

الهلاك

الجزء الاول من السبعة السابعة عشرة

﴿ ١١ أكتوبر (١٥) ١٩٠٨ و ٦ رمضان سنة ١٣٢٦ ﴾

شهر المحرم سنة ١٢٩٠

الانقلاب السياسي العثماني

<http://archivebeta.sakhril.com>

نمبر

اهل القمة في المملكة لاسلاية

فتح المسلمون مصر والشام والعراق وفارس وسائر بلاد الشرق الادنى بعضها عنوة بالسيف وبعضها صلحاً وأنشأوا دولة شامارها الاسلام وتركوا اهل البلاد المفتوحة على ما كانوا عليه قبل الفتح يدينون بما يشاؤون وهم يسمون من حيث الدين والجنس الى قسمين كبيرين يستقل كل منهما دينه وعادته وبلاده يفصل بينهما دجلة : احدهما شرقي يدخل فيه بلاد فارس وخراسان وما وراءها . والثاني غربي يشمل العراق والشام ومصر . وكانت الديانة الغالبة في فارس عند الفتح المجوسية او الزردشتية وديانة اكثر اهل العراق والشام ومصر النصرانية . فالفرس لم يستطيعوا الاحتفاظ بديانتهم لتدهاب دولتها بالفتح فذهبت المجوسية واندج اهلها في المسلمين . اما اهل العراق والشام ومصر وما يليهم افظلوا على نصرانيتهم لاوتباطلها بمركز النصرانية في القسطنطينية عاصمة دولة الروم . فكانوا يخشون للمسلمين من

حيث السياسة والادارة والروم من حيث الدين . وكثيراً ما كان ياتهم القسبيون والاساقفة من القسطنطينية او انطاكية ولناهم لان دولة الروم . وكان المسلمون يمتدحون لصاحب القسطنطينية ببيادته على نصارى الشام في طقوسهم الدينية واحوالهم الشخصية فاذا حدث ما يمس هذه السيادة احتج ملك الروم على الخليفة

وكانت الملائق الدينية متواصلة بين نصارى الشرق ودولة الروم ولا يخفى ما للدين من التأثير في ارتباط القلوب واتحاد الانراض ولاسيا في ذلك العصر . فكانت اعتناق نصارى الشام ومصر في قبضة المسلمين وقلوبهم مع الروم . وكان الروم يستخدمون قوتهم الديني في تحويل قلوب النصارى عن حكامهم المسلمين طمعاً في استرجاع تلك البلاد الى حوزتهم . وقد حاولوا ذلك مراراً وبأنروء غير مرة فلم يفلحوا . وساء المسلمون العطن في رعاياهم المسيحيين فشدوا التكبر عليهم واحصوا حركاتهم وسكناتهم والنصارى يزدادون بذلك تحميراً للدول النصرانية حتى آل ذلك بنوالي الازمان الى الحروب الصليبية

ونشأت على اثر ذلك الدولة العثمانية طمعت شمل المسلمين واعادت مجد الاسلام . لكنهما وسعت المملكة من جهة الغرب الشمالي فتحت قسماً كبيراً من اوربا فدخل في سلطانها امم كثيرة من اجناس مختلفة وفيهم السلافي والروماني والبواني والالباني والانسوي وهم يختلفون في لغاتهم ومذاهبهم وطوائفهم . تاهلك بالاختلافات الجنسية في سائر المملكة الشرقية بالشام ومصر واسيا الصغرى وفيهم السوري والمصري والمغربي والكردي والارمني والفارسي والرومي والعربي وغيرهم

لكن هذه الامم مع اختلافها جنساً ولغة فقد كان اكثرها يدين بالنصرانية ولم يتخذ الصائون وسيلة لتوحيد الاجناس التي دخلت في سلطانهم . ونشأت الدول الاووية الحديثة في اثناء ذلك وطمعت في الشرق او ارادت الانتقام لما اصاب اباؤهم من الفشل في الحروب الصليبية فاحذت تحريك على ما تيور الدين وتغري نصارى الشام ومصر وارمينيا وغيرها بالميل اليها باسم الدين من طريق التعليم والاحسان والتبشير فتفتحو المدارس وانشأوا الكتاتيب وبنوا عوامل القطن الحديث المبني على الحرية الشخصية واستقلال الفكر . والحكومة العثمانية لا تزال على الطرز القديم وقد اختلفت احكامها وفست امورها . فازداد النصارى تباعداً عنها واصبحت بين خطرين عظيمين طمع الدول الاوربية من الخارج وحقه رعاياها النصارى من الداخل . فتضعضعت احوالها

الثقة السياسية الثانية

ما زالت الدولة العثمانية في خطر السقوط حتى تولى عرشها السلطان محمود الثاني في أوائل القرن الماضي فكان الباديء في نقل الحكومة العثمانية من الطرز القديم الى الطرز الحديث وادخل الاسلح في الجند فاباد الانكشارية ونظم جيشاً جديداً على النسق الاوربي وكان قد همّ بذلك السلطان سليم الثالث ولم يتم له فهو واضح الحجز الاول للنظام الجديد



السلطان محمود الثاني

وخلفه السلطان عبد المجيد والد السلطان عبد الحميد الحالي وفي ايامه خطت الدولة خطوة ثانية نحو الاصلاح الحقيقي لمعالجة الداء القديم الذي كان ينخر في جسم الدولة الاسلامية من اول عهدها - نفي الاختلاف الديني وسوء التفاهم بين الدولة الاسلامية ورعاياها المسيحيين للاسباب التي قدمناها غير مآل اليه تدخل الدول النصرانية في الامور او جهراً لكن سم ذلك الداء لم يؤثر في الدولة الاسلامية وهي في ابان شبابها فلما شاخت اخذت تشكو الضعف في احشائها والالم في اطرافها اذا اشتدت سواعد الدول الاوربية فكلفوها الاصلاح وفقاً برعاياها المسيحيين - فاصدر السلطان عبد المجيد فرمان التسوية بين اصناف الرعية المعروف بخط كلخانة سنة ١٨٣٩ ثم الخط المهابوتي سنة ١٨٥٦ ومن مقتضاها تأمين الرعايا العثمانيين على ارواحهم واموالهم واعراضهم مهما كانت مذاهبهم - ومساواتهم لدى القانون وتعديل الضرائب وتنظيم القرعة العسكرية وغير ذلك مما تراء منصوصاً في ذلك فرمان - ولما افضت السلطنة الى السلطان عبد العزيز تقاعدت الدولة عن تنفيذ هذا القانون

ووافق ذلك انتشار العلم في الشرق ونبوغ الادباء والشعراء ورجال السياسة والحكمة من الانراك وأكثرهم اطلعوا على آداب الافرنج وخالطوهم في بلادهم وعلموا اسباب تقدمهم ولبين لهم ان انقاذ الدولة العثمانية من ضعفها لا يتم الا بنقلها من الحكم الاستبدادي الى الدستوري واقفاء آثار اصحاب هذا التفتن بنشر العلم والتسوية بين اصناف الرعية لتتحد الامة وتتعاون على العمل وتساوي في الحقوق والواجبات ضئاً بالدولة من ان تعيث بها الدول الحية فتبتلها او تقسمها . ولم يكن يخفى عليهم ان تلك الدول تباحثت في انقسامها ولو اتفقت عليه ونادت مصالحها فيه لانقسموها . ولا سبيل الى لم تشبها والوقوف في سبيل ذلك التيار الا بالاتحاد وتنظيم شؤونها وشتر الامن والحربة في ربرعها حتى لا يكون للدول حجة في حلها . واخذ اولئك العقلاء ينشرون هذه المبادئ في الامة بالكتب والجرائد والمطب لفظاً ونزراً يلتمسون نهوض الامة لطلب الدستور فلم تنهض لان الشعب كان جاهلاً لا يعرف ماله وما عليه . وخطة الحكومة القديمة تماعد على التفريق بين العناصر وتزويد الامة جهلاً واضطراباً

الدستور والسلطان عبد الحميد

ولم يصبر دعاة الاصلاح على تلك الحال فتمسكوا لمعالجة ذلك الداء بالبر فخلعوا السلطان عبد العزيز سنة ١٨٧٦ واصبوا السلطان مراد مكانه وهو على رأيهم في حب الاصلاح فاصابه انحراف لخلق السلطان عبد الحميد الحالي بعد بضعة اشهر واخذ على عاتقه ان يجري الاصلاحات واعمها فحويل الحكومة من الاستبداد الى الدستورية وبشكل لذلك مجلس نواب (برلمان) وزعماء تلك الفئة الناعضة مدحت باشا وعرفي باشا ورضيا باشا ورشدي باشا وكال بك فقبل السلطان اقتراحهم واعضى الاوامر بذلك وكان المتفق عليه رسمياً يوم تنصيبه ان يكون سعد الله بك ورضيا بك وكال بك من صدور اعوانه او مشيريه (مكترية) وهم نخبة العقلاء المستبشرين بالعلوم الحديثة المطالعين على احوال الدول يعلمون مواضع الخلل ويفقهون طرق الاصلاح فلما تبض على أزمة الدولة لم يول أحداً من هؤلاء وولى مكانهم ثلاثة من نصراء العهد القديم وهو داماد محمود جلال الدين ولاء السر صكرية وسعيد باشا الانكليزي سر باوران وسعيد بك رجل محمود نديم جعله مكترية الاول (الباشكاتب) . واحب التخلص من مدحت ودستوره ولكنه لم يقل ذلك . وأمر بإنشاء مجلس النواب وم يدونه بمجلس البعثان جمع مبعوث على صيغة الجمع العارسية

وطال الاحذ والرد بين جلالة ومدحت انما لي نص البرلمان الذي وعد السلطان
باصداره لاعلان الدستور . فرض مدحت عليه صورة ذلك البرلمان وانتار فيه الى
الاصلاحات المطلوبة فغير السلطان منها وبدل حتى ضعف نحوها . وكى ينفض الفرق بين
النص الاصلى والصورة التي صدرت للوزير رشدي باشا وقرأها الناس فنشر النسخة
الاصيلة ونجمل الفقرات التي حذفها السلطان بين القواس على هذه الصورة :

وزي محمد رشدي باشا

اراد الله ان يتحنى اخي الاكبر السلطان مراد الخامس عرش السلطنة فانضمت
شروط الارث الشرعي ان بأول عرش اجدادنا العظام الي . ونظرا لما يبرناه من منافيك
الجليلة واهليتك واحترارك في شؤون الدولة قد ايقيناك في منصب الصدارة المظلى ورئاسة
مجلس الوكلاء . (على ان يكون لقبك الوزير الاول) وتأمر سائر وذرانا ان يتقوا في
مناصبهم ورجوان يوفقنا الله الى ما نعى فيه لتأييد الدولة وسعادة الامة على اختلاف
طبقاتها وعناصرها على ما تقتضيه الحرية والوفاء والعدالة ولنا الثقة ان وزراءنا يعينونا
في تحقيق ذلك

(ولما كانت الدولة الثانية ممدودة من الدول المظلى فلا بد لها من افتناء آثار
الامم للعاصرة في اسباب الارتقاء وتجهدي الخطط التي صارت عليها . واهم تلك الخطط
الآيلة الى تقدم الامم للحكم الدستوري فتمن اننا قد اخذنا هذه النوع من الحكومة
مع مراعاة قوانين الشرع الشريف وعادات شعوبنا)

واذا تأملنا الحال السائد في احوالنا الحاضرة رأينا اسبابه ترجع الى سببين كبيرين
الاول منك حرية القوانين والشرع الشريف والثاني استبداد الناس في الاحكام
حسب اهوائهم . وكل ما الم بالدولة من فساد الاحكام وضعف المالية واختلال الامن وبولار
التجارة والصناعة والزراعة وغيرها مع استعداد بلادنا الطبيعي لتقدم — كل ما الم بها من
هذا القليل مع رغبتنا في حرية الرعية وسلامهم انما ميه اعمالنا احكام القوانين والشرع
لجبا بمصلحة رعايانا ومعادتهم لم يبق لنا بد من ملاحظة سير القوانين الحالية بالدقة وبثها
في الشرع الشريف على ما تقتضيه احوال رعايانا وان تدقق المراقبة على دخل الدولة وخرجها
حتى نكتسب ثقة الشعب

(وبلغي لكل فرع من فروع الادارة ان يذل جهده في تجنب النفقات غير اللازمة
ويجب ان تنفض نفقات المايين وسائر القصور الشاهانية وتعدل بكل دقة وكذلك رواتب

الامراء من الاسرة الشاهانية - وتختص النفقات التي يستحقونها وان تدفع لهم من نظارة المالية رأساً - وتتنازل للنظارة المذكورة عن ٣٠٠,٠٠٠ ليرة عثمانية من راتبنا المخصوصي وتخفيض نفقات قصرنا الى ٣٠٠,٠٠٠ ليرة عثمانية في الشهر)

ونظراً لشعورنا بحاجة الدولة الى عقد مجلس عمومي يلائم اداب رعايانا وعاداتهم واهليتهم في مجلس الوكلاء درس هذه المسألة بالعناية وليفهموا اننا قرارم للمصادقة عليه (وجرياً على مقتضى القوانين الدستورية وطبقاً لحاجات شعبنا لروح الشرع الشريف نأمر وزراءنا وقضاةنا وكل من له علم او اعتبار ويقدر ان يخدم الامة في هذا العدل الجليل ان يؤلفوا مجلساً للمفاوضة في هذا الشأن ويعرضوا قرارم على مجلس الوكلاء ثم يعرض علينا للمصادقة عليه)

وقضاً عن ذلك فان الخلل السائد في اعمال الحكومة سببه عجز بعض الموظفين عن القيام بهام وظائفهم وعن كثرة التغيير والتبديل في الموظفين بلا داع وجعل ما ننتهز من الان وصاعداً ان يتقى الموظفون حسب اهليتهم ومعارفهم ولا يبدلوا الا لسبب هام وكل منهم مشغول بما يعهد اليه - وعلينا ان نلتم الى ترقية افكار رعييتنا بنشر العلوم لان الامم الاوربية انما ازدهرت بالعلم ونحسب ان يتشجع كل واحد من رعايانا بالعلم كل على حسب اهليته واحواله (ورغبة في شمول الرقي لرعايانا بدون استثناء وحتى لا يتشجع به فريق دون آخر نأمر بانشاء المدارس ليحلم فيها اجزاء الشعب بما على اختلاف المذاهب) ولأجل تحقيق هذه الامة في القريب العاجل يزداد المال المخصص لتعارف العمومية - ولاصلاح ادارة الولايات ومالياتها حالاً بوضع نظام يكفل ذلك ويوافق النظام المركزي

(ويجب ايضاً تعديل الضرائب على قواعد المساواة والعدل وان نبذل جهدنا في مراقبة تنفيذ هذه القوانين - ولما كان الاتجار بالرفق مغالماً للشرع الشريف فاذا انطاق الحرية لكل عبد او مملوك او خفي في قصرنا ونعتقم جميعاً - ونعلن من الان ان بيع الرفق وشراءه ممنوعان في مملكتنا - وهين ميقات تحرير الارقاء الموجودين الان ونقتد الوسائل اللازمة لمنع الرجوع اليه في المستقبل) (انتهى)

فترى ان التعديل الذي ادخله جلالة السلطان في الاصلاحات المطلوبة لا يستغف به فلا عجب اذا آل الى التنازعين مدحت واعوانه من جهة والمابين ورجاله من جهة اخرى - على ان مدحت لبث يراقب ما يكون فرأى الحال على غير ما يتوقع وعرض على الحكومة تعيين بعض الولاة من المسيحيين عملاً بالمساواة فاجابه معيد بك من اسان جلالة السلطان « ان

تعيين الولاة من المسيحيين لا يخلو من الخطر على حال الشعب لاننا لا نعلم رأي الامة في مشروعتنا الجديد بعد » . فأصر مدحت على هذه القطة وعلى ادخال التلامذة غير المسلمين في المدارس العسكرية جريباً على القاعدة الاساسية في الاصلاح النافذة بجميع العناصر واتجاهها والتسوية بينها فكتب الى جلالة السلطان مراراً بلا فائدة ولم تمض الا ايام فلائل حتى حكم عليه بالنفي ومات في منفاه كما هو مشهور . واختص السلطان آثار رفاقه ثم حل مجلس المبعوثان



مدحت باشا

وقام الاحرار يطالبون بالدستور والحكومة نفضلهم فالفوا الجمعيات السرية واستعانوا بالجراند الحرة في بث تعاليمهم ومبادئهم فقاومتهم الحكومة بالنفي والتضييق والفت طغمة الجواسيس لتتبع آثارهم ورفع اخبارهم . وفيدت الجراند بالمراقبة الشديدة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذه المدينة . ولزيادة الايضاح نقرء فصلاً خاصاً للاحرار العثمانيين وتاريخ جمعياتهم ومساعدتهم وفصلاً للصحافة العثمانية وتاريخها ومراقبتها وآخر للجاسوسية ثم نختم

الكلام في اسباب فوز الاحرار العثمانيين وفضلهم في ذلك على سائر الامم وما في فوزهم من العبرة لسواهم . وقبل الشروع في ذلك نذكر سبب انحلال مجلس المبعوثان

مجلس المبعوثان وسبب حله

لم يذآلف مجلس المبعوثان كما خططه مدحت واعوانه ولكنهم قبلوا به لان مالا يدرك كله لا يترك كله . بدأ المجلس بالاجتماع في مارس سنة ١٨٧٢ وانحل بسد عام وبعض العام واختلاف الناس في سبب حله والسبب الحقيقي في اعتقادنا ان الامة لم تكن كفتوا للاحتفاظ به مع بقاء حزب التفتقر يسعى في حله . وعلة ذلك العجز الحقيقية الجهل عدو كل نجاح لانه يترك القوى ويفرق الجماعات ويشير التعصب . بدأت آثار الجهل اولاً في الانتخابات فانتخب الناس وهم لم يتعودوا الانتخاب ولا يعرفون كيف ينتخبون فكان اكثر النواب من موظفي الحكومة او اصحاب النفوذ والجاه . وهؤلاء مع كونهم غلبة الامة العثمانية وغيره ابنائها على وتربية فان اميال الشعب وادابه وعاداته كانت ممثلة فيهم لانهم من ابنائه وقد طمعت فيهم طبائمه . والشعب العثماني يومئذ لم يكن يفهم معنى الدستور ولا م طلبوه او سعوا فيه انما قام به جماعة المتأخرين من الاتراك في الاستانة

واما النواب او المبعوثون فاجتمعوا من اطراف المملكة العثمانية على اختلاف المواطن واللغات والاجناس والمذاهب وفيهم التركي والعربي والسرياني والارمني والاباني واليوناني والبلغاري والبوسني والسلافي والسري والملاخي والمارمي والكردى وغيرهم من الاجناس المختلفة . ولكل منهم لغة مستقلة فبلغت لغات ذلك المجلس بضع عشرة لغة . واما مذاهبهم ومذاهب الدين اناهم فننوع العشرة فكان فيهم المسلم السني والشيعة والروائي ثم المسيحي على اختلاف الطوائف من الارثوذكسي والنسطوري والماروني والملكي واللاتيني واليعقوبي والانجيلي . غير الاديان الاخرى كاليهود والدرز والصيربة وغيرهم

فاختلاف الاجناس واللغات يرافقه اختلاف الاذواق والعادات والآداب وهذه تقتضي بواعث التفريق والاقسام . على ان هذه كلها لم يكن لها تأثير في تلك النهضة لو كانت الامة ارتقت وفهمت معنى الدستور وكانت الحكومة راضية عن انشائه وتأييده . لان الاختلاف في المذاهب واللغات ليس خاصاً بالامة العثمانية فانك ترى مثله او ما يقرب منه في مملكة النمسا وهي من الامم الدستورية الراقية . فالامة المشار اليها لتألف من عشر امم كبرى كل منها تشكل لغة خاصة وهذا تعددها واسماء الامم ولغاتها :

اسم الامة	عدد افرادها	اللغة التي يتكلمونها
الالمانيون	٩,١٧٠,٠٠٠	اللغة الالمانية
التشيك	٥,٩٥٥,٠٠٠	لغة التشيك
البولونيون	٤,٣٥٣,٠٠٠	اللغة البولونية
الروتيينيون	٣,٣٨١,٠٠٠	الروتييني (لهجة روسية)
السلفيون	١,١٩٣,٠٠٠	اللغة السلويفية
السريون	١,٣١١,٠٠٠	« السريية
الايطاليان	٧٢٥,٠٠٠	« الابطالية
الرومان	٢٥٠,٠٠٠	« الرومانية
السلاف	١,٤٨٣,٠٠٠	« السلافية

هذه تسع ام لكل منها لغة خاصة تختلف عن لغات الام الاخرى وقد راعت الدولة المساواة حقوق تلك الام فاجازت لثان منها ان تستخدم لغاتها في البرلمان . وهذه هي اللغات التي تجوز المداولة فيها بالبرلمان المتساوي : الالمانية والتشيك والبولونية والسلوفية والسريية والايطالية والرومانية والسلافية . اما اللغة الفاصلة المتنوعة فهي اللغة الروتينية لان شعبها ضعيف جاهل

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اما البرلمان العثماني فمع اختلاف اجناس اعضاءه ولغاتهم ومذاهبهم جعلت لغته الرسمية التركية والانراك مع كونهم اصحاب الدولة فانهم الاقلية بالنظر الى مجموع الامة العثمانية . ولم يكن هذا ليؤثر في حياة المجلس لوسلم من سعاة الدوا انصار الحكم الاستبدادي . فربيه وبقى باشا كان من اعداء مدحت ومقاومي ارادته وكان مبالاً الى قرض عمله وانساد مشروعه ولا سبيل الى ذلك الا بالتفريق بين اعضاءه على قاعدة «فرق تسد» فاحذر من الفرص ليأتي الشقاق بين الاعضاء بالمحامدة او المقاضية بالتمييز بين اجناسهم او اديانهم او تفضيل بعضهم على بعض . وقد وفق الى ذلك مراراً في اثناء اجنات المجلس . ففي البحث عن مسألة الجبل الاسود او غرعدود بعض الاعضاء على البعض الآخر . وتباحثوا مرة في قوانين مجالس الولايات وكان القانون الاساسي يقضي ان يتألف احدعا من ثلاثة اعضاء مسلمين وثلاثة غير مسلمين فوقف عضو يوناني اسمه ميخالاكي اندي وقال « ان التمييز بين مسلم وغير المسلم يخالف روح الدستوري فيجب تحوير هذه المادة » فرد عليه بعضهم وانتشبه

الجدال واقسمت الاراء واشتد الخصام حتى خرج بعضهم عن المجادلة الى المطاعنة. ولو شاء الرئيس لسوي الاختلاف ولكنه كان يلقي الوقود فارضت الجلسة والقلوب متنافرة وفي جلسة اخرى باحتوا في حرب الروس. وكانت روسيا تتعدى على حقوق الدولة واختلفت الآراء في هل نحاربها ام لا. فارتأى بعد الاعضاء المسلمين ان تشهر الدولة حرباً مقدسة (جهاد) فاعترض بعض الاعضاء المسيحيين بان تلك الحرب اذا شعلت أضرت بالنصارى حتى من رعايا الدولة. وكان لهذا الاقتراح تأثير سيء في أوروبا وزاد التناحر بين الاعضاء. وتباحثوا في الميزانية هل تساعد على اشهار الحرب ودخل في البحث كثيرون في جملتهم نيقولا نوفل نائب طرابلس الشام وغيره واقترحوا انشاء قرض. وطال البحث في هذا الموضوع جلسات متوالية. وكان قد آن اقبال المجلس فاجلوا اقاله لانعام المناقشات. وانتهت سنة المجلس الاولى بلائمة.

وفي السنة التالية ايضاً افتاحه الى ١٣ ديسمبر سنة ١٨٧٨ وشهد السلطان فتحه رسمياً وفي التبة حله. قال نبي وعلموه انهم انتخبوا رئيساً مؤقتاً وجعلوا السن قاعدة الانتخاب فوقمت الحيرة على ميخا لاكي بك القائب على فيليوبولي فشق ذلك عن المسلمين من الاعضاء واعترضوا على كونه اكبرهم سناً وبعد جدال طويل بدلوهم بحسن فهمي افندي أحد النواب عن الاسكندرية. وكانت احتجاجهم في الجلسة الاولى تتماق بطلائع الحرب الروسية وكان الروس قد أسروا سفينة عثمانية في البحر الاسود فقدم نافع افندي نائب حلب بالحكومة لجهلها قواتها وقوات عدولها وكيف تقول ان روسيا ليس لها سفن في ذلك البحر وان للعثمانيين أسطولاً كبيراً وهو مخالف الواقع. فانصر آخرون للحكومة. دار الجدل بين الجانبيين وتطرق اللائون من انتقاد الحكومة على العظمى على سائر اعمالها وما تقضى فيها من الاختلاس. وفي جلسة المنتقدين المرحوم خليل غانم النائب عن سوريا وضيا بك الخالدي نائب القدس. ثم تحول الجدل الى الصبغة الدينية فانغذ جلاله السلطان ذلك ذريعة الى حل المجلس ففي جلسة ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ حضر رئيس الوزاوة وابلغ المجلس ان جلاله السلطان يأمر بحله الى أجل غير معين.

فشق ذلك على اعضائه وعلت ضوضاؤهم والحكومة لا تبالي بذلك ولا تظهر اهتماماً ولكنها اتخذت ارسائل القسالة لتفريق شملهم فامرت عشرة من كبارهم بالرجوع الى بلادهم وهم بدران افندي وغانم افندي من بيروت ومنوك افندي ونافع افندي من حلب وضيا بك الخالدي (المرحوم ضيا باشا) عن القدس ويكي شهرلي زاده وامين افندي

عن أربر ومصطفى بك عن سلايك ومصطفى بك (آخر) عن ياية ورأس بك عن
أدرنه فاحتج هؤلاء أن رجوعهم لحلم الدستور فأخرجوا بالقوة بعد ٤٨ ساعة
فقد العثمانيون الأحرار هذه المعاملة أهانة لهم وللدستور والعدالة والحق واخذوا
يسعون في إعادة الدستور بأقلامهم والسننهم يستصرخون ويستصرخون ولم يموزوا الا
بالاس أي بعد ٣٠ سنة

العثمانيون الأحرار

يراد بالعثمانيين الأحرار الفئة الناحصة من عثمانيين في طالب الإصلاح وقد عرفوا باسماء
مختلفة فقالوا الثانية التركية أو ثمان الأراك أو تركيا الفتاة وعرفوا باسم *Chiraks*
وهو اسمهم في فرنسا وقد اشتهروا به واءا بطل هذا عن الشبال الذين تقموا على الدولة
بعد إلغاء الدستور وقاموا بمناوون أعدائه . واث العثمانيون الأحرار أو أحرار العثمانيين
فيراد بهم رجال النهضة للإصلاح عن الأحزاب قبل الدستور وعنده ومنهم منحدث
واخوانه وجماعة من رجال الأعلام

ويؤخذ من حساب هذه الحركات بعد ١٩٠٨ هو من مؤسسي جمعية
الاتحاد والترقي . انه لم يأت في السلطة حرب يقيه حكومة لاستبداد الا في زمن
السلطان عبد العزيز الذي حمل السلطة في فقه كمنه ادي اثنى من رجاله الاخصاء
وهما عالي باشا الصدر الأعظم وحسين حسني باشا . مصرع صابحه . في ذاك الزمان طالب
اسماعيل باشا حديوي مصر من السلطان عبد العزيز ان يحمل ارض الخديوية المصرية
في ذريته وأولاده من بعده . ونجد يرسل الهدايا الثمينة الى الاسنانة . ويمت اليها
بالاموال الطائلة فلم تقو على مقاومة هذه القوة التي رزحت تحت آغاثها الذهبية . من
اجابت سؤاله وحسرت ارض الاربكة الخديوية في ذوته من بعده فحرمت بذلك مصطفى
فاضل باشا من حقه وحقوق ذويه من بعده

« وكان مصطفى فاضل باشا خفياً نشيطاً متعلماً فلما رأى ان مصائب الدنيا أصابت
بهم صائب اراد الاخذ بالتأثير فالتحق مع صيا بك ونامق كمال بك وعلي سعدي افندي وهم
رجال آداب اللغة والعلوم التركية الاول بسعة مداركه وعلومه وفلسفته . والثاني بشمره
وعزة نفسه ونعماته الشعرية التي تحرك الحمد . والثاني بعلومه الدينية والادبية . فوضع
ثروته تحت امرهم . فاتفق هؤلاء الثلاثة حزياً سموه حزب العثمانيين الجدد فكثرت اموال



مصطفى فاضل باشا

مصطفى فاضل باشا ان برصوا سوانهم باحرية وبجهر واياساومة وبعلوا منار الحق •
فصلى الضائين ان يعترفوا بحس مسيهم وان يدكروهم بالجبر وان كان هؤلاء الثلاثة لم ينفوقوا
العقاب الوطني الحقيقي الذي ذاقه اثناء اليوم فم أول من ائت الصحف الحرة في الخارج
فاسم الشاوا في لندن جريدة « حریت » التي خدمت ابلاد خدماً ناضجة

« وبعد عامين من اصدار جريدة « حریت » عاد ضيا باشا وكال بك الى الاستانة
وظل على مساوى في لندن ينشر جريدة « مخبر » التي اشاعا فيها ومجلة علمية دعاها
« مجموعة علوم » فاذا عرف الضائون لغة « الوطن » بمضاهها الحقيقي المفهوم اليوم
فالمفضل في ذلك لكمال بك وحده • لان كل عثماني كان يد وطنه البقعة والولايات التي
وكد فيها فقال لهم كال بك ان الوطن هو مجموع الاراضي التي يخفق عليها علمهم ونحميها
جنودهم ونحقق فيها قلوبهم » (انتهى كلام جودت بك)

وكان الاحرار الضائون قبل الدستور من اترك الاستانة فقط اما بعد عقد
مجلس المبعوثان وانحلاله فاشترك معهم السوربون والترك والارمن واليونان وغيرهم
من الامم الضائية الراقية وكلهم ناقون على الحرب الاستبدادي واكثرهم من تلامذة
المدارس العالية • وشرقوا في المملكة وجعلوا يتنون آراءهم فيها وليس بينهم رابطة غير

المصلحة والغاية • ولم يكن لهم جمعية معينة لها رئيس وكتاب وامين • وكانت الدولة
تشتغل بهم في بادىء امرهم لان اكثرهم لاسلح لم غير الاقلام ولا ثروة عندهم
غير الكلام فكانت كثيراً ما تقطع السنتهم بالعطاء فتبتاع اقلامهم وتشتري سكوتهم او
تسكتهم بالارهاب والتهديد وفيهم من تطلب عليه الحاجة فيبيع قلعه ومنهم من يخاف
على حياته او حياة اهله فيسكت ومنهم من ظل مجاهداً في طلب الحرية الى آخر نسبة
من حياته لا يبالى بالفقر او الخطر وهم قليلون



علي سامي

واتخذ بعض المناقبين رغبة المايين في استرضاء الطاعنين على السلطان وسيلة لاستمرار
الاموال فادعوا انهم من الثمانيين الاحرار او تركيا الفتاة وانشأوا الصحف في بلاد
الحرية في باريس ولندن ومصر • وكتبوا المطاعين على السلطان او المايين وقبضوا
نمن السكوت مبالغ وافره فلما طلع بذلك اسم الثمانيين الاحرار وبعد ان كان العالم المتمدن
يسلوهم ويمتدح خصلتهم اصبح يسيء الظن بهم وزادت الحكومة استحقاقاً باعمالهم

جمعية الاتحاد والترقي

نشورها وكيفية التنظيم بها

حتى اذا كانت المذاهب الارمنية المشهورة سنة ١٨٩٤ في الاستثناء عاد الاحرار الى النهوض وقد اشتدت قمعهم واكثر التافين من تلاميذ المدارس العليا في الاستثناء . فاجتمع اربعة من تلاميذ مدرسة الطب هم اسحق سكوني من ديار بكر (توفي الآن) وعبد الله جودت طيب الميون المشهور بالقاهرة اليوم) وحكمت امين من قونية وعبد رشيد الشركسي من قوقازيا . ففكروا في حال الدولة واعتبروا بما اصاب احوالهم من الفشل



كذلك

لظهور امرهم فعملوا على اثناء جمعية سرية تمهيد اعمالها تحت طلي الخفاء فالفوا جمعية سموها « جمعية الاتحاد والترقي » جعلوا موضوعها طلب الاصلاحات الدستورية والمساواة بين صنف الرعية وحرية القول والعمل وصيانة الارواح والاموال وتقييد الملك او السلطان

بالتوازي ونحو ذلك وأخذوا يثبتون ذلك الروح في الشبان سرّاً فانضم اليهم كثيرون من تلامذة المدارس وارباب الافلام وغيرهم من الاحرار حتى من كبار موظفي الدولة في الاستانة نفسها . واتخذوا في قبول الاعضاء وادخالهم طرقاً تشبه الطرق الماسونية ورادوا عليها اصولاً غريباً يأمن به الداخل ككشف امره حتى بين اخوانه اعضاء الجمعية انفسهم بحيث ان العضو الواحد لا يعرف من سائر الاعضاء ولو كانوا مئات او ألوف الا اثنين فقط العضو الذي ادخله والعضو الذي توسط هو في ادخاله . وفروع الجمعية في الجهات لا تعرف من الجمعية المركزية الا عضواً واحداً

وكيفية ذلك ان الجمعية المركزية (كانت اولاً في الاستانة ثم في باريس وانتقلت بعدئذ الى سلايك) مؤلفة من لجنة ادارية يتعارف اعضاؤها ويبحثون ويتباحثون وهم يصدرون الاوامر الى اللجان الفرعية في المدن الاخرى ويشرون المنشورات . فاذا عرف احد اعضاء لجنة الادارة شيئاً من العثانيين آتس به مبعلاً للحرية وحسب الاصلاح قرره اليه وتدرج في الملاعة على وجود جمعية حرة تطالب الاصلاح اذا احسب الانظام في سلكها وطلب اليه ذلك وعده . فخطري حده ثم يتواظب للجنة بانه فاذا قبلت به اعطته رقفاً (غمزة) يعرف به في سلايك وادعته للعضو في حده سرية تعيينها له بمحضرها اعضاء اللجنة متكررين فيدخل متسماً يقدم على الانجوس وانقران والسندس ويخرج . وهذا العضو الجديد اذا رأى صديقاً له ستمس سماء في الجمعية قدم طلبة على يد العضو الذي قدمه قبلاً واذا قبل ما في الصال الجديد حصة لسرية ويقسم بين ويخرج وهو لا يعرف غير صديقه الذي ادخله . واما هذا فقد صار يعرف اثنين واحداً امامه والاخر وراءه . واذا ادخل اثنين او ثلاثة او اربعة فانه يعرفهم ايضاً وهم يعرفونه

واعتبر هذا التحفظ ايضاً في العلاقة بين الجمعية المركزية وفروعها في الجهات فانها تنفرد اولاً الى شعب (واحداً شعباً) في المدن الكبرى ولشعبة فروع يقال لها فولات (واحداً فولات) وكل شعب او فول مؤلف من لجنة ادارية لها رئيس واعضاء مثل الجمعية المركزية . ومؤسسو الشعب اصلهم من اعضاء الجمعية المركزية . وذلك ان احد هؤلاء الاعضاء اذا رأى في قومه الكفاية لانشاء شعب في بلد من البلاد عرض مشروعه على اللجنة فتحول له اشاءها فينتقل الى ذلك البلد ويمنع باناس بشق محريتهم وصديقهم ويؤلف معهم لجنة يحرم منها فرع للجمعية المركزية ولكنه لا يصرح لهم باسماء اعضائها . وتبقى بالمت الشعبة تشتغل في ادخال الاعضاء على انكيفية التي سنتها الجمعية المركزية وهذه اللجنة لا تعرف من اعضاء

الجمعية المركزية الا الذي اسس الشعبة
وهكذا يقال في انشاء الفروع الصغرى (القولات) فان احد اعضاء لجنة من لجئات
الشعب باخذ على عاتقه انشاء فرع للشعبة وبمخرج القرية ويؤلف لجنة من اهل تقته لا
يعرفون من اعضاء الشعبة الا موقس على ذلك



الشيخ محمد امين رئيس جمعية لا دواتر في سنة ١٨٩٦

وتختار الجمعية لنشر آرائها صحفاً يشتمل افراد منها يظهرون الناس وقد لا يظهرون .
ولا يجب بعد ذلك اذا كما الى هذه الساعة لا يعرف كل الذي كانت لهم يد في بل
الدستور . وقد توالى على الجمعية رؤساء ظهر منهم غير واحد . احدهم كبير من موظفي
الحكومة المتناوبة اسمه الحاج احمد امدي احد رؤساء محاسبة السر عسكرية فانه تولى
رئاسة الجمعية المركزية وادارة مروعها عدة سنين . واشهر تلك الفروع في الامتانة شعبة
السر عسكرية يرأسها شفيق بك من كبار الياوران وشعبة سامانيا اعضاءها من العلماء
والفقهاء ورئيسها الشيخ النائي . غير الشعب في المدارس العليا الطخية والحرة حتى في
الباب العالي وفي الحاكم والجالس . اما في الولايات فاشهر الفروع شعبة سلايك التي تقل
مركز الجمعية اليها مؤخر اوشمب بيروت ودمشق ورووس ومصر . وعرفا من اعضاء
شعبة مصر وكبار العاملين فيها صديقنا رفيع بك العظيم وهو عضو في جمعية الاتحاد

والترقي منذ تأسيسها

وثيقة مراد بك

ومن اشهر رؤسائها مراد بك الداغستاني ويعرفه المصريون بجريدة ميزان التي اصدرها في القاهرة منذ عدة اعوام وله شان كبير في تاريخها . كان مراد بك من اشد العثمانيين غيرة على الدولة وهو كاتب بليغ ثقل في مناصب عديدة في مصلحة الديون العمومية وفي المدرسة الملكية وغيرها وكان له مكانة رفيعة بين ارباب الاعلام في الشبيبة التركية وله رواية وتاريخ . ولما انشا جريدة ميزان زادت شهرته ونهضت الجمعية على ايامه نهضة حسنة واشتد ساعد الاحرار فاحذوا بجاهلون بمطاليهم . فكتب مراد بك تقريراً سيف الحالة الحاضرة ورفعه الى السلطان فلم يعبأ به رجال المايين ولكنهم خافوا عاقبة عمله . وصدرت اليه لاوامر من الجمعية المركزية ان يوب عنها بنشر آرائها في الخارج



مراد بك الداغستاني

خرج مراد بك من الاستانة فعظم سفره على رجال المايين وشوا الارصاد والعبوث للبحث عنه او القبض عليه او قتله وتابعت الجمعية المركزية للخطر فقبضت على شعبها يد من حديد وراقبتها مراقبة الساهر اليقظ واتحدت كلها يداً واحدة . وعزمت على ابرارها معها الى حيز العمل فقررت مفاجأة مجلس الوكلاء في اثناء اجتماعه بالباب العالي وحلج السلطان

عبد الحميد واعادة السلطان مراد أو ولي العهد مكانه وعملوا في تنفيذ هذا القرار على كاهل
باشا قائد العياق الاول في الاستانة يومئذ

وهم يتخفرون للعمل قدّم نجيب باشا سفير تركيا في مدريد سابقاً بعض الاعتراضات
على طرق التنفيذ فأخروا القرار للظرفيه . قال الناخبون الى فساد العمل كله . وذلك انه
كان في جملة الحضور لیسلة البحث نادر بك مدير مدرسة غوته ترقى وهو مكتوبير الجمعية
المركزية فرد على المعارض بصوت عال قائلاً « يا صديقي اني آسف لصادك لان التاجيل
الى الغد يضربنا وويل للذين لا يكونون معنا » فوثقت كلماته في أذن بعض السامعين
فوشى به الى المائين فأتوه الى الساعات و... مقابلته خصوصية اعترف بامهات كثيرين



عبد الحميد الثاني

من الاعضاء طمات الصائفة بلاسعة نقص على الذين ميام وعلى عائلاتهم فتكت
بعضهم ونعت آخرين . وفي حجة الذين دعوم كشم باشا معوه حاكماً على سكوتاري
البابايا وهو واني الحجاز الآر . تحالوا المعصوب عليهم في اخرة وكلما وصلت بلاداً التت
منهم واحدا . فانزل الحاج احمد اندي رئيس الجمعية في فزان بطرابلس الغرب ومات
هناك . والشيخ السائي ساقوه مع عائلته الى حمص وأرسلوا اخاه الى نفازي . والشيخ عبد
القادر احد كبار مشايخ العساكر الكردية أرسلوه الى مكة . وصبري اندي تقوه الى الموصل وفرقوا
عوي بك وزكي بك الى اماكن مختلفة من اسيا الصغرى . اما نادر بك حلة هذه البازلة فتال

الزنب والالاقاب رغم ارادة ولم يكن يريد حمل هذه النعم التي انقلت قلبه وفيدت عصف
اما الذين بجواس المعركة تنفروا في اوربا ومصر والتفوا حول مراد بك واحمد رضا
بك . وكان هذا الاخير سنة ١٨٩٢ مديراً للمعارف العمومية في ولاية خداوندكارتمر
منها ومن سائر تركيا على اثر اصلاحات اشار بانجامها ويجم باريس وتفرغ لدرس الفلسفة
واختار خاليم اوغست كوت (Positivisme) وتعنى فيها واشادت ثقة اعضاء الجمعية
المركزية في الاستانة به فسلوه يابته في اوربا فاشأ باسمها في باريس جريدة سماها
« مشورت » ينشئها بالتركية مع ملحق بالفرنساوية ١٨٩٦ فصار للجمعية من ذلك الحين
نائبان احدهما رضا بك صاحب مشورت في باريس والاخر مراد بك صاحب ميزان بمصر
وكان المرحوم خليل غانم مسكونة بركة باريس ومن اكره محمدي مشورت الفرنسية



نيو ووفيه من مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي

وبلغ المايين اثناء مشورت فسي اعله لدى الحكومة الفرنسية تعطيلها وبي صاحبها
ونجحوا بوعده ناله فاحتجت الصحافة الفرنسية على ذلك بلهجة شديدة فاكنت بمنع
مشورت التركية من الاشارة في فرنسا . فعاد المايين الى السعي في سبيل آخر وكانت
رضا بك قد نقل مشورت الى سويسرا فانتاع المايين حروف مطبعتها ليجمعوا اشرفها
فصار يطبعها على الحجر وينقلها الى البلجيك . فظهر رضا بك الحر في جهاده هذا

همة عالية ونشاطاً عظيماً

أما مراد بك فأوعزت إليه الجمعية المركزية أن ينتقل إلى جنيف ووضعت قاعدته بان لا ينشر بالجريدتين (ميران ومشورت) مقالة إلا بعد مصادقة شعبة الاتحاد والترقي في جنيف وكان مراد رئيسها ورضاء بك عضواً فيها - وتحدث الفرنسيون يومئذ في نقاضل الصحيفتين فذكرت حريضة النازي أن مشورت شديدة الانحياز للإسلام وميزان معتدلة تسعى في ترقية الإسلام والنسوية بين رعايا الدولة - ثم رأت الجمعية نقل رئاسة شعبة الجمعية من مراد إلى أحمد جوروك صولوك - فاجتهد مراد في إعادة جمعية الاستانة وكان ذلك صعباً لأن الأحرار كانوا قد أخرجوا منها إلى أربعة أنظار العالم أو قتلوا ونكسهم جمع بهض التلامذة فأشأوا في مدرسة باقه آلي العسكرية شعبتين أحدهما عرفت بشعبة حسين عولي والآخرى بلمم سليمان باشا



خليل قاتم

واسمان هؤلاء التلامذة نالوا الطل لأحرار مظاهرة على بلدز لقبض أهله على الزعيم واستطلعوا منه أسماء الثائرين وحكروهم يجلس عسكري في طاش فشه تحت رئاسة رشيد باشا فحكموا على ٨١ منهم في ٢ يونيو سنة ١٨٩٧ احكاماً صارمة بعضهم بالقتل الشيع والعض الآخر بالتعذيب أو الحبس فلم يزد سائر الأحرار الا تقمة وشدة

مضمع الجدية

ورأى رجال المايين ان الشدة لا تفيد في استعمال هذه الطائفة فصعدوا الى الاسترضاء فارسلوا اليهم احمد جلال الدين باشا احد كبار الجواميس فابلق مراد بك ان جلالة السلطان يوافق الاحرار على الاصلاحات المطلوبة ولكنه يسألهم هدية يتمكن بها من الاصلاح وكان قد دعا زعماء الحزب في الاستانة وعرض عليهم استبقاء حياتهم والانتعام عليهم اذا اذعنوا ورجعوا . واذا ابوا زادم اضطهادا وقتلا . فخذع الاحرار واكثرهم لهم اهل في بلاد الدولة ومصالح يخافون من السلطان عليها فقرروا :

(١) انهم يوافقون على الهدية ولكنهم لا يترعون صلاحهم

(٢) يرفضون كل انعام او مكافأة شخصية

(٣) ان مراد بك يشخص وحده الى الاستانة تحت رعاية الدولة فيعرض نفسه لهذا

الخطر رغبة في مصلحة الجماعة

(٤) يتعهد جلالة السلطان بالاصلاحات المطلوبة ويمنح عفوا عاما عن

الاحرار كافة

(٥) ان احمد رضا بك يبقى على رئاسة الحزب الى ان تنصر الوعود

فبعث جلال الدين المشار اليه نعيمة الى اديس بهذه الشرط تجاه الجواب بالايجاب وبالعفو العام عن الاحرار العثمانيين سواء كانوا في الجنوب او في الشقي . وبناء على ذلك انضمت جمعية الاتحاد والترقي وتعملت ميزان وسافر مراد بك الى الاستانة ومعه حكمت بك . وظل حلبي بك في جنيف وشرف الدين بك في باريس لانعام الدروس وتعيين احمد بك جوروك صولوفي بطراد وشفيق بك في بكرش . واعلنت جرائد الاستانة في عيد الخلد من تلك السنة صدور العفو عن المجرمين السياسيين على مجاري العادة ولكنه لم يقع فعلا واغتمم السلطان تلك الفرصة لاجراخ المحكوم عليهم في مجلس طاش قشلة وامر بتفويض لفنوا بعضهم واسترعدوا اخرين وفي جملتهم مراد بك يقال انه رضي يأسا من الفجاح وخوفا على اهله . فحشنت شمل الجمعية وحارت عزائم اصحابها الا اثنين من مؤسسيها هما الدكتوران اسحق سكوكي وعبد الله جودت زريل القاهرة الان فامتأنا احياءا واما العود الى الجهاد في سبيل الحرية فامشا في جنيف جريدة سمياها « عثمانلي » لم يمض عليها بضعة اشهر حتى اصبحت عالية الصوت . ولكن الاحوال تبدلت وذهبت تلك الوحدة وتبعثر الاعضاء في اربعة اقطار المسكونة وقلت ثقة الناس بهم وبالحصول على ما يوحونه من

الاصلاح . ولذلك فلا عجب اذا انصاع صاحباً عثمانلي لواحد مدير بك باليابة عن السلطان
وصطلا الجريدة في جنيف . لكنها نقلت الى فولكنسن بنشرها هاك موري احمد بك
أما صاحبها فانسالا في مقابل سكونتها اطلاق ٢٥ مسجوناً من الاحرار في طرابلس
القرب واصلهم من المحكوم عليهم في طاش قشلة - هكذا ذهبت البقية الباقية من جمعة
الاحرار

نهضة الجبهة

على ان جماعة منهم ما زالوا يتحدثون بالجمعية وطلب الاصلاح حتى جاءهم داماد
محمود باشا صهر جلالة السلطان غفياً على الحكومة وناقوا على صاحب السيادة فاجابوا



داماد محمود باشا

أماهم وجدد عزائمهم . خرج داماد محمود باشا من الاستانة مع تجليه البرنسين صبايح
الدين ولطف الله وكان رحمه الله من كبار رجال الدولة واهل التعقل وهو ابن الاميرال
خليل باشا تزوج سنيحة سلطنة شقيقة السلطان عبد الحميد فولدت له الاميرين المشار
اليهما . ورثي في مناصب الدولة حتى صار سفيراً لها في باريس ثم مستشاراً امضراً للمدلية
ثم وشي به بعضهم فاستقال ثم عرفوا عفته فخرروه . وهو يكره الكذب حتى في الاشياء
الثافهة ولا يطبق الخداع والرياء وقد علم ولديه وثقتهما جيداً على يد اسماعيل صفا بك
احد ادباء الاحرار وقد مات بعدئذ متغنياً في سيواس . وله فضل عظيم بما غرسه فيهما

من مبادئ الحرية فشأ على علم وتربية صحيحين بدر مثالها بين الامراء
وكان داماد محمود باشا اذا رأى اعوجاجاً في احوال الدولة به السلطان اليه وفد
بلى اصحاء ولكن الغالب ان يعود ذلك بتغير السلطان عليه وعلى اولاده حتى عزموا اخيراً
على الخروج من تركيا . وليس الخروج منها سهلاً على الكبراء اذ لابد من استئذان جلالة
السلطان وهو لا يؤذن الا احياناً . وعلوماً يعرض فرارهم من هيون الجوابيس فاختبأوا
بوماً وأومموا الناس لنهم برحوا الاستانة على باخرة افلقت في ذلك اليوم (ديسمبر سنة ١٨٩٩)
ثم ركبوا باخرة اخرى ونجوا عليها الى مرسيليا وكانت الاوامر قد وردت الى صفي الدولة
هناك بايقاعهم فلم يستطع وساروا منها الى باريس واول شيء دمكروا فيه احياء جمعية
الاتحاد والترقي التي يرجى منها اصلاح الدولة فكتب الداماد الى مدير مشورت احمد
رضا بك يدعو الى الظهور وامرة الحقيقة ويشعمه فاجابه ووافقه . ثم كتب الداماد
الى السلطان في ٢١ يناير سنة ١٩٠٠ كتاباً شديداً الموجه ذكر فيه الاسباب التي حملته
على الخروج من وطنه وضمه كثيراً من اوجه الاستعداد والفرح ما يضيق المقام عن سره
واخذ المايين وعده بساطور الصفراء في باريس رعبهم لارضاء الداماد وولديه
بالعود واليهود . ومن جملة الذين سمعوا في ذلك الانترس . مدير من وطرحان باشا وبوري
بك واحمد جلال المايين . ساء غيرهم ولم يسمو . . . الا جواباً وحداً في اصلاح »
واصيب الداماد بعد ذلك عرضاً آخر في سنة ١٩٠١ من سافر الى حنيف ومنها
الى القاهرة لكونه ثم عاد الى باريس ومنها الى اوكلس بقرب بروكل في بلجيكا . وكان
حينئذ حل بقاء الوسطاء من السفراء والجوابيس وهو يرثم . وتوفي في اوكلس في ١٨
يناير سنة ١٩٠٣ وعمره ٤٨ سنة واراد السلطان ان يحمل جثته الى الاستانة فلم يرض
ولده رغم ما عرض عليهم من الترضيات والتواعيد بالعمول والاعمال وغيرها فقلها الى
باريس ودعاها هناك رثته لتظهر نربة الاستانة من المطالم وتعود اليها الحرية
فنقل اليها

مباح الدين

وتفرغ العريس صاحب الدين لخدمة الاحرار فمع المشتبهين منهم في اورما وغيرها قطع
عندهم ٤٧ حراً من ام شتى وفيهم العربي واليوناني والكردي والالباني والشركسي واليهودي
ولارمي والتركى وقد جمعوا من مصر وبلد اربا وسيف وباريس فتألف منهم مؤتمر تحت
رئاسة صاحب الدين فالتى فيهم خطاباً شجعهم وشطهم واحيا آمالهم واستغنىهم على الشكات

وجمع كلمة الامم المختلفة تحت اسم العثمانيين بلا تمييز في المذهب او الجنس . والحق في التعريض على الوفاق بين الطوائف والاحناس واحياء الوحدة العثمانية . واستمدت مساعدة الدول الاوربية في ذلك ووضع بروغراماً مطوّلاً بهذا المعنى وافقه فيه الاحرار الاثريّة قليلة شق عليهم توسط الدول منهم احمد رضا بك وكنت في ذلك فصلاً عديدة في جريدته لكن الاكثريّة علبت وكان لها تأثير في اوروبا وقد انت النتيجة المطلوبة كما هو معلوم



صائب بك سرانجي بك محمد علي ماحل ناظم امدي رسايك

وعلى ذلك عادت شعبة جمعية الاتحاد والترقي في باريس الى العمل وتألفت لها لجنة بحثت في تفاصيل الاصلاح اللازم للدولة من حيث السياسة والاجتماع والتعليم وغيرها . واكثروا بحثاً في ذلك البرنس صاحب الدين وخطته في السياسة استقلال الولايات باعمالها الداخلية مع اجتماعها في الامور العامة تحت العلم العثماني وفي ظل الجيش العثماني وهذا خلاصة بروغرامه :

(١) نشر العلم والادب وترغيب الامة العثمانية في المطالعة والظفر حتى يعمسوا معنى الاستقلال الادري

(٢) توثيق عرى المودة والاحياء بين الاجناس التي يتألف منها الشعب العثماني

(٣) الدفاع عن حقوق الدولة

(٤) انشاء الجمعيات الوطنية والشركات والجان للتعاون على ردع الظالمين ونشر

لواء الحق

وحرض اعضاء الجمعية على انشاء الجمعيات والشعب في انحاء المملكة المتحدة توصلاً الى هذه الغاية . فتعددت الجمعيات في بلاد الدولة حتى في اواسط اسيا الصغرى . وانشأ سنة ١٩٠٦ صحيفة سماها « ترفي » لمكانة الاعضاء في تركيا والمخرج . وسعى معياً حثيثاً في التقريب بين العناصر المختلفة . وخاطب الارمن على الخصوص بكتاب مفتوح حفظهم فيه على الواقع وقال لهم « انكم تطلعون توسط اوربا في انقادم من تركيا فهذا نفس مطلب الاتراك فصلحتنا في هذا الشأن مشتركة فلنسع معاً في هذا السبيل واوربا ترحب بشا وتطوب عمداً لاننا نقاوم الظلم والظالمين » وبحت صاحب الدين في اسباب الهوس و باعث الاثلاف بجشاً سياداً وتاريخياً واحلافياً واقتصادياً

فأتت خطة صاحب الدين هدو الى جمع كنه لاجرار من كل الطوائف ووجدت الهدة في الطلب وانضم اليهم جماعة من كتاب الارك وغيرهم . وشاء الشعب والقبائل في اطراف المملكة وقد مل الناس التعب والضعف فادخلهم فيها خيرة ساء اللاد العسكرية والمليكة وجعلوا قاعدة معهم لاتحاد بين الماسر والمب والاسمعة بدون اوربا . وله كتابات وابحاث في الجامعة الاسلامية واستقلالها عن السياسة ردتها على السيرادورد غراي وعلى هذه الخطة سارت جمعية الاتحاد والترقي حتى بنيت مطالبها وهو الدستور

باري وانود وهوز الاحرار

الفصل الاول في بيل هذه الاممية يرجع الى شعبة مناسبتير لانها عيبت على الخصوص في نشر مبادئ الجمعية بين خباط الجند المعني فادظم فيها كثيرون منهم . واشهر اعضاء هذه الشعبة طلعت بك سكرتير التفردات ومدحت بك رئيس حسابات المعارف . وكانت الحابرة متصلة بينها وبين الجمعية المركزية في باريس . وارسلت هذه الجمعية مسد عام وبعض العام مندوماً اسمه باظم بك بث مبادئها في ازبكر والرومي قنربا بري الدراوش وطاف البلاد وانشأ عدة قولات اعانه على ذلك احد الاعضاء الميورين في ازبكر طاهر بك وهناك خباط له فصل كبير في تهيتة معدت هذا الموزعني البيوزياشي حسين طوسون بك فانه خرج بايعاز الجمعية الى الاناطول وطافها مرتين فاشأ الشعب والقولات ولا سيما في ارض روم واطلعت الحكومة على امره فاوقفته وحكمت عليه باسجين الشاق في الاستانة



سيد احمد جمال الدين

عشر سبب وقد اخرج عنه مجلس الدولة من الاعراض الذين كانت لهم تأثير في هذا العمل حيث لم يحدث بك بن مذهب باشا وهو كانت مع صرف ضابته في استحداث الاوردين على نصرة الاحرار

وكان الجمعية المركزية في باريس اعلمت بقرب نصح المساعي فاستطلعوا آراء الدول في هل يسولاهن بعض المثاليين اطلب الحرية صعدوا امين بعضهم وكانت الحكومة العثمانية من الجهة الاخرى تعيق على لاجرار. فعل ايديهم وتشدد في مع لاحتياجات فاصبحوا يتقاربون بالاشاغل الفردي وطنس الخط كانت الجمعية قد ظهرت من صماف الرأي

مع اهل اناس كثيرة نظام الصداقة والمواظمين في الجمعية سلايك فاحذوا يستقدمون المتعدين الى الاستانة بجهة الدولة او الترفي بخلاف سائر الاعضاء الفشل كما حصل قبلاً فعزموا على مباشرة الامر واحراج تلك المهمة الى حيدر الظهور. فقررت لجنة الجمعية وهم خمسة اعضاء لانزال اميالهم مكتومة انه قد آن وقت الشروع في العمل وانهم معولون على الصباط

الذين انتظموا في الجمعية لان الجيش في ايديهم وكان اعتمادهم بالاكثر على الضباط
الثاني والثالث المعسكرين في صلاتيك ومناسير واسكوب وادرنه وازمير وعلى الضباط الرابع
في ارضروم . فاذا كانت الضباط الثلاثة معهم يبقى مع الدولة اربعة احدها في الاستانة
لم يكونوا يحافون خروجه منها لانها تحتاج اليه لمحبتها وفي صباطه عدد كبير من الاحرار .
والضباط الثلاثة الباقية في دمشق وبغداد واليمن بعيدة عن مركز الحركة لا تستطيع
الوصول اليهم قبل ان يفتي الامر

فما نقرر ذلك عندهم اخذوا في تأليف العصائب الوطنية في مقدونية لمقاومة كل
حركة عداوية يحافونها عند ظهور امرم . واول من باشر تأليف العصائب ييازي بك البطل
الشهير احمد ضباط الجند هناك . كان ييازي في اواش خدمته العسكرية معروفا بالشجاعة
والصراحة وفيه حماس واريحية وشاهرية وقد تقف وارثت نفسه وادرك معنى الحياة
الحقيقية وان الانسان لا يكون حيا الا بالحرية . واشتهر في الحرب البوسنية الاخيرة اذ قضى
وحده على ١٨ اسيرا من البوس . وقد هو يتقدم ان لاستانة عرضة اس احد المقربين
من المايين فاحذم به ودمر به الى حلاله السلطان . ل . مكناة . وهذا اول ماغساء
نيازي من سوء معاملة المقربين كما على على ولاء الدولة . وقد ردت اليه اكار كان في جملة
الذين اوفدوا لخرمها وحس بشارد بمصائب لمقدونية خمس سواب مكناة بشتها ويقصر على
زعمائها فتدخل الدول في الارواح عنهم بغير مبدء . الى تكاثر المصائب
واطلع ييازي في اثناء ذلك على مقاصد جمعية الاتحاد والترقي فوافقت ما في نفسه
لاتنظم فيها منذ نصب سنة وسلف اليه في مناسير وكان احواله الضباط مستائين من
تدخل الدول في شؤون الدولة ومن ضعف الحكومة المتأينة مثله فافتدى به كثير من
ولما انتظم ييازي في تلك الجمعية اصبح همه ارشادها الى ما يحمله فاشار عليها ان
للثورة تأليف العصائب الوطنية وان نجعل همها الاول توحيد الطوائف وكان العرص
من ذلك ان يكسوا ثقة الدخاريين واليومايين فصلا عن المسلمين . وكانت الجمعية تعقد
ان الوقت لم يحل للهوى بعد ولكنها ما لست ان حملت على مباشرة العدل دلف يري
بك عصائه واعتزل في البرية بعد ان كتب الى اولياء الامور في رسته وولاتيك ما يأتي :
« ابلغكم في تركت خدمة الحكومة لاجل خدمة الوطن وانا مستعد ان اموت اكون
وطني سعيدا حرا »

واقضى ييازي زميله انور بك وكلاهما من الضباط الثالث . وتبعه اثنان من الضباط

الاحرار ومهم حسن ملك وصالح الدين بك وغيرهم وتألفت عصاة في كل قضا.
فرغوا من هذا الترتيب في اواخر يوليو الماضي وبلغت الحكومة اعمالهم فاجست خفيفة
فارسلت القائد شعبي بانسا لمطاردة عصاة يازي فعليته وقتلته . معشت ثلاثين اورطة من
رديف الانا دول لمقاومة العصاة وكان اكثر ضباط تلك الاورط من اعضاء الجمعية فاصموا
الى احواسهم وايدوم ولم يبق وجه للانتظار فهموا للهجرة بطلب الاصلاح والالحاح في
تعيذه واحذوا بخارون الصدارة العظمى تلغرافياً من سلايك ومناسير واسكوب ومرس
يطلبون فيها الدستور حالاً والا فاهم يرجعون على الاستانة فعمم ذلك على جلالة السلطان
فامر مرفعة كانت على حدود الاستانة ان تنأهب للدفاع فابت وطلت الدستور ايضاً فحقق
السلطان فوز الاحرار فاستغنى شيخ الاسلام مباحة جمال الدين الفندي فافى باعادة مجلس
المجهوثان لان الاسلام . أمر بالشورى . فأدعن جلالتهم ورأى من الحكمة ان يجمع الجمعية
مطالبها سحاً للدماء وقد فعل ذلك في ٢٤ يوليو الماضي وهو عيد الحرية للعثمانيين



جمال الدين الفندي شيخ الاسلام

وكان مركز الجمعية قد انتقل الى سلايك فقلوه الى الاستانة لمباشرة الاصلاح ولا

نعرف من أولئك القهارمة الفضلاء غير الذين ظهرت أسماؤهم على صفحات الحراند وقد قبضوا على أزمة الأمور يعرفون ويولون وقرأ انصار الاستبداد من الامتعة كما كان يفرض منها الاحرار من قبل

ولم ينل العثمانيون صحة الدستور الا بعد ان فاسوا العذاب في مقاومة حكومة الاستبداد فانها كانت تقتص آثارهم وتفلد ايديهم او السنتهم . وقد ألف المايين لهذا العرض طبعة الجواسيس لاستطلاع اخبارهم وتدبير المكائد لهم وعمل على اعلال ايديهم بمراقبة المطبوعات والتضييق على الصحافة — يحسن لنا ان نأتي على حلاصة تاريخية لكل من المراقبة والجاسوسية

المراقبة على المطبوعات

الطباعة في الامتانة اندم معها في مصر واد الامتعة وقد كانت فيها معاً تفريفاً واقدم صحف الامتانة انشأها السلطان محمد الثاني صدرت اولاً في سنة ١٨٣١ واسمها المونيتور اوتومان (Moniteur Ottoman) . صدرت في حريته الى كاتب فرساوي اسمه الكسندر بلالك كان صحفياً في ارمينية في السنة الثانية احدث السلطان المشار اليه جريدة رسمية باللغة التركية معها « تقوم وفتح » تحتوي على ترجمة ما يصدر في تلك . ثم صدرت جريدة « حوادث » سنة ١٨٤٣ وصدرت حرائد أخرى في ايام عبد المجيد وعبد العزيز . وبلغ عددها سنة ١٨٦٦ نحو ٣٦ صحيفة تصدر في الامتانة وحدها بالتركية غير اربع صحف كانت تصدر بالفرنساوية والالمانية والانكليزية والابطالية وغير الحرائد الرسمية في الولايات واشتهر « مساعد الصحافة التركية على الخصوص في عهد مدحت وكان بتشيط البرس مراد (مراد الخامس) فانه كان محباً للادب واهله فارتقت آداب اللغة التركية على يده وسع فيها الكتاب والشعراء والادباء ونحن يومئذ في مصر والشام لانزال في اول الطريق نحو ذلك الرقي . وكان للصحافة التركية تأثير على نفوس الانراك العجيب به الام الامتعة

وبلغ عدد الصحف بالامتانة في آخر ايام السلطان عبد العزيز (سنة ١٨٧٦) ٤٦ صحيفة بعضها للاحرار العثمانيين منها ١٢ في اللغة التركية في حرائد حوادث وبصيرة ووقت استقبال وصداقة واتحاد وصباح وشمس وحياة وجريدة عسكرية وجريدة طبية عسكرية وجهان . وواحدة عربية في الحواشي لاجد فارس و ٩ يودية و ٩ ارمنية و ٣ بلغارية واثنان عبرانيان و ٧ فرنساوية واثنان انكليزيان وواحد المانية

الكاتب الحرفاشا جريدة «تصوير افكار» ودافع فيها عن الحرية دواعي حاداً والنصل الاكبر في شروح الاصلاح في العالم التركي العثماني يرجع الى هاتين الصيغتين فانهما حينما الحرية الى الناس ورجعنا في الدستور ولما نحن مجلس المبعوثان جاهد كل بك في سبيله جهاداً انفض النفوس الخاملة ونكامل بك في اداب اللغة التركية اثاره شهيرة نظماً ونثراً . وتردد السلطان حيناً في ما يبعثه بكل هذا واحيوا امر بالذهاب عليه ومعه وقد ذكرنا من افواه ساحة بلغه الامر بالذي ما يسحر الالاب وبدل على قوة جهانه ونصاحه لسانه وقوة يرهانه

ومن الجرائد التي حكم عليها بالتعطيل تقويم وفائع وترجمان اقوال من الجرائد الحرة وغيرها . وشاع يومئذ ان السلطان ينوي إلغاء الصحافة على الاحمال . وقد قامت القيامة بين الاحرار والمذنبين كي تقدم في كلاما عن الاحرار المذنبين عمدت الحكومة الى التضييق على الصحافة ومرايتها وتقييد الصاها وسع اليه يد من حملها حتى بلغت من الاحتياط ما هو مشهور . وفي ما ياتي فيه الزوم عن الحكومة يحيى ويرثه ما يري عن لاهاب وكنت الا امر تصدر في التضييق على الصحافة من الناس . ويقال به صدور من وراء هذا المعنى ذكره في الشروط التي يقتضي ساعها في الصحافة وغيرها من المطبوعات هذه خلاصته :

اولاً - ينظر سر لاجبار الدارة من جهة جهته السطحية وحل المحصولات وتقدم التجارة والصناعة في تركيا

٢ - لا بشر شي يصق بالادب العمومية ما لم يرد على شره باطر المعارف او وكلاهما

٣ - لا يجوز الاسهاب في كثافة المعاللات الادبية او العلمية التي لا يتم شرها كلها في عدد واحد تجب لتذليلها بلفظ « البقية تأتي »

٤ - يجب تجنب الفراغ بين الكلام والخطوط في اثناء المقالة لان ذلك يمت على ظنون تكدر الخواطر

٥ - لا يجوز نشر الاعلاء التاريخية او الجغرافية التي تخدعي اعط اربابها

٦ - ممنوع نشر احاديث القتل الملوكة الاجاب بها يكن شكلها

هذه امثلة من تلك القوانين ويقول بعضهم انها لم تصدر من اذنين وما نسوها اليه زوراً وفي كل حال ان مضمونها كان حارياً فعلاً في الصحافة كما هو مشهور . وقد عابها ذلك بعضا في ما كنا نرسله من مطبوعاتنا الى سوريا وغيرها من اتحاد المملكة العثمانية واشتهر

ذلك حتى اصبح الكلام فيه من ليل تحصيل الماحصل . اذ بلغ من نعمت المكنونجي (مراتب المطبوعات) ان يمنح الجرائد من ذكر لفظ سلطان او ملك او مراد او جمهور او امير او ديناميت او سيجر او نحو ذلك من الالفاظ التي تشبه اسماء السلاطين او الملوك او ادوات الملاك . ناهيك بمراتبه الكتب المطبوعة او الجرائد الواردة من الخارج فاذن راوا في بعضها كلاماً او رسماً لحادثة تشبه ما يوجب منه المسايين عزلوا تلك الصفحة او طمسوها بالخبر الاسود او ابادوا الكتاب بمحمله . واتفق لنا ذلك في الهلال مراراً من جملتها انما تنرا مرة في الصفحة الاولى من بعض اعداده صورة يوسف بك كرم ولم نكلم عنه شيئاً . فلما وصلت الاعداد الى بيروت مرقى المكنونجي كل الصنف التي نشرت فيها هذه الصورة . وفي احوال اخر طمسوا الصور او الكتابة بالخبر . وبادوا مرة اخرى عدداً من الهلال مرتبه اي كل الاعداد التي صدرت منه الى المملكة العثمانية ولم سلم حتى الآن سبب ذلك العمل . ولو اراد الكاتب صايرة مصلحة المراقبة لتسهيل دخول مطبوعاته ببلاد الدولة لما استطاع ذلك لانه لا يعرف لم اعدة له المرفة الا بعد ما يرضى المراتب او لا يرضيه اذ قد يقع اليوم ما در في الالمس

ونفسوا في التصديق حتى مسحوا خبر الصور المذكورة . وتدارك البوسطة الصورة اذا كان فيها صورة جامع او مقبرة او معبد او امرأة تركية . ونفى ان احد الادباء ترجم رواية « اسير القهودي » الى العربية وادار نشرها في لاسنة شعوه لان فيها صورة امرأة عليها لباس تركي في عروس الرواية . وشاهدنا نسخة من قاموس لاروس الفرنسية المشهور قد طمس بالخبر الاسود على ترجمة عبد الحميد وغير ذلك من العرائب . ولكنها لم تقف في سبيل الحق فقد ظهر بعصل تغفل احرار العثمانيين وبنص البلاد التي لولها تحت لواء الحرية بمصر واورما اذ كانوا بشرور اراهم بالعربية او التركية او الفرنسية في الجرائد او المنشورات . يوصلوها الى احوالهم في تركيا بواسطة البريد الاجنبية او الرسل السرية

الجاناسوية

كانت الجاناسوية اشد وطأة على الاحرار العثمانيين من مراقبة المطبوعات . والجاناسوية من اظهر اعراض النعقر . فكما انحطت الدولة ومديات اصحابها زاد فيها التجسس واستشرت لوشايات — اعتبر ذلك في سائر الدول على اختلاف العصور وبكثرتها لم تمنع مطلقاً ما بلغت اليه في هذه الدولة على عهدها الاخير . فقد كان الجاناسوية

فيها ادارة خاصة ورئيس ورسول ومدبرون تدفع اليهم الحكومة رواتب باعطة قد يريد مجموعها في العام على بضعة ملايين . وسبب هذا تجسس في الاصل سوء على السلطان في بعض رجاله على اثر حل مجلس المبعوثان وما كان من تصدي بعضهم للفنك بالورر اذ علموا وقد يكون جلالاته مصعباً في ذلك من بعض الوجوه . ولكن الخوف اوعاه انه بمصاد باعداد يتصدون منه غفلة ليقتلوه او يخلعوه وهو حر يص على حياته وسدبه ديام الارصاد للدفاع عن نفسه وبذل المال للجواسيس حتى يصدقوه في نقل اخبار اعدائه فاستلوا ذلك انكسب المبن لجسوا ينقلون اليه الاخبار الصحيحة وغير الصحيحة ولو اذى بهم الكذب الى قتل الانفس البريئة او خراب البيوت العائرة . فتشاه على جلالاته الحق والمناطل واصبح يخاف الذين ظلمهم الجواسيس فلم يزدوا بالخاسومية الا خوفاً فبرداوا بالخوف فتمسكوا ويزداد خطه سوءاً لبعده عن رعاياه والاستعانة من عقلائهم ومخلصيهم واستلامه الى جماعة يريدونه ايهاماً ليرداد لهم صفاء حتى اصبح سجيناً لا يعلم عن العالم الا ما يعلوه من قرئانه رسل السوء وطلاب المال . فادهموه ان حياته في خطر حتى من اهلهم واقرب المقربين اليه . فليس الجواسيس في المصارت هي لورده في الطرق والدروب وفي السجون والمساجد وفي منازل كبراء وفي اضره منه وعلى الممد الذي يجره . وقد استشهدوا الى ذلك الرجال والنساء والامراء والمباري ثم وضع جو - اس على حواسيسه . وكان المركز الرئيسي للجواسيس في تدرسه تشبب المخرج الى شقاء المديفة او الى الخارج فيأتي كل منهم بحذير مصوم كل يوم وحضهم كل صفة ادم يرفعه الى رئيس الطغمة ليطلع عليها حالة السجون - او عروشه - عيده - لان كبار رجال الماين يحوز اعتبارهم من رؤساء الجواسيس ومنهم تحمين وهزمت وراعب وشوكت وفاتق وقدرى وغيرهم . واما الذين اشتهروا بالخاسومية واستقدمهم السلطان في مهمات كبرى فمنهم ابيهم باشا واحمد جلال الدين باشا الذي انتدبه السلطان الى جمعية الاحرار في باريس كما تقدم . ومير باشا سفير الدولة في باريس وغيرهم .

واشهر اولئك الرؤساء واكثرهم ظهوراً بالفتاحة خيالكم الذي كان رئيساً للجواسيس عند هذا الانقلاب بالامس وقد اعترف في حديث دارينه وبين بعض مكاني الصحف انه مما آثار ١٧٠ نساً من ابناء احسن العائلات التركية وادعه اهل السلطة الثابتة وانه كان تحت يده ٤٠٠ جاسوس بعضهم من الترك واكثرهم من الارمن والاروم وبينهم نساء قال في فكات الاوامر تصدر اليها من بلده فستعدها بلا تأخير ولا مراعاة

ونفتك عن توأم الملك به أيا كان ومعا كان أصله وقدره وكانت التقارير الكاذبة تذهب إلى السلطان فيصدر القضاء بناء عليها ولا مرد لذلك القضاء وكما لا نسي باحد ولو كان اعظم رجال الدولة الا حل به الفلاك ، هذا ما اعترف به اقدم رعايا لوتلي علينا اعتراف المافين لعمما مثل قوله : ولو اردنا الاتيان بالاشلة لصاق المقام من القليل منها وهي مشهورة وانما تذكر اشلة من مشهور وقصا عليه يقال انه ارسل من الماين إلى مديري البريد سيدي الملكة العثمانية لاجل انقبس على المراسلات هذه خلاصته :

١ - اذا اشتبهتم مكاتيب او رزم يجب ارسالها إلى القصر الشاهاني ثم تعاد بعد ذلك إلى مصلحة البريد

٢ - يجب الانتباه إلى ملامح الاشخ من الذين يكترون التردد لتناول مراسلاتهم من شبائك الوسطة في غلطه او سدا

٣ - ان المراسلات اسموة في في الوسطة (Posta) تقع عليها النسبة ويبقى معرفة اصحابها ومنازلهم

وقس على ذلك - ربيود هي ردة ذكر من هذا التصديق والرد الاحصائية منتشرة في اعم الناس وعلمها بوصول الكاتيب إلى صحتها ولاسلطة للدولة عليها وكان المرأة دخل كبير في المراسلات المصرية

اسباب الفوز

قد رأيت مما ذكرناه ان مساد احوال له انه قيد الاعلام واعل الاوراق ولكنه لم يقو على تعبير الدروس او اكناب القلوب بعمل دعاء الحرية عمل الاطال الخروج من سجن الاستبداد وصبروا صبر العذلاء فانوا نتائج ادهشت العالم المتقدم أكثر مما ادهشه ظلم انصار التقدم من قبل . وكما انهم هم هؤلاء مساد امورهم على ما دونه التاريخ من الاحوال الاعطاط فقد وقى دور الاحرار العثمانيين على كل ما عمله من انتصارات احرار في العالم قديم وحديثا . ان لم يذكر التاريخ ممكنا لاهل الحرية رغم ارادة الدولة الابستك الدماء في لواء ذلك الحكمة التي اردها الشاعر قوله :

لا يسر الشرف الرفيع من الاذى حق يراق على جوانبه الدم
وبعد ان كان العشاقيون - بضعة اشهر محصورون رؤوسهم ويحشرون اصواتهم اذا ذكرت دولتهم اصبحوا يعترفون باسم هذه الدولة ويعاقدون سائر الامم ببيل تلك الامنية

بلا حرب ولا قتل . وسيدون التاريخ فضلهم ونذهب الامثال بتقلهم ودهانهم ويكونون
قدوة المطالبين بالاصلاح في العصر المقبل — فيحسن بنا ان نذكر اسباب فوزهم فنقول :
اولاً — ان اول هذه الاسباب ارتفاع شعور الامة بالترية والتعليم حتى ادركت معنى
الاستقلال الحقيقي وعلم عقلاؤها انهم لا يرجون فلاحاً الا بالاتحاد والترقي . ورأوا
اعداءهم يقتلون الارباء ويغربون البيوت ويشنون شمل العائلات ويقيدون الافلام
ويمنون الشعور المحي لنهضوا لمقاومتهم وسيفهم القلم ودرعهم الحق وشعارهم الاتحاد . كان
حزب التقدم مؤامراً من المهلاء والطامعين والقنلة فتألف حزب الاحرار من العلماء والكتاب
والشعراء والفلاسفة — كأنها حرب بين الجهل والعلم او بين الرذيلة والفضيلة . لم يجرد
الاحرار فيها سيفاً ولا قتلوا بريئاً ولا دعوا الى ثورة دموية . وانما جعلوا همهم استنصار
العقل والحق وصبروا وكلموا حتى فازوا وابدوا للعالم قاعدة من قواعد الاجتماع طالما
قرأناها على صفحات الكتب يعني « الحق يعلم ولا يعلم عليه » ونصرفوا في سائر شؤونهم
نصرف العاقل الخازم فاستطاع دولة وناموا دولة ولم يأخذهم العيش ولا سكروا مخمرة
النصر ولا اتوا حتى الساعة عملاً بقول الاتحاد

ثانياً — اخلاص الاحرار في افعالهم . وهم داموا يطالبون امرأ يعتقدون انه حق
مسلوب لا يرجون من وراءه الا مصلحة الجماع بذلك على ذلك نصر يحكم بعد ان قضوا
على ازمة الاحكام وصار اليهم الامر والسعي بهم لا يقبل منصرف ولا يطمعون في مال
ثالثاً — الاعتماد على العمل دون القول — ففي الاحرار العثمانيين احوالاً عديدة
يجمعون خفية ويخطبون همساً ويتكاثرون سرراً لا يصيرون ويصغون وانما يسهرون
ويؤسسون وينشرون مبادئهم وآراءهم رغم التصديق على حركاتهم في بلاد الدولة وقد
منعت الحكومة الاجتماعات على الاخلاق فلم تكن تآذن في انشاء الجمعيات حتى الادوية منها
خوفاً من ان يخذلها الاحرار وسيلة للاحتجاج والمؤامرة . لكنهم لم يجرموا وسيلة للاحتجاج
باسم الماسون او الجمعيات الطيرية وهم في كل حال يبالغون في التستر وقد اقدم النكتم
لانه يبعد الشبهات ويقوي الغرائز ويزيد الجمعة اثلاً وتكاثراً

رابعاً — صبرهم على المكاره وهم يترقون الفرص المناسبة حتى آن الوقت وولبوا وثوب
الاسد . مرت بهم مكاره ومشا كل ذكرنا شيئاً منها في ما تقدم ذهب بها بعضهم فتسللاً
ومات آخرون نفيًا وذاق معظمهم ذل الغربة ومضض الفاقة وهم صابرون الا ما ذكرناه من
خيانة بعض المتحمين اليهم او الذين غلبوا على امرهم اشتاقا على اهلهم من ظلم الظالمين —

حتى هؤلاء، انما اظهروا الرجوع تقادياً من الاذى على ذويهم، ومع ما قالوه من اسباب الترجية بالمناصب وغيرها طلت قلوبهم مع احرار يتصرفونهم بما في الطائفة - كما فعل الامير اميرت ارسلان فانه من الاحرار الذين جامعدوا في سبيل الاصلاح باقلامهم واموالهم لكنه اضطر للحكوت خوفاً من الاذى على اهله بجملة الدولة فصلاً لما في بروكل وكان فيها لما توفي الداماد وبشت الحكومة تطلب اوراقه فلم الامير ما يترتب على وصول تلك الاوراق الى الماين من التفتك بالابرياد فاحتال في تهريبها - فانخذ اضماً من الموت ونجى عائلات من الخراب - وهناك امثلة كثيرة من هذا القيل - وفي ذلك من الدهاء والتعقل ما لا يحصى على البصير - علموا ان قيامهم لا يشر الا اذا كانت الجند معهم فعملوا على ادخال ضباطه في جمعيتهم وهم يتكتمون وبنهادسون فلما استوثقوا من الجند اظهروا امرهم وقالوا ما يتقون - وقد اعاد صبرهم ثلاثين سنة في تنقية افرادهم فلم يبق ثابتاً منهم الا المتخفي حيث سبيل الحرية

خامساً - اهم مدوا النعصم الديني واخسوا وجملوا لاتحاد العناصر دحلاً كبيراً في مساعيهم فانوا بين الشعوب الدينية على اختلاف مذاهبهم واهلهم - والحق يقال ان الفضل في ذلك راجع الى لائزك وعماله الذين فجزروهم من ذلك الامتياز واحترام سائر العناصر - ولا ريب ان ذلك لاتحد من اكبر الاسباب التي حملت الدول على نصرتهم والاحذ يدم

سادساً - اشترك المصلحة لان العثمانيين وجدوا بطول الاختيار ان الحالة الماضية تجالط مصالحهم وانما يتنفع بها شريحة من ارباب المعامم فكانت كل منهم يرى حقه مهضوماً ويميل الى المطالبة به فلما صاح بهم صالح الاصلاح لبوه وزادهم ذلك ثألاً حتى بين اشد الطوائف ثألاً وفي اكثر البلاد تعصباً - فانقلب بناغضهم الى ثألف وتحول مداؤهم الى مودة وصار نصيبهم الى تسامح على اسلوب غريب تعانق فيه الشيخ والقيس والحاخام ونصافت القلوب

سابعاً - ارتقاء المرأة - وهو يدخل في ارتقاء الامة على الاجمال ولكن المرأة في نيل الدستور العثماني شأنها خاصاً معني المرأة التركية فلها كانت عونا كبيراً للاحرار في مساعيهم وفي ترقية نفوسهم لان الاحلاق السامية التي ظهر بها العثمانيون لا تنمو الا في حجر الامهات الرافيات - قد ترتقي الامة ونال الاستقلال وان كان العلم فيها قليلاً ولكنها لا تستغل ان لم تكن فيها المرأة راقية لان الامة كما قلنا في غير هذا المقام «تسبح الامهات»

ان المرأة المرتقية بالعلم والتربية تفرس في نفوس ابنائها حب الاستقلال وتعلم اللغة وعرة النفس حتى ينهضوا لطلب الحرية ويتفانوا في سبيلها . قد يفعلون ذلك وان لم يكن علمهم رافياً فكيف اذا تعلموا وكانت امهاتهم مستعيرات كما هو الحال في العثمانيين الاحرار - فقد قرأنا عن اتفة نسائهم وعلمهم متين وتعلمهم ما يدمش الالباب - كانت النساء التركيات ومن خالطهن في الاستانة وغيرها يمددن انفسهن شريكات في العمل بكتابين ويقابلن ويحملن الرسائل ويشاركن الرجال في الرأي ويستنهضن مهمهم ويشتتن عرائسهم مما يجب ان يكون مثلاً للام الساعية في سبيل الاستقلال او الحرية

ثاماً - زيادة ضغط اهل المابين ومباقتهم في الظلم والفساد . لان ما يلجوا اليه من الفتك والظلم ساعد على اتحاد الامة وثباتها في مقاومتهم بامس من الاصلاح على يدم . ولو كانوا اقل ضغطاً وظلماً لبقى جمهور الصفاء صابراً على تلك الحال وطال زمن الاستبداد

ثامساً - مصافاة الدول الاحدية . غير الاحرار العثمانيون في اشياء هجرتهم في اوروبا ونشغفهم بالعلوم العصرية والاصلاح على مجاري السياسة اهم لا يرحون نهوض دولتهم من ذلك الخمول ولا يتوقفون السبب عن ذلك اليلار السوي الا اذا نصرتهم بعض الدول العظلى فجاهروا باستنصارهم نصيرهم ككثرا ومرداً ولا نعلم مقدار تلك النصرة ولكننا نعلم انهم يمتثلون لها بالضرر في هذا السبل وهي حكمة بالغة تدل على تعقل ودهاء . والقاعدة في التاريخ القديم ان الدولة اذا شاخت وكثرت مفاسدها تطلب رعاياها الى دولة حية فتشلهم من دولتهم وتقوم في مقامها فتحتل عرشها وتصبح صاحبة السيادة عليهم . وفي التاريخ عشرات الامثلة من هذا القبيل بل هي قاعدة اجتماعية سياسية ثابتة بكتبتنا الاشارة الى الدول التي توالى على مصر من عهد الرومان الى الان فقد كانت الامة المظلومة تستنصر دولة اجنبية على دولتها وتخص لها . اما العثمانيون الاحرار فقد استنصروا الدول للانقاع بنفوذهم وعلمهم مع استبقاء استقلالهم

ثامراً انتشار الاحرار في البلاد المتحدة التي يحقق قوتها لواء الحرية . لان مهاجرتهم بالفرار او النفي الى اوروبا اطلقت السنتهم واغلامهم للشكوى والتظلم واتارت اذهانهم بالعلم والتدرب على السياسة فرادت اقتدارهم على المطالبة بالحقوق واضاءت طرقهم في السبي . ولا ينبغي ان ننسى فضل مصر من هذا القبيل فتمسك كانت وسيلة لنشر آراء الاحرار بين احوالهم في المملكة العثمانية . وللبرد الاجنبية فضل كبير في نقل تلك الافكار حادي عشر - اعتمادهم على الحبش لان الحكومة السابقة انما كانت تخيف الاحرار

بقوة الجند فأنجيازه الى الاحرار رجح كفة التوز لم . والفضل الاول في مباشرة العمل الى البطليين يازي بك واتور بك . ولشيخ الاسلام مهمل كبير في حجب الدماء بالفتوى التي اصدرها



جورج صايب

ولم يقتصر تفكيرهم على كيفية نيل الدستور ولكنهم ادعوا العالم لسميتهم في سبيل
الاصلاح كأنهم قضوا في الاضطهاد في مقام ودور مجرتهم وهم يرسمون الخطط التي يجب
ان يسبروا عليها في اصلاح الدولة . في صارت اليهم . فلم يمض شهران على قلب الحكومة
السابقة وقبل ان تشرع الامة في انتخاب مجلس المبعوثان احدثوا يعقدون الشروط مع جهات
الضوء العلمية من الاربح لاصلاح المالية والزراعة والاهل كرية وغيرها . باهيك بما ظهر من
تفكيرهم في انتخاب الموقنين لادارة الاعمال مهادوا كل منصب الى الرجل الذي يليق به
فاختاروا للصدارة العظمى كامل باشا المشهور بالزراعة والتمتع . واظهروا حكمة في تعامله
جلالة السلطان لا تقل عن الحكمة التي اظهرها جلالاته في قبول اقتراحهم . فانه لما رأى
الامة مجمعة على طلب الدستور وقد اتفق به شيخ الاسلام وعلم ان اياته باول الى سمك الدماء

اجاب الطلب واحسن الاجابة وشجعهم وشكا اليهم خداع اعوانه السابقين . وهم ما رأوا منه ذلك اكرموه واعتبروا بانهم لا يستغنون عن آرائه في الاصلاح لطول احتيابه ودكانه ومهمه ميكادو العثمانيين

فنتطلب اليه تعالى ان يأخذ بيد أحرارنا لاتمام العمل الذي شرعوا فيه . فاسهم لا يزالون في اول الطريق وبين ايديهم من العقبات في تأييد دستورهم ما يربو على العقبات التي اعترضتهم في سبيل بيله . وشأنهم في ذلك شار رجل اكتسب حقلاً حصباً وروح به لانه ناله بعد حرب عوان شهما يكن حصوله عليه شاقاً ، ما يتوقف فصله على معرفة الاشباع به . على ان ما ظهر لنا من اعمال هذه الجمعية حتى الآن يؤكد لنا حسن المستقبل لاسهم لم ياتوا عملاً يلامون عليه بعد . ولنا كفة في ما يرحي من الاصلاح على ايديهم وجابا لولت آخر

باب السؤال والاقتراح

ما هو الدستور

﴿ القاهرة ﴾ محمد امدي حسن العامري

كثير تحدث القوم في هذه الاشياء من الدستور الذي دله الاحرار المناديون وهم ما انهم انتملوا به من الاستعداد الى الحرية وتكاد لم يهملوا مزايا الحكومة الدستورية على سواها وكما اصبح ان الشرفيين لا يبالون الدستور . وما هو المراد بالقانون الاساسي ومجلس البعثان

﴿ الهلال ﴾ لنا في الحكومة الدستورية غير مقالة في اهل السنين الماضية ولا بأس من الاجابة على - رؤاكم بمناسبة الاحوال الحاضرة وتحدث الناس في هذا الموضوع براد بالحكومة الدثة التي تنولى تدبير سائر ايراد الامة والقضاء بينهم . وهي انواع عديدة نرجع الى ثلاثة اشكال : الاول ان يتولاه رجل واحد بسوخته ملكاً او قيصراً أو سلطاناً أو اميراً طوراً أو اميراً او دوماً أو غير ذلك ويدخل فيه الحكم الاستبدادي

المطلق . والثاني ان يستعين هذا الرجل ببعض الخاصة من اهل دولته أو طائفة من الاشراف أو الكهنة . والثالث ان يتولاها الشعب رأساً أي ان تحكم امة نفسها بنفسها أو تنيب من يتولى ذلك عنها

واقدم هذه الاشكال واقربها الى طبيعة الانسان الحكم الاستبدادي المطلق فانه اول ما خطر للبشر في ابسط احوالهم مذ كانوا عائلات يتولى شؤونها آباؤها او شيوخها ولما تكاثروا تدارع الشيوخ على السيادة العامة فتولاها اقوام . وهكذا حتى نالت الامم بحكم كلالها ملك او امير - ذلك كان معظم شأن الدول الشرقية في التاريخ القديم . ولما تحضر الناس واشتاء المدن واستعانت ادعائهم بالعلم اكبر بعضهم الخسوع لارادة فرد منهم فاتفقوا على ان يحكمهم لجمهور نفسه وهو ما يعبرون عنه بالحكومة الجمهورية . واقدم الحكومات الجمهورية واقربها الى المعنى المراد بها حكومة اليونان القديمة فقد كانت كل مدينة من مدنها يحكمها شعبها رأساً على السوابق والتبادل كذلك كانت اثينا وسارطة وغيرها

ولما عجزت مدينة رومية - مع صغرها - عن تحمل شؤون دولتها في انشاء المجالس الانتخابية لادارة شؤون الامة واقباله في حروب والاهل حتى اذا اتسعت المملكة وتعددت اطرافها اتفق اشترائ لامة كبر في لانتها اولاً - من صحت السلطة محصورة باهل العاصمة (رومية) وانهم يرجعون الى كل شيء . ولما اتوا يرجعون الى فطرة الانسان وانطباع الشريعة فاحسب حلال السادة من كبار افراد على الاستئثار بالسلطة فتحوط جمهورية رومية الى حكومة ملكية او قيصرية بولاها قيصره عظام - مع لقاء سائر ظواهر الحكومة على شكلها الجمهوري وتعلقت على احوال شتى لانها لتفصيلها

ولما سطا الجرمان على ملك المملكة في اواخر ايامها واستقروا في اادها انبثوا عنها معظم احوال نفسها بالتدريج وكانوا من طبيعتهم اهل مداوة ورحلة يعيشون قبائل وبطوناً على نحو ما كان الهب في جاهليتهم يجتمع كل جماعة منهم حول شيخ لهم او امير مع انهم الامنة والحريية لما انحلت المملكة الرومانية انحلت مع الجرمان شكلاً من الحكومة وسطاً بين حاكم وحال الرومان عرف بالحكم الانطاقي - وذلك ان يصح الامبراطور القائد بدء على بقعة من الارض يستغلها ويحكمهاها ويكون بابه وبين سائر الامراء على لائق ننهي الى كبير مهم لفة عليهم رعاية حربية وبعاهدونه على ان يعيونه بالحد عند الحاجة . ثم تحول الطام الانطاقي بالدرج الى الحكم الملكي . واست طبعه ذلك الابل الرضوح بالحكم المطلق ودخلوا الحكم الدستوري وتعدلت الحكومة الانطاكية شيئاً فشيئاً الى

النظام الدستوري

وحقيقة الفرق بين الحكم الاستبدادي والحكم الدستوري ان الاول هو الشريعة التي يحكم بها الملك رعاياه وله الرأي الاخير في الامور الهامة كانه يحكم الناس كإبشاه والثاني عبارة عن القوانين التي يقيدها رعاياها احكامها واحكام رجال دولته وسياسة اخرى ار الحكومة او للدولة قد تكون مؤلفة من رجل او عدة رجال ولها ثلاثة اعمال من القوانين والفصل في الخصومة وادارة شؤون المملكة - والدستور يدان كيف تتألف هذه الحكومة وما هي نسبة اعضائها بعضهم الى بعض وبين الكيفية التي ينبغي ان تجري بها الاحكام فهو قيود للقوة المانطة

والدستور المذكور يختلف قوة ويختلف قيوده ضيقا وسعة باختلاف الدول والعصور وهو في كل حال من ثمار التقدم الحديث . واما ما يمتاز به انه مبني على ارادة الامة فهو خلاصة رادتها واساسه الامانة اي ان تنشأ الامة من يتوب عنها في سن القوانين ومراقبة سير الحكومة

والفضل الاكبر في ذلك ان الحكم يدرسه على هذه القواعد لا يكتفي فاهمه اهل من انما مجلس النواب وعطاء هذه السلطة ولذلك يقولون في بعض الايام ان الكونغرس ام المجالس النيابية وكل ما عند الامم لاخرى من الاحكام الدستورية مبني على الاساس الذي وضعه الامم كان رغبة هذه الحكومات الدستورية في انه هذه القواعد فلا يجب اذا اعانوا الثنائيين في ليلة

على ان الدستور في اممنا يختلف عما في سائر الدول الاوربية لان معظمه يتباين يستقرحون قواعده من تاريخ الامة مع ما تقتضيه روح العصر من التعديل والتعديل . فمجلس النواب عدم يبحث في المسائل السياسية او الادارية او القضائية ويستند احكامه الى السوابق ويعدلها على مقتضى الاحوال . وكثيرا ما يلتبس عليهم القاطع في مسألة فيشكلون لجنة لمراعاة وقائع المجلس القديمة ليثابروا بها بشايعها . ومرة الدستور على هذه الصورة انه يقبل التغيير كل يوم لسلامته من القيود الفنية

واما الدستور في الدول الاخرى فانه مدون بمصوص صريحة ومقسم الى مواد معينة فلا يمكن التوسع في احكامه الا بعد الاقرار على تغيير بعض مواده او كلها مما يستلزم نظرا دقيقا ووقفا طويلا . فتعطل الدولة والحالة هذه ان تسير على دستور وضع منذ خمسين سنة او مئتين سنة ولا يحق مقدارا ما يحدث من الفرق باحوال الامة في اثناء هذه السنين

وأما الدستور الانكليزي فانه من يمل الطي والشر والقبض واليسط حتى يوافق الاحوال الحاررية او هو حي بسحو نمواً طبيعياً مع الزمان

والدستور لا يختص بالحكم الملكي كما ريت ولكنه يتناول الجمهوريات ايضاً بل الجمهوريات اولى ان تنفذ بأرادة الشعب . وكل امة فيها ليس تنوب باصواتها عن الشعب كانت حكومتها دستورية وفي العام الان نضم واربعون دولة معظمها دستورية واكثر الممالك الدستورية جمهوريات ولم يبق من الدول المطلقة او الاستبدادية الاست وهي روسيا والصين والهند وافغانستان ومراكش والفرس (سجد قصص الشاه دستورهم)

أما الدستور بالطرق الى الشرق فلا يعرف مائاً طبيعياً بمع الشرقين من قبل الحكومة الدستورية وان كما اراهم احد هما من العربيين ليس ليس فطري في طبيعة القوم ولكن الشرق اقدم عمراتاً من العرب والحكم الاستبدادي اقدم عهداً في تاريخ الاحتجاج فلما بهض العرب بتبعده الحديث كان الذي قد تاح والقاعد فاض اليه تمديد مشابه فلا مانع من وصوله الى ارق درجاته المراتبية ولاسي في الشرق لاد امر به من عوامل هذا التقدم ولذلك كانت دول الامم الشرقية اكثر في حوس دولتها الى النوع الدستوري الامة العثمانية منذ سنة ١٢٨٠ هـ ولا عثرة في تحرير الدولة عن العمل به للاسباب التي سطها في صدره في اذلال من ربه في ستر كلف ورفاً على قلوب العثمانيين وموسم تشاق اليه وظلمه حتى ربح له اجمعاً

أما القانون الاسمي من صدره عند اعلان دستور العثماني سنة ١٢٨٦ هـ وهو مؤلف من ١١٩ مادة وحلاصة ما فيه (١) المساواة بين طبقات الرعية على اختلاف اديانهم على ثابتن اصنافهم وظيفتهم سواء اهل في الدين (٢) حرية التعليم وان يكون احادياً (٣) حرية المطبوعات وفيه بيان اختصاص مجلسي المبعوثان والاعيان وطرق الانتخاب وشروطه في من يشحب وبشعب وحاء فيه ايضاً ان كل واحد من وهابا الدولة العالية يسمى « عثمانياً » وان الدين الرسمي هو الاسلام واللعنة الرسمية هي الزكية وان تبطل المصادر والتعديب والسعرة وان ترفع الحكومة ميراثية موية تعرض على مجلس المبعوثان ثم على مجلس الاعيان وطلب اقارها عليها لاعتقادها وعبر ذلك وربما شرباء نصه في بعض الاعداد المقبلة

أما المبعوثان فهو البرلمان العثماني ويتألف من مجلسين مجلس احدهما يستعده الامالي ويسمى مجلس المبعوثان والآخر تعين الدولة اعضاءه ويسمى مجلس الاعيان

صحة الغشامة

كيمياء المطبخ

نهر

لا ريب ان المطبخ قديم العهد والوجود ولكنه لم يراقى الانسان منذ نشوئه لانه كان يجهل النار وكانت اسنانه في حال البداوة والقوة اعظم حجماً واشد صلابة فلم يشعر بالافقار الى الطبخ اما اليوم بعد ان غيرت حاله الايام واصففت التمدن والرجاء فونه البديية فقد صار الطبخ ضروريا لتعذيبه وصارت الحرارة اكثر تعبير لمعدته على تناول ما تحرقه الارض من نباتها وحشيشه . فقدمه له من المواد التي لا تعمل فيه عصارة المدة الا بمساعدة النار

وقد بلغ التمدن في المطبخ مبلغاً عظيماً بعد ان احدثت ووليد الحضارة حتى اصبح الفرق بعيداً بينه وبين من السادة وحذرت معدته بحجة حداثة لا يقوى بها على تجارة المتوحش في ما يأكل ويشرب . واصبح الطب محلاً واسعاً في مباحثه لامراض القناة الهضمية والحليات والآفات الحادثة الناتجة كلها عن آشوش هذا المطبخ الدخلي واضطراب وظائفه . ولا يقوم القاري . اني سأسوقه الى هذا الباب الواسع وادخل معه في هذا الموضوع الطويل المريض أو اني سأبحث معه عن قواعد الطبخ واصوله لنتمتع معاً على اشاء مطعم انساني جديد يرحم بالانسان قليلاً عن حالة التهور التي وصل اليها ويعيد له شيئاً من جملة السابق وعافيته القديمة . انما اردت بهذه الرسالة ان اظهر له مرتبة بعض المواد التي يتركب منها غذاؤه اليومي وافضلية بعضها على بعض ليكون على هدى في استعماله في حائتي الصحة والمرض والراحة والعمل . وربما أحتنا في عرض الحديث بعض الشروس التي يجب ان نعما في معالجة هذه المواد بالنار ايتهم تقعوا في تعذبة الدم ويهتدي الانسان الى مقاومة التعب واجشاش اكثر العان التي يسبونها الى اضطراب التغذية وبطوه التثليل كالخضى والقرس والكري وما شا كل

ان العناصر الاساسية التي تتركب منها الاطعمة على اختلاف الواسا وتباين احاسها

ثلاثة زلال وسكر ودهن وما بقي فامزج وماء وما موائد الموك لو تحققت على كثرة
 اشكائها وتعدد الواسا وتفنن الطهارة في علاجها وطبخها ما أكثر مما يأكل الفقير من العدس
 والبصل والخبز الناشف من القصر الى الكوخ كل لقمة يزودها الانسان تحمل الى
 الحسم زلالاً ودهناً وسكراً ولا تخلف الا الصور والطاوع فهذه الماصر المتوفرة في الوجود
 لكل فرد ما يتناول منها ما ساء لدهام جسمه عابثها توليد الحرارة والقوة والحركة باحترافها
 في الجسم واستفادتها من صورة الى صورة ولا يكون الغذاء كاملاً الا اذا حوى من جميعها
 على سبب معالجة . ولهذا لا يسمى البيض مثلاً غذاء كاملاً باسماة اللبن اليه لانه يحوي
 كثيراً من السكر او المواد المهدوكة ودية . وربما كان هذا اصل السبب في استعمال المبرجة
 هـ السكرية . والآن غذاء كامل ممكن البيض لاستيفائه على الماصر الثلاثة ولكنه لا يسمى
 غذاءً وايكاً لان مقادير هذه الماصر غير متعادلة وسماها هو ليل بالنسبة لحاجة الانسان
 (وان كان كثيراً فيه) كالسكر فاداً اضمت اليه الارز مثلاً جعلته من احسن الاغذية
 وقد قدر ما يلزم الحسم من هـ دهانه ص في الحصة الدجيه فكل معذله ١٠٠ حرام
 من الزلال و ٥ حرام من هـ و ٥ من سكر و ٥ من بروتين . وكل صنف من
 اصناف المأكولات بمقدار ٥ بحرام من هذه الهـ . فلو كان مأكلاً ان يجد بالقرب
 احسن صورة للتغذية وزم طال ثم

معدول

المأكول التي يطلب بها الارز الذي هو سكر ان كل من يطلبها الدهن

الخبز	الارز	الخبز
اللوز	القمح	العدس
دهن الخنزير والبطر	العدس	الفول
آح البيض	الفول	لحم الطير والخنزير
الحسكيز	الطاطا	الحم ولا سيما الصغار
الخبز	اللبن	السمك
	العنب	اللبن
		الارز

يدين من هذا الجدول ان الارز والعدس والفول واللبن والبيض هي اكمل من سواها
 ولكنها لا تقى وحدها بالمراد لان الماصر الثلاثة غير متوفرة في كل منها . فالجواب مثلاً

كثيرة الزلال والسكر ولكنها قليلة الدهن اما البقول ففها ما يحوي كثير من الماء وهو قليل الغذاء كالخرد والفجل والبالا والسبغ والسلطة ويكثر الحسيد في السباح والخص

اللبن

قلنا ان اللبن غذاء كامل وان كان لا يفي بحاجة الجسم البشري وليس كل اللبن واحداً تركيبه فالدهن يكثر في لبن الماعز والقر والزلال في لبن الحمار . ولذلك يحسن من تغذيته الضرورة الى الاعتناء على هذا الصنف من الغذاء ان يأخذه مزيجاً من الاثنين . واللبن الاطباء غذاء كافٍ فضلاً عن انه يلائحه اكثر من سواء لوفرة المادة السكرية فيه الفرق بين السكر والزلال ان الاول للحركة والثاني لباء الهيكل وتحديد العناصر المدترة . وقد قارن احد الاطباء بين اللبن والبيض فوجد ان البيض يعلب به الزلال لان الموصى (الكنكرت) لا يحتاج الى الحركة فيكتفي بتناول المواد الموجودة في البيضة لمركب جسمه وعده وعده ما يصرفه في احدى اقسامه يحرق الباقى الذي هو فيه ويخرج في طلب القوة وعده يحتاج الى الحركة فيكون صلباً للسكر اكثر منه للزلال وهذا ما يجده في الحروب

وقد كثرت البحوث في اللبن واحترف آراء لاصحاب في تأخره وقد ثبت في غير هذا الموضع ان اللبن من اصل حاد ورمدم وكما ان قديم على اكثر المهد ولا يروي العطش كما يجب بل هو يريده اجراً ولا يلائم المشيمة لادمون في ارواء الطبل من جعلوه بمقام الغذاء لا الشراب البسيط . هو غذاء الراحة لا تنسيجه للمادة المضحية خفيف لطيف ولهذا يعتقد بعضهم انه لا ينفع في الامراض المزمنة التي يقصد فيها تخفيف قراز المعدة لا تخفيفه . ويجب ان يحذر منه من الماء ليسل حضمه وان يؤخذ بجرعات صغيرة لتكون كتلات الجان المتخلطة صغيرة يسهل قول العصارة المضادة فيها . وهو اذا اخذ حراً كاستورياه كان حاداً وصعباً واسهل تناولاً على المعدة . وقد رأيت بعض المريجة يأخذونه على المائدة بدل الماء وهذا خلل مبین فقد تبين من مباحث المدققين ان اللبن وحده معاد للتسمم ولكنه اذا اخذ مع الاكل كان دافعاً الى ذلك لانه يعيق هضم الطعام بما فيه من الدهن والطعام يعيق هضمه بمفرزه المعدة من الطعام فيشتد . ثم هو لا يفتت الاعصاب فيشتمى الطعام بطرد ويسبب احتقاراً واساكاً ولهذا يؤثرون عليه اللبن الحامض الرائب بشرط الاعتدال فيه . اما الخوصة والحشاء

(الدشوة) التي تسبب احيانا عن الحليب فاتجة عن طول بقائه في المعدة وتكون الحامض الكثير او اللين وهو يحدث تشبعا في ثمة المعدة (البواب) فيعلقها ويتمتع مرور الجبن الى المعى ويرال هذا العارض بأخذ قليل من ملح الصودا او غيره (لها بقية)
الاسكندرية الدكتور نقولا لياض

حرية القول

عنوان ارتقاء الامة

الحرية ثلاث درجات: حرية الفكر وحرية القول وحرية العمل . حرية الفكر هي ان نطلق الحرية للفكر لينصرف في ما ان الذي نعرض عليه وبحكم فيها على مقتضى نواحيس العقل وقد يستمرّب ابدى هذا المبرمب لاعتقاده . ذلك هو الواقع صلا وان كل انسان ينظر في الامور على هذه الكيفية فهو حر الفكر . والحقيقة ان حرار الفكر قليلون ولا سيما بين اهل التقاليد والاصاب . ولا يحد الا ان من هو مل ارت في فكره من الصغر او رشت في المراهلة حتى صارت حرارا من وجدانه كلها . حذر ذات الوان تغشى العقل فلا يطر في انفصاها المروصه عليه . الا من حلال تلك الاسازل مشرب افكاره بها . وقد يعاب عليه اعتقاد يسبق الى ذهنه صدقه فيجعلها قاعدة . يقيس عليها ما يعرض له ولا يصدر احكامه الا اذا وافقت ذلك الاعتقاد . ولا يتنبه الناس الى قيود الفكر الا اذا امنوا الطر في اسرارهم وحاصلوا وجدانهم بعد تجربته من العوامل الراسخة او الاعتقادات العالبة وحرية الفكر اول خطوة في سبيل الرقي الاجتماعي بل هي اساس ذلك الرقي . ولكن حرية القول اعظم اهمية منها بالنظر الى سير ذلك الرقي وعمه لان الانسان اذا اخطأ في فكره انحصر صر ذلك الخطا في نفسه فلا خرف على الامة منه . اما حرية القول فهي عنوان ارتقاء الامة واصحابها هم خدمة المصلحة العامة . ويراد بحرية القول ان يقول الانسان ما تدله عليه حرية الفكر اي ان يصرح بما يعتقد به بلا تدجيل او مضاجاة او غويه فلا يقول شيئا وهو يعتقد خلافه . ونظهر حرية القول بطاير تحتصم باختلاف الاحوال : ففي المعاملات الشخصية بين الناس يعرضها بالصدق وفي معرض الارشاد او التنبيه يقول لها صدق القهجة او الصراحة في القول . وفي سبيل الانتقاد او الاعتراض تسمى السجاعة الادبية . وبها اختلفت

اسماؤها وانما هي فانها ترجع الى تحديد بسيط هو « ان يقول الانسان ما يشاء » ورفق
 طيفانها جميعا « لا اعترف بالخطاة ولا افرز اشر » اي ان يقول الانسان ما يعتقد ولو
 كان على نفسه . وهذا ان الانسان لا يدل شعنا حتى يستعمل الاعتراف بالخطاة ويصير
 مصيبا ولا يزال مصيبا حتى يمتدح باعتبر بغير ثواب . لان الاعتراف بالخطاة صواب
 ولا اقرار بالخرقة (راجع الملل ص ١٥)

مما بلغت الامة من الثروة والمهارة ولو بسط امنها في العيش وسوا الفصور وفروا
 الخدائن وانقرشوا الخمر ولذباب وصاعوا آيهم من الذهب ورصعوها بالمجاعة الكريمة
 ومما بلغ من علمهم وادبهم وصاروا كهم كتناسا وشعرهم وفلاسفهم . ومما كثرتهم
 وتعددت مصنفاتهم وادبهم من كتناسا . ومما كثرتهم من ذلك كله
 من تلك الامم لا يدل منحة صبيحة من لم تكن . حرية القول شعراء وفلاسفة . انما
 يتأمل اسماها المصدق ويخطون بالعصاة ويخطون بالهبة الصادقة ويخطون حقوقهم
 بالاشجاعة الادبية

واذا عملت النكاح في تاريخ الامم رأيت في الامم . و لا في ان محدثات
 تحول عنها حتى تولد في ايام شعراء الاخرى كمن كتب في صدر الاسلام
 يخطون الخليفة كخطيبين آتت دال من وشئت بكمهم و شئت بهم اليه ولو كانت
 الشكوى عليه لما اشد الامور يبدو افكارا من واحد . انما يخطون فاضطروا الى
 انداحة خوف او قلة . وورث ذلك حتى صار . كمن رستت بروح العالم وخوف الناس على
 ارواحهم ان لم يرصوا بديهم . فصاروا يداورون ويردأون مناجاة نازياد الاستعداد .
 ويظهر ذلك جليا بقول محمد الاستشارة ارسوزيا في عصر التمهيد ويرى كيف كانت
 نظري نصره . ذلك العصر . ونقول بكل جسارة انه عصر العلم والعدل والحرية ولا من -
 واصحابها لا يجسرون على الخروج من منازلهم ليلا ولا يأمس احدهم ان يتدسس الصعدا خوفا
 من الوشاية به او اتهامه بدسيسة

ومن نتائج تلك المداخلة كثرة الانتقاب وموت المعجم . اشاع ذلك حتى من العامة
 في محظاتهم بعد ان كان اهلها يخطون الدس عرسلاتهم بقولهم « من هذا ان لا
 (الخليفة) الى فلان » اصبح قول « ان سلطان الاخير ولما ملك الله - انه ذي الخ
 وبعد ان كان الناس يحاصون الخليفة بقولهم « مبرا وامير الار » تقوه بعض الله على
 الارض ونور العالمين وو . الخ

واذا نظرت الى الامم الراقية اليوم وأنتها لقرب من الارتقاء فتدبر تعويلها على حرية القول اي ان أكثرها حرية ارقاها مدبرة واموالها شوكية - هذه امة الانكليز وليس من ينكر مدبرتها في السياسة والقوة والجاه فان اهلها - أكثر الامم صراحة في افولهم وقد يبالغون في تلك الصراحة حتى تظهر منهم احياناً مظهر القضاة والخشونة كان يذكر احدهم لصديقه أوريقة عيبه في وجهه مما بعده الشريون خشونة وبعذلون عنه الى المجاملة ولكنهم يتدبون في مدلولها ويتطرقون منها الى المدحاة والرياء حتى اصبح احدها يستحيل عليه ان يبرح حقيقة مدبرته بين اقاربه - ومن كان مريع التصديق صغير النفس اخذ هذه الغرور || معي اياه وهو يعتقد حسه في مدبرة هو حقيقته احط منها كثيراً - ولو اتبع له ان يسمع التواهم في غيابه لرأى رقاً بعيداً

ولا يخفى ما في ذلك من الضرر لان الانسان اذا عرف خطأه اجتهد في اصلاحه واذا فهم عجزه وقف عند حده - والمدحاة اعم في سبيل تقدمه وتقصي على مستقبله - انه ضرر ابع ولكنه لا يذكر فبأس عن الضرر الذي يعود على الجماعات اذا عجز بهم الخطباء او القوم - من انبجها الضرر الذي يبعده عن مدح الصحافة لان اصحابها عادة الانكار وهي عيب ارب الامة - فكل الخدب قولاً مسعاً منه او مئات مرة واحدة فقط - اما المسعفة لانه لالوت وقد اصبحت افراراً وبسافقتها في الاعقاب - ان مهمة الصحافة في حده لانه عظم كثرته تتدور الى دهاء الناس - فهل هي تقوم بما عاينها في مصر ؟

ان صحافة العربية عصر ارتقت في اوائل هذا القرن اربعة بده فالتست مواضعها وتعددت صحتها وصارت تدل الامول في استخدام مهرة الكتاب والمكاتب وفي الحصول على الرسائل التلفزيونية ومنتجالات الاخبار الهامة وهي تكذب انقلابات الصاية في الاحوال الداخلية والخارجية وقد ارتفع صوتها وقوي نفوذها - فلو كانت مع ذلك كله حرية القول اي لو كانت تقول للناس ما تعتقده لمهضت بالامة نهوضاً حاكاً - لانتهم الصحف كلها بهذا القصور على السوء وان كانت تستترك في المجاملة والمجاملة لا بأس منها احياناً ولكنها لا تخرج عن كونها تحالف حرية القوم ولا فاعل بينها وبين المدحاة - والصحافة مدبر يملوه الخطيب والمعلم والناسخ والمخلم يعطون ويحطون وبتقون ويتظلمون يسلمهم المئات والالوت يشتوق على شر اقوالهم العذار أو الخراب فارباب الصحافة مدبولون عن ازشاد الامة الى ما فيه حيرها جهد ضافتهم وقد ستمر لم حطاً بقوم فيه عن تسرع

أو سهل لان المصلحة لله وحده ولكنهم مسؤولون عما يفعلونه ويقولون فيه غير ما يستقدرون مراعاة لمصلحة أو أكراماً لمخاطر

ان الامة التي بلغت مثلاً بلغت اليه مصر في العهد الاخير من الرقي الاقتصادي والسياسي حتى أصبحت كلها جزءاً من أوروبا وقام أهلها بمثلون باسم تلك القارة في طلب الدستور والاستقلال — ان الامة التي هذا شأنها لا تنزل في حطر التقهر أو السقوط حتى تعود صحائفها حرية القول فتصدق فروعها الصبيحة وترشد إلى الصواب وتكون قدوة لهم في صدق اللمحة والرجاحة الادبية . وقد يشذّر بعض أرباب الاعلام بأنهم يكتبون في صحفهم ما يروج لدى قرائهم ولو كتبوا الحق لكسدت بضاعتهم وعادت عليهم بالخسارة . وهو عذر ضعيف لان الصحافة غير التقوية أو الحياكة أو الخياطة لتكون رهن رادة « الزباين » في شكل ما يظلمونه من الادوات أو الاثواب — حتى النجار أو الحداد اذا رأى زبونه على ضلال رشده إلى الصواب ومن له حجة في حله بما له من الاحتمار في صناعته . فكيف بالصناعة وهي مدرسة تصيب المرشد وصحة اساندة الامة وفادة افكارها ؟ فاداً كان القراء في صلب مني الحق في رسالهم ولو بدسهم فلا يلبثون ان يعرفوا الصواب ويشكروه . وقد لا يصح في حق لا يرب في صلبهم

نعمت التعميم

افتراع على أرباب الصحف

بما لا خلاف فيه ان نعمت التعميم والباب التعميم تظهر في لامة عند تقهر الدولة وفساد امورها اذ يكثر المترفون والمتلقون فيعمدون مخاطبة حكامهم بالتعميم استرضاء لهم أو تخلفاً من اذام . فيصفون اميرهم بالعنق والعماري والباسل وان كان لم يخرج من بينه ولا حضر حرباً . وينعتون قاضيهم بالعدل وان كان طامناً . ثم يعمدون ذلك في مخاطبة اقرانهم فيلقسونهم باقرب العلماء أو الكرماء أو الشرفاء حسب الاحوال وان كانوا عبيدين من مدلولاتها . واصبح بعض الموت بكثرة الاستعمال لا يراد بها شيء ولا يقصد بها تعظيم ولا تعظم انما بقيت بالاستمرار كأنها انشاء اثرية تدل على سابق استعمالها . كقولهم « الاجل الامجد المحترم » أي المهم . فهم يصعدون بها خطاياهم ولا يريدون بها معنى محصوراً

المجلد

الجزء الثاني من السنة السابعة عشرة

﴿ ١ نوفمبر (٧) سنة ١٩٠٨ و ٧ شوال سنة ١٣٢٦ ﴾

شهر الحوادث في عصر السلطان

الانقلاب العثماني

وتركيا الفتاة

للمقدس

كتبنا في الهلال الماضي مقالة في تاريخ الانقلاب السياسي العثماني واميا به وتاريخ
الاحرار العثمانيين وكيف قالوا الدستور . وقد جاءتنا الآن رسالة ضاربة في هذا الموضوع
من احد كبار الاحرار العثمانيين وادبايهم عرفه قراء الهلال باسم (المقدسي) وهو صاحب
كتاب (علم الادب عند الاورنج والعرب) والمقالات العديدة الفلسفية المعروفة التي
ظهرت في الهلال في احواله الاخيرة . وقد نظر في هذه الموضوع من وجهة غير التي نظرنا
فيها نحن فاننا على الخصوص في مقدمات هذا الانقلاب على اسلوب تاريخي فلسفي يدل
يدل على تفهمه واطلاعه على خفايا هذا التاريخ ولا عجب فانه من جملة الذي جامدوا في
في سبيل الحرية — فرأينا ان ننشر هذه المقالة حرصاً على فوائدها وهي :

١ - ماذا يراد بالانقلاب

الانقلاب في اصطلاح المؤرخين فهمهم في حكمة الدولة وطلب في قوانينها . وهو غير الثورة التي بمعنى الصيان والخروج عن الطاعة والقيام على الحكومة المشروعة . والفرق بين الانقلاب والثورة كبير . فان الثورة كثيرة اما تضر بمنافع الامة ومصلحتها وتصلحها عن السبيل في طريق الصالح . بخلاف الانقلاب فانه مفسد لها الامة وضررها فهو يخطئ بها خطوة في التقدم ويصعد بها درجة في سلم الفلاح . واكثر كتاب الحرية لا يفرقون بين انقلابين وبطلون اسم الثورة على الانقلاب يقولون الثورة الفرنسية مثلاً بدل الانقلاب الفرنسي ولم يلتفتوا الى ما روي عن لويس السادس عشر ملك فرنسا انه اخبر بهدم قلعة الباسنيل والطلاق المسجونين فيها فقال : « اذا هذه ثورة Revolte » فاجابه الخبير : « هو يا مولاي بل هذا انقلاب (Revolution) »

فتراد ملك فرنسا ان فعل الثائرين غير مشروع ولاحق لخروجهم عن الطاعة وجواب الخبير بنافه وبين ان الانقلاب غير الثورة والخصاب . فحين اليوم اخرج الى تبين معاني الكلمات والى سكب قوائم الاقفاط على ندر الماني . لان الانقلاب السياسي من شأنه ان يحدث انقلاباً في الامة والادب فضلاً عن انقلاب الاحلاق والعادات والافكار . الا ترى المراتد الشمالية على انقلاب لعنهما من زكية وحرية ودوية وارسية ويهودية (اسبالية وعبرانية) ولبنانية ورساوية . والمرائد الالمانية والمكروية على وشك الظهور — كيف بدلت لمجانيها بعد حدوث الانقلاب ومجرت تلك الاقفاط المنيعة والتعبيرات المنيعة التي تنطلي المعاني بآثارها حتى تسبهم على الناري . وتنبذ فكرة يلالل التذليل والاستبعاد التي تنطلي المعاني بآثارها حتى تسبهم على الناري . وتنبذ فكرة يلالل التذليل والاستبعاد

٢ - ثورة الانقلاب من الاستبداد

فالذي يولد الانقلاب هو الاستبداد . وحلفاء التظلم والفقر القذاز من آثار القسب والحيوانية لا من فرائد الدين الاسلامي كما يحرم البعض منا واكثر الاوربيين الذين يصفون الحكومات الاسلامية بكونها ثيوقراطية اي انها جامعة بين الديانة والسياسة . واحكام السبذ او للسبدين في القالب جائز من الحق بمجعة بين تحت يدم من المطلق لحلم ايام على مائس في طولهم من افراض السبذ او للسبدين وشهواتهم . وقد اورد في الخط الشريف السلطاني الذي منح به القانون الاسامي : « فن قوة الحكومة تحافظ على حقوقها المقبولة والمشروعة وعلى منع الحركات غير المشروعة اعني بها منع وهو المخططات وسوء الاستعصالات الثورية من الحكم الاستبدادي الثوري او الافراد القلائل لتستفيد

جميع الانوام المركبة ميثنا منهم نعمة الحرية والمداة والمساواة بلا امتناء وذلك حق
ونعمة حريان بالمهيئة الاجتماعية المدنية . . الخ .

فالاستبداد هو منع الشرور وسبب الناحر والاضطط . وقد ورث ملوك الاسلام هذا
الاستبداد عن اكسرة العرس وقيصرة الرومان . من ثم ردة بابل وقراغنة مصر . من
جنگيز خان وتيمورلوك . والاسلام اول شريعة اعترفت على الاستبداد وقودته اشد
المقاومة وسادت بين افراد الامة وحافظت على الحقوق والحرية الشخصية وامنت الاجانب
المعاهدين فضلا عن افراد الامة على اموالهم ودمائهم واعراضهم . وسهلت السبل للحكومة
الديمقراطية ووضعت حق الحاكم في الامة ولم تكنف باعطائها الحرية في القول والفعل
وانكسابة والاجتياح بل فرضت على كل فرد من افرادها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بجملت الامة مسيطرة على الحقوق العامة ولم تفرق في الحقوق الخاصة بين المسلمين وخليفهم
ولا اولي الامر منهم . وورد في المورد وهو من ام الكتب الشرعية : « ان الخليفة بقض
ويؤخذ بالمال لانها من حقوق البد ويسترجع ولي الحق اما بتكده او بالاستاقفة بنة
المسلمين » ولما حكمت القضاء على غير واحد من الخلفاء وسلاطين الاسلام يرد المال وضائه
وانزلتهم عن المنعة واقصتهم مع الخصم في مجلس الحكم .

٢ - الاستبداد السيوي وليس استلاب

فكان الحال على ما ذكره الخلفاء الراشدين ومن اتبعهم كعمر بن عبد العزيز
من بني امية ثم غلب الاستبداد السيوي على احكام الدين الاسلامي واقلبت الخلافة الى
سلطنة واصبح خليفة الاسلام « مقدسا وعبر مشرول » كملوك الافرنج ليومنا هذا لا يقص
منهم ولا يؤخذون بالاموال ولا تستطيع الحاكم احضارهم ولا اصدار الحكم عليهم ويرون
الملك كما يوث احدنا مال ابيه . فاستبدوا بالامر استبداد لويس الرابع عشر الذي كان
يقول . « الدولة انا » و « اموال الرعية انما هي ملك ملكتها فاذا اخذ شيئا منها فقد اخذ
حقه » . واستباحوا التصرف في نفوس الرعية واموالهم واعراضهم وفي خزانة الدولة وبيت
المال واوقاف المساجد والمؤسسات الخيرية . وصار الوزراء والمصاحبون يقولون : « حسرو
بكنده شيرينست » اي « ما اعجب كسرى فهو حسن » . فالظن هو ما استعنه السلطان
والتميع ما استعجه السلطان ولا دخل في ذلك العقل والبرق ولا المحكة والشرع لانهم
ارلوا الشرع على حسب غاياتهم واغراضهم

فاذا تصفحت تواريج الاسم الاسلامية في الشرق والغرب رأيتها مؤسمة على هذا

لاستبداد الاسوي وعلى جانب من الاستبداد الافريقي . وليس فيها شيء من الحرية
الاسلامية ولا المشورة في الأمور بها في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كما قال الله عليه
« ولو كنت فتناً لطيقت القلب لا تصفوا من حركت فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » (٢ : ١٥) وقوله تعالى : « واسرم
شوى بينهم » (٢٦ : ٤٢) وحديث « انتم اعلم بامور دينكم » وامثاله كثيرة عند العرب
كحديث حلف الفضول المشهور في التواريخ وذلك ان قبائل من فريش تداعت الى حلف
الفضول الذي عقدته قديماً قبائل العرب واشهر رؤسائهم الفضيل والفضل . فاجتمعت وجوه
فريش في دار عبد الله بن جعدان لشرفه ونبيه . فحالفوا وتعاهدوا ان لا يحذوا بكة مظلوماً
من اهلها او يهزم من سائر الناس الا غاموا معه وكانوا على ظله حتى ترد عليه مظلومه . وكان
ذلك قبل الاسلام . قال النبي صلى الله عليه وسلم « لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار
عبد الله بن جعدان ما احب ان لي به حر الم . ولو دعيت به في الاسلام لاجبت » فاي
شيء اشبه بهذا الاجتماع والتعاقد من البرلمان والميونان ؟ ولقد احسن جد العلامة للفتري
في جوابه المذكور في نهج الطبيب حيث قال :

« سألني بعض العلماء عن السبب في سوء تحت المسلمين في ملوكهم . اذ لم يلب امرهم
من يملك بهم الجادة . ويحلمهم على الرضاة . بل من يمتري مصلحة دنياه . غافلاً عن
عاقبة اخواه . فلا يرب في مؤمن إلا ولا ذمة . ولا يراعي عهداً ولا حرمة »
« فاجبته : بان ذلك لان الملك ليس في شريعتنا . وذلك انه كان لغيرنا شرعاً
قال الله تعالى مما على بني اسرائيل « وجعلكم ملوكاً » . ولم يكن ذلك في هذه الامة
بل جعل لهم خلافة . قال الله تعالى « وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض » الآية . وقال الله تعالى « وقال لهم فيهم ان الله قد بعث لكم
موسى ملكاً » . وقال سليمان (رب اضربني وهب لي ملكاً) . فجعلهم الله تعالى ملوكاً ولم
يجعل في شرعنا الا الخلفاء . فكان ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما لم يستخلفه
نصاً لكن فهم الناس ذلك فهما . واجمعوا على تسميته بذلك . ثم استخلف ابو بكر عمر
مخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن والده الى سبيل الخلافة الذي هو النظر
والاختيار . ونص في ذلك على عهده . ثم اتفق اهل الثورى على عثمان فخرج عمر لما
عن فيه الى الثورى دليل على انها ليست ملكاً . ثم تعينت علي بعد ذلك اذ لم يبق
مثله . فاباه من اثر الحق على الهدى واصطاعى الا حرة على الدنيا . ثم الحسن كذلك ثم

كان معاوية اول من حول الخلافة ملكاً والخشونة لينا . ثم ان ربك من بعدها لعنود
رحم . فجعلها ميراثاً . فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها . ألا ترى ان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة لا ملكاً . لان سليمان رحمه الله رغب عن بني اميه
إشارة لخلق المسلمين وثلاً يقتلها حياً وميتاً . وكان يعلم اجتناح الناس عليه فلم يسلك
طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة . ولما الملك فلي ماذ كرت الا من قل . وقال
الغالب غير مرضية له

فيظهر من هذا الكلام الفرق بين الخلافة والملك والسبب الذي جعل ملك الافرنج
مقدس وغير مسئولين

٤ - منيع الاستبداد نصر الملك او الخلافة

ومنيع استبداد الدول الاسلامية في قديم الزمان وحديثه هو نصر الخلافة ودار الملك
والامارة حيث تكثر دسائس القريين ويستند حوصهم على الحياء وطمعهم في جمع الاموال
وادخارها وفي انفاذ الكلمة . ولما اجند عنهم اهل الثغرى والرح في جميع البلدان
والازمان فالتقرب منهم لا يكاد يتم له الامر الا ويظهر له ونباه يشون به وينصبون له
اشرار المسكينة ويتهملونه باواع التهم ويسبون اليه كل حل في الدولة حتى يعمدوه
عن مركز الإدارة وربما نسبوا في مصادرته وقتله مع اولاده وحياله كما جرى للبرامكة
مع هارون الرشيد . فتخرج الدول والامارات الاسلامية كله وقائع يرمكة . وقد
ينصر الوزير على الخليفة أو الامير ويحجر عليه ويصير هو المتبذ بالامر . ونتيجة القضيةين
واحدة وهي الاستبداد ونظب القوة على الحق . والامة في جميع الاحوال شالصة يصرها
لا تطلع على غايات السياسة وتدابير الملك ولا على دسائس القريين وحيلم لا خفائهم جميع
ذلك عنها واستبداد بالامر عليها . ولقد اجاد لسان الدين بن الخطيب وزير بني الامير
في الرسالة التي خاطب بها الوزير ابن مرزوق ووصف بها احوال خدمة الدولة ومصائرهم وعبر
فيها عن ذوق ووجدان . وهي ابلغ ما حرر في هذا الصدد وذكرها القري في الجزء الثالث
من فتح الطيب . فالصلحون لم يخلصوا من هذه التوائل ولا وجدوا وقتاً لاصلاح داخل
الملك وتحكيم سياستها الخارجية . ولما انصرفت مهمهم لجمع الاموال وادخارها واغتنام
فرصة الثروب ونيل التوجه واكتساب السعادة . لان الواحد منهم لا يدري الى متى يدوم
له التوجه والالبال فيسارع الى الاستفادة من الحال التي اسعده الحظ ببيلها

٥ - قصر السلطنة العثمانية وترية ولي العهد والكامريلا

كان قصر السلطنة في المالك العثمانية مرتباً على الامول والثقاليد الموروثة من
النفول حيث كانت الدولة عبارة عن خيمة كبيرة حكومتها بابا العالي . واول واجب على
هذه الحكومة انزال الخائف المنظم على الحرب والسلم واسكان من معه من الحرم
والعائلة والاعراب والحاشية واستكمال اسباب راحتهم وسعادتهم واستحضار النفقات
اللازمة لهم ولروساء العرشي فالعمود الاوسط القائمة عليه هذه الخيمة هو « الصدر
الاعظم » القائم مقام الخان المعظم اي السلطان والمحلل لجنه الداعي والوكيل المطلق منه
في جميع مسائل الدولة الداخلية والخارجية . ويجابه « قاضي عسكر » لتصل الدفوي
وتقسم . وارمت الجند والمحافظة على حقوق السلطنة . وتبلغ الاسلام انما هو قاضي
عسكر وطيفته أحدث عهداً . فاضاء المسكر قديم في الدولة ومتقدم فيها على قضاء المدن
ما يدل على حياتها العسكرية المتتمة . ثم « الدهقندار » الذي يقيد الاموال ويحرر الحساب
وهو اليوم ناظر المالية . ثم « البشاشي » الذي يكتب الارادات والقرامات وغيرهم
فهؤلاء اربعة نوبة حوالي الموضع **الاعظم الذي في وسط الخيمة** . واما جبال الخيمة
فهم الاغوات

ويقسم الاغوات بحسب خدمتهم في الداخل او في الخارج الى قسمين القسم الاول
خدمة الداخل المسمى « امدون » من ممالك البضان وطواشية السودان المحافظين على
الحرم . وكبيرهم « عاهد السعادة ويسى ايضاً عاهد البناء » (قزر اعلي) . ثم آغا
الباشي (بناتجي باشي) المكلفين بزرع البساتين والجنان . واما الرسل الموصولين
للاخبار واما المحافظين على الاغوات والالبسة (تواجعي باشي) . والقنودجي باشي
و (الاربعدار) و (السجادهجي باشي) . الخ وتقسم لثاني هم خدمة الخارج واغوات
الرضي مثل آغا الانكشارية (بكجي باشي) واما الصباحية (سباني) واما الفوجية
وهو الطوبجي باشي الخ فهؤلاء الاغوات من خدمة الداخل وخمسة الخارج
كلهم في درجة واحدة بمثابة جبال الخيمة ولا فرق بينهم في التشرعات الرسمية والمعاملات
والتمينات ولا في الاعتبار والهيئة عند الدولة . فالجبال والحالم والعيد الملوك والحرم
ووضع النسب وشرعهم مجهول الاصل ومعروفهم الا بتر الحضي وكامل الاعضاء كلهم متساوون
لا يميز بين القنودجي باشي الذي لا يحتاج صناعته الا لمرقة طبخ القهوة وتهدئتها وبين
الطوبجي باشي المتوقفة صناعته على معرفة القنون العسكرية والمعارف الكيرة . وهذا

الذي حل الشاعر المطلق الامير شكيب على ان يقول آياته المشهورة ومنها :
 والبيت فيها امة عربية يرى الترك منهم امة الزنج اكرا
 ولما استرجت الحياة البيتية بالحياة الدولية والمائل السائبة بالمائل السياسية واشتغال
 السراي السلطانية باشغال الباب العالي . وبين السراي والباب العالي وسط يقال له
 المابين لانه بين الاندودون اي الداخل وبين البديرون اي الخارج . ويشتمل المابين على
 الكتابات والقرنات والمصاحبين وهم للماينجية ويمدون كلهم من اهل السراي وحدتها
 فامتلات السراي السلطانية بالامراء من السراي الجركيات والماليك والطراشية
 مع ان الشرع الاسلامي لا يسمح هذه العادة المستكرهة قال شارح الدرر : وفي قطع الذكر
 من الاصل عهداً قصاصاً ، ويغفر فيهم وفي جميع خدعة الداخل من يتعلم القراءة فضلاً
 عن الكتابة لان فضيلة الواحد منهم ان يكون على النظرة الاصلية فارحاً من العلوم والمعارف
 لئلا يسول له الشيطان امراً لودسية سياسية توجب انقلاب الملك . ولما اختاروا الخدمة
 من فرى الاناطول البيدة ومن ذوي السذاسة والسطة . هذا ولد لاحد السلاطين
 العظام مولود تركي في حصر والده الجركية على دلال السراي والاغوات الى تمام السنة
 الثانية عشرة من عمره ثم تبدل تلك السراي بالمناظلي فينحدر من حرماً يزوي بين في
 القصور وتبقى الاغوات والماليك على ما كانت عليه ايام صباه وربما جازوه بمحاط يحفظه
 القرآن وسلم يلمه ماضي العلوم . ولكن اكبر معلم للاساق هو الوسط الذي يكون فيه .
 وكيف يتعلم المرء بدون ان يخرج من بيته ويحك باله . ورجال الدولة لا فيبقى ولي العهد
 على هذه الحال ينتظر دوره في الملك وهو محبوس في قصره وعليه العيون والجواسيس لا يمكنون
 احداً من التقرب اليه ولا المرور بجانب قصره فضلاً عن معادته بالمائل العلمية والسياسية
 وفي جاء دوره وجلس على سرير الملك سعى طواشية السودان ومالك البيضاء في وضعه
 تحت قوذم وحرموا على ان لا يخلت من ايديهم وفخشا عن اضف نقطة في قلبه واحلافه
 فلا يضي عليهم كثير حتى يكشفوها فيستميلون قلبه اليهم من تلك النقطة ويستفيدون
 منها لاقتاذ كدتهم وحر المنازع اليهم ولاصحابهم ومن كان من حزمهم وشيبتهم . فيشلف
 من خدمة القصر الملكي حزب قوي يسمى كامريلا Camarilla وهي كلمة اسبانية معناها
 جماعة المتخفين في قصر الملك فينداسلون بالمائل وبعارضون في السياسة ويستولون على
 الامور . واذا رآوا السلطان مال لصدر اعظم او وزير اقتضوا عليه وسلطوه بالسهم وافترأوا
 عليه بافكهم ونسبوه للمعز والتقصير وصعدوا في تنزبل قدره وتزذبله لاجل وضعه تحت

سيطرتهم ولما كان في الغالب لقبوه جي باشي والاثوابجي باشي او الايرتقدار والسجادة جي باشي والبستانجي حتى البلطه جي باشي وهو الخطاب نفوذ كلمة وحشية اكثر من العصر وبقية الوزراء ورجال الدولة سيما في المسائل المالية وجر المنافع وتوظيف المتدينين اليهم . ولم نزل رتبة آغا دار السعادة سادة رتبة الصلوات الاعظم والمخدومي المعظم ولم بالترفاوية لقب سون التيس Bon Attense كآمره الافرنج وابناء ملوكهم العظام ولم يزل اكثرنا متذكرا نفوذ بهرام آغا وامثاله

٦ - شروع الدولة العلية بالاصلاحات

لو استمرت اوروبا نائمة في ظلام القرون الوسطى لبقيت الدولة العلية سائرة في هذه الطريق العرجاء صير مملكة الصين او سلطنة المغرب الافصى التي انحطت الى درجة البداوة بعد ان كان لها في العمران قدم راسخة بسبب مهاجرة الاندلسيين اليها ومتاجرتهم مع افريقيا الغربية . ولكن اوربا استيقظت من غائتها في القرون الجديدة وازدهرت هذه المدينة العجيبة التي بهرت العالم وغبرت وجه الارض باكتشافاتها واختراعاتها وعلموها وفنونها وادابها . ونجاوؤت دول النمسا وروسيا والبنديفة على مستملكات الدولة العلية فاحست بالصعف والاضططاط والتهمة وبدأت في الاصلاحات الجديدة من عهد السلطان مصطفى خان الثالث فاحدث الطرحانة وانشأت مملاً لكسب المدامع واقبل السلطان سليم الثالث بهمة عالية واقدم كبر على عمل الاصلاحات ورتب ادارة الطوبجية والبحرية وجلب المعلمين والمهندسين من لوروبا واحدث النظام الجديد فاقتلته ايدي المرن بسبب عيجان الاكتشافية الذين فسدت اخلاقهم واصبحوا بلاه مبرماً على الامة والدولة بعد ان كلت لهم في الفتوحات الثانية شأن عظيم ومفاخر كثيرة مسطوية في تاريخ اوروبا العسكري . ثم جلس السلطان محمود الثاني وارال غاتة الامكشافية ونظم المصاكر الجديدة واجرى من الاصلاحات ما هو مفصل في التاريخ العثماني . واصاب الدولة العلية من الحوادث المهمة ما حملها على الاحتكاك بالدول الاوروبية والدخول في ميدان سياستها مثل حروبها المتتالية مع روسيا واحتلال بونابارت لمصر وسوريا وخروج محمد علي باشا وتبه دلتلي على باشا وحرب المورة واستقلال اليونان وحوادث لبنان . وتداخلت لوروبا بشؤون الدولة العلية بداعي الحماية عن المسيحيين . فروسيا تحاشي عن الامم السلافية وجميع المتدينين بالمذهب الارثودكسي . وفرنسا عن الكاثوليك واكثرنا عن مبشري اليرتسانت وجميعهم يمرض المسيحيين من نية الدولة على مقاومة الاستبداد ويطالبون الباب العالي باجراء

الاصلاحيات ووضع القوانين والنظامات لمح التمدد على التصاريح لمساواتهم في الحقوق مع المسلمين . والباب العالي يجد الاستفادة من المداوة القديمة التي غرستها الحروب العليبية بين المسلمين والتصارى اهن عليه من سوق العسكر وتكبد النفقات الحربية لتسكين الفتن والحماد الثروات وهكذا جرت المذايح وارنكبت النطائع التي تفسر الجلود من سماع وحمها وعادت على الوطن بالويل والغرب كدجحة الروم في حرب المورة ومذايح لبنان في حادثة الشام ومذايح البغفار في حرب روسيا الاخيرة وفي التي قام لها غلامتون وقعد وارعى وازيد على منبر الخطابة في مجلس العموم الانكليزي واخرها النطائع الارمنية المعروفة وفي كلمة سوداء في صحيفة التاريج

٧ - صدره مصطفى رشيد باشا

في الحوادث التي جرت قبل معاهدة باريس سالت بعض رجال الدولة الى نظم اللغات الاوربية ولا سيما الفرنسية للوقوف على سياسة اوربا وتنظيم الماكر البرية والبحرية وكان لاكثر المتعلمين تردد على مصر التي شرعت في اصلاحات على عهد محمد علي باشا . وبلغ من رجال الدولة مصطفى رشيد باشا السياسي الشهير اس مصطفى اخندي متولي وقف السلطان بايزيد وكان . ولده في الاشارة (١٧١٤ هـ) قرأ الفرائد ومبادئ العلوم الاسلامية واجاد الخط وتعلم شيئاً من مبادئ اللغة الفرنسية ودخل في معية نبيه الصدر السابق اسباطه الى علي باشا وذهب ليعر مراراً وحالط رجالاً وثلب في مناصب الدولة العليا وفي سفارة باريس ولودره فاكل تحصل اللغة الفرنسية واطلع على دقائق السياسة وخوافيها وكانت المسألة الشرقية شائعة وولدت اوربا بسبب اجتهد روسيا في جمع كنه الاسم السلافية وطعمها في الاستيلاء على القسطنطينية . وروسيا اكبر الدول الاوربية واكثرها قسماً واشدها خطراً على الموازنة السياسية . فكانت الدول الاوربية وفي مقدمتهن انكلترا التي هي لحرص الناس على مقاومة السياسة الروسية تشق للدولة العليا لسمول الاصلاحات الجديدة لتعيد قوتها سابقة لتحمي نفسها وتكون لبقيّة الدول مدافعاً امام هجوم روسيا

لما جلس السلطان عبد المجيد خان (تموز سنة ١٨٣٩) كان مصطفى رشيد باشا صغيراً في لوندرا فتسعين فاعزاً الخارجية وحضر للاشارة وكان له رأي ودخل كبير في التنظيمات وفي تشرين الثاني من السنة المذكورة قرأ بحضور رجال الدولة واعيانها والسفراء الاجنبية الخط الشريف السلطاني المعروف بالتنظييات وكانت قرأته في كلبخانه اي دار الورد وفي من

دوائر السري القديمة (طوب قو) التي يجاب جامع ايا حوفا . ولقد اشهر بخط شريف كاتبه واشتمل على تأمين الرعية على ارواحهم وامنهم واعراضهم وعلى قاعدة مضطربة في استيفاء الاموال الاميرية وعلى اخذ المسكر بالقرعة وتعيين مدة الخدمة والغاء الامتيازات وطرح التكاليف بنسبة ما لكل واحد من الثروة ومساواة الرعية امام القانون والغاء المعاداة والاضاربة وهي الاجبار على العمل بلا اجرة وتعرف بالسخرة ونحو ذلك مما هو مديج في هذا فرمان المعروف بالتنظيات جمع كاه . تنظيم الرعية



مصطفى رشيد باشا

بالدولة العلية انما اصدرت هذه التنظيات ارضاء لاوربا ولا سيما انكترا . والامة الاسلامية لم تفهم هذه التنظيات ولا معنى تأمين الناس على الارواح والاموال والاعراض كان الشريعة الاسلامية التي كانت دستور العمل تتبع انما هو والتهدي على الارواح والاموال والاعراض . وحاشاها من ذلك . فالبلاء لم يكن سببه فقدان انسانون والشرعية حتى يزول باصدار هذه التنظيات وانما سببه الاستبداد التسلط على كل قانون وشرعية . فالحرية التي منحها التنظيات لم تكن شيئاً مذكوراً بجانب الحرية التي منحها القرآن لو زال عنه الاستبداد والجهل المستوليان على المسلمين فيجتهدون في فهمه وتأويله على مقتضى نوايس المديحة الحاضرة كما فعل احرار العلماء كالرحوم الشيخ محمد عبده وغيره . فشرعت الدولة العلية في اجراء الاحكام المشار اليها في الطحات وتوسلت قانوناً لاخذ المسكر جرى تطبيقه في بعض الايلات واحداث في بعضها ثورة وعصياناً كصيان

الانقلاب (١٨٤٤) الذي سكنه رشيد باشا نفسه . ثم باشرت في تنظيم المعارف
 ونصح المكاتب في الاسنانة ونظمت محاكم التجارة المختلطة (١٨٤٦) كما نظمت بعض
 دوائر الدولة واقلامها . فكان مصطفى رشيد باشا الذي تولى منذ الصدارة العظمى ست
 مرات وتوفي سنة ١٢٧٤ هـ - ١٨٥٨ م مصدر هذه الاصلاحات بسبب وقوفه على الامكار
 الجديدة ومعرفة اللغة الفرنسية والادبيات العثمانية . فسي في الفراغ الكتابة التركية
 في قالب سهل سلس بعد ان كادت تكون غير مفهومة عند الصوم بكثرة ما فيها من التعقيد
 والتشابه النافضة والالفاظ والتراكيب الغريبة من فارسية وهندية . وشأ في عهده ونحت
 غلله الشاهر الشهير ابراهيم شامي افندي موجد الادب الجديد العثماني . جعل العلوم العربية
 والغة الفرنسية وذهب لياريس فاطم فيها على آداب الطريقة المدرسية ونسج على
 منوال راسين ولافونتين وأدخل في الادب التركي الثقل المشروط في الطريقة المدرسية كما
 فعلنا في كتابنا « تاريخ علم الادب »

وكان الادب التركي كله خيالات ومآلات أعجوبة فلما يجد الانسان فيه حكمة وتقليداً
 وديوان شامي صغير الحجم لكنه نموذج للادب الجديد واكثر قصائده في مدح مصطفى
 رشيد باشا . وانشأ شامي جريدة تركية سماها « تصوير افكار » وحرر فيها المقالات
 الداعية والتاريخية والادبية بقلم - لمس مفهوم . وطبع ديوان مع مناجيات تصوير افكار
 ثانية في مطبعة ابو الصبا نوبختي بك وكانت وفاة شامي في سنة ١٢٨٨ هـ قبل بلوغه سن
 الشيخوخة والمقامات المالية

٨ - عالي باشا وولاء باشا

ظهرت فئة قليلة من المتعلمين على النسق الجديد واقتفوا اثر مصطفى رشيد باشا وبلغ
 منهم اثنان شهيران حله التاريخ ذكرهما وما السيد امين عالي باشا وولاء باشا وتولعا في
 سنة ١٢٣٠ هـ . الاول ابن مصر جار شيلي على رضا افندي اي المنسوب لسوق مصر وهو
 سوق المطارين . والثاني ابن الشاهر الشهير كبه جي زاده عزت ملا الذي تولى للاعاطول
 في زمن السلطان محمود خان ومات في منفاه . فتعلم امين مبادي العلم واجادة الخط وقرأ
 الفرنسية على معلم مخصوص ودخل اتم الديوان الهايوتي في الخامسة عشرة من عمره
 ومن عاد: وولاء القلم نسخة كل داخل باسم يتميز به عن سمية لم يمتلحوا كالعرب
 والارنج بسمية الولد باسم ابيه أو عائلته . وكان امين قصير القامة فسمي عالي نسبة بالقد
 تناولاً بجلوسه . فذهب لادربا في كتابة السفارات واقتن الفرنسية واتسب رشيد

باشا ولميز في فنون السياسة والمعارف المصرية وعين عضواً في (انجمن دانش) اي مجلس المعارف المؤسس على نسق اكاديميات أوروبا . وكان عالي باشا يحسن الفرنسية والتركية كتابة وانشاء وتقلب في مأموريات كثيرة مهمة مثل السفارات والوزارات ومسند السفارة العظمى . واما فتواد مدحل المكتب العالي العسكري وخرج جراحاً في العسكرية ثم دخل علم الترجمة في الباب العالي وتقلب في الوظائف السياسية والخارجية وترأس على مجلس التعليم ومجلس الاحكام المدنية وحضر لسوربا ايام الحادثة وكان اذ ذاك ناظرًا للخارجية ثم ذهب ببيعة السلطان عبد العزيز لحرص باريس سنة ١٨٦٧ ومرض فيها وتوفي في نفس من فرنسا وله من العمر ٥٥ سنة فقط وكان في اللغة التركية لويكاً شاعراً وضع مع جودت باشا « الفوائد الثمانية » التي لم يؤلف لئلا يحسن منها وخلف الطريق كجهنمي زاده عزت فتواد باشا الكاتب الشهير



عالي باشا

فرشيد باشا وعالي باشا وفتواد باشا هم نوابخ السياسة الثمانية وواضعو الاصلاحات الجديدة بدلالة السفراء الاجنبية ارضاء لدول اوروبا ولا سيما انكلترا وعماشاء لما لحرصها على تقويم الممالك الثمانية لتتبعها شروريا فامر هؤلاء النوابخ بترجمة القوانين والنظامات والتعليمات والاوامر المدرجة في المستودع ترجمة حرفية ولم يجدوا لهم وقتاً لدرس احتياجات

البلاد الداخلية والمدنية الاسلامية حق درسها ولا لنشر الافكار الجديدة بين المسلمين
الفاخرين بسابق مجدهم ومثانة شرعهم ولقد لاوا مؤلفي الملحقين ولم يرضوا عن اعمالهم
زاعمين انها تأول الى قلب البلاد وجعلها الرغية محضة . ولقد كانت الاكثريه لحزب تركيا
القديمه ولم يكن من حزب تركيا الفتاة الا ثلثه قليلة درسوا العلوم الجديدة درساً سطحياً
وبعضهم زار اوروبا مرة او مرتين . ومع هذا وفي حزب تركيا الفتاة لاستيالة اوروبا
اليهم وحصلوا على اتفاق انكثرتهم وفرنسا وساردينيا اي ايطاليا وانتصروا على روسيا سيك
حرب القوم وعقدوا معاهدة باريس (٣٠ مارث سنة ١٨٥٦) وانتزعت اوروبا بمقتضاها
يتام ملكية الدولة العشائرية واستقلالها ومنع اي دولة من المداخلة في امورها الداخلية وعهد
خط شريف ثاني في ذلك التاريخ ايضاً يؤيد غلط كاخانه ويشتمل على حربة الاعالي
ومساواتهم الحقوق والمعاملات . ثم جلس السلطان عبد العزيز خان سنة ١٨٦١ واصدر
لرمان الاصلاحات . لكن هذه الفرمانات والمخطوط الشريفة السلطانية لم تقع تماماً سواء



مؤاد باشا

الاستعمالات والاغتشاشات التي في ادارة الدولة وفي الارتكاب والظلم والاستبداد
على ما كان عليه سابقاً لعدم اصلاحهم السراي السلطانية كما اصلحوا وجاه الانكشارية
والصباية وقلبوها الى النظام الجديد

٩ - تركيا الفتاة

أول مؤسس لحزب تركيا الفتاة هو مصطفى فاضل باشا بن إبراهيم باشا المصري ثم
 صهره خليل شريف باشا . ولد مصطفى فاضل في القاهرة سنة ١٨٣٠ م وحصل العلوم
 الجديدة حتى صار على جانب من العرفان والاطلاع والوقوف على دقائق الأمور فخدم مصر
 وبعد جلوس السلطان عبد الحميد بن حلق سنة تسمى نظراً للمعارف في الاستانة ثم قاضياً
 المالية وأجرى فيها عدة إصلاحات وكان ميكروب الاشتراكت قد دخل هذه النظرة
 وأحدث بلائاً القوم الجديدة حتى بلغت الديون ما يلقته وتطلت على كامل الأمة . وكان
 الصدر الأعظم إذ ذاك يوسف كمال باشا صهر الخديوي محمد علي باشا ومستترجم لتمامك
 للتركية الترجمة الأولى العريضة . وكان هالي باشا في نظارة الخارجية وفؤاد باشا في رئاسة
 مجلس الأحكام المدنية ثم في نظارة الحربية وأدخل فيها حينئذ حسين عوف باشا المدعو
 الأله لعمرو باشا المجري . وكان فؤاد باشا تعين . كما فصل الخلاف المتعقد بين مصطفى
 فاضل باشا وآخره على تقسيم ميراث أبيهم فحصل بينهما رقابة وعداوة . فلما تولى فؤاد باشا
 الصدرة تسبب في عزل مصطفى فاضل من نظارته فالتقى مع ماله من الخدم والإصلاحات
 الجديدة فثقى ذلك على مصطفى فاضل باشا وقدم السلطان عبد العزيز خان لاحتفه الشهيرة
 التي شدد فيها الكبر على الاستبداد وكشف المقادير من عورات الدولة وبين أسباب الضعف
 والاعطاش وسوء الاستعمال بحرية لم يتدعها رجال الحاشية ولا سمحوا بمنزلها قبل ذلك . ثم
 هاجر إلى باريس سنة ١٨٦٥ والتحق به عدة من الثمن فأكرم شوام وافق على تعليمهم
 ولغ منهم عدة في الأدب والكتابة والسياسة

حدثني أحدهم قال : كنا في باريس في عيشة راضية لاجتماع الواحد منا بأمر معاشه
 فإذا فرغ من الدرس والتحقيق والمشاهدة عاد لتركه فوجد ما يحتاج إليه من الطعام واللباس
 بخلاف أحرار هذا الزمان الذين فاسوا أشد العذاب في لوم معاشهم »

فاستلقت النشأة الجديدة بضرر الأدب وعلوم التاريخ والسياسة والصنائع النفيسة
 فنظموا الشعر والقوا الروايات وشعروا الخفالات في الجرائد ونبغ منهم فائق كمال بك
 شاعر النشأة الجديدة وأديبها وموجد الآداب الجديدة الفتاة . ولدي الاستانة ١٢٥ هـ
 وقرأ في المكاتب وتعلم الترساوية وصارت له مهارة زائدة في نشر الفتايات السياسية في
 الجرائد بطريقة مستعجلة في من السهل المحتج . وأشاعره على ذوق الشاعر فيكتور
 هوكر في طلب الحرية وتدبير الملكية وإصلاح شؤون الحكومة . وله مؤلفات كثيرة

منها التاريخ الثاني الذي لم يطبع ودوايته ومان ادليسترة التي تشمل اليوم في الاسنانة
وصلافيك بعد حدوث الانقلاب . وتوفي تافق كمال بك وهو منصرف على جزيرة سافز
سنة ١٣٠٥ هـ

ونهم ضيا باشا الاديب الشاهر وسعد الله باشا صغير ويأنه الا سبق مترجم قصيدة
لامارتين التي عنوانها البحيرة وله اشعار عصرية رائقة . ونهم ابو الضيا توفيق بك
الذي اصلح حروف الطبوع وكتب الخط الكوفي وطبع الكتب والرسائل والمجوعات
بصنعة يديمة هجيبة لم تلبثها للآن مطابع الشرق ولا مطابع اوربا الشرقية . وتبعه تافق
حامد بك ساويرس وكمل وصاحب رواية طارق بن زياد وكثير غيرهم من الكتاب
والادباء اصحاب حزب تركيا الفتاة الذي اسسه مصطفى فاضل باشا ثم صهره خليل شريف
باشا الذي جاء من مصر الى الاسنانة واستخدم في نقارة الخارجية بسبب معرفته اللغة
الفرنساوية وصار صغيرا لباريس وغيرها وما غلوا للخارجية وزوج اكبر بنات مصطفى
فاضل باشا وهي الاميرة الشهيرة نذلي حرم التي اتت نزلها وزوجها الاول في
تفديد حزب تركيا الفتاة وما دونه لائل رماه . هي ودفنها الدرس محمد نلي باشا

١ - لائحة فاضل باشا عن تركيا الفتاة

وطعن فاضل باشا سياسة تركيا الفتاة في اللائحة المذكورة التي قدمها للسلطان
عبد العزيز خان ونال فيها :

« تصور اوربا ان المسيحيين وسدح في تركيا حاضرون الامارات الاستبدادية
ولاحتمال انواع الادى والتحقير المتولد من الظلم . وليس الامر كذلك . فان
المسلمين ربما كانوا اشد منهوية ومظلومية واكثر انحناء تحت نير اليهودية من
المسيحيين . لان المسلمين ليس وراءهم دولة اجنبية تتمتع لهم ونحامي عنهم . فرعايا
جلالكم من جميع المذاهب مقسومون الى صنفين : الظالمين ظلمًا لا حد له . والمظلومين
بلا شفقة مرحلة . والاولون يحدون في الحكومة المظلمة الغير المحدودة التي تستصلها
جلالكم والتي اغتصبوها اعراضا وتشوبقا نلي جميع الرذائل . واما الاخرون فتفسد
احلاقتهم ايضا بصلاتهم المضرة مع ماداتهم . وحيث انهم محصورون على الخضر دنة
الشهوات الرذيلة ولا يستطيعون ايصال شكاياتهم الحققة لاعتاب مدكم الملوكة — لان
ظلامهم يرون هذه الاستغاثة الاحترامية بحكومة جلالكم من اكبر المعاصد — فاعتادوا
دنة الاخلاق التي لا يمكن تصورها »

فقدنا الامم الاخلاق ما بقيت فان م ذهبت اخلاقهم ذهبوا
فهذه الاصول الاستبدادية التي كان اعداءه الاصلاح من حزب تركيا القديمة يريدون
الحفاظة عليها ويمدون التمسك بها من الديرة الدينية والحيمة الوطنية والاسلام والوطنية
يريدان منها للاسباب المشروعة اعلاء . فحزب تركيا الفتاة يمكننا ان نستبر وجوده منذ تولي
مصطفى فاضل باشا نظارة المعارف (١٨٦٤م) وهاجر لياريش (١٨٦٥ - ١٨٨٧ م)
وانصار هذا الحزب جميع المسلمين على الكتب الفرنساوية وادب الطريقة المدرسية او على
ما ترجم منها للتركية . والذي اطلق عليه هذا الاسم هم الفرنسيون الذين قالوا (جون
تركي) كما يقولون (جون فرانس) و (جون المانيا) و (جون ايتالي) المعروف بتوكها الفتاة وقيل
بالتركية (كنج زكركر) وقد قال حائوتوبان تركيا الفتاة في اللغة الفرنسية وقد جردني
مصطفى فاضل باشا على جرأته بمصادرة امواله ثم اعيدت اليه بوسط بعض الاجانب ثم
حرم من ميراث الخديوية . . . هو وحليم باشا بسبب صدور فرمان السلطاني بانقلاها
لا كبر لولاد المالك وهو ادلا اسماعيل باشا وصار مسد الخديوية بمنع من الوالد لولده
بعد ان كان يقتل الاكبر فالأكبر من **المالكة** كما في القاعدة في جميع الممالك الاسلامية
لما علمت من ان الاسلام ليس فيه ملك موروث .

وفي سنة ١٨٧١ م اوصى ١٢٧٨ هـ اجبت المنكة العثمانية هؤلاء اشهر لولدها عمر بالها
واشهر سواها الصدر الاعظم عالي باشا صاحب الاجراءات الكثيرة في تنظيم ادارة
الحكومة ووضع ميزية المانية وأسس نظارة الداخلية ولا رقاق ونجلى السعادي والتجيز
وتنظيم اصول المحاكمات واستعمال الاصول الاعشارية وغير ذلك من الاصلاحات الداخلية
والسياسة الخارجية وترجمت القوانين والظلمات عن الفرنسية بلا نظر ولا معرفة بصالح
البلاد واحياجاتها فترحموا مثلاً قانون التجارة الفرنسية النديم واخروا فيه مسائل النكاح
والدفنة واشتركا الزوجين بالاموال وطعمه كما هو تفحص بالاوريين ولا وجود له في
الشرق ولا عند المسلمين ولا المسيحيين . وبعد وفاة عالي باشا تولي مسند الصدارة
عمود نديم باشا ومال لروسيا حتى سمي « نديموف » وبدد اموال الخزينة واصبح آلة في يد
الاجنرال اغاتيف سفير روسيا في الامانة

١١ - وزارة نديم باشا

عمود نديم باشا كان ابوه والياً قري في داره على الاستبداد والارتكاب وتعين والياً
كأبيه ثم ناظر البحرية وكان شديد التمسك بالادارة القديمة المسقودة كثير المنص

للاصلاحات الجديدة والحرية . فثرب السلطان عبد العزيز خان بالتمني واستولى عليه من
اضمت نقطة فيه وهي منظمة قدس اليه انه تحت وصاية فؤاد باشا وعالي باشا مع انه خليفه
الله في الارض والقابض على رقاب محسنين مطبوعاً من الرعية الذين هم عبيد جلالته وان
بيت المال هو حق من حقوقه له ان يتصرف فيه كما يشاء وكانت الميزانية المالية وضعت في
ايام عالي باشا وفؤاد باشا وحدد فيها نفقات المابين فاعطيت احوال السلطان عبد العزيز
خان في صدارة محمود نديم وامتد بالامر وابتعد عن الوظائف الملكية والعسكرية احوال
الذين تخيرهم عالي باشا ودرهم وعلمهم حتى كانوا من خبرة الامورين فاستبدلوا بالمرتكبات
وكثير قهريل اموريات والعزل والعصب والتفرق في جميع الاموريات الملكية والعسكرية
حتى كان الضابط يرثي المراتب في اقرب وقت ويصبح مشيراً بعد ان كان فسل اشهر
ضابطاً صغيراً . وزاد الاسراف والتبذير ببناء السرايات التي لا لزوم لها وانما الاسطول
الذي صار اثراً بعد عين كما زاد الانهماك في اللذات والشهوات . وكانت لوريا وصيارفة
الاستانة تفرس الاموال بالوائد الفاحشة والاعنام والديون تراكم على خزينة الدولة
والمكثفون بها هم فقراء الرعية من اصحاب الاعشار والاعنام يؤدونها من كد الجبين
وعرق الجبين

ومن الغلطات السياسية في صدارة محمود نديم باشا اصدار فرمان بفتح الكتبة
البغارية عن الكتبة الرومية وعيّن اكارحوس لفتح منازل من بطريرك الروم في
القسطنطينية وكان ذاك يساعي الجنرال اغايف حبيب محمود يدورف باشا فتوصل الى
احداث دولة البغار مع ان الباب العالي كان يهوى جميع هؤلاء الامم الصغيرة كالبغار
والعرب والاملاح والبنديان واسل الاسود والمرك روماً تاسر لجاريكية النمطانية
لاشترائهم جميعاً في الدين الارثوذكسي . ومن الغلطات السياسية ايضاً اعطاء انثري
اتسادوي اليهودي الشهير وهو البارون مرش انيائز سكة حديد الروم الي المعروفة بسكة
حديد الشرقية واضرار الخزينة والامة من وراء ذلك ضرراً كبيراً . وفي انشاء ذلك ظهر
مدحت باشا في مسند الصدارة (لها بقية)

الشعراء والدستور

الشعراء لأن حال الأمة وتراجمة شعورها وعنوان احساسها غادا نالت تأدعوا واذا غصبت سخطوا واذا لمحت ضحكوا وصعقوا - يعمرون عن ذلك باشعارهم فيطربون او يستفزون . وقد كثرت القصائد التي قبلت في الدستور بمصر والشام والعراق بما لا يمكن حصره ولا ينفع التمام له فالتصمنا الآن على تصيدتين تليتا في احتفالات الدستور احداهما لحافظ ابراهيم تلاها بمصر والاخرى للدكتور رياض تلاها في الاسكندرية ومنشدر غيرها في فرصة اخرى

١ - قصيدة حافظ ابراهيم

اتنى المحجج عليك والحرمان	ومشى لبيد جلوسك التقلان
ارضيت ريك اذ جعلت طريقه	أمناً ولزمت شعبة الرضوان
وجمعت بالدستور حرك امة	شق المدام حمة الاصفان
معدوت نكر في الدار وتزني	حياتها ونخل في الوجدان
راعيتهم حق شئت باسمهم	لموا اندم على الازمان
فجعلت امر الناس شوري فيهم	وفت شرع الواحد الديان

لو اهتم وزعوا الهوى بشهد	رجعت بمجنتك كفة الميزان
لو شاء زلزلنا على اعدائنا	او شاء اذهلنا عن الدوائر
يشون في خلق الحديد الى المدى	وكانهم حدة من الانسان
وكان مقدمهم اذا لمع الصبح	ميل من الهدى والمران
يشواقون على الردى وحلوفهم	رغم الوئوب كناية البیان
فاذا المدافع في الغزال تجاربت	بزيورها وتلاحم الجيشان
واذا القنابل دمدمت وتفتحت	تحت القنار قنبر البركان
واذا البنادق أرسلت نيرانها	طلقا واسباب الهلاك دواني
ابصرت جأ في صانع فتية	وشهدت اشددة من الصوان
مرم يخوضوا الزحرات وينفوا	نم الجبال بقوة الايمان

ثلثت صدورهم وقت فرارهم
 ناله ماشكوا بعدك دونها
 لكنهم دبروا على سنن به
 يا ايها الشعب الكريم فاسكوا
 مالي اذكركم ونك ربوكم
 ادركنم المستور غير ملوث
 وضلتم فصل الربال وكنتم
 لتفتنوا ظل الملل فانه
 يرعى لومى واللبس واحمد
 لتغذوا المرائى واليهود على هدى لا
 وتذوقوا معنى الحياة فانها
 ودعوا القاطع في انما هيديكم
 وتسايقوا لباقيات واظهروا
 ول زمان المسدين كما اطوت
 لا انك بتذهب باليقين ولا لردى
 وضع الكتاب وسبق مجهم الى
 ونوسموم في القيود فسال
 ولب بفرجه ومطالب
 قد جاء يومهم هنا واناسهم
 سيجان من وال القضاء بامر

ما حلفت بأوثق الايمان
 هم يعرفون شجائل السلف
 لوقاية المستور خير ضل
 وحذوا اموركم خير توان
 رمى النوى ومنابت الشجبان
 بدم ولا مطلقا بهول
 يوم الفخار كامة الياان
 جم المبرة واسع الاحسان
 حق الولا وحرمة الاديان
 ثروة والاعجيل والثران
 في مصر الفاظ خير معان
 ان التقاطع آية الخلاف
 قائلين دغائن لاذهان
 حبل الشرح وبرة الخصبان
 تجدي ما بي ولا رقى الشيطان
 يوم الحساب وموقف الاذان
 هذا فلان قد وثى بفلان
 بدم اذيق بمسح الخيسان
 بعد الشور هناك يوم ثاب
 ليد الضيف من القوي الجاني

يا يوم عاد التارحون لارضهم
 لله كم اطعات من فار ذكت
 هذا يطير الى (فروق) ومن بها
 خلصوا الشباب على البئر واحلقوا
 وتماقروا بعد النوى كفضائل
 فتري النساء مع الرجال سرافرا

يتابعون لروية الاوطان
 دهر اذكم هدأت من اشجان
 شوقا وذاك الى ربي (لبنان)
 بالثم عهد خليفة الرحمن
 يحلويين تمناني الاخصان
 لا يتقين غواصي الاجفان

عجبا لمن وقد خلقن لوانسا يبرزن في فوج وفي احواز

أهلاّ بحاسرة الثام ومن اذا
خطرت فطرت للشارق عددا
بالنها خطرت بمصر واشرفت
اضناها شوق قد ابيضت له
عرف الوري ميقاتها فزلبوا
شهره به بحث الرجاء وأشرت
له على الدنيا الجليدة منه
وعلى فرئيس الحضارة منه
(تموز) انت امير الشهر جلاله
هلا جعلت لنا نصيبا علنا
ايود منك الامون يا وجوا
(تموز) ان بنا اليك لحاضه

مفرت عنا لجالها القمرون
بنت لستها من (البلقان)
في يوم اسعدنا على (طهران)
كبدلها وتصدع القبايل
(تموز) مثل زرق الطاف
أمّ وبلل غونها بلبان
يشدو بك كرميها اللتيان
ثلث اناسيد لما واخان
(تموز) أنت في الاسير العاني
نجوي مع الاحياء في ميدان
وهود عن بك الحوامان
في الاولن وانت غير لوان

مني على دار السلام تحية
وعلى رجال الجيش من ماش به
وعلى الالى سكتوالى الحسن سوى
والى الحجاز الخارجى وما به
ما لشريف المتحمي حسبا
امسى يائه وينصر فيه
ناله لو جيشنا ومل القسا
وفرستنا ارض الحجاز اسنة
والمتا فيه للعائل منة
لنعا كا وربما كا وذرا كا
ان تاتينا طوعا والا فأتينا

وعلى الخليفة من بني عثمان
اوداك لو نازح لو دان
ذاك الذي يدعوالى الصبيان
الا القناس الاصفر الزمان
الى خير البرية من بني عدنان
وضلاله بمحلة العربان
وزلتا هوطن القبايل
واسلتا بجرأ من الثيولان
من ارض نجد الى خليج عمان
ماسي الحصون وماسح البلدان
كرها بلا حول ولا سلطان

والبك بالفزع الخلائف مدحة
من شاعر تنب النبي لقرينه
يهدي المديح الى الملوك صبا نكا
« لن الملوك اذا استوت البسما »
هوت شواردها على حسان
وثب القوس لينة العيدان
تمو طعن صبا نك العقيان
بالمدح نيجاما على نيجان »

٢- قصيدة الدكتور قباضي

يا بني عثمان انتم امة
صعيد العدل تاريخا لكم
في حق جيش عزيز باصل
ضرب الظلم بسيف قاطع
اصبحت موضوع اعجاب الاسم
طبع المجد به منذ القدم
واسع الهمة كشاف القسم
شق منه النور اكباد الظلم

صبح بالترك فكانت صيحة
وسرى لعرش منها حزة
فكنا الشرق انقلاب مدحش
ورأينا دولة انماضي وقد
اغتظت من ضجعة الموت الملم
فذهبت يذرم ذاك القسم
لو نتيناه في الاحلام لم
كتب الموت عليها لا رحم

يا حمة الدولة الاحرار يا
كم هوت اعلام مجد منكم
ما رأينا قبلكم أسد وفي
لغت السيف انتقاماً ضمنت
ناصرين السيف لنا والقلم
في صيل الوطن السامي اعلم
دمها يجري ولا تنفك دم
تقطر الرحمة اسياف النقم

حكنا الجيش مع الامة لا
ولقد اظهرتموه للورى
بعد لما كان ذليلاً بالياً
ضدنا ينصر فرداً قد ظلم
لنا في خلقه الوعر الاثم
اصبح اليوم عززاً محترم

طلى ليل القدر حق خلقه
واذا القبر شعاع وير
ابدياً قلنا الفجر حجم
ان في القبر عظات وحكم

مت ليحيا . كل شعب لم يجد
لو بدا الدستور جسماً قائماً
بمناه فهو موجودٌ عدم
لأين وما فوق ومع

يا ملوك الأرض هذي حكمة
ان لامة قلباً لاجباً
يستفيد العدل منها من حكم
مثل قلب الأرض مشتد الضرم
ويل من يثني عليه انه
جيش فوق فذاف الحزم
مثلاً بفجر البركات يـ
فجر الشعب اذا الشعب احترم

هل تظن الجيش الا بشراً
لست تدري يوم تأتي ساعة
مثلاً به شعور وألم
يستفز المد ذا البحر اعظم
يوم غشي الريح في امواجه
وهي اصوات وارواح ودم
فاذا لم يلق من يلحمه
باجام العدل لم تنف الجحيم

قل لاهل الغرب عنا حكمكم
حرروا الشرق وذي اقاليم
لنفر الاثراك بأساً وكرم
جهدت صيوتهم هذه الهرم
ولن يطمع في تعريقنا
كان لتفريق عهد والصرم
خير دين الحب لادين لنا
نحن في للبؤس سواء والتم

فسلاماً ايها العلم الذي
وسلاماً ايها اليق الذي
اطلق العقل وبالعدل علم
نصر العلم وما خان النعم
وسلاماً يا مهلاً نوره
في سما الميد الجديد اليوم تم
انت طقت الأرض قبلاً هازياً
ستطوف الأرض ملأاً يا علم

وكيل اللال في القاهرة

نرجو من حضرات مشغري اللال في القاهرة ان لا يتمدوا في دفع بدلات الاشتراك
الا اسد اخدي كوكباتي بمقتضى وصولات بمضاه من مدير اللال

القانون الاساسي

١ - ممالك الدولة الثانية

(البند ١) ان الدولة الثانية تشمل المالك والمخطط الحاضرة والولايات المتنازة وهي كجسم واحد لا تقبل الانقسام ابداً الاية علة كانت

(٢) ان عاصمة الدولة الثانية هي مدينة اسلامبول وهذه المدينة ليس لها ادنى امتياز على غيرها من البلاد الثانية ولا هي معفاة من شيء

(٣) ان السلطنة السنية هي بمنزلة الخلافة الاسلامية الكبرى وهي دائمة مقدسة الاصول القديمة الى اكبر الاولاد من سلالة آل عثمان

(٤) ان حضرة السلطان هو حامي الدين الاسلامي بحسب الخلافة وحاكم جميع التبة الثانية وملكها

(٥) ان حضرة السلطان مقدس وغير مسئول

(٦) ان حقوق حرية سلالة بني عثمان واموالهم والملاكهم الذاتية ومخصصاتهم المالية في مدة حياتهم هي تحت المروعة العامة

(٧) ان عزل الزكلاء ونقصهم وتوجيه المناصب والرتب واعضاء النياشين واجراء التوجيهات في الايالات المتنازة وفقاً لشروطها وضرب النقود وذكر الاسم في الخطب وعقد المظاهرات مع الدول الاجنبية واعلان الحرب والسلام وقيادة القوة البحرية والبرية واجراء الحركات العسكرية والاحكام الشرعية والمأنوية ومن المنظمات المتعلقة بدوائر الادارة وتخصيف المجازاة القانونية أو المنفوعة منها وعقد المجلس العمومي وقضيه وفتح هيئة المبعوثين عند الانقضاء بشرط انتخاب اعضاء جديدة لها - جميع ذلك من جملة حقوق السلطان القدسة

٢ - حق حقوق نعمة الدولة الثانية العامة

(٨) يطلق لقب عثماني على كل فرد من افراد التبة الثانية بلا امتياز من أي دين ومذهب كان ويسوغ الحصول على الصفة الثانية وفقدانها بحسب الاحوال المتبعة في القانون

(٩) ان جميع الضمايين يتمتعون بحريتهم الشخصية وكل منهم مكلف بدم تجارزة

محقوق غيره

(١٠) ان الحرية الشخصية هي مضمونة من جميع انواع التعدي ولا يجوز اجراء تجارة

احد باي وسيلة كانت الا بالاحباب والالوجه التي بينها القانون

(١١) ان دين الدولة الثانية هو الدين الاسلامي ومع مراعاة هذا الاساس وعدم الاخلال براحة الخلق والآداب العمومية تجري جميع الاديان المعروفة في الممالك المتعاقبة بحرية تحت حماية الدولة مع دوام الامتيازات الممنوعة للجماعات المختلفة كما كانت عليه

(١٢) ان المطبوعات هي ضمن دائرة القانون

(١٣) ان تبعة الدولة الثانية مخصصة بتأليف كل نوع من انواع الشركات المتعلقة بالتجارة والصناعة والزراعة

(١٤) يسوغ لكل فرد من افراد التبعة الثانية أو الجملة منهم تقديم عرض حال بمقضى مادة وجدت مخالفة للقوانين والقطاعات المتعلقة بالمصوم الى مرجع تلك المادة كما انهم يحق لم تقدم عرض حالات معناه الى الجاس المحامي بصفة مدعين أو متشككين من افعال المأمورين (١٥) ان التعليم حرّ وكل عثماني مرخص له بالدراس المحامي والخصوصي بشرط مطابقة القانون

(١٦) جميع المكاتب هي تحت نظارة الدولة وسيبصر النظر بالوسائل التي من شأنها جعل تعليم التبعة الثانية على نفس اتحاد وانظام واحد لا تقس اصول التعاليم الدينية عند المال المختلفة

(١٧) ان العثمانيين جميعهم متساوون امام القانون كما انهم متساوون كذلك سبغ حقوق وطاقات المملكة ما عدا الاحوال الدينية والمذهبية

(١٨) يشترط على التبعة الثانية معرفة التركيبة التي هي اللغة الرسمية لاجل تقليد مأموريات الدولة

(١٩) يقبل في مأموريات الدولة عموم التبعة ويسنون في المأموريات المناسبة بحسب اعليتهم واستقلالهم

(٢٠) ان تكاليف الدولة تطرح وتوزع بين جميع التبعة بحسب اقتدار كل منها وفقاً لظاقتها المخصصة

(٢١) كل واحد اميرت على ماله وملكه الجاري تحت تصرفه بحسب الاصول ولا يراخذ من احد ملكه مالم يثبت لزومه للنفق العام ويدفع ثمة الحقيقي سلفاً وفقاً للقانون

(٢٢) ان مسكن كل احد في المالك الثانية مضمون من التمدي ولا تقدر الحكومة ان تدخل جبراً في مسكن احد أو منزله الا في الاحوال التي بينها القانون

(٢٣) لا يسوع اجبار احد على الحضور الى محكمة غير المحكمة المنووبة اليها قانونياً وفقاً لماون اصول المحاكمات التي يصير ترتيبه

(٢٤) المصادرة والتسخير والحماية من الامور المنقولة وانما يستثنى من ذلك التكاليف والاحوال التي تعين في اوقات الحرب بحسب الاحوال

(٢٥) لا يجوز ان يؤخذ من احد بارة واحدة باسم وبرك ورسومات او بصفة اخرى ما لم يكن ذلك مواظاً لقانون

(٢٦) ان التعذيب وكل انواع الاذى ممنوع قطعياً بالكلية

٣ - في وكلاء الدولة

(٢٧) ان مسند الصداقة والمشيخة الاسلامية بخوضان من قبل السلطان الى القوات

الذين ينشئ بهم وكذلك مأموريات باقي الوكلاء فانها تجري بموجب ارادة سلطانية

(٢٨) ان مجلس الوكلاء سب مقد تحت رئاسة الصدر الاعظم وهو مرجع جميع الامور

المهمة الداخلية والخارجية اما قراراته المتعاضة الى الاستئذان فانها تجري بموجب ارادة سنية

(٢٩) ان كلا من الوكلاء يجري من الامور العائدة الى ادارته ما هو مأذون باحوائه

وفقاً لقواعده واما ما كان خارجاً عن دائرة ادرته فيعرض الى الصدر الاعظم والصدر

الاعظم يجري مقتضيات المواد التي لا تحتاج الى اذكرة ويستأذنت منها من الحضرة

السلطانية وما كان محتاجاً منها لاذكرة يعرضه الى مجلس الوكلاء لاذكره ويجري ايجابه

بقناعة الارادة السنية التي تصدر بها اما انواع ودرجات هذه القضاة استمعين بنظام مخصوص

(٣٠) ان وكلاء الدولة مستولون عن الاحوال والاجراءات المتعلقة بمأمورياتهم

(٣١) اذا تشكى واحد او اكثر من اعضاء مجلس المبعوثين على احد وكلاء الدولة بما

يوجب عليه المسئولية في المواد التي هي من متعلقات هيئة المبعوثين على رئيس هذه الهيئة

التي يتقدم له تقرير التشكي ان يرسل ذلك التقرير بطرف ثلاثة ايام الى اللجنة التي

تتعلق بها المذاكرة في انه حل يجب اسائه الى الهيئة المخوطة بها روية حكفاً واد اولاً وفقاً

لنظام هيئة المبعوثين الداخلي وهذا بعد ان تفحص هذه اللجنة ذلك التقرير وتجري التحقيقات

اللازمة وتستولي الايضاحات الكافية من الذي اشكى عليه فان قررت بالاكثرية ان

هذا التشكي جرى بالمذاكرة تقدم قرارها الى هيئة المبعوثين للاطلاع عليها واذا مست

الحاجة تستدعي التشكي عليه وتسمع الايضاحات التي يقدمها بنفسه او بواسطة غيره فان

وافقت اكثرية الهيئة المطلقة اي ثلثها على لزوم المحاكمة تقدم المظبطة المختصة طلب

المحاكمة الى مقام الصدارة العظمى وغب عرضها للاعتاب السلطانية تجل الدعوى الى الديوان
السالى بموجب ارادة سنية

(٣٢) ان اصول محاكمة الوكلاء الذين يقعون تحت التهمة متعين في قانون خصوصي

(٣٣) لا فرق البتة بين الوكلاء وبين باقي افراد التجارين في الدعوى الشخصية

الخارجية عن ما مور يتم تجري المحاكمة على هذه القضايا في المعاكم العمومية التي يتعلق بها ذلك
(٣٤) اذا حكمت دائرة التهمة في الديوان السالى على احد الوكلاء بكونه واقعاً تحت

التهمة ينزل عن مأموريته الى ان تظهر براءته

(٣٥) اذا وقع اختلاف على مادة ما بين الوكلاء وبين هيئة المبعوثين واصر الوكلاء

على تقرير تلك المادة لرفضها هيئة المبعوثين ثابرة ومضاً قطعياً بأكثرية الاراء سنية تفصيل
الاسباب الماروجة لذلك المحضرة السلطانية حينئذ وحدها ان تميز الوكلاء او ان تقض هيئة
المبعوثين بشرط انخاب هيئة جديدة خلالها في المدة القانونية

(٣٦) لذا اقتضت الحال ضرورة في عروق انتقاد المجلس العمومي لوضع قانون

صيانة للدولة من الخطر او وفاة الامن العام من الخلل ولم يكن الوقت كافياً بلع المجلس
للمداكرة بهذا القانون فتجتمع هيئة الوكلاء وتقرر ما يلزم من الامور شرط مراعاة احكام
القانون الاساسي وبموجب ارادة سنية يكون لقرارها قوة القانون والحكم موثقاً الى ان تجتمع
هيئة المبعوثين وتعطي قرارها بهذا المعنى

(٣٧) يحق لكل من الوكلاء في اي وقت شاء ان يحضر كلتا الهيئتين او ان ينيب

عنه فيها احد رؤساء المأمورين تحت اذنته وله التقدم في الكلام على الاعضاء

(٣٨) اذا استدعى احد الوكلاء الى تجلس المبعوثين بموجب قرار الاكثرية لاعطاء

البيان عن امر ما يحضر الى المجلس بنفسه او يرسل احد رؤساء المأمورين الذين تحت
امارته ويجب عن المواد التي يسال عنها ويحق له ان يؤخر جوابه اذ اراد ان يرد ذلك
احداً المستولية على نفسه

٤ - في المأمورين

(٣٩) جميع المأمورين ينتخبون من ارباب الاحلية والاستحقاق للموريات التي

تفوض اليهم بحسب الشروط الهيئة في النظام وكل مأمور ينتخب على هذه السورة لا يجوز
عزله ولا تغييره ما لم يبد منه حقيقة ما يوجب العزل قانوناً او يستغنى من تافاه نفسه او
يري عزله لازماً لضرورة تقضيها احوال الدولة ومن كان من اصحاب الاستقامة وحسن

السرك من المأمورين وعزل ضرورة كما ذكر يكون جديراً بالترقي ويعين له معاش التقاعد او العزل بحسب نص النظام المخصوص الذي سيصدر تزييمه

(٤) سيعين نظام مخصوص لنظام كل مأمورية وكل مأمور عوسستول في ادارة وتليفتها

(٤١) من الواجب على كل مأمور احترام امره ووعايتة الا ان الطاعة لا تتجاوز

الدائرة الميمنة قانونيا والطاعة للأمر في الامور المتعلقة للقانون لا تحي من المشورية

• في المجلس العمومي

(٤٢) ان المجلس العمومي يركب من هيتين تسمى احدهما هيئة الامان والاخرى

هيئة الميعنين

(٤٣) ان كلا من هيتا في المجلس العمومي تجتمع في ابتداء شهر تشرين الثاني من

كل سنة وتضع بموجب ارادة سنية وتقبل كذلك بارادة سنية في اول اذار ولا يجوز انعقاد

احدى هاتين الهيئتين بشروط اجتماع الاخرى

(٤٤) اذا رأت المفطرة السلطانية وجوباً تقتضيه احوال الدولة فانها تفتح المجلس

العمومي قبل وقته وتنصر اجتماع المجلس كذلك لو تطلبه عن المدة الميمنة

(٤٥) ان افتتاح المجلس العمومي يتم بحضرة الدات السلطانية او بحضور الصدر

الاعظم نائباً عنها او بحضور وكلاء الدولة مع اعضاء الهيئتين وبني حينئذ يلقى خطاباً

في ما يلزم اتخاذ في المستقبل من الوسائل والتدابير بخصوص احوال الدولة الداخلية وصلاتها

الخارجية في السنة الحالية

(٤٦) ان الاعضاء الذين يشتركون او يمتنون للمجلس العمومي يحتلوت بالامانة

للمفطرة السلطانية والوطن وبراءة احكام القانون الاساسي والامور المودعة لصدقتهم

والابتعاد عن مخالفة ذلك وهذه اليمين بحضور الصدر الاعظم في يوم افتتاح المجلس ومن

لم يكن حاضراً من الاعضاء في ذلك اليوم بحلف هذه اليمين بينها بحضور الرئيس والهيئة

التي هو منها

(٤٧) ان اعضاء المجلس العمومي احرار ابراز آرائهم وافكارهم ولا يقيد احد منهم

بوجه او تهديد ولا يرتبط بطلبات اللجنة ولا يجوز الاداء التهمة على احد منهم بوجه من الوجوه

بسبب ابراز رأيه او بيان افكاره باثناء مفاوضات المجلس الا اذا بدأ منه شيء بخلاف

لنظامات المجلس الداخلية لم يشذ تجري معاملته بموجب النظامات المذكورة

(٤٨) اذا اتهم احد اعضاء المجلس العمومي من قبل الهيئة المحسوب اليها بيمينية ما

او بمحاولة إلغاء القانون الاساسي او بالارتكاب وتقررت هذه التهمة بموجب اكثرية تلك الهيئة المطلقة اي بدني الاراء واذا حكم قانونياً على احد الاعضاء بالحبس او الف قسطنط عنه صفة العضوية وتجري محاكمته ويحكم بمجازاته على اماله هذه في المحكمة التي يتعلق بها ذلك

(١٦) يحق لكل عضو من اعضاء المجلس ان يبرز رايه بنفسه أو يمنع عن اعطاء رايه فيما يتعلق برفض او قبول مادة مطروحة تحت المذاكرة

(١٧) لا يجوز ان يكون شخص باحد عضواني كلتا الهيئتين المذكورتين في وقت واحد (١٨) لا يسوغ الشروع بالمناقشات في احدى الهيئتين بدون حضور نصف الاعضاء للهيئتين وعضو واحد زيادة عن النصف وتقرر كل المواد باكثرية الاعضاء الحاضرين المطلقة خلا الامور المشترط بها اكثرية هي ثلثا الاعضاء واذا تساوت الاراء فرأي الرئيس يحسب شاهداً

(١٩) اذا قدم شخص ما عرض حال الى احدى هيئتي المجلس العمومي بخصوص دعوى منقاة بشخص ثم طرأ **ذلك الشخص** لم يقدم دعواه الى مأموري الدولة الذين يتعلق بهم رؤيتها ولا الى مرجع اوئت المأمورين فان عرض حاله برفض ويرد له (٢٠) ان سن قانون جديد أو تغيير بعض القوانين الموجودة متعلق بهيئة الوكلاء الا انه يحق لكل من هيئتي الاعيان والمعمولين ان تطلب تجديد قانون او تغيير القوانين الموجودة في المواد التي هي ضمن دائرة وظائفهم وحيزهم يتأذن بذلك من المفطرة السلطانية بواسطة الصلح الاعظم فان صدرت الارادة السنية بذلك فحال الكيفية الى مجلس شوري الدولة لاجل ترتيب الدخ المتفضية على مقتضى الايضاحات والتفاصيل التي توافد من الدوائر التي يتعلق بها ذلك

(٢١) ان لائحة القوانين التي يرتبها مجلس شوري الدولة معد ان يجري البحث والتدقيق عليها وتبطل في هيئة المعمولين اولاً ثم في هيئة الاعيان يكون دستوراً للعمل اذا صدرت الارادة السنية السلطانية باجرائها وكل لائحة قانون ترفض رفضاً قطعياً من قبل احدى هاتين الهيئتين لا يجوز طرحها ثانية تحت المذاكرة في تلك السنة

(٢٢) كل لائحة قانون لا تعتبر مقبولة مالم تقرأ اولاً في هيئة المعمولين ثم في هيئة الاعيان بنداً بنداً ويقرر كل منها باكثرية الآراء ثم يقرر بالاكثرية أيضاً في هيئة المجلس العمومية

(٥٦) لا يسوغ لمباقي المجلس ان يجلبا اسداً الى اليها للاعادة من مادة ما يطرح في الوكالة ولا ان تسمعا تقريره ما لم يكن من هيئة الوكلاء او من حضر بالنيابة او من قس أعضاء المجلس او من المأمورين الذين استمدوا للحضور رسمياً

(٥٧) ان المناقشات في الميادين تجري باللغة التركية اما لفتح المناقشات فانها تنطع وتوزع على الاعضاء قبل اليوم المين لذكاة

(٥٨) ان أبرز الآراء في كنف الميادين يتم اما بتعريض الاسماء او بالاشارة المخصوصة او بالطريقة السرية الا ان أبرز الآراء بالطريقة السرية يتوقف على قرار احدى الاعضاء الحاضرين

(٥٩) ان ضبط الاحوال الداخلية في كل هيئة منوط برئيسها

٦ - في هيئة الاعيان

(٦٠) ان رئيس وهيئة الاعيان يسمنهم حضرة السلطان رأساً ولا يتجاوز عددهم ثلث أعضاء مجلس المبعوثان

(٦١) ان من يعين بصفة عضو في هيئة الاعيان يجب ان يكون قد فعل ما يحمله ائلاً لثقة الشجاعة وسبق له خدمات حسنة مشهورة في الدولة وان لا يكون حسنة دون الاربعين عاماً

(٦٢) ان عدة العضوية في هيئة الاعيان هي عدة الحياة ونحوه هذه المأمورية ان هو اهل لما من معزولي الوكلاء والولاة والمشربين وقضاء المسكر والسفراء والبطاركة ورؤساء الاحاطية والفرقاء البحرية والبحرية ولغيرهم من القوات الحاصنين على الصفات المطلوبة أما من يعين من أعضاء هيئة الاعيان لاحدى ماموريات الدولة بطلبه فتستقطب عنه صفة العضوية

(٦٣) ان معاش العضوية الشوري في هيئة الاعيان عشرة آلاف قرش واذا كان لاحد الاعضاء معاش آخر أو غير مخصصات من الخزينة دون عشرة آلاف قرش فتزاد الى هذا القدر ان كانت عشرة الاف أو أكثر تبقى على حالها

(٦٤) ان هيئة الاعيان تدقق النعت في القوانين ولوائح الموازنة الصادرة من هيئة المبعوثين فان وجدت بها ما يخالف اساساً بالامور الدينية ومحتوى حضرة السلطان السنية أو بالحريه أو باحكام القانون الاساسي أو باستقلالية ملك الدولة او باستيادتها المحلقة الداخلية او بمسائل المداينة والمحافظة على الوطن او بالاداب العمومية فلما انقضى انقضاءها اقرا

ملاحظاتهما وان تردما الى هيئة المبعوثين لاجل اصلاحهما وتصحيحهما . اما الورع التي تنبها
وتصادق عليها فتقدم للصدر الاعظم وكذلك العروضات التي تقدم للهيئة تخص بالتدقيق
وتقدم لمقام المدارة اذا وجد لزوم لذلك مع اضافة الملاحظات اللازمة عليها
(٦٥) ان عدد اعضاء هيئة المبعوثين يكون باعتبار شخص واحد من كل خمسين
الف نفس من ذكر النبعة الثانية

(٦٦) ان امر الانتخاب مؤسسى على الطريقة السرية وستقرر كيفية الانتخاب في
قانون مخصوص

(٦٧) لا يمكن الجمع بين عضوية هيئة المبعوثين ومأمورية اخرى في الحكومة خلا
من ينتخب من الوكلاء هذه العضوية فيوز له ذلك واما من ينتخب لمهنة المبعوثين
من باقي مأموري الدولة فهو في خيار من قبول ذلك أو رفضه الا انه اذا قبل العضوية
يفصل من مأموريته

(٦٨) لا يجوز ان ينتخب لمهنة المبعوثين اولاً من لم يكن من تبعه الدولة العلية
ثانياً من كان حائراً مؤثراً على امتياز خدمة احتية بنفس النظام المخصوص . ثالثاً من لم
يكن عارفا باللغة التركية . رابعاً من كان منه دون الثلاثين . خامساً من كان مستقلاً
هند شخص آخر في وقت الانتخاب . سادساً من حكم الله عليه بالاملاص ولم يعد اعتياده
سابعاً من كان مشهوراً بالنصرات الدينية . ثامساً من حكم عليه بالحر . سابعاً من
يملك منه المحرم . ثامساً من كان ساقطاً من الحقوق المدنية . طائراً من يدعي انه من
النبعة الاحنية . لجميع هؤلاء لا يجوز انتخابهم لمهنة المبعوثين . اما في الانتخاب الذي
يجري بعد اربع سنوات فيشترط على المنتخب ان يكون عارفاً القراءة والكتابة في اللغة
التركية نوعاً

(٦٩) ان انتخاب المبعوثين العمومي يجري مرة واحدة في كل اربع سنين ومدة
مأمورية كل من المبعوثين هو عبارة عن اربع سنين ويجوز تجديد انتخابه

(٧٠) ان انتخاب المبعوثين العمومي يبدأ به قبل شهر تشرين الثاني الذي هو بداية
اجتماع الهيئة بأربعة اشهر على الاقل

(٧١) ان كلاً من اعضاء هيئة المبعوثين يعتبر كسائب عن عموم الدمايين (ليس
عن الدائرة التي انتخبته فقط

(٧٢) من الواجب على المنتخبين ان ينتخبوا المبعوثين من اعالى دائرة الولاية التي هم منها

(٧٣) اذا قُضت هيئة المبعوثين لمادة سنية يبدأ بانتخاب جميع الاعضاء الجديدة بحيث تشكل الهيئة من الاجتماع بعد ستة اشهر في الاكثرية
 (٧٤) اذا توفي احد اعضاء المبعوثين او وقع تحت الحجز لاسباب قانونية او انقطع عن الحضور الى المجلس مدة طويلة او استنسى اداعي صدور حكم ما عليه اولسب قبول مالدورية اخرى فيتمتع عضو خلافه بحسب الاصول قبل الاجتماع التالي
 (٧٥) ان مالدورية الضو الذي ينتخب عوضاً عن احد المبعوثين تدوم فقط الى وقت الانتخاب العمومي الآتي

(٧٦) يطلى لكل من المبعوثين عشرة آلاف قرش من خزينة الدولة عن مدة الاجتماع في كل سنة وتطلى له ايضاً مصاريف الطريق ذهاباً واياباً باعتبار كون المبعوث الشهري خمسة آلاف قرش وفقاً لنظام المأمورين الملكيين
 (٧٧) لتنتخب هيئة الاحيان ثلاثة اشخاص لرئاسة الهيئة وثلاثة اشخاص لكل من الرئاسة الثانية والثالثة ثم تقدم اسماء هذه الاشخاص اسماء الى الخضر والشاهانية بموجب ارادة سنية يبين احد اثنائه الاراس لرئاسة الهيئة وشخصان من السات الباقين بصفة نائبين لرئيس ونجيري مالدورينهم على هذه الصورة

(٧٨) ان القاء كرات والمناصب في هيئة المبعوثين تجري علناً اذا وقعت مادة مهمة او عند طلب او كلاء وخمسة عشر عدواً من اعضاء الهيئة المبعوثين اجراء المذاكرة سرّاً عن امر ما حادثة تصرف الاشخاص الموجودين في محل اجتماعهم احلاساً بموجب قرار الاكثرية قليل او رخص اطلب للنفس لها ونجيري لمعارضة عدلاً او سرّاً بحسب القرار المذكور

(٧٩) لا يجوز لقاء القبض على احد اعضاء هيئة المبعوثين بمدة اجتماع المجلس ولا محاكمة ما لم يثبت بموجب قرار الاكثرية الهيئة وجود سبب كاف لالقاء الهيئة عليه قبل الهيئة او ما لم يرتكب جنحة او جنابة وبذلك يوقت لارتكابه ذلك او عطفه
 (٨٠) ان حياة المبعوثين تتعاكر بلوائح القوانين التي نحل لها فاما كان منها متعلقاً بالالاية او بلاتون الاساسي يسوغ لها ان ترفضه او تقبله او تطلعه وتجب تدقيق البحث على المصروف العمومية بالتصديق كما هو مصرح به في قانون الموازنة تقرر مقدارها بالاتفاق مع هيئة او كلاء وتبين كذلك مع هيئة او كلاء انواع الوردات المنتظمة لشاملة المصاريف العمومية ومقدارها وكيفية توزيعها واستعمالها

٧ - في الحاكم

(٨١) ان القضاء الذي يصدر من قبل الدولة بموجب النظام المخصوص وتحلى
لايديهم البراءة الشريعة فؤلا لا يعزلون وانما يجوز قول استغاثتهم اما سيرة في القضاء
وسالكم ومباداة مناصبهم وكيفية اجراء تم عدمهم وعزلهم عند صدور الحكم عليهم بذنب ما
جميع ذلك مصرح في النظام المذكور وهذا النظام ووضع به كذلك الاوصاف المطلوبة
من القضاء ومن باقي ماموري الحاكم

(٨٢) ان جميع انواع المحاكمات تجري في الحاكم علناً والاعلامات التي تصدر منها
مأذون بشرحها غير انه تجري المحكمة سرّاً في الظروف المعينة بالقانون

(٨٣) يحق لكل احد ان يستخدم لدى المحكمة جميع الوسائل القانونية للدفاع
عن حقوقه

(٨٤) لا يمتنع لاحدى المحاكم لاية فئة كانت ان تمتنع عن رؤية دعوى هي من
مناقلاتها ولا يجوز نرف الحكم بدعوى ما او تأخير به بدء الشروع في رؤية تلك الدعوى
او بعد اجراء التعديلات الاولى الفصبة لرؤيتها ما لم يقف المدعي عن ملاحقة دعوته
ولكن حقوق الحكومة في ادعاء الجناية تأخذ بحراها النظامي

(٨٥) كل دعوى يجب ان ترمى في المحكمة التي تتفق بها رؤيتها اما الدعاوي التي
تقع بين الافراد والحكومة فانها ترمى في المحاكم المسومة

(٨٦) ان المحكمة يجب ان تكون عارية من كل نوع من المداخلات

(٨٧) ان الدعاوي الشرعية ترمى في المحاكم الشرعية والدعاوي النظامية ترمى

في المحاكم النظامية

(٨٨) ان انواع المحكمة ووظائفها ودرجات حقوقها وامر توظيف القضاء كل

ذلك يرجع به الى الدواوين

(٨٩) لا يجوز قصاً لاية فئة كانت ترتيب محكم غير ابتدائية ولا لحايات لرؤية

بعض دعاوي مخصوصة واعكم بها حلالا المحاكم القانونية وانما يجوز فقط التحكيم وتعيين موخين
بحسب مفاد القانون

(٩٠) لا يجوز نقاض ان يجمع بين ماموريته القضائية ومأمورية اخرى ذات

معاش في الحكومة

(٩١) سيحجر تعيين مدعين عموميين للدفاع عن الحقوق العامة في الامور البدائية

اما وظائف هؤلاء المدعين ودرجاتهم فتقرر في القانون

٨ - في الديوان العالي

(٩٢) يتألف الديوان العالي من ثلاثين عضواً منهم عشرة ينتخبون بالقرعة من رؤساء واعضاء مجلس التمييز والاستئناف وهذا الديوان يتعقد عند الانقضاء بموجب ارادة سنية في دائرة هيئة الاعيان ووطئته اتمامي محكمة او كلام ورؤساء عظام التمييز واعضاءها وكل من اتدى على دلتا الحضرة السلطانية وعلى سقوفها وكل من حاول الفاء الدولة في الحظر (٩٣) ينقسم الديوان العالي الى قسمين يسمى احدهما دائرة التهمة والاخر ديوان الحكم اما دائرة التهمة فعضوها ثمانية ينتخبون ثلاثة من هيئة الاعيان وثلاثة من ديوان التمييز والاستئناف وثلاثة من اعضاء شورى الدولة وكلام ينتخبون بالقرعة من الذين يعينون الديوان العالي

(٩٤) يعلى اقرار في هذه الدوائر ما كثره التلدين على صحة التهمة المنقطة على الذوات لشككي عليهم او سدها ما انقضاء دائرة التهمة فلا يعمر ون في ديوان الحكم (٩٥) ان عدد الاعضاء في ديوان الحكم واحد وعشرون مراً من اعضاء الديوان العالي منهم سبعة من هيئة الاعيان وسبعة من ديوان التمييز والاستئناف وسبعة من شورى الدولة وهذا الديوان يحكم حكماً دائماً ونقمة من انوارين انؤوسه في الدلوي اتي قررت دائرة التهمة لزوم المحكمة عليها وبهم حكمه بموجب قرار اقرته بتاتادضاته اما احكام هذا الديوان فلا تقبل الاستئناف ولا التمييز

٩ - في الامور المالية

(٩٦) ان تكاليف الدولة لا يترتب منها شيء ولا يصير توزيع شيء منها ولا جمة سلم يتعين بقانون

(٩٧) ان لائحة الدخل والخرج في الدولة هي بمنزلة قانون موضح به مقدار وارداتها ومصارفها تقريباً مقل تكاليف الدولة يعول باصر ترتيبها وتوزيعها وحاياتها على هذا القانون (٩٨) ان اللائحة المدقورة اي قانون الموازنة السودانية يصبر اليبحث والمصادقة عليها يندأ يندأ في المجلس العمومي وكذلك الجداول المرتبطة بها المتضمنة حاصل الواردات والمصارقات تقسم الى ابواب وفصول ومواد متعددة وفقاً للامور المتخفة بصاماً ونجري المتداورة عليها ايضاً فصلاً فصلاً

(٩٩) ان قانون الموازنة السودانية يطرح امام هيئة المشورتين عقب اجتماع المجلس

المعمومي ليتمكن وضعه في موضع الاجراء عند دخول السنة المتعلق بها
(١٠٠) لا يجوز صرف شيء من اموال الدولة خارجاً عن الموازنة عالم يمين ذلك

بقانون مخصوص

(١٠١) اذا مست الحاجة لصرف مبلغ ما خارج عن الموازنة في غير وقت اجتماع المجلس المعمومي وذلك لاسباب اجارية غير اعتيادية فان هيئة الوكلاء تستأذن من الحضرة السلطانية عن ذلك اخذة المسؤولية عليها وتدارك المبلغ اللازم لصرفه بموجب الارادة السنية التي تصدر وعليها ان تقدم لائحة ذلك الى المجلس المعمومي عند اجتماعه
(١٠٢) ان حكم قانون الموازنة هو لسنة واحدة فقط وهو لا يجري في غير تلك السنة غير انه اذا قضى مجلس المبعوثين لاسباب غير اعتيادية قبل تقرير الموازنة يسوغ للوكلاء بموجب ارادة سنية ان يداوموا اجراء حكم موازنة السنة الماضية الى ان يلتمس مجلس المبعوثين شرط ان لا يتجاوز ذلك مدة سنة

(١٠٣) ان لائحة فروع المحاسبة النظمية يخصص مقدار المبالغ المتحصلة من واردات السنة المخصصة لها وحقيقة المصاريف التي حاردها تلك السنة ويضمن ان تكون هيئتها وابوابها موافقة بالنسبة لقانون الموازنة المعمومية
(١٠٤) ان فروع المحاسبة النظمية يطرح امام المجلس المعمومي في كل اربع سنين على الاكثر من حشام السنة المتعلق بها

(١٠٥) يترب ديوان محاسبات لاجل رؤية حساب المأمورين المولجين ببعض اموال الدولة وصرفها ولاجل فحص المحاسبات السنوية التي تقدم من الدوائر المختلفة وهذا الدوان يقدم الى هيئة المبعوثين في كل سنة تقريراً حاوياً خلاصة فهمه وتعليقاته ونتيجة انكاره وملاحظاته وفي كل ثلاثة اشهر يمرض ايضاً على الحضرة السلطانية بواسطة رئيس الوكلاء تقريراً عن احوال المالية

(١٠٦) ان ديوان المحاسبات يؤلف من اثني عشر عضواً يمينون بموجب ارادة سنية ويستمرّون في مأموريتهم مدة حياتهم ولا يعزل احد منهم عالم تصادق هيئة المبعوثين بالاكثرية على لزوم عمله

(١٠٧) سينتظ نظام مخصوص لتعيين الصفات المطلوبة من اعضاء ديوان المحاسبات وتفاصيل وظائفهم وصورة استقنائهم وتبديلهم وتقاعدهم وكيفية تشكيل الاغلام المتعلقة بهذا الديوان

١٠ - في الديوان

(١٠٨) ان اصول ادارة الولايات ستؤسس على قاعدة توسيع دائرة المأذونية وتقريب الوظائف وتعيين درجاتها بنظام مخصوص (١٠٩) سيترتب قانون مخصوص اوسع من القانون الجاري الان لانتخاب اعضاء مجالس الادارة في الولايات والولاية والاقضية ولانتخاب اعضاء المجلس العمومية التي ينشئ كل سنة مرة في مراكز الولايات (١١٠) ان وظائف المجلس العمومية كما سيصرح به القانون المذكور هي المذاكرة والمفاوضة في الامور الشائعة كتنظيم الطرق والمابر وترتيب الصناديق وترقية اسباب الصنائع والتجارة والزراعة ونشر المعارف العمومية ومن خصائصه ايضا حق التماس الى المحلات المنفصلة عدد وقوع مغايرات للقوانين والقطاعات المزمسة لاجل اصلاح ذلك سواء كان بامر توزيع الاموال الاميرية وجبايتها او بالمعاملات العمومية

(١١١) يترتب في كل قضاء مجلس لكل مدة تشيخ اعضاءه من الراد تلك المدة ويكون من خصائصه الطر بمداخيل المسقات والتمتلات والقود الموقوفة لكي تصرف بحسب شروط واقفيها ومعاملتها القديمة الى له حق فيها وللحيرات والبرات والمظاهرة ايضا على صرف الاموال الموصى بها حسب ما يقرر في وصية الموصي وعلى ادارة احوال الايتام وفقا لنظامها الخاص . لما علمه المجلس فانهم تعرفت الحكومات المحلية ومجالس الولايات العمومية مرجعا لها (١١٢) ان الامور البلدية تجري ادراتها في مجالس الدوائر البلدية التي سيصير ترتيبها في دار السادة وفي الخارج وسيصير وضع فنون مخصوص تنظيم الدوائر البلدية ووظائفها وكيفية انتخاب اعضاءها

١١ - في مواد حق

(١١٣) اذا ظهرت بعض علامات واهارات تدبر برفوع اختلال ما في احدى حوات المملكة فيحق للحكومة السية حينئذ ان تعلن الادارة العرفية موقتا في ذلك المثل فقط والادارة العرفية انما هي ابطال القوانين والقطاعات الملكية بصورة مؤقتة وسيترتب نظام مخصوص لكيفية ادارة المثل الموضوع تحت الادارة العرفية اما القبرين يثبت بواسطة تحقيقات اذارة الضابطة المصيبة انهم سبب في اختلال امنية الحكومة والمحضرة السلطانية وحدها الحق ان تخرجهم من المالك المروسة وتمدم عنها

(١١٤) لن التظيم الابتدائي يحمل اجباريا على كل فرد من جميع الراد المتنايين وتفاصيل ذلك تقرر في نظام مخصوص

- (١١٥) لا يجوز توقيف أو إبطال بند من بنود هذا القانون الاساسي لاية ملة كانت
 (١١٦) اذا انتضت الظروف والاحوال تغيير بعض المواد المدرجة في هذا القانون
 الاساسي او اصلاحها ووجد لزوم حقيقي وقطعي لذلك فيجوز تغييرها على الشروط الآتية
 وهي انه متى طلبت هيئة الوكلاء وكل من هيئة الاعيان والمبعوثين اصلاح فضية ما فاذا
 صادقت هيئة المبعوثين على ذلك باكثرية هي الثلثان وصدرت الارادة السنية بشأنه فان
 هذا الاصلاح يعتبر دستوراً للعمل اما اعادة التي يطلب اصلاحها فتبقى مرعية حائزة قوة
 الحكم والنفوذ الى ان تجري عليها المذكرات اللازمة تصدر بشأنها الارادة السنية كما ذكر
 (١١٧) اذا انتضى تغيير احدى المواد القانونية فاذا كان ذلك من الامور العرفية
 يتعلق تغييره في محكمة التمييز وان كان من امور الادارة الملكية فذلك من خصائص شوري
 الدولة وان كان من مواد هذا القانون الاساسي فذلك متعلق بهيئة الاعيان
 (١١٨) ان القوانين والنظامات اداري العمل بها الآن وجميع المعاملات تبقى
 نافذة ومرعية الاجراء حالم يصير لها ما واصلها بالقرين والنظامات التي تسن في المستقبل
 (١١٩) ان التعليلات المرفقة التي تزينت بشأن المعامس العمومي في ٢٠ شوال سنة
 ٩٣ تبقى احكامها جارية الى ما يه اجمع المجلس المذكور الاول وعند ذلك يصح
 حكمها باطلاً انتهى لنداور في ٢ دي الحجة سنة ١٢٩٣

روايات الحلال في لغة التاميل

فكاهة

ذكرنا في مقدمة رواية «عروس فرغانة» ان الشيخ احمد في مراكو قتل «فخاة
 غسان» الى الامة الارو يدية الشاعرة في سيلان وسنقاووه ونسب ايضا لغة التاميل
 اخبرنا بذلك السيد محمد بن سالم انكليالي من وجهاء سنقاووه ومث اليها نسخة من الترجمة
 فكتبنا اليه نساله عما قاله المترجم في صدر ترجمته لاسالم نستطع حل حروفها فاجابنا انه
 يمزو الاصل اليها والترجمة لنفسه . ثم ارسل اليها بالاس نسخة من ترجمة رواية «الملوك
 الشارد» الى تلك اللغة بقلم المثار اليه وقرأنا في اعلى الصفحة الاولى منها عبارة انكليزية
 هذه ترجمتها «امين بك الملوك الشارد هي رواية مهمة في لغة التاميل بقلم احمد في
 مراكو مؤلف «فخاة غسان» وقال في ذيل تلك الصفحة «المقوق محفوظة» واتفق حضور
 احد الطرفاء عند وصول تلك النسخة فلما اطلع على العبارة الاخيرة قال لنا «اشكر الله ان
 المترجم لم يطالبك بتعديك على حقك لانك انت هذه الرواية قبل ان يترجمها» !!

اليد اليسرى

صوت في إحدى الجلات الروسية على مفالة فريدة في نايا حلفي حرمي على خالفتها
على تلحيسها معلقاً عليها بعض ما حظرتي . وثلاً يطلع لراء العربية على انبات علماء الروس
لغة ما يعل من كتاباتهم الى لنا

كان فرانكاين يقول لسان حال اليد اليسرى : « عليكم معاشر ذوي الاطراف السامة
التي صرت فيها روح الشبهة ان ترققوا بي وتفققوا خطوة في سومي الغلف . اهوى كم الفرد
حتى جعلت اليد اليمنى اسبقية دلي ٢ ام هو التليد الاعمي جعل عشاوة على هيولكم محدوم
حدود » الفلط المشهور خبر من الصواب المحور ٢ بني وبين رقيقة (اليد اليسرى) عشت
واياها زمناً اقسمها المراء والمراء فلم مشيت بنا مشية حكم عادل لاهيتم الية ولكن
دخل عليكم التليد الاعمي مدخلاً غلب على عقولكم فكانت لي القصة العشرى فاصبحت
لا اجيد القبض على البراع ولا اقوى على ملك الحد راو الاحد بالة من الآت »

هذه شكوى اليد اليسرى واكن لا حياة ان . دي وكان وصونها قد لقي اذناً صاغية
في هذا القرن ملك القوس وصيدها ضام في غيلاند ارب . الادب واواياه المدارس على
اختلاف نزاعاتهم وطبقاتهم حارمين عن ساهري العمل والاحتداد (اليمنى - واليسرى)
لكي يجعلوا اليسرى الخط الأوفر ليربها على الشمل . فقرروا منها الفلم بعد ان ابتغله
ناسيها ونفروا لها في طون اكتب صحفاً هناك متروما لوم ونجازوا الى ما بعد من
الافالم زواقات ووحداً يشون هذه الروح في الناس فكاتبوا ورسموا ونشقوا وحسوا
الغنايل بكنتا يديهم

بيد انه ما علم صوت فرانكاين ان اتى بالفع الجزيل للعصر الاميركي وبعض الاسانفة
الدين استعمالوا اليمين اصحوا لا يفرقون بين يمام وإسرام

ومرت . نه الروح بين احياء الامكان طاقيت منها شقائق فكلاً فتح النشاط باباً
ونشر من طيات الخفاء امراراً تعرض له البطء في سبيله حتى اثرب فيهم كراهة استعمال
اليدين فلما منهم ان ذلك يحير القتل الى المساعي والخلل الى الاعمال فترعرت المزية
وكاد الناس يطلب على العمل لو لم تندارك الامر عداية من نفس الاطباء الذين تاملت
سيفه فليهم التربية ولم يصفوا الى مسطانيات القدم واحذوا يروض يدم اليسرى حفر
ارناحت الى احتها ، عالموا خالهم وسار على ارم كايدين وقد استولت الدعشة على من

يفكر في استعمال اليد اليمنى دون اليسرى قبل كتب للاولى ان تفوز على اثنائية منذ بدأ
الله الخلق ام هي الطبيعة اكتبها تلك الازية ٢٠٠٠

ان كثيراً من العلماء المبرزين قد تفرغوا لبحث عن السبب في ذلك فأجمع وأبهم على
ان الطبيعة تكفيها مشقة السؤال فليبحث - والحقيقة بنت البعث - فوجدوا كما قال
برنارد بن دى سان بير في كتابه الكوخ المندي « في الطبيعة » واقترح هذا الكتاب فوجد
فيه ما يحرك النفوس وتغيب دونه مدارك الافهام ولقد فكر في عينك ان الطبيعة تقول
ان اليد اليسرى ماثلة طبياً الى الحركة اكثر من اليمنى ولكن التقليد الاعمي وسوء التربية
احتمل البعاضة قلرية او الام تحل عليها عن قواعدها اليمنى فذا أخذ الكرى بمساند
اجنائه كانت يدها اليسرى مبدأ له ووساداً

تلك عادة سيئة لأن الطفل يحل على الدراع اليسرى ويده اليمنى مطلقاً أكثر من
اليسرى فتتحرك وتداعب وتلاعب وتخدع واليسرى ملتفة على كفها مقيدة لا تستطيع
حرارة وقد حاول ان يحركها فاشنع، ليفكرى لو ايد على او قوف على اتيه وقدمهم بالازلاق
من حجر امه تقوده يده اليسرى تريد تدربه على السرير يول عليه الاخذ والوضع باليد
اليمنى واذا بلغ اشدته تدفع بهاء على الشمل تلك الازفة التي لا تدع في سبيلها ماحداً
ليد اليسرى - ذلك حتى تعلمهم عن سبب استعمال اليمنى لثاني الاشغال

واما العلم الصحيح المسمى على الاستمرار في عمل من بعض قواعده ان سبب تبيان
القوة بين اليمين ان الانسان اعتاد في القرون الغابرة حمل اسلحته في يده اليمنى او على
كفنه اليمنى حتى اذا اشتبك الجيوش وقام كل على فرسه كان قلبه محملاً وفي ماس من الخطر
ان تكون اليسار حصناً له واليمنى مدافعاً عنه واغلب كما شار علماء الحيوان يشغل حيزاً بين
الرثنين ويتصرف قليلاً الى اليسار وقد يؤيد ذلك ان امزونات اليونان كان يقطع ثوبها
الايمن ليكون ذلك عون لها على استعمال السلاح ومعنى كلمة امزون « نقصة ثديا » مأخوذة
من اليونان ثم سمي به الاوروبيون المرأة اذ ركبت فرساً باحلب المدهار كودوسي اللباس
بالامزون كما اشار الى ذلك سام بك عشقوري في « حديقة السوسن »

وفيها نقرأ من اساطير الاولين ان اهود ابن جيرا قتل عجلون ملك النوايين بفضل
يده اليسرى التي بمودها العمل من صباه ولا يعنى على قراء التوراة انه كان في معسكر داوود
من هؤلاء الرجال ما فوق عدد الاصابع

ينج الأستاذ الخافق المساوي للشهر غولين في الجيل السادس عشر وما زال يدوراً

يده اليسرى ويحمل على ثمرتها حتى وفلما فسطها ظم بعد يعلم ايها اليمنى من يديه . وكذا كيثيل العالم المبرز وروغيندال الحاذق في رسم الوقائع الحريسة وكبو مارود دي فينشي فانهم كانوا يكتبون وينقشون بايديهم على السواء . فسيقاً لتلك اليد التي اشتغلت ضربت وسطرت فاعربت وولعا منا نحن اليوم فقد خدعت هذه الروح بين العجمي بنادي بوادها وعربي يحصل على زهرتها

وماذا كان يلم بالاستاذ البارح دانيال غير ينس لولم يعود يده اليسرى على الشغل عند ما اقتد الاولى داه النتائج مصدعاً عن الشغل ولم ينجح فيه دواء فاحذ بتحمل يده اليسرى لا يمسكه شيء . ورى كثيرين يكتبون باليسرى وينقشون لمرض او ضرراً عاقب اليمنى عن الشغل وذكر مؤرخو العرب ان عبد الله بن المقفع سقى بذلك لان الحجاج لما دلى اباه على العراق ومد يده الى الاموال سر به لتفتت يده وجاء في محيط المحيط البستاني نفسه بقضه قسماً سر به باللقطة والمنفعة خيبة بضرب بها الاصابيح . وزادوا على ذلك انه مالتى بهمل على تحزين يده اليسرى حتى ابلغها امتعتها . على ان ذلك لا يتأني في اكثر الاحايين الا بعد شق النفس واجهاد القوى فلا استدرك الامر وظرفي المستقبل نظرة الحكيم العاقل يوم كان ناعم الظفر لوفر عليه بعض ما قاماء من المشقة في حمل يده اليسرى مضارعة لليمنى ليت شعري من يجهل عظم الفائدة التي تنجم عن تعويد اليسرى على العمل مع اليمنى الا يمكننا حينئذ ان فعل العمل الذي يقتضى تشبيذه ساعة بربع ساعة

ويسري كما يسر السواد الاعظم والناشئة الحديثة ان صحافة الرئيس القزحيت من مدة التصوير باليد اليسرى . وكان مبني يقول كيف يتمكن من التصوير باليسرى مع انه لم ابروها لكن ما عتم حتى عرض في الجرائد الصور التي صورها بها قال حسن الاحدثة وكلها غاوي وغيره من مهرة المصورين فان النتيجة قد حققت الامل وما في الاجولة من جولات الفكر اجبت هذا الضو الذي ارفع هذه التنامي وكاد بيده الاحمال

تخلدوا ايها القادرون على الاصلاح باليد اليسرى تخدكم خدمة صادقة وارجو ان نرحلني الاذن الصاغية كي تقوى اليد اليسرى على ان تخدكم بكفائاتها بمجونة احتيا اليسرى أقتضي من الادب لباننا وبيتنا من يطوي كشكاً عند سماع هذا الكلام ظنا بانه خارج المادة او رابع المستحيلات ؟ فيا ارباب المدارس اقف منادياً ما يكون لصوتي صدى بينكم وعليكم بالصبي خذوا يده منذ نعومة اظفاره فان كلمة مستحيل لا توجد الا في فم الجانين كما قال نابليون (القدس الشريف)

اسكندر الخوري

اكتشاف اميركا والفينيقيون

نشر الهلال في عدده التاسع من السنة الماضية مقالاً لشكري افندي الى شرمثة ولا
عن كاتب اسبانيولي يحاول فيه اثبات وصول الفينيقيين في اسفارهم الى الاطلانتيد وزعم
انها اميركا وقد اجبت على ذلك بكلام جمع فوجي وقلتم ان الاطلانتيد هي جزر في
الاوليانوس الاطلانتيكي وقد خفت وغارت في الماء . ولما كانت مشكلة عمران اميركا
بسكانها الاصليين عقدة من عقد العلم والتاريخ التي حارت عقول الباحثين في حلها
وتصاربت الآراء فيها كثيراً تفضلت بكتابة ما يأتي لعله لا يجلو من الفائدة واحتجبت
في اكثره على اقوال العلامة دو كرتفاج وهو من أجل علماء الطبيعة الذين بحثوا في
هذا الموضوع ووفوه حقه من التدقيق . وسيتضح مما سأروده ان النوع الاميركي يتألف
من عناصر مختلفة هاجرت الى البلاد من اسيا وأمر يقيا وبغرب ان يكون الفينيقيون بعض
اولئك المهاجرين

اذا القينا نظراً على الخارطة رأينا ان اسيا واميركا تقفان عند بوزان جرين وراينا
أيضاً سلسلة جزائري حرائر لوسيان تمتد من كشتكا في آسيا الى شبه جزيرة الاسكا في
اميركا فهذه الجاوة تسهل على السكان السفر من الشط الواحد الى الشط الآخر بقاصد
تجارية بسيطة وتسهل لاهل اسيا الدور الى اميركا الشمالية في حبات الاوليانوس الشمالي
وباعتبار ذلك يسهل التعليل عن سبب وجود الانسان في اميركا قبل الاكتشاف
والتيارات المعروفة في الابحار الكبيرة تساعد ايضاً على نقل الانسان من اسيا الى اميركا
لان نيار شان (او النهر الاسود) كثيراً ما يجذف مراكب أو بقاياها من آسيا الى
كاليفورنيا وما يحدث في هذه الابام لا بد من ان يكون حدث في القديم والفرق بين العصرين
ان القدماء لم يكونوا يستطيعون الرجوع فتوعلوا في البلاد واستوطنوها

وقد ظهر من الاطلاع على بعض الكتب الصينية ان اهل آسيا عرفوا اميركا معرفة
حقيقية قبل ان عرفها اهل اوربا ويتضح من تلك الكتب ان بلاداً بعيدة عن اسيا
يسمونها القومانت الى شرقي الصين كان لها بالصين علاقات تجارية ودينية . ومعلوم ان
أهل الصين عرفوا الحك واستفادوا من استعماله قبل التاريخ المسيحي بالنسبة ورسخوا
خرائط جغرافية مدققة افصل من خرائط الاجيال المتوسطة وضبطوا قياس الابعاد
— ولا ينكر ذلك عليهم — فقالوا عن بلاد القومانت انها على مسافة عشرين الف لي-

من الصين والي يساوي ١٤٤٤ متر فاذا مرنا في « البحر الاسود » عشرين الف لي وصلنا
تماما الى كاليفورنيا . وقالوا ايضا ان القوساتك تخدري ذهباً وقضة ولحاساً وهذا يصدق
على اميركا ولا يصدق على اليابان كما يزعم البعض . وفي تلك الكتب ايضا ذكر بعضات
دينه ارجلت الى القوساتك لتبشير بالهداية البوذية ويؤيد ذلك سورة اكتشفت في
كاليفورنيا تمثل كاهن بوذي . ولول ما ولى . الصيديون انهم لا يابك وجدوا سكانه
الاصليين يتكلمون لغة لم يسر عليهم فيها كثيراً وهذا دليل على ان اهل الصين هاجروا
قديمًا الى بيرو واستوطنوها

هذا من جهة آسيا اما من جهة افريقيا فالطريق منها الى اميركا هو التيار الاستوائي
الاتلا تيكي لانه كثيراً ما حدث ويحدث ايضا في هذه الايام ان بعضا بضلعن الطريق
فيقتلهم التيار الاستوائي الى اميركا ولذلك ترى فيها اناسا يشيرون في سمحتهم
وملاحظهم اهالي افريقيا

اذ اتخذنا الالوان دليلاً على الاصول التي نشأت منها التروع علمنا ان الاسود
والايض والاصفر في اميركا ترجع الى اصول مختلفة بحسب اختلاف مناسها . فاللون
الاسود قليل فيها ويحصر في عناصر متفرقة في البرازيل وخليج المكسيك وفلوريدا
وكاليفورنيا واما الايض فكثر منه كثيراً لان الناسال الفاسه على طول الشط الشعلي
العربي يظهر منها من سمات امض صاف والعشائر التي تنطق اعلى ميسوري لها شعر
اشقر كشمع الاسياط العالية وهود حليج مارا له نوع من الشعر الاشقر ولي كريملاند
اناس يتكلمون لغة الاسكيكو الا اهم طوال وكبار وشعر واحمل غواياتا يشيرون
الكواوين واهل مانيولا بجل منهم واشد ياضاً . وقد قال بعضهم كلهم رايت حولي
خدعي من هنود راببال فقلت نفسي تعاطاً بالعرب لان لهم نفس ما للعرب من اللون
والسمة والهيئة . وقد آخر كلهم رايت حولي خدعي السياميين فقلت نفسي من اميركا
لهذه الخصائص في سكان اميركا الاصليين اي الصفرة والبياض والسواد انما جاءتها
بالمهاجرة لاننا لا نرى السود الا في الاماكن الشعلة اما بالنهر الاسود او بالتيار الاستوائي
الاتلا تيكي او فروعه . وهذا دليل على انهم انوا من جزائر آسيا او من افريقيا واختلطوا
بسكان البلاد الاصليين فتولد منهم سبط خاص . واما البيض فهاجروا اليها من افريقيا
ايضاً والدليل على ذلك ان تقاليد اهل غواياتا تشبه تقاليد اهل جزائر كواوي القربية
من افريقيا واستعملون اسلحة خاصة ياهل كناري القدماء وقد حدث في القرن الماضي

سنة ١٧٣١ و ١٧٦٤ ان مراكب صغيرة كانت ذاهبة في احدى جهات كناري الى جهة اخرى دفعها الارباح التجارية والنيار الاستوائي الى اميركا . وما حدث في هذه الايام لا يبعد ان يكون حدث مراراً في الماضي ولا عجب اذا وجد في نواحي خليج المكسيك قبائل تشبه البيض من اعالي افريقيا . وقد اكتشفوا في السنين المتأخرة اهراماً في المكسيك تشبه اهرام مصر . واكتشف احد الاثريين جعلاً مرسومة عليه صور اسندل منها ان المصريين قطعوا بوغاز طارق وطافوا حول الارض بحراً

واما اللون الاصفر فقد اوضحنا فيما سبق سهولة الاتصال المهاجرة من اسيا الى اميركا بسبب مجاورة القارتين . ويظن البعض ان بوغاز جرين لم يكن قبلاً موصلاً بين البحرين بل كان يمساً وكانت القارتان متصلتين بارض ياسة فاذا صح ذلك فلا اسهل من اجتياز الاسبوي الحدود وتخطيها الى اميركا . على اننا لا نرى موجياً لهذا الفرض . اذ لو كانت الحدود فديماً على ما هي عليه اليوم لم يمر قط على اهل آسيا ان يجتازوا البوغاز ويطأوا ارض اميركا

يتضح مما تقدم ان اهل آسيا وامريقيا عرفوا اميركا قبل ان عرفها اهل اوربا ولا سبيل لانكار ذلك لان الافوار لا ينحس كولو مبدوس حقه من شرف الاكتشاف . ودعوى البعض ان وسائل العلم التي لجئ اليها الحاصر وما فيها من تذليل الصعوبات لم تكن للاقدمين فلم يكن في وسعهم اقتحام الاخطار الحة للوصول الى ذلك العالم البعيد لا تنفي ما تقدم من البيان بإمكان الوصول اليه بالطرق المذكورة ولا تثبت حمز الاقدمين عن تجشم الاسفار واقتحام الاخطار لان السراقة هو في همم الرجال ورب ذى همة يفعل بجده ما لا يفعله غيره بوسائله

على انه من الصعب اثبات كون اهل مصر وفينيقية بدء وصولهم الى اميركا امكنهم الرجوع الى اوطانهم لانهم لم يصلوا اليها الا بالصدف والاقدار على نحو ما ذكر آنفاً . اللهم الا ان يكونوا عرفوا استعمال الحك كما عرفه الصينيون

دكتور امين ابو خاطر

(مصر)

يلزم لادارة الهلال

ان ادارة الهلال ينقصها المصدان لاول والثاني من السنة السادسة عشرة . وتشتري السنوات اثنائة والرابعة والسادسة والعاشر من الهلال باثمان تنفق عليها مع البائع

بلغاريا وامبرها



فردينان امير بلغاريا

كثير تحدث الناس في هذه الاثناء بالبلغار بين واطلاهم الاستقلال التام وتسمية اميرهم ملكاً او قيصرًا واعتم القضاة على الخصوص لرفع ذلك على اثر اعلان الدستور ولكن الدول ستظر في الامر بمؤتمر بعد فرياً لان مركز البلغار مفيد بماهدة برلين كما صيأتي ومناصة ذلك نذكر شيئاً من تاريخ احوال البلغار بين وامبرهم

بلغاريا

هي من الامارات الثمانية الممتازة واحدة في شعة من بلاد الرمي يحدها البحر الاسود من الشرق وبلاد السرب من الغرب والقلاخ من الشمال ورومانيا من الجنوب وقد يتبادر الى الاذعان بالنظر الى اقامة البلغار بين مجوار بلاد اليونان اهم يونانيو الاصل وبالنظر الى لسانهم لهم سلافيون . والحقيقة اهم لا من هؤلاء ولا من هؤلاء وانما هم صنف من « الفون » واصلمهم من المنول مثل سكان اجبر (هونجاريا) واصل لا بلاندا

وفلاندا . وكانوا قبل زواجهم الى الروماني بشطون في جهات قازان على ضفاف نهر فولكا في روسيا اوريا . ونهر فولكا المذكور يصب في بحر قزوين على شواطئ استراخا وأقام البلغاريون هناك قروناً متوالية ثم هاجروا جنوباً غربياً حتى زلوا بلاد البلقان سنة القرن السابع ليلاد حوالي ظهور الاسلام . وأقاموا هناك وتكاثروا واشتدوا . ولم يكف يدخل القرن العاشر حتى أصبحوا دولة شديدة البطش خافتها دولة الروم البيزنطية وسائر جيرانها . وملك البلغار يومئذ سيمون وهو اعظم ملوكهم . وهم يذكرون فضله خصوصاً في تأييد النصرانية وتعزيز شأنها . وكانت قد دخلت بلغاريا سنة ٨٦٢ م فأبدعوا ونشط العلم واهل ونوفي سنة ٩٢٧ م وبجوته أخذت دولة البلغار في التفتت فافتتحها الروسيون واستولوا عليها ثم عادت فاستقلت في القرن الحادي عشر . ثم دخلت في حوزة الروم وصارت جزءاً من المملكة الرومانية الشرقية . ثم عادت فاستقلت ثالثة في اواخر القرن الثاني عشر واتسعت سلطتها حتى اذا كانت سنة ١٣٨٢ فتحها المنيانيون وما زالت في حوزتهم الى سنة ١٨٧٨ فصارت اماره متمتزة بمقتضى معاهدة برلين حتى كان الامسي فاعلقت استقلالها التام كما تقدم — **واليك خلاصة المواد التي جاءت في معاهدة برلين مما يتعلق باستقلال البلغار :**

المادة ١ : صارت البلغار الآن اماره مستقلة في امورها الداخلية (ادارة مختارة) تدفع خراجاً في كل سنة الى الباب العالي ويكون تحت ناية الحضرة السلطانية ويكون لها حكومة مسيحية وعساكر وطنية (المادة الثانية تتضمن حدود البلغار)

المادة ٣ : يكون انتخاب امير البلغار من اهلها بحرية تامة وقرار الباب العالي يرضى دول أوروبا النظام ولا يصح انتخاب امير عليها من بيوت الدول (الكبرى) فاذا توسيع اميرها بلا ولد ينتخب امير بعده على الشروط والاصول المقررة

المادة ٤ : بعد انتخاب الامير يجتمع اعيان البلغاريين في طرنوي لترتيب احكام ونظامات تخص الامارة وفي الجهات التي يكون سكانها من الترك واهل رومانيا والروم وغيرهم يجب مراعاة حقوقهم ومصالحهم بما يتعلق بقضية الانتخاب وترتيب الاحكام الاساسية

المادة ٥ : المواد الآتية تكون اساساً لحقوق العمومية في البلغار وهي : ان الاختلاف في المذاهب والاعتقادات لا يخرج احداً من الاهلية ولا يمنع من تمتعه بالحقوق المدنية والسياسية او انتظامه في الوظائف الميرية او العمومية ونيل الشرف او معاطاة

الصائم والحرف المختلفة كيفما كان مقره فان الحرية وببشارة جميع الاعمال الدينية ينبغي
 تأميمها لجميع سكان البلدة من اهلها ومن الاجانب ولا يصوح اتخاذ ما يمنع ترتيب درجات
 ارباب المذاهب المختلفة او عزلتهم بروسانهم الروحانيين للمادان ٦ و ٧ من كيفية ادارة الحكومة
 المادة ٨ : جميع المعاهدات التجارية والسرية والاتفاقات التي ابرمت بين الدول
 الاجنبية وبين الباب العالي والتي لم يزل عملها جارياً تبقى مرجحة الاجراء مع امانة
 البطار ولا يصح تعديل شيء منها مع احدى الدول المذكورة - بدون رخصة منها ولا
 يسوغ وضع شيء من الضرائب على البضائع التي ترسل الى احدى الجهات سبغ مودرها
 على البطار وتكون ساملة لجميع الاعالي ورعايا الدول وتجارتهم في الامارة على مساواة
 تامة - وتبقى امتيازات الاجانب المقررة في المعاهدات التي افضيت بين الدول والباب
 العالي مرجحة الاجراء في الامارة ما لم يحصل تعديلها برضاء الدول

المادة ٩ : الوريث السوي الذي يجب على امانة البطار ان تدفعه في كل سنة الى
 متبوعها الخصرة السلطانية يكون دفعه الى البنك الذي يمينه الباب العالي ويكون تعيين
 المبلغ عند ختام السنة الاولى من جريان نظاماتها الجديدة - دافق بين الدول الموقعة على
 هذه المعاهدة - وهذا الوريث **يقتصر باعتبار ايراد الامارة** وحيث انها مشتمل جانياً من
 ديون السلطة المسومة هذه للدول ايضاً ان يشاركوا في مقدار الدين الذي يمين على
 الامارة في اثناء مذاكراتهم في امر الميركو

المادة ١٢ : الملوك وعيرون الدين لهم املاك في البلصا ووردون السكنى خارجاً
 عنها يكونون متمتعين باملاكهم ويمكنهم والحالة هذه ايجارها الى عيرون واستخدام من
 ينتخبونه لادارتها وتشكل لجنة مؤلفة من الترك والبطار بين التسوية جميع المسائل المتعلقة
 بكيفية تكل وتشغيل املاك الواف طباب الباب العالي والمسائل المتعلقة بالدين لهم مصالح
 فيها - وهذه التسوية تكون في مدة سنتين - ثم ان البطار بين الدين يسافرون او يقيمون
 في باقي اطراف المالك الثمانية يكونون تحت الاحكام والقوانين الثمانية

المادة ١٣ : تشكل في جنوب البلقان ولاية تحت اسم (ولاية الروم اعلى الشريعية)
 وتكون تابعة للحضرة السلطانية تابعة سياسية وعسكرية بشرط ان تكون مشمولة باستقلالية
 ادارتها ويكون واليها صرايياً

المادة ١٤ : يكون للحضرة السلطانية حق في ان تباشر بمحاكمة الحدود البرية
 والبحرية بان تبني في تلك الحدود استحكامات وتقيم فيها عساكر - ولتأمين الراحة

المعمية في ولاية (الروم ايلي الشرقية) بشكل فيها ضبطية اهلية وعسكرية داخلية ومداخلي
الاهالي الذين تولف منهم هذه الساكنة والضبطية تكون مرعية ويكون تعيين ضباطهم
بامر الحضرة السلطانية . وقد تعهدت الحضرة السلطانية بان لا توظف في حصون الحدود
عساكر غير نظامية كالباشي يوزق والمراكمة . وفي جميع الاحوال لا يسوغ للساكنة
النظامية المذكورة ان تعتمد على الاهالي . وهذا سروردم في الولاية (لاستقرارهم في
الاستحكامات) لا يسوغ لهم الإقامة فيها

لمادة ١٦ : يكون لوالي حق في ان يستدعي الساكنة الثابتة اذا حصل ما يخل
بالراحة الداخلية والخارجية فاذا وقع ما يوجب ذلك يغير الباب العالي نواب المولى بالاستقالة
من قراره وعن السبب الذي احوجه اليه : انتهى

وبعد هذه المعاهدة بثاني سنتين الحقت امانة الروملي الشرقي بامارة البلغار (سنة
١٨٨٥) على اثر ثورة انشبت فيها فصار امير البلغار يتولى شؤون الامارتين جميعا
مساحة بلغاريا بما فيها قسمها الجنوبي المسمى الروملي
الشرقي ٢٨٠.٨٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٦٠٠٠٠٠ بلغ ٢٣٩.٢٨٠.٤
فلك منهم ١٧٤.٥٣٥ في الروملي الشرقي والباقي في بلغاريا وهم اخلاط شتى يقسمون
باعتبار الاجناس على الكمية الآتية :

بلغار	٢,٨٨٨,٢١٩	نور (فجر)	٨٩,٥٤٩
اتراك	٥٣١,٢٤٠	يهود	٣٣,٦٦١
رومان	٧١,٠٦٣	المان	٣,٤٠٧
يونان	٦٦,٦٣٥	روسون	١,٦٨٥

والباقيون من اسم شتى

واما ديانة اهل البلغار فمعظمهم من الارثوذكس ويليه المسلمون ثم الطوائف الاخرى
عاصمة البلغار مدينة صوفيا وعدد سكانها ٨٢,٤٠٧ ومن امهات مدن هافيلية وشنوك
وورنا وشملا وغيرها وديانة الحكومة الارثوذكسية

جنديتها وماليتها : ان جندية بلغاريا منتظمة على الطرز الرومي والتجنيد علم
واجباري لمن بلغ الثامنة عشرة من عمره . ثم لا يزال في الخدمة الى السنة السادسة
والاربعين من عمره . وهنئ المسلمون من الجندية اذا دفعوا البدل المالي ومقداره عشرون
جنيهاً ويحدد ان ينطعموا ذلك . والجند البلغاري في زمن السلم ٢٠,٥٠٠ مقاتل اما في

الحرب فيبلغ عددهم إلى ٣٧٥,٠٠٠ وهو كثير باعتبار احماء السكان . ولم مهاره خصرية باستخدام البنادق

وبلغ دخل مملكة البلغار سنة ١٩٠٦ نحو ١١٧,٩٥٣,٠٠٠ فرنك معظمها من الضرائب . واما النفقات فنحو الدخل ومعظمها تصرف في سداد الدين وفي الجسد والانشغال العمومية

امير البلغار

اول امراء البلغار بعد معاهدة برلين البرنس امكندر بالديج . وكنت شجاعا حبيب دعيته اليه بما اظهره من البسالة في حربهم مع السرب . ولكن روسيا لم تكن راضيه به فانفلتت واحتسبه 'بمعايها ومعاكساتها حتى اضطره سنة ١٨٨٦ الى الاستقالة لعمل ستامبولوف وزير الامارة بوزنير على اشغال من يقوم مقامه عقابا في ذلك مشقات جسيمة لما اشترطته معاهدة برلين من عدم اختيار احد من العائلات الملكية الكبرى . واخيرا اختاروا البرنس فردسان امير البلغار المطالي وهو ان البرنس اوجسطس سكسبورج واه من عائلة البريون يتصل بسابايلويس وليب التهم . خدم فرديان في جيش النمسا مدة وله املاك واسعة في البحر وهو كثير النية بالادته من حيث حلقته واه يربوني القامة والطلقة

على ان دول اوربا لم تقبل له رسميا الا بعد تسع سنوات من تبعه تزوج سنة ١٨٩٣ بالبرنس ماري لويزا ابنة دوق بارما فولدت له ثلاث اولاد اولهم البرنس بوريس ولي عهد الامارة . وتوجت امراته سنة ١٨٩٩ على اثر الولادة الاخيرة

وكان دوق بارما قد اشترط على البرنس فرديتان لما طلب التزوج بانيته ان يشار اليها انه اذا رزق منها اولاد ايربهم في حضان الكنييسة الكاثوليكية . ولكن الشرط فيه من يتولى اماره البلغار ان يكون ارثوذكسيا وعليه فلا يكون البرنس بوريس ولي عهد هذه الامارة الا اذا كان ارثوذكسيا . وطال الجدال في هذا الشأن وتعب ستامبولوف كثيرا في التوفيق . وانتهى الخلاف اخيرا بتثبيت الفلام في الكنييسة الارثوذكسية سنة ١٨٩٦ واستقلوا بذمتهم احتلالا باهرا . وفي تلك السنة مال ابوه مصادقة الدول على امارته

وقد طمع مند نولي الامارة ان يسى ملكا فاعظم اشتغال المثابرين لمستورم واعلى استقلاله التام وسمى نفسه ملكا أو قيصرًا كما تقدم فاحتجبت القولة المثانية على ذلك وسقطر المسألة في مؤتمر دولي أو بالتسوية على وجه من الوجوه

صحة الغدائية

كيمياء المطبخ

٢ - البيض

قلت في مقالتي السابقة ان البيض غذاء ذاتي لا متقاربه الى المواد الشوية ولكن هذا القول يبدو بسهولة اذا مزجته بالان كافي الكريما أو اضمت اليه بعض الشويات كالارز والسمك . والبيض يفضل اللحم لانه اسهل هضمًا وأوفر غذية ولا يفتقر من الفضلات مقدار ما يبقى من اللحم وهو مساعد في تكوين الكريات الحمراء والمص

وله سزية في الطبخ لا تحدها في اللحم وذلك انه يقل الانزاع مكل الماء كل ولكن بعضهم يزعم ان كثرة البيض تساعد في تكوين الحمض وتسبب المصن الكوي بما تولده من الحامض البوليوت ولا سيما صفار البيض قبل سحقه المراج البحت النفقة ان ينشروا الى ذلك وقوموا برأى الرياضة المصلية اللارمة لا حرق ما بالكلونه

اما الذين يتألمون من الكد فليعلم انهم لا يتألمون من انهمال البيض لما فيه من الدهن وكذلك لم يفعل كل من يشكو ارقًا مستطيلًا أو سوء هضم . وقد تبين من اجاث الاطباء في فيشي ان المصابين بهذه الاعراض لا يتقدرون على هضم البيض . والتدريزاه ان الناس يوجه الاجال يفرطون في تناول البيض والذين وهذا حملاً لا تدفع من التنبية اليه

البيض يحوي عناصر النمو فهو على الخصوص غذاء الطفل والضعيف المريل والمسلول اما الرجل القوي فهو في حاجة الى غذاء أكثر ملاءمة لحيشته التي تقتضي الحركة والعمل وذلك ما يجده في المواد الهيدروكربونية اي الشويات والسكر

وقد يشوم البعض ان البيض لا ينفع اذا هرج بالار والمصباح ان منعة البيض واحدة سواء اخذ نيئًا أو مطبوخًا وحوا ام جافًا . ولا يرق المسلوق مثلاً عن التيء الا لانه اصعب هضمًا على المعدة الصعبة . ولهذا يشترط فيه ان يكون المضغ لطيفاً شديداً يهد له مارة المعدة سبيلاً الى التلك والفعل عليه

وهذه هي العناصر التي يتكون منها البيض والاوراق تدل على مقدار العناصر في الماء

في الصفار	في البياض	
٥١.٥	٤٨.٥	ماء
١٥.٥	١٢.٥	زلال
٣	٢.٥	دهن وما شا كل
١.٤	١.٢	املاح
٢.١	٠.٥	مادة ملونة

نرى من هذا الجدول ان الدهن متوفر في الصفار وقليل في البياض والاملاح الموجودة فيها نسبة الاملاح التي في الدم وهي في البياض كلور وفي الصفار صفور

٣ - اللحم

في اللحم تقريباً ٢٠ في المئة من الزلال واكثره ما يسمى « ميوزين » وهو الذي يسبب ليونة الجثة بعد الموت . والباقي من هذا هو النسم اعدي من عصارة اللحم ويسهل منه بسهولة عند عصره اي اللحم بشرط ان يكون طرياً وهو الذي يسمى « ميوزين » في بعض الامراض ولا سيما الدل القوي . ويراد بالحم الطري ما كان حديث العهد بالذبح ولهذا يحسن بنا ان نمدد هذه الكلمة صبرها لنقول اللحم المحدث لان هذا النوع من اللحم يكون قاسياً ولا يابس لا اذا تركت يوماً او ثلثة . وكذلك في اللحم المجمد في الثلج . وفي اللحموم وخصوصاً الجراء منها املاح منبهة للاعصاب ولهذا كان من نتائج الافراط فيها نسم اللحم المشد كآن يكون الانسان مصاباً بجمده او احدى كليتيه .
 رقي اللحم : هو قليل الغذاء بخلاف ما يتوهم الناس لانه لا يجري الا املاحاً من الفوسفات وغيرها ولعل العادة في اخذه قبل الاكل ناشئة عن الاحتياط لانه يهيج لسمونه القابلية . وبعض الاطباء يمنع المرق في الحيات فلما سمع انه يحلول املاح سامة ومذاقاً سماً .
 « من لان المراد المذكرة ليست قابلة التحليل في اللحم وهي بالعكس فاضة في هذه التحليل لانها تموض على الجسم بعض ما يحترق من الاملاح في الحى . وزد على ذلك ان في المرق باملاحه ورائحته العظيمة وسخوته قوة منبهة تنفع في حال الضعف والتفقه وهو بما يحويه من ملح الطعام يشبه المصل الاصطناعي الذي يحقق به الرضى تحت الجلد .
 طبخ اللحم — الناية من الطبخ هي تسهيل عمل الهضم وتقصير مدته بتغيير حالة

تركبه لآفة الحرارة ترقق الالياف وتترققها وتضع فيها احاديث وطرقا تنسحب اليها
 عصارة المعدة لتفتك بانسجتها وتذيبها - ولكن هناك فائدة ثانية من الطبخ وهي توليد النخلة
 عطرية تساعد على عمل الحضم بما تحثه من زيادة الفراز القند المعالية وفيها كما يعرف
 ذلك بالاختبار كل واحد ما عدا ما يشاهد الخبز الضخم او قطعة روستو محمرة وخارجه
 من الفرن فالشم والنظر والدوق شركا من حيث لا ندري في اعمل القضاء المضحية .
 ولذلك وجب على الطامي العناية بالطعام ما اسكن في نظافة اليد والآنية والعمل وهذا
 من جملة الاسرار التي تجدها في طبك تستطب الاكل في محل دون غيره . وهنا لابد لي من
 الاشارة الى الامال الذي شاهد آثاره في كل منزل من حيث النظافة المختصة بالطبخ
 فان الطامي او الخادمة او سيدة البيت التي تقوم بهذه المهمة لا تزال مقصورة في هذا
 الواجب . وقد فشت كثيرا فلم اقم على واحد من هؤلاء مستوف شروط النظافة ولا سببا
 طاه الاطعمة - وكما سيدة يدهك مظهرها ويعلمك اهتمامها بامور بيتها وانما تأملت اناملها
 وحدث اطرافها - قدما من الاسرار التي تقولك بالخدم اذا كانت ربة البيت على
 هذا الص ٩ . ليس . يكون كذا في هذه التي لا اصد ما دانا مدينة الدانة التي
 اطعمها من ورائها

الملح - والمراد به ملح الطامي اي كلوريد الصوديوم ضروري تقنيته ولهم في
 المدة لانه يكون الحامض امدركا وكذا والكمية غير موحدة في الطعام . فالطامي يمد
 نفس الطيبة يضافه الى المأكول . والكلمة التي نؤخذ من علمت حسب العادة
 واصناف المأكولات . قال البت على الاسلاف يقضي كمية من الملح تزيد عما يحتاج اليه
 في اليوم . وقد طهر من التجارب العديدة التي اجراها الاستاذ بونج الألماني ان
 الحيوانات التي لا تستغني بمر البيت نفس في طلب ملح الطعام وتقطع لذلك مسافات
 شاسعة ومنها ما يمد طاه الاسان الحجة اذ يدري في بعض الامكنة من هذا الملح فيسرع
 الحيوان لاجله فيراه فيقع في الملح . اما اكل اللحوم فلا حاجة بهم الى الملح والشعوب
 التي لا تأكل غير اللحم تترك الملح وتفر منه . وقد علل الاستاذ بونج ذلك بان الثبات
 يحتوي على مقدار كبير من املاح البوتاس فاذا دخلت الجسم حصل تحلل كيمي بين هذه
 الاملاح وملح الصوديوم الموجود في الدم وحول الاسجة والموصلات ونتيجة هذا التفاعل
 اتحاد الملحين بمثل الصوديوم في الدم ويقوم مقامه ملح البوتاس ولا فائدة منه فخره
 الكليتان وتظهر الحاجة الطبيعية الى كلوريد الصوديوم لمد عوز الدم اليه . وقد استدل بونج

من ايجائه ان الكائنات الارضية كلها كانت فيما مضى عائشة في وسط مالح يعني انها كانت من سكان البحر والآن هي تسمى في التعود على العيشة الجديدة فتجنهد ما امكن لتأخذ من اليابسة الاملاح التي تركها البحر بعد انخساره عنها - وهما يكن من هذا الراي فالحقيقة الواقعة هي ان ملح الطعام ضروري للطبخ وخصوصاً للنبات ولا سيما البطاطس لكثرة ما فيها من اليوناس - وفي الطب طريقة مستخدمة لمعالجة الاستسقاء بمنع الملح من الطعام وتعليقها واضح بعد الذي استضاء

الدكتور نقولا فياض

الامكندرية



فرنسيس يوسف امبراطور النمسا - عهد العثمانيين الآن

الاغنياء والتعليم

والاستقلال الحقيقي

لا تزال شبيبة مصر في وصاية الحكومة تحول عليها في التعليم والخدمة . وقد آن لها ان تستقل عنها بعد ان قصت الاعوام الطوال لتعلم في مدارسها وترزق من الخطة في مصالحها . و ترى مع ذلك شبابنا يطلبون الاستقلال السياسي . وكيف يتسنى لهم ذلك قبل الاستقلال الشخصي . كيف تفهم الامة ان تستقل بحكومتها وجندتها وسياساتها قبل ان تستقل بتجاريتها وصناعاتها قبل ان تستقل بمدارسها . حدث في مصر نهضة عالية ونهضة صحافية ونهضة سياسية ولكنها لم تحدث فيها نهضة تعليمية . وهذه الاخيرة اولى بالتقدم لانها اساس النهضة الاخرى . لا نكر شعور بعض الامراء بملحة البلاد الى مدارس اهلية عالية . ولا سمي بعض المصلين في جمع المال لانشاء الجامعة لكنهم بعد الجهد الجليل لم يجمعوا مبلغاً يذكر بالطريق الى الرزق الذي يتصورونه . حتى هذا المبلغ نحس ان يفترب ضياعاً او ياتي بخطة غلبة لاستخدامه في غير الطريق المياد في راسنا . وقد ينشأ سبب ذلك في غير هذا المكان سراراً

المصريون اغنياء وقد برهنوا على سخيتهم في مشروعات كثيرة لكنهم يفضلون ذلك غالباً بالتقليد او القنطرة واكثر الاسباب من محاسن روعة المؤسسة الدينية لانهم لم يروهم يدفع صلح كبير يقوم وحده بمشروع كبير . واما الذين يتدبرون على الاستقلال بالمشروعات الخيرية الكبرى فقل بينهم من يعرف معنى الخدمة الحقيقية . او من يعمل الخير لاجل الخير نفسه . وجب ذلك ان اكثرهم لم يتفوقوا على الادراك فائدة الحقيقية . فن كان سعيهم من هؤلاء وقف ثروته على اماكن الابدانة او امداد الفقراء والمعوزين وهي حسانت مستحقة لكنهم لو وقفوها لانشاء المدارس وزلية نفوس الثيبان والشابات لاصحاب المصنوعات بمحجر واحد . لان التسليم يعني الناس عن السؤل ويخرج شباباً ينهبون بالبلاد الى اوج السعادة ادياً وماذا يوديبا فيشربون اماكن الابدانة والاحسان ويسرون الفقراء وذوي الاسقام

لو ان النهضة المالية التي كانت بيتنا في الامس خصت احد المتعلمين الذين يملكون حاجة البلاد بنصيب والزم من المال وكان من اهل السخاء والارحية لاعتنى الامة من الاستمطاء والاستجداء في سبيل بناء الكلية التي سبح صولنا ونحن ننادي بحاجتنا اليها - ان

غنياً متعلماً متخياً بكفى وحده فكشف عار الوصاية عن الامة المصرية بكفى لتربية قوس شبابها بإنشاء المدارس والمكاتب لهذا القصد وقد يقتضي به سواء فتكاثر المشروعات العلمية — هكذا كتبت سائر الامة المرتقية في تعليم ابنائها — يذل الافراد اموالهم بالوقف لول المعطاء للصحة الامة . حتى الذين يجمعون القود باسم الدين فانهم يحطون العلم مسلماً اليه او صاحباً له

وقد حلنا بنا الى الخوض في هذا الموضوع ماقرأناه في بعض الصحف عن المبلغ الاخير الذي خصه كارنيجي الحسن الشهير لتنشيط الاعمال النافعة . فوقف مليون جنيه يتفق ريعها في انشاء خمس المدارس للرجال الاعمال النظمي بالجواريز او المكاشات . مياه . وقف الابطال . وعهد بتدبيره الى طبيب مشهور اسمه الدكتور روس فهو جرت ادارة هذا المال واستثماره والاتفاق من ريعه في هذا السبل . وهكذا فعل كارنيجي في كل ماوقفه من الاموال على تربية النفوس والتدريب والتعليم بإنشاء المدارس والمكاتب ونحوها . وقد خصص مالا لإنشاء دار لثمرة والعفراء او المادة لانه يرى العلم والتدريب فيهما بنفسها ويكفيان مؤونة البعض الآخر . وهذا جدول المبالغ التي اوقفها كارنيجي لخدمة بلاده :

المبالغ الموقوفة عليها	المشروعات
٨٠٠,٠٠٠ جنيه	لإنشاء ١٠,٠٠٠ مكتبة عمومية
١٠٠,٠٠٠ »	» مدرسة كلية
٢,٠٠٠,٠٠٠ »	» مدرسة تسمى باسمه
٢,٠٠٠,٠٠٠ »	» مطبعا للاستفادة المتقاعدین
٨٠٠,٠٠٠ »	لإغاثة الملهوفين
١,٠٠٠,٠٠٠ »	لتنشيط المشروعات العلمية (وقف الابطال)
٢,٠٠٠,٠٠٠ »	لإنشاء جامعة في اسكتلندا
٢,٠٠٠,٠٠٠ »	» المدارس الصناعية في بيسبورج
٢,٠٠٠,٠٠٠ »	» هبات مختلفة
٣٠٠,٠٠٠ »	لإنشاء بناية الهام في سبيل السلام
٢٠٠,٠٠٠ »	» نادي المهندسين في نيويورك
٤٠٠,٠٠٠ »	» معرض الصناعة في بيسبورج
١٠٠,٠٠٠ »	مستشفى باسم الملك ادولف

لانشاء مدرسة صاعية في اردن	١٠,٠٠٠ جنيه
هبة مكتبة غلغام	• ١٥,٠٠٠ •
• • • • •	• ١٥,٠٠ •
• • • • •	• ٢٥,٠٠٠ •
لانشاء مكتبة في لندن	• ١٠,٠٠٠ •
• • • • •	• ١٥,٠٠٠ •

المجموع ٢٥,١٩,٠٠٠ جنيه

هذا غني عالمي ادرك كنه العيش في هذه الحياة الدنيا وعلم ان الثروة لا معنى لها ولا فائدة منها ان لم تدفق في الاعمال النافعة وان الانسان مهما كثر ماله وتعددت شهواته لا يحتاج الا الى القدر اليسير من ثروته ولا يرى لثمة في امتلاكها كلها . وقد يعتقد بعضهم انه جمع المال ليورثه اولاده فاذا كانت ثروته قليلة لا لوم عليه . اما اصحاب الاموال الكثر : الذين لا وارث لهم من عيشهم فليورثوا اولادهم لئلا يموتوا وهم لا يورثون . واذا كان لهم وارث فليعلموا بعض ما لهم في المرات فليورثوا ابناءهم حصة الامة ويقتي لهم اندك الحسن

ايات في السخاء

من القوال بحسب الرومي ولد ظممه له شاعر :

لا تبخل يدبسا وهي مقبلة ليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحري ان تجود بها فليس ينقص ولكن شكرها حلف
وقال آخر :

وهني جمعت المال ثم حزنته وحانت وفاتي هل ازاد بها همرا
اذا حزنت المال بالبخل فاته سيورث غمًا ويعقبه وزرا
وقال آخر :

واؤمر بالبخل قلت لها القصري فليس اليه ما حبيت سبيل
ارى الناس اخوانا كرم وما ارى بخيلا له سيف العالمين حليل
وقال ابن الفثي :

فدبني وانلاسيه لمالي فاني احب من الاخلاق ما هو اجهل
وان اسقى الناس باليوم شاعر يلوم على البخل الرجال وبخل

المجلد

الجزء الثالث من السلسلة العاشرة

١٠ دسمبر (١٥) ١٩٠٨ و ٧ ذو القعدة سنة ١٣٢٦

الانقلاب العثماني

وتركيبا الفتاة

لرومي بك الحارثي المقدسي

بسم الله الرحمن الرحيم في محرم الحرام

١٢٠٠ - صدارة مدحت باناشام وشدي باناشام

ولد مدحت باناشام في الفسطاطية سنة ١٨٢٢ م ووالده حاج علي الهدي اصله من
روسيق التي كانت مركز ولاية الطونة (بلغارستان) على شاطئه الايمن وحيث كان
من صغار المأمورين لم يستطع تعليم ابنه غير مبادئ العلوم وحسن الخط ابعده في ذلك
الدور من اكبر العلوم وأهمها لدخوله في المأموريات والتقدم فيها وأدخله في حضانة
سنة فم الصدارة فخرج في اقلام الباب العالي ونعم ملكشادة والتجربة والاختبار وتمين
مأمورا في الولايات ومكث سنتين في دمشق الشام وترقى الى بلنكتاية مجلس والا وهو
شورى الدولة وذهب مرة ثانية الى دمشق وحلب للتحقق على القبرصلي محمد باواستام
باستمداده وقابليت نظر رشيد باناشام عالي باناشام وفؤاد باناشام ورقت باناشام ناظر الخارجية
فاحضره المكالة التي جرت بينه وبين البرنس سيجوف مرخص دولة روسيا وذلك قبل
حرب القرم فاطلع مدحت حينئذ على السياسة الخارجية • وبمعدونة رشيد سنة ١٨٥٨ م

تولى الصدارة عالي باشا فرجى مدحت بالذهب لاو و بامدة ستة اشهر فذهب لباريس ولوندره وبروكسل وفيما شاهد انتظام الادارة ومحاسن المدينة والترقيات المصرية وما زال يرتقي في الوظائف حتى صار والي ولاية الطونة (بلغارستان الحالية) فاجرى فيها اصلاحات كثيرة وفتح مجلس الایالة وهو المجلس العمومي الذي فتحه راشد باشا في سوريا . ثم تعين والياً لولاية بغداد ومشيراً لساكرها فكان عصيان نجمه واهداه السلطان عبد العزيز خان سبيلاً مكافأة على خدمته . وحيث كان الصدر الاعظم محمود نديم باشا كثير النزول والنصب والتبديل نقل مدحت باشا من ولاية بغداد الى ولاية ادرنه فبركسي السلطنة وطلب مقابلة الحاضرة السلطانية واراها طرق الخلل وسوء الادارة وعاقبة الامر فنزل محمود نديم من الصدارة وتولاها مدحت باشا لكنه لم يبق فيها الا ثلاثة اشهر وكان سبب عزله على ما روي ان احدي سراري القصر بعثت اليه مع الطواشي بتعيين احد خدامها قائماً في احد القنصوات فاجابه مدحت سلم على الخاتم ونقل لما ان تعرض هي نفسها لامدياً عن ذلك وشده عصبه من مدحله سراري ورجواتهن فبعد عزل مدحت كثر تبديل الصدور حتى نفوا نحو المشرقة في ظرف سنة او خمسة عشر شهراً ثم عاد للصدارة محمود نديم باشا وكان المود غير احد حيث زاد الارتباك وبيوت الرتب والياتين وارتت ما هو ريث امر دولم بهاها الاساحب الزيادة واختلت الموازنة المالية حتى اسرمت اعلان لاملاس في ٥ تشرين اوده سنة ١٨٧٥ وطمع المدو في البلاد فأوجب ذلك هيجان تركي الفتاة وعملاء الامة وكان التجسس غير معروف في ذلك الوقت وللجرائد حرية في الكتابة والانتقاد فشرعت جريدة (وقت) التركية في نشر الحكايات والاساطير عن ملوك الصين واستنتاج الامثال ولناوعط من اقراص ملكهم والتعريض بذلك لورارة محمود نديم باشا وأخذ فريق من الناس يدورون على المجالس والدواوين والقهوات والمتديبات العامة ويقصون انواع المظالم والارتكابات وسوء الاستعمال فهاجت الافكار العمومية وسبها الصوفاتوات وهم طلبة العلم البالغ عددهم في جوامع الاستانة نحو ١٥ الى ٢٠ الف طالب فاجتمع منهم خمسة اوسنة الف طالب وجمعوا على الباب العالي (٢٢ مايو سنة ١٨٧٦) وذهب الاف منهم لسراي طوله بانجه مقر السلطان عبد العزيز فتشكروا وطلبوا عزل محمود نديم وتولية محمد رشدي باشا فاجيبوا الى ذلك وصدرت الارادة السنية بتشكيل الوزارة وتولى رشدي باشا الصدارة وحين عوفي السر عسكرية وقصر لي احمد باشا نظارة البحرية ورشد باشا الذي كان

والي سوريا نظارة الخارجية ومشيخة الاسلام خير الله اندي

١٢ - خلع عبد العزيز ومعه وثيقة مراد ثم السلطان عبد الحميد

وكان حزب مدحت باشا من الاحرار نامق كمال بك وضيا بك ورؤف بك وادباعيل بك ولم يرتقوا لرتبة اليانوية واما الذين ارتقوا منهم هذه الرتبة بعد ذلك فهم حسن فهمي باشا وشاكر باشا وسعد الله باشا ورفعت باشا فكانوا من الوزراء . فلما استلم حزب تركيا الفتاة زمام الامر واستولى على الدالية والقوة البية والبحرية والشرعية خلعوا السلطان عبد العزيز (١٧ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ ٣٠ مايو سنة ١٨٧٦) بفتوى شيخ الاسلام واجلسوا ابن اخيه السلطان مراد خان وفرح به الناس واستندروا



السلطان عبد العزيز

وكان أشد اسراء سروراً البر هري ليون سفير انكلترة واكثرهم غمّاً الحبرال اعمايف سفير روسيا وحبيب محمود نديم باشا والمشير عليه بذلك السياسة العوجاه . ونقل السلطان عبد العزيز من سراي طوله ماعجه الى سراي طوب قبو المقابلة لما على ساحل البحر ثم نقل ساء على طلبه الى سراي سير اغان المجاورة لطوله باعجه على ساحل البوظاز وبعد خمسة ايام وقع الارمحال واختلف فيه هل كان بطريق الاتصهار او القتل عمداً فان الذين كشفوا عن الجثة وجدوها في الطابق الاسفل من السراي على سحادة بقرب الباب

فقي ازالها من الطابق الاعلى الممدد لسكر الى الطابق الاسفل شبه قفل فرض تجو
الجنابة من المهم بها هل حريم السراي وطواشها حيث تكثر الدسائس ويصعب التحقيق
او مدحت باشا وحزبه الذين لا غرض لهم بذلك وقد توسلوا الي مارهم بدون اراقة
دم واستحقوا تقدير الجميع من العثمانيين واوروبيين وهم اعقل وادعى من ان يلوثوا
عملهم العظيم بدم جنابة ودسيمة مثل هـ ٢٠



جلالة السلطان عبد الحميد الثاني سنة توليه الملك

ثم حدثت مسألة جركس حسن بك ياور السلطان عبد العزيز حيث دخل دار
مدحت باشا والوزراء مجتمعون فيها وقتل السر عسكر وراشد باشا ناظر الخارجية والي
سوريا سابقاً واحداً اغا الخادم وجريح ناظر البحرية وبعض الياوية الحاضرين عاثرت
هذه الحوادث على السلطان مراد راوحيب اختلال شعوره فخلع بعد ثلاثة اشهر وثلاثة
ايام من جلوسه • وجلس على سرير الملك جلالة مولانا السلطان عبد الحميد خان الثاني
واشترط مدحت باشا وحزبه ثلاثة شروط •

(١) اعلان القانون الاساسي • (٢) استشارة اوزراء المسؤولين فقط في امور
الدولة (٣) تعيين ضيا بك وكال بك كاتبين خصوصيين لامين وسد اقه بك باشكاتباً لانهم
من الاحرار الحريصين على اجراء احكام القانون الاساسي والاولان ممن اشتغل في

تسويده وتمحيقه . فلم يعمل بهذه الشروط وتبين الامام محمود جلال الدين باشا مشيراً للمايين وانكليز سيد باشا لياوردية وكجوق سيد باشا الصدر الاسبق (وكان سيد بك) باشكاتباً للمايين

وكانت بلاد البلقان في اخللال وميخان بسبب قيام المرسك والصرب والجبل الاسود والبلغار وثاقفهم من الظلم والاعتباد ومطالبتهم بالاستقلال ونسك كل منهم بقوميته وادب لغته بعد ان كان الدين الارثوذكسي يحكمهم تحت سلطة بطريك القسطنطينية . وكانت اوربا تطالب الدولة العلية باجراء الاصلاحات وتحسين حال المسيحيين النابعين لها ووقايتهم من الظلم والاعتصاف . ونقرر عقد كونفرانس في الاستانة العلية لاتخاذ التدابير اللازمة لتسكين البلاد واصلاحها وكان الكونفرانس اى المؤتمر مؤلفاً من ١١ مرصفاً ٢ من اسكتلن وهما صفيها السير هازري اليوت والورد مالبوري . و ٢ من فرنسا و ٢ من اوستر با هونفاري وواحد من روسيا وهو الخبرال اعنايف وواحد من ايتاليا وواحد من المانيا و ٢ من طرف الدولة امنية وهما صفت باشا وادام باشا فمقدوا جلستهم الاولى في (٢٣ كانون اول (ديسمبر سنة ١٨٧٦) في دائرة الترساة التي على طليج دار السعادة من جهة عطلة ولم يتم افتتاح المؤتمر الا ومعه اموات المدافع وقام صفت باشا وقال : ايها السادة ان اصوات المدافع التي سمعناها في دلالة على اعلان القانون الاساسي من جلالة سلطانتنا الاعظم . وهذا القانون سيكون بالحقوق والحريية المنزلة بها لجميع رعايا المملكة العثمانية بلا استثناء . وبسبب هذه الحادثة العظيمة داعال المؤتمر على ظني تكونت من فيل الزائد

٩١ — صدارة مدحت الثانية والقانون الاساسي وموتىر الاساتة ولانته

فبنت القوم وانقضت الجلسة وفي الحقيقة ان القانون الاساسي اعلن في ذاك اليوم واطلق بسبب اعلانه مائة مدفع ومدفع في جميع مدن وفلاح المالك العثمانية وكان روح هذا الانقلاب العظيم مدحت باشا القابض على زمام الامر في الحقيقة بدون ان يكون صدراً اعظم منذ خلق السلطان عبد العزيز خان وكان الصدر الاعظم محمد رشدي باشا شيخاً متقادماً ولحزب تركيا الفتاة . فبعد جلوس السلطان عبد الحميد خان الثاني استعفى محمد رشدي باشا بسبب شيخوخته وتولى للصدارة العظمى مدحت باشا وهي صدارته الثانية . فالخبرال اعنايف لم يقنع بهذه الاصلاحات واصر على عقد المؤتمر فداوم على اعماله وقدم لائحته للباب العالي في ١٠ كانون ثاني (يناير) سنة ١٨٧٧ وطلب اعطاء

القرار عليها بطرف ثمانية ايام فكانت من قبل الاوليياتوم
 تشكل المندم الاحظم مدحت باشا بجلساً عالياً مؤلفاً من الوزراء والمشرين ورجال
 الدولة والوزراء الروحانية واهيان المسلمين والمسيحيين واليهود وعرض عليهم لائحة المؤتمر
 المهمم مطالب الدول الأوروبية وان ردها يؤدي الى الحرب . فتشاوروا بكلال الحرية
 وابدى كل منهم رأيه وقال رؤوف بك بن رصت باشا فاطر اعارجية الاسبق الحرب
 كداه الحلى يمكن لنا ان نخلص من رزئه ولكن لائحة المؤتمر كداه سل الرقة عاقبه القسبر
 لا محالة للجلس الصرف وتنفذ التسع الاحمر وقناب المدو . وقال عاوا باشا في خطبة
 طريفة تختار الموت على اعادة شرفنا . والتقى دكبل بطرك الارمن الكاثوليك مقافة علوية
 في رد اقتراحات المؤتمر . فرفض المجلس قبولاً بالاتفاق وظهر من هذا الاجتماع اختلاف
 المسلمين مع المسيحيين واليهود واتفاقهم واتحادهم على محبة الوطن وتربيته والخيرة على مناصه
 وكان اندم حماساً الروم والارمن الكاثوليك حتى ان الروم عزموا على تشكيل فرقة متطورة
 لمحاربة الصرب مع الصاكر العثية لان استقلال الامم اللقاية من الصرب والجبل الاسود
 والبلفار مضر بمصالح الروم لخروجهم عن انكيسة الارثوذكسية التي هي تحت رئاسة بطريرك
 الروم في القسطنطينية ورفضهم استعمال اللغة والاديان اليودنية . فبناء على جميع ذلك
 اجاب الباب العالي في ٢٠ كانون ثاني سنة ١٨٧٧ برود مطالب الدول المذكورة في لائحهم
 واقضى فوترالس الاستانة وخرج منها المرحضون والسراة اشارة لتفاه الملائق بين اوديا
 والباب العالي

١٥ - القانون الاساسي وهي مدحت

وكان الحزب الخائف للقانون الاساسي يسمى في القلم من هذا القانون لبط تعيين
 مدحت باشا للمدارة انسند مجلس الوكلاء تحت رئاسته في دار الامام محمود جلال الدين
 باشا ونفذوا في القانون الاساسي فكتب احمد جودت باشا فاطر العذلية تأجيل هذا
 القانون لعدم الحاجة اليه بسبب مجلس السلطان الحالي . فاحمد جودت باشا من منسوبي
 الامام محمود جلال الدين ومن كبار العلماء والمؤرخين وكان ارتشاه مشهوراً في الاستانة
 والولايات فاذا اعلن القانون الاساسي انسند هذا الباب على المرتكبين . فباصرار مدحت
 باشا وحزبه مثل ضيا بك وكال بك والمتقدمة اصنام اعلاه وجريدة (وقت) وجريدة
 (استيغال) والمقالات الثائرة المحررة فيها صدر الخط الشريف السلطاني الى مدحت باشا
 الصدر الاحظم بفتح القانون الاساسي وحمله الباشكاتب سيد بك الى الباب العالي وتلى في

للبدان الوامع الذي امام الباب بحضور جماهير الناس وبعد تلاوته خطب مدحت باشا في الموضوع وتلى النعاه فوزي اخندي سني ادره واس الناس . وما زال مدحت باشا يشدد في طلب اجتماع المبعوثان ويجهتد في تأليفه من الاحرار والملايين . ويقرر ذلك ويقرر جمع الاحرار حتى انه اراد تعيين ضيا بك مسود القانون الاساسي صغيراً في برلين لكيلا يتجنب مبعوثاً لاهل الاستانة . فضايق صدر مدحت باشا من التأخير والمحاولة وحرر رأساً للذات الشاهانية : « لم يكن غرضاً من اعلان القانون الاساسي الا نحو الاستعداد وتعيين ما لجلائكم من الحقوق وما عليها من الواجبات وتعيين وظائف الوكلاء ومسؤوليتهم وتأمين ما لجميع الناس على حريتهم حتى تنهض البلاد في معارج الارتقاء الخ الى ان قال — والتي لني غاية الاحترام لشخص جلائكم لكن بالنظر لاحكام الشرع يجب علي ان لا اطيع اوامركم اذا لم تكن موافقة لمنافع الامة . . . » وهو ذلك مما لم يسمع بمثله الا من مصطفى فاضل باشا كما تقدم . وفي الحقيقة ان احكام الشريعة الاسلامية وتاوي الفتوى في هذا الصدد لا تترك ادنى شك ولا ريب لان السلطات تحكم الشرع ايس مطلق الحرية ولا مطلق التصرف باعمال الناس واسبابهم **واما هو في جميع ذلك** مفيد بالاحكام الشرعية ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . والحكومة المظفة التي استلمت بها الدول والامارات الاسلامية وتوارثتها من عهد معاوية لا يبرر لها في التحقيق في الدين الاسلامي فحول مدحت باشا وتقي على الشاخرة عز الدين الى ايطاليا ووجهت الصادرة العظمى الى ادم باشا والد حمدي بك وحليل بك مديري الموزة خاتمه وتعين جودت باشا لاداخلية واجدد وتبقى اخندي لرئاسة مجلس المبعوثان موقفاً لان انتخاب الرئيس معين في المادة ٢٧ من القانون الاساسي

وبعد خروج السفراء والمُرخصين من الاستانة العلية بعث الرئيس غورجوف باختر خارجية روسيا الى الدول منشوراً مؤرخاً في ٢١ كانون ثاني (يناير) سنة ١٨٧٢ طلب فيه مداخلتهم بالاشتراك لاحراء الاصلاح في الممالك العثمانية والا اضطر القصر وحده الى اتخاذ التدابير اللازمة في هذه المسألة . وارسل الجنرال اصانيف لاوريا بغارة يقول فيها حيث ان الباب العالي بدأ باخلال معاهدة باريس فتمام استقلال تركيا المشروط في تلك المعاهدة ما هو الا كلمات واهية . فتحدثت الدول وسيا انكثرت في قبول هذا الكلام فلما رأت الدولة العلية اصرار لوربا على اصلاح الروم اعلى سارعت في انتخاب المبعوثين ونطبق احكام القانون الاساسي الذي منحت به الامة الثمانية الحرية وحقوق الحاكمية .

فلم يفقه الناس اذ ذاك معنى هذه الحرية ولا قدرها قدرها وظنوا المبعوثين كبقية
 الامورين الموظفين يشتملون بمصالح الامة تحت سيطرة الزرراء والظفار ليطيدوا من
 الروائب التي يقبضونها فلم يهتموا باسم الانتخاب كاللازم - حدثني بعض احرار الاساقفة
 قالوا - كما يحرض الناس على الانتخاب ونسوقهم اليه سوقاً وهم يجيبوننا الم يكفينا ما لدينا من
 المجالس والانلام المشحونة بالموظفين حتى نزيد عليها مجلساً جديداً وتكبد النفقة عليه ؟
 فان لم يصلح حالنا وتنظم ادارتنا بجميع ما نراه امام اجتنا من النظارات والدوائر الجسيمة
 المستقلة على الوف - مؤلفة من الامورين والمستقدمين انراء يصلح بمجلس المبعوثان ؟ هذا ما
 كان يقال في قاعدة المملكة ومقر الخلافة فما بالك في مراكز الولايات والالوية حيث كان
 المنتجبون لا بوصف مبعوثين الا باقتضال الرتب والباشين والاقاب والناسب
 والخصصات والمعاشات والتعيينات لهم ولا فارجهم وذويهم ولمن لا ذبحهم وحام حول حمام
 او بمعاينتهم من التكاليف الاميرة والخدمة العسكرية وتجهيف الغرائب والمكوس عليهم
 وبحو ذلك بما يعود على الوطن بالخراب لا بالعمار كأن حرسه المولة كثر لا يفتى تخطر
 عليه الاموال من رحمة الله بهر عد ولا حساب

١٦ - افتتاح مجلس المبعوثان وابحاثه

جرى افتتاح المجلس المصري للوائف من الاحيان والمبعوثان في ٤ ربيع اول سنة
 ١٢٩٤ الموافق ١٩ مارس سنة ١٨١٧ في مهر الاستقلال الكبير في سراي طوله باضحية
 بمحلة بشكطاش . وتبي النطق الشاهاب أمام الحصرة السلطانية وهو :

• ايها الاحيان والمبعوثان

• اني ابدي الامتنان بافتتاح المجلس المصري الذي اجتمع المرة الاولى في دولتنا
 العلية . وجميعكم تعلمون ان ترقى شوكة واقتدار الدول والممل انما هو قائم بواسطة العدالة
 حتى ان ما انتشر في العالم من قوة دولتنا العلية وفدرتها في اوائل ظهورها كان من مراعاة
 العدل في امر الحكومة ومراعاة حق ومصلحة كل صنف من صنوف الشعب . وقد عرف
 الناس اجمع تلك المساعدات التي ابداهها احد اجدادنا العظام المرحوم السلطان محمد خان
 القاجار في مطلب حرية الدين والمذهب وكافة اسلافنا العظام ايضاً قد سلكوا على هذا
 الانز . فلم يقع في هذا المطلب خلل بوقت من الاوقات . وغير منكر ان المحافظة منذ ستائة
 عام على آتة صنوف نبعتا وملتئمهم ومذاهبهم كانت النتيجة الطبيعية لهذه القضية العادلة
 والحاصل فيما كانت ثروة الدولة والملة وسعادتهما حاضرين في درج الترقى في تلك

الأصهار والأزمان بظل حامية العدالة ووقاية القوانين اخذوا بالانحطاط تدريجيا بسبب قلة الاتقياد للشرع الشريف والقوانين الموضوعة وتبدلت تلك القوة بالضعف . . . الخ ثم ذكر ازالة السلطان محمود خان غائلة الاكشارية ومبيله لفتح باب ادخال مدنية اوربا الحاضرة الى الممالك العثمانية واقتناء السلطان عبد المجيد خان اوتو واعلانه اساس التنظيمات الخيرية . . . الى آخر النطق الشاهاني المحروف

لقائه الجميع بالفضوع والركوع وتخصص لاجتماع المبعوثين يهوكبير في سراي العديلة بالقرب من اياصوفيا تحت رئاسة احمد وفيقي افندي الذي صار بعد ذلك باشا وتعين للرئاسة بارادة سية لا بالانتخاب ولما كان رفيقا على مدحت باشا ولتهمه حزب تركيا الفتاة بالاستيلاء لان وظيفة رئيس مجلس المبعوثان اشبه بوظيفة رئيس الموسيقى المركبة من آلات كثيرة مختلفة لكل آلة فم مخصوص . فعلى الرئيس ان يلاحظ موازنة الاسام وانثانها بمصها لتظهر جميعا في صورة مفيدة مطربة وليس عليه ان يأخذ بيده آلة من الآلات الموسيقية ويضرب عليها ليوازن ما بينها

فكانت الجلسة الاولى مخصصة **للمذاكرة** بالمرقعة التي يسمي تقديمها من مجلس المبعوثان جوابا على النطق الشاهاني فتمرت بسورة الحراب وسقط الكاتب لفظة « ألسة » في الجواب على عبارة « الداملة مد ستانة عام على ألسة . . . » المذكورة اعلاه . فقام أحد مبعوثي الاستانة من الروم وقال ما يحصل .

« لا يمكنكم ان تفسر اسقاط كلمة بدل على ثمن امتياز بناء لان لساننا معشر الروم هو لروتنا . ومن عدم الفهم ومن سوء الأدب نحو حلالة سلطانا الاعظم ان سكنت عن كلمة اثبتنا جلالتنا بنفسها وكررت منها اياها مجددا . . . »

فقال الرئيس . — ليس بمشأ في ذلك . لانا لا صرف في هذا المجلس لسانا آخر غير **السان العثماني الرسمي**

فقال جمهور المبعوثين . — بك اعلا !! بك اعلا !!

فقام مبعوث ارمني وانصر للمبعوث الروسي في هذه القضية

فقال الرئيس . — ليس بمشأ في ذلك . ومع هذا فاني استشير المجلس اذا كانت **ارادهم موافقة رأبي**

فقال جمهور المبعوثين . — اوت اقدم . اوت اقدم

ولما سمى جمهور المبعوثين بعد ذلك (اوت اقدم) لتصديقهم على كلام الرئيس

بدون مناقشة ولا مباحثة . لكن الحق يقال كان فيهم فئة عارفون بمصالح الدولة وطرق
 الإصلاح يسورون على التكلم والدفاع عن حقوق الامة والمناخلة عن منافعها خير ان
 الحال كانت في خطر شديد والعدو متاهب على الحدود . فاراد رئيس المجلس تحويل
 المذاكرات الى المسائل الخارجية حيث ان مرخصي الدول الست الذين عقدوا مؤتمر
 الاستانة استمعوا في لوندرة بدون ان يكون للدولة العلية مرخص معهم ووقعوا بتاريخ ٣١
 مارس سنة ١٨٧٧ على بروتوكول (أي مضطه) طلبوا فيها من الباب المالي عقد الصلح
 مع الجبل الاسود والتمنع له من نحو عشرين ناحية من املاك الدولة العلية بداعي ان
 لسانهم املاقي ودينهم مسيحي كما طلبوا اجراء اصلاحات المرحوم بها تحت مراقبة الدول
 ونظارتهم وغير ذلك وبلغوا هذه المضطه للباب المالي في ٣ نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٧
 فحضر ناظر الخارجية لمجلس المبعوثان وقرأ عليهم ترجمة البروتوكول وشرح لهم احوال
 السياسة الخارجية وانهيهم ان رد البروتوكول ينتج اعلان الحرب مع روسيا وليس للدولة
 العلية متفق من نية الدول كما كان لها في حرب القرم ولا تقود في حزبتها وكرر عليهم
 ما قاله مدحت باشا لمجلس المالي عند مداكره بلانحة فوهراس الاستانة وكانت اكبر
 الصعوبات من المصاغة المالية وشدة الاحزاب فتمت المذكرة . فاعترض اكثر المبعوثين
 على قبول البروتوكول وطلبوا من المجلس والميرة الوطنية ما لا يريد عليه . وكانت
 اشددم اعتراضا مسعود الارناؤوط المجاورة . لادم لعل الاسود وقام مبعوث الاكراد
 فقال ما ملخصه :

« نرغمون ان المالية في ضيق شديد وكيف يمكننا تصديق ذلك وانتم في هذه البهجة
 والالبسة المزركشة والدور المفروشة باحسن الاناث والرباش والعمرات والحليل المطهومات ؟
 تعالوا عندنا في كردستان وانظروا بؤس العيش وحرارة الحياة التي نحن فيها . لما كنت في
 بلادتي لم يكن علي الا البسة مرفعة بالية كبقية اخواني من الاهالي . فنجلت من نفسي لما
 رأيتمكم بهذه الملابس الرسمية الفاخرة والياشين المحمرة واشتريت بكل تكلف من سوق
 الدلايين لا من الحارث الكبيرة الانواب التي ترونها علي . فلاجل سلامة الوطن ومنع
 الاجانب من المداخل في شؤون بلادنا فاننا مستعد عند القروم لبيع هذه الانواب والاكتساء
 بلباسي القديم المرفق »

فقال الرئيس في تبعية المذاكرة . — هل يقبل المجلس ما ذكر في البروتوكول بالنظر
 لما اخطربه ناظر الخارجية ؟

فرفض المجلس قبوله بالأكثرية - وكانت الاقلية ١٨ صوتاً من الروم المبعوثين عن الروم
اليمن ومن الارمن - فنظم الباب العالي نشرة مؤرخة في ٩ نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٧ احتج
بها على مضبطة لوندرة المنتظمة بدون اطلاعه وانضمام رأيه وقال ان تكليف الباب العالي
باجراء احكام هذه المضبطة يخالف لاستقلال المحكمة العثمانية المصدق عليه في معاهدة
باريس - فقررت هذه النشرة على مجلس المبعوثان فاستحسنها وصدق عليها وشكر الباب
العالي على تنظيمها - فاجاب عليها البورش غورجكوف من بطرسبرج بنشرة قدمها للدول في
١٩ نيسان (ابريل) يشتمونها حيث ان الباب العالي ورفض اجراء تمهيداته بالاصلاح فصار
الحرب ضرورية لان روسيا مجبورة على انهاء واجباتها نحو الاهالي المسيحيين - فاجاب الباب
العالي بنشرة اخرى للدول قال فيها ان تركيا لا ترفض احراء الاصلاحات وانما ترفض
النظارة والمراقبة على احوالها بما فيه اخلال بشرتها وباستقلالها المصدق عليه من الدول
الموقعة على معاهدة باريس - وصارت النشرات (سبركولير) والمحطات (ميجوراندوم)
والمذكرات وبقية المحررات السياسية تطاير من عواصم اوربا وتتساقط على السفراء ونظار
الخارجية فلم يجد ذلك تفعلاً وعلت الحرب في ٢٤ نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٧

ثم اشغل مجلس المبعوثان **جدليق** لائحة نظام الولايات وتشكيل مجالس الادارة
ودكر في اللائحة ان مجلس ادارة الولاية يتألف من ستة اعضاء منتخبين نصفهم من المسلمين
والنصف الآخر من المسيحيين فاعترض بعض المأمورين على هذا العرس وقالوا ان القانون
الاساسي اطلق على جميع الاهالي اسم عثمانيين بدون تمييز بينهم في الدين والمذهب وان
الاكثرية في مجالس الادارة تبقى بجانب المسلمين لان المأمورين كالوالي والدتردار
والكتوحي ونحوهم اعضاء طيعة في مجلس ادارة الولاية - وطلبوا اخراج الخافي من بين
الاعضاء الطبيعية قياساً على الرؤساء الروحانيين

فقال الرئيس - ليس للخافي حصة دبية كصفة الرؤساء الروحانيين رغم انتشار
هذا الرأي الفاسد - فالنقي ما هو الامور القانون اي الخافي عن القانون والشريعة وليس
له سيطرة على المسلمين كبطرة الرئيس الروحاني وما هو الا من علماء الحقوق المعروفين عند
الامرنج باسم (جورس قواسولت) Jurisconsulte - واعتراضوا ايضاً على تسمية متصرف
وقالوا ان الاسم مشتق من التصرف الدال على الاستبداد وعلى التذليل والاستعداد ولا يوافق
روح الحرية والمساواة - واستعلم بعض المبعوثين عن احوال متصرف الاناضول وتقصان
التجهيزات العسكرية وعن تعيين احد الخدمة قائماً وكان شو قجي اي حامل قصبة الدخان

حد بعض الكبراء وعن غير ذلك

ثم اشتغل مجلس البعوثان بتحرير الميزانية المالية وطلبت الحكومة خمسة ملايين ليرة عثمانية لدخول في الحرب فتشكل قومسيون مؤلف من أحد عشر مبعوثاً لتتحرى عن التدابير اللازمة لتدارك المبلغ المذكور . فحاولوا استقراضه من انكلترة بمقايمة وارادات مصر كما فعلوا قبلاً ولكنها رفضت اقراضهم لعدم كفاية التأمينات فقرروا عقد قرض داخلي باستيفاء ١٥ في المائة من وريادات اصحاب الاملاك والتجار وأخذ معاش شهرين من اصحاب المعاشات . فصدق مجلس البعوثان على هذا الاستقراض وعلى كل ما طلبته الحكومة منه وختم جلساته في تموز (يوليو) سنة ١٨٧٧ وقال الرئيس . - ارجسوا الى ولاياتكم واعيدوا الانتعاش واجتهدوا ان ترسلوا لنا مبعوثين اتم عقلاً واكثر وقوفاً على احتياجات البلاد

فيري من ذلك ان مجلس البعوثان على صفته ومجزء وجهل اعضائه في السياسة والادارة لم يكن منه تصور في وظائفه ولم يحصل فيه اختلاف شديد بين المسلمين والمسيحيين وانما كانوا جميعاً متفقين على مقاومة الاستعداد ومنع سوء الاستعمال وتبذير الاموال وكل منهم طرف بمصالح بلاده الخصوصية لان معرفة ذلك لا تحتاج الى علم كبير ولا رأي ثاقب لبدايتها ووضوحها كالشمس في واحة النهار غير ان الواقعين منهم على مصالح للدولة العمومية وعلى سياساتها الخارجية كانوا اقل من القليل والحكومة ابت ان تتصرف لهم بحق ونظرت اليهم بنظر الوسي اعبي

١٧ - حرب الروس وانقراض مجلس البعثان

دامت الحرب مع الروس ثمانية اشهر (من نيسان الى كانون اول سنة ١٨٧٧) وبرزت الجنود العثمانية من الشجاعة والصبر والثبات والمثانة ما دل على حياة الامة وفتوتها وصلامة جسمها من اعراض المرم لو المرض الذي يصفها به العدو . لكن نقصان التجهيزات العسكرية وسوء الادارة اوجبا انتصار الروس في اوربا واسيا وتجاورهم نهر الطورة وجبال البلقان واخذ القرم ومحاصرة ارضسروم من جهة الاناطول وضع ياقته في الزوم ابلي واظهار عثمان باشا وعسكره من الشجاعة والمقاومة ما حير الروس واوربا فاعترفوا بتقدم وفضلهم والفضل ما شهدت به الاعضاء (١٠ كانون اول سنة ١٨٧٧) . فاستغرت هذه الحرب ثروة البلاد وقوتها وازغت صناديق الخزانة من الاموال لكثرة النفقات وانقطاع الوارد اليها من التكاليف والرسوم فقرر إعادة مجلس البعثات واستقدام مدحت باشا من اوربا وعقد

فرض في انكلته وعقد الصلح مع روسيا - تجرى انتخاب ثانٍ بأوامر موقنة لا بحسب نظام انتخاب مجلس البعثان

فاقتنع مجلس البعثان مرة ثانية في يوم الخميس ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ وفي ١٣ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٨٧٧ فتوجه الوكلاء الفخام والوزراء الكرام والعلماء الاعلام واعضاء مجلس الاعيان والبعوثان وسفراء الدول الاجنبية الى سراي بشكطاش واصطفوا على الصورة الآتية : فكان على يمين الحضرة العلية السلطانية الصدر الاعظم ادم باشا ووكلاء الباب العالي ثم مأمورو المجالس العالية ثم رؤساء المذاهب المختلفة ثم اعضاء شورى الدولة وسنثارو النظارات المختلفة وعدة من اعيان المأمورين العسكرية والمالية بحسب رتبهم ومقاماتهم - وكان من شملها حضرات شيخ الاسلام والشريف عبد المطلب امير مكة المكرمة سابقاً ثم العلماء من رتبة قاضي عسكر الروم ايلي والاناطولي ثم القريبان انكرام ثم عدة من العلماء الاعيان

وكان اعضاء مجلس الاعيان امام الحضرة العلية السلطانية من ناحية اليمين على صفين واعضاء مجلس البعثان امامها ايضاً من ناحية الشمال على تسعة صفوف - وفي الساعة السابعة عرية دخل حلاله السلطان الاعظم وصم الرقيم الذي اشتمل على نقطه الى سعيد باشا باشكاتب الماين فنلاء على الحاضرين وهو :

« بالاعيان والبعوثان »

« انني اكتببت المنوية بفتح المجلس العمومي ومشاهدة مبعوثي الله ٠٠٠ » ثم ذكر الحرب مع روسيا والمحافظة على المالية اي القومية واللغات وحقوق المساواة وادخال الاهالي عبر المسلمين في سائر الصنوف العسكرية والمحافظة على القانون الاساسي واصلاح المالية والعدل في تحصيل الاموال الاميرية وتنظيم القوانين وحسنه بقوله :

« بالاعيان والبعوثان »

« ان ايجاد الحقائق في المسائل القانونية والسياسية وتأمين منافع البلاد بثوفان على تعاطي ارباب المشورة امكارهم بالحرية التامة - وبما ان القانون الاساسي يأمركم بذلك فلا ارى احتياجاً لامر او ترخيص آخر »

ثم انقصد مجلس البعثان في دائرته المطروحة تحت رئاسة حسن فهمي اندي وهو الروم باشا من النظار وشرع البعثون في المذاكرات والمباحثات بتيه شهر كانون اول وناب وادائل شباط فبرابر سنة ١٨٧٨ وكثر الجدل لا بين اصناف النجدة المختلفين بالدين واللسان وانما

بينهم وبين الحكومة وطلب بعضهم تدقيق حسابات المالية وحضور دوائلو اقدم فالخر باشا
 حضر تاري لمناقشته الحساب ومحاكمة المرتكبين وسؤال المتهمين باختلاس الاموال الاميرية
 وسوء الاستعالات المختلفة والمتعددة وقام احد المبعوثين وقال ان الجاندرمه في الولاية التي
 بعثت منها نهب الاحالي والمحاكم نرثي على ابطال الحق واحقاق الباطل والضابطة لمنزب
 المحبوسين بالضرب وانواع العذاب . واعتراض مبعوث آخر على المذايع التي جرت في
 بلغارستان وطلب التحقيق فيها . وطلب جماعة من المبعوثين هزل خمسة من الوكلاء القمام
 منهم محمود جلال الدين باشا وسعيد باشا ونجوى سعيد باشا والتحقيق عن كثيرين من
 رجال الدولة وقواد الصاكر وسيا على الاختلاسات والامرافات التي في نظارة الهرية
 وغير ذلك

ثم نزل الصدارة احمد حمدي باشا المعروف في ولاية موريا وذكر في فرمان العوجيه
 « ان اعتبار ادم باشا مدة من المشاغل بحسب جسده وان كان سلباً بشفته ودراجه ونحن
 راضون عنه بكل الوجوه الرضا . الخ » ولم يبق حمدي في الصدارة الا بضعة وعشرين
 يوماً وفي خرة صفر سنة ١٢٦٥ أو ٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٨ صدر فرمان بالغاء لقب
 الصدر الاعظم واستبداله برئيس الوكلاء . ونوبت هذه الرئاسة الى احمد وبقى باشا ورئيس
 مجلس المبعوثان مع رتبة لوزرة ومبين مسئولية الوكلاء . أي الطاركا هو الحال في وزارات
 اوربا . فحضر الباشا وكيل الانغم لمجلس المبعوثان وقال لهم ما ملخصه :

« ان جلالة السلطان الاعظم يريد في الحقيقة باسلاً وظاهراً ادارة الملك بمقتضى
 احكام القانون الاساسي ولذا حل مستند الصدارة برئاسة الوكلاء . فالوزارة الجديدة
 المؤسسة على قاعدة المسئولية لا تزيد الا سلامة الدولة ونفوسها . والوكلاء مستعدون
 لحضور دائماً امام المجلس عند الطلب لكنهم يرجون منه ان يقل في بعض الاحيان وكلاء
 عنهم بسبب كثرة مشاغلهم وحرقاً على اوقاتهم الثمينة »
 فقام احد المبعوثين وقال ما خلاصته :

« ان مجلس المبعوثان وحده له حق وصلاحيه باحداث تغيير مهم مثل هذا التغيير
 نقولون دائماً انكم تريدون المحافظة على القانون الاساسي . فاعتزموا اذاً حريتنا لانه
 الآن نحن الذين نحافظ على احكام القانون الاساسي وانتم الذين تريدون نقضه . . »
 فاحيت المسالة للتدقيق في قوميون مخصوص (شباط)

وكانت الحرب الروسية في متنهاها وعساكر المسكوب استولت على ادرته وغاوزتها

وطلبت النمسا ان تجمع في فياته قوزاقاً من مرخصي الدول الموقعة على معاهدة باريس
لدرس المعاهدة الجديدة بين تركيا وروسيا وتوقيعها على احكام المعاهدات القديمة ونبشت
انكفاره اسطولاً لبحر مرمره (١٤ شباط سنة ١٨٧٩) وتدخلت لوربا بالمسألة الشرقية
بعد ان تركت روميا تفعل ما تريد في الحرب وعادوا للمناقشات والمفاوضات السياسية على
مادتهم في هذه المسألة . واعتمد المابين على ما بينهم من الاختلاف واستغنى عن مجلس
المبعوثان فجمع في ١١ شباط سنة ١٨٧٨ مجلساً عادياً مؤلفاً من وكلاء الدولة ورجالها واعيانها
والرؤساء الروحانيين وطلب من مجلس المبعوثان حصة أشخاص الرئيس ووكيله واحد مبعوثي
الاستانة وهو الحاج احمد اندي كتنحدا الاسترجيه (الكدش) ومبعوثاً آخر يهودياً .
فقال لهم الحاج احمد اندي طلبكم رأياً الآن في غير محله واوانه كان يجب عليكم سؤالنا
قبل الخراب فجلس المبعوثان يرفض كل مسئولية عن امر حار مير علم ولم يعمل برأي من
آرائه . وكرد ان المجلس يرفض كل مسئولية في الحالة الراهنة

فتوى جلالة السلطان الاعظم حينئذ على الدول عن صيانة والده الماحد المرحوم
السلطان عبد المجيد خان في عمل الاصلاحات باعطاء الحرية وطبقي احكام القانون
الاسامي واصتوب سياسة جده السلطان محمود خان في استعمال الحبر والاستبداد معتقداً
ان الشعوب التي وسعها الله تحت يدي جلالة لا يمكن سبورها الا بالقوة وحضر المرحض
الروسي للاستانة ولما تم باللمح من وجود المبعوثان خلطوا طرح من مثله واستبداد
القيصر على رعيته

ففي ١٤ شباط سنة ١٨٧٨ قرأ الرئيس حسن فهمي اندي على المبعوثان منطوق
الارادة النية بسطيل مجلسهم لاجل غير محدود

٩٨ - اعضاء المبعوثان بعد ذلك

فخرج المبعوثون يشتمون بلذالم وأمرت الضابطة المتطرفين منهم والجسورين على
التكلم وعلى اخفاء افكار الامة بالهاجرة من دار السادة فذهب بعضهم لولايات النهاية
وبعضهم لمرافق البلاد الاجنبية والانس يضحكون منهم ويهزأون بهم كالمهم بعض المأمورين
المزولين (حسب الابحاث) من مأمورياتهم . ولم تخاف الامة من هذا الاحتصار ولا
حصل منها هياج ولا اعتراضات ولا مظاهرات كأنها جل المحامل

يصرفه الصبي بكل وجهه وعجبه على الخسف الجبروت

وتخربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نصير

والخلف الوند والجرجر جبل في رأس البير والوليدة البنت المسيرة والمهلوي
الصا الكبيرة

ولم يبق من المبعوثين مديراً على مبعوثيته الى آخر نفس من حياته الا افراد نلائل
كبعوث القدس الذي كان يتجاسر على تحرير صفة مبعوثيته على ورقة الزيارة ويقدمها
لوزراء الدولة ورجالها عند زيارته لهم في الاستانة ولغراء الدول الاجنبية ومأموري
الخارجية في أوروبا . ولما اجتمع بصدقه خليل غانم مبعوث بيروت في الاجتماع الثاني
وهو صاحب المقالات الرنانة في جريدة الدنيا وغيرها من جرائد باريس وذلك فيل وقائهما
عائنه على كتابته في ورقة الزيارة البعوث السابق *Ex depute* فحما منها كلمة ساقى .
لان صفة المبعوثية انما هي مارادة الامة واختابها فلا تزول عن صاحبها الا بانتخاب
آخر . ومجلس المبعوثان لم يبلغ لهما وانما عمل لاجل غير محدود . فكان اجتماعه في
كل سنة من فيل المكن والجائر عقلاً ولطاماً . ولكن اكثر المبعوثين تناسوا وطيفتهم
كانها مأمورية عزلوا منها ولم يحضر احد على ذكرها في ترجمة حاله الرسمية ولم يذكرهم
بها مذكر ولا وعظهم واعطى ولا كتبت في هذا الموضوع جريدة من جرائد المملكة
العثمانية

ولذلك اسباب كثيرة منها ان الحرية امر نشحون عليه الامة بالغلبة والاستيلاء
فلا ينم بها اساماً ولا سطى حزاماً . وكانت الامة حينئذ مبهوكه القوى مكسورة الجناح
بسبب الحرب . لا دار الا وهما مأتم ولا عانة الا اسابهم مصيبة . وزاد البلاء بسبب
البحران المالي وتزليل قيم المسكرات . فكانت المائنة تبث خادها للسوق يشترى القوات
الضروري فيعود خاري الوقاض لعدم رواج النقود فتطوي على الجوع وتفتت اكباد
الوالدين بكاء اطفالهم . ثم ان الامة عبارة عن اهالي العاصمة منبع الاستبداد وعن
اهالي الولايات والقرى وعن الساكنة المنظمة المدربة على الحرب المسلحة بالاسلحة
الجديدة والمدافع . فاهالي الاستانة والاسيا المسلمون لا يتصور قيامهم للاستيلاء على الحرية
لان جلهم ان لم يخل كلهم مستخدمون موظفون او عاشقون في طل الوظائف والساكن
المسلحة واقمة لهم ولاهل الولايات بالمرصاد وقادرة على اخمد كل ثورة ومظاهرة وقيام
طائفة مسيحية وحدها للاستيلاء على الحرية لا يرضى به المسلمون ولا بقية الطوائف المسيحية
والموسوية كما شاهدنا ذلك في ارمينيا ومكدونيا التي اشتدت فيها الرقابة بين الروم والبلغار
والعرب والرومان كما انه لا يرضى به المسكر ولا حزب الاحرار المقلد لان قيام كل

مة بمفردها لم يقد غير قسم الممالك وتغريبها وضعفها وتحريك السادة للورثة من الحروب الصليبية والقرون المتوسطة للظلمة - لاسيما وان هذا القيلم كان في الكنائس والاديرة وبواسطة الرهبان والقسيسين والمبشرين والمسلمين وأوجب المذبح والقطائع ومداخلة الاجانب

وحزب تركيا العاة الذي أسسه مصطفى فاضل باشا وخليل شريف باشا لم يكن في عهد مدحت باشا الا فئة قليلة من صفار الموظفين وضباط الساكر والتعلمين في المدارس الجديدة والذين قرأوا شيئا من اللسان الفرنسي او الانكليزي واشتهروا باسم انكليز بسبب علمهم الانكليزية فقط مثل انكليز سيد باشا وانكليز كرم افندي وانكليز علي بك والد احمد رضا بك روح هذا الانقلاب - او الذين أصلهم من الاوروبيين فاسلموا ودخلوا في الوظائف مثل عمر باشا المجري ونوري بك بن الميركزوشا وبقيت الامور كما هي وكثير غيرها - او الذين تزوجوا بنسوة أوروبيات وربوا اولادهم تربية الفرنجية او غير ذلك - فكانت هذه الفئة متحدة بالكر في اغماها بالمدينة الأوروبية وميلها اليها ولم يكن لهم حمية ولا رابطة غير الرابطة المنشوية المذكورة **لهم** موطنون عند الحكومة والوظائف نجبرهم على عدم اظهار الري وعلى اطاعة كل مأمور لا امره اطاعة برضاها المقل والسياسة والا كانت الامور فوضى - والمصبون من السابقين لم يفرقوا بين الدين المسيحي وبين المدينة الأوروبية واعتبروا كل اصلاح صادر من أوروبا مسيحية محالفا للدين والاداب الاسلامية - وشنان ما بين اندب الأوروبية والدين المسيحي

على ان بعض المتطرفين من حزب تركيا العاة ثاروا تحت قيادة علي سلاوي افندي وكان من طاية العلم المروفين بالصرفقات مطلقا على العلوم العربية والفنون الرياضية وواقفا على الافكار الجديدة ففي في ايام السلطان عبد العزيز وصدارة عالي باشا وفر الى باريس ولودره ونشر الرسائل والمفالات وكان ينشئ فيها عما يتكرم عليه بعض رجال الاسنانة ثم عاد اليها وصار من حزب مدحت باشا والقانون الاساسي وتعين مديرا للمكتب السلطاني ثم عزل فاتفق مع صالح بك الارناؤط احد الضباط وجمعوا فرقة من المهاجرين نحو مائة فر مسلحين وهجموا على سراي جيرانان لاجراج السلطان مراد منها ومباينة واطلعة الحرية والقانون الاساسي فقاتلهم العساكر بالسلاح وقتلهم وشقت شملهم وكانت هذه الحادثة في ١٧ مايو سنة ١٨٧٨ في رئاسة وكلاء صادق باشا

٩٩ - صدارة سعيد

ان احمد وفيق باشا لم يتم في الياش وكالة الامدة قليلة ثم وجهت الى صادق باشا فاقام فيها تسعين يوماً ثم اندلت الياش وكالة بالصدارة وتعين لها رشدي باشا ودام لها ثمانية ايام ثم تعين لها صفوت باشا فاطر الخلوجية واكتسب ثقة واعتماد الحصرة السلطانية ولم تطل فيها مدته وتعين لها حيدر الدين باشا الجركسي الاصل والتمنسي المنشأ وهو مؤلف التاريخ العربي « تقوم الممالك في معرفة احوال الممالك » وله ونوف على العلوم الرئيسة وعلى الفرساوية وتجهل في ممالك اوربا تجلب منها في سنة ١٢٩٤ هـ كما جلب السيد جمال الدين الافغانى وغيره وعين رئيساً لشورى الدولة ثم صدرت اعظم (١٢٩٥ هـ) ولم يبق في الصدارة الا ثمانية اشهر ثم استقضى وازم بينه وتوفي (١٣٠٢ هـ) في الاستانة - فكان في جلبه واستخدامه شبه ميل لسياسة بانسلاجم . لكن هذه السياسة لها معيان المعنى القديم الاستبدادي الذي مشى عليه خلفاء بني امية والماسيين . ولا يوافق حقيقة الاسلام ولا روح العصر الجديد والمدينة الحاضرة لما ذكر آتقاً . ومعنى حدث برافق اصل الاسلام والمدينة عبراته يخالف مسلك المتبدين بالامر ويجعل بينهم وبين ما رجم وهو أشد عليهم وظلمة من القانون الاسامي وحزب تركيا الفتنة

ثم تعين لمند الصدارة العظمى سعيد باشا المشهور بعهد مافى الصغير (كجوك سعيد) لعصره اتمته السببة لعمه ماحر الد حليه الكردي الاصل والثوق بل صاع سنين . وكان سعيد باشا الصغير محرراً في حردة حوادث ناسب له اماد محمود خلال الدين باشا ودخل بواسطة الماين وحار الياشكتابة وكان الواسطة في ايجاد مدحت باشا وتعطيل احكام القانون الاسامي واعلان الحرب وعزل المردار عبد الكريم باشا وتولية موقع يله امام بلقه ومداخله الماين في ادارة جميع الحركات العسكرية واعطاء الاوامر من السراي السلطانية اثناء الحرب وتقسيم المملكة العثمانية في معاهدة اياستافاوس التي اصلحتها معاهدة برلين . الخ فان الارادات السنية في جميع ذلك كانت تصدر بواسطة باشكاتب الماين سعيد بك وبامضائه . ولذا كان مفروضاً من حزب تركيا الفتنة حيث كان آلة وواسطة للاستبداد ولادارة المصالح بدون رأي الباب العالي . مع ان باشكاتب الماين كلت لذلك العهد يشخب من جانب الصدارة العظمى . ولا تنتخب الصدور العظام الا الذين تعتمد عليهم اعرض المضابط والقرارات والانهايات واستحصل الارادات السنية عليها ولم يكن للباشكاتب قود معارض لنفوذ الباب العالي صاحب التقاليد والاصول المرجعية في ادارة المملكة .

ولاسيا في أيام رشيد باشا وعالي باشا فلما توفي عالي باشا وتولاهامحمود نديم تفتت أهمية
المصادرة بسبب غلقه للمابين وتفديده اموال الخزينة بغير حد ولا حساب
ولما تولى سعيد باشا الباشكاتب زالت أهمية المصادرة وانحصرت الاشغال والادارة في
المابين وصار الباشكاتب نفوذ يستطيع به ان يستدعي المصدر الاصنام مدحت باشا للمابين
ويبلغه الارادة بالنفي على الساخرة عز الدين

ثم تولى سيد باشا المصادرة واشتهر بالمنة والاستفاة ولم يسمح بحسب ارتكاب ولا
انهاك في جمع الاموال وادخارها . ولما هو أقل الصدور ثروة وكان شديد السطوة
على المرتكبين كثير البطش بهم والاضداد عليهم لكنه عادل في احكامه ومجازاته . وفي
مدته وضع نظام المعارف وتأسست المكاتب على السق الاحير وصار للمعارف ايراد واف
بسبب الحصة المخصصة لها على الاعشار . ونظمت نظارة المدلية واصول المالية وتأسست
ادارة الميون العمومية . وبورش في عمل بعض السكك الحديدية والطرق والمصارف بدون
ان يحصل في اعطاء امتيازاتها ارتكاب فاحش . فكان اصلح الصدور في الدور الاخير ولم
ينفذ عليه حزب تركيا الفتاة الا ما زادته ومقاومته مشروع مدحت باشا وتوقيف احكام
القانون الاساسي وجميع ما احراه وهو **نفس كتب الناس** ومع ان سعيد باشا من
رجال الكامريلا لار مشاء ومرماه في الدين حول في صدره لاستقلال في وظيفته
واعلاء شأنها وأهميتها وثقة الصخ بالعدل على فائدة مضطردة واصول مطبحة كما كانت
على زمن عالي باشا فاشته في اهل سيد وكثرت التوثانات عليه فصار مفضوا
ووضعت عليه الميون والجواميس وحرت مراقبة أعماله باحداث فلم تقترحة في المابين
وانجمن التنقيش والمعاينة في نظارة المعارف لمراقبة الكتب المطبوعة والتدريس ومصادرة
المضرمها على زعمهم وبحسب اصطلاحهم . ولم مراقبة للطبوعات الداخلية والطبوعات
الاجنبية في الباب العالي عدا دوائر وشعبات الخفية المتعددة التي مركزها في المابين تحت
نظارة السرخضية . لهذا الذي اوجب سقوط سيد باشا في الحقيقة ونفس الامر وذهب
باصلاحائه ادراج الرياح وان كان عمله في الطاهر نتيجة احتلال البغار في الروم ابلي
للمشرقية واصراروه على ارسال المسكر كما تخفضيه معاهدة برلين

٧٠ - مصادرة كامل باشا وما بعدها

ثم تولى مسند المصادرة كامل باشا المصدر الحالي ومولده في جزيرة قبرص ومرباه في
مصر ولما نسب اليها له معرفة باللفات الاحبية وبادارة الدولة حيث تقلب في جميع

مأمورياتها من الغائقة الى التصيرية فالولاية والنظارة لكنه في نظر تركيا الفتاة كل أقل شهرة من كثير من الوزراء والرجال الموجودين اذ ذلك . ودامت صدارته ست سنوات وهو آلة بيد المايين مطيع لما يلقى عليه من الاوامر . ثم استقحل امره وعانده وعارضه فاصابه ما اصاب سعيد باشا من الاشتباه في اعماله وحركاته

ولما تولى الصدارة جواد باشا استغرب الجميع هذا الامر حيث لم يحطو بتعيينه . يقال أحد لانه من الامراء العسكرية صغير السن غير متمكن من اختيار الادارة الملكية مع انه كان من النشأة الجديدة فخرجا في المكاتب العسكرية . وربما كان في تعيينه بحسب الظاهر ميل لتجديد الطريقة . لكنه في حقيقة الامر لم يكن صدرا اعظم . وانما كان باورا للخدمة السلطانية مكلفا بتنفيذ الاوامر التي تلقى عليه كما كان رئيس الوزارة الالمانية باورا للخدمة الابدولية لكنه مشغول امام الريشناخ . ولم يبق بعد ذلك للصدور اهمية واستولى رجال المايين على كافة الامور وصار يديم العزل والنصب والحل والربط واعطاء الامتيازات بالسكك الحديدية والامداد وسائر الامور العامة والارمك من ذلك بصورة فاحشة والاضطلال على الاوقاف وبوصح نطاق الحرية الخاصة بسلط الاراضي من يد اصحابها بالثمن البغض وانما المأمورين به . يمارسون مفروم . أموري الحكومة حتى أصبحت حكومة صغيرة قوية . عن حكومة كبيرة ضعيفة لان مركز الحكومة انتقل من الباب العالي الى سراي بلدية السلطنة

فالت ادارة الدولة متأخر والانحطاط بعد ان أصبحت بالنسبة الى صدارة سعيد باشا وقطع احرار العثمانيين املهم وخاف وحاولهم بعد ان كانوا يؤملون تخليص الدولة والمملكة من المرض الذي ابتليته قديما فجري اضطهاد هؤلاء الاحرار وتحقيرهم ومعاملتهم بأسوأ المعاملة حتى ذاقوا اشد المذاب والادني وصار اوباب الدخالة والفساد يتفرون للمايين بالحقائق والشواهد والتعسس على اخوانهم واعمالهم وآبائهم . ومنهم من نجس على أمه وأخيه فنيا من دار السادة فكانوا يصورون للمتبوع الامم بمفترقاتهم التبعة الصادقة بصورة وحوش صارية تريد اقتراسه وغصب تاجه ويزينون في عبي جلالة الاستبداد ويمهدون عن الخبيرين بامور الدولة العارفين بطرق الإصلاح يدعوى اتهم من اصحاب الافكار المتطرفة وحزب تركيا الفتاة حتى اختل نظام المملوكة وبطلت مراعاة الاحكام القانونية والسير في ادارة الدولة على الاصول والتقليد المتعارفة من القديم وقد انتعش في المدارس وانحرفت ادارة الامور الداخلية والخارجية عن محورها ومالت الى

الاعطاط رغم الالية الظاهرة سبها في موكب صلاة الجمعة حيث نصب السالك في ساحة المسجد الحدي امام باب السراى صفوفاً مضاعفة بسننها وراء بعض رجالة وفرساناً وتشايق مركبات الكبراء والسفراء الاجنبية وتذرق المركبة المشاة خشع الاصار ترعهم والمشيرون وكبار رجال المايين حافون من حول المركبة مشاة خشع الاصار ترعهم ذلة من جلال تلك العظمة الامامية وهم في غير هذه الساعة اكاسرة الزمان وفي اسيرة الرومان كبراً وجبروتاً وكلهم في اوج اللابس الذهبية يسبحون وعلى صدورهم نياشين الجواهر تحطف الابصار . وكان في كل نظارة من نظارات الداخلية والعدلية والمشيخة الاسلامية والدالية وغيرها رجال معروفون ييمون بالاموريات والرتب باسعار مدونة ويقامون بها كبار المامورين فن اشترى مأموريه بمائة ليرة فاكثرت اجتهاد بان ينفل منها اخشاف ما بذله بظلم الاحالي او اختلاس الاوال الاميرة

ولما اغترفت سياسة المايين عن انكثرة المصلحة في طلب احراء الاصلاحات وتغيير الادارة المستعدة الطائلة ونحبت نحو المايا الي لا ترى تأماً في ادارة الدولة بالقوة والاستبداد تصحب بعض سواس الاحكير الارمن وساعدوهم في سرية التي سيرة لوندري^(١) واشار عليهم بعض رجال السياسة كملادستون بالقيام وليطعن حتى اذا حدث في البلاد مذابح كمدابيح القطار فهجت الانكار الصمومة «دوروا ونيسر لحكوماتها المداخلة في طلب الامتيازات لارومانيا كما حدث في البيلار والجليل الاسود والعرب . فان المادة ٦٦ من معاهدة برلين المتقدمة بعد حرب روسيا تقول ما معناه :

« يتعهد الباب العالي بسرعة اجراء التعديلات والاصلاحات التي تنقضها حالة البلاد الداخلية في الولايات المسكونة بالارمن ومحايتهم من الجراكسة والاكراذ . ويعطى الباب العالي من وقت لآخر معلومات عن التدابير المتخذة بهذا الخصوص للدول المراقبة على اجراء الاصلاحات »

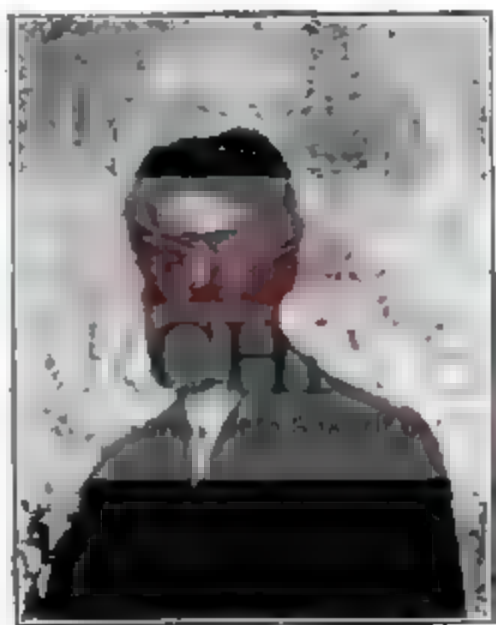
٢٦ - الجمليات لسرية الارمنية وجمعية الاتحاد والترقي

ففي سنة ١٨٩٠ تشكلت جمعية انقلابية ارمنية لتحرير الارمن التابعين للدولة العلية وروسيا والبنم وكان رأس مالها ١٣٠,٠٠٠ ليرة وميريتها اليوم مليون ليرة منها في السنة ٤٠ ليرة الحركت الانقلابية والسياسية و ٣٥ ليرة لتسليح الامة و ٢٠ ليرة للتشريات والتشريع فاحس احرار العثمانيين بذلك وانطلقوا جدها ونجموا جمعية وانشاروا واحداً منهم كبراء الارمن

(١) في سنة ١٨٨٧ تألفت جمعية شباب الارمنية ومنى اسمها الحرس

وعلاهم وقالوا لهم ما حصل :

لا محل لاصلاح ولايات ارمينيا وحدها وترك سائر الولايات العثمانية فينبغي طلب
الاصلاح لجميع المملكة العثمانية . نعم ان الارمن يتألمون من الادارة الخاضرة . لكن
العلم والفكر لا يحسان بهم على الاعراد بل هما شاملان للارمن والأتراك ولعموم المسلمين
والمسيحيين فانهم باجمعهم يشون تحت فعل التكاييف وارنكاف المأمورين ومعاملاتهم
الكيفية والاستبدادية ويحملون انواع الطرد والاعتساف وعصم الحقوق . ويزيد المسلمون
على غيرهم باحتيالمهم اهداء الخدمة العسكرية التي تقعد عن زرع الارامي واكتساب الثروة



الدكتور اسحق سكوتلي احد مؤسسي جمعية الاتحاد والترق

والرفاه والنمو والازدياد في العدد فانفاق الارمن والأتراك على القيام لاصحصال
الاصلاحات اللازمة وتأسيس حكومة مشروطة حرة بعدئ من الخمية والعسيرة الوطنية .
ونكر نداء الارمن او حذافة اخرى على الاعراد بمساعدة الاجنبي وتشويقه لاي شبر
في نظر تركيا الفتاة الا حياية وحماية وصررا على مافع الوطن المشتت . على ان الارمن
عد دخولهم في الناميسة العثمانية لم يزدوا على اربعة عشر الفا وهم اليوم يعدون بالالابين
والقاطنون منهم في العاصمة والمدن الكبيرة على حاسب من الفنى والثروة والرفاه ويديم

التأسيسات المالية والوظائف المالية والرتب السامية وعلى وفاق واتلاف تام مع الاتراك حتى اذا اطلقت كله (ملت صادقه) لا تصرف الا للارمن . بناء على هذا الامتراج التام بين الترك والارمن وما فيه من الفوائد والمنافع للطرفين طلب بعض احرار الترك من معتري الارمن وعقلائهم انهاء الجمعيات السرية الارمنية التي باوربا هذه المقاصد واستعمال نفوذهم لتعديل المطالب الالمانية وعدم التهور في سياستهم



المكتور جردت بك احمد موسي جمعية الاتحاد والترقي

وفي سنة ١٨٩٤ اشتملت نيران الحادثة الارمنية وحدثت مذابح ساسون وخربت ثلاثون قرية والصدر الاعظم جواد باشا لا يهتم بايجاد دواء شاف لحسم المسألة باجراء الاصلاحات في عموم المماكة وانما كانت سياسته عبارة عن ايجاد تدابير موقفة لارضاء الامر وتأخيرها واعتنام الوقت وتطويله واوربا ولاسيما انكثرتا تقنع المسائل على الدولة واحدة بعد اخرى فادما سكنت حادثة ارميا قامت المسألة الكريدية او المقدونية وعلم جزءا ورجال الماين اكثرهم جهلاء اغبياء لا خبرة لهم بالسياسة ولا المسائل الحاضرة وقليل منهم شياطين ابالة لا يهتمون الا بجمع الاموال وادحارها ولو بخرب الوطن وذهاب

المملكة ويخوفون المتبوع الاعظم من حزب تركيا الفتاة ومن اجراء الاصلاحات ويشيرون باتخاذ التدابير السبعة حتى تحدث ماحداث من المذابح والفظائع والاسلام يومية منها والذين اتصافك الاقوام كالم واي دين لا ياتي الحق ان وجبا والمرء يميز، فود النفس مصيبة للخير وهو يقود السكر العجا تشككت حيثثر في الاستانة جمعية الاتحاد والترقي العثمانية لتسكين الفن المشبهة في البلاد وطلب الحرية والمعداة لجميع العثمانيين وتأييد روابط الحب والامنية بين الامة المؤلفة من السنة واديان مختلفة وبين الدولة . وبمشت الجمعية في تلك السنة (١٨٩٤) يوفد من الثبان الاحرار اكثرهم من طلبة المكتب الطبي لتأسيس شعبة للجمعية في باريس ونشر الجرائد والرسائل . وكان في باريس اذ ذلك عدد ليس بقليل من شبان العثمانيين بعضهم يدرس على نفقة الحكومة العثمانية لوعلى ثقته الذاتية وبعضهم يدرس ويشغل بالمسائل السياسية واشهرهم احمد رضا بك صاحب اللائحة

٢٢- احمد رضا بك

ولد احمد رضا بك في الاستانة قبل ٥٠ سنة تقريباً ووالده انكليز علي بك وامه مجرية وصفي انكليز لتعلمه الانكليزية ووقوفه على المدنية الادوية والآفه من الانراك المسلمين وكان من كبار المأمورين الذين شاوا في عهد مصطفى رشيد باشا وعالي باشا . فخرج احمد رضا بك في مكاتب الاستانة وتعين مديراً لمكتب اعدادي بروضة فاحس من نفسه بلزوم التوجه لاوروبا للاطلاع على علومها ومدنيتها فحضر لباريس سنة ١٨٩٠ ودلوم على مكتب الزراعة لاحتياج المملكة الى العلوم الزراعية وتعرف الى نبي شفقي بك الذي كان يصدر جريدة « استقبال » في ايطاليا ثم في فرنسا وهو من رجال السلطان مراد . وكلت رضا بك كثير التردد على المكتبة الاصلية ياريس فاطلع فيها على ام الكتب والننون واشتغل بالمسائل السياسية وحرر لائحة منصفة مشتملة على وسائل في اصلاح الادارة والمالية والزراعة والتجارة وغير ذلك بعد ان درس لائحة مصطفى فاضل باشا ووصية فؤاد باشا وما حرره ملكوم خان وشارل ميزر وغيرهما من اكابر الرجال المشتهرين بالسياسة الشرقية والواقفين على اسباب الانحطاط وحله الفلسفية . وسلك احمد رضا بك في الفلسفة الحقيقية مسلك اوگوست قونت وخليفته بيير لافيت وصار اماماً في هذه الطريقة المؤسسة على « الانتظام والترقي » وهي كلمتهم وعليها انهي اعمالهم وتقرب من قول المؤذن « حي على الفلاح حي على الملاح » ومن تعاليمهم التفاني في حب الوطن وخدمة الجماعة اي وقف

حياة الفرد على خدمة المجموع . وهم يتحدون من الانفاس في الشهوات وعن اسرافات
الاغنياء المبتذرين لان المبتذرين اخوان الشياطين ويشددون التكبر على الذين يرتكبون
من الناس او من الاموال الاميرية والحقوق العمومية فليرتكب عندم ساقط مما بلغ علمه
وقدره

فاحمد رضا بك متصف بهذه الاوصاف وقد ضحى نفسه وشبابه في سبيل مبداء
ورفض قبول الالوف المؤلفة والمناصب العالية مع شدة حاجته واضطراره . وتحمل الاذى
والمكاره وجاهد في الحرية حق الجهاد وقال لو وضعت الشمس يعني والقمر بشالي لما
تحولت عما قصدته . فكان في الحقيقة من اولي العزم ونشر تعاليمه وافكاره وله رسالة مطبوعة
بالفرنساوية عنوانها « التساهل الاسلامي » رد فيها على الذين يتهمون المسلمين بالتعصب
واستدل بكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على علم غزارة علمه واما
اللائحة المتقدم ذكرها فهي رسالة تركية مشتملة على تحقيق وعلم وصياحة في اصلاح
ادارة الدولة ولم تنشر . وحريده (مشورت) كانت تصدر بالتركية والفرنساوية في كل
اسبوع لاسبوعين ثم افنصر منها على الفرنسية وهي صغيرة الحجم مضي على تأسيسها
١٤ سنة ويتألف منها مجلدان او اكثر وربما كان له غير ذلك من المؤلفات فانه كثير
الدرس والتحقيق يقضي الساعات الطويلة في المكتبة الاعلية . وفي مكتبته الخاصة
عدة مؤلفات في التاريخ والسياسة العثمانية وفي المسألة الشرقية

قلما حضر وفد جمعية الاتحاد والترقي لباريس سنة ١٨٩٤ كان رضا بك ساكناً في
شارع مونج في ابارغان صغير في الطابق السادس فقصده الوفد وقا كروه فتردد في بادئ
الامر وقال اذا عزمتم على شيء لا ارجع عنه مطلقاً . وكان اقدر الموجودين واهرقهم
بطرق الإصلاح وعمل الخلل لان اصلاح مملكة عظيمة مشتملة على أمم متخالفة في
الجنس واللسان والمذهب ووارثة لثقافة الاسلامية من جهة وللدولة البيزانتية من اخرى
ليس بالامر السهل ولا يشبه اصلاح مكتب ولا ادارة تلامذة وانما يحتاج الى علوم
ومعارف شتى ونظر واختبار ولا ييسر ذلك لمن درس سنتين او اكثر في مكتب
طبي حيث لا تدرس العلوم السياسية والحقوقية ولا العلوم الشرقية التي هي موضوع
بحث العلماء المستشرقين . قبل احد رضا بك التدخل في الجمعية وصار رئيساً لشعبة
باريس ونشر جريدة « مشورت » بالتركية والفرنساوية

٢٢ - الحرب بين تركيا واليونان

ثم توارد على باريس كثير من شبان العثمانيين وكهولهم حتى الشيوخ ذوي المصاهم والفرا ونشروا الجرائد والرسائل والورقات الكثيرة وأدبوا مادية وعقدوا اجتماعات سياسية . فانصرف هم ورجال المايين والسفارات لتعميل هذه النشريات واسترخاء اصحابها بالمال والرب والتياشين والمساب حتى قيل لبعضهم (أطلب ثُعباً) كما كان يفعل من الخلفاء في حكايات ألف ليلة وليلة وكان الطاء حانياً بل أكثر كان سلطاناً شاهانياً وسار المطالبون للاموريات أو المزلولون يقصدون باريس للرجوع لوظائفهم ودخل حزب تركيا الفتاة الصبيان الذين لم يطفوا الخامسة عشرة والتوليدون حتى الاجانب من الطالبان واليونان واسبغت سفارة باريس مرجساً للجميع كأنها اعظم دائرة من دوائر الباب العالي . وأقدم الجرائد المطبوعة حريدة المرصد العربية التي تدين صاحبها عضواً في شورى الدولة وأوجب حدة عزت باشا المابد حتى صرف قوة عقده وذلكاته للوصول الى ما وصل اليه . وظهر عدة جرائد ورسائل ومحررين ، الزكية والعربية والكردية والفارسية والالمانية وغيرها منهم **اصحاب سدق وقاعة** ومنهم دوا طبع وشعوزة ورجال الدولة يتقربون باسترضائهم وجاههم كما كانوا في الاومان الساعمة يتقربون بمجلب اهل المظلة من المشايخ واصحاب الكرامات ككاتب الرسوخة من الشيخ ابي السعود من القدس للسلطان محمود خان والشيخ الس من صيدا والشيخ العربي من طرابلس الشام وكذا المشايخ الذين كانوا في المايين وحائهم اسندوا العلامة الشيخ حسين الجسر مؤلف الرسالة الحميدية . فلما طلمت على تراجم هؤلاء الشيوخ ومقدار مافهم وكيفية جلبهم والاسترخاء منهم لعرفت ارتفاع الفكر التدرجي الذي حدث من عهد السلطان محمود ولرايت الانقلاب الحاضر يفوح من الرسالة الحميدية التي جمعت خلاصة العلوم العصرية

فنشريات تركيا الفتاة باوربا لم يقصد بها الا ايصال النكابة من سوء الادارة لمسامع الحضرة السلطانية وتتهم الدول الادرية الموقعة على معاهدة برلين بوجود حزبهم السياسي وطلبهم اعادة القانون الاساسي فكادت اوروبا اننع بوجودهم كما ظهر من انتصار الجرائد الباريسية لصاحب جريدة (مشورت) يوم محاكمته في باريس والحكم عليه بفترك واحد مع تطبيق قانون بيرانيه القاضي بالسباح عنه

فبينما كان المايين يقدم رجلاً ويؤخر اخرى في اجراء مطالب تركيا الفتاة واعادة احكام القانون الاساسي واذا بالمسألة انكريدية ولدت الحرب بين الدولة العلية واليونان

(من نيسان - مايو سنة ١٨٩٧) وتم التصرف فيها للمساكر العثمانية فأخذته العزة ودام على سياسته الاستبدادية وانكسرت همه الاكثريين من حزب تركيا الفتاة فخصصوا لاحكام الاستبداد جبراً وقهراً وان لم يرضوا بها وذاقوا عذاباً شديداً بسبب غلاء اوربا وكثرة نفقاتها وعدم وجود صنعة او تجارة يابدهم كما يوجد يابدي الارمن والبلغار سوى تعليم الانسان التركي والعربي والخدمة للاطباء في المستشفيات باجرة قليلة والسهر في الليل على المرضى والاغنياء من اهل البلاد وكبار الموظفين لم يعينهم بشيء الا بعض الامراء المصريين الذين نهجوا منهج مصطفى فاضل باشا مؤسس حزب تركيا الفتاة فأمدوا البعض منهم بالمال واعانهم . بخلاف الجمعيات الانقلاية الارمنية والمقدونية فان اصحابهم واغنياء امتهم اعانهم بالمال . وقد علمت مما تقدم ان ميزانية الجمعية الارمنية بلغت مليون فراك فاين هذا للجمعية الاتحاد والترقي ؟ فان العثمانيين من اترك وغيرهم لم يعتادوا على هذه القيرة الوطنية والحامسة القومية ولم يفقهوا معنى الاجتماع والتعاون

٢٤ - ظهور للابن وتغني الفساد والاختلال

فالخرب اليونانية اطهرت فتوة الامة العثمانية وحدها وسلامتها من عوارض الهرم او المرض الذي يصفوا به اعداؤها واظهرت مشاة الصايط العثمانيين ومدارفيهم ومخاضهم على قواعد الانتظام ومقدرتهم على ضبط اراد المساكر ومنهم من الهب او ما فيه العار وصوه الادب من الافعال المحمجة مع شجاعة زائدة وصبر وفناعة وعدم ابتلاء بالمسكرات ابتلاء عسكر الروس او غيرهم من عساكر اوربا . فبعد انتصار المساكر العثمانية في هذه الحروب زاد غرور اللابيين واستبداده . وانتقل مركز ادارة الحكومة من الباب العالي الى سراي بلديز واصبح مجلس الوكلاء لا حرك له والنظار مام الا منفذون لما يتقرر في السراي . على ان التوجه والاقبال والتغريب والسؤل كان ينتقل من الباشكاتب الى الكاتب الثاني الى الكاتب الشفرة الى الشيخ الى العابد الى الملاحه الى غني اغا الى لطفي اغا الى فيم باشا اعظم الجبابرة المتفرعين الذين اتقوا الرعب في قلوب المسلمين والمسيحيين وغيرهم مما يدل على استبداد متقلب وعام حيران حتى اذهب ثقة الجميع وكاد الانقلاب يحدث في نفس السراي . واكثر رجال السراي اميون ويندر في كتاب الماين من يعرف الفرنسية فضلاً عن غيرها من لغات اوربا . ولا خبرة لهم بالسياسة ولا المسائل الحاضرة . ولذا كثرت الفلطات السياسية وصوه الادارة واختلاس الاموال الاميرية وظلم الرعية بما لم يسق له مثيل

وصار لهم في الارتكاب وسوء الاستعمال غلوف وورقة وتوربة بدهنة فلما شكل لهند
 شر السبع في فيه بني اسرائيل وهين له قائداً من الامتانة قال له دولة الناظر حسب الاد :
 « بالطة كيرماش اورمانه كوندريوم » أي اني لرسلك لثاية لم ندخلها بلطة المطالب .
 فذهب وحطب في الناس حتى عزل واخذ تحت الحماكة ثم عين لعل آخر . وهذا مثالي من
 الف الالف اشلة على الارتكاب الذي اسد احلاق الامة واحرها عن حقوق الامم
 المتحدة ويروي عنه الناس نوادر عجيبة واساطير غريبة تحتاج الى الجمع في كتاب والافراخ
 في قالب قصصي او روائي . وبعد ان كان تعيين المأمورين يجري بانتهاء الباب العالي
 والظواهر صار التعيين وتوجيه الرتب رأساً من المابين وتهاقت الناس على استئصال الرتب
 مع لقب بك الذي لا وجود له في الحقيقة ونسى الامر بين الانقلاب الرسمية كوجود لقب
 باشا مثلاً وانما اشتهر فربى باسم بك وفربى باسم التدي فعند توجيه الرتبة ينظر اذا كان
 الاسم مقروناً بلقب بك صدرت الارادة السنية بموجبه ونشرت في التوجيهات الرسمية .
 فصار بالمرور الرتب يتمدون وضع لقب في الاء تصدر على موحة الارادة السنية وتنتشر
 في القسم الرسمي من الجرائد **دولة الجرائد العربية** وتقول وبهت الرتبة القلاية مع لقب
 بك لثوم الفاريه ان لقب بك توه ، حديد كلقب فونت اوركيس عد الافرنج . وامتلأت
 دوائر الامتانة بالمأمورين الاء في اعلاهم وسفاههم ولياقتهم بالصل القدي م فيه .
 ولم يكن الغرض من تعيينهم التحري على مأمور ودور على بناء الوظيفة وانما ايجاد وظيفة وعمل
 للمقرين والملائم لادارة ما بين يحنى بأسماء حرا عدد الاعضاء في شوري الدولة على
 اثنين ونظامهم ان يكونوا ٢٧ عضواً . وكذا مجلس المعارف ونجمن التفيتش والحصانة
 الضاغطة على حرية نشر الكتب وادخالها وهي من كتب اللغة كانت كثيرة مثل : حريت
 وطن ، اختلال ، انقلاب ، جمعية ، رشاد ، كما عيرت اسماء المأمورين من عهد
 وسلطاني ونحو ذلك الى اسماء اخرى وبضها حوت وكتبت سلتاني . وامتلأت لظاهرة
 المعارف بالمأمورين الموطقين حتى قال ناظرها الاخير لما عرضوا عليه الميزانية
 لولا وجود معاشات المعلمين لا مكشي وضع الموازنة . فكانت معاشات المعلمين
 نصايقهم ويربدون حصر المعاشات بالموطقين من الرؤساء والاعضاء والكتتاب والمفتشين .
 وراد عدد اعضاء الجمعية الرسمية على ثابين عضواً وكذا مجلس المالية والاوقاف والعسكرية
 والحرية وغير ذلك من انواع المجالس ودوائر الحكومة المركزية والدية الشاهانية حتى
 خافت المجالس والاقدام بالمأمورين وصار اكثرهم لا يجد له كرسياً معلوس عليه .

وكانوا يأخذون رواتبهم وهم ياتون في يومهم . وصحف المستندون مجلس « شوراى دولت »
 نقالوا « اشراى دولت » و « مجلس معارف » « مجلس معارف » او معارف . وهم مرء
 واختلت الموازنة المالية وصار التدخل من معاشات الأمور والمساكن ومخصصاتهم
 يقرب كل سنة من النصف او يزيد وكثر الظلم في جباية الاموال الاميرية وطرح الاعشار
 وتحصيل رسوم الاغنام وتسايق الأمور الى زيادة حاصلات القضاة والالوية وعدوا
 ذلك قضية وسيئاً مشروعا للمكافاة والتزقي والمكافون من الزرايع والفلاحين يتبون
 تحت افعال هذه التكاليف والظالم ولا تأسر لهم ولا مكر في شؤونهم وقلماء يمر على
 القرية شهر بنون ان يأتيا المشررون والمحصلون للاموال الاميرية وخاصة المارف ومك
 الزراعة وامارة الرسوم السنة اى الديون العمومية والاعانات المختلفة والمسلمون في ذلك
 اشد مغدورية من المسيحيين الذين يحتمون باديهم ورؤسائهم الروحانيين . وسحت كثيراً
 من الفلاحين باعوا اراضيهم وزوجوا بناتهم بالجبر ليأخذوا صدقاتهم ويسددوا ما قد
 عليهم ذمة من الاموال الاميرية فصار للفلاح يشجب زراعة الارض الا بقدر حاجته
 الضرورية . ومن المواعيد التي قررها المبدؤ للشمير موتكيو مؤلف روح القوانين :
 « ان الاراضي قل غلتها بالنسبة الحرية سكانها بالنسبة لحصتها » وذا كان الفلاح حراً
 حر الارض الموات وحصلها محصية بصله وسرائره . وذا فقد الحرية اصبحت ارضه
 المحصية مواتاً بسبب الظلم والاستبداد . لما شاهدت اليوم طووريا من العمران انما هو
 نتيجة الحرية . فحينئذ توجهت فيها لا ترى الامروجا ضرره واشجاراً وكروماً محضرة
 ولها رأ جارية كلها بستان عظيم ليس فيه قطعة ارض خراب
 وصار رجال لنايين بمحرضون الولاية والتصرفين على سرعة تحصيل الاموال
 وارسلها للاستانة والناس لا يدرون اين تنفق وكيف تصرف لعدم نشر الموازنة المالية
 (بوجه) . بخلاف ادارة الديون العمومية التي تحت مراقبة الاجانب فلها في غاية الانظام
 والتزقي تزيد وارداتها كل سنة فتدفع رواتب مأموريها ومربيات الديون ماؤها المبيت
 حتى يمر لدولة اعادة اعتبارها المالي واصبح اصحاب الديون في أوروبا ياتون على
 اموالهم ولو حدثت قلاقل في المملكة الصنهاية فان قيمة اسهم الدول لا تنزل الا قليلاً
 فاذا اردت المقايسة بين ادارة الديون العمومية وبين نظارة المالية فانظر الى قرية من
 قرى الامان او اليهود المستعمرين في سوريا وفلسطين وما فيها من الانظام والصمران
 والتزقي والى قرى الاعالي المجاورة لها وما فيها من الفقر المدقع والحرب يتضح لك

الفرق بين الاملايين

واحتلت ادارة المسامر البحرية والبحرية واصبحت لا تفرق على التعليم النصارى واصابة
 الهدف ولا تساق سوق الجيش خوفاً من الهيجان وحدوث الانقلاب . مع ان دول اوربا
 ولا سيما ألمانيا وروسيا وانما وروسيا تجري كل سنة مناوذات حرية يحضرها الامبراطور
 بنفسه مع اولاده وعائلته وجميع ضباط السفارات الاجنبية ليستطلعوا احوال الجند
 ويشوقوهم . وصار الاسطول العثماني الذي اتفق على شرائه المسلمين كالمقصد الذي يروم
 النهوض ولا يقدروا عليه لطول مكثه وصدات الآلة بسبب عدم الاستعمال والجري في البحار
 واختلطت اموال كثيرة من التجهيزات العسكرية ولا سيما في تجهيز الاسطول وشراء البواخر
 والمدرعات . وصار الترقى في المراتب لا يبنى على القدم والاعلية والاستحقاق بل على
 الالتباس والانتساب والرشوة يبرهن الضابط المراتب الكثيرة في اوجز مدة ولا يجد وقتاً
 لادراك طاعة الجندية ولا احترام من موفقه في الرتبة وكل الضباط يهرعون معاشاتهم
 المتداخلة للمسامرة ثمان خمسة حتى يمت لثلاثة عرش اربعة عروش ويبيع طقم القباس
 العسكري الذي تكلمت الدولة على اعمه ثمان عروش بعشرين عرشاً . . اي ان المستحق
 للمعاش والقباس يحمي سد لوصول على القاعدة والاصول كانه استلمه من مخزن الالبسة او
 قبضه من صندوق الخزانة وحينئذ لا يحضر قبضه في محاسبة السد ما يتوافقان عليه ثم يتفق
 السماسر مع المعاشي في وس ثوبه ويرجع للفرق ويحدث ذلك في القطار (ايرلند
 ومصر) كأنها حرت على القاعدة والاصول ولذا كانت الصدقات في حالة يرثى لها .
 وكنت نرى ضباط البحرية البالغ عددهم نحو ستة الاف ضابط في قهوات الاستانة عارضين
 من العمل ودائرين من سارة لاخرى . واشتهت الادارة المستبدة في امراء العسكرية
 الذين حضروا في اوربا وخدموا الامة والوطن وصارت لهم لمكة ومعركة تامة باحوال الزمان
 فابعدتهم عن الاستانة واشغلتهم بالوظائف الثانوية بطاهي ميلهم للانكار الحرة واعادة
 القانون الاساسي وبلغ عدد الرابعين منهم للاستانة بعد حدوث الانقلاب ٦٠ نفرًا من
 الباشوات وامراء العسكرية و٥٠٠ ضابط ومنهم وجب باشا وفواد باشا الشهير وناظم باشا
 وهو صير عالي باشا . واصبحت قيادة المسامر وادارة المكاتب العسكرية بايدي اناس لا اهلية
 لهم ولا يهتمون الا بالتجسس على اصحاب الافكار المرفوعة وابعادهم عن مركز الادارة
 وبعدهم ذلك خدمة لمناخ السلطة والمحافظة على الخلافة الاسلامية فصارت ادارة انجس
 والخصية من اعظم دوائر الدولة لها مراكز وشعب كثيرة ومعاشات وافرة غير الاحسانات

والاصنامات . فكان الخيفة ينظرون التفاريق والجرنالات في كل حادثة ومسألة صغيرة او كبيرة ويختلفون المسائل ويغترونها ويصورونها في قوالب مستحيلة لا تدخل العقل وبأياها أولو النظر الصحيح والوجدان السليم وما ذلك الا لاختلاف خدشهم واثبات تيقظهم ومعاليتهم لئيل المكافاة . والمائبين لا بكل من تحقيق مصيرون هذه التفاريق والجرنالات عسى ان يجد في مائة منها كاذبة واحدة صادقة نادا قالوا : « فلان له قصد سيء » لحضرة الخليفة « لو له مخافة مع حزب تركيا الفتاة » او « عنده اوراق مصرة » كانت كل واحدة من هذه الالفاظ كلمة لتسخر منزله وتقتبس اوراقه وهناك حرمته ثم نفيه وجبه او عرله واباده . فكانت شبههم هذه تدور على حدوث المؤامرة ضد الثالث للركبة والنس لحقوقي الخلافة الاسلامية . على انهم لم يتخذوا في الحقيقة ونفس الامر سياسة اسلامية وفي المذهب عنها عند الانرج بولم « بان اسلاميزم » كانوا يجد سياسة ملاية « بان صلاحيزم » وسياسة جرمانية « بان جرمانيزم » ولا تجد في دوائر الدولة كلها فلم يخصص للمصالح الاسلامية كما يوجد في باريس وبرلين وبطرسبرج افلام ودوائر مخصوصة بدرس المسائل الاسلامية درسا تاريخيا سياسيا عبقيا للوقوف على افكار المسلمين ومذاهبهم الاسلامية وعلى احوال العالم الاسلامي في مشارق الارض ومقارها ليكون الورداء والموردون على معرفة ويقين من حقائق هذه المسائل المحيطة الاجنبية . فمقدم من السياسة الاسلامية انما هو اكل الحيات والتظاهر بذكرامات والكسر على الناس والقذف في الناس في الخلق على الكرسي

ولم تباشر الحكومة امرا جديا لمران البلاد واستخراج روث الطبيعة ولا لارتقاء الاحالي في معارج التقدم والرفاه وللمليهم اصول الزراعة والتجارة وعقد الشركات والتعاون على ما فيه نفع البلاد وقد حاكت جميع المشروعات الوطنية من فتح المدارس المخصصة او تعليم الاولاد ولا سيما المسلمين في المدارس والبلاد الاجنبية وتأسيس الجمعيات واطاعات حمية ارباب المهنة بداعي انها باعثة على الثورة والانقلاب . فكم نظر الولاة والمتمصرفون شزرا الى مدرسة وطنية اسما لتفرد او الى مدرسة سطانية اسمها الجماعة او الى شركة صناعية او مالية عقدتها الاحالي فلا تلت حتى تسقط ويبقى اثرها . وكم صنعوا الآباء من ارسال اولادهم للدارس الاجنبية او لدارس لوروبا وكم اضطهدوهم من اجل ذلك وما أجبرته الحكومة من مد بعض الخطوط الحديدية واصلاح المرافق الجوية وتطهير المستنقعات انما كان بطلب الشركات الاوروبية وتوسط بعض التمتعدين للاستحصال

على امتيازاتها والاستفادة مما يعود عليهم سبباً من المنافع الشخصية . فتح الامتياز كان من قبيل الاسلام والاحسان لا يكاد يتم لصاحبه ويأخذ به القرمز السلطاني حتى يبعه لشركة أجنبية ويربح منه الملايين فيوزع نصفها على الذين اطوع في استحصال الامتياز ويبقى النصف الآخر ربحاً صافياً له في مقابلة انما به بالجناب من المايين الى نظارة قنامة والصدارة وملاحظة الخدم والكتاب والترب بهم الى كبر القلم او الدائرة وكل زيارة تحتاج الى اكرام و (اشوقه خاطر) . روى لي احدهم عن بعض النظارات انه اوقف ختم مضبطة امتياز في مدسكة حديد كبيرة على اخذ اربعين الف ليرة عثمانية ولم يقبل اخذ نحويل على التلك او قوائم نقدية خوفاً من ظهور الارتكاز واشترط ان تكون ذهباً عيناً قال الراوي فجاءوا بالمال وسفوه على مائدة كبيرة مريحة عواميد عواميد في كل همود خمسون ذهباً فكانت ثمانية عمود مصقوفة صفوفاً متوازية ملزوزة وللأسفر الرنان فوق الرخام منظر عجيب . فلما تم المد والحساب قال دوة الخاطر وكان ملقى على فراش الموت (تمامي ٩) قبل له نعم يا سيدي تمام فاخرج الختم من كبه الملقى في عنقه وختم المضبطة ثم توفي بعد ثلاثة ايام . كانت آخر مداه من نعيم الدنيا . ولدا كل فريق من الكبراء والمأمورين يتبع بالسطر الى مرة من الذهب وفض معاشاته سلفاً وويل للمعاصيين ان لم يدفعوها . وفريق يتضور جوعاً وهو شطرا الى معاشاته التراكمة المتداخلة من سبعة وثمانية اشهر في السنة والتي يمول عليها في الاضاح على نفسه وعباله النفقة الضرورية واشدهم مقدورية ضباط الساكر الذين لا صرف معاشتهم ونسيانهم على قلبها وليس تحت ايديهم امواله يسهونها اورعية يرتشون منها ولقد صدق فيكتور هوغو بقوله :

« ان الجوع يتقب في قلب الانسان قبا ورسلاً حثداً » وهو من اعظم الاسباب لهذا الاضطراب

فبسبب تشوش الادارة وتذبذبها لم يمد للحكومة قاعدة مضطرة ولا اصول مرجية لا في سياستها الداخلية ولا الخارجية وانما كان لها قواعد مختلفة وسياسات شتى بعضها ينافض البعض فكانت تمحو في الغد ما اثبتت في الامس ورمما غيرت سياستها مرتين في اليوم بحسب الاتهام والوقوع . ولما سقط اعتبارها عند الدول الاجنبية حتى نجروا على تهديدها في المسائل المقيمة المادية كسألة توني دلواردو التي اوجبت خروج الاسطول الفرنسي واشغاله جزيرة مدالي . فصرخ اذذاك مارسل سامبا زعيم الاشتراكيين في مجلس النواب الفرنسي قائلاً : ما هذه السياسة الحرقاء لم نحر كوا

ساکناً في الذمخ الارمنية ولم تتدخلوا حيث ساعدة برلين توجب عليكم المداحة في طلب
الاصلاح واجراء العدالة الاسانية والآن تكبدون التعقت باحراق فحم الامة وارسال
الاسطول لحماية قرين من الراين اقرضوا اموالهم بعشرين وثلاثين في المائة حتى اصبح
ما يطلب لهم تحت السحب ؟ وسقط اعتبارها ايضاً في نظر رعاياها وصاروا اكثر الموجودين
منهم في الديار الاجنبية ياقون من دخولهم في التاسية الضمانية وبضهم ابدلها بالناحية
الاجنبية ويشدون بقدر الامكان من رفارات الدولة وقصلياتها

فارباب الحمية والمعيرة الوطنية من العثمانيين كانوا يظرون الى هذه الاحوال ببيوت
الاسف والاستياء ويمتقدون ان مصدرها الوحيد هو الاستبداد ولا تخلف منه الا تعليم
الامة وتنوير ذهنها والرحوم في الاحكام الى الدستور المنسوب لحدث باشا وان لم يكن
كله من بنات امكاره . لسكان الاستبداد ضاغطة على جميع افراد الامة اذ لم يقتصر
ضغطه على ضغاتها واحرارها وحزب تركيا الفتاة فقط بل شمل جميع افراد خاندان آل
عثمان وجميع المقربين من رجال الدولة والدين اغوا اعمارهم في تأييد دور الاستبداد وجمع
الاموال وكافة الثوراء والمأمورين وجميع الاعالي لاصحاب الامتياز حيث بطلت الافراح
والحفلات المشروعة لتفقد السكاح أو **العتان** . وبطلت السهرات وحفلات الاحياء . كل
ذلك خوفاً من الانقلاب وصار لا يبدد احد بالذهب لاورما ولو كان مريضاً كما لا يؤذن
الضباط بالتوجه للاستانة أو المرور بها وصار كبار المأمورين لا يبدد هم من اذن مخصوص
وارادة سنية لمكانهم الشخصية وانما هم السنية حتى زواج بناتهم واولادهم

دخلت يوماً على السيد جمال الدين الاعمال وهو في قصر لطيف على انه الخدم وتأتيه
سفرة من (المطبخ العام) فقال وما فائدتي بهذا القصر والخدم والسفرة وانا اذا انتهيت
اكلة فتشك أو مشر مكر في سريدة أو التنزه في ناحية من المدينة لا استطيع . ايها عيش
الانسان فخير الحربة ؟ ولقد فر الى باريس لاداء محمود جلال الدين باشا وابناء العرس
صباح الدين بك والبرس لطف الله بك وفر الى مصر المرحنية احمد جلال الدين باشا
وكثير غيرها

٢٥ - اتحاد الارمن والترك في طه الحربة

أما جمعية الانقلاب الارمنية بعد مذبح جاموس المتقدم ذكرها شكلت فرق
من الثائرين مجموعا على البنك العثماني في الاستانة والقوا به القابل سنة ١٨٩٦ ليستلثوا
بذلك نظر الحكومة العثمانية والدول الاوربية لاجراء اصلاحات وتأسيس الحربة

والمساواة بين جميع الاعالي بلا فرق في الدين والجنس . ثم انقوا لجاناً (قومته) كثيرة اهمها
 لجنة سيروب التي قاومت ست سنوات في جبال ساسون . ثم حوكت الجمعية نظرها الى
 جهة قاضاسيا الروسية بسبب اضطهاد اميرها البرنس غاليزين للارمن التابعين لروسيا
 وتسلط التتر المسلمين عليهم فحدثت مذابح تاركو ومطامعها وعدة وقائع ومقاتلات ونهضى
 الثوار لقتل الرؤساء والقواد والامراء والقباط الذين حبسوا المذابح وكان قتل كل منهم
 يكاف الجعية الاموال والنفوس فقتل بليف مثلاً بسبب هلاك اربعة من اعضاء الجمعية
 وحرق مائتي الف ليرة وكذا القاء القنبلة في مركب صلاة الجمعة امام سراي بلديز كلهم
 غائر جسيمة . فعدلت الجمعية الارمنية بعد ذلك عن هذه الحركات ومالت للاتفاق مع
 تركيا الثتاة وعقدت مؤتمراً في ويانة حضره جماعة من الترك والارمن والمقدونيين والروم
 والكرد والعرب واليهود والارماوط وكان الشارع في عقد هذا المؤتمر مطويبات الندي
 الارمني الشهير فالتقوا به على المسائل الآتية : (١) قلب الحكومة الحاضرة والسعي في ذلك
 بجميع الوسائل (٢) تأسيس حكومة مشروطة دستورية لجميع اليوم امطنة العثمانية (٣)
 استعمال جميع الوسائل انقلابية للوصول الى هذا المقصد . وذلك لان الحكومة السبقة
 استعملت جميع الوسائل لحرب المراكمة والظفان نور العلم والحربة . فافقت المكاتب
 وحبيت المعلمين ودمت التلامذة وفي الاماكن التي غني قيم شيء من المكاتب انقضت
 التعليم فيها بايجاد مرادة لم يسبق له امثيل وصارت الجرائد لا تنشر من الاخبار الا
 المأذونة بشرها بعد اقرارهم والتفكير او الاختراع من جانب المراقب . وصارت التكاليف
 المستوفاة بلا عدالة لانصرف على التعليم او تحمين الوسائل الثقيلة واسباب العمورية بل
 على الحواصس والخصية وعلى الجرائد المعانة من الحكومة لاسباب في البلاد الاجنبية
 للايهام على الناس ومحادثة اوروبا عن احوال الممالك العثمانية . فتمع العثمانيين من القبول
 والسفر والامتناع من اعطائهم نذاكر الجواز (ساسورطات) اوجبا لمطيل التجارة كما ان
 استيفاء التكاليف الاميرية بطريقة غير عادلة وعدم وجود الامنية في البلاد ونراكم
 المحصولات وكثرة المراماة وعدم وجود الوسائل الاختلاطية جميع ذلك كان سبباً قوياً
 لخراب الزراعة . فاصبحت البلاد التي كانت مزرعة الدنيا في عهد المدينيات السابقة خراباً
 واراضيها فقراً قطعاً وهاجر منها اهلها الذين ولدوا فيها لاميروكا واوربا ومستعمرات افريقيا
 لينشوا لهم عن قليل من الحربة والامنية واسباب المعيشة المأهولة والتمتع اكل العمل
 الذي بدى بالمذابح وانتج خراب البلاد وغلطاً من السكان . فجميع ما ذكر من

الاسباب اصبح الاحتلاب السياسي ضرورياً لمنع اقراض المملكة العثمانية وتوقيف اضطرابها - تلك خلاصة المناكرات والمناقشات التي جرت في المؤتمر

٢٦ - نهضة جمعية الاتحاد والترقي واعتبارها

وأما شعبة أوربا من جمعية الاتحاد والترقي العثمانية فيعد ان حدث الاختلاف فيها على الرئاسة وانقسمت الى احزاب وفارغا الكثيرون من اعضائها ثبت صاحب جريفة مشورت على نشر ياته واصدار جريسته في لوقاتها ومجانبه الدكتور تنظيمي بك السلايكي الاصل وغيره من ذوي القبيلة الوطنية لكن لفيل اربع سنوات من حدوث الاحتلاب كانت جمعية الاتحاد والترقي العثمانية ضعيفة عاجزة في حكم المدم ولما لم يصبها ارباب السياسة ولم يعتبروا وجود حزب لتركيا الفتاة وانما هناك بعض المنشردين بشؤون اوراقا قليلة الجدوى لتقريب المابين واحد بالمأموريات والاحصائيات ويعتبرون احمد رضا بك معانداً مصرراً على طلبه تقليد اسمه بين الفلاسفة المحققين منفصلاً ذلك على حطام هذه الدنيا القانية

فلما تدخلت الدول الأوروبية منذ اربع سنوات في المسألة المذكورة أي في ولايات سلايك وقصره وماستر وطلبوا اصلاحها ران منها بعض الظلم وتحسنت ادارتها خوفاً من لوربا ونداحتها وسمحوا لامالي تلك الولايات بفيل من الحربة فنسوا بها عن صدورهم ونظروا لشؤونهم . وكانت البعائر والروم تشكل الحميات السرية السياسية المعروفة باسم (قوميتهم) والداخل فيها (قوميتهم جي) باضافة دارة القصة الترككية على كلمة قوميتهم الارمنية للحفاظ على قوميتهم وحموقهم وحريتهم وكانوا يبذلون ارواحهم واموالهم في سبيلها ويظهرون من الحماس والقبرة الوطنية مالا يقدر ولا يوصف . وكانت الحكومة المحلية تتهاجم وتلاطفهم وتستجلب رضام فمز ذلك على المسلمين من الترك والارمن وسكان تلك الولايات واعتبروا باخوانهم في الممالك البلقانية المستقلة استقلالاً كاملاً اوجرياً كرومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان والبلغار والبوسنة والمهرسك فاستبقظوا من نومهم وأفاقوا من خفتهم وقالوا الى متى نبقى في هذا الظلم والاعتصاف ولحور والاضداد والقتل والتخدير ؟

ولا يقيم على ضم يراد به الا الادلان غير المحي والوند

مالا لا نفل كالروم والبلغار والرومان والصرب في حمة الوطن والدفاع عنه ؟ ولما سألوا مشائخهم عن ذلك اجابوهم بان الاسلام يساعد ويحش على ذلك ويجدوا امامهم تعليمات جمعية الاتحاد والترقي قد دخلوا فيها باختيار وشوق حمة عارفين ما ينتج فعلهم من الفوائد المادية والعضوية فتشكل لهذه الجمعية مركز في سلايك وشعبات عديدة في جميع جهات الولايات الثلاث القدونية وبلغ عدد اعضاء الجمعية في سلايك وحدها سبعة

آلاف ثرو والجوايس لا يدرون من ذلك شيئاً وكان جمهور الاحالي في الولايات الثلاث المذكورة يستقذون بانه سيعيب بلادهم ما اسباب كريد والرولي الشرقية والبوسنة والمهرسك . . الخ ويريدون في الباطن نجاح الجمعية وان لم بقدروا على التظاهر بذلك ثم ان البرنس صباح الدين اكب على تحصيل العلم ولاسيما مد وفاة والده واستأثر فكره ومال الحرية والتجديد واسس حزباً سياسياً يعرف بحزب (المشروطية وعدم المركزية مع التثبث الشخصي) ولهذا الحزب جريدة (ترقى) بالتركية تأسست سنة ١٩٠٦ ومحررها كاتب الجمعية احمد فضل بك . فعدم المركزية (ديسانترازيون) يقسم الى قسمين عدم مركزية سياسية مثل مستعمرة كندا الاميركية مع امكتار . وعدم مركزية ادارية وهو عبارة عن توسيع ماذونية الولايات وتزويد حريتها وانتخاب المجالس العمومية فيها كما اشهر اليه في القانون الاساسي مادة ١٠٨ وجرى تطبيقه سابقاً فتشكل لولايات الشام مع فلسطين مجلس محموي اجتمع مرة واحدة في بيروت في ايام ولاية راشد باشا الذي صار بعد ذلك ناظرًا للحارسة وقتل في وقعة حركس حسن بك . فراد البرنس صباح الدين بك لعدم المركزية هو عدم المركزية الادارية كما صرح به لا عدم المركزية السياسية الذي هو عبارة عن مختاربة الادارة مثل حكومة كندا

ومرادهم بالتثبث الشخصي ان لا تكون الاحالي عالة على حكومتهم بل يسلكوا صيل التجارة والصناعة والزراعة في امر ماشهم حتى لا يجتاحوا لتسائل من حكومتهم والانتكباب على طلب المأموريات لتعش مما لان في الحكومات المتسدة ينظر الاولاد دائماً الاعانة من عائلاتهم والعائلات من مجالسهم والمجالس من حكومتهم . بخلاف الام الاسكواسفوية فان اولادهم يعتمدون في تحصيل الثروة على انفسهم ويختارون الصنعة اللائقة بهم . فهذه خلاصة افكار هذا الحزب السياسي

٢٧٧ - نهاية الفساد والخراب في احوال الدولة

وفي السنين الاخيرة زاد السلاء وتفسر ندوير دولاب الحكومة مع اجهاد المأمورين انفسهم في جره لحدث في الاذهان كدر من الامس وخوف من الفساد واحتراس من كل انسان وبأس من كل شيء وفرة زائدة وبفض وحقد كائنات في النفوس . وعلم المقربون انهم على وشك الاقراض فضاقت عليهم الوقت وزمهم الاستعجال . فاستهلكوا في ادخار الاموال واقتناء العقار وغياً العارفين منهم ثرواتهم في مصارف اوريا واميركا وتطلبوا أعلى الرتب والمناصب فدلوها . واستفادوا من الحال الحاضرة بقدر ما امكنهم . ولم يترك الواحد منهم الا نفسه واولاده ثم بالاقرب فالاقرب من عائلته . واستأنوا في الوصول للسعادة ونفوذ

الكلمة بالتقرب واستخدموا على مناصب الدولة ورتبها ونياشينها والفايا ووجوه رتبة امراء
المسكينة ورتبة بالا اعلى على الشايخ ذوي التجيدان والمعلمين جهة اخرى جرت معافاتهم
من الخدمة العسكرية ومعافاة من انسحب اليهم من السادات الرفاعية في جميع المملكة بما فيه
التناقص وكان اذا نصب الانعام على فرد او عائلة انهمل كالكثير المتواصل وسقط كله في
روع ذلك الفرد او العائلة بنون ان يفيض منه شيء الى المزارع المجاورة ولذا قال احد الفضلاء .

اسير المؤمنين غدتك قصي ونس الي الضلال لما فدا

التجديد ونقتلنا جميعا لعمرك ان ذا هو البلاء

فلا والله ما عدا بعدل ولكن انت تفعل ما تشاء

واحتكروا اوقاف الجوامع وبغضلكاتها بل ضبطوها ضبطاً بلا حكر وباعوا امتيازات
الامور الخاصة للجانب فاتتحت على الدولة بسبب ذلك عدة مسائل مضرة وشهت نفوسهم
للعجب وتطاوت اعناقهم عظمت وكبرياء . ومنهم من يقول يا ارض اشتدي ما عليك الا
طوبى وقدي وراد بهم الحرم والطمع حتى قدحوا جميع الخواص الانسانية وصار الواحد
منهم كأنه وحش مفترس واقرب يوم سقوطه واصادته عن سمم البؤلة شيطانياً رجياً
كما ظهر من الحال فيه باننا وهو مني الي يرويه **واهلكه** الاعالي فيها سر كأحد اعلان الحرية
كما اشيرنا الي هذه الحالات المتكررة المؤسسة والى قرب حدوث الانقلاب سبب مقالة

عنوانها « حكمة التاريخ » شرحتها حريدة طرابلس الشام في عددها (١٧) الصادر في ١٠
تموز سنة ١٩٠٣ بعد ان مدلى المراقب فيها وحرف كما اراد وظلها بحس ورجا خفيت على
لطفته ودقت عن فهمه ولكنها ما بلغت الامانة واطلع عليها الملدحون الا وحذر الامر
تسطيل الحريدة . فكاد يركان الاستياء يتفجر له فوجات في عدة جهات لان غناء الحال
على ما ذكر غير ممكن في القرن العشرين والبلاد العثمانية متوسطة بين اوروبا والشرق
الاطلس والافصى . وزاد احتلاطاً تجدد السكك الحديدية ونوارد واجر الشركات
الاجنبية على شعورنا ومشاهدتنا صور الشياوغراف ومماها اصوات الفونوغراف وركونا
الترامواي الكهربائي والاوتوموبيل والدراجات مما زاد احتلاط الامم وانعراجها واهمجت
المسافة بين الاستانة وباريس اقل من ستين ساعة بعد ان كانت تخط في شهور واعوام

وتزايدت البناء الجديدة من النسان للمسلمين في مدارس الدولة التركية والعسكرية
أو في المدارس الاجنبية التي افتتحها الاوربيون والاميركيون في الشرق رغم منع الحكومة
المسلمين من دخولها والتفريق عليهم وعلى اوليائهم في ذلك أو في المدارس المخصوصة التي

استبها طوائف الروم والارمن واليهود والمسلمين - فصلت الشاة الجديدة من الصبيان والبنات القمات الاجنبية وطالموا الجرائد والكتب ووقروا على هورات الدولة وادركوا محل الخلل وصار يخرج في كل سنة من هذه المدارس عدد عظيم من مشربون فكر الحرية ومحققون بالاخلاق الارورية والحماسة الوطنية - فكانوا كلهم موضع شبهة اولئك الجهال المستبدين بالامم فصيقوا عليهم واخطهدوا هذه الشبهة اخطهدات كثيرة كالنفي والحبس والمراقبة والوضع تحت النظارة وكبس المنازل وتفتيش الاوراق فكانوا كلهم عرضة لاستبداد المستبدين ويكفيهم ان يقولوا : « عنده اوراق مضرة » حتى ينقضوا على الانسان ويقتلوه فلما حدث الانقلاب في ٢٤ غوز واقفجر في سلايك وما جاورها من الولايات يركان الاستياء كانت هذه الشبهة وجميع العثمانيين صاعدين ومعاذدين لحرب تركيا وجمعية الاتحاد والترقي ولم يحصل معارضة ولا مقاومة من احد لان الجميع متناه حتى المستبدين انفسهم والمستبدين من اخالة للاخية والوزراء الذين اودعوا السجن واسترد منهم ما اعصوبه من الاموال لان كلاً منهم كان يتطلب أكثر مما فله ولو لم يحدث الانقلاب بالصورة التي ظهر فيها لحدث بصورة اخرى بعد تبدل السلطة وكان مدعاً وموياً

٢٨ - اضمار ركن الحرية وحصول الانقلاب في ٢٤ غوز

أما جمعية الاتحاد والترقي العثمانية في سلايك بعد ان يسر لها اغتداء امرها مدة راحت راحتها بكثرة الاحلح وسوءه الكآم والاحياء فاحس بها جواميس سلايك وبعثوا بتقاريرهم للدين وارسل الحمية من الاستانة فقررت الجمعية اعدام الذين ثبت لديها تجسسهم وحياتهم لاوطن وحيث مدنيين من اعضائها بالفترة أو بالتراضي وكان الفائتقام ماظم بك قومندان مركز سلايك يبدل بمجهوده في كشف اسرار الجمعية فذهب اذ ذاك للاستانة لعرض معلوماته ورجع منها فائلاً الذي غرش فيما على معاشه فزاد في اجتهداه وتجرباته وطلب ثانية للاستانة وبينما كان على اعبة السفر جرحه احد الضباط فذهب للاستانة مجروحاً وحضر سلايك صادق باشا ومانر باشا والميرزا يوسف باشا وبعض الياوربة وعدة من المأمورين الملكية ونظروا دقراً باسماء كثيرين من المتهمين بمضوية الجمعية وحبسوا وضوا والقوا الرعب في قلوب الناس وكاد اليأس يستولي عليهم فقام في ماستر صلاح الدين بك فائتقام او كان حرب واليكباشي ييازى بك الارناؤوط لتشكيل فرقة من الماكر الوطنية وذهبوا لتاحية ومنه وفي في الغرب الشمالي من مدينة مناستر على مسافة ثلاثين كيلومتراً ولحق بها كثير من الوطنيين وانور بك البيكباشي صهر ماظم بك قومندان سلايك وكان طلب للاستانة ووجد بمكانة كبيرة فاختار قعر وطنه على منصفته القارية

ثم قتل في سلاطيك أحد الجواسيس وقلقت حكومة الاستانة فاستدعت منفي الايادي مصطفى افندي لتستفهم منه عن هذه الاحوال ونصحت على معاشه ٥٠٠ غرض وبنينا كان خارجاً من الاوتيل السفر الى الاستانة جرحه أحد الضباط بحضور جم غفيرة وعرب الجوارح بدون ان يعارضه أحد من الحاضرين ولا اخبروا عن اشكاله وصفاته . فاستاءت حكومة الاستانة على رسمه الطريق الاول شمسي باشا فومندانا مترو بيه فاختر من يعتمد عليهم من الضباط وطابورا من الصاكر وحضر على القطار الى سلاطيك ومنها الى منامتر وذهب تروا لادارة التلغراف لمخبرة المابين لخرج عليه أحد الضباط وقتله وامتنع من معه من الضباط والصاكر عن الزحف على رسمه ومناطة اخوانهم

ثم قتل على هذا الوجه كثير من الجواسيس المنكبين والمكرين فقرر مجلس الوكلاء ارسال ٣٠ الفاً من عساكر الاناضول . ولما وصل منهم اسلاطيك الثلاثة الطوابير الاول امتنعوا عن مقاتلة اخوانهم وانضموا اليهم فاحس المابين ان سوق عسكر الاناضول على الرومل موجب لتزيد قوة الجمعية واتفق ارسال قوة هذا كرا الاناضول لالانك . ثم اجتمع سيده فيروز بك عشرون الفاً من الارمن وطردت من رؤسائهم لاسكوب لاعلان القانون الاساسي والحكومة المشروطة

وفي يوم الخميس ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ خرج اتلس في سلاطيك صباحاً ووجدوا اعلانات معشومة بنجمة الحمية اي جدي الامجد والفرقي الدائمة تدعوهم للاحتجاج يوم الجمعة لاعلان القانون الاساسي والحرية فلم يتجهلوا احد واحتموا بذلك النهار في ميدان اوليموس على الرصيف في مدينة سلاطيك وضح الجمهور قاتلاً إما الحرية واما الموت . واول من خطب من بلكون اوتيل (اوليموس بلاس) طالب افندي بالترية ثم مانويل فره صو اليهودية (الاسبانية) ثم روسو افندي بالفرنساوية وسليمان افندي بالتركية ومحمد حريدة عصر فضلي بك نجيب بالتركية وفيلوطاش بابا جورج بالرومية والتركية وترجان محكمة فوق المادة بالبلغارية وفي ختامهم عادل بك رئيس البلدية بالتركية وصرخ الجميع « فليحي الوطن » فليحي الامة « فليحي الجمعية » فليحي العسكر » الحرية او للموت » وأعدوا في تلك الليلة مأدبة ضمرت فيها الموسيقى العسكرية على الاسام المرسيلة

All ma enfants de la patrie ce jour de gloire est arrive

وكانت ترجت الى التركية : « قالقك اي اهل وطن شان كوني كلدي »

في ليلة الجمعة وردت تلغراف لحلمي باشا المفتش الدومي بحدود الارادة السنية

إعادة القانون الأساسي فاجتمع الناس في دائرة الحكومة واعلنت الحرية والقانون الأساسي رسمياً بحضور الامتثال العمومي ومسير القبط الثاني ابراهيم باشا ومأموري الحكومة والبهية واعضاء الجمعية وابتداء موسم الافراح والسرور

٢٩ - الخلاصة

حدث الانقلاب العثماني بلا سفك دماء ولا حصول اضطراب او قتل في المملكة كما حصل عند باقي الأمم من الانكليز وفرنساويين والاميركان والمجر والروس وغيرهم حتى قال بعض رجال السياسة « لا تمت الحرية ما لم تنسق بالدم » ولذلك أسباب كثيرة منها : (١) ان الحكومة ليست حكومة مطلقة كما يظنها الناس ويسمونها الافرنج (بوفرانك) وانما هي مقيدة بالحكم الشرع الشريف الذي يأمر بالمشورة ويحض عليها كما ذكر في صدر هذه الرسالة . فالانقلاب لم يضع حقوق السلطة والخلافة كما ضيع انقلاب الفرنسيين وغيرهم حقوق ملوكهم المسماة المقدسة الالهية حتى انتصر لها فريق من الناس وقانونوا عليها ولم يزالوا يطالبون بها في هذا القرن العشرين عصر التمدن والعلم والثور

(٢) عدم وجود امتيازات نصف من استألف الامة انصافاً كما وجد عند الفرنسيين للاشراف والارهابان اديارات وحقوق مشروعة على الاراضي بموجب عرفهم وشرعهم القديم . ولذا طالبوا عالياً لما حدث الانقلاب الفرنسي وحرروهم من حتمهم المشروع زعمهم وبعدهم . أما الانقلاب العثماني لم يضع لاحد حقاً من الحقوق التي كانت على الاراضي للمماليك (درمك) المعروفين عند الافرنج باسم (فردانية) وهي في المملكة العثمانية حقوق للجبار والزمامة التي تبطل بدفعها وجاق الانتكشارية وزوال ظلالهم في عهد السلطان محمود خان وأعطى لاصحاب هذه الحقوق ضمانة ومعاشات اشرفوها مدة حياتهم ومنهم من لا يزال في قيد الحياة ليوماً هذا يستوفي حقه من الحرية في كل سنة . ووضع اخيراً قانون الاراضي المتوافق لاحكام الشرع وهو من احسن قوانين الدولة وصفاً وترتيباً كما هو معلوم عند طلبة مدارس الحقوق . فالمسلمون لا فرق في الحقوق بين الشريف منهم والوضيع . وغير المسلمين . لهم ما كانوا عليهم ما علينا . اما الامتيازات التي وهبها السلطان محمد التاسع للروم واقرهم عليها وكذلك الامتيازات الاجنبية التي انعم بها سلاطين آل عثمان على الاجانب فضلاً عنهم واحساناً ليس بحرب ولا غلبة قسري الا انقاذ عليها بصورة حبية يرضى بها الجميع

(٣) ان الافراد الذين عزلوا من مأمورياتهم وصودر ما استمروا عليه من الاموال

المقولة وغير المقولة بسبب ارتكابهم واستبدادهم يتعربون بدم حق لهم في ادخار هذه الاموال الكثيرة كما يعترف الادكياء منهم بمشروعية هذا الانقلاب ولزمه وفائدته وقد صرحوا بذلك وقرروا به فلا يتصور قيامهم للطالبة بشيء او لاعادة الادارة السابقة المنبذة ولا لهم عصية تساعدهم على ذلك. والامة باحسها عرفت الحق من الباطل والذائع لما من الضار. نعم انشأ المأمورين الذين خدموا مدة والفيت مأمورياتهم او عزلوا منها لم حتى في طلب معاش التقاعد او المعزولة او الاستخدام في مأموريات اخرى. اذ لا يليق شرف الامة ان تاتي على قارعة الطريق حثاً غفيراً قضوا حياتهم في خدمة الادارة السابقة ولا معاش لم ولعالم غير ما يقضونه من الرواتب فان هذا الانقلاب الذي بدأ بالثقة على الاعالي المظلومين من شأنه ان يستعمل الثقة والحنان ايضاً في حق الظالمين لنتم معادة الامة ولا يلحق باحد ضرر ولا عسران

فالتفضل في حلول الانقلاب العثماني بتبر سفك دم ولا حصول اضطراب وتلاقل في المملكة اما هولاءشريعة الاسلام وما في احكامها من العدالة الانسانية والمساواة في الحقوق. ولذا كان رد العمل (رباكسبون) في هذا الانقلاب غير محتمل لعدم وجود اسباب مقبولة او مشروعة. بخلاف ما حدث بفرانسا واشتغالها حين كان للفرنسيين مرد العمل اسباب كثيرة تمنحهم على القيام لاعادة الادارة السابقة (انتهى)

الوزارة المصرية الجديدة

استقالت وزارة عطوكتلو مصطفي باشا فتم في ١٥ نوفمبر الماضي بعد ان تولت امور مصر ١٣ سنة قاتدب الجباب السالي عطوكتلو بطرس باشا غالي لتشكل وزارة جديدة فانها كما يلي :

عطوكتلو بطرس باشا غالي	رئيس النظار وناظر الخارجية
سعادة احمد باشا حشمت	ناظر المالية
» سعد باشا زقزلو	» للعارف
» اسماعيل باشا سري	» الاشغال والحرية
» حسين باشا ارشدي	» الحفاية
» محمد باشا سبيد	» الداخلية

الشعراء والدستور

٣- قصيدة نقولها منى الله

يا ايها الناس حيوا ذلك العلا
وقبلوا البدييات التي فضلت
وطامروا عصبة الاحرار لنهم
م ارسلا الروح سيالا يذهب الى
هيا الشعراء يا بني عثمان اعينكم
تربوا بحديد من ثيابكم
قد صرتم امة في الارض واحدة
فلا تفرقكم اجيالكم فرقا
كم يهلككم بما امرى وكم صفا
ولم اجد شركا كالذين ينصب
سواكم العدل انما هم سواسية
ولا يبع حيث من شاعته
وليس انفس اديب عن مواضع
ولا يكافأ ذو مال لشروته
ولا يقيم على النبل العزيز كمن
ولا يهاجر مقام لمكرمة
يا ام لا تندلي اباك منك مقربا
لا يذهب الجمع مع الامهات سدى
واذعي لمن بعث الدستور من جدت
فقد حرمناه ظما وانقضى زمن
واليوم جرد سيف الحق صاحبه
نماني الشيخ والقيس واصطعبا
ناخيا في حى الدستور واتحدا

وصبحوا مانع الحرية الامسا
اذلنا بعد ما كانت لما خدما
انوا بما اعجز الابطال والمها
نلك الجسوم وكادت تصسد الرما
تدفع النور حتى يزد الظما
او طاعوا ذلك الثوب الذي قدما
من آل عثمان لا عربا ولا جمعا
ولا تقسمكم اديانكم لها
دعاهم لو احلوا فيكم النفا
من شاء مرتقا للصيد مفتحا
فليس بظن ليكم غير من ظلا
ولا يساوم حر في الذي كتبنا
ولا يرام علم قال ما علما
ولا يجازى قصير فقرة اثما
قد شقه الله حتى حاشر السما
لكن شباب طيها الجاه والنما
فالיום موعد جمع الشمل ينسكا
فكم كفيه كفى ما مال وانسجا
نكت عليه حيوت السالين دما
مايه حتى حبيناه خدا علما
وعاجم الظلم حتى فر منهزما
من بعد ما اقترفا ضدتين واغتصما
ورغرت واية التوحيد فوقها

فلا ينكسر قنص كانت محاربتنا
ولينطلق كل شاعر في المعركة كما
تضحت لكم الابواب فاطلقوا
لا يبعثن بحق من حقوقكم
ولا يهولكم ان تمخذوا احدا
سلطانكم بشر يا قوم مثلكم
وانما بكم يمتد جانيه
الحمد لله لا جاسوس يسمي
بات الجواسيس لا يرحون مغفرة
فارشدوا الناس بالحرار واجتهدوا
وابدوا بذياب السيف دونكم
واستخرجوا مجدها الماضي لانكم
يا ارض هتان ما احلك من وطن
اليك يا جنة الاحرار مرجسا
ان مثلت جنة الفردوس فيم
وعير ما رايقت اهلها على
حياتكم ربك بالنهاة خافية

محبوبة فيه تشكر الضحك والالما
هوى لمسح من انامه نفا
وشهدوا ذلك المحسن الذي انهدما
ذو سلطة جاور بها دلا وسما
لذا امتد بكم لو جار محكما
لا تصدوه والا فاعبدوا الدنيا
ويستقيم له الامر الذي ربما
ولا اخاف وشاة تقبل الكلا
لم ولم ولا رحم الرحمن من رحما
واصموا الناس حق من شكاهما
ولينصر السيف فيها الطروس والذل
ادركتموها وكادت تفرك الحرما
يشوق نظم القوافي فيه من نظما
من مد ما صرت للاحرار خير محي
هيكلكم جنة الفردوس لمن نما
يريك اهل اعدال في امر ما
على بركتكم وحي ذلك العلاما

١ - قصيدة طائوس عبده صاحب الراوى

بادعاء الدستور الف تحية
هكذا احسكتنا في الوطنية
لهيت يا انا سورية
انت علمتنا المادي حقاً
فضر بنا في الارض غرباً وشرقاً
وبلنا بصبرنا الامنية
وما زينا طوعاً بذلك البلاد
بل كرها الحياة يستعيد

فقدنا على الجهاد الايادي وجعلنا شعارنا بالجهاد

يا بني قومنا على اوشية

او لم نمزج المذامع بالدم لنوى الوالدين والحال والم

واعصاف من ظالم ليس يرحم وحين لبائس يتعظم

من ذنوب نشوء البشرية

او لم ينقض الشباب جهاداً او لم تفلأ العروس انتقاداً

او لم يحمل النفوس مداداً لا لصادي قوماً ولكن لصادي

في سبيل المستور والحربة

ان غصناه فهو بالشعب اخاق او يكن عن رضى فبالثاني البق

وهو في الحالين صيغ من الحق وحدوه فالحق ليس يفرق

واجعلوا دينكم به الوطنية

ذلك ما ملأنا كتابه قبلاً حيزنا عنه اغتراباً وذللاً

وسحرونا ضاقت وتعباً وذللاً هذا القول نفسه حين يتل

يتلفظه تلقى التحية

ذلك اليوم يوم تلك المخار وتكلمنا باننا استكباراً

يوم بات الظلام فيها نهراً يوم كنا نرى الجميع سكارى

لا يحدرون من حيا الحياة

قد رأينا الفتاة ذات الطهارة خرجت من وراء تلك الستارة

شطبها عن النقباء البتارة قامت عنت عنه بلك النارة

شاة قهلال عناية

ورأينا الاواك اهل الحماة ادهتوا الارض بالدها والسياسة

واستطلوا الى مقام الرئاسة فقصوا مأزباً اطالوا التماسه

دون ان يفكوا دماء زكية

وأيما يبروت ترقص تبها وبنوها يساقون بنها

بعد ان كانت التحيات فيها بالدى اصبحت كأن ذوبها

اخوة بالسلام والمدنية

ورأينا القلوب قبل الايادي زعت للسلام والانشاد

فندا الآن كل حربنا دسيسة بالذومي نفسي فداء بلادي
 نشكن واحداً جوع الرعية
 هوذا الطالبون خطوا الرثيا صبروه بفضلهم مرؤوسا
 هوذا الكتائبون اعلاوا النفوسا هوذا الشيوخ صافح القيسا
 واصطفاه بحيلة اخوية
 يا بني قومنا هذه هاء انبذوا ما مضى وحيروا القواء
 قد تحررتهم وهم مواء فاضيفوا للبنايت الاحاء
 واجتثروا هذه الثمار الحبية
 يا بني قومنا اذا ما ظفرتهم فبدلك الجيش الظفر فرتم
 ولحرب الاحرار فضل عليكم فاذكروا الفضل واجتنبوا ما حيتهم
 بجلال الحبة التركية
 يا بني قومنا الهلال نلالا وهو في افق محمده قد نعال
 فاجسروا ذكره المندس دالا واصبروه غلبتهم فبالا
 بجدكم حطة الاحاء السوية
 يا بني قومنا سلام مجدد ما اشتهى غير رعية الدستور
 قد اتمنا بطله المشور مهتداً للحسن حر سورس
 وعتيقاً يا أمنا مسورة

قصيدة حافظ في الدستور

سقط من قصيدة حافظ المنشورة في الهلال الماضي بيانان بعد قوله :
 وعلى رجال الجيش من ماش به ... الخ
 وهما :

وعلى « نيازي » المصلحين و « انور » لثالكين أعة الفرسان
 للفاتحين ولم قل طلبهما الخالدون على الوجود الثاني

نوابنا في مجلس المبعوثان

هذه أسماء نوابنا الثمانية الذين حارروا الأكثرة في بلاد الشام إلى حين كتابة هذه الأسطر :

ولاية بيروت

سليمان أفندي البستاني ورضا بك الصلح	عن بيروت واقضيتهما
فؤاد خلوصي بك من أعضاء حمية الأتحاد والترقي	عن لواء طرابلس الشام
الشيخ أحمد أفندي الحارثي من علماء نابلس	» » نابلس
أسعد أفندي شقير من علماء عكا	» » عكا
الأمير محمد أرسلان من سرارة لبنان	» » اللاذقية

ولاية سوريا (دمشق)

عبد الرحمن باشا محافظ موك الحلب وشفق بك المؤيد ورشدي بك الشمة ومحمد أفندي الصجلاني

مصرفية القدس

روحي بك الحامدي المقدسي وسيد بك الحسبي وحافظ بك السعيد
فهم حضرات الأرباب على ما سرور من خد لامة في علمهم وصدق عقائهم وهم
لأرباب من حجة أسماء الوطن فلا عرو إذا عطف الامة آمطسا بهم وعولت عليهم في
تدبير شؤونها السياسية والإدارية . ويحسد بها أن قدم حضراتهم إلى القراء لولا أننا
لا نعرف أكثرهم إلا بالشهرة وسعرفهم بأعمالهم ونمار علمهم وصدق وطنيتهم في أسماء
هذا الشتاء أن شاء الله وأما نكتفي بتقديم من عرفناهم من أرباب الأقطار

مليحمة البستاني

لا نستطيع كتمان ما خامر فؤادنا من السرور لأجتماع سرقة بيروت على انتخاب
سدينا البستاني . أن البيرونيين لم يجمعوا على خير أهل من اجابهم على هذا الانتخاب
مع ما أقيم في سبله . من الثقات . ورغم ما عرفه في سدينا المشار إليه من التجاني من
وسائل الترغيب أو التحريض . فاجماع البيرونيين إلى انتخابه بمجرد اختيارهم يدل
على ارتفاع الثمود العام وتطلب الحربة الشخصية في تلك المدينة الزاهرة التي استقبلتنا

أطفالاً وكانت ملاب صبايا وسهده شيايا . وهي أم المدائن السورية في العلم والتجارة



سائر البستاني

والثروة لكثرة مدارسها وأنواع تجارتها ونشاط أهلها . ولكنها اشتهرت في أيام عصر الاستبداد بكثرة الخفافل والخصومات بين عامتها من المسلمين والمسيحيين . على أننا لم نكذب على الدستور حق وأبنا أولئك العامة الذين ضربت الأمان بتوهم ومشايخاتهم قد أصبحوا من حماة الأمن ودعاة الحرية وتصالحوا وتماقروا وتعاغروا بمالم يسمع بمثله في أكثر البلاد مدنية ورقياً وكانوا في مقدمة القرحين بالبستاني

واعتبر ذلك أيضاً في خاصة البيروتيين وأدائهم فقد عرفناهم قبل الدستور فرقا وطوائف مثل سائر أهل الشرق فرأيناهم في انتخاب البستاني قد بنوا العصبيات واجتمعوا عليه لأنه في اعتقادهم أدري المرشحين بمحاجاتهم وأوسعهم علماً فلم يمنهم من انتخابه عصبية ولا مذهب ولا جنس اشترك في ذلك المسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والماروني واليهودي . فهل أصابوا في ذلك الإجماع ؟ الجواب يكون طبعاً « قلنا يتفق الجماعة على خطأ » وهو الواقع . ولكن البيروتيين انما اطلعوا من مناقب البستاني وفضائله على ما قرأوه في الصحف أو سمعوه في

المتطلبات ومن بينهم من عرف حقيقة الرجل - ولو عرفوها كما هي لميطوار - تقسيم على التقاية
 لو كما في مقام تقرير لحدودنا ما يعرفه البستاني من اللغات او بعضه من العلوم
 والآداب او ما الفقه من الكتب او الرسائل او نظم من الشعر على ان هذه على حلاية
 قدرها وقدرة اجتهادها في رجل لا يسهلها مزبة كبرى بالنظر لقيادة عن الامة في مجلس
 المبعوثان - وانما مرتبة من هذا القبيل بمعارفه الاختبارية عن احوال الدولة بما عاينه
 بشخصه او شاهدته بنفسه في أثناء اقامته السنين الطوال في الامتامة والفراف والشام اذاعة
 وجيه عال في باحث حرب اكثر رجال الدولة وحاشيه او غيرهم او عالمهم - ودرس ام واقع
 المملكة العثمانية درسا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا يعرف كسرها المدفونة - واحترار التجارة
 بنفسه واشتطاع احوال الامة واغراض الدولة وسافر الى ام مدائن اورما واشيركا واطلع
 على تقدمات الام الرابية وعرف ما يمكنه التنباه منها - اصغ الى ذلك عمله بتواريخ الدول
 والشعوب واسباب صعودها وهبوطها فجد له حرية يدور مثاقنا بينا - وقد ساعده على ذلك
 ذاكرة ترسم ليها الحوادث كما ترسم الصور بالفتو عراف

على ان هذه المعروضات كل ما في الرجل من مزية تؤهله هذا المنصب ولا هي
 اهمها فان المزية الكبرى التي تليق عليها ادب وترحمو اسر من و - انما هي اخلاقه
 وسجاياه لان الحكمة والحكم ان م - افهما اخلاق سارية - احدهما صاحبها في منافع
 وملاذه ولواضر بالآخرين - فاستقر لاسر حكمة - احدهما - وقد عاينه
 دهرأ طويلا وصار - وعاد - ثم تحفه - الاسدية - وده - حرية في الفكر والقول
 والقول - بحاسب - من اعطة ولا يقول حرد في حده - لا حرد - لا يثبت ولا يسمع
 بالاختيار - لا تخرج الكلمة من فيه الاموزونة بحكمة كانه يحاسب عليها في مجلس انصاف
 ومن مناقبه التي يسيرة بعضهم فهمها انه قليل الكلام - اذا خاطبته احبك بهدوء
 وسكينة لا تسمع منه تأكيذا أو تشديدا ورمطه ذلك لغير عارفين من قبيل الزردار
 الضف ولكنة فقال ما يقول - وادامته في موضوع نؤاس ما يثا في جدله
 فتستضعفه ونحوه لا يلبث ان يحول عن رأيه فاد خبرته رأيه ثابتا في ما يراه أو يتفكره
 مع اعتدال ودوية

وهو واسع الصدر كثير الاخفاء ولذلك آثر اصدقاءه ومريده وارتفعت منزلته
 عند الاكابر حتى جعلوه مستودع اسرارهم والحكم بينهم في كثير من شؤونهم - وهو
 ابن العربية مسلم يهوى اكتاب قلوب الناس اكثر من يهوى اكتاب امواهم شديد المحفظه

على سلامة سمعته فقرأه مع حلوكبه في العلم ليس له حصاد . و ترى اصحابه مجمعين على تعظيمه فلما نشر اليادته احتفلت الزاوة السورية باكرامه بوليمة ذاع ذكرها في الحاضرين وهو اول احتفال علمي بالشرق واصبح الاحتمال بالعلماء بعده عادة متبعة . ولعل هذه المناقب انحد البيروتيون في انتخابه فكان اول من جمعهم على خير وسيبقى ذلك جارياً ان شاء الله

هذا هو البستاني كما عرفناه بطول الاختبار . أما تأثيره في مجلس المبعوثان فترجوا ان يكون كبيراً لان اعضاء هذا المجلس على كثرتهم لا يرجون ان يكون بينهم من امتناه الا نثر قائلون عليهم نتوقف ادارة العمل . وليست الغلبة للمقاومة والمشاغبة وكثرة الكلام كما يتوهم البعض وانما هي المعرفة الحقيقية . فكما كانت كلمة البستاني نافذة محترمة بين اسدقائه بلا صياح ولا جدال فتكون كذلك بين زملائه . ولا سيما في البعثان التي تؤلف لدرس المشاريع او اللوائح اذ يكون مجال الاقناع اوسع فتظهر الحقيقة مجردة عن زخارف الفصاحة او البلاغة

الدولة العشائية قبل الدستور وبعده

وبما بدل على اهتمامه بشؤون الدولة وافتدائه على خدمتها انه حالما اعلن الدستور وقبل ان يرشحوه لمجلس الامة اخذ في تدوين ما يعرفه من احوال الدولة ليعرضه على المجلس عند اجتماعه . بعد ان يترجم الى اللغة التركية في كتاب سماه « الدولة العشائية قبل الدستور وبعده » صدر منه الجزء الاول وفيه خلاصة درسه الطويل واحبائه الواسع في احوال الدولة العشائية كنهه ولم يشتر كتاباً ولا راجع معجماً وانما دون ما حفظه مما خبره بنفسه . وقد حصر بحثه في الدستور وعلاقته بالحربة وموارد الثروة . فنظر أولاً في الدستور من حيث اصله وعلاقته بالاستبداد والحربة . واحال الكلام في الحربة ونسجه الى حصول في الحربة الشخصية وحرية الصحافة وحرية التعليم والتأليف والقراءة والمكاتبه والبوسطة وحرية الجمعيات والحربة ورجال الدولة . ثم عاد الى الدستور فنظر فيه من حيث علاقته بالخصية والتعصب ورجال الدين والمهاجرة وامورتي الحكومة ومالية الحكومة وموارد الثروة وتكلم في هذه الموارد من حيث الزراعة والمعادن والصناعة والتجارة والشركات وغير ذلك وختم الكتاب بفصل في نظرية عامة . واخيراً فصل في الدولة بعد ٢٥ عاماً

وقد وفي البحث حقاً من كل وجه وسنشر في فرصة اخرى فصلاً منه على سبيل المثال . ونقول بالاجمال انه ضمن كل بحث زيادة ما علمه ان كان من حيث التاريخ او

السياسة او الاقتصاد او الاجتماع وذكر ما يترأى له من طرق الاصلاح مما يدل على اعتداله وتمثله . كقوله بعد كلامه عن الصحافة وشدة الضغط الذي كانت فيه قبل الدستور فانه طلب لما الحرية لكنه استغرق بقوله :

« واننا بلا ريب لا نطمح ولا نود ان نقطع الآت الى ما وراء العقول فذهب وثبة واحدة من وحدة المسكنة الاضطرابية الى قبة التنوير الاختياري بل جل ما نتمناه ان نباح لنا رواية الاخبار وترديد صدق الافكار والنظر في شؤون انفسنا من القاء درس مفيد وعرض مقترح جديد وقد عاملنا او عملنا والبحث في كل ما من شأنه ان يلهي ويهذب ويفيد . وعلى الجملة اطلاق الحرية الى ما لا يقضي بها الى مثل التوضي التي استحكمت بين بعض جرائد مصر لسنتين مضت وهو لا شك ما ينظر اليه دعاة الدستور من الآن بمبدأ الروية والتدبير »

ونحن فصل حرية المعلم بقوله « ويجب تدريس التاريخ ولا سيما تاريخ البلاد العثمانية وجغرافيتها وتسهيل الطرق لطلبة جميع المدارس من اميرية ووطنية واجنبية لفتح الاندية وعند الاجتماعات لبسوا جميعاً على حب التكاثر من ماضدين على العمل بدأ واحدة » ولما تكلم عن الدستور والتعصب ادى رايه في الوسيلة لهما الاتحاد فقال « لو اتبع لنا ان نصيف رأينا الى تلك الآراء البيرة لقلنا ان اعلم الوسائل لهما انضمام لال التعصب الديني فجنيد المسيحيين مع المسلمين . واعظم وسيلة لاسمحلال التعصب الجنسي تعميم اللغة الرسمية وجعل تعليم اللغة التركية اجبارياً . فان هاتين الوصلتين مع تعميم اسباب العلم بالتهذيب بفهمان توثيق عرى التواد والاخاء »

وقس على ذلك آراءه في الزراعة وله فصل طويل فيها وخصوصاً في ري العراق وبين النهرين . ومنطبونا المشار اليه من اعرف الناس في ذلك لانه اقام هناك ودرس الري وله فيه مشروعات ومقالات استفاد منها السيد ولكوكس في مشروعه المشهور . واعتبر ذلك ايضاً في سائر موارد الثروة كالامادن والصناعة وانشاء الشركات والسياحة وغيرها

رومي بك الخالدي

وقد عرفنا ايضاً من نوابنا ارباب الاعلام في مجلس البحوثان صدقنا رومي بك الخالدي صاحب مقالة « الانقلاب العثماني » في هذا الملل ويكي الاطلاع عليها الحرية سمعة علمه في احوال الدولة ودخائل سياستها . وقد عرفه القراء من قبل باسم « المقدسي » كذلك سمي نفسه في كتابه « تاريخ علم الادب » الذي نشر على عدة اذيرة مقالاته العديدة

في المواضيع المختلفة وكلها يبحثات جليلة تدل على علم واسع ونظر صحيح مع اخلاص في البحث .
 وكان القراء قبل ان عرفوا اسمه يمجون بحله وفضله وبأثباته من حقيقة اسمه ولم يكن
 يأذن لما باذاعة ذلك لانه كان متصلاً جنرالاً للدولة العلية في برودو بفرنسا . ومع اعتدال
 طبعته وتجنبه الطعن والقرص فقد كان يخاف تأويل اقواله ولا تطارعه حميته على السكوت
 ففضل كتمان اسمه . وقد وقع الانتخاب عليه الآن نائباً عن القدس كما تقدم في صدر
 هذه المقالة وهو جدير بثقة متخيه . ويحذر بأهل العلم ان يشرفوا على اعمال اهل السياسة
 شأن هذا المصري في الدولة الثمانية . ويشرف على الجمع جمعية الاتحاد والترقي التي ادعشت
 العالم بتقلبها ودمائها وقتها انه الى انقام رغائبها في مصلحة الدولة والامة
 وسنعود الى انشاء ما نرى اتخاذاً من وسائل الاصلاح في فرصة أخرى

باب السوءال والاقتراح

العادات والاخلاق

﴿مصر﴾ مؤاد الهدي النديان

اذا تولى الاساس في وسط - مل - ثم ارتقى الى دوجة التعليم الصحيح . ايكبه
 ذلك التعليم حياة جديدة نفسي على تلك الحدود الساعلة ام تبني آثارها فيه
 ﴿الخلال﴾ لن ما يكتسب الانسان من الشهوة في وسط سائل ينقسم الى قسمين
 كبيرين احدهما يؤثر على اخلاقه والاخر على عاداته . لان الرذائل عديدة منها ما هو من
 قبيل الاخلاق الراسخة ومنها ما يكتسب بالمشرة الرديئة . فالكذب مثلاً لا يكتسب
 بالمشرة لانه تجد بين اسفل طبقات الناس المنضمين في افح الرذائل اناساً لا يكذبون
 وربما جرعتهم بعض الاحوال الى الكذب ولكنهم يفعلون ذلك عن كره ولا يعودون اليه
 الا مكرهين . وتجد من الطبقة الاخرى اناساً شأوا في بيوت النفل ورضعوا الصدق مع اللين
 وشبوا بين افضل الامهات واصدق الآباء ومع ذلك من أكذب خلق الله . فالكذب
 من الرذائل الخلقية بل هو الرذائل كما ان الصدق ابو الفضائل . ومعنى ذلك ان الانسان
 يولد وفيه ميل الى احد الطرفين والذرية تكيف ذلك الميل لكيلا لا تنزع ولا
 تضعه . ونفس على ذلك سائر الاخلاق كالنشاط والمسة والكل والتنوير والتأني والتسرع

صحة الغشامة

كيمياء المطبخ

١ - ما ينش منه المرض

مر بنا الكلام فيما مضى عن البيض والبن والقسم ولكن غذاء الناس لا يقتصرون
بهذه الاصناف واما هنا المملكة النباتية على اتساعها وهي تقدم لنا من بقولها وجوبها وانماها
مالا ياله العدد وهو يختلف في تركيبه وطعمه وطريقة علاجه بالنار وله شرح طويل لا
يسعنا الاشارة به في هذه النذلة فمن اراد الوقوف على ما يتعلق به من حيث التركيب
الكيمي ودرجة ملائمته لحاجة الانسان من التغذية فعليه الرجوع الى مظانه الخاصة في
الموسوعات وغيرها . وفي الناس عدد غير قليل يقتصرون من النقاء على النباتات اما
عن عادة واما عن اتساع بعائنها وافصلتها ومنهم من يبالغ في عدد ما أثر بعض الاعشاب
او الاغار ويمزج اليها فضائل **حدا لم تحت كلها . فالتماع** على رعم بعضهم مقو القلب وقد
اجمع قوم على استعماله علاجا لبعض الاحوال الخاصة وفي اسركا وانكسرا نجد من
الناس من يعالج داء المفاصل بصير السموم الحامض وهو امر سهل فولا كثرة المقدار الذي
يخطر المريض الى احده منه فقد يصح في اليوم الواحد الى ٣ ليومه فتأمل

ومن الامور المقررة ان السب من الدم وربما كان الحليل من ذلك ان بعض حوامض
الانما تتحول في الدم الى كبرونات بالتفاعل الكيمي ثم تمر في البول جارية معها السموم
وفضلات الاحتراق وهذا ما يدلك على منفعة الاغار في المراج الحداري

وقد بينا في غير هذا الموضع فضل الغذاء النباتي ونائبه في الاحلاق والصحة والجمال
واطالة الحياة فلا نعود اليه . ومعها يكن من امرها عالج الطبخ الذي نحن في صدده نرحب من
الطبيبين اذا لم يكن به ويسهل بقواعده فانت الفائدة المطلوبة من الطعام وقلت فيه حاشية
التغذية او وضعت

وهذه الفائدة المطلوبة من الطعام لتفروح الى ثلاث فوائد اولها التغذية ثانيا التبي
وهذا ما ينسر لك كيف يؤثر الطعام في تشيط الجسم لبل ان يتم حصه فقد تاكل
احيانا قطعة لحم مستوفاة شروط الطبخ والمضابة فلا تكاد تستقر في بطبك حتى تشعر بشجود

فواكه وهذا الشعور ناتج عن الطعم والرائحة وقوام الغذاء وطريقة طبعه لا عن درجة صلاحه للتغذية . ثالثاً ثملح الجسم وهذا ما تجده خاصة في البقول والخضر والاثمار فالغاية من الطبخ حفظ هذه الخواص الثلاث الموجودة في كل اكلة وانماثها وتطبيقها على حاجات كل فرد من حيث الدرق واستعداد الهضم . ولذلك يختلف الطبخ حسب طبقات الناس واحوال المعيشة فلا يكون عند الاغنياء والمترفين كما هو عند باقي الناس الذين يجهدون اجسامهم وعقولهم في العمل فهم قادرين على هضم ما يأكلون وتمثيل ما يهضمون ولا خوف عليهم ان تصيبهم سلسلة الامراض التي تنتج عن بطء الاحتراق او التمثيل في الدم كالقشر والحصى والديابت وما شاكل

وما يجب النظر فيه والاهتمام بالاخذ به ان المصنع وظيفة من وظائف الهضم مركزها الدم فلا يجب ان نستعاض عنه بالطبخ كما في بعض الاحوال التي تحول فيها المآكل الى كتلة رخوة غيرة متاسكة الاجزاء لا تستدعي العمل في الدم كما في البطاطس مثلاً ^{١٨٨١} فان تناول ^{١٨٨٢} كل على هذه الصورة وان كان احف رولا على المعدة قد لا يكون اخف هضماً لان سهولة بلعه وعدم الحاجة الى مصغه يقلل مدة مكوثه في الدم فلا ينشئ القاب ان يفعل عليه ولا لدون ان يستفيد منه وسببه ذلك عدم اسباط المعدة لاستقباله وتكامل الامعاء في سمه . اذ لا يحسن ان تهيج القابلية من اعظم الوسائل العاملة في الهضم ولا يتم هذا التهيج الا براحة الاكل وطعمه لتطلق الدرق وقد عرف لسببولوجياً ان الدرق يتكون وينمو بافراز القاب وامتزاجه بالحمض تذويب حواسها . ولك برهان على ذلك اذا اخذت قطعة من السكر مثلاً وفربتها من طرف لسانك فانك لا تشعر بجلاتها الا بعد حين اذ يفرز الريق ويخرج بها فيفعل على عصب الدرق ويكون ما يسمونه الطعم والسؤال نفسها تستفيد ببقائها في الدم حياً وهذا ما حدا ببعض الاطباء الى الاشارة باستعمال الخبز اليابس مع الحساء لان ذلك ينفي بابقاء مرق اللحم مدة في الدم فيفعل عليه الريق قبل البلع . وكما يجب المحافظة على المصنع يحافظ على حالة البقول فلا يبالغ في طبخها لان النار اذا طال نطها عليها ذهبت بطعمها الطبيعي فيضطر الطاهي الى التعويض عنه بكثرة الملح والهارات

ولا ريب ان التفتن في الطبخ قد افضى بالناس الى انساد تركيب الطعام ونزع قسم من مواده الغذائية . فالأكل بوجه الاحمال اوفر نقاً متى كانت على حالها الطبيعية او فرياً منها بشرط ان تكون سهلة الهضم . ولا تقتصر صحة التغذية على قبي بعض المآكل دون

بعض "بل" هناك مبادئ تحطها لنا الفائدة المثقة التي تتطلبها من وراء الطبخ أي التغذية والتئيب والملاحة وعلى هذه المبادئ تفصل الخبر الأصغر على الأبيض فان الطبخان يبيضن اللحم كما يبيض الطافي الخضر وهذا خطأ مبين . ان في خبز التمر وحملة الفصح التي يمتزجها الناس غذاء الشباب يستفيد منه الفاضل الذي يعمل يديه والناهل الذي يعمل بتركه وقته فان المادة البغية الموجودة في الخضالة تنبه القناة الهضمية وتغارب الامساك . فليكن بما فيها من الاملاح النافعة للجسم ولكن لا يجب ان يتقل المتعود على الخبر الأبيض الى الاسمر الا تدريجاً

والبطانياس مثلاً انها خير التقدير وغذاء المراج الحداري يجب ان يؤخذ مطبوخاً او مشوياً لا مسلوفاً كي لا يحمر شيئاً من خواصه . وكذا قل عن باقي الخضر فان طبخها يجب ان يحفظ لها عصيرها لا كما تعودنا ان نعمل قسطنطين في الاول ثم يرمى ماؤها اما الاثمار والبقول فلا بأس من اخذها على حالها دون ان نمر على النار بشرط ان تفصل جيداً وتشف بعد ذلك . ولا تألف من اكل الفطور وهي تحوي اكثر من اللباب املاحاً ورائحة عطرية ثم في تحمل الاكل على احادة الصبح ان الباق الببات الاخضر وغلافه ويزده وقشرة الاثمار كلها من الامة يمكن لما ترتب عليها من نفيه القناة الهضمية وما يلحق ذلك من تخديد القوى ولا صحة لما يتوهمه البعض من ضرر جميعها بل بالعكس فهي بشغلها براءاً كبيراً تساعد عمل الهضم والامور لان الكتلة المتشبة في الاسماء اذا كانت ضخمة كانت اشدّ فعلاً على تحريك الاسماء واسهل تمديداً فيها فتفتح القبط وتسهل الابرار وعلى هذه الطريقة يداوي بعضهم اليوم الامساك المستعصي . وقشر الاثمار غني بالسكر واصل طريقة لاعد هذا الاخير هو اكل الاثمار مع نشرها

هذا ما عن لنا ابدلوه في موضوع الطبخ فضلاً عن ابحاث العارفين ملتزمين بجانب الايجاز . وعلى الجملة فالطبخ كالفصيلة يجب التوسط به لا تقريط ولا افراط
الاسكتلرية
الدكتور تقولا فياض

الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده

وصفنا هذا الكتاب مؤلفه البستاني في كلامنا عن نوابه في مجلس البعثات في هذا الهلال وهو يباع في مكتبة الهلال ونعم النسخة ١٢ غرضاً وأجرة البريد غرضان

المصباح

الجزء الرابع من السلسلة العشرة

➤ ١ يناير (٢٠) سنة ١٩٠٩ و ٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٦ ➤

شهر الحوادث وباء العظم الرحمان

مدحت باشا

أبو الأحرار

ولدت سنة ١٨٢٢ وتوفي سنة ١٨٨٣

إن ترجمة مدحت باشا عبارة عن تاريخ الانقلاب العثماني لأنه رحمه الله وافق أم
الحوادث السياسية في زمن السلاطين عبد الحميد وعبد العزيز وعبد الحميد وكان له دخل في
أكثرها ولا سيما المطالبة بالدستور ووضع القانون الأساسي وخلع السلطان عبد العزيز .
ولذلك سموه أبا الأحرار أو أبا الدستور فرأينا أن نشر ترجمة حاله قسلاً عن أوتق المصادر
ومنها الترجمة التي وضعها ابنه علي حيدر مدحت بك بعد إعلان الدستور بالأمن وما عرفناه
بنفسنا . فنقسم الترجمة إلى قسمين الأول سيرته إلى آخر زمن السلطان عبد العزيز والثاني
سيرته في زمن السلطان عبد الحميد الحالي . ونذيل الكلام بوصف الرجل وأخلاقه كما يظهر
من سيرة حياته والأسباب التي دعت إلى فشله في مشروعه

١ - سيرته الى آخره رحمه الله العزيز

١ - نشأته الاولى

ولد مدحت في الامانة سنة ١٨٢٢ ووالده الحاج علي افندي اصله من رومشوك . نشأ مدحت في حجر ابيه ولم يتلق من العلم في صباه الا الجارى . الاولى وكان ينتقل مع ابيه ويقيم حيثما اقام حتى استقر في الامانة سنة ١٨٢٦ وشب هناك وفيه ذكاء وهمة . واهل المهنة والمطامع في ذلك العهد كانت توجه رغبتهم الى خدمة الحكومة فالتحق مدحت اولاً بسكرتارية الصدرة العظمى في الامانة ونقل منها الى مناصب مختلفة في الولايات فاقام في دمشق سنتين ثم عاد الى الامانة سنة ١٨٤٤ وبرحها الى لوزية سكرتيراً لمجلس تأليف تحت رئاسة ساي بكير باشا . وارتقى سنة ١٨٤٩ الى سكرتير ثاني لمجلس الولاية وفي سنة ١٨٥١ صار سكرتيراً اولاً له .

واتفق ان قبر علي محمد باشا قائد جند الشام اساء التصرف في بعض الشؤون المتعلقة بالاموال غير الاميرية في دمشق وحلب فادست الحال اشداب من تجري الاسباب ويحكم بما يبرأى له فاندسوا مدحت سافر وسد سنة اشهر عاد وقد نظم مسألة الجمارك هناك ورد الى حزبة الدولة . ١٥٠ ليرة عناية . وانت اشراك القائد المشار اليه في الاضطرابات التي حصلت واثار سره . واظهر مدحت في قضاء هذه المهمة ذكاءاً وتقديرًا استلذا انتباه الصدر الاعظم رشيد باشا فعلاه مصكباً هاماً في المجلس العالي فبقى في ذلك المنصب اثنا عشرة سنة رشيد باشا وعاي باشا ورمض باشا . وفي هذا المنصب عرف دجائل الامور واطلع على المحاورات المهمة التي دارت بين رفعت باشا وهو وزير الخارجية والبرس متشكوك مندوب ليصر الروس قبل حرب القرم .

وفي سنة ١٨٥٤ اغضت الصدرة الى قبر علي محمد باشا الذي كان مدحت قد اشار بزمه عن الشام فاراد الانتقام لنفسه من ذلك الشب الجريء لهعد اليه حل اعقد المسائل السياسية وادفها يومئذ وفي مسألة البلقان . وكانت ثائرة وقد تكاثرت فيها العصابات المتفرقة فوكل اليه تكئين الثورة وتنقية البلاد من العصابات . فذهب في هذه المهمة ونجح فيها نجاحاً باهراً . ولما عاد من سفره كان رشيد باشا قد رجع الى الصدرة ودارت المداولة بينه وبين عالي باشا بشأن منح الولايات العثمانية استقلالاً ادارياً (decentralisation) واحذ في وضع القوانين اللازمة لذلك . فقدم مدحت تقريره عن مهمته فاعجب الصدر

الاعظم باقتداره فمقد له على ام ولايات الطونة (بلغاريا) على ان يحرب فيها الاستقلال الاداري فحدث تغيير فجائي في الوزارة حال دون كل اصلاح وتمين بعد مدة قصيرة مندوبا خصوصيا لفتحيش ولايتي ايدين وميلستريه لانهما كانتا قد عرقتا على الدولة قضى تلك المهمة كما قضى مهمة موريا من قبل واطلع بذلك على مواضع الضعف في نظام الولايات ورأى الخلل السائد شكى الولاة فبعوا لدى الباب العالي في تبرئة انفسهم فامر السلطان عبد المجيد يومئذ باعادة النظر وحاف العقلاء ان يتغلب الباطل فرفع غير الدين اندي احد الطاه المشهورين في الاستانة تقريرا ايد به الحوال مدحت

وتوفي رشيد باشا سنة ١٨٥٨ وخلفه عالي باشا فاعطى مدحت اجازة سنة أشهر بقضيا سامحا في أوروبا يتفقد احوال دولها ويدرس نظام بعض الادارات الاوربية . فصار هو في السادسة والثلاثين من عمره لوزار باريس ولندن وينا وبروكسل . وامتاز بين رجال الدولة من ذلك الحين مهارته الخصوصية في تدبير شؤون الولايات فلا تحدث ثورة او اضطراب او حيل في ولاية ويجتاجون الى من يصلحها الا انه دبره لذلك

فانتدب مرة أخرى لتدبير شؤون بلغاريا وكان اعلمها المسيحيون انه خافوا على حياتهم واموالهم فاخذوا يهيمونهم بالانتم واموالهم والجد لا يستطيع منهم . فبعد ذلك الى مدحت وصح رتبة الوزارة (١٨٦١) فالر وفي عهده ان اصاح الامور بالمالقة . فلما وصل الى بلغاريا بحث الى اعيان البلاد وجمعهم في مؤتمر عرضوا فيه شكواهم فطالب اليهم ان يشتركوا معه في اصلاح الحالة . وكانت اشكيائهم ترجع الى امرين رئيسيين : الاول خلوا البلاد من وسائل القتل والتخاريات التي تساعد الاهالي ولاسيما المزارعين على نقل حاصلاتهم ونصرتها . والثاني شيوخ الاصلوية والعصابات المنردة حتى اصبح الناس لا يأمنون على ارواحهم ولا اموالهم . ولهذين السببين فضل البلغاريون الهجرة الى بلاد المرب لانها اقرب الى الامن فرأى مدحت انهم يحقون في شكواهم فاخذ يبحث مع اولئك الاعيان في سبل الاصلاح وشار عليهم ان يستقدموا نفوذهم اولاً في ايقاف الناس عن الماخرة وعادهم على اصلاحات واقفوه عاليا . وقد بر بوعده فاعاد الجند الى معسكراتهم واخذ في تنظيم الطريق الاعظم بين نيش وصوفيا وفردعه الكشيرة . وبذل جهده في مطاردة العصابات واشأ الجسور وغيرها وبالجمله في اقدار امية يحلم بها البلغاريون الاحقها لم . واقام قطعا عسكرية على الحدود تمنع التمدي السريين . فلما تمت هذه الاصلاحات عادت العائلات البلغارية

من مهاجرها الى موطنها . وادخلت اصلاحات كثيرة اثرت في اخلاق القوم وعاداتهم .
وألف فرقة المدرسة ونظم تحصيل المراتب ومنع الاضطهادات الدينية وأنشأ المدارس
والمستشفيات للفقارين بلاميز بين اديانهم لوطبقاتهم . فاستتب الامن وتعاقد القوم على
الدمى في مصلحة بلادهم

٢ - تنظيم اعمال البلقان

ان ما ادخلته مدحت باشا من الاصلاح في بلغاريا وفي ايدين وسيلستريه وقع ونشأ
حسباً لدى الباب العالي في صدرارة فؤاد وغازي خليفتي رشيد باشا . فاستقدمه الى الاستانة
سنة ١٨٦٤ لانه داوله في نظم جديد يضمونه اولايات وقوانين يجري عليها الولاية . فاعدوا
ذلك النظام وقرروا ان يعهد الى مدحت تنظيمه في ولايات سيلستريه وايدين ونيش على
ان يحدد كلها اسم ولاية الطونة (١٨٦٥) رغم مقاومة حزب التقدمر بياغاز سروري
الهدى . ولهذا الرجل شأن في الحكم على مدحت سيأتي ذكره

وخلاصة الظ . الاماراته سنة اولايه الى سية ستاحق ويضم السنجق الى
اقضية واقصه الى بواصر وفي كل ولاية **مخصوصية** لوسع الاموال الاميرية وجمعها
وتولى مدحت هذه اولايه على هذا النمط . وايضا السخرة ومهد ٢٠٠٠٠ كيلومتر من
الطريق وسى ١٤٠٠ حمار وانتاحداً ناري في الدولة (الدايوت) عليها الملم الثاني
وامثل الاقصية ونظم جندرية وأنشأ مصارف وطبية لتسليم فمراء المزارعين
وقاعة هذا النظام شربن الاحالي في مدير - ذوب بلدهم مع الحكومة في تقدير
الاملاك وتعيين خراجها فلا يحصل فيها حيف . فباتت تلك الولاية بسعدة استغلت
انظار اهل الاستانة الى مدحت فجاءه الثاني من الدايين والباب العالي . وصعدت
الاوامر الى سائر الولاية في الامانة لنهاية ان يحدوا نظمات ولاياتهم مثل نظام مدحت
في ولاية الطونة فتوسم الناس مستقبلاً مجيداً لهذه الدولة

وانتبه مدحت ايضاً الى امر ذي بال كان سبباً في اكثر مناعب الدولة في البلقان
وفانه ان بعض الدماريين كانوا يرسلون اباءهم للتخرج في جامعات اودينا او حركوف
او كيم وكها في بلاد الروس فكانوا يتركون حب المجلس السلطاني ويعودون لث تلك
الروح في الاحالي فينبرون . اصعب احدي او الديني فيعود ذلك بالقلق والمتاعب على
الدولة . فارتأى مدحت ان يتلاف ذلك بانشاء المدارس العالية في الولاية نفسها بحيث يضي

الثامن عن ارسال ابنائهم الى الخارج فضلاً عن تألف الشبان على اختلاف مذاههم اذا
 شبوا في مدرسة واحدة وتربوا تربية واحدة . ورفع بذلك لائحة للباب العالي ونسج
 التفقات اللازمة لهذا الصل الى نصفين النصف يؤخذ من فضلات استخراج في اولاية
 والنصف الآخر يكتب به الاهالي

فلما وصلت هذه اللائحة الى الاستانة علمها اغتاييف سفير روسيا في لائحة تقاومها
 بكل قوته لانها تخالف الترتيب الذي رتبته الروس لحويل قلوب الباغاريين عن دولتهم .
 وبدل جهده في ايقار صهر السلطان عبد العزيز على مدحت فلوهم ان الخط الذي يتخذاها
 في الولايات تنافي سيادة الخليفة المطلقة وتناول الى شئت شمل المعاكسة الثمانية استقلال
 كل ولاية بشؤونها . فلم يصح السلطان لوشايت في ماديء الرأي لكنه وفق الى غامطة
 وقت في لائحة نشرها مدحت في الجريدة الرسمية بطلب فيما تعيين اعضاء مجلس
 الاهالي المشتركين مع الحكومة في تدبير شؤون الولاية فذاهم « نواب » ولم يفل
 اغتاييف عن تتيه ذهن السلطان في ذلك « دوح بسوه » « دوتاك الدع » واني المصادقة على
 طلب مدحت تجبياً لتنفقة ولم يذكر السب الخميمي

فذهبت اعمال مدحت في سبب الاسلحة لروح الروح وادع مدحت اغتاييف غرسه
 باستنشاء بعض الصايات في البلقان للتهديات ومحوها لما احسن مدحت الا وقد ظهرت
 صايات فتكت بالمسلمين وقتات اطعلاً من الرعاة هم من لسمور مثل هذا الصل في
 المسيحيين فركب مدحت بمسه وفيض على بعض المتطرفين من المداوي فوجدوا استعدادهم
 اتهم رسل من جمعية السلاف في بوخارست وفي كشتو لحكم المجلس على الرؤساء بالاعدام
 وعلى الآخرين باحكام اخرى فاقضت الثورة وطدت الكية . على ان حرائد اوروبا
 شددت النكير على تصرف القضاء الثاني في هذا السبيل وعدوا احكامه بررية وسبواها
 الى مدحت فبرأ نفسه . لكنهم لم يعمدوا وسبوا اخرى لثباته وذلك انه سمع برسل سرية
 لائمة من غلاتزالى بلفراد لمس الدقائق واعداد مشاكل جديدة قبض عليهم على طهر
 باخرة نمساوية عند روستشوك وصحت صورهم الى قنصل النمسا وطلب اليه ان يأذن
 بخص تناسلهم واخذت الصابطة النمساوية في تفتيشهم ومنها مندوب من القنصلات
 النمساوية فاطلق أحد الرسل مسدساً على الصابطة في قاعة السينة فاجابهم النمساويون واتهم
 الفريقان وانجبت الواقعة اخبراً عن القبض على اولئك النمساويين وقد جرحوا جرحاً بالغة
 فكان لهذه الحادثة دوي في اوروبا واتخذ اغتاييف ذلك ذريعة لطلب اقالة مدحت

لم يطلع فاخذوا يحون في قتله سرّاً فاطلق عليه احدهم في روستشوك وصاحبة الخطاة .
وحاول سربى قتله فقتل ولما قبض عليه وسئل عن سبب عمله قال ان اثنين من كبار السرب
اغروه على ذلك فحوكم الرجل وعوف

وبعد هذه الحوادث بقليل (١٨٦٨) استدعي مدحت الى الاستانة لينتولي رئاسة
مجلس الشاؤون حديثاً فانها ولكن وقع اختلاف في الرأي بينه وبين عالي باشا الصدر
الاعظم في بعض الشؤون فاعزل مدحت باشا الرئاسة على ان يتولى ولاية بغداد
سنة ١٨٦٩

٣ — اصلاحاته في ولاية بغداد

شخص مدحت الى بغداد فوجد فيها من المشاكل غير ما في ولاية الطونة اهمي مسألة
التجديد . وكانت من المشاكل الصعبة لان القبائل العربية التابعة لولاية بغداد لم تكن
تزم لحكم التجديد . وكانت يومئذ قد تمردت على الدولة حتى عجزت عن اخضاعها لتفريق
الكلمة بين والي بغداد ومشير حنّدها ولم يكن اصحابها ممكناً الا اذا كانت القوات العسكرية
والادارية في يد واحدة فاحد مدحت على نفسه الجمع بين العربيين وعزم على اخضاع الثائرين
بالقوة ولم يكفه ذلك الا الحرم والشدّة فادعن الثائرون صاغرين بسرعة ادهشت الباب
العالي فسماه مشير البلق السادس ووالي بغداد

وكان الولاية قبله يقاسون في تحصيل الضرائب من اولئك العرب عذاباً شديداً فهدى
الشدّة في تحصيلها بقوة الجسد وقد اطلع . ولكنه اعمل فكرته في حال اولئك البدو
فوجد اذلالهم بالقوة ينفي الى تجديد التمرد فرأى ان يتخذ في اخضاعهم طرقاً اخرى
فعمل على تغيير نظام ملكية الارضين فيهم . وذلك ان الفلاح العربي كان يدفع للحكومة
اجرة الارض التي يستخرجها وثلاثة ارباع غلتها وفي ذلك يعيق عليه فقم مدحت الارض
الى قطع عرضها لبيع بشروط سهلة فلم تضر مدة يسيرة حتى ذاق ثمر ذلك العمل اذ
تكاثر دخل الحكومة وقل تمرد العربات وزادت غلة الارض فزادت حركة الاعمال
الأخرى . وكان من نتائج ذلك تسريح السفن في دجلة والفرات وتسهيل المواصلات بين
لمدن القائمة على ضفافها

وكانت ادارة السفن هناك بيد شركة انكليزية تشتغل بين بغداد والبصرة فالف مدحت
شركة عثمانية ورسم السفن القديمة واوصى على سواها واخترن لها الفحم في مسقط وهدن
وبندر عباس ويوشهر . وكانت هذه السفن اول سفن عثمانية عجزت قتال السويس الى

الامانة . فرأى مدحت نجاح ذلك العمل فوسعه وادخل تلك البواخر شمالاً الى آخر ما
يستطاع من شواطئ البحرين فصر كثير من البقاع واتسعت الارض المزروعة . وعزم
على ردم البقاع التي كان قد أعرقها الفيضان صقلت الآمال ان يعود العراق الى خصبه في
الدولة العباسية

وانشأ مدحت خط ترامواي بين بغداد والكاظمية طوله سبعة كيلومترات وابنى
مصلاً لتسج فام الادوات وانشأ المدارس في كل قضاء وشاد المستشفيات والملاجي .
تكاثرت البيوت الخالية كالمصارف وغيرها . وانشأ مطبعة تطبع فيها جريدة الزوراء الرسمية
وشكل مجالس بلدية في ام المدن واكتشفوا في انحاء ولايته منجماً للبترول فسهل
الانتفاع به . فتقدم العراق على يده تقدماً عظيماً . وقدم شاه القرس سنة ١٨٧٠ لزيارة
البحر وكربلاء وزار الشيعة فافتم مدحت تلك الزيارة وقرر اشياء كانت محل نظر بين
الدولتين وفي جلستها تعديلات الاكراد على ما يريدون به في طريقهم الى تركيا . فانفتحت
الدولتان على انشاء عسكرة عند الحدود على نحو ما فعل عند حدود السرب من قبل .
وبلغه ان في بعض مرارات الشيعة بسجد كثيراً من اخوانه والتعب اجتمعت هناك من
هدايا الهند والفرس ولا فائدة من احتفاظها فاشترى مدحت باستخراجها وبيعها وفي
نساوي نحو ٣٠٠٠ و ١٠٠٠ ليرة عثمانية على ان تصرف في انشاء خط حديدي بين حدود
ايران وبغداد او ماغارة المنشعبين والمدائن وغيرها على علماء الديعة عليه ذلك
للمخل المشروع

وجلة القول لم يدخر مدحت وسيلة لاهياء العراق اقتصادياً وادارياً وادبياً فضلاً عن
تحسين العلاقات مع الامم المجاورة . من ذلك انه حمل مشايخ الكويت على الاعتراف
برعاية الدولة العثمانية بعد ان امتنع ذلك على سلفه تاجي باشا . والكويت تمت هذه
اميال من البصرة على شاطئ البحر . وفي فرضة تجارية تحكمها اسرة الصالح واصلمهم
من نجد لا يدخل في شؤونهم احد وهم يتعاملون بالتجارة البحرية مع شواطئ الهند
وفارس واfrica واحتكروا مفاوض اللؤلؤ في البحرين . وكانوا يتصبون على منضمهم على
حاماً بهم وربما صبوا على هولندياً او انكليزياً لفرض من الاعراض . مما زال مدحت
مخابروهم بالحسنى حتى قبلوا برفع العلم الثاني على شرط الاستقلال بادارتهم وسائر شؤونهم
الداخلية فاحسبت الكويت من ذلك الحين متفحفاً من سناجق ولاية بغداد . ولعل نحو
ذلك بنجد وغيرها والبحرين مما يطول بنا بسطه . وفي كل عمل منه دليل على علو ممة

مدحت باشا ورغبته في تأييد الدولة العثمانية

مرادت وارادت العراق وتمددت السفن العثمانية التي تخمر في تلك البحار ولم يكن للدولة هناك قبل فتح قتال السويس الا دارعنان قد افسدها الاعمال فاسلحها في بهاي وأخاب اليها سبعاً آخر وعشراً تلك الانهر ووسع مرأاً البصرة فاعترفت له الدولة بالفصل بكتاب جاءه من الصدر الاعظم عالي باشا مؤرخاً سنة ١٨٧١ بئني فيه على منته تسهيل طريق الحرمين وارسل اليه السلطان سبباً مرصعاً وقد نقش عليه كلمة محمد .

وانفق في اثناء ذلك ان الاستانة تبدلت احوالها بموت رجلها فؤاد وعالي وبينهما ثلاثة اشهر وكانا زعمي الاصلاح بنصران مدحت في مطالبه واشترائه فاتفقت فاتفقتا على اترعودة السلطان عبد العزيز من سياحته في اوروبا . ولم تكسبه تلك السياحة شيئاً من رغبة ملوك اوروبا في الاحكام الدستورية والرجوع الى الشورى . لكنها اكسبه التصريح بما كان يخالف ذهنه من كره المشيرين من الوزراء وعاد الى تكليف المائتين بين يديه بما كان يكلمه . احذاه الفداه . وتوسع من الجهة الاخرى في النفقات الباهظة على الدولة وعلى نفسه فامر باشا الدوايع واداء الضرر الرحامية على ساحل البوسفور وهو لا يقدر النفقات باسفة وواقفه على ذلك الصدر الاعظم بدم باشا علقاً له والتاساً للنفوذ عنده . ففدت الاحوال وتبدلت اليات وامتد ذلك طعماً الى الولايات . ولما قلت الاموال في خرائن الاستانة . فطاعها من الولايات وسجون في طلبها ولو ظفروا الاحالي في تحميل الاموال مصاعبه . فآن ذلك طعماً الى اية ف المشروعات الناصة فيها فضاى مدحت ذرباً عن احتياك ذلك فاستقال من ولاية بغداد ورجل الى الاستانة

وعلم حال وصوله اليها ان الارادة صدرت بشعبته والياً على ادرنة فمد ذلك تقيلاً لا ولاية فطلب مواجهة السلطان فادن له وانطلق لسانه في تلك المقابلة فافاض بما يكنه ضميره من الانتقاد على الحكومة وبين ضعف الدولة والخطر المحدث بها . فاثرت اقواله في السلطان حتى عزل الصدر الاعظم فديم باشا وولى مدحت مكانه سنة ١٨٧٣ فوجد حوله اعرافاً شيطيين اهل راحة منهم رشدي باشا الشرواني وجميل باشا وهادق باشا فشرع قبل كل شيء بتنظيم المالية وهو عمل شاق لا حلال الحسابات وصوه ادارتها وكثرة التلاعب فيها

فاخذ في تحقيق كل حادثة ومن جهة ذلك مبلغ ٠٠٠ اجنيه خرجت من الخزينة ولم يعرف مصيرها ثم بت انها دحات على الصدر السابق فديم باشا . فطولب بها رسمياً بين يدي المجلس فادعي انه انما احبذها ليدلها الى القصر السلطاني . ثم سعى فديم

بمساعدة والده سلطنة واحداً في المابين حتى استلوا نية السلطان علي مدحت فامر
نفيه الى ادرنة ومنها الى طرابزون وعاد نديم الى تنوذه - فانقسم رجال الدولة بذلك الى
حزبين احدهما مدحت ومريدوه الاحرار وفيهم جماعة كبيرة من العلماء وكل الشيعة المائلة
في الاستانة والولايات - والحزب الآخر نديم ووالده سلطنة ورجال المابين - ومن اكبر
انصار هذا الحزب اعنتايف سفير روسيا بالاستانة وكان له نفوذ في المابين - وبما جعل
السلطان ينفي مدحت ايضاً تصديه لشغل اعمال حرت على يد سلفه وفيها خسارة على الخزينة
ومن جعلها امتياز صكة حديدية اعطي البارون هرش الفد مدحت الفد به -

٤ - صلح جد العز

فأب مدحت عن الاستانة بضعة اشهر فقام في سلايك ثم عاد الى الاستانة وتولى
فيها وزارة المدلية ورتامة مجلس الشورى لكنه اضطر الى الاستقالة لانه رأى الوزارة
سائرة على طريق يؤدي الى حروب الدولة - وقد بين ذلك بكتاب بحث يد الى سكرتير
السلطان (الباشكاتب) في شوال سنة ١٢٩١ (سنة ١٨٧٤) واعتزل الاعمال ولجأ الى منزل
له في حمار الاستانة فلم يترصد نفس الاسواق فلم يرما - داد الا فساداً وغملاً
وكثير تبدل الصدور ولا يقم الصدر منهم الا ضمة اثير - ومن ساء والصدارة في ذلك
العهد محمد وشدي باشا وشروفي وشدي باشا - مد با - اوم يستطعوا اصلاحاً ولم يرض
بالحالة كما في الامور مد با - باشا مولى الصدارة والدية في خفي لا مثيل له - ومع ان
الدولة لم تكن دخلت في الدين الا في السنة العشرين سنة فقد عدها الافلاس وشعر
بذلك الخطر احداه الدولة من الدول الاخرى وصرحوا به على منابرهم وأشار بعضهم
بالدخلة في شؤونها تخاف غفلة الامة عاقبة هذا التصريح

وحدث في صدارة اسعد باشا مناوشة على حدود الجبل الاسود آلت بالاهاال الى
قصة او ثورة عامة - وكان اسعد باشا حسن النية لكنه ضعيف الرأي ساء التصرف والطهر
الصف لذي الدول فزادت الثورة سميراً وترسخت روسيا والنمسا فاقبل اسعد وحلفه نديم
باشا سنة ١٨٧٥ ولم يستطع هذا اتحاد الثورة - فما زالت تفسر حتى بلغت حدود البلقار
واحسن البرنس ميلان صاحب السرب بضعف الدولة فطلب ان تحول امارته الى مملكة
واحد جي - صفات الحرب عند الحاجة وفعل نحو ذلك المراك - وفي اوانل السنة التالية
تضاعف الخطب بشدة البلقار وكان الخنزال اعنتايف لا يترك فرصة في اثناء ذلك لم يستطع
لتنشئة اغراضه - فقام الخطب وساء الاضطراب في المملكة الثانية واصبح الفلاح

ينظرون الى هذه الحالة نظرة اليأس . فخل ربيع سنة ١٨٧٦ وبلغاريا والجبل الاسود
والهرسك فقد بنيران الثورة والسرب قذائف لمحرب بقيادة ضباط من الافرنج . وامت
رومانيا بان تقتدي بها . والصدر الاعظم يصني الى دماتس اغتاييف فينقلها الى السلطان
وهذا لام له الا الانعاس في مذاقته . والدول الاوربية من الجهة الاخرى تفت المسألة
الشريفة وظلت الاجتماع للنظر فيها واحذت المذكرات والمذكرات تنساق على المابين
كتناقل المطر . ولم تكن تلك الاستحيات الخارجية اقل خطراً على الدولة من
الاضطرابات الداخلية

في هذه الظلمات المدممة اقتضى نور ضعيف من منزل مدحت باشا مجتمع عقلاء
الاحرار . وكان مدحت في اثناء تلك الاضطرابات يفكر في وسيلة لانقاذ الدولة وقد لقي
خبر اسكتلوا واسر اليه رايه في جعل الحكومة الثنائية دستورية لانها اذا طلت سائرة
على هذه الخطة ذهبت الى الدمار لا محالة . واظهر له ان اسكتلوا تأخذ يده في تأييد هذا
الطلب وأنه انما يقتدي بها في هذا العام لام . أم الدول الدستورية . فاجابه الشهور جواباً
مبهماً لكنه شجع على مادة رجال السياسة في مثل هذه الحال . وكتب هذه المائدة تجمهر
العلماء (الصفتاء) وتصدبهم للبرس يوسف مر الدين من السلطان في طريقه الى نظارة
الحربية وتقدموا اليه بالاعلان والدعاء لطلب عزل محمود ندم الصدر الاعظم
وحسن لمي اعندي شيخ الاسلام . فاجاب السلطان هذا الطلب مر لها وولي محمد رشدي
باشا للصدارة وحسن حيراته اعندي مشجعة . وكان رشدي شيخ طاعاً في السن واكثر
مدحت من التردد اليه فتهم القوم ان هذه للصدارة سيدبرها مدحت فاستشروا ولكن
فرحهم لم يطل لان السلطان عين في فروع الادارة اناساً من الطام القديم والناس لا يزدادون
بذلك الا طلباً للدستور على لسان العلماء . واذا هو على رؤوس الملأ ان تعاليم التوائت
نأسر بالشورى ومن خالها لا تجب طاعته . فاصبح مركز السلطان في خطر وما زالوا
حتى خلموه

• كيف خلموه •

والعامل الرئيسي في خلمه حسين عوفي باشا وزير الحربية وكان جندياً شجاعاً هاماً
حازماً شديد الفيرة على دولته مع حدة في مزاجه ومضاء في عزيمته . وكان قد تولى ارق
المناسب العسكرية ثم ساء السلطان عبد العزيز من الاستانة — وكان يكره محمود نديم
ومخافه ولم يكن يدرك حقيقة الحكومة الدستورية كما ادركها سديقه مدحت لكنه كان كثير

الاعتماد على آرائه • وتبادل الوزراء الأفكار فاقروا على خلع السلطان ولكي يكون
خلعه شرعياً استفتوا شيخ الاسلام حسن خير الله اخصي فالتهم بالخلع وهذه
صورة الفتوى :

« اذا كان زيد الذي هو امير المؤمنين محتال الثور وليس له المام في الامور السياسية وما
يرج ينفع الاموال الميرية في مصاريفه النفسانية في درجة لا طاقة لملك والملة على تحملها
ولقد اخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وخرب الملك والملة وكان بقاؤه مضرّاً بها فهل
يصح خلعه ؟ الخواب يصح كسبه الفقير حسن خير الله »

فلما حصل الوزراء على هذه الفتوى اسرعوا في تنفيذ قرارهم وقام بتدبير ذلك
عوني ورشدي ومدحت • واختاف مدحت وعوني في اسلوب الخلع فكان مدحت يرى
ان تصديق الامة على الخلع اولاً • وأما عوني فكان يرى ان الخلع يجب ان يكون سالماً
على عادة العسكرية في سائر احكامها • فاشار مدحت ان يجتمع العلماء واعيان اسطنبول
في مسجد نور عناية ببلون اسف الامة وبطلون امدال النظام الحالي • فوافق على هذا
الرأي اكثر الوزراء • وعينوا تنفيذ القرار يوم ٣١ مايو وكادوا يسلمون • • لكن طرأ
امر اوجب الرجوع الى رأي عوني • وذلك ان امرأة من ساء بدر انت مدحت في ٣٠
من الشهر المذكور واخبرته ان مؤامرتهم كانت تكشف السلطان • فمدحت العاقبة
لذا لم يبادر الى العمل • وتحقق قول المرأة لان السلطان دعا عوني لما ابلغه مرئين في
ذلك التمار مع انه ادعى المرض فلم يخل السلطان عنده • فقرر الوزراء على المبادرة في
تلك الليلة الى حلته فهي منتصف ليل ذلك اليوم خرج وشبهو مدحت وبين يدي كل منهما
خادم يحمل قنوساً والبلبة ممطرة حتى اتيا سركيه مركباً فارباً الى ماشا لباني حيث يجتمع عوني
بلشا على البوسفور • وكان عوني في انتظارهما على احر من الجمر فتفاوضا وافترقا وذهب
عوني نحو سراي طوله بقمحه وسر رشدي ومدحت الى السر عسكرية • وكانوا قد قرروا ان
يجتمع كبار الموظفين الملكيين والعسكريين في ساحة السر عسكرية ينتظرون مجيء
السلطان مراد • وكان عوني مكافئاً باستعداده • واتهم عند وصوله بابعونه وبجادون
باسمه ساعطاً وان يشعلوا ناراً على برج السر عسكرية يعلم منها اهل الاسطول في البحر
بتصيب السلطان الجديد فتطلق الدارعة (احد بلشا) المدافع ايضاً بانك
فتى عوني الى السراي حيث التقى سليمان باشا احد مشيري الجدد وكانا قد

تواعدا ايتناولوا على تدبير امر الخلع . وكان سليمان من اقرب اصوان عوني وابعد
 اصار مدحت . وكانت الجنود للقيمة في طائفتها وغيرها قد تلقت الاوامر من
 وديف باشا قومندان فباقي الاسنان ان تكون على الاحبة لمح اي اقرباب من جهة البر
 وكان الاسطول بقيادة ناظر البحرية نصه يقصر لي احد باشا وقد اعطى الاوامر بقطع
 الطريق عن القصر من جهة البحر . طلب سليمان نجدة من رجاله الذين ينشئ بلمانتهم
 وبسالهم تحت قيادة الضباط احمد بك وبديري بك ووضعت بك . وبعد ان رتب هذا
 الترتيب توجه الي قصر البرنس مراد . وكان مراد طالما بما اعدوه وعزموا عليه لكنه لم
 يلم بتقديم الميعاد المضروب فلما جاء سليمان في تلك الليلة وطلب اليه ان يخرج معه الي
 عوني وانه ينتظره ياب القصر ليرافقه الي السر عسكرية حسب الموعد ظن في الامر
 دسيسة . على انه مالبث ان تحقق الواقع فاطاعهما وسار متهما في طرق السر عسكرية
 أما سليمان فتقدمهما لانعام المهمة الكبرى التي لا بد منها قبل كل شيء وهي تبليغ
 السلطان عبد العزيز الخانع . فلما اتى القصر السلطاني (طوله شعبة) اعترضه الخدم
 فحاجبهم انه يطلب معانة السلطان لامرهم وحسنه اليه . فلفه سليمان ماحاه من اجله
 وقرأ عليه الفتوى بحمله حسب السلطان وسهر سليمان وبكاه ما علم ان سمع المدافع
 نطاق من الدارعة (احمد باشا) . فحق وقوع الفتنة وادرك حيلة مركزه وسلم نفسه
 لسليمان قائلة انه مكلف منه من راي طوله شعبة الي سراي طوب قبوله ليقم فيها
 وعند ذلك نودي بالاصحاب مراد سلطانا وقر الوارثة كما هي وازداد الي حاشيته
 الخصوصية كالملك وابا الصبا بك وكلاهما من كبار اصحاب الحرية وال دستور . ووجودهما
 في الحاشية يأمن الوزراء من الدسائس التي تنوء المفسدون قتلها الي السلطان
 وطبيعي ان لاجرار لم يدبروا هذا للتدبير الا وقد اخفوا على السلطان مراد
 الموائيق ان يمل الدستور الذي اعدته مدحت ورفاقه . فكادت تتحقق آمال الاجرار
 ولكن حاله دون تلك الامنية عارض اوقتها دهرأ طويلا . وذلك ان عوني باشا لحظ في
 السلطان مراد في الليلة نفسها التي رافقه فيها من قصره انه مضطرب واسابت نوبة عصبية .
 وبعد الاحتفال بمبايعة في اثناء رجوعه الي سراي طوله بعبه زادت فيه الاعراض
 العصبية وكان معه مدحت باشا فرأى من الحكمة ان لا يفارقه فكثرت معه ثلاثة ايام
 واستشار الاطباء فاشاروا بسلاج وحية ولم يتقروا المقة فالتحق في اثناء ذلك حادثتان
 ازعجتا السلطان وزادتا آلامه وهما

٦ - موت عبد العزيز

الاولى موت عبد العزيز : وذلك ان هذا السلطان اقام مدخله خمسة ايام . وفي صباح ٥ يونيه طلب من خادمه الخصوصي نظري بك مقراًصاً يذهب الى حمامه ويصلح لحينه . فردد حيناً في اجابة طلبه ثم عرض الامر على والدة سلطنة فامرت ان يعطى المقرض الذي يطلبه . واتفق بعد حين ان يرضى لساد الحاشية اشرفين من احدى الثواغذ على المكان الذي كان عبد العزيز فيه فرائته جالسا على كرسي وطهره بموئل ورأسه مبدى الى الامام فامرعى الى الباب فلم يستطع فتحه وتلقى سوءاً قابلاً والدة فامرت بفتح الباب فدخلوا فرأوا عبد العزيز ميتاً وقد نزف دمه من جرحين في ذراعيه ورواوا المقرض بجانبه الايسر كانه استخدمه جناة لقطع اوعية اليد اليسرى ثم اراد ان يخدمه باليسرى لقطع اوعية اليد اليمنى فلم كسفه قواه ان يتم العمل جيداً

فاستقدموا الاطباء حالاً فامتوا انه ميت وخاف الوزراء العاقبة فادروا باجعة من الاطباء تتولى فحص الحنة فاجتمع ١٧ من امهر اطباء الاستانة فانزوا بالاجماع ان الموت انما كان بالانحار ولا يمكن ان يكون بدواه وكبوا بذلك شهادة مؤرخة في ٤ يونيو سنة ١٨٧٦ ثم دفنت الجثة في مقام السلطان محمود **مدخلها** - طبع السلطان مراد خير هذه المفاجعة اثرت على اخصائه تأثيراً كبيراً

٧ - وفاة حسن الشركسي

ثم وقعت حادثة حسن الشركسي دفنت عليه وكان حسن هذا من باوراجين عبد العزيز واراد عوني ابعاده فامر بالسفر الى بغداد ليبحثي بجندها فابى واخذ يشبع اتهام عوني بقتل السلطان كما اتهم بخلقه فامر عوني بالقبض عليه وبجته - فارسل حسن مد يومين بقول انه مستعد لاطاعة اوامره بالسفر الى بغداد لكنه يستأذنه في الإبقاء بضعة ايام بالاستانة ليتناهب للرحيل فاذن له - ففي يوم ١٥ يونيو وهو اليوم الميعن لسفره ذهب الى بيت عوني وطلب مقابلته بالخارج فقالوا انه سار الى منزل مدحت باشا للاستماع لسائر الوزراء فذهب الى اسطانبول ونزل في طام تناول فيه بعض الخمر ثم تحول الى منزل مدحت بـ طوخان طاش عوصله نحو الساعة العاشرة وقد اجتمع الوزراء وهم عشرة ومعهم شريف مكة وقد هموا بفتح الجلسة

دخل حسن الفار كما يدخل صاحب المنزل الى منزله فساله الحرس عما يريد فقال انه مسافر في الهند الى بغداد وعندة امور هامة يريد عرضها على السر عسكر عوني باشا قبل سفره

فأجابته الحارس ان ذلك لا يثنائى الا بعد انخفاض الجلسة . فوقف حسن رجا غافل
الحرس ووثب الى السلم وتسلقه ليدخل الى قاعة الجلسة فتمه خادم مدحت ونادى خادماً
عزوفى باشا ليشنكى هذا الشرعى لرئيسه . فصعد الخادم لمقابلة عزوفى وتبعه حسن ليحقق
يجلس كل من الوزراء ولم ينتظر الاذن . فدخل وسلم صلاماً عسكرياً ثم اشار الى عزوفى أن
لا يتنقل من مكانه واسلم على طبعه المسمى فاصاب صدره فتناثر الزرولة فواراً من القتل
ولجأوا الى غرفة أخرى الا ناظر البحرية فانه حاول ان يتبرخ على ذراع حسن فالتفت منه
وبجره جروحاً كثيرة في يده وسكبه . وكان عزوفى لا يزال فيه رمق فنهض يطلب السلم
فادركه حسن وطعته طعنات عديدة وعاد الى القاعة وحاطب الصدر الاعظم وهو سيق
المجبرة الاخرى قائلاً : « انى احتاج الى قيصرى سلمه الى فلا أؤذيك بشيء » . فلم يجبه
لما يش ولم يظهر له احد جمع ابسطه القاعة وكراسيها وأوقد فيها النار فادركه رجل
من رجال مدحت باشا اسمه احمد اظا وطعته في قنائه طعة بميته فاطلق عليه حسن
المسدس في عينه فاماته واسلم رحاحة إيماء على ناظر الخارجية . ففى حسن في هذه
المركبة نصف ساعة اخرى فيها مدحمة وهو مرد وم جماعة وعاش الى اليوم التالي واعترف
انه انما جاء لينتقم من عزوفى باشا وانه ما حلف لقتل رشيد وزير الخارجية فحكوا عليه
بالاعدام فأتى قبل تنفيذ الحكم

٨ - صلح السلطان مراد وتولية عبد الحميد

لما بلغت هذه الواقعة الى السلطان مراد راد اضطراب عنده وسد ان كلف الاطباء
يرجعون غروب شفائه وأوه بعيداً عنه فانقسم رجال الدولة بالنظر الى هذا الحال الى قسمين
قسم يرى استبقاء السلطان مراد وانتظار شفائه وم الصدر الاعظم محمد رشدي ومدحت
واكثر زملائهم . والقسم الآخر اشاروا بخلعه وتولية من يحلله وزعماء هذا الحزب داماد
عمود جلال الدين باشا صهر السلطان ورديف باشا مشير ليلقى الامتانة ومقبولان آخران
من يرغبون في الرجوع الى الحال القديم فقد كانوا اصحاب النفوذ فيه والدمستور لا يوافق
مطامعهم ولا م ينهمون معنى الدولة والامة . وكان هذا المهادد مجرداً من العلم كنهه الحب
لقد انه بكره الاصلاح لانه يرفع اناساً كانوا دونه وانما دفعته عنهم المصاهرة . فهو لاه
وغيرهم سواسهم في خلق مراد لعله المرض وقد ساعد المشرح على ذلك تداعى السفراء
والخوا في تسوية الحالة الحاضرة لانهم لا يأمنون على مصالح دولهم والدولة في هذا
الاضطراب واشاروا بخلع مراد وتولية عبد الحميد . وسعى داماد في اثارة خواطر اهل

الامانة لنا بيد هذا الطلب وان الحاكم اليوم على الامة ليس السلطان خليفة الرسول وانما هو مدحت باشا ووشدي باشا . فلم يبق بد من خلع مراد . ولكن مدحت ورفاقه رأوا ان يأخذوا الموائيق على السلطان الجديد قبل مبايعته فقررُوا ان يذهب مدحت بنفسه الى موصل اوغلو حيث يقم البرنس عبد الحميد اعدي ويستظلمه رأيه في الاصلاح الذي احذوا في ادخاله من حيث المستور وغيره حتى اذا حالقهم في ذلك عرضوه على اميره رشاد اعدي .

وقد قام باستطلاع رأي رشاد في هذا الشأن امرأة مدحت بطريقة سرية اما الشروط التي عرضوها على البرنس عبد الحميد اذا تولى السلطنة فهي :

(١) ان يعلن الدستور حالا

(٢) ان لا يستشير في اعمال الدولة الا مشيريه المسؤولين

(٣) ان يعين خيا بك وكمال بك سكرتيرين خصوصيين للسلطان مع سعد الله بك

رئيس السكرتيرية (الباشكاتب)

فاجاب مطالبهم بكل رضا وودع باكثر منها وان توسع النظام الدستوري الى اكثر مما يطلبون . وقال انه يتفق عن العرش حالا باسمي اخوه مراد من مرض . فعاد مدحت الى اسطنبول وبلغ الوزراء سبعة زارته فاقروا على خلع مراد وتولية عبد الحميد ولم يكن لهم بد من تقوى الخلع فاستعدروها من حرمته اعدي شيخ الاسلام تخلصوا مرادا ودولوا السلطان عبد الحميد الحالي في اول شهر ربيع سنة ١٢٧٦

وستأتي على تاريخ مدحت في عهد السلطان الحالي بالملال القادم

أهم المؤلفات العربية

في نظر القراء

اقترح

نرجو من حضرات القراء ان يذكر كل منهم اسماء عشرين كتابا مما ألف في العربية من صدر الاسلام الى الآن أي غير منقول عن لغة اخرى على ان تكون في اعتباره أفيد سائر الكتب العربية والقدما . ومتى تمت الاجابة على ذلك فنجمع اصوات كل مؤلف وننشر اسماء الكتب التي حازت الاكثرية مرتبة بحسب ذلك

تاريخ الحكومة الدستورية

في أوروبا

كثير تحدث الناس بالمستور والحكومة الدستورية على اثر ما ناله العثمانيون من هذه النعمة بكيفية لم تنفك بها دماء ولا ضاعت بها حقوق وقد دخلت في دور جديد واصبحت من الدول الحية بعد ان يشى الناس من حياتها . فربما ان تأقني على فذلكة في تاريخ الحكومة الدستورية في اوربا اي كيف نالت دول اوربا المستور المقارنة بين احرارها و احرارنا وان كان لبادي . فضل . يستقر بجانبه النقص والكمال لله

١ - تاريخ الحكومة الدستورية في انكلترا

١ - اصل البرلمان

انكلكوا اقدم الحكومات الدستورية بلا نزاع وذلك معوما « ام المجلس النيابية » بالانكلير اول من عقد مجلسا نيابيا في اوربا ومهمه بارلمان *Parliament* وهو لسط فرساوي الاصل كانوا يطلقونه في زمن لويس التاسع ملك فرنسا بواسط القرن الثاني عشر على جماعات رجال الدولة فاستعار الانكلير هذه اللمعة في اواخر القرن الثالث عشر واطلقوها على مجلس نواب الامة . واقدم ما نعلم من اسم هذا المجلس انه بدأ في الظهور من بواسط القرن الثالث عشر في زمن هنري الثالث اذ تقرر ان ينتخب ١٢ نائباً لينوبوا عن الامة في المجلس النيابية التي تقرر يومئذ ان تلتئم سنوياً ثم صار ذلك قاعدة واتسعت دائرة ذلك المجلس واختصاصاته بتوالي الاجيال حتى بلغ نحو ما هو عليه الآن في اوائل القرن الثامن عشر على عهد الملك جورج الاول الثاني . ولم يكن له قانون مدون وانما هو يجري على احكام العادة والتقاليد والقوة فيه موزعة بين ثلاثة فوادل . اولها الملك يهي الاثر والثاني مجلس اللوردات او الاعيان وهو لاء كانوا يتولون مناصبهم بالارث والثالث مجلس النواب او العموم وهو مؤلف من اعضاء ينتخبهم الاحلون

وكان عمل البرلمان فاصراً يومئذ على من القوانين وتقرير ميزانية الدولة ولذلك الحق بانتخاب الوزراء والقيام بالسلطة التنفيذية ولم يكن مسؤولاً ولا يراى كذلك الى الآن . فاذا

الى عملاً يخالف القانون كان الحق على مشيئة الذين لم يحسنوا المشورة لان وزراءهم المسؤولين دونه لدى البرلمان . فكان الملك يستوزر زعيم حزب الاغلبية في مجلس النواب ويفرض اليه اختيار زملائه وان يبقى متولياً الحكم مادامت له الاغلبية في البرلمان وهكذا تكون السلطة برستها للبرلمان وليس الملك والقرودات الا صورة

وقد تطرق التغيير الى هذا النظام على عهد جورج الثالث سنة ١٧٦٠ وخصوصاً في خلال الحرب مع فرنسا فانصرف الملك الى القيام بحقوقه وشرع يختار الوزراء على ما يريد ولو كانوا من غير اصحاب الاغلبية في المجلس وقد فصلهم متى حازوا الاغلبية . وكان يحضر مجلس الوزراء ويجبرهم على الانصياع لما يريد . كان يستعين على ذلك بالاحزاب السياسية التي كانت تأخذ بناصره . وكان الانكليز يسمون حزبين كبيرين احدهما الاحرار ويسمونه Whigs والثاني المحافظون وكانوا يسمونه Tory فاذا تغلب حزب المحافظين تغلب الملك لانهم اشياحه يملكون له بادارة السياسة واذا تغلب الاحرار ضعف نفوذه

ظلت انكلترا متفردة بهذا النظام الى سقوط بوارث سنة ١٨١٤ ووجع ملوك اوربا الى عروشهم واستتياب السكينة بعد تلك العاصفة السياسية التي زعزعت اركان العالم المتقدم وشغلت جلوده وماسنه ودمراً حاداً للملك في انشائه على نيائهم ورجال الدين على مواجهتهم وشغل كل منهم نفسه فلما امتدت تلك العاصفة - بعد واقعة وترو وهدأت الاحوال وعاد ملوك اوربا الى عروشهم - حلوا في اصلاح نظام حكوماتهم فاعلمهم نظام دولة الانكليز الدستوري فانقبضوا كما سمى ولكن البرلمان الانكليزي تاريخاً جديداً بعد ذلك التاريخ يحسن ابراده وهو

٢ - البرلمان الانكليزي بعد سنة ١٨١٥

ما حدثت الثورة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر وسكنت فيها الدماء وقتل الملك شر قتلة زعزعت اركان الكنيسة وخبطت اموال الاعضاء وقلب النظام والتساج والانكليز ينظرون الى ذلك ويرون هولاً فاصبحوا يكرهون كل تغيير . فقصوا ثلاثين سنة لم يدخلوا تغييراً على نظامهم فظلوا محافظين على شؤونهم الى سنة ١٨١٥ اذ استتب الصلح فالتفت الانكليز في اصلاح الداخلي بما قام في قلوبهم من الاعتزاز بالتغلب على بوارث بعد ان افلق راحة اوربا . فاختلوا بشؤونهم في تجديد النظام البرلاني بحيث يزيد فيه سلطة مجلس النواب ويقل نفوذ الملك وكانت مطالب اصلاح ترجع الى لائحة فصلها سبنوويس وهي :^(١)

(١) في كتابه تاريخ المدن الحديث تحت الطبع في مطبعة ليدل

اولاً - اصلاح قانون العقوبات الذي كان منه ما سن في القرن السادس عشر وفيه الشيء الكثير من الاحكام الصارمة المحلوة بالقسوة كالعقاب بالوسم والربط بالعمود والجلد وكلكه بالقتل عقاباً على نحو متين من التوب . وفي جملة ما حالك ان من الجنايات الكبرى ان يسرق الانسان ما قيمته خمسة شللات من احد الحوائت ولن يأخذ ارباباً من زديته او ان يقطع شجرة - فقال الطالبون بعض اصلاح المقصود سنة ١٨٢٢

ثانياً - اصلاح الطريقة الانتصادية التي وضعها كرومويل ونمت خلال حروب الامبراطورية وبها يحظر على الاما كل الاسكيزية قبول غير السفن الانكليزية وكانت الرسوم على البضائع الاجنبية لادخول في منتهى التشويش بحيث انتهى لاستيفاء ذكرها الف ومشي مادة . ومنع ايضاً استيراد الحبوب الى انكلترا ما لم تبلغ الاثمان حداً مرتفعاً مع انه ليس في البلاد من التمتع ما يكفيها . فتم اصلاحها بين سنة ١٨٢٣ وسنة ١٨٢٨

ثالثاً - اصلاح الشؤون الدينية لان لادخال كانت تحت طائلة الاضطهاد المنون في القرن السابع عشر اد كان الكاثوليك **محرمون** من الوظائف ولا يزال احدهم حتى التوظف ثانياً في البرلمان لانه كان يطلب من كل من يتخذ منصباً التصريح بما يخالف شيئاً من معتقد الكاثوليك . فنزل اتفاق الكاثوليك سنة ١٨٢٩

رابعاً - اصلاح في الانتخاب وهذا لم يبالوه الا بعد مرور زمن طويل . فظنوا على النهج القديم الموضوع منذ القرن الرابع عشر . كان النواب ينتخب بعضهم من جماعات المقاطعات (الكونتيات) المولدة من الملاكين في كل المقاطعات وينتخب بعضهم من سكان بعض المدن المتانة . الا انه لم يتغير شيء منه منذ المصور الوسطى لا في توسيع انتخاب النواب ولا في الطريقة الانتخابية ولهذا كان الانتخاب كله مفاسد واختلال ٣ - اصلاح طرق الانتخاب

كانت مراكز النواب في بادئ الامر موزعة على الاهلين نوز بها غير متعلم فان ايرلندا كانت تنتخب مئة نائب من اصل ٦٥٨ نائباً . ولتنتخب اسكتلندا خمسة ولوهرين نائباً وبلاد المال ٢٤ وترسل انكلترا وحدها ٤٨٩ عضواً . حتى ان التوزيع بذات انكلترا لم يكن عادلاً مضبوطاً فالعشر المقاطعات الواقعة في جنوب انكلترا وليس فيها الا ثلاثة ملايين من النفوس كانت تنتخب ٢٣٢ نائباً بين ان غيرها من البلاد يبلغ عدد اهلها ثمانية

ملايين من النفوس بتخفيض ٢٠٢ نائباً وامسكون لافدا وعدد اهلها مليونان ترسل ٤٥ نائباً .
اما بلاد كورنواليس وسكانها ثلاثمائة الف رجل يمثلها ٤٤ نائباً

واغرب من ذلك عدم التساوي بين المقاطعات والمدائن والمقاطعات وميا معظم الاهلين
لم تكن تستيب الا ١٨٦ نائباً بين ان المدائن تنتخب ٤٦٧ . وانكى من هذا ان مقاطعة
ميدلسكس التي تحتوي تقريباً على كل مدينة لوندرا لم يكن لها من النواب اكثر مما لاهل
اولساروم التي لم يبق فيها سوى عائلة واحدة . ولم يكن في معظم المدائن من المنتخبين
الا عدد خفيف فكان لسة واربعين مدينة اقل من ٥٠ منتخباً وتضع عشرة مدينة اقل
من ١٠٠ منتخب ولسته واربعين مدينة فهو مثلي منتخب وكان اربع وثلاثون مدينة
خالية من السكان منذ العصور الوسطى . ولم يكن لها هيئة انتخابية فهي مدن غربة - اغبر
ذلك بمدينة بارلستون فان فيها بيتاً واحداً ومدينة كانون صارت حديقة وبلدة دبنو يش
غمرتها المياه منذ عصور . ومع ذلك ظلت جميعاً ترسل نواباً عنها (وعادتها ان تستيب
عنها نائبين) . وعلى عكس ذلك المدن التي شأت منذ القرن السادس عشر كليغربول
ومنتستر التي ينيف عدد سكان الواحدة منها عن مئة الف قس ماها كلها لم تستيب
احداً وقد احصوا في سنة ١٧٩٣ كان في مجلس العموم ٢٩٤ عضواً انتخبهم المجلس
لا انتخابية وعدد المنتخبين فيها بكسر الخاء اقل من ٣٦٠ رسلاً وان اغلبية المجلس كانت
منتخبة من اقل من حصة عشر الف صوت

نتج من ذلك ان النواب والادنى ان يقال نواب المدن لم يكونوا بحقيقة الحال يمثل
الامة وانما كان انتخابهم برأي الحكومة أو اصحاب الاملاك في المدن بحيث كانت ٤٢٤
مر كراً من ال ٦٥٨ في المجلس تحت نفوذ ٣٥٢ شخصاً من الفاضلين او من الحكومة بحيث
اصبح اولئك الفاضلون سادة يتصرفون تلك المراكز ليجتازون لها من يريدون من النواب
اذا لم يجتازوا ابقاها لانفسهم او لاولادهم فيمنحونها لمريسيهم . وفي سنة ١٨٢٩ ارمع الدوك
دي نيوكاسل (صاحب مدينة نيوارك) احد نواب هذه المدينة على الاستقالة وطلب من
الاهلين انتخاب رجل بخصه . وكان المنتخبون من مزارعيه ولكن قجراً منهم ٥٨٧ منتخباً
فاعطوا اصواتهم لمن كان بناظرهم فطردهم الدوك جميعاً من املاكه ولكن تشكى بعضهم الى
مجلس العموم فاجاب الدوك على الشكوى قائلاً : لا ينبغي لي ان اعمل في املاكي ما اشاء
واختار ٢ - وفي الاحايين كانوا يبيعون منصب النيابة . واتفق في نهاية القرن الثامن عشر
ان كثير من الانكليز اتروا في الهند (نواب) او التجارة فمالوا ثروتهم منصب النيابة

في المجلس إذ طمحت اليه قوسهم كلها طرفة من الطرف - فكان ليل ذلك المنصب ثمن يصعد ويهبط حسب الاحوال

وزد على هذا ان المدن والمقاطعات التي كان منتخبوها احراراً مستقلين يقبل فيهم ان يكون عدوم قليلاً فلم يكن في كل اسكونلاند الا ٢٥٠٠ منتخب - فجد احدى المقاطعات تعدد تسعة منتخبين بينما نجد الاخرى ذات ٢١ منتخباً ولا يسكن المقاطعة الا واحداً منهم فقط - وحدث يوماً ان عذبت جمعية الانتخاب في مقاطعة يوت فلم يحضر لدى المأمور Sheriff الا منتخب واحد فترأس الجمعية واعلن افتتاح الجلسة واستدعى المنتخبين باسمائهم فلم يكن من جواب الا من قدس بنفسه ثم تكلم عن ذاته مترشحاً للانتخاب ثم الاقتراح فتم القاءه بالاخراج

وكان الانتخاب يجري على الشكل القديم وذلك ان يصعد المترشحون الى دكة عالية ويحيطون في الناس لا يبالون بالصراخ والصراخ ولكن من العادة المتبعة ان يقدّموا المثيرات للمتنخبين عن عدد ما يهتمون ولو من احرار متباينة في الخلاء ويقع المنصب والاضارب احياناً كثيرة وقد يدعى ما من الشخص اناس لا حق لهم بالانتخاب وطريقته هي ان يدعى المأمور الاقتراح برفع اليد ثم يشار النتيجة التي كانت كثيراً ما تعرف من قبل ان يصعد المترشح في شمس واحد ولكن اذا تعدد المترشحون طلب المسادرون الاقتراح كتابة ما بعد كل منتخب واحد ثم منعه صوت جهوري فيكون ذلك في سجن وقد سخر هذا الاقتراح على مدن اسايغ

وجعلوا منذ القرن الثامن عشر يتكون من فساد هذا الانتخاب وانه ازداد فساداً بازدياد الثروة وان المجلس الذي من خصائصه تمثيل الامة اصبح لا يمثل الا اليقونات الذليلة وذوي الثروة الطائفة وكان الاحرار يطلبون الاصلاح في كل سنة تقريباً من سنة ١٨٠٧ الا ان المعاصرين الذين كانت لهم الاعلية من سنة ١٧٨٣ الى سنة ١٨٣٠ كانوا يرفضون ما يطلب من الاصلاح

فانصرف الاحرار الى اكتساب الرأي العام يستميلونه الى الاصلاح وكان الاوصاف الى ذلك العهد تكثر ان يكتبون السياسة وكان المجلس يقعد جلساته سرراً والجرائد قليلة الانتشار الى ان حدث تغيير مهم في اواخر القرن الثامن عشر وذلك ان سكان المدن اخفوا في السوء السريع منذ انتشرت الصاعات وازدهت باستخدام الآلات فتشأ بين الناس رغبة شديدة في امتطاع الاخبار لذلك وانتشرت من سنة ١٧٦٩ الى سنة ١٧٩٢ صت جرائد كبرى

يومية اخذت نروي ما يحدث في المجلس من المباحث والاراء . وفي سنة ١٧٥٣ كانت
تبع من نسخها سنوياً سبع مليونات قصارت سنة ١٨٠١ تبع ١٦ مليوناً وسنة ١٨٢١ زادت
المبيعات الى ٢٥ مليوناً وثأ سنة ١٨٠٨ سنة ١٨٠٩ ميلتان احداهما للاحرار وهي مجلة
ابدينبرج والاخرى للمعاقطين وهي مجلة كوارترلى . وفي سنة ١٨٠١ بدأت الصحف تنشر
اعمال للمجلس وسنة ١٨١٥ شرح الشياخ المرمين بيهجون افكار العامة بعد اجتماعات
سياسية حيث كان الخطباء ينتصون على الملك او على المركبات ويخطبون الجمهور بما
يرون . وكان يسبق عقد تلك الاجتماعات او يعقبها مرور اشياخ الحزب موكباً في الاسواق
يحملون الاعلام والاعلانات ومن ثم كانوا يؤثرون مندوبات سياسية يكتب اعضاؤها
بمال يجمعونه ثم يختارون منهم رجالات يؤثرون لجنة تقوم بشرائهم واسمالة الجمهور للاصلاح
الذي يطلبونه وعلى هذا النمط تأسست عام ١٨٢٣ الجمعية الكاثوليكية لالغاء القانون الذي
وضع البارلان سنة ١٦٧٢ ضد الكاثوليك واسمه 'Tol Lann' وفي سنة ١٨٣٠ اثباتت جمعية
بيرينهام لاصلاح الانتخاب . وهكذا نشأ في امكترا فونان حديدات في الجرائد
والرأي العام فقامتا ازاء نفوذ الملك وكار السلا وصورة الاعلية في حزب الاحرار وايدنا
سلطة البارلان فاصبح الناس لهذا اليوم لا يستطيعون ان يعمهوا للبرلمان معنى من غير
وجود الصحف والرأي العام ويقولون عن هم الجرائد الالكترونية (انيس) انها الساطة
الرابعة وعن الرأي العام انه وفي الاسو

هل ان هذا التغير في العادات والمناخ ادى الى اصلاح الانتخاب سنة ١٨٣٢ لان
الملك جورج الرابع الذي اصر على حفظ المديمت مات سنة ١٨٣٠ والاحرار اصموا
الى المحافظين المنضاب ذالوا الاعلية وشرعوا يطلبون اصلاح . وكان رئيس وراة
الحاملين من القادة الطامعين في السن وهو اللوك دى وانكتون الطامري وتزلو
فصعد يوماً منبر المجلس وقال انه لم يتصل به برهان بوجت تغيير طريقة انتخاب
التراب وزاد على ذلك قوله اذا قوضوا اليه وضع شريعة لاحد بلاد فانه لايجد فصل
من التريعة الحاضرة لان الطبيعة الانسانية قاسرة على الاتيان بما يشبه سموها . وعقب
هذا الخطاب اقتراع المجلس ضد الوراة فاستقالت وخلصها الوزارة الحرة فظلت سنتين
حتى تالت اصلاح المطلوب مع انها عرضته ثلاث مرات . اما اصلاح سنة ١٨٣٢ فقد تم
بالاقتى لان القوم لم يكونوا يزيدون وضع طريقة تؤسس فقط على عدد السكان
فاحتفظوا بطريقة التصويت الصومي ولكنهم جزموا ان لا يدوم الاقتراع اكثر

من يومين واحتفظوا بسدد التواب اي ٦٥٨ وعلى ان يكونوا اثنين اي تواب المدن وتواب المقاطعات ولكنهم اخفوا من المدن بعض توابها واعطوا الحق في انتخاب المقاطعات وكان ست وخمسون بين هذه المقاطعات قد صنف حالها وفق سكانها عن الاثنين عدداً فليجوبها حق انتخابها ١١١ نائباً عنها وكذلك كان ثمة ثلاثون مقاطعة سكان الواحد منها يقولون عن اربعة الاف تمس ومع ذلك كانت تنتخب عن كل منها نائبين فليجوبها نائباً ووزعوها من جديد بحيث اعطوا منها خمساً وستين منصباً لمقاطعات كان لها من قبل اربع وتسعون نائباً فصار لها عندئذ ثمة وتسعة وخمسون منصباً واعطوا ارباً واربعين منصباً لاثنتين وعشرين مدينة كبيرة لم يكن لها من قبل تواب عنها وكذلك خصوا عشرين مدينة متوسطة عشرين نائباً وضخوا باقي المناصب لآيرلندا واسكتلندا بالسوية

وظل حق الانتخاب محفوظاً في الذين لم يربح من عقولهم على انهم توسعوا في ذلك فحولوا حق الانتخاب في المقاطعات لكل الملايكة الذين يبلغ دخل الواحد منهم اربعين شلنّاً ولكل المزارعين من يبلغ دخل الواحد منهم خمسين شلنّاً واما في المدائن فذلك من يؤذي عشرة حبيبات احرى لداره

على ان هذا الاصلاح راد في عدد المنتخبين خمسين مائة فقد كانوا يخبون منتخباً واحداً لكل ٣٣ شخصاً من الاملايين فصار بعد الاصلاح واحد لكل ٢٢ شخصاً واصبح سواد المنتخبين الحديثين من ازرعين والامة في الحوايت وتقل الامة على شأنهم الاول محرومين من حق الانتخاب

فاستاء كثيرون منهم من جراء ذلك وانشأوا جمعية كبيرة من الصلة وكان قد ظهر سنة ١٨١٦ وسنة ١٨١٩ حزب الراديكال واجرى مظاهرات يطلب فيها ان يكون حق الانتخاب شاملاً - ففي سنة ١٨٣٧ اخذ الامة النضال لائحة الراديكال ورفضوا بمؤداهما مريضة للملوك ان ينوا فيها مطالب حريهم معها لائحة الشعب يألون فيها ان يكون حق الانتخاب شاملاً لكل الوطنيين وكذلك حق النيابة وان يعطى للتواب جملاً وان تقسم البلاد السامية متساوية ويكون الاقتراع سرّاً بالاكر عموماً عن التصريح والتسجيل

وكان اشباع حزب الامة Chartismen بظلمون من شقاء الشعب ومن المواقف ان الدستور الانكليزي لا يستفاد منه الا الاممال الشاقة او الموت جوعاً - وتجمهروا جماعات كبيرة مسلحة وطافوا الاسواق ليلاً يحملون المشاعل وتاودوا هذه المظاهرة ثلاثاً (في سنة ١٨٣٩ و١٨٤٣ و١٨٤٨) ورفضوا مريضة وقع عليها ثلاثة ملايين منهم - على انهم لم

بإزالة شيك من البرلمان الآ في سنة ١٨٧٢ على عهد وزارة غلاستون حين تقرر الاقتراع وصارت المجالس الانتخابية منذ الإصلاح أكثر قبولاً لدى الرأي العام واشد اهتماماً بمصالح الأمة وانتشط عملها منهم . وكانت مطبوعات مجلس الأمة ٣١ جلدًا من سنة ١٨٧٤ إلى سنة ١٨٩٢ فصار معدتها ٥٠ جلدًا من ١٨٩٢ وصار الناس أكثر اطلاعاً على ما يدور في المجلس من البحث وعلى ما يتداولون به . أما القانون القديم الأمر بوجود البحث السري فلم يبلغ حكمه وإنما جرت العادة بالاغضاء عن أخذ خلاصة مباحثه بالاختزال Stenographie بحيث تنشرها الجرائد وتوصلها لذلك بنوا دكة مخصوصة لمصافيين . وأما أصوات النواب فقد كانت اذاعة أخبارها محظورة إلا أن المجلس نفسه شرح يديها منذ ١٨٩٦

على أن الجرائد خفضت ثمنها منذ الفناء رسم التفتة (وكانت تؤدى بنسبة) وصارت بواسطة السكك الحديدية وانتظام البريد تصل بسرعة لكل مكان فيطلع الإنكليز في كل قطر من بلادهم على حوادث البرلمان التي تجري في ليثهم للأغنية بما تنقله اليهم الصحف في النهار . ومع ذلك ظلت تلك الجرائد قليلة العدد لأن معدتها في لندن لم تقار السبع إلى الثمان . وإنما كان يباع من سنها عدد كبير يربط في يدها . وكثرت للمباني وأصبحت أشد قوة وأكثر انتظاماً

على أنهم لم يجدوا تغييراً كبيراً في الشكل ولا سؤاؤه دستوراً مكتوباً واستمر المجلس يواصل أعماله على الوجه المأجور والأعمال تسير على حثتها القديمة أما الرئيس فليس شراً مستعاراً ويمشي أمامه حارس يضع على الأمانة صناديق الرقعة أما النواب فظلوا يتكلمون وهم في مجالسهم إلا أنه لما أصبحت الحياة السياسية أكثر نشاطاً ازدادت أهمية مجلس العموم وصار الواردة لا يجرأون كثيراً على مقاومة النواب الذين يمثلون الأمة تمثيلاً صحيحاً . فصار أكثرهم يتنبهون عن حضور جلسات مجلسهم . وكان بمقدور كل أسبوعين . وطلب عليهم أن يقبلوا بما يقر عليه مجلس النواب من غير مناقشة . أما الملك فاحتفظ بامتيازاته لأن أعمال الحكومة ما برحت تعمل باسمه وبقي له حق اختيار الوزراء ولحق المجلس إلا أنه أصبح من العادة المحكمة أن لا يختار الملك وزراء إلا من تأييد الأغلبية في المجلس وإن تسبيل الوزارة متى فقد أحدًا عهد الاعلية . على أن الملكة بيكتوريا منذ تسفست العرش سنة ١٨٣٧ حتى وفاتها لم تشذ عن تلك العادة ولا يحشوا بشئ عنها أحد الذين يمثلونها

فأصبحت السلطة منذ سنة ١٨٣٢ لا كثرية مجلس النواب وبالتيجة للشعب الذي انتخبهم • وصارت تنتقل من قوم الى آخرين بحسب تغييرات الرأي العام • وما يذكر أنه من سنة ١٧١٥ حتى سنة ١٨٣٢ تولى منصب الوزارة كل من الحزبين الأحرار والمحافظين مدة نصف قرن • ولكن من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٩٦ تناوب كل فريق منهما استلام الوزارة والاستقالة منها عشر مرات وكلاهما يتجان خطة واحدة وهي بقاء كل فريق منهما عاملاً مع جميع أفراد الاتحاد وتعام الأتلاق سواء كان في مدى تربيته في دست الوزارة او في حال اعتزالها حين يتألب لمقاومة الحزب الأخر ولذلك يقال لهم المارخون • ولكل فريق رئيس يعرف بلزيمه ينتقد رئاسة الوزارة حين تنتهي الاغلبية اليه ^{١١} ويكون قد أعد من رجال حزبه من ينتقد مناصب الوزارات الجدة • وهكذا تكمل في القرن التاسع عشر في امكثراً النظام البرلماني القديم الذي بدأت طلائمه عندهم في القرن الثالث عشر • ومنذ حينئذ نشأت تلك المناهي الاساسية التي جرى عليها الأوروبيون حاسبين اهماس خصائص النظام البرلماني وللانكليز ملك يتولى الاريطة كابرًا **ع**ى كابر فندار الشؤون باسمه ولكنه في الحقيقة ليس له من السلطة شيء • فيصدق فيه قول الامثال (الملك يملك ولا يحكم)

• النظام البرلماني الانكليزي

اما البرلمان فيؤلف من مجلسين احدهما المجلس الذي لا يستحب اعضاؤه انتخاباً وهو المجلس العالي • ليس له من الخصائص الا التصديق على القوانين وتانيهما المجلس المنتخب وهو الذي يصادق على الميزانية ويراقب اعمال الوزارة وتوسد الوزارة لرجال الحائزين على الاغلبية في المجلس ويصدر برئاستها لزيم ذلك الحزب • فان اسم الوزارة في انكليز ليس بالاسم المتعارف رسماً وهي تؤلف من ثلاثة ورواء وخمسة ورواء اقلام ومن رواء بعض الدوائر

ويتباحث الوزراء في ندوة يقدمونها لخطر في ما يريدون اتخاذ من الوسائل ومتى اقرت اكثرتهم على شيء تبين لكل واحد منهم ان يتمسك بملك القرار ويؤيده او يستزل المنصب

والوزراء مسؤولون امام مجلس النواب عما يعملون وليس في وسع المجلس المذكور

(١) وتلق حزب التوري Tory مسمى ١٨٣٢ بالمحافظ Conservative وحزب الليبرال Liberal بالاحرار Whigs

قط عاكمة الوزراء بل اذا امسكت اكثرته عن قبول مطالبهم وجبت عليهم الاستقالة
وبما انهم متضامنون في المسؤولية يتعين عليهم الاعتزال ولو كانت الاقلية في جيب واحد
منهم قط

وعند افتتاح المجلس يتلى خطاب الملك وتشرع الوزارة باعطاء البيان الكافي باسم
الملك عن حالة البلاد والسياسة التي ترمي اليها فيجيب المجلس بخطاب يودعه لراءه وخواطره
وفي كل سنة يقترح على ميزانية السنة التالية - ولا يمكن جباية شيء من الضرائب ما لم
يكن المجلس قد قررهما - على ان رفض القربية ذرية يتخذها المجلس فتتمكن من حمل الوزارة
على الاستقالة اذا رآها مصرة على البقاء بالرغم من فقدانها الاعلية - وللوزارة ان تسأل
المجلس التصريح بفتحها فيها فتفتن ذلك سنوح كل فرض كمرض قانون او عقد فرضي
والقصد من ذلك بيان عزها على الاستقالة اذا لم تحصل لها الاعلية - ويمكن للمجلس حينئذ
اعلان امنيائه منها بالاتفاق على عدم الثقة بها - والاعمال التي يبحث فيها في كل جلسة تعين
في قرار الجلسة السابقة الا انه يحق لكل نائب قبل الشروع بالبحث بالنسبة بسأل الوزراء
ابداء امسكهم وما يملكون عما يمن له من الخواطر - فيجتم هذا الاستسلام بالقرار المجلس على
تجاوز هذا الكلام فيبحث في الموضوع **المرت للجلسة على** انه يمس في النواب ان يصرحوا
برأيهم بالعبارة المألوفة بقولهم « مطرح الى موضوع الجلسة » وهذا كانت العبارة التي لوردها
النواب لا ترضى الوزارة تعين عليها الاعتزال

ويحق للوزارة ان تطلب الى الملك رفض المجلس متى حصلت لها الاقلية وتلك وسيلة
يحصلون بها المنتخبين قضاء بين الحكومة والنواب ويلت الوزراء غصون الانتخاب في
مناصبهم حتى اذا تجدد الانتخاب ولم تحصل للوزارة الاعلية نيمت عليها الاستقالة ويحبسون
رفض المجلس المنتخب ثانيا ازمة سياسية اذ ان الامة جدت انتخابه وهي صاحبة الامر
والمدة المينة في القانون للمجلس بانكفروا سبع سنوات الا انه جرت العادة ان يقضى قبل
انتهاء المدة وما من مجلس تجاوزت سنوات

العادة الجارية هي ان الوزراء يمتحنون على المجلس مشروع القوانين التي يريدون سنها
الا انه يحق لكل نائب ان يقترح وضع قانون أو اصلاح قانون موجود وهذا ما يقال له
الاقتراح البرلاني - وفيل البحث في المجلس في أي سنة كانت تقال تلك السنة الى لجنة
مخصصة تدقق فيها - ويطلب ان يتألف المجلس كله كجبة فيبحث فيقع الحدال ولكن لا يقع
عليها اقتراح - وأما الجانب الاخرى خولف من بعض اعضاء المجلس الذين يشهد بهم الرئيس

وإذا ارادوا سن قانون عرضوه لبحث فيه ثلاث مرات بعد ان يقرأ في كل مرة . وفي كل قراءة يقترون في كل مادة منه' لوحدتها ما لم يقترح المجلس على الاكتفاء بقراءة واحدة الضرورة القصوى في الحصول عليه ولا يكون البحث والاقتراح مرهين بحمل بهما الا اذا كان عدد حاضري الجلسة من الاعضاء كافياً للقيام بالافتتاح ولا يحسب قرار النواب قانوناً ما اذا احق بمصادق عليه المجلس الاعلى ويوقع عليه الملك الا انه' لم يكن من مادة الملك ان يرفض التوقيع عليه على ان كل هذه الشؤون تجري في انكثرتا تبعاً لارحمية احد الحزبين على الآخر ولكنها جرت على حطة منتظمة لانه ليس ثمة الاحزاب وكل منهما يحترم العادات فيدخل عن النصب نفسه حين تحصل الاطية لذلك الخصم . وهذا ان الحزبان حيابة عن حكومتين شرعيتين يميز المشتبهون لاحداهما من غير ان يكون لم استطاعة الاستفتاء عنهما جميعاً . ولذلك يستحيل حدوث تعديل فحاشي ومع ذلك قال كل واحد من الحزبين لا يمكنه تجاوز حدود سلطته زمناً طويلاً لان ذلك اعجز يكدر المشتبهين ويحلمهم على الصيرورة الى الحرب الخالف ولذلك يحسبون 'الرحمان بين الحزبين شرطاً اساسياً للنظام البرلماني ومباني الكلام عن تاريخ الحكومة الدستورية في فرنسا وغيرها

صوت الفقير

زاحفت ايامي وزاحفتني	معراً غم أنكل ولم تنك
لا عزمها واه ولا عزمي	تصادم الجندل بالجندل
ومت لم يبق على معص	لكنها طاشت عن القتل
ولبتا اصت فلا ابني	من يعيشا ان انا لم اقل
لا خبرني الصبر على غيرة	لا يأمل الصابر ان تجلي
صبرت فلبؤساء صبر الذي	قيد الى القتل لم يحفل
لا فضل في الصبر لمستسلم	عن من القتل لم يحفل
عشرون عاماً لم تحل حالي	ما أتبه الآخر بالاول

سلطة الامة

حدودها ومضارها

١ - الساق في مصر

طلب المستور الثيالي في لول الاربعين الخاصة الذين احتكوا بالاوربين وشرىوا مباديهم وحسبوا ثمة هذا الشكل من الحكم . وما هي الا نتيجة زرية الايام ايام ومعلمهم المتواصل في فرون عديده . ملووه بصوت ضيف على صفحات المرائد ملتصين منه علاجا لاراض الامتداد ودواء لقائهم الثقيل . وما زال هذا الصوت يملو ويشتر حتى حارت له تلك القوة التي تشربها الآن . وبعد ان كان المستور يطلب لناواة الاحتلال او تشبها بالام الغربية قام كتاب حريون بمحامدون في سنة ٥ لانه حق طبيعي للامة ولان السلطة الشرعية المنقبة لها وما الحكم الا وكلاء عنها . ولانها الكل في الكل ويجب ان يكون مناسبا في كل مقام متخذين في ذلك دوسو وغروه من فلاسة الاخراج المحدثين غير متبرين بما كان من هذا الظلم في البلاد التي اتبعته ولا مستفيدين من تجارب قرون كامل

وفي مقدستهم حصرة احمد تلمي السيد . مدير « الجريدة » الذي اظهر من براعة الاستدلال ومناقة الاسلوب والمهارة الصحافية ما جعل له شهرة واسعة ولا رائه انتشارا عظيما وهو مخترع كلمة « سلطة الامة » ومروجها في مصر وعنه اخذت العبارات الساقية الذكر . وهو شديد الثقة بمبدأ شديد التحسك به . ولكن سادته في القول ان المستور الثيالي ابد من ان يحقق امانه دعامه الضيورين وبأقي للامة بالسعادة المنشودة . وبعض النظر عن مبلغ اعتماد المصريين له وقدوتهم على القيام به حق القيام فان له نقائص كبيرة يعرفها العقلاء المبردون عن لهواء السياسة وافراضها . فهم يحشونه أكثر مما يرجون منه لانهم يعلمون ان العامة ليست أقل ظلما وتصفا وحيث بمصالح الجميع لجلها وتصر نظرها من الفرد . وم لا يفصلوه على غيره من المنظمات ذلك التفضيل المطلق لهم ان لكل شكل من الحكومات معائب لانه اذا يطبق على المراد احباء لهم عقل يخترع ونفس اماراة بالسوء فيخيلون في نفاء ما وجه تحت ستار القانون . م يعلمون ان شكل الحكومة

اس ثانوي وان الامر الاول والام اخلاق الناس وعاداتهم والافكار السائدة بينهم -
 فاذا اردنا ان يكون للامة وجود ورأي منحرف في المسائل العامة وجب علينا ان نصل في
 انهاء الكفاءات المختلفة فيها ونشر العلم الصحيح ونثقل القوية لان نهج اناية العامة
 ونفخ في حدودها القاسدة كبرياء ليس وراءها الا الشر العظيم . وبديل شكلاً من الحكومة
 بأخر فنكون انما استبدلنا سيئاً قديماً بسيئاً جديداً

حدود سلطة الامة

١ - لسمع كل يوم آثافي عصر العلم والتجربة والامتحان وأنه قد اقضى عصر
 السفلة والمجاذلات المنبئة على التجريد والتقسيم الى الحد الاقصى ولا يروج الآن من
 المذاهب والآراء الا ما ثبت « بالعلم » اي ما كان منطبقاً على الحقيقة المحسوسة . واني
 لا اعرف مذاهباً اكثر خروجاً عن دائرة العلم الى ميدان الخيال والوهم من مذهب
 روسو واتباعه . قاتم ينون متقدم على قضايا تناقض على خط مستقيم المعروف من
 طبيعة الانسان وشهادة التاريخ

يقولون ان الانسان يولد حراً وان حرته لا تزول عنه ابداً ولا يمكن التنازل عنها
 « اذا وعد الشعب بالطاعة فقد انحللت جاملته هذا العمل وقد سفة كونه شعباً » وان
 حرته منه باقية له بتمامها اذا اعترف بالقد الاحتمالي وقبل ان يخضع لسلطة الشعب
 او بالاحرى لسلطة الاعلية من الشعب . ولكنها تتلاشى اذا هو تنازل عنها لحاكم
 غير الشعب

قول نعم ان الانسان يولد حراً وهذا شرفه وهذه ميزته لانه مائل ولا معنى للعقل بغير
 الحرية . ولكن اية حرية يعنون ؟ اما فهم ولعني الحرية الادبية اي حرية القيام بالواجب
 وعدم القيام به - الواجب على الانسان شرعاً نحو الله ونفسه وقريبه . اما فيما عدا ذلك
 فيمكنه أحياناً التنازل عنها او عن بعضها حسب ما تقتضيه الظروف والمصالح . وما التناقد
 بين الافراد والوعد « واعطاء كلمة شرف » بفعل كذا وكذا بما لاخير فيه ولا شر
 (ادبياً) الاتقييد للحرية الظاهرة وربط لاعمال الانسان الخارجية عن الواجب . واحياناً
 اخرى ترى انه من الحتم عليه التنازل عن حرته لمصلحته ومصلحة ابناء جنسه كما في
 مسئة الحكم . فانه يستحيل ملاباً على شعب باكله ان يحكم نفسه بنفسه مباشرة اذ كيف
 يجتمع للمشاورة وكم من الوقت يلزم لاخذ جميع الآراء ٢٠٠٠ واذا كان الناس يشكون
 الآن من كثرة المناقشات في مجالس النواب ويطء سيرها في الاعمال وطول المدة التي

تقضيها في دوس مشروع فكم بالحري تكون شكواهم مرة وشديدة اذا تولت امة باجمها مثل هذا العمل ١

ينتج اذاً ما تقدم ان من الواجب على الشعب التنازل عن حريته والوعد بالخضوع للفرد او الهيئة — قليلة كانت او كثيرة — الا قدر على حفظ كيانه وترتيب قواه وملكاته وتصريفها في سبيل الخير والسعادة وهما الغاية من الاجتماع . والا سادت الفوضى وتذرع كل بحريته الجري على ما يهوى من غير مراعاة المصلحة العامة لما طبع عليه من الطمع وحس الذات . ولا كان كل الافراد في حاجة بعضهم الى بعض — فقد قيل الانسان مدني بالطبع — لتعيق الغاية المذكورة من الاجتماع تلك الشعب لاتضاء اذ كل من العمل لتلك الغاية

ولكن روسو يكرر على الشعب خضوعه لفرد او هيئة ما حتى ولو كانت مختارة منه ويقول : « اذا اقام الشعب نواباً عنه فقد حريته في الحال . . . وان الشعب الانكليزي يظن نفسه حراً ولكنه » . وم فان حريته لا تدوم الا مدة الاحتمالات فاذا تمت رجوع الى عبوديته السابقة « (١) وهذا طرف لا يصدر من غاير وعي التاريخ ونظر في اسواق الانسان فلم ان الحرية المطلقة التي يصفونها لم توجد قط وان الجماعات من الناس كانت تحكمها كاستبيته ولن تزال كذلك . على ان روسو قد اعترف بان رأيه لا يمكن تطبيقه الا على كمية قليلة جداً . ولا يدل هذا — كما يرغم هو — مع فساد مبدأ بل على ان الشعوب الكبيرة غير طبيعية ١١

لكن اغلب اتباعه يطرح هذا القول ظهرياً ويستند ان الحكومة النيابية هي المظهر الوحيد للممكن لسلطة الامة . اذ ان الحكم ضروري في الامم كالفناء على رغم روسو وبدونه لا يتم امر ما — اللهم الا الخراب والفساد . وقد قال روسو بذلك ضمناً لما ازم جميع الراد الشعب بطاعة الاغلبية وتنفيذ ما تقرره ولو خالفت رأي بعضهم فابعد فريقاً حاكماً وفريقاً محكوماً وبلغ به الحال الى ان قال ان لهذه الاغلبية الحق في اجبار المعارضين على الخضوع بالقوة ١ (٢) ولا كان حكم الشعب نفسه بنفسه مباشرة مستحيل التحقيق وجب ان تأخذ بما يقرب منه وهو الحكومة النيابية التي لكل واحد من الراد الشعب فيها نصيب مساو لتعصيب الآخرون وثوبك روسو « ينبغي هذا الراي بشدة وبتمك على اصحابه بلا شفقة » ما اراد

(١) العقد الاجتماعي . الكتاب الاول . الفصل السابع عشر

(٢) العقد الاجتماعي . الكتاب الاول . الفصل السابع عشر

٢ - السلطة بين الجميع سياسيا

٢ - ومنظر في هذه الامور : المساواة بين الجميع سياسيا . وتلفت الآن الى قول آخر في سلطة الامة . فقد بنى روسو مذهبه على حرية الفرد الاصيلة فابتأ خطأ في الخلط بين الحرية الادبية المقدسة والحرية السياسية التي يمكن للشعب ان ينازل عنها او لرجل اجنبي ان يقتضيها بحكم الفتح والاستعمار من غير ان يعد مجرماً وظالماً على شرط العدل والانصاف في معاملة الرعية . اما غير روسو فيقول : ان السلطة لا تخص احداً في البدء فاذا هي للجميع وحسب طبيعي فلم . فرد اولاً باننا راينا — على فرض التامين على هذا القول — ان الامة عاجزة عن استعمال السلطة مباشرة وسنرى انه في استعمالها اياها لانتخاب النواب تقاضى ومطالب عسى ان ذكر اهل نقل من علماء « انصار الامة » وتكرر من حديثهم التي تجاوزت كل حد . فكيف يكون طبيعياً الحق الذي يستجبل العمل به او الذي من وراء العمل به ضرر عظيم ؟ كل امر « طبيعي » سهل التنفيذ خال من القصد بل مساعد على النظام والغير تكملت الطبيعة عمله كذلك . اعطت الطبيعة سلطاناً للاب على ابنه وحقاً في زواجه لانه نادر على ذلك وله كل ما يلزم تادية هذا الواجب . كذلك منعت الزوج سلطاناً على الزوجة لانه اقوى منها جسماً وعقلاً وادارة والقدرة على تدبير العائلة . فما القول في سلطة الامة الطبيعية ولم نر الطبيعة مسحت الامة شيئاً من مزايا الحكم بل بالعكس لخدمتها بالحيل والتعصير

ثانياً غير صحيح ان السلطة في البدء لا تخص احداً . اذ امل الجماعات البشرية حالات — السلطة فيها بيد الاب وابنه الاكبر من بعده وهكذا كما تقرعت وتفرقت فجد على راس كل منها رجلاً فتعني اليه الامور ويحكم لسلطه الطبيعي على من حوله . فاذا زلت عدة حالات ارضاً واحدة تخضعها فازت بالسلطة على الباقي اكثرها عدداً وثروة وصار ملك الجميع كبير هذه . كذلك غير صحيح ان السلطة للجميع في حالة عدم وجودها في يد احد طبيعياً انما هي للاكفاء والافدر على القيام باعبائها يستولي عليها ويتعنى بها له الاخرون كانه وكانهم مدفوعون لذلك . خذ مثلاً ما يتألف امامنا الآن من الجماعات ادبية كانت او سياسية او اقتصادية — مع ملاحظة الفرق بينها وبين جمعية الشعب لمسبق مطالبها وثقة عدد اعضائها — تلقى القاعين بها في اول الامر سواء فاذا ما بدا العمل وعرضت الصعوبات ظهر الزعيم — ولم يكن مغنياً — بتصدية لما والتقدم على غيره لمعالجتها لما يراه في نفسه من الكفاءة وفي نفس اخوانه من عيشته واحترامه لتفوقه عليهم فيلتفون

حواله ويستمدون على رأيه فتعرف الجمعية لدى الناس بجمعية فلان لانه اوجد اعضائها واشهرهم . انظر كيف انه بعد اعدام لوبيس السادس عشر ايمان الثورة الفرنسية الكبرى وسقوط كل سيادة قام للاستيلاء عليها الخطباء الجريئون روببير ودانتون وغيرهما لتفاه مآثرهم الشخصية . وظلوا يتنافسون ويتذبحون يربد كلاً منهم اتصافه في المجلس . والامة كان ليس لها وجود وكان القوي والاستبداد لم تهرق دماء القتل منها الى ان جاء نابوليون الكبير فانتزع الرئاسة انفراداً واستبد بالامر ولا استبداد المترك السابقين والشعب ساكن ساكن بل وادع نام يودي المال ويقدم الرجال فيلب بهم نابوليون لعلاته المشهورة . ثم انظر كيف ان هذه السيادة لما سلم نابوليون الثالث نفسه للامان وسقطت امبراطوريته وهدمت لجنرال تروشي يمثل الثورة المادية ولجول فري ولبون غابستا الخطيبين الشهيرين . والعامة في كل الاحوال لا يصح الا الاعتراف بهذه الحكومات بعد تكونها والخضوع لها . ولا ينكر انها قامت احياناً بثورات وقلبت حكومات وصحفت كل سلطة ولكن هنا ينتهي عملها فانها آتة مائلة للهدم غير انها عاهرة كل الخبز من الترسيم والتشيد . قول كيف يكون طبعاً الحق الذي لم يستعمل في الماضي ؟

٣ - ارى ان ما حدا ببعض الكتاب الى ابتداء هذا الفكر - المساواة السياسية بين الجميع - ليس الاستغناء الملحي للمني على مقدمات صحيحة بن تألمهم مما في المجتمع من المظالم والفرق الحائر بين رجل ورجل أو طائفة وطائفة فارادوا الاصلاح والتقسوا اساسا والحجة بالجدل فاعام الاضمال وقادتهم الحدة الى ابعد من الحق . قال اوجست كرونت : لقد كان لهذا المبدأ فائدة في تفويض اركان السلطة الناشئة الاستبدادية وانما اوجد لهذه الناية فالتج في حينه ما كان يؤمل منه . أما الآن فيجب تركه كما يترك السيف بعد الحرب لانه منافع لكل سلطة وكل حكم .

ارادوا التسوية بين الكل سياسياً كما ارادوا التسوية أمام القانون . وهذه الاخيرة مقبولة معقولة لان المرء أبداً كان يسقط من منزلته بالاجرام ويستحق العقاب لاختلاله بالنظام العام اللازم كل القزوم للجمعية - ومع ذلك فلها شواذ اشهرها ايقاف التنفيذ على رجل عرف بالاستقامة وحصل على جاه عظيم ثم ارتكب اثماً لأول مرة نراى الشارع بحق ان اعماله الماضية ترفع له كثيراً وانه لا تصح معاملته معاملة رجل خامل وقد فضح فكر المساواة وقام الاشتراكيون يطبقونه على سائر احوال الناس كما يطبقه المنطق ويطالبون بالتسوية بين الافراد اقتصادياً على النحو الذي يعلمه القراء . ولكن ان لم

حيثما ما يريدون وعدم المساواة هو القاعدة في العالم . كيف يستوي العالم والجاهل الكبير والصغير الثني والتقدير ؟ وما استثناء البعض بالمال واستعلاء البعض الآخر بالخاص او النفوذ الا نتيجة ما بين العقول من التفاوت والنفوس من التفاضل فهما حوروا في المنظمات وعدلوا في القوانح يعني عدم المساواة كما كان - الا اذا احتلوا في الانسان نور العقل واتخذوا حياة النفس وحرروا عليه للروية وجعلوه آلة مياه لا فرق بينه وبين وحوش القلاء وطيور السماء !

٤ - اذا تمركز هذا سهل ادراك فية ما يسمونه « حق التصويت القومي » فانه نتيجة لازمة لمنح سلطة الامة ومصدره فكر المساواة بين الجميع الذي يرجع الى مساواة العلم بالجهل والفضيلة بالردية - مساواة احقر رجل في البلد بفضو جمعية عملية فيصل غلام فسيح بران او السير ادولف جراي مالبس من التأثير على مصالح البلاد بالانتخاب ! ولما كان الجهلاء الضعفاء النظر في الامور اكثر من العقلاء الخبيرين انتهت ازمة الحكم الى بعض القوانين الذين يفرضون في استقالة العامة بالصعب والضحيج والصرب على الثغرات التي تطرحها وهم يحجز الناس عن القيام بالسلطة والسير بالامة بمقتضى الحكمة والعقل . وفي هذا ما فيه من الضرر على البلاد فضلاً عن الاجحاف بحق الاكفاء والازدراء بمواهبهم خلفاً وعدواناً ثم ان هذا الحق للوهوم مقصور على الذكور الراشدين مسلوك من النساء والفتيان بتناقض غريب لا يضره ما يسلوه من قصر النساء والفتيان وصغر عقولهم اذ هذا يفتح الباب للاعتراض عليهم بصورة وصغر عقول السواد الاعظم من كل امة ومطالبتهم بالتغيير بين المرادها وبين فوز رأي عالم واحد على آراء كذا رجال عادين كما في البلديك وهذا واجب عدلاً . ولكنهم خائفون على المساواة القفلية ان تنتهك حرمتها وعن بنائها الظاهر ان يعلم وجوب من هذه العامة لا يجرأون على مواجهتها بالحق والصياح في وجهها . انك حقاً لا تنفريت شيئاً خضج مصالحهم وتذهب آمالهم في السلطة الجديدة فانهم ما اوجدوا هذا الفكر وسأوا هذا النظام الابنية استئصال الامة واعمالها بما يحرقونه تحتها من بحور التجديد والتفديس . وهم والفرد المستبد سواة في ارادة التحكم منها : هذا يذلها ويجعلها الى الخفيض فتضع وهؤلاء يرضونها الى السماء وينسلطون عليها باسم منها : ... فيجاءون العقل ويجاوزون العدل ثم يحسبون انفسهم حاي المساواة ومؤيديها وما هم الا الد أعدائها لانهم يساؤون بين ما لا يتساوى

اما اذا رجعوا عن هذا الزم وكسروا هذا الصنم الجديد الذي يعبدون له صياح

سواء اوقفوا نيار شهوات العامة عند حد وولوا الحكم اعلاه فاستعدوا البلاد وخدموا الوطن وحسبهم من الحياة الاخلاص والصدق والثروة الطبيعية لاستعدادهم وقرائنهم

١ - العامة

• العامة — اجازنا الله منها ولا سلطها علينا يوما — « مجموع اهمي لا يدري ما يريد لانه لا يدري ما يصلح له »^(١) مثل الامام علي عن العامة فقال « معج رطاع اتباع كل فاهق » ويشهد التاريخ ان هذا عين الصواب . راجع ما كانت عليه العامة عند اليونان فالرومان فالمسلمين ثم رافق احوالها في هذه الايام نجد ان اخلاقها واحدة لم تتغير وما تغير الا الزمان والمكان والمظاهر العرضية : جهل وكبرياء في آن واحد يصحهما استبداد . وتعلم ان قسستها حلت دائما بالاضواء الذين لا يخالفون في الحق لومة لائم فابوا مطاوعتها على غيرها ولقد دعوا لارشادها ما كبرت ذلك واعدمتهم او قسستهم ونصبت عليها من قنن في ثقلها والتروذ اليها وانخدع عليها المال واكثر من الوعود . كم من قائد مغوار وسامي حكيم وحر كريم ذهبوا فحمة هذه السلطة وما جنى عليهم الا شعائرهم الشريفة وتشتددم في الحق وحسبهم لوطن واعله ولكن على غير طريقة العامة ومعرضها . لذلك نرى اصحاب العقول الراجحة والنفوس الدالية ينكسون عن السياسة ويهربون من المناصب العمومية لما يستلزمه بملاها في ايديهم من بذل ماء الوجه وتخرج غصص لذة لقوم لا يشغلون . فلم يحكم العامة في عهد « قسطلها » الا من سلت منه قمامي من تقاضى القصب حبا بالنصب بل واراد ان يجرها لاصاحته ويتبع منها فيسر لها السيل ويركها لنمو ويطامم شرها كل يوم الى ان بلغ سبيلها الرق ليرمته مع ما جرفت في الطريق وبش المصير

وذاى البعض ان الفعل ومائل الاستعداد وقتل الشمس والقضاء على كل فضيحة في النفوس اشباع الجسد وارضاء الشهوات لتخمد همه الانسان ويظهر . فذلك اخطمت حكومات اليونان والرومان والمسلمين عانتها ووثبت لها القمع والهمم والزيت . ولا زال بدوي صراخها في عهد قيصر الخبز والملاهي ١ — الخبز القوي بقيت الجسد والملاهي التي نبتت النفس . والحكام ينفون من حسن السياسة اجابتها الى ذلك ولا يتأخرون عنه طبعا والاسقطت سلطتهم . واليوم تقيتها الحكومات الغربية بالقوانين « الاجتماعية » ومساكنات الشيوخ الخ . . فتفقدوها عن مناوئتها ونحفظ لنفسها حياة قبيحة لا تلبث ان تزول

من المشاهد انه اذا احتشد الناس كثيرا زال عنهم السكون المعتاد وغلوا الوفاق ودارت يرووسهم خمرة غريبة تجملهم يقدمون بلا مبالاة على انقطع الجرائم . العامة قتلت

مفرط وصلت المسج وفضلت عليه لمأسفاً كما وقد كانت قبل ذلك بايام تصرح له ابتهاجاً عند دخوله الى اورشليم . فقال الزولي الجموع : واي شر صنع ! فازدادوا صياحاً وقالوا : ليصلب . . . دمه علينا وعلى جيادنا . وما ذلك الا لان « رؤساء الكهنة والشيوخ اتفقوا به » ١ — هذا شأن الاحق يدور مع كل ريج ويزداد صياحاً اذا موع فجا بشتهي . لم يعلم المتفق فيجب على السؤال بما يقتضيه ولا هو يعرف الاجابة بل يصيح كالاطفال ويزداد صياحاً . كانت عامة فرنسا بالامس تطالب باللاح الفاء عقوبة الاعداء رحمة بالانسانية وابادة الرجعية فاتفق ان وجلاً اسمه سويلان اختطف فتاة وقتلها شرفقة لهاج احساس العامة وجاش صدرها وقامت وقضت طالبة ابقاء هذه العقوبة وتطبيقها عليه بمثل اللاح الاول واشد !!

ولقد عرض شكبير العامة على انظار القراء والمخرجين في كل حالاتها وصورها ابداع تصوير فاذا هي هي . اقرأ رواية يوليوس فيصر خصوصاً واعتبر بما اظهرت من الفأوة والتذبذب بين بروتوس وانطوان بنفاليان وما عليها وبنرايام كالكرة فتسحب الى التفتها لصناعي الكلام والمدامنة وبرعها في المارة **طامعها وامانة شرواتها** — شأنها في كل زمن .

• السلطة خاصة الضلاء والطلاء •

٦ — هذه هي الامة التي اعلوها السلطة طمانه فكانت كالسكين في يد الطفل يرح بها نفسه ويؤذي غيره . هلاً عقل عاقلها في الرأي ورحموا الى ردم وتخلوا من قيود فلسفتهم اللفظية وسلموا معا هذه القضية « السنية »

ان وظيفة كل شيء تستنتج من حقيقة طبيعته . وان طبيعة العامة صادية لكل حكم لانها متقلبة في امواتها واغراضها « غيرة عارفة بما يصلح لها » كما قال روسو نفسه . والا فانهم يولمونها بلمحيم هذا وخطرون للاعتراض بمشروعية كل امر تأتبه . ما كان محالاً لعدل والحق لانها صاحبة السلطة كلها . كأن نصيب على الاقليم التي لا تدن يديها ونسب لها قوانين جائرة وتسل اهلها واغتصاب اموالها في ما لا دخل له في الحياة المدنية المصرفة كما هو جار في فرنسا الآن . او كأن يقف مسيو فينياتي احد اعضاء وزارة كيمسو الحالية ويقول بل فيه وسط مجلس النواب في سياق خطبته الشهيرة « انا اظن ان في السماء كل نور ولنا للرجل الساجد على وجهه : قم . ان هذه القبة المصروبة حولك من رصاص لا ينفذ فيه دعاء ولا صلاة وليس وراءها الا وهم » فتصفق له الاغلبية وتقرر نشر هذا القول المسج في بلاد تدعي المدنية . هل يتقبل اصحابنا المصريون المسلمين ان تجمع عامتهم

یوما ما علی الکفران ونبذ القرآن ۱

٧ - ولا انکر ان بعض الملوك المطلقین طغى وبنى وضرب بالتواهي الالمية عرض الحائط واستباح کل عزم ولكنني انکر علیه مثل هذا التصرف ولا اعترف له بشئ ذلك الاطلاق وان حصل له فضلا احيانا لسوء الحظ ولا انا من اشباع حكومة الفرد . ولم يقل احد من اشباعها بوجوب الاحتفاظ بها علی عيوبها ولا ادعي ان الملوك فوق سائر البشر غیر مقیدین بالحق والعدل - الا طائفة فسدت ضمائرهما ولأمت طباعها فصرحت بهذا الکذب تقربا للحاکم وجلبا لمنفعة دنیویة لا رعاها الله . وقولها لا يستد به

وان ما ذهبت اليه في هذا البحث مبني علی ادلة قوية مؤيدة بما قل ودل من القواعد التاريخية بکيفية يتمتع معها رده علی ما اظن . وافضل حكومة في رأی هي التي يشترك في ادارتها اکابر البلد عقلا ومصلح ممن حازوا الرتب العلیة العالیة اوبرهنوا في الحياة علی صفات نادرة . لان الفرد فاسد وميال للاستبداد بما لا یحتاج الی شرح ولان الامة بجمعوها قاصرة كذلك ومیالة للاستبداد كما یبیا نظريا وكما سنبینه من الوجهة العملية في صدر آت ان شاء الله

یوسف کرم

المرکبات الهوائية

ما یرج الاسان من اقدم ازمانه بحمد الطیر علی تخليفه في الجو . لانه اذا استطاع الطیران نجا من الحيوانات المفترسة التي تطارده ولا یقوى علیها ولا یغنیه الفرار من بین یدیه . وقد یستعين بالطیران علی مطاردة الطيور السابحة في الهواء كما یطارده الاسماك السابحة في الماء والدواب السارحة علی القبراء . علی انه ما لبث ان تحقق عجزه عن الطیران حتی یس واکتفی بما بین یدیه واستنبط في دفع الضواری والکواسر حیلا غلبها بها واذلها . فلما تمدن وابتنى السفن خاض بها البحار وشاد القصور وخطط الشوارع وركب للمرکبات واقضى حاله قریب المسافات وتسهل الانتقال خطر له ان یركب الهواء كما یركب الماء فیصطط سقاً هوائية یخلق بها وهو یرى وجه الارض كالخريطة الملونة بما فيها من الجبال القبراء والروج الخضراء والانهر البیضاء تحلقها المنازل والقصور او المساقل والحصون فاخذ یفکر فی الطريق المؤدی الی ذلك الطیران فعمد کما دعت فی اکثر مخترعاته الی تقليد الطیسة فنظر فی الطيور وكيف تطیر واخذ فی تقليدها

وقد يتبادر الى الاذهان ان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء فجري المركبات الهوائية كجري المركبات المائية ولكن بين الحالين فرقاً كبيراً لان السفينة لا تحتاج في تسيرها الا الى آلة تدفعها الى الامام او تديرها ذات الميكن اذ ذات التمال • واما في اختراق الجو فتحتاج اولاً الى الصعود • وقد حاول بعضهم استطاع اجنحة دعمها بقضبان من حديد وشدها الى ساعديه بشكل يشبه الطير فلم يجد في نفسه قوة على الارتفاع لان ثقلها اكثر مما يستطيع حمله بقوة • ذكروا غير واحد من هؤلاء حاولوا الطيران في آساء الاجيال الوسطى ولم يفلحوا • ولا تقدر ان تتق بما يروونه عنهم وفي جهلهم باكون الشاعر الانكليزي المشهور وغيره وليس في ما يروى عن هؤلاء خبر صريح الى القرن السادس عشر فذكروا كياوياً ايطاليا زار اسكوتلاندا على عهد جيمس الرابع وقد اصطحب اجنحة من اصناف الريش وزعم انه يقدر ان يطير بها من اسوار قلعة سترلين الى فرنسا ولما حاول ذلك فعلاً سقط قرب القلعة وكسر فخذه • والتف بعض الانكليز على هذه الحادثة رواية عجزت • وفي اوائل القرن السابع عشر قام اسمه فلايدر سفلة في الطيران وعطاه بالعلم فأنخدع بادلته راهب اصطحب اجنحة وحاول الطيران بها فسقط وكسر فخذه ومات • واشتغل غيره هؤلاء في تعديل هذه الطريقة حتى وفق بعضهم الى اختراع بالون

والبالون او المتطاد عبارة عن كيس بلا تاراً أخف من الهواء فيطلب الصعود في الجو بطبيعة الجاذبية فيعمل معه ما يتعلق به من الناس او الادوات • واقدم من فطن له راهب يسوعي اسمه فرليس لانا كتب فيه سنة ١٦٧٠ واصطحب كرات كبيرة من النحاس رقيقة الجدران قطر الواحدة بضعة امتار اذا فرغ الهواء منها خفت وبرهن ان الصعود يمكن بارج كرات قطر كل منها ٢٥ قدماً ونحن جدارها $\frac{1}{11}$ من القيراط يعلق كل واحدة منها بزاوية من زوايا سل مربع بجبل طوله بضعة امتار • وينصب في وسط السل سارية يشد عليها قطع وتفرغ الكرات من الهواء على قدر الامكان فتخف وتصعد وتحمل معها السل وفيه رجل او بضعة رجال • ولما هموا باخراج هذا الرأي الى حيز العمل وجدوه مستحيلاً لان نحن جدار تلك الكرة الكبيرة أضف كثيراً من ان يحفظ قوامها فكيف يحمل غيرها على ان هذا الاختراع وان لم ينجح بنفسه فقد هب الاذهان الى تصور البالون الحقيقي • واول من بشره واتقته اخوان اسماهما اسطفان وبوسف مونكوفليه من اهل انولي بجوار ليون بفرنسا • وقد غلبها الى هذا الاختراع من مشاهدة السحاب معلقاً في الهواء فخطر لهما اتها لو استطاعا وضع ذلك السحاب في كيس سعد الكيس الى اماكن

السحاب • وجربوا ذلك فعلاً وملاوا كيساً من الدخان أو من الهواء الساخن المتصاعد عن النار وهو طبعاً أخف من الهواء الاعتيادي — جربوا ذلك سنة ١٧٨٣ بكيس من السج عيطه ١٠٥ اقدام على مشهد من جماهير الناس فصعد البالون في الجو مسافة بعيدة ثم تعان غيرهم بالعز الذي يملأ به البالون حتى ملأوه من غاز الهيدروجين وهو أخف من الهواء كثيراً ولا يخشى ان يقلصه البرد وبسط كما يحصل في البالون المملوء هواء حاراً

على ان البالون مهما بلغ من اتقان صنعه وتحليقه في اعالي الجو لا فائدة منه اذ لا يمكن ركوبه او الانشغال من صعوده الا اذا استطعنا ادارته كما تدار السفن المائية بالدفة او المجاديف • وهذا ما وجه العلماء والصناع انظارهم اليه واحذوا يستنبطون الطرق للسفر في الهواء كما يسافرون في الماء



١ — البالون ريبليك

فانخذوا في هذا السيل طرقاً شتى فبعضهم تعان بشكل البالون وعلق في اسفله آلة قلده بها الآلة التي تحرك السمينة بدوالات الذي يسمونه « الفرائش » وقد بشرنا له غير رسم في بعض اهل اسين اسمية • وترى في اشكل الاول صورة اخر ما بلغوا اليه من اتقان هذه المركبة الهوائية البالوية وهو الطراز المسمى ريبليك • وقد جربوا تسييرها على عدة مبال على مشهد من جماهير الناس قامت بانتاج الحصة ولا محل هنا لتفصيل بنائها وكيفية تحريك آلتها ولكنها كثيرة الاتقان • واشهر البالونات التي نيت من هذا الطراز ونجحت بالون « زيبلين »

وقد نال زيبلين حظاً وافراً من انتحاح منذ بضعة عشر عاماً • ومركبته من النوع



نوع ٢٢ - مركبة لينة مائية

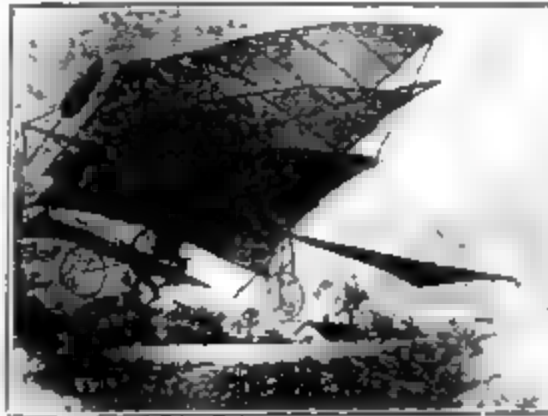
البالوي الذي نحن في صدده وهي مائية الحجم طولها ٣٩٠ قدماً وقطرها ٣٩ قدماً وتظهر لأول وهلة أنها مصاد واحد وأنها مؤلفة من سبعة عشر متعاداً متوازية متلاصقة يغشاها كلها غلاف واحد من قماش متين كتم لا ينفذ فيه الماء ولا الغاز . فالمركبة بهذا الاعتبار مؤلفة من ١٧ غرفة طول كل منها ٢٤ قدماً يفصلها بعضها عن بعض حواجز مستديرة مثل مجلات اليسكل . قضبانها مصنوعة من الألومنيوم خفيفة . فإذا أرسلت نظرك في المركبة من أحد طرفيها إلى الآخر تخيلتها مملوءة بمجلات اليسكل الواحدة وراء الأخرى ولكن كل غرفة بالحقيقة متعاد مستقل . لأنها مغطاة بقشاة مستقلة من الحرير مبطن بالكاوتشوك يجمله كتباً يمنع تعوذ الغاز ممماً قاعاً . وإذا ملئ المنطاد بالهيدروجين ظل هذا الغاز محبوساً فيه أسبوعاً أو أسبوعين

وعلى سطح المركبة من الخارج ملامح يمنع اذى الحرارة والمطر . ومساحة التجويف كله ١٢٠٠٠ متر مكعب تبلغ نفقة غاز الهيدروجين اللازم للملئ خمسمائة جنيهه ويحملون الغاز إليها في ٣٠٢٠٠ قبينة من الحديد نمرح فيها على السواء في أثناء خمس ساعات بواسطة انابيب داخلية مصنوعة لهذه الغاية

وليست المثقة في بناء هذه المركبة والاعاق عليها سقط ولكن المثقة في ارسالها الى الجو والقبض على زمامها في اثناء الطيران . وهي الصاعقة المشدودة التي تقضي ارباب الصم والصاعقة اهوايا طويلة في البحث عنها حتى ومن اليها الكونت زيلين صاحب هذه المركبة ولو اردنا تفصيل طريقته في ذلك لطال سا الكلام فنكتفي بالاشارة الى ام الآلات المحركة لها . بها اربعة مجاذيف لولبية كبيرة اثنان من جهة مقدم المركبة واثنان من جهة المؤخر . والقولب عبارة عن دولاب انصاف اقطاره عريضة كالنجاذيف الشبه شيء اعراض الزواجر التي اذا دارت في الماء حركت السفينة الى الامام او الوراء . يذور كل من هذه القوالب الف دورة بالدقيقة وفي المركبة قاربان خفيفان من الالومينيوم معلقان اسم القوالب بمحاملان ومان اركبة وملاحيهما وما يحتاجون اليه من الادوت . وبين القاربين مشى من الالومينيوم ايضا

وفي هذه السطاد من الاحراء اللازمة لتسييره ماعد القوالب والقوارب شيان مهمان التفت والدقة . وانتم عبارة عن كمنية من الرصاص ووزنها ثلاثمائة كيلو غرام مشدودة الى اسفل المركبة بحبل نحاسي من حد حرك المركبة الى الطرف الآخر بواسطة آلة خاصة بذلك . والعرض من هذا التفت حفص مقدم المركبة او المؤخرها على ما يراه السائق في حطة مسيره . عاد حرك التفت في اقدم حصة وزرع المؤخر والعكس بالعكس . واما الدفة فعينها تحمل في ذروة مركبة الى اليمين او اليسار مثل عمل الدفة في سفن البحار . وهما دفتان واحدة في المقدمة والاخرى في المؤخر فمحلان القاربين باسلاك تساعده سافة المركبة هناك على ادارتهما عند الانثناء . وهما مصوحتان من قماش مشين في اطراف من الالومينيوم

واشتغل آخرون في اختراع المركبة الهوائية من غير طريق البالون فاخذوا في تقليد الطبيعة وجعلوا اجنحة الطيور قاعدة العمل فظفروا في فلسفة الطيران وكيف يصعد الطير في الجو وكيف ينهول بمسار شبيه لا وضوء او مسوطا واحدا في السطاد والآلات يقلدون بها الطير ويصنعون اجنحة من السح كالاشعة تنصب على آلة تحركها نحو ما يحرك الطير اجنحته . فضله وصموا في ذلك وحملوا في ذيل المركبة شعاعا يقوم مقام ذيل الطير وهو فيه كالدفة لاسمية تدبرها شيئا لا وحده . وشبه الامثلة على هذا الصنف من المركبات اهوائية مركبة اليها ولها عند قاعدتها عتشان تقف عليهما عند الحاجة أو تمشي عليهما قبل الطيران



ش ٣ - طائرة نفاث

وهناك طراز آخر من المركبات الهوائية تلوهاها الطائرات الامريجية المعروفة التي هو بها الاحداث فيرسلونها في الهواء مشددة الى خط وهي "مربعة الشكل" اشبه بصندوق وتختلف عن الطائرة الشائعة في اشام ومعد التي هي ممدودة عن صحيفة مستديرة او ممددة او مثثة . واشهر الباحث في هذا الشكل من المركبات امونته ميري برين فانه اصطح مركبة مؤلفة من عدة طائرات امريجية في شكل اسفل لطيران بها يجلس السائق او الريان في مقعد وبين يديه آلة تديرها لفة وتدير هذه الافة راسع في البدأ تطير الطائرة



ش ٤ - مركبة مرملة

فان هذه انما تطير لتقاومتها امواء وهي على سطح مائل فالولد بشددا باخبط ابه والهواء بصدها وهي متحركة نحو الامام والاعلى لتذهب بين القوتين وتطير - ومركبة فومان التي نحن في

صدها قائمة على اربع عجلات اثنتين في الامام واثنين في الوراء . ولكن الاماميتين اعلى من الخلفيتين بفضة اشارة كما نرى في الشكل الرابع فيحرك السائق العجل كما يحركها راكب البيسكل فتجري الى الامام وكلما اسرعت وصفا الهواء الى الاعلى على مبدأ الطيارة التي ذكرناها ولا تزال نرفعا حتى تصل ويحملها الهواء ومساحة هذه المركبة عبارة عن مساحة اشعتها وطولها عشرات من الامتار

على ان هذه الانواع وغيرها بما لم نذكره انما يرجى الانتفاع منها في الاسفار الممتدة المركبة المائية . وقد تمكنوا من السفر بها في اورما واميركا بما لم يكن يحلم به الناس من قبل وقد دخل الملوك والامراء في شوقها وشغلوا اصحابها متركب ولي عهد المانيا بالامس في مركبة زبلين واسم والده على صاحبها باعظم وصامات المانيا . وقال عنه انه اعظم رجل الماني في هذا العصر واسم فنانها العالم الهوائي . وقد ذكرنا في غير هذا المكان استخدام الفرنسيين الناطيل في الاشراف على معسكر اعدائهم في مراکش . والدول تنافس الآن في اجادة هذا الاختراع كما تنافس في اتقان الاساطيل والسادق والمدافع وسيأتي به يكون المركبات الهوائية شأن كبير يستضيها من كبير من سفن البحر ومركبات الد

المسكر اضافة لاجتماعية

لم نزال نذير سوما انحر في حسمها من المسكر . وقد يفتن من ان المعشاء والمفاضة اكثر ضرراً واصواً عسيراً . فكذلك اد سلت الى العافية وفكرت في الاسباب والمسببات رأيت المسكر اكثرها سرراً لانه كثير اما يكون الباعث على سائر المنكرات لان الانسان يعمل في سكره مالا يحرق عليه في صحوه . ولذلك قالوا « السكر رأس المعاصي » وهي حكمة مبنية على الاختيار وقد يتبادر الى الاذهان انما يريد بالسكيرين الذين يتنخمون ويريدون ويخطون في اقوالهم او يفقدون رشدهم او يفترون ما في احشائهم . نعم انما يريد هؤلاء ولكننا نريد ايضاً طائفة من الادياء واهل الوجاهة ادسوا على المسكر بالانقضاء او الاستطراق وهم لا يصبون انفسهم في عداد السكيرين لانهم لا يريدون ولا يتنخمون ولا يفقدون رشدهم بل قد يكونون في حال سكرهم اوعى منهم في حال الصحو . ولكنهم مع ذلك مولعون بالشرب مدمنون عليه فادامت الشمس اتسعت قوسهم واظلمت قلوبهم ولا يزالون في تلك المظلمة الى ان تشرق شمس الحياء في انكاس ثم تدب في عروقهم ديب الالهى ولكنها

نظرهم وخرجهم من بيوتهم في ساعات متوالية وهي تزيد وجوعهم اشتراكاً وقلوبهم أبسطاً
وربما دام سرورهم الى آخر الليل . وقد يشربون على هذه الحال اياماً او اشهرًا او اعواماً
وم لا يرون ما يكدرهم ولا ما يدعو الى المدول عن معارفها . وقد ترى جماعة منهم
يزدادون سمنًا وصحة (بحسب الظاهر) فلا غرو اذا اعد ما بهصم علاجاً شافياً لكل الامراض
فاذا اصابته الحمى عمد الى البيرة واذا خاف الربوا الرائد ندرج بالكنيك او الوبكي
وهناك فئة ثالثة من مدمني الخمر يشربونها لتفيه شهوة الطعام او للمساعدة في
الهضم او نحو ذلك من التوائد الصحية (على زعمهم) . لهم لا يتناولونها الا ليل الاكل
او على المائدة وبما غرون يتناولها ويصلونها لاحدقائهم واخصائهم دواء شافياً . ولكنهم
مع ذلك قد ادمنوا عليها حتى اسحبوا لا يستطيعون طعاماً ولا يهنأ لهم راد الا اذا جعلوا
لراشهم كأساً لوكوؤمها من العرق او الكنيك او البيرة

وهناك طائفة اخرى من مدمني المسكر يبدون به ازالة المصوم او استقلاب المسرات
وم السواد الاعظم من المدمنين واكثرهم من اواسط الدس واكثرهم ومهم جماعة كبيرة من
لعل الرجاءة يتتنا . منهم من يشرب في ممرله ومنهم من يشرب في الحانات واما كن الهوى
وم يفعلون ذلك ولا يصدقون انفسهم من المدمنين لانهم لا يسكرون ولا يبريدون . ولكن
ضرر المسكر لا ينفوهم واذا اذنتهم سرور الاحتيجي او الادبي فلا ينفوهم ضرره الصحي ان
بضعة افداح من الخمر حتى صارت عادة تطلبها النفس ولا ترناح الا بها يظلم ان تطلب
الزيادة منها . تعرف غير واحد من خيرة الادباء وشمخري المدارس العالية سبقوا الى هوة
للمسكر حتى ادمسوه وم لا يشربون وكانوا في بادى . اسرم ينتقدون كل شارب ثم اجازوا
لاقسام فداً قبل الطعام على اعتقاد انه لا يضر وم في اثناء ذلك يهرأون بالمدمنين
ويؤلموسهم ويستحقون احلامهم ولعجبون لتعلقهم بالشرب وكيف اهم لا يستطيعون ابطاله
ثم بالبشوا ان تدرجوا هم حتى صاروا من المدمنين . وسواء راد مقدار ما يشربونه ام قلل قليلاً
ان الضرر واقع على الصحة لا محالة لأن كبد مدمني المسكرات تختلف عن كبد سوام
وشرايتهم تختلف عن شرايتهم ومعدم تختلف عن مدمم كما فصلنا ذلك وصورناه في السة
الثامنة من الملل

وبقال بالاجمال ان القوة الحيوية في مدمني الخمر اضعف منها في سوامها ولا يظهر ضعفهم
من هذا القبيل الا اذا طرأ عليهم مرض يشفى منه غير المدمن باسبوع فلا يشفى منه
بلمدن باسابع . واذا كانت العلة شديدة نقضي على حياة المسكير فلوم يكن سكيراً الشفي

منها . وشوهد ذلك كثيرة يعرفها الاطباء . فقد رأينا مراراً بجانب فراش المريض اذا سئلوا عن حاله وهل على حياته خطر اجابوا « لو لم يكن مدمناً المسكر لكان الشفاء مرجحاً اما وهو من المدمنين فالأمل في الحياة ضعيف » - ولا يتنبه مدمن الخمر الى هذا الضعف وهو في حال الصحة لانه يرى جسمه يزداد سمماً ووجهه لشرافاً ولو تنحصر احشاءه لرأى كبده تضمر وشرابينه تتصلب واده « تخفف خدامه الشفوخة قبل زمن الكهولة فاهيك بما يظهر من دلائل الضعف في عقله او خلقه او آدابه

لان المسكر لا يقتصر ضرره على الابدان فقط ولكنه ينطرق الى العقول والاخلاق والآداب ولا يثبت ذلك صريحاً الا الاحصاءات الطبية والاجتماعية وهي شهادة الارقام لا سبيل الى دفعها . فنقتصر على احصاء اضرارها في العقول والآداب وقد تقدمت الاشارة الى اضرارها البدنية

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة عن حوادث الجنون في العالم المتقدم نقلاً عن كشف المستشفيات المينة فيها الاسباب ان الحوادث الناتجة عن ادمان المسكرات تتراوح بين ربع عدد المصابين ومنهم ما خلاص المالك والاثاث اقلها في ذلك انكلترا وويلس واكثرها باريس على هذه الصورة دلاً عن تفارق المستشفيات في البلاد المذكورة

اسم البلاد	حوادث الجنون الناتجة عن المسكر
الولايات المتحدة	من ٢٥ - ٣٠ في المئة
انكلترا وويلس	١٤.٦
اسكتلندا	٦.٤
باريس	٥.١
فيينا	٤.٠
بروسيا	٤.٥

واما تأثير المسكر على الاخلاق والآداب فيستدل عليه من احصاء الجرائم التي يسببها المسكر وهذا جدول الجرائم الناتجة عن المسكر بالنظر الى مجموعها باختلاف البلاد الآتية :

اسم البلد	الجرائم الناتجة عن المسكر
انكلترا وويلس	٩٠ في المئة
ماساشوسنيس بامبركا	٥١
لو بورن	٤٢

٩٠	«	«	سكونلاندا
٨٠	«	«	ايوندا
٦٣	«	«	المانيا
٥٨	«	«	جينا
٨٣	«	«	باريس

وهناك ضرر عظيم الاممية يرجع سببه الى المسكر ايضا نعمي الفقر . ويؤخذ من اعضاء
 الفقراء في ماساشوسيتس ان ٣٩ في المئة من الفقراء سبب فقرهم المسكر وفي سائر الولايات
 المتحدة نسبتهم ٣٣ في المئة وفي انكلترا بين ٣٣ و ٥٠ وفي ألمانيا ٧٧ وفي جنيف ٩٠ في المئة
 والخلاصة ان نحو ثلث الفقراء المنتشرين في انحاء العالم المتدين سبب فقرهم ادمانهم
 على المسكر او آباؤهم فوفوا ضماف البقية لا يقومون على العمل . وان غوروج المشايين
 بالجليل او الجنون سبب جنونهم الادمان على المسكر وقل نحو ذلك في اصحاب الجرائم
 وما ينبغي الالتفات اليه من عوالب المسكر السر في السبل . ومن المقرر المشهور ان
 ابناء الكهنة لعل عاهات ويطلب منهم الله والجنون والكساح والصنع ويكثر فيهم سوء
 الخلق والبل الى المسكرات كالسرفه والفسق وينسب ذلك الي عفاهم حتى يفرض عليهم

احتفال العثمانيين

بفتح مجلس البعثان

تم انتخاب اعضاء مجلس البعثان مبلغ نيفا ومئتي عضواً وقصدا على امانيه تنشرها
 لتعقد في بطون التاريخ . على اننا نذكر الاحتفال بافتتاح هذا المجلس فقد جرى يوم ١٧ ديسمبر
 الماضي في قصر بجانب جامع ايا صوفيا بالامانة يشرف على هذا الجامع من جهة وعلى بحر
 مرمرة من جهة أخرى . وفي طبعان حدهما المجلس البعثان والاخرى موفها لاحتياج مجلس
 الاعيان . افتتح مجلس البعثان جلسته الاولى بحضور جلالة السلطان في منتصف اليوم المذكور
 وقاعة الاجتماع لا تزيد مساحتها عن عشرين متراً في مثل نصفها . ولذلك فهي تضيق عن
 النواب فكيف عمن جرت العادة ان يحضروا الجلسات من كتاب الصحف وغيرهم . في صدرها
 من الجهة الغربية مجلس الرئاسة يصعد اليه بسلّة درجات في وسطه كرسي الرئيس والى جانيبه

يشهد وكيله وكتاب المجلس - ولما جلس الرئاسة متبراططبة ولما مضى مقاعد المبحوثين على طول القاعة - وإلى يسار مجلس الرئاسة الراج المد لجلالة السلطان وإلى يساره لوج اعضاء المائدة المائكة وفوقهما لوج طويل يجلس فيه اصهار الحضرة السلطانية ولورائه - وإلى يمين مجلس الرئاسة مقابل الدرج السلطاني لوج السفراء وفوقه لوج الصحافيين وقبالة مجلس الرئاسة في الجانب الشرقي لقاعة مكان يجلس فيه كنية الاختزال (ستينوغراف) وبعد ذلك عندهم في اصطلاح الاتراك مكتبة القبط - وإلى كل من جانبي مكان الرئاسة اماكن ممدودة لرؤساء الاديان والقواد ورجال الدولة الذين يحضرون الجلسات

ففي نحو الساعة الحادية عشرة جاء هؤلاء واستقروا في اماكنهم المشار اليها وبعد ساعة تقاطر الدواب بالالسة وجلس كل منهم في مكان اعد له من قبل - ونولى رئاسة الجلسة مؤقتا نقي اندي مبعوث طرازون لانه اكبر الاعضاء سنا ثم جاء السفراء بلايسهم الرسمية ولبت القوم ينتظرون قدوم جلالة السلطان - وفي نحو الساعة الاولى بعد الظهر صرع صوت النغم الخفي - قدوم الموك السلطاني وبعد قليل دخل دنة من امحال جلالة السلطان ليس بهم البرس يوسف مر الدين اندي فانه لم يحضر وكذلك الدرس رسا فاندريولي العهد - ثم ظهر جلالة السلطان في اللوح المد له فنهض المحصور احتلالا له وسلم على هيئة التواكب والمدعوين باشارة اليد وهو السلام التركي - ووقف جلالة صبية ودلائل التأثر بادية في بحياه - ثم امر الصدر الاعظم ان يقرأ النطق الشاهاني لعله الى جوارك فقرأ بصوت عال وهذه ترجمته

« اعيان المبعوثان »

« سمعت رجعي القانون الاساسي حيا استعويت صلى العرش ثم لوغت العمل بهذا القانون بناء على ما عرضه عليا رجال الدولة في ذلك العهد لما لقوه من المصاعب في انفاذه الى ان يوتقي افراد رعييتنا في العلوم والمعارف - تحوطف اتقاز مولاده وماجل اجتماعه الى زمن آخر ومن ذلك الحين وقعت قواي على ترقية الرعية في المعارف في جميع انحاء السلطة وقد بلغنا والحمد لله الغاية المطلوبة اذ بفضل انتشار المعارف ارتقت مدارك الرعية - وبنا على الرعية التي عرضت عليا في اعادة اتقاز هذا القانون لم حاصر عن اعلان الدستور ونم اعتراض المتروحين - وذلك لان هذه الرغبة تضمن سعادة البلاد في الحال والاستقبال - فامرنا باعادة الانتخاب وجمعنا مجلس المبعوثان مرة ثانية - ولما تمير نوع الحكم الاداري عهدنا في زمام الادارة الى الصدر الاعظم كامل باشا - ولكن فيما كانت الوزارة للوزارة

برئاسته تشغل تنظيم الامور على النظام الدستوري الجديد تقض امير البغار ووالي الردم ايلي حقوق التابعة لسب من الاسباب واعلن استقلال بلغاريا . واعلنت حكومة النمسا والمجر على اثر ذلك ضم ولايتي البوسنة والهرسك اللتين عهدت اليها ادارتهما موقفاً يوجب معاهدة مؤتمراً برلين . وابلغت ذلك الى الباب العالي والدول . وقد احدثت لي هاتان الحادثتان القاس خرفنا معاهدة برلين وصنا علاقتنا الدولية اسماً شديداً

« وما خرفت هذه المعاهدات هبة الى وزارتنا في احراء ما يجب دفاعاً عن حقوق سلطتنا ونحن نطلب من مجلس المبعوثان ان يساعدنا في ذلك . ولما كانت صلاتنا الودية مع جميع الدول حسنة بتنا مؤمل ان هذه الدول تساعدنا على حل هذه المشكلات . ونحن نرجو من صميم القلب في اصلاح المالية وتنظيم الميراثية وزيادة رضاء الرعية . وزيادة عدد المدارس لانارة الاذهان ونشر المعارف . ونتمنى ارتفاع نظام الجندية والبحرية واصلاح الدوائر المختلفة التي وضعت لها بعض النظامات . وستعرض هذه النظامات على هذا المجلس ومجلس الاعيان للصادقة عليها . واما وليد ان الثواب يبدلون عابة حردم في هذا العمل . فمنى أعلن اليوم افتتاح مجلس المبعوثان ورعنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وعابنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاسلامي . بل هذا هو المسمى ما يوده (نصليق على مقاعد كثيرة خصوصاً في لوج الصحافيون) نسأل الله ان يوفى مجلس المبعوثان الى خدمة البلاد » . انتهى

وبعد التراجع من تلاوة الطق المذكور اطلعت من مدع ومدع ابداناً بافتتاح المجلس ووقف شيخ العلماء فدعا لجلالته ثم التمت جلالته الى الاعضاء وقال « اني مسرور جداً بوجودكم في هذا المكان واسأل الله ان يوفىكم الى خدمة سلطنتي السية وادمولكم من صميم القواد » ثم سلم وخرج وسار بموكبه الى بلدز يراً كما جاء

ثم حلف الثواب الجبين للقانونية وهذا نغواها « اقسم الى احاطظ على الاخلاص للسلطان ما بقي جلالته صانفاً على الدستور الذي انعم الجبين بالمحافظة عليه واراكون اميناً للدستور ووطني في المهمة التي اختبعت لها والله وبالله » وكان المراد ان يحلف جلالة السلطان الجبين ثابة بالمحافظة على الدستور وفواضوه هذا النان قبل الخطة فلم يرض اكتفاء بانه حلها قبلان بين يدي شيخ الاسلام . ودارت المناقشة في ذلك ثم تراضوا واكتفوا بسميه الاولى جريباً على سياسة جمعية الاتحاد والترقي في توشي المسألة والحامسة على قدر الامكان ووردت على مجلس المبعوثان يوم افتتاحه رسائل التهئة من بعض ملوك اوربا ومجالسها

الدمستورية فعمل تلفزيون جلالة ملك الانكليز وحلالة السلطان لا يزال في المجلس وفي
 هيئة جلالة بافتتاح مجلس المبعوثان وجاء تلفزيون آخر من البرلمان الانكليزي الى البرلمان
 المثالي وتلفزيون آخر من مجلس الدوما الروسي بهذا المعنى . واشترك المنيانيون في سائر المملكة
 العثمانية بهذا الاحتفال فقاموا الزينات وعقدوا الاجتماعات والقوا الخطب والقصائد في معنى
 الثبات والاتحاد والاستبصار بفاخرة عصر جديد . واطلقت المدافع في الولايات والتنصريات
 كما اطلقت في الامتانة وفي جلستها مصر والامكندرية

ومن امج تلك الاحتفالات في الولايات اجمال بيروت والاسكندرية والقاهرة
 فقد تليت فيها الخطب الرقعة ووقعت الاعلام والرايات وغيرها من علامات الزينة مما
 يفيق للقام عن ذكره . وطلب اليه تعالى ان يتم نفسه علينا ويوفقنا الى ما تقتضيه
 الاحكام الدستورية لمصلحة الامة والدولة فتكون قد اتينا امراً لم نستطع امة من الامم
 الارض ويحفظ لنا التاريخ ذكرًا استنذه اسم الاخصر القليلة مثلاً في طاب سطوها
 وقلب حكوماتها بلا مسك دماء ولا نص مداء

احتفال المصريين

بالجامعة المصرية

واحتفلت الامة المصرية في ٢١ ديسمبر الماضي بافتتاح الجامعة المصرية التي اشتركت
 الامة في انشائها كما ذكرنا في غير هذا المكان وعقدوا لهذا الاحتفال جلسة عامة في قاعة
 مجلس شورى القوانين حضرها الحبيب العالي ووزراؤه وقناصل الدولة ووفد من الاعيان
 والصلحاء وكبار المواطنين غصت تلك القاعة بهم . وتقدم مجلس ادارة الجامعة الى سمو
 الخديوي رسمياً بخطاب تلاه الرئيس احمد فؤاد باشا رئيس المجلس المذكور ثم يفتح
 الجامعة لاجابه سموه بخطاب مفاده .

» يادولة الرئيس

» يا حضرات الاعضاء

» لقد حار مشروع الجامعة المصرية لري ارتياحاً عظيماً منذ توجهت اليه الامكار
 ولذلك فاني ارحب اليوم بظهوره في عالم الوجود اذ جاءت الجامعة في اوانها مكملة

تسيع الدائرة

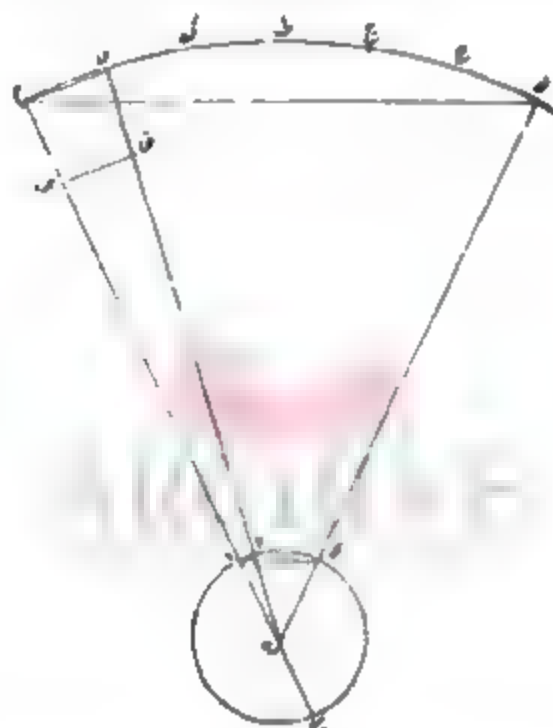
هل هو ممكن ؟

ان تسيع الدائرة اي قسمتها الى سبعة اقسام متساوية من المشاكل الرياضية التي عرضت على قرائع الرياضيين منذ اعوام متطاولة وفرضت لما يقرب من المئتين العلمية جائزة بنالها صاحب الحل . وما من رياضي ظهر في هذا العصر الا اشتغل في حلها . وللمراد قسمتها رياضيًا اي بحسب القواعد الرياضية وان يقوم على صحتها برهان رياضي كما فعلوا في قسمة الدائرة الى ثلاثة اقسام والى اربعة وخمسة وستة . والرياضيون مختلفون في حل تسيع الدائرة هذا يمكن او يستحيل . فالقديم يرون امكانه يشغلون في قسمتها بالهندسة او الجبر او الحساب او غير ذلك . وكمن من رياضي قضى عمره في طلب هذه الضالة وهو يفكر في حلها يشغل به عن سائر مطالب الحياة . واستغرق منهم في ذلك حتى نسي نفسه وسائر اهله واصبح لا يرى بين يديه الا ارقاماً وخطوطاً والحواس . وقد يقضي العمر وهو يقوم اياه لو شك الوصول الى الحل المطروب يبيت وهو يرجو ان يصح رده حلها فيقضي العام والاعوام والعمر ولا يقضي وطراً

واما القديم يرون تسيع الدائرة مستحيلاً فلم على ذلك ادلة لا هل لها هنا والمناشرة الى ذلك لأن الآن احد الادباء (ج ١) بحث البناء لحل هذه المشكلة الرياضية يعني تسيع الدائرة وقال انه عرضها على احد الامانة الرياضيين في الاسكندرية وسألها رأيا فيها فرائها ان لا لتأثر بحكمنا عليها فبعثنا صورها الى حضرة الرياضي منصور ابي جرداق نائب استاذ الرياضيات في المدرسة الكلية السورية وسألناه رايه في ذلك . فكتب لنا لقد اذيله بما يدل على انه يستقد استحالة حل هذه المسألة وينصح للمشتغلين بها ان يبتذروها ونحن نأشرون في ما يلي صورة الحل وصورة النقد المتطابقة بهما . وقد كان في امكاننا الاقتصار على تبليغ النقد لصاحب الحل ولكنا اردنا بنشره استلزمات نظر المشتغلين بحل هذه المسألة وصرف جماعة منهم يقضون ايامهم في حلها فاذن اقتصرنا باستحاتها انصرفوا الى ما يقيدهم :

لولا - صورة الحل

لكن الدائرة اس ب فليتنا ان نرسم فيها شكلاً قياسياً داسية اضلاع
اوسم القطر اب واخرجه الى م حتى ان الخارج منه يعدل ثلاثة امثاله اي من ع
مركز الدائرة الى م يعدل سبعة امثاله نصف القطر ع انهم من المركز ع والبيد م اوسم
للدائرة م ل واقطع منها م ن . ن ك النخ ستة اقسام كل منها يعدل نصف القطر للدائرة



الملك

اس ب وارسم من ل الخط ل ع يقطع الدائرة في س وعند تقاطع الخطين في الدائرة الداخلة
ارسم الخط اس فهو المطلوب اي هو $\frac{1}{6}$ للدائرة اس ب وارسم الخط م ل فهو ايضا $\frac{1}{6}$
الدائرة الخارجة والبرهان على ذلك :

ارسم الخط ن ع يقطع الدائرة في د وارسم التورين م ن . اد هس المطلوب ان الضلعين
ع د ه ا هما متساويان وهما ساقا المثلث اد ع وكذلك الضلعان م ع ه ن ع هما متساويان
وعليه فالزاوية ع اد ه تعدل الزاوية ع م ن والزاوية ع دا ه تعدل الزاوية ع ن ه والزاوية ع

مشتركة بين التثني ع ا د ه ع من فالتثان متساويان نسبة الضلع ع م ح ا : : ن م : فا
واكن الضلع م ع يعدل سبعة امثال الضلع ا ح فلذا ن م = سبعة امثال ا د ولكن ن م هو
نصف القطر للدائرة اس ب فهو سدس الدائرة اس ب فاذا ا د هو $\frac{1}{6}$ الدائرة المذكورة
او $\frac{1}{6}$ فستة امثاله يعدل $\frac{1}{6}$ اي $\frac{1}{6}$ الدائرة اس ب ويعدل المحيط ف قد لاه
سنة اوسع هذا السمس ايضا فيكون الخط اس هو $\frac{1}{6}$ الدائرة

ولذا ايضا برهان آخر وهو ان قطر الدائرة الخارجة يعدل سبعة امثال قطر الدائرة الداخلة
وعليه فيحيط الدائرة الخارجة يعدل سبعة امثال محيط الدائرة الداخلة اس ب وبما ان
الدائرة تعدل ستة امثال نصف قطرها (اي محيط) فالدائرة الخارجة تعدل اثنين واربعين
نصف قطر الدائرة الداخلة فستة منها تعدل $\frac{1}{6}$ اي $\frac{1}{6}$ فاذا القوس م ل هو $\frac{1}{6}$ الدائرة
الخارجة وعليه فالقوس اس هو ايضا $\frac{1}{6}$ الدائرة الداخلة اس ب لانها اقواس دائرتين
لها مركز واحد فهما متساويان متساويان والنور م ل يعدل سبعة امثال النور اس
(ج - ١٠)

ثانيا - قد اهل لنسبة القسوي جرداق

اطلعت على الخبر و بهوي ان افول انه خطأ وهذا الخطأ ناتج عن التساهل والتساهل
في استعمال العبارات وعدم الاتيان بمناجها الخاصة يوما وضعت لاسم له . وبالاخص جبا
ينقل من عبارة الى اخرى

وحل القصد ان اظهر موضع الخط الذي اوصل صاحب المل الى الاعتقاد ان النور
الحاصل هو ضلع المسح القيسي المطالب رسمه ودقق واصح اهل بيان حيث يقول « ن م
هو نصف قطر الدائرة اس ب فهو سدس الدائرة اس ب » فقول « فهو سدس الدائرة »
يعد عن الصواب والحقيقة انه يقطع سدس المحيط ولكنه لا يساويه لانه وتر (المحيط
مستقيم) بين ان سدس المحيط قوس والنور يصل بين طرفيها ومعلوم ان الخط المستقيم
هو اقصر مسافة بين نقطتين ولذلك لا يساوي القوس (سدس المحيط) فاذا لمجزاؤه
لا تساوي اجزاءها أي سدسه لا يساوي سدسها ولا سبعة سبها الخ

ويقع في ذات الخطاء في برهانه الثاني وذلك قوله « ان الدائرة تعدل ستة امثال
قطرها » ثم اعقها بقوله (اي محيط) وهذا الاخير على اطلاقه مبهم جدا فلا قائمة
منه . اما قوله الدائرة تعدل ستة امثال قطرها لا يعلم به احد حتى ولا حضرة لان
محيط الشكل القيسي (المسدس) يعدل ٦ امثال نصف القطر بين ان المحيط يعدل

١٨٣٩م (نصف القطر) تقريباً . وهالك برهان آخر يظهر عدم صحة الحل وهو ان الزاوية الخاصة في رسمه اي زاوية α تنقص عن الزاوية الحقيقية بنحو $\frac{1}{2}$ الدرجة

وخاتمة الكلام ان حل المسائل كما هو معلوم عند الرياضيين بالسطرة والبركار مستحيل لان السطرة تمثل الخط المستقيم ومعادله من الدرجة الاولى والبركار محيط الدائرة ومعادله ايسر انواع الدرجة الثانية ($ك' + ي' = ش'$) . بين ان الحل يتطلب خطأ متحيزاً معادله اعلى من الدرجة الثانية ولذلك لا ترى احداً من الرياضيين الذين درسوا الهندسة التحليلية والهام والتفاضل ووقفوا على برهان عدم استطاعة رسمها بحسب قوانين اقليدس يتبع دقة من وقته ليحلها والنصح لكل طالب ان ينبذ من عينه التصور بامكانية حلها بالشروط المذكورة واضاعة الوقت سدى والسلام

(المدونة الكلية) منصور جرداني

الانقلاب السياسي العثماني

هل هو صحيح ثابت

كتب اليونا غير واحد من القراء يسألوننا رايًا في الانقلاب العثماني الاخير هل هو ثابت باق ام يحشى ان يصيبه ما اصاب مثله منذ نيف وثلاثين سنة . والذي نراه ان حالنا اليوم غير حالنا يومئذ . ان التمييز الذي حصل على يد مدحت باشا ورفاقه في ذلك العهد لا يبعد بالحقيقة انقلاباً اذ لم يبق به الاثر من الخاصة نواظراً على خلق السلطان واشترطوا على خلقه اعلان الدستور والامة لا دخل لها في ذلك ولا عائدة منها لو علمت لانها لم تكن مستعدة لهذه النعمة بالقطر الى ضعف التعليم والاختلاف بين العناصر والادبان فلما نفي صاحب المشروع (مدحت) سقط مشروعه (الدستور) . واما الآن فقد قامت بهذا الانقلاب جمعية مؤلفة من ألوف من نخبة الشبان الاذكياء وخيرة الكهول المقلاء الذين حنكهم التجارب وعلتهم الايام وفيهم ارقى رجال الامة العثمانية علماء وادباء وتربية واستقلالاً وبينهم جماعة لا يقلون رقياً في العلم والاحلاق عن ارقى رجال الامم المتقدمة . ولا غربة في ذلك لانهم قضوا زهرة اعمارهم في اشهر بلاد الحرية ونفروا لدرس احوال الامم واسباب

ارتفاعها وسقوطها ولذلك رأينا ما عصت لزمة الاحكام الى ايديهم تجنبوا الوقوع فيه ما وقع به اكثر الذين نالوا الحرية قبلهم من الامم الراغبة لتجنيبوا الدماء وساموا الامور سياسة لم يسمع بمثليها ولم يأتوا عملاً بلامون عليه ولا ارتكبوا غلظة سياسة الى الآن

هل يخشى ان يظلم هؤلاء على اسرارهم او يرجعوا عن عزيمتهم ؟ واذا فرضنا المستحيل ونفهم غلوا او رجوا من عند انفسهم فالامة لا ترجع لان كل فرد من افرادها من التاجر الكبير الى الصانع الصغير العالم والجاهل العني والتقدير قد شمر كل منهم بالحرية الشخصية وتناولوا في سبيل استبقائها من كل قدم سبغوا اللصقات واتخذوا على اختلاف المذاهب - هؤلاء كيف يمكن ارجاعهم الى صحن الاحتداد

على ان الاحرار العثمانيين اصحاب هذا الانقلاب لم يأتوا اسراً الى الآن يخشى منه على تعديل الاحوال بل بالعكس فانهم اتوا كل ما بنيت اقدامهم منذ قصوا على ازمة الدولة - وقبل انتخاب مجلس الميراثان اخذوا يسعون في اصلاحات التي لا تفي عنها ويدأوا باعمالها فاستقدموا الخبيرين من ارباب الفنون الاقتصادية عهدوا اليهم بالاصلاحات الزراعية والمالية وغيرها لم يفعلوا كبيرة ولا صغيرة يحصلون الاعمال على المهم ويدأون بالامرغ استنثاراً ولو كان من قبل التجارة يستنبون بوجه على اصلاح غيره

ومن الرب الادلة على ذلك ما درتهم الى اصلاح شركة البواخر المخصوصة العثمانية التجارية في البحر المتوسط فقد حدث صدقاً اسعد اعندي مخرج عندوب الشركة الانكليزية الى كافتها الحكومة الثمانية باصلاح هذه البواخر وقد ذهب الى الاستانة مع عندوب آخرا اسكاري من قبل هذه الشركة (Fenner & Adlor Co. Ltd) قال انه شاهد اجتهاد الوزراء في اصلاح بغاة وهمة كبيرين يسامون على الاعمال كأنها لم وقص علينا من حديث البواخر المخصوصة ما لا يحلو ذكره من فائدة - قال انها معة باخرة لا تكاد نجد ثلاثاً منها على طرز واحد - لاسها مجموعة من اماكن شتى على ما اقتضت مطامع الذين كانوا يتولون اتياعها او اصطاعها في عهد الاستبداد - فكانوا اذا عهد الى احدهم بالتوصية على باخرة او عدة بواخر اشاعها قديمة واكتفى ببعائها لتظهر جديدة وبقسم فضلة الثمن بينه وبين الذي عهد اليه تلك المهمة والذي توسط بينهما - فلا يتفق له الجمع بين عدة بواخر على طرز واحد وفي من واحد - فاهلك بما كانت تحاسبه تلك السفن من الامل في طلبها والطلاء الذي تكمسى به البواخر خضع الصداً انواع منها الكثيف الشديد تكسى الباهرة به مرة كل بضع سنوات ومنها الرقيق الذي يمدد كل سنة وبعض السنة - وكانوا يظلمون

الطلاء الاول لطول مكثه يتساهدون بذلك على الاجتزاء بما يقتصر الطلاء من الاموال على ما كان جاريا بوفد - فاصبحت اليوم وقد تراكم على ظاهرها المداد او المطالب او الاصناف البحرية مما يقتصر عمرها ويضعف سيرها لان مصاد الطلاء وتراكم الاوضاع على سطحها يعيق سيرها فلا تقطع نصف المسافة التي كانت تقطعها قفلاً - فأتت نظارة البحرية ان تبادر الى اصلاح هذه البواخر لدرجة الانتفاع بدخلها واحبوا صديقا ان الشركة الانكليزية المشار اليها اوصت مندوبيها ان يتساهدوا في المسافة ولو قل "السر" مما يعطى للاكليف انفسهم - وفي عزم الحكومة النهائية جعل البواخر المخصصة ادارة مستقلة بنفسها وستبقى ست بواخر جديدة يسير منها اثنتان في البحر الاسود واثنان بين الاسكندرية والاسكندرية - هذا مثال مما علقناه يضاف الى عشرات من المشروعات التي لم نعلم تفاصيلها بعد كانداب سابا باشا لاصلاح مصلحة البريد وويلكوكس لري الرائي وسواها لاصلاح المالية والحربية وغيرها

وبالجملة لا يمتنى على الدستور من الصياح اذن الله وان كما تنوع - حصول عوائل واختلافات شأن سائر الاسم في الجوار سوادها

بَابُ الْإِحْبَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

الحقة المفقودة

يراد بالحقة المفقودة ما توقع العلماء للنور عليه من قباجا حيوان متوسط الشكل بين الانسان والقرد على اعتقاد وحدة اصلهما وانما يقصم لآليات ارتطاه احدهما من الآخر واشتركا في الاصل حيوان وسط بينهما في شكله وفواحه - وقد عرّف بعضهم على قباجا حيوانات ظفروا الاول وحقه انها الحيوان المطلوب ثم تبين لهم خطأهم ولا يزالون يوالون البحث في هذا السبيل - وقد رفع الموسوادمون بريه الى اكااديمية العلم في باريس مذكرة للموسيو بول من هيكل عظمي اكتشفه احد رؤساء الدين في الطبقة التلائية في قبر بالقرب من برن شكل حجمه يشبه جمجمة اكتشفوها في مكان بالقرب من

لان اكثرها جديد على القراء . وبالجملة ان صدور هذا الكتاب في العروة بدل على حمة
عالية وعناية كبيرة . وهو يطلب من حضرة المؤلف بمصرو بدل الاشتراك في الاجزاء الثلاثة
سكاً مئة وخمسون غرضاً

مطبوعات جديدة

١ - البراءة

(١) البتات : جريدة يومية سياسية ادبية تجارية تصدر في بيروت لصاحبها ومدير
سياستها اسكندر افندي الحوري ورئيس تحريرها حليل افندي زينة بدل اشتراكها ٩٣
غرضاً في بيروت و٢٥ فرنكاً في الخارج (٢) الهمة : كانت اسبوعية لصارت يومية
وهي تصدر في بيروت لصاحبها فضل الله افندي فارس ابني حلقه بدل اشتراكها ٤ مجدييات
في بيروت و٥ في بلاد الدولة لسياسة ٢٥ فرنكاً في سواها (٣) القنيس : هي
جريدة يومية اقتصادية اجنبية تصدر في دمشق **النساء** لسنشوا ومدير سياستها محمد افندي
كردي بدل اشتراكها ٤ ريالان في دمشق و٢٥ فرنكاً في الخارج (٤) العدل :
هي جريدة عربية تركية سياسية عممية مدونة تصدر في الاسبوع لصاحبها
ورئيس تحريرها محمد صفا بك المصري بدل اشتراكها ٤٥ غرضاً في الاسبوع و١٥ فرنكاً
في الخارج (٥) العصر الجديد : جريدة سياسية تجارية عممية سنائية ذراعية
تصدر في دمشق الشام مرة في الاسبوع لصاحبها كسب افندي ابني زيد بدل اشتراكها
١٠ فرنكات في دمشق و١٥ فرنكاً في الخارج (٦) كلمة الحق : جريدة عربية
سياسية تصدر بالاسبوع ثلاث مرات في الاسبوع لصاحبها ورئيس تحريرها ج. حروفوش
ومحررها عزيز افندي سمح بدل اشتراكها ٤ مجدييات في الاسبوع و٢٥ فرنكاً في الخارج
(٧) الرقاب : جريدة عثمانية علمية ادبية تجارية تصدر في طرابلس الشام مرة في الاسبوع
لصاحبها ومديرها ومحورها حكمت بك شريف بدل اشتراكها ١٥ ريالان في طرابلس و٣
في الملكة الثانية و١٥ فرنكاً في سواها (٨) المراف : جريدة سياسية اجتماعية
ذراعية تصدر في بيروت مرة في الاسبوع لصاحبها ورئيس تحريرها جرجي افندي شاهين
علمية بدل اشتراكها ١٠ فرنكات في بيروت و١٥ في الخارج (٩) الطلبة : جريدة

عمومية تصدر بالقاهرة مرة في الاسبوع لمديرها عبد الحميد افندي حندي بدل اشتراكها ٤٠ غرشاً لطلبة و ٥٠ لسواهم (١٠) حديقة الاخبار : هي اقدم الجرائد المصرية لكنها تصدر الآن يومية في بيروت لصاحبها ومحررها وديع افندي الخوري ومديرها حنا افندي الخوري بدل اشتراكها ٢٠ فرنكا (١١) ابرقة : جريدة هزلية جديدة تصدر في تونس المغرب مرة في الاسبوع لصاحبها السيد الهاشمي بدل اشتراكها ١٠ فرنكات (١٢) السادة : جريدة سياسية ادبية تصدر في طنجة بمراكش مرتين في الاسبوع لصاحبها وديع افندي كرم بدل اشتراكها ١٢ فرنكا (١٣) المارونية الفتاة : جريدة انتقادية خاصة بالطلبة للارونية يصدرها يوسف افندي خطاطو قائم في بيروت

٢- المجلات

(١) روضة الطارف : هي مجلة علمية ادبية فكاهية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لصاحب امتيازها ومديرها السيد محمد علي بك اقباني ورئيس تحريرها الاستاذ عبد الرحمن افندي سلام بدل اشتراكها مجديان في بيروت و ١٢ فرنكا في الخارج (١٤) نور : رف : مجموعة مقالات ادبية وقوائد صحية ووصفات طبية تصدر في مصر مرة في الشهر لصاحبها حبيب افندي محار الاجزامي بدل اشتراكها ١٠ غروش في مصر و ٤ فرنكات في الخارج (٣) لعمش : مجموعة لطائف وفكاهات تصدر في حيفا ٥ سويا مرة في الاسبوع لمنشئها حبل افندي يدس بدل اشتراكها ستة بشاتك في حيفا ومجدي واحد في الخارج (٤) عمه الاعمال اليدوية للسيدات : هي مجلة نسائية مصورة تصدر في القاهرة بالعربية والفرنساوية مرتين في الشهر لصاحبها مدام وازيل فاسيلا واحتميا بدل الاشتراك ٦٠ غرشاً بمصر و ١٧ فرنكا في الخارج (٥) الفرطاس : مجلة علمية ادبية مدرسية تصدرها جمعية الآداب الخيرية في الاسكندرية مرة في الشهر مديرها احمد افندي فاتق بدل اشتراكها ٣٠ غرشاً بمصر و ١٥ غرشاً في الخارج (٦) سلسلة الروايات النائية : هي مجلة روايات ادبية تاريخية تصدر في طنطا مرتين في الشهر لمنشئها جورجي افندي سعادة وشريكه وفي كل جزء رواية مستقلة بدل اشتراكها ٤٠ غرشاً بمصر و ١٥ فرنكا في الخارج

٣- الروايات والقصص

(١) بوليس اميركا الذي : هي رواية تاليف تولا كارتر ونقلها الى العربية ديمتري امدي تولا وطبعت بنفقة المكتبة الشرقية عنها غرشان غير اجرة البريد (٢) وفاة

الزوجين : رواية اديبة حكيمية في قالب غرامي تأليف س . صبيحة الكتاب بمصلحة الري وطلب من حضرته (٣) حمدة قلب الاسد : رواية كبيرة : اليف السرو لترسكون الانكليزي الشهير نقلها الى العربية سليم افندي الخازن الباني ونشرت تباعاً في جريدة مرآة الشرق في نيويورك بامر كاظم نشرت على حدة في مجلد كبير يطلب منها وثمن النسخة ريال ونصف ريال اميركاني (٤) بطل الخوذة والسيف : هي رواية اديبة تهذيبية تأليف بول فيفال الفرنسي وقد نقلها الى العربية ادوار افندي مخلص اللادقي وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمان النسخة ثلاثة غروش والبريد غرش (٥) مكنونات باريس : ظهر الجران الخامس والسادس من هذه الرواية تأليف اوجين سوترب الهكتور شدودي الرمدي التبر وما الجران ١٩ و ٢٠ من مجلة التكملة المصرية لصاحبها عبد الله افندي عزاله نس الجزء غرشان (٦) ديوان محرم : صدر الجزء الاول من هذا الديوان لتأليفه احمد افندي محرم الشاعر المصري المعروف وقد ساهم هدية النيل ودية طائفة من نطقه تدخل في ٣٠٠ صفحة ويطلب من حضرته (٧) دوان احمد سيم : صدر الجزء الاول ايضاً من هذا الديوان لتأليفه احمد افندي سيم الشاعر المعروف بمصر صدرت بمقدمة بقلم عبد الرحيم بك احمد ومحمد بك هلال مع رسمها ورسم السطح ويطلب الكتاب من حضرته

✽ المؤلف وكتبه الله

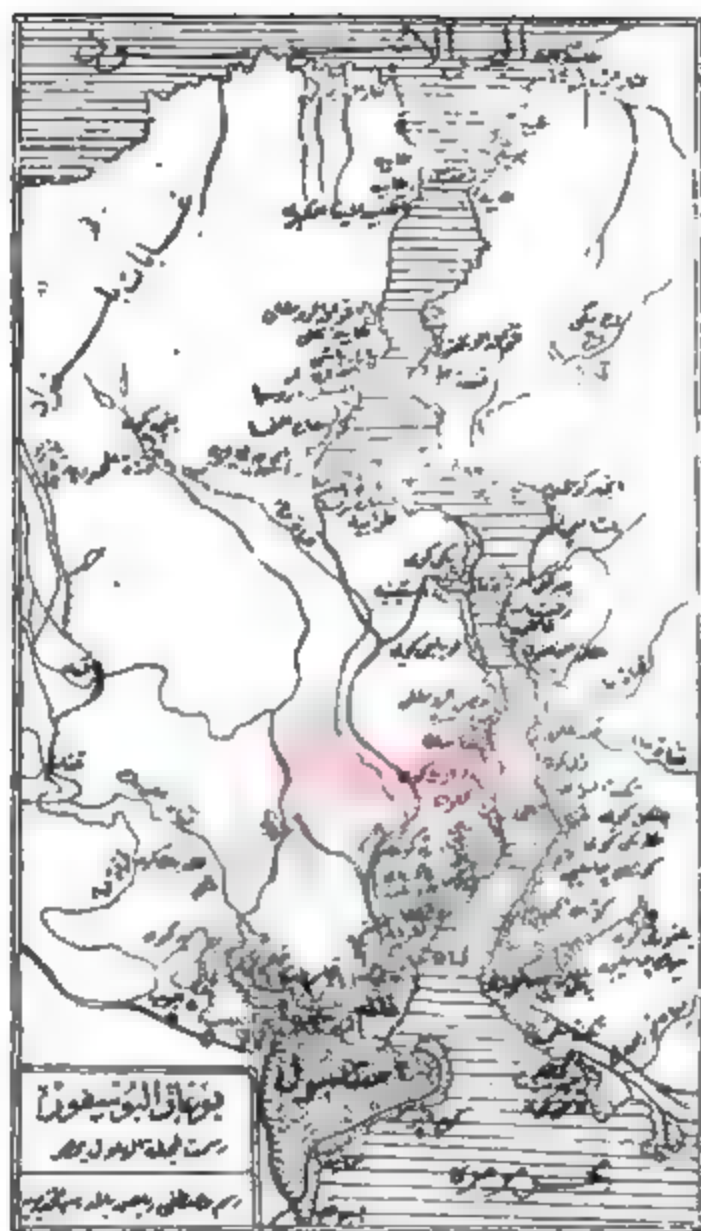
- (١) الجغرافية التجارية . صدر الجزء الاول من هذا الكتاب تأليف حسين افندي ليب مدرس بمدرسة المتادين الاميرية وهو اول كتاب صدر على هذا النمط في اللغة العربية ويطلب من مؤلفه في القاهرة وثمان النسخة خمسة غروش غير اجرة البريد
 - (٢) مصطفى كامل باشا : صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب وهو تاريخ المحرم مصطفى كامل باعماله واثره ويطلب من مكتبة الهلال وثمان الجزء خمسة غروش غير اجرة البريد
 - (٣) تاريخ الحرمين وبيت المقدس : يحتوي على تاريخ المساجد الثلاثة المسجد الحرام : مكة والمسجد النبوي في المدينة والمسجد الأقصى في القدس تأليف احمد افندي حافظ صاحب مطبعة الهداية بطنطا ويطلب منه وثمان النسخة خمسة مليات (٤) الكشكول الصغير صدر الجزء الاول من هذا الكتاب التكملي لمؤلفه عبد العزيز افندي حمدي ويطلب منه بمصر وثمان الجزء خمسة غروش (٥) سمير العائلات : يشمل على الاحاديث والحوادث صدر الجزء الاول منه ويطلب من مكتبة القرائة في بيروت (٦) الاستاذ
- لكتاب الثالث من هذا المؤلف لصاحبه جورج افندي صبان وهو جزان احدهما في الاصول

اللاتينية والآحر في الاصول اليونانية في العتات الارمنية وقد اوضح قواعدها باللغة العربية وجمع بين مشتقاتها ومركباتها ليسهل تناولها وهو كتاب لا مثيل له في الحرية وبطلب من مكتبة الهلال (٧) اصول لغة الاسبرانتو : هو كتاب في تعليم هذه اللغة لابناء اللسان العربي الله النفس جبرائيل الحداد وطبع في رومية بنفقة حضرة البابا يوسف الخازن وهو اول كتاب لتعليم هذه اللغة في الحرية
٥ - كتب طبية وغيرها

(١) الزكوجراف : كتاب علمي علمي في صناعة الخفر على الزنك بواسطة الشمس
فريب شكري افندي صادق مكرتير نادي الفنون الجميلة المصرية يشرح كيف تؤخذ الصور وكيف تحفر ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة غروش (٢) الحادون والجواهر : هو خطاب علمي في الفاء محمد الفندي حفي الصامري بنادي المدارس العليا بحث فيه عن المناجم المصرية القديمة والحديثة وعين اما كتبها وربما نشرنا امثلة منه في فرصة اخرى (٣) الشمس : هي رسالة في الشمس واحوالها ووصف حرارتها وبهذهها وآثارها في الارض تأليف بطرس امدي صاحب حريدة الراي ومؤلف كتاب نظام التعليم ويطلب من خزانة (٤) (Fouilles à Achmoun) : في رسالة في القرناوبة عن اكتشاف اثر في مصري في الاشموين لحضرة محمد افندي شعبان الباحث الاثري نشر فيها رسوم ما اكتشفه وقرأه ربما جيلاً وله رسالة عن القبر الروماني في تل السباحة بالقرناوبة ايضاً وكلاماً مطوعتان (٥) رأس الحكمة بخلة الله : هو كتاب ديني لحضرة الابغومابوس ابراهيم عطا الله رئيس شريعة الاقباط الارثوذكس يدرنها ويطلب من خزانة (٦) الروماتمة السورية : صدرت هذه الروماتمة لصاحبها خليل افندي مريكس صاحب لسان الحال عن سنة ١٩٠٩ وهي اشهر من امث
نوف (٧) مفكرة لسان الحال : وصدرت هذه المفكرة لهذه السنة ايضاً وكلاماً
تطلبان من مكتبة الهلال

وبناء التقرير الخامس عن اعمال مشيخة علماء الاسكندرية - وقانون جمعية التعاون والترقي الاسلامي مصر - وتقرير جمعية العروة الوثقى الخيرية - وقانون جمعية القاهي والاحسان النائية باسكندرية - وقانون ادارة التعاون السودية في سانباولو البرازيل
Arabia Petraea

هي رحلة بالامانية للدكتور موريس فاخر الكشعانة الحدودية دون فيها ما شاهدته من الآثار وقرأه من النقوش في اطلال بطرا عاصمة السطيين - والدكتور موريس من معبره للشرقين الذين يقرأون أكثر ابحاثه الشرقية



بوغاز البوسفور

بين آسيا وأوروبا وبين بحر مرمرة والبحر الأسود
وعلى شاطئيه التلّاع والقرى والقصور والحدائق تبدأ في الجنوب بخطة في
الغرب واسكودار في الشرق وتنتهي في الشمال بنار الرومي بالغرب وفنار الاناطول في الشرق

الملك

الجزء الخامس من السنة السابعة عشرة

« أول فبراير (شباط) سنة ١٩٠٩ الموافق ١٠ محرم سنة ١٣٢٧ »

شهر الحوادث و بآء عظم الرجال

مدحت باشا

٢ - سيرته في عهد السلطان عبد الحميد

١ - جلوس السلطان عبد الحميد وتعيين اموانه

جلس السلطان عبد الحميد على العرش العثماني في اول سبتمبر سنة ١٨٧٦ واحتفلوا
ببيته احتفالاً شاعراً في سراي طوله بضعة حصره ائورواء والقناصل ورجال الدولة
والاعيان . ولما ناموا خاطبهم قائلاً : انكر لكم نهائكم ولا استهي شيئاً غير قدم
ملكنا وراحة رطابنا وسفرون من اعمالنا مايؤيد وعودنا بالاصلاح . فكل رعابانا ان يخوءوا
من الجهة الاخرى بما عليهم ، وخطب في وزاراه حساباً حنهم به على الانعاد في الرأي
والعمل . وبعد ثلاثة ايام احتفلوا بتقليد سيف عثمان في مسجد ايوب بقرن الذهب
على جاري عادتهم في تنصيب اللاطين . ثم عاد الى قصر طوب قو حيث السوء البردة
وساموه العام الثبوي . ويدكرون ان رشدي باشا المدمر الاعظم قال لرفاقه ساعة خروجهم
من طوله بضعة ، اظننا نسرعنا بجمع مراد فمضى ان لا يجمع ما يبعث على الدم .

وأول عمل بشره جلالة آله عين الامام محمد جلال الدين باشا قائداً عاماً لمحمد
(سر عسكر) وعين سعيد باشا (الانكليزي) رئيساً لليونان . فلم يفاوضه أحد في ذلك
كان تعيينها من حقوق السلطان . ولم يلق مدحت باشا على تعيينها أهمية وإنما اهتم على
الخصوص شية سكرتيرة السلطان لان تقيهم منه يجعل لهم نفوذاً كبيراً لا يقل
عن نفوذ الصدر الأعظم

وقد كان ينبغي له ان لا يستخف بتصب السر عسكرية ولا يقبل ان يبين له الاوحد
من اهل ثقته وقد علم بالاختيار ان خلع عبد العزيز لم يكن ممكناً لو لم يكن السر عسكر
عوني باشا في جهة القائلين به والساهين فيه . قبل فعل مدحت من ذلك او تخافوا او لمه
أحسن الظن في مساعي اهل المايين وحسن الظن في مثل هذه الحال من خيف الرأي .
وقد يفرض ان تعيين السر عسكر من حقوق السلطان — فكان الاجل بمدحت ان
يجعل من ضمن الشروط التي اشترطها على جلالة في مقابلته الأخيرة قبل المباشرة ان
يكون السر عسكر فلاناً كما اشترط ان يبين كمال بك وضيا بك سكرتيرين وسد الله بك
رئيس السكرتيرة (مشكاتب) وهم من خبرة الاحرار . على ان اشترطه هذا لم يأت
بفائدة لان السلطان وعده شينهم ولم يبق فلما قبل جلالة بعد المباشرة اخبره آله عين
لباشكافية سعيد بك وهو من رجال محمد نديم الصدر الذي قدم ذكره . فاعترض
مدحت واحتج وصح ظم محمد ذلك نقماً فاعضى . ولو امر لاقب وجهه للمائة وربما فاز
فيولي في تلك التماسب احراؤاً يؤبدون الدهشور . باغضائه هذا جبل اهم مراجع
النفوذ في قبضة رجال من حزب التهور . وقد كانت دسائهم فاعحة عصر الاستبداد
الذي انقضى بالأمس . وطهر الناس بعد اغضائه ان اللياسة الحرقاء التي آسها جلالة
السلطان في مقاومة الاحرار إنما كانت بدسائس اولئك القريبين وانشأهم

فاغروه أولاً على التخلص من مدحت زعيم ذلك الحزب ولا خوف عليه لان الخند
في قبضته وقائده طوع اشارته . لكنه لم يشأ ان يفعل ذلك ، صدارة فهد الى سياسة
اللازمة بالمطل والتسوية فجعل شياً في اجابة مطالب الصدارة ويعترض على امالها
فبدأ بالاعتراض على الفرمان الذي نصه مدحت وعرضه على جلالة ليخطب
الوزارة به وهو عبارة عن حطة سياسته في العمل بالاستور . فقمعه السلطان وحذف
كثيراً . من مواده الهامة كما يشأ ذلك في مقالنا « الاغلاب السيلبي العثماني » في الهلال
الاول من هذه السنة (صفحة ٧) قبل مدحت بذلك التبدل اعتياداً على ان اعلان

الدستور واجتماع مجلس البعثان يومان تلك الحارة

٢- تعديل البند ١١٣ من الدستور الاساسي

على انه لم يكذب فكر في ذلك حتى جاءه في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٧٦ كتاب من جلالة
السلطان بخط يده يقول فيه : انه مع ما يرجوه من الراحة والسعادة لشعبه بالنظام
الدستوري الجديد فهو يطلب ان تكون حقوق السلاطين أيضاً مضمونة فيه ولذلك فهو يرى
عرض القانون الاساسي على مجلس الوزراء لتنقيحه ، فاجابه مدحت : ان هذا القانون
قد يكون في حاجة الى التقيح ولكن عرضه على المجلس لتنقيحه يستغرق زمناً لا يسمع
به حال الدولة لان المضائق المرحلة التي وقت فيها تدعى الى المبادرة في اشرا اصلاحات
وتسكين الخواطر ارضاء للدول التي تهددنا بمقتد المؤتمر الدولي الذي قررت عقده في الاستانة
حتى اصبحنا وليس لنا الا احد وجهين إما ان نلبي القانون الاساسي وننشر اصلاحات
قبل عقد المؤتمر فلا يبقى للدول حجة علينا او ان نؤخر اعلانه فيتمدد المؤتمر ويقرر المراقبة
على احوالنا . فاذا تأجل عقد مجلس البعثان لا يبقى لنا بد من الدخول في وصاية الدول ،
فلما رأى اهل المائين قوة حجت في هذه المسألة اتوا من طرق اخرى وذلك
اهم وافقوه على وجوب السرعة في اعلان الدستور لكنهم اشترطوا تعديلاً في البند
(١١٣) المتعلق بظهور الفرد او الحال في بعض الولايات . فلقد جاءه في البند
المذكور : انه بحق للحكومة ان تملس الادارة امرية مؤقتاً أي تبطل للمواطنين
والنظاميات ، فطلبوا ان يضاف اليه هذه العبارة : ان الذين يثبت بواسطة تحقيقات
الضابطة الصحيحة اهم سبب في اختلال امنية الحكومة فللمحضرة السلطانية وحدها
الحق ان تخرجهم من المناصب المروسة وتمدهم عنها .

قبل مدحت هذا للتعديل رغبة في سرعة العمل ولان التعديل المشار اليه يتعلق
بولايات . ولم يخشى بالحواله سيجري عليه هو نفسه لانه كان قد احتاط لهذا الامر
بالمواد ٣١ و ٣٢ و ٣٤ و خواها ان الوكلاء او الوزراء لا يملكون الا يد المحاكمه بالمجلس
(راجع هذه المواد صفحة ٩١ من خلال هذه السنة) . وهذه خطة اخرى يلام مدحت
على تساهله فيها لانها كانت علة فيه . وبغية ترغيع حزب الاحرار

٣- اعلان القانون الاساسي

ولكن السلطان لم يذخر وسعاً في تقريب مدحت وتزويته فلما احتفال رشدي باننا من
الصدارة لشيوخه في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٧٦ انتدب مدحت باشا لذلك المنصب . فكان

اول شيء اجراه عند ذلك تعجيل اعلان القانون الاساسي وعقد مجلس المبعوثان لثلاث
نسيء الدول الظن بالدولة وتقليد لما ظهر اليهن . وقد لاقى مقاومة شديدة من التتانيين ومن
جملتهم جودت باشا وزير المالية يومئذ . في الجلسة الاولى التي عقدت للوكلاء في بيت
الامام محمود اقترح جودت باشا تأخير اعلان الدستور الى اجل غير مسمى « اذ لم يبق حاجة
اليه بعد ان انقضت ازمة السلطة الى جلالة السلطان » فغضب مدحت لذلك الاقتراح
غضباً عظيماً وألح في وجوب اعلانه بلا تأخير وهددهم اذا لم يفعلوا وقد اعاد تهديده . فلو
انبع هذه الشدة في ما تقدم لتلب الحق على الباطل

على ان الاختلاف بين مدحت ورجال المايين لم يكن قاصراً على مسألة الدستور لكنهم
خالفوه في امور كثيرة . منها مقاومتهم في تعيين ولاية سيجين وادخال غير المسلمين
في المدارس الحربية . ومنها اصرارهم على تعيين غالب باشا وزيراً للمالية وفي ضياء بك صاحب
الاستقلال . وقد جاء شيء من ذلك في الحلال الاول عند كلامنا عن الصحافة
الثانية . اما تعيين الولاية من السيجين فقد ذهب مدحت الى التعجيل فيه ارضاءً للدولة
التي سيجتمع في المؤتمر فكون تعيينهم حجة للدولة في ادخال اصلاح . فاجاب السلطان
« انا لا نعرف رأي عام المسلمين في التغيير الذي سيدخل على دوله بالدستور فتعيين
ولاية من السيجين رءا حاج خواهرهم وال الى مالا نحمد عقده » وبعد الحذر ورد اجابوا
الاقرار على ذلك كله لم يما بعد اجتماع المؤتمر على ان يردوا الى اعلان الدستور وانتخاب
نواب الامة

فاعلن الدستور رسمياً في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ ونلا سعيد باشا (الباشكاتب) البرلمان
باعتباره في حضور العاد الاكظم مدحت وكبار رجال الدولة والعلماء وغيرهم . ثم تقدم سعيد
المذكور وسلم صورة القانون الاساسي الى مدحت بعد ان قبلها وتفرق منها نسخ على الحاضرين .
وخطب مدحت خطاباً مآله قبول الدستور وقانونه ثم صلى المني واطلقت مئة مدفع ومدافع
علم الناس ان الدستور قد اعلن . فتهافت الكبراء وفي مقدمتهم شيخ الاسلام خير الله افندي
والعلماء ورجال الدين من الثماري مع بطاركتهم والوزراء وغيرهم برفضهم الى مدحت
النهائي على غرضه باعلان الدستور وكانوا يصيحون « يحيى السلطان ومدحت » ولتأملت عليه
الرسائل البرقية من الولايات وغيرها والكل مرحون صنبشرون الامراي بشكطاش فانها
لم تحرك ساكناً لان جلالة السلطان كان يشكو امحراكاً . . .

وفي اليوم التالي حث مدحت لزيارة بطريرك الروم وفي المرة الاولى منذ الفتح الثاني

زار فيها الصدر الاعظم بطريق الروم . وانما اراد بذلك اقتناع الدول ان التصاري
مشاركون للمسلمين في الدستور واحتفل اليونان بربلونه فخطب فيهم واسابه البطريرك بما
يدل على الاختلاف والفرا.

٤ - مؤتمر الاستانة

ومن غريب الاتفاق ان اليوم الذي تمين لعقد المؤتمر هو نفس اليوم الذي اعلن فيه
الدستور (٢٢ ديسمبر) فاجتمع المؤتمر في ذلك اليوم للداولة مع مندوبي الدولة في ما يبني
اتخاذها من الوسائل لتسكين الاحوال في الولاية الثمانية باوربا ولم يكد يعلن افتتاح الجلسة
حتى دوت اصوات المدافع عن اعلان الدستور . فنهض صفوت باشا احد مندوبي الدولة
في ذلك المؤتمر وقال « ايها السادة ان ما نسمونه انما هو اشارة الى اعلان الدستور الضامن لما
نطلبونه فلا حاجة الى المباحثة » فوجم الحضور هههه ثم تكلم اغنانيف معتمد روسيا فطلب
الرجوع الى مدار البحث فعادوا اليه فطلب استقلال بلغاريا باحكامها وان يتعبر عليها
وال مسيحي فباحثوا واسقوا اخيراً على ان تكون بلغاريا بحارة باحكامها . وبجشوا مثل ذلك في
شؤون المرسك والروسه وعبرها مما لا محل له هنا . واقروا على لانه عرضها اغنانيف على
الباب العالي للمصادقة عليها . فشكل مدحت حاكماً عالياً مؤلفاً من الوزراء والمثبرين وكبار
رجال الدولة والروماء الروسايين من كل الطوائف وعرض عليهم اللائحة واخبرهم ان ردوا
بأول الى الحرب فباحثوا وتمسوا وابوا الا ردوا مدحت واسض المؤتمر وبغضه
اضطربت العلاقات بين اوروبا والباب العالي

٥ - في مدحه باشا

ولم يكد يخض المؤتمر حتى عاد رجال المايين الى متسابة ما كانوا فيه من
معاكة رجال الاصلاح . فاستأقوا البحث في ادخال المسيحيين المدارس الحربية
وعزل غالب باشا ناظر المالية وكان مدحت يرى عزله لاعتقاده عجزه عن القيام بهذا
التصب . فرضي السلطان بعزله لكنه اشترط ان يجمل عضواً في مجلس الاعيان
فطلب مدحت ان تخلص اوراقه وتراجع حيايات اعماله . وكتب اخيراً الى المايين كتاباً
بين فيه عدم لياقة غالب لهذا التصب ثم تحول الى البحث في مسألة المدارس وكان يعتقد
واعقاده صواب ان مسألة الاصلاح في المملكة الثمانية لا يمكن حلها الا بتوحيد العناصر
على اختلاف الطوائف والتحل ولا يكون ذلك الا اذا نشأ شبانهم في مدارس واحدة
وتربوا تربية واحدة فاراد ان يبدأ مشروعه هذا بالمدارس الحربية فطلب ادخال غير

المسلمين فيها لنشأتم ضباط غير مسلمين يشتركون مع اخواتهم المسلمين في خدمة الامة .
 فاجيب بالدفعة والمماطلة والمعارضة وطال الاخذ والرد بين الصدارة والمابين او بين
 مدحت وباشكاتب المابين بالثبات من السلطان . واخيراً كتب مدحت الى جلالة السلطان
 كتاباً شديد الهبة جاء في مجته « اني شديد الاحترام لشخص جلالتكم اما من حيث
 القوانين والشرع فلي » يمولاي ان اعصي كل امر يصدر منكم اذا كان مخالفاً لمصلحة الامة
 والا فاني احمل مسئولية آتية تحت انقلاها واخلف صوت شميري لاني نهضت بان تكون
 اعدائي مطابقة لمصلحة الوطن ورفاهيته . . . الى ان قال « مضت تسعة ايام منذ عرضت
 على جلالتكم مشروعات لا اغني عنها لسادة الامة وصيانة الدولة فلم تصادقوا عليها بما ياول
 الى خراب لم نكد نجو من مخالب الا شقي المس . . . »

بست مدحت كتابه . وهكذا في منزله ثلاثة ايام فوجد اهل المابين مدفوعة لتخلص
 من هذا المدد القوي . فاقفد اليه السلطان سموت باشا ناظر الخارجية ان ياتي فاني الا ان
 صادق السلطان اولاً على مشاركته فيمت اليه سعد باشا (الانكليزي) فاكف له انه اذا
 اتى السراي فالارادة تصدر حالاً بالمصادقة على مطالبه موثق مدحت بقوله وركب معه
 وما عثم ان لحظ وهو في الطريق ان الشوارع عامة بالمحد وخصوصاً حول منزله في طوشان
 طاش ولم يكن يعلم ان الباهرة « عر السرد » في رمي طوله بعجه سد بضعة ايام لتعمل
 ايا الاحرار الى سقاء . وهب انه علم بذلك حينئذ لم يكن حله ليمه لبوات القصة . فجال
 وصوله لسراي طومه نهج استهله وبيتا تصدر الاوامر السلطانية لمقاتلته فجلس في غرفة الانظار
 واداهو يرنيس الباوران وجاء واحد من ختم الدولة وساقه نوا الى الباهرة عز الدين
 وكانت على امة المنرفاقت ومع رايها اوامر مخنومة لا يجوز فتحها الا بعد ٢٤ ساعة .
 ثم فتحها فاذا فيها ان يحمل مدحت باشا الى الحل الذي يختاره من سواحل اوربا فانزل في
 برنديزي باطاليا

ولا يخفى . اكان من تأثير هذا النفي على الاحرار في الاستانة لكن اهل المابين لم يقدموا
 على نفي زعيم الاحرار والي الدستور الا وقد مهدوا السبيل واحاطوا لما يحشى وقوعه وكانت
 مجتهم في نفي مدحت ان « وجوده يسبب اختلال امنية الحكومة » فالسلطان الحق بنليه
 كما جاء في المادة ١١٣ من القانون الاساسي . وكان في الاستانة عصاة من اهل الوجاهة
 لا يرون وجود مدحت نفسه ضرورياً زأيد الدستور ونشر الاحلح وكانوا يعتقدون ان
 السلطان يخلص في اجراءاته وانما يريد بها سلامة الدولة ومسادة الامة ولكن هذا

من قوصهم لما رأوه في مدحت وظل محافظاً على دستورهم وأمر عقد مجلس المصنوعين .
وانما فعل ذلك تسكيناً لخواطر الأمة أو بالحرى لخواطر الاحرار مردي مدحت وانصاره
وكانت الانتخابات جارية فتعجلها لتفتح البرلمان في اول مارس سنة ١٨٧٧ . ولم يتم
عدد الاعضاء الكافي لمقده الا في ٤ منه فاحتفلوا بافتتاحه في مرامي طوله لجه بحضور
جلالة السلطان نفسه . ولم يطل عمره الا سنة وبعض السنة كما تقدم الكلام عليه في غير هذا
الكان من اهل هذه السنة

٦ - مدحت في مناه

وكانت الدول في انشاء ذلك تنظر في رفض الدولة الثابتة لقرارات المؤتمر المتقدم
ذكره وكن يتوقن اصلاح الاحوال باعلان الدستور علما في مدحت سبق الى اذهابهم
سوء الظن ولا سيما روسيا فانها عادت الى العدوان واعطت الدولة الثابتة بذلك في ٢٤
الربيل سنة ١٨٧٧ فساعد الاعلان على تغلب حزب الماين فلم يتقرب منه غير الذين
يواظبون على سياسته وضعف حزب الدستور مدحتي صاحبه

اقتشبت الحرب بين روسيا والدولة ومدحت سفي في اور . فلم يذخر روسيا في مصلحة
دولته ولا سيما في لندن وكتب الى الباب العالي انه سفي في عند صلح بحسب الدماء
وطلب معادفته فلم يجبه . فل ذلك لاركم الحرب كانت لا تزال راجحة في جانب الدولة .
ثم مالبت الروس ان اخذوا القنصل واسد اعلى لاحتاجه مدحت المهمة في الدفاع عن
حقوق بلاده لدى الدول والباب العالي بالتمكينات . فوسوس بعضهم لجلالة السلطان ان
تصدر مدحت باسم الدولة لدى دول اور بايجس منه . فعمل على استفادته الى الامانة . فكتب
اليه رئيس الشريقات الشاهانية كتابا مرياً يشه فيه شعور السلطان معه بما يتاسبه في
غربته وان جلالة بكى لما بلغه خبر عذابه وأنه أمر له بالرفق به . فبلغه في مرافقه
الستجيلة ولا يعلم احد بها . وطلب اليه ان يعلمه كيف ينبغي ان يرسل هذا المبلغ اليه .
فاجابه مدحت بالرفض واظهر ثقاه في خدمة دولته ووطنه فقدم الى الامانة
لان بعده عنها يوجب المواجه وسوء الظن . وما زال يد حتى اتقنه بالجيده رغم نصيحة
اصدقائه ان لا يفعل

فسافر ولكنه فعل النزول في كريد ليحك فيها بعيداً عن الدماء وادرك من
تجاري الاحوال ان سياسة الماين تخفي بابعاد رجال الاعمال عن الامانة واستخدام
الضعفاء فقبل السلطان اقتراحه وبعث اليه عائته الى كمديا في سبت بر سنة ١٨٧٨ فاحتفل

الكرديين بمحدث وعرفوا بدوره على اختلاف طوائفهم واحلقت الدوايح الراسية في بياعها المدافع لاجله فنقل ذلك الى السلطان فادجن غيفة . وكان في حزمه ان يحدد له على كريد عقد له عليها وبعد شهرين جاءه "تفراف" من الباب العالي بتعيينه واليا على سوريا فاطاع وركب البياض مع اهله على الناحية "فوائد" حتى اتى بيروت وسال منها الى دمشق مركز الولاية يومئذ

٧ - ولاية على سوريا

لم ينس السوريون اعمال محدث في اثناء تلك الولاية وكانت شهرته في مساحه الحرة قد بلغت الى مسامعهم فلما وصل اليهم احتفلوا به احتفالا عظيما وقد حقق احابهم بما ادخله من الاصلاح فيها فخر ما فعل في العراق من قبل . فانشأ مدرسة للمصانع والفنون واخرى للايتام وايد الامن بيات الناس في راحة وعزل ونصح الشوارع في لندن ومهد الطرق بين القرى والبلاد لتسهيل الانتقال وانشأ حقا للترامواي بين مدينة طرابلس الشام والمينا وقد نجحت نجاحا مائرا . ولا يسي لعل دمشق كيف اشاء لم الشارع الاعظم . وام ما كان من تأثير ولايته جمع الماسر المختلفة والظ بين فوهم على اختلاف المذاهب والاجناس على شكل لم سقى له مثل في تلك البلاد . واطلق حرية المطبوعات ونشط الكتاب والادباء والشعراء فتأثرت الجمعيات السياسية والطبية

وفي ايامه ظهرت القضية السنية المتجورة التي مطلعها "دع مجلس القيد الاوانس" ولها تحريض فحرب ان يطهروا الاستقلال كما فعل اهل اهل الاسود . وكان السوريون اذا لقوا محدث في عمل صاخوا ليجي محدث باسمه وهو لا يجادر بباهرة باقتضاد المابين وربما نفى بانه على يده من الخلع والتعصيب فساء السلطان الظن بقاصده وراذ حفره من اغراضه واصبح يخاف ان تعظم احوال سوريا وتجمع كفة اهلها فتخرج من يده فاصبح اذا عرضت عليه مشروعات محدث اجل المصادقة عليها او رفضها . ولو سى الى مشير القليق الخامس في الشام ان يكون على حذر منه . فاصبح المشير جنر اليه منظر الرقيب وتضاعفت القلوب بينهما وتضايق محدث من ذلك لعزم على الاستقالة . وسد غايرات طويلة خير الباب العالي فيها بين قبول استعفائه او المصادقة على مشروعاته فكانوا يماطلوه وبادصروه مع حاجتهم الى آرائه يومئذ في اثناء نرد الدروز في حروران . وقد خدم الدولة في احماد ذلك الصبيان خدمة حسنة باعادة الامن الى تلك البلاد مع المحافظة على شرف الدولة وتقوذا . ولما فرغ من هذا الراجب لم يبد بصير على مضايقة الباب العالي ومعارضته بما يصطله فاستقال بحسنة شجورته

وضعه فابت الحكومة اعطاه ولكنها نقلته من ولاية سوريا الى ولاية ازمير سنة ١٨٨٠
٨- ولاية على ازمير

ان ولاية ازمير هي ولاية آيدين وعاصمتها مدينة ازمير وكانت في خلل واضطراب
مثل سائر الولايات في ذلك العهد بل هي من اكثرها اضطرابا بالنظر الى تكرار اهل
الفتارة والصوص ولطاع الطرق فيها . ولم يجهل مدحت ان مشروعاته في اصلاح هذه
الولاية متصادف ما كانت تعادله مشروعاته لاصلاح سوريا لكنه اطاع الامر وبطل
النصب وانتقل الى ازمير . وفكر في تسكين الخواطر واعادة الامن وكان فيها فرقة من
الجاندرمة فوجدوا غير كافية لحفظ النظام فانشأ الضابطه على النسق الاوربي ولم يكن لها وجود
في تركيا من قبل . واخذ في العمل جهده طاقته والسلطان يزداد به سوء ظن وبغاده فزير
له مشيروه ورجال خاصه ان يقتل منه ويروج فكره من اخطاره ولم يجدوا شراكا يأخذونه
بها الا سالة السلطان عبد العزيز فاجبوا . ورفض ما ائتمه الاطباء في تعازيم عن موت ذلك
السلطان بالانتحار ادعى رجال الماين انه مات مقتولا وان قتله م حسين حوفي باشا الذي
قتله حسن الشركسي في بيت مدحت سنة ١٨٢٦ والسادات محمود باشا ونوري باشا وانه
اشترك معهم ايضا مدحت باشا ورشدي باشا وخبر الله اندي شيخ الاسلام

فلما اعتقد السلطان هذا القول امر بالقبض على السادات محمود ونوري ونشرت الصحف
عود قضية عبد العزيز الى التحقيق ونزلت مض كتابها الى الماين فالح بالقبض على كل من
اشترك في مسألة عبد العزيز او شهدا بقبض على رشدي باشا زميل مدحت وحكم عليه بالنفي
ليضي شيوخه في منفيسيا من ولاية آيدين وحكم على خير الله اندي بالنفي الى مكة وابعد
سائر من بقي من الاحرار في الاسنانة . ولم يبق حول السلطان الا المتخفون الذين اخذوا
بناصره او حرضه على اسناد امر الاحرار والتنفيق عليهم ولهم جماعة كانوا يتظاهرون
بالحرية ثم اقبلوا طمعا في الدنيا

٩- القبض على مدحت

وكان مدحت باشا يومئذ في ازمير وجاءه النيا انه متهم وان حياته في خطر فاجاب
اصدقائه الذين اتيوا به انه لا يجد في ضميره ما يوجب التلقى لاعتقاده براءته لدى القضاء
اما السلطان صعد الى المبادرة بالقبض على مدحت فجاءه القواء حلي باشا والاميرالاي
رضا بك (ثم صار رضا باشا سرعسكر) مع جماعة من الصباط والضابطان للقيام بهذه المهمة .
فوصلوا ازمير على غرة والناس لا يهتمون بسبب مجيئهم . اما مدحت فجاءه المذير بامرهم

فبت عليهم العيون يراقبون حركاتهم تحقق انهم جاؤوا باواس من بلدز للقبض عليه . عرف ذلك من احد رجال الصابطة التي اشاحا في التميز كان قد تنكر بلباس فاجر ونزل في الفندق الذي نزل فيه حلي باشا وحاشره وتقرب اليه حتى وثق به واعترف له انه جاء للقبض على مدحت وانه ينتظر اواس اخرى . فبادر مدحت الى الاحتياط ففتح له قصره بابا مريا يودي الى الشاطئ . واعد هناك حنية لشركة انكليزية تنقله الى حيث يشاء .

ففي مساء احد الايام جاء جاسوس مدحت المثار البير والحسيرة ان حلي باشا دعي الى مكتب التلغراف على عجل ولما عاد تسلم وذهب الى التشلاق . وكان سبب ذلك ان حلي باشا تلقى الاواس يقتل مدحت وذبح عائلته ولم يكن يستطيع ذلك الا اذا كان له من بواعثه عليه من اهل بيت مدحت . وكان قد عرف حادما من اهل ذلك البيت اسمه نذير فاتفق معه انه حالما يرى الجسد فاديين الى التصريح بطلق عليهم مطلقا تاريا من مدس فيكون ذلك حجة لهم في الهجوم والقتل . وبو ككون وقوع هذه المواقاة بما ناله نذير هذا من الخطوي في اللابين بعد فني مدحت .

فلما علم مدحت بدور الخطر حمل فكرته نورا واطلع من بيته على الاسر واوصاه ان لا يدعوا حراكا واحدا عزمه على الخروج من تركيا محررا من ذلك الباب السري والانتقاء الى أوروبا . ففي نصف الليل اطلقت النكة المسكوبة ثلاثة مدافع في علامة الحريق عدم فادرك مدحت لهم فلما ذلك ليصرفوا اذعان الناس عن الحرسهم الحقيقية فهدد الى الحطة التي كان رسمها للقرار يخرج مع سكريره من ذلك الباب السري بطلب الشاطئ . ولم يعد يضع خطوات حتى رأى الجسد مائتة على الرأى تحرسه مركب موكبة وسار الى فصلانور انكثروا فوجد فصلها عائبا فحوّل الى فصلانور مرنا وطلب حمايتها فآوته .

اما حلي باشا فانه أتى برجاله الى قصر مدحت بحجة انه جاء يستغيثه في امر الحريق الذي شب في المدينة فاجابه اهل المنزل انه خرج الساعة فظنهم يخذلوه . فامر رجاله فكسروا الابواب ودخلوا البيت عنوة حتى فتحوا غرف الحريم فبحث عنه . وكان الخادم نذير جالسا على مقعد والمسدس في يده فهم ان يقوم بهيمته وبطلته فنجم عليه خادما آخر عارب بنرضه واستخرج المسدس من يده بالقوة وسقط ميتا من التأثير . ولم يترك الجسد مكانا لم يغتصوا فيه من مدحت حتى صيرير الطفل . فلما رأت امرأة مدحت باشا تطاول القوم الى هذا الحد حاظيت حلي باشا قائلا ارجع رجالك عن منزلنا والا فاني اتبع التوالد واستنجد الامة عليهم . تخاف حلي تهديدها لانه امر ان يعمل عمله بدون استشارة احد به .

فصرف رجاله الاجاعة منهم استيقام به . وخرج . ثم علم ان مدحت في قنصلاتو فرسا
فذهب الى هناك وسد عليه منافذ الطرق من كل ناحية حتى يقبضوا عليه اذا خرج بها كانت
وجهته . وكان قنصل فرسا الميوسيليه قد انيا سفير فرسا بالاستانة بما جرى وبنت مدحت
الى فواصل الدول المتلمى في ازميز يدعوم الى الاجتماع في قنصلاتو فرسا نجوا . وقص
عليهم الخطر الذي يهدق به وطلب اليهم ان يوسطوا دولهم لدى الباب العالي وانه لا يطلب
منهم هتوا ولا رجة وانما يطلب اذا كان متهم ان يحاكم جهاراً في محكمة غابوية فضائها
نزاهة . تجرت المخابرات التفرافية واحذت الدول المواليق والعمود على ذلك فلم يبق
لمدحت بد من السفر الى الاستانة للمحاكمة . وبعد ايام جاء اليخت السلطاني فحملوه عليه
الى الاستانة وازله السلطان في كشك مالطة في بلدور بتا خالف المحكمة لما كنه

١٠ — محاكمة والحكم عليه

واخذوا في استطاقه وبعد الفراغ من ذلك عقدوا جلسة في سراي بلدور حضرها
السلطان من وراء الستار ولم يحضرها الا السفراء وبعض مكاتب الصحف الافرنجية مع
ان الشرط ان تكون المحاكمة في جلسة جهارية . وكان القضاة خمسة ثلاثة مسلمين
واثنين مسيحيين برئاسة سروري افندي احد العلماء . وقد تقدم ذكره في مكان آخر
من هذه الترجمة . وكان في جهة المتهمين مع مدحت الامامان محمود باشا ونوري باشا
وعلي بك ونجيب بك وعفري بك المحززي وبعض الخدم

ولما فتحت الجلسة قرئت ورقة الاتهام وعرواها . انه بعد خلع عبد العزيز بيضه
ايام تواطأ الامامان نوري باشا ومحمود باشا مع اثنين من المصارعين واحد حرس السراي
على قتل السلطان المخلوع ووعدوهم براتب قدره ثلاثة جنيات عناية لكل واحد في الشهر
مكافاة على هذه الخدمة فقتلوا السلطان بمساعدة عفري بك احد الحجاب . وان علي بك
ونجيب بك ادخلا الفتنة الى غرفة عبد العزيز . وانه كان في الاستانة يومئذ لجنة مؤلفة
من مدحت ورشدي وعوفي وشيخ الاسلام خير الله والداماد محمود لم يكن يصدر امر
او يجري حدث ما لم تصادق هي عليه فلا بد ان يكون القتل قد حصل بطموهم ولذلك
كل مدحت مشتركاً في لوم تلك الجريمة .

وبعد تلاوة ورقة الاتهام اخذ القضاة يسألون المتهمين اسئلة مختلفة وهم يداومون
عن انفسهم . ونوالت جلسات هذه المحاكمة بين ٢٣ يونيو و ٢٩ منه وانتهت بالحكم على
مدحت ومحمود ونوري وآخرين بالاعدام وكانت اخبار هذه المحاكمة تنقل يومياً بالتلغراف

لى صاحب أوروبا ولم يستطع المكاتبون انتقادها لان رسائلهم كانت تمر على المراقب قبل إرسالها يشهد بذلك رسالة مكاتب التيمس المؤرخة في اول يوليو سنة ١٨٨١ بعد صدور الحكم فقد صدرها بقوله انه لم ينتقد اعمال القضاة في رسائله الساجدة خوفاً من المراقبة ثم انقضى في القند وماله ان الهاكمة كانت مواءمتها جرت على رغائب اهل الماين فاكثروا من اليهود وفي جهنم شاع لم يذكر اسمه في قائمة اليهود ولم يكن يجوز سماع شهادته واسمه وقت اقتدي شهد انه سمع مدحت يقول في دمشق انهم اتماقتلوا عبد العزيز لئلا يعود الى السلطة ويقتل الوزراء الذين خلعه . وفي جهة انتقادات مكاتب التيمس ان المتهمين لم يكن يتيسر لهم المفاوضة مع المحامين الموكلين في الدفاع عنهم وان مدحت لم يتناول مع محامي الأمرين . وغير ذلك مما يطول شرحه وهو مفصل في رسالة التيمس المشار اليها . ثم نوسطت الدول في الحكم فايدل بالثني وعين لكل واحد منها

١٩ - مدحت في مقام الى مثله

اما مدحت فتمسك منه في الخائف ضرب مكة ومعه الامامان محمود ونوري فصل مع رفاقه في باخرة ازلته في جدة فالتقى هناك بصديقه خرافة افندي شيخ الاسلام المتقي الى مكة كاتفة . اما مائة مدحت ضلعت في ازيمير فنظر ما ياتي به القدر . فقي السنة الثالثة من منى رجلها حاكم منه كلب مؤرخ جدي الأخر سنة ١٣٠١ يقول فيه انه صاحب بخراسان في كتفه البني شديد الالم . وظهر بعد ذلك انه الحمرة (فرسخ حر) وان طيبه علام غير محك . وذكر ما يفسيه من العذاب بجهل الطيب وما اعطاه رفاقه من الوسائل لراحته مع يسه من التفاه . وذكر طعاهم فقال انه حجارة عن طبق شوربا لنهاية اشخاص وطبق من ورق الفجل او نحوه . وذكر في كتاب آخر ان الخراج نحسن حاله لكنه يشر بالضعف . وقال في كتاب آخر انه ربما كان آخر كرت اليم لانه لحظ ان القوم يحملون على القفل من بواسطة السم واه . يخافي العذاب من شدة التيقظ لنفسه لانه يحاط بافوام اشرار لا يبالى احدهم من يقتل ولا كيف يقتل . وذكر على الخصوص احدهم بكير الشركسي رفيق حسن الشركسي الذي قتل عرفي باشا قديما وعظم كتابه بالدهاء يحفظ المائة والكتاب مؤرخ في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

فلما وصل هذا الكتاب الى امرائه عرضته على سفير انكلترا في الاستانة فوطعها ببذل الجهد . واجتهد المورد دمرين بالبحث عن صحة مدحت بواسطة ترجمان فصلاتو

لرنا في جده فاجاب بعد البحث على يد شريف مكة ان صحته حسنة . وتوفي في اثناء ذلك الامام نوري باشا حينئذ

وفي ٢٦ ابريل سنة ١٨٨٣ كان مدحت راقداً في غرفته فدخلها بضعه رجال فقبضوا عليه وعلى رفيقه الامام محمود وقتلوهما خنفاً . وكتب بذلك خير الله انندي تقريراً مطولاً نشر في تاريخ مدحت الذي ألفه ابنه علي حيدر . ولم ينج خير الله من القتل الا خوفاً من نفقة العلماء على الدولة لهبغته الدينية

وجاء في تقريره المشار اليه اسماء الاشخاص الذين اشتركوا في ذلك القتل وهم تسعة قتلوا مدحت و١١ قتلوا محموداً وهذه اسماء قتلة مدحت : اليوزباشي ابراهيم الشركسي والضايط الصغير نوري احمد من كوما والانتار احمد جاويش والانتار فندرجي اسماعيل واحمد ومحمد وكلاهما من كوتاهية ورجب وعثمان من فراحصار واسماعيل البربري وأما الذين قتلوا محمود الامام فهم : الضابط الصغير بمش احمد من سارطة ومحمد وحسن جاويش من لوتاهية وسليمان جاويش ومحمد الاوباشي وعثمان البلطاجي واحمد وتلي الروملي ومصطفى بيري

ويقال انهم بعد ان قتلوا مدحت ارادوا ان يقتلوا مدق خدمتهم للمابين فارسلوا الجمعية في طبة هتوتوها الى بلد في الاستانة وذكروا انها تحتوي حاجاً يابانياً وادوات صناعية جلالة السلطان فلم يمنع الا هناك

وكان مدحت كما رأيت من سياق سيرته ذكي الفؤاد حاد المزاج حراً حازماً مماماً مستقل الفكر جسوراً يحب وطنه ووطنه ويتعاني في مصلحتهما . وكان مخاض التية في افواله واحماله شديد الرغبة في الاصلاح يكره الاستبداد ولا يباي بما يلاقه في سبيل مقاومته بذلك على ذلك انه ذهب ضحية في هذا السبيل . لكنه كان قليل الدماء يحسن الظن في الناس حتى في اعدائه . ولم يكن كثرماً الى الدرجة التي تقتضيها حاله لما يحيط به من ارباب الدسائس . ولذلك رايته اغتدع في مواقف بينها في اثناء الكلام عنه . فلو كان اكثر دهاء في تفكيره واقل حدة في مزاجه وسوأ خلقاً في اعدائه واكثر لاسراراً لما انتهت حياته بالكيفية التي ذكرناها . فذهب رحمه الله شهيد الحرية والتمتور . لما حدث الانقلاب الاحير وغاز الاسرار اعترفوا بفضلهم وسموه ابام وصاحب دستورهم وسبقوا ذكره ما بقي التاريخ

الجامعة المصرية

والتعليم اللازم للبلاد

تفيد

لا خلاف في اننا اول من دعا الى انشاء مدرسة كلية كبرى لتعليم ابناء هذا القطر وتنقيف عقولهم وتربية قلوبهم بمقالة ضامية نشرناها في السنة الثامنة من الهلال تحت عنوان « مدرسة كلية مصرية حاجتنا الكبرى » ذكرنا فيها الفرض من هذه المدرسة واشترطنا ان يتولى امرها رجال يخضعون للتأديبة القوية في الاعتماد على النفس والافتقار وحرية الفكر والقول ومعرفة الحقوق والواجبات . فاذا خرج التلاميذ منها انشأ بعضهم المدارس في البلدان والقرى يثرون تلك الروح في ابنائها ويشي الآخرون في رفاقهم بالاسواق والجمعيات والندوات وفي المجالس العمومية والخصوصية

ذلك ما نرى مصر في حاجة اليه - راعا في حاجة الى التربية اكثر مما الى العلم وكنا كلما صنعت مدرسة نبدأ **بالفكر** ونستحث **ارباب** الفكرة على القيام بهذا المشروع وقد غمرتنا لهم لاهمال المدرسة الكلية للاميركة في بيروت واذا في حاجة الى مثله . ولكن لسبب لا مصلح له فام رجال الهدى لاجراء هذا الفكر الى حيز العمل دعوا الناس الى تأسيس « جامعة مصرية » وهي ترجمة ما يسميه الانجليز University فتوجهت الانظار الى ان تكون المدرسة المطلوبة لمصر على نسق جامعات أوروبا وهي ارق ما بلغت اليه دور العلم عندهم فلا منازع ولكن ما يلائم ام أوروبا قد لا يلائمنا لاختلاف احوالنا عن احوالهم . وقد بينا رأينا في هذا الشأن عند اعلان خطة الجامعة في العام الماضي . ويري ان تعود الى ذلك الآن بعد ان بدأت الجامعة بالقاء دروسها فتبين ما يرجى من الخير على يدنا وما قد ينتقد علينا

ولا حاجة بنا الى اثبات حسن قصدنا في هذا البحث فان القراء يعرفون اخلاصنا في خدمة مصلحة مصر بل يجوز لكل من نطقن مصر ان يبدى رأيه في هذا المشروع لانه شريك في النتيجة فيجب ان يشارك في مقدماتها وقد عمدنا النظر في هذا الموضوع على الخصوص لانه اهم للواضيع التي طرقتها الصحف وقد قضت احوالنا وهي تخوض فيها بلائمة فالبحت في طرق تعليم الامة وتربية قلوب اطفالها اهم تلك الابحاث لان ما يتطلبه المصريون

من الاستقلال أو المستور أو الحرية أو الثروة أو غيرها لا ينال بغير العلم . وذلك هو عذرنا في الرجوع الى هذا البحث غير مرة

ثالثه الجامعة المصرية

ان انشاء الجامعة المصرية ينبغي ان يتقل مصر من طور الى طور واذا استطاعت التوفيق بين طرق التعليم فيها وحاجة هذه البلاد اليها نهضت بهذا القطر الى ارق معارج المدينة . وبما ان التعليم فيها سيكون باللغة العربية فانها ستغني آداب هذه اللغة ونحوي آمال اهلها . فيكثر الكتاب والقراء وترتقي الصحف وتتضاعف المؤلفات فتكون هذه الجامعة حائقة مساهمة اهل هذا المصر في سبيل النهضة الملحمة في الشرق . فتتشكل الاندية وتأنف الجمعيات تلقى فيها الخطب باللسان العربي . وتظهر كتب العلم والطب والفلسفة والتاريخ والادب والرياضيات وغيرها في اللغة العربية وتصبح مصر بؤرة العلم والعرفان في الشرق الاسلامي . فيتحقق الحلم الذي تنوعمه محالاً - اذ لا يعرض ذكر كاتب الفرجي وما يكتبه من مؤلفاته الا اسمه لكساد بضاعة الادب عندما غلة الثراء منه - ر على حاشا وشعبي لو بسا الى مثل ما يبلغ اليه الافرنج من رواج الادب - فانه **معة المصرية تتكامل** بتحقيق هذه الآمنية

ناهيك بما يعرف على ذلك من ترقية النخبة وترعة موسوم اذ يتطلعون معنى الوطن والوطنية ويدركون كنه الاستقلال الحقيقي ويهيمون الحرية الشخصية فيعلمون كيف يحتمعون وكيف يطالبون . ولهذا الغرض من الثرية فضلا انشاء المكتبات على الكتابات يوم اختلفت الاراء في هل المكتبات اريد لاهل هذا القطر ام المكتاتيب . وقد تبارأيا في افضلية المكتبات على انها تهذب الاخلاق وترقي النفوس (راجع الملل الاول من السنة الرابعة عشرة) هذه هي النوائد التي تنرب على الجامعة . هل فرجوها من الجامعة المصرية اذا نأشت على الخطة التي رسمتها وبدأت بالسبر عليها ؟ والحواب كلا واليك الدليل

حاجة البلاد الى التعليم والترية

اذا صح قولنا ان طريقة هذه الجامعة في حلها قليلة المائدة لمصر فلا يستلزم انها لا تفيد غيرها لانها الطريقة التي سارت عليها معظم جامعات اوربا . ولكن المطلوب من يريد ادخال حسنة من حسنات التقدم الحديث الى الشرق ان يكتفي حتى لا تهم طبايع اهل وتوافق مصالحهم ويسهل عليهم تناولها . لا أن يقدمها لهم كما هي اذ لكل امة احوال تختلف عما الاخرى فاحقادنا مسلك الجامعة المصرية . اما يريد به عدم ملائمة حاجة هذا القطر وحاجة هذا التطور كما قلنا مراراً انما هي الى ترقية النفوس وتدوير النخبة على

المسل وتطعيمهم قيمة الوقت وتدريب عقولهم على التمييز بين الصحيح والخطأ . وهذه
وامثالها لا تنال باستماع الخطيب في ادلب الفقه او تاريخ الحصار او الفلسفة ليس لان هذه
العلوم لا تولي العقول بل لان الطلبة عندنا غير مستعدين لتفهمها والاستفادة منها لانها
موق ما يحتاجون اليه . كما انهم لا يستفيدون الفائدة المطلوبة من المدارس الابتدائية
والثانوية لانها تحت حاجتهم . فهم مفتقرون الى علوم متوسطة بين ما يدر في المدارس الثانوية
المصرية وما يلقى في فاعات الجامعة الآن . وهذا القدر قريب . بانشاء المدرسة الكلية
العلمية لانها تكفل سد هذا الخلل . والفرق بينها وبين المدارس الثانوية التي تمنح شهادة
البكالوريا بمصر انها ارفع كثيراً ولاسيا في العلوم الطبيعية والرياضيات التي نرتقي بها عقول
الشباب وتعمود النظر الصحيح والحكم العقول

الطبيعات والرياضيات

لما عزمنا على نظري الطب في المدرسة الكلية في بيروت بحثنا عما يقتضي نطمه استعداداً
لذلك فقبل لنا لابد لطالب الطب من ان يحوز الامتحان في الفلسفة الطبيعية والفلسفة والحبر
والحساب واللغة الانكليزية والعربية . فلم نعرف اشخاصهم شيئاً من هذه العلوم الا الجبر
والهندسة لاننا لم نر لها علاقة بالطب . ولكننا ما لبثنا ان رأينا لها فائدة كبرى في تدوير
العقل على تسلسل الادلة ونسبها كما جعله مطلق فضلاً عن انه يريد طالبها حصر الفكر
في الموضوع الذي يريد البحث فيه

اما الطبيعات فمصادرها اظهر من ان نحتاج الى دليل فهي تكشف للعقل عن امرار
الطبيعة وبنائها فيرى اسباب حوادث ويتصور السبل الصحيح المبني على المشاهدة والاختبار
فلا تخدعه الاوهام . ويريد بالطبيعات ما الفلسفة الطبيعية والكيمياء والنبات والحيوان
والجيولوجيا والفلك والبيولوجيا والجغرافية الطبيعية والظواهر الجوية . فهذه العلوم يطلقها
تلاميذ كليات العلم في كل بلاد ولا ينال الطالب شهادة البكالوريا ما لم يحسها الا في مصر
فان شهادة البكالوريا لا يشترط فيها من هذه العلوم الا مبادئ قليلة في الفلسفة الطبيعية
والكيمياء والعلوم الطبيعية لا غنى عنها في تنوير الادهان حتى يدرك العقل حقائق الاشياء
ويعين الخرافة من الحقيقة فلا يضيع وقته في طلب الخال . ان التربية المصرية في اشد الاحتياج
الى هذه العلوم لتسلط الاوهام على عقول علمتها حتى المتعلمين منهم فقد علمنا من المكتبة
الحديثة بالقاهرة ان من الاولاد الذين يتعلمون فيها للمطالعة او النسخ نحو سبعين في
المئة منهم يطمعون كسب السحر او الزايرة او الرمل او التسميم فيقتضي اهدم ساعات وهو

جالس يطالع أو يسمع - وهو لا بد طبعاً من المتعلمين وتلاميذ المدارس ولا رأى ناظر المكتبة ذلك وهو يعلم الضرر الناتج عن التعلق بهذه القراءات من الخرج على تلك الكتب فلا سطر شيء منها لأحد إلا إذا ظهر أنه يريد البحث العلمي فقط

فالشبهة التي هذا حالها لا تقيدها دروس الحضارة وآداب اللغة إلا قليلاً وإنما هي في حاجة إلى العلوم الطبيعية . وما نحن ممن يقول بوجوب الاختصار على هذه العلوم فقط لأنها وحدها الحقيقية لما فيها من المنافع للناس كما يرى صديقنا الدكتور شميل " ولكننا نرى للعلوم الأدبية والتاريخية والفلسفية فضلاً كبيراً على هذا التمدن بل لا نرى رونقاً للتمسك بدونها وإن كنا نعتقد أن العلوم الطبيعية يجب أن تكون أساساً لسائر العلوم . فإذا نفى الطالب شيئاً من اللاديات بعدها كانت فائدته منه مزدوجة لأنه بدلاً مما يحصى فلا يقبلها على هواها - وبذلك أمثلة من فوائد العلوم الطبيعية

فوائد العلوم الطبيعية

فالفلسفة الطبيعية تعلمنا قوانين السمع والبصر وقوانين الاحتمال والحادية والمضطربة وإن المادة تشغل حيزاً محدوداً فلا بد من أن فلا تداخل للثبوت وبراهين منطقية أو أنه لا يخفى بجملة . ولا أن الجبال في حطاطها يحصر ذلك حصاك من خرافات مصر في حلقة وأنت بين يديه ولا أن زرقاء اليمامة رأيت حبش المدعو على سحبه ثلاثة أيام لم يجد ذلك مما يرد في سياق التاريخ أو الأدب

والكيمياء تكشف أمور الظواهر الطبيعية ما تهيل والتركيب وتعرف لنا أن المواد مؤلفة من عناصر محدودة ولما يوليس مية لا تنبع وان المادة لا تلتشى . فلا تكتفى إلى اللاتين تقول الناس إلى ذهب ولا يصح دليقة في سبيل . وإذا رأينا بعضهم يحول البيضة إلى حية أو البصلة إلى دجاجة علمنا بقينا أنه ينمل ذلك بالشموعة

والجغرافية الطبيعية تعلمنا طبائع الاقاليم واسباب اختلافها فنعلم أن سبب ملوحة البحار ما نذيه مياه الانهر من الاملاح في انشاء جربها إلى مقورها في البحر وإن الطوفانات لم يعم الأرض

والظواهر الجوية تعلمنا اسباب المطر والزلزال والبرق والرياح والاعصار فلا يخاف الزيد لو غلبه قرعة جلم الجان ولا يحسب البرق يريق عيون الابالة . إذ تحققنا بآبرهان انها من تقاعل كهربائية الجو

وعلم الفلك يدلنا على عظمة الخليفة وسعة هذا الكون وسلمنا حركات الافلاك واسباب
 الخسوف والكسوف للاختلاف على القصر او الشمس من ان يتلصحا الحوت ولا يؤمجا ظهور
 ذوات الازناب او تظلم منها لتعقنا ان حركات الافلاك لا علاقة لها باحوال الاجتماع
 والجيولوجيا تكشف لنا عن طبقات الارض وما تتركب منه وانها قديمة جدا وان
 انجم المجري بقايا الغابات تحت الضغط قروا وان النار الذي يستخرج من باطن الارض
 ليس من دماء الغابات ولا انه تحلب من دماء التكفار . وهي نعلم بواسطة علم المعادن ان
 الحجارة الكريمة مفاديرها محدودة فاداءا جاء في بعض الكتب ان الملك الملاني بنى قصرا
 حجارته من الجير واساطينه من المنيق مثلاً علما انه يرعى الكلام حراما . وهي تدلنا على
 اسباب الزلازل والبراكين فاداءا سمعنا ان ارسطو لم يكن بالامس او ان ارسا كانت
 ثم غارت في الماء لم تستغرب القول ولهذا الحقيقة شأن كبير في تفسير بعض الغرائب التاريخية
 والجيولوجيا فبحث في وظائف الاعضاء وقواعد الهضم والغذاء وكيفية التحليل والتأثير
 ونواميس الحياة . فعلم بها ان الانسان لا يعيش خمسمائة سنة او الف سنة . ولا يبلغ طوله
 عشرين ذواعا او خمسين . وانه لا يعيش في باطن الارض لحرارة وفساد . ولا في غاي
 البحر لانخفاض المواد . **وانت الحبل المتلي حبله** حلال في الدماغ لا كرامة ولا
 ولابة . وان الانسان لا يصبح محررا وانحر لا يصير بدنا . وان الحبل لا يؤدي
 والعيب لا تعيب

وعلم الحيوان يبين لنا انواع الحيوانات وخصائصها وخصائصها . واذا قيل لنا بعد
 ذلك ان غار الفيل يتولد من الطين وان في بعض البلاد انسان لهم رؤوس كلاب او اذناب
 اسماك بعدا ذلك القول ولو كان قائله كبيرا او وحيدا

وعلم النبات يبين اصناف النبات وخصائصها ونواميس غذائها وتناميها وتنوعاتها
 وخصائصها . فاداءا انت في حديقة الملك الملاني شجرة ثمر طيور او حشرات عذفا
 ذلك من الحرافات . ولا يخالف من المالح اذا رأينا بشبه الادبيين ولا نصلق انه
 مسخ انسان او فرخ من الجان لعلنا انه جذبات معروف . واذا عرض لنا عرق المغرب
 الذي يذهب بعض الناس ان من . فتلعه يقع ميتا اقتضاء ولم سال

هذه امثلة من فوائد العلوم الطبيعية في ازالة الازهان . ولهذا العلوم في المدارس النكيلة
 معاملة ومعارض ومناصب يشاهد الطالب فيها امثلة مما يقرأ عنه او يجري التجارب
 فيه بنفسه كعامل التحليل النكبي لكشف عن المواد المجهولة والمعارض الميولوجية وفيما

ضروب الاحجار والمعادن حسب طبقات الارض . والمعارض النباتية فيها امثلة من الثبات على اختلاف الاقاليم . والمعارض الحيوانية ولها هياكل الحيوانات باحتلاف اصنافها فاهيك بمسارح الحيوان وحدائق الثبات والمعارض الطبية والميكانيكية وغيرها .
فالشباب الذي يستفيد عقله بهذه العلوم تتسع مداركه ويدرك حقيقة الموجودات فلا يأخذ العزول ولا تخذه الاوهام فاداسمح درسا في التاريخ او الحضارة او آداب اللغة فهم به غير ما يفهمه سواه .

التوسع في العلوم الاخرى

واعبر ذلك ايضا في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم الادبية فان ما يلقى منها في المدارس المصرية اقل مما يطلب للبكالوريا في البلاد الاخرى فالكميات هناك تتوسع في التاريخ العام والجغرافية وتعلم فلسفة التاريخ والاقتصاد السياسي والفلسفة العقلية والادبية والمنطق ومبادئ اللغات القديمة . وهذه كلها لا وجود لها في المدارس المصرية بل هي تكتفي بمبادئ اولية في التاريخ والجغرافيا . واكثر من طلب العلم في الجامعة المصرية من حمله البكالوريا وهم كما رأيت فكيف يستفيدون من خطاب في تاريخ حضارة امة او تاريخ اداب لغتها ولا المام لحسم الا يتلف قليلة من تاريخ تلك الامة . فطالب تاريخ المسلمين الاسلامي مثلاً هل يشعبه اذا لم يكن متمكناً من تاريخ الاسلام ؟ وطالب تاريخ التمدن المصري القديم كيف يتفهمه ان لم يكن عارفاً بتاريخ مصر القديم . وكذلك طالب تاريخ اداب اللغة ينبغي ان يكون مطلعاً على تاريخ اصحاب تلك اللغة مع المام باللغات القديمة التي عرفت عنها او اشتروكت معها في تاريخها . فطالب اداب اللغة العربية مثلاً يجب ان يكون له المام باحوالها السامية وهي السريانية والعبرانية والحثية كما يجب على طالب اداب اللغة الفرنسية ان يعرف مبادئ اللاتينية واليونانية . وكما ينبغي لتلميذها ان يلم ناداب القدماء التي اخذت هذه الاسم منها . فالباحث في اداب اللغة العربية يجب ان يعرف اداب اللغة الفارسية واليونانية اللتين نقل العرب عنهما . والباحث في التمدن الاسلامي يجب ان يعرف تمدن الاسم التي تقدمته كالرومان واليونان والفرس وغيرهم .

فالعلوم التي تاتي بالجامعة المصرية الآن هي عظيمة الاهمية في اعتبارنا لكنها موضوعة في غير محلها . وقد يتعزض علينا باننا اول من نبه الاذهان الى هذه العلوم في اللغة العربية لاننا نشرنا « تاريخ اداب اللغة العربية » في الهلال منذ اشته ولم يكن احد مكرمه ونحن اول من سماه بهذا الاسم . وانما اخذنا في كتابة تاريخ التمدن الاسلامي منذ ثمانين سنين ولم يكن

أحد ذكره قبلنا - فيتخذ المتعرض ذلك حجة لدفع اعتقادنا - فنجيب اننا انما نكتب في هذه المواضيع وامثالها لتفقيه خاصة القراء وليس لغرض الذي انشئت الجامعة من اجله . ولما كان الغرض من انشاء هذه الجامعة ترقية العقول وتهذيب النفوس كمن الاولى بها أن تبدأ بتعليم العلوم الطبيعية والتوسع في التلويح والجغرافية والاقتصاد السياسي ثم ليني فوقه الحضارة والآداب وغيرها

وقد يقال ان التعليم الجارى الآن في الجامعة وقتي وانها تنوي تغييره بعد ان يعود التلاميذ الذين ارسلتهم لتلقي العلم في اوروبا - والحرب ان ذلك قد يكون الواقع ولكننا نقرأ في تقاريرها الذي اصدرته في العام الماضي قولها ان الذي يقص النظر المصري الآن ليست المدارس العلمية او المدارس التي يخرج منها المحامون والمهندسون والاطباء بل تقتصر المدارس التي تعلم العلم لذاته دون مجرد الربح . لذلك ستكون الاجاهات التي يتناولها التعليم في الجامعة واسعة جداً ويطم لها تاريخ للدين وتاريخ العلوم والفلسفة والتشريع والطب باوسع النظم .

فلا يرى ما ذكرنا العلوم الطبيعية التي تقدم ذكرها فلم يتجسها من ضمن بروغرامها ولا في موجودة في بروغرام المدارس المصرية وهذا ما تشتمل الى لغة الجامعة ان تنظر فيه فانه من الاهمية بمكان عظيم . **واذا فرضنا انه من بروغرامها** قد كان الاولى ان تبدأ به **طريقة التأمل الدروس**

في لنا ملاحظة أخرى على طريقه الماء الدروس في الجامعة المصرية فانها تفتي خطاً يستحق التلامذة ، يصرهون . وفي الطريقة المنبعة في اكثر مدارس اوروبا العالية ولكنها مع ذلك لا تصلح لنا لان احوالنا تختلف عن احوال امم تلك القارة . م يحتاجون الى مدارس لتعليم فقط ونحن نحتاج الى مدارس للتعليم والتربية معاً . ان الادوي يفتي مبادئ التربية في حصر والديه لان العائلة عندم ارقى من العائلة عندنا . فالام تفك كل عندم بفرض تلك المبادئ في طفلها فتعلم الاعتماد على النفس والحفاظ على الوقت وتنشيه استقلال الفكر وحس الوطن . واما نحن فنسعى لنا ان تعلم ذلك في المدارس لان امهاتنا لا يرزن عاجزات عنه . ولا يتيسر الحصول عليه الا بالمارس الداخلية التي يقيم فيها التلامذة يتعلمون ويتفقهون ويتربون بطريقة يجعل بها التلميذ على الدرس كرهاً ونشأ في وسط يكون اساتذته مثلاً في الآداب الصحيحة والاحلاق السامية فضلاً عن العلم . فتكون المدرسة مدرسة تعليم وتربية بدخولها الطالب من المودلين المريكة فلا يزال يفتي العلم ويترس باسباب الترفي ويطمح على الاقدام وسائر التفاصيل حتى يخرج مثقفاً قوي الارادة نشيطاً مسئول

الفكر مما يحب وطنه ويثق في خدمته . وهذا لا يتأتى بالحضور الاختياري لسجاع الخطب
لان معظم هذه الجماعات بالقدرة والمياحة والمعايشة والمناقشة امام الليل واطراف النهار .
وبالمجمل انا في حاجة الى مدرسة يسبك فيها الطالب سبكاً في قالب جديد يوافق مصلحة
بلاد على ابدى اساندة عقلاء فضلاء يستفيد من اخلاصهم ونتاجهم

نحتاج الى مدرسة اذا فرغ تلامذتها من دروسهم لا يخرجون الى القهوات والبارات
واما كني الهوى كما يفعل اكثر الذين يحضرون الدروس الاختيارية بمصر . بل بلازمون
لسانفتهم او دقاتهم يباحثونهم في الادب او الفلسفة او الاخلاق ويتنافسون في المناظرة
الى الفضيحة او يمتدنون الاجتماعات لقطب الادبية او الاجتماعية وتحرسون بالخطابة على
الناظر او المناظرة في المواضيع القبيحة كما يفعل تلامذة المدرسة الكلية السورية واثامها من
الكليات الكبرى التي يشعر اساتفتها انهم مسئولون عن تربية التلامذة مثل مسئوليتهم عن
تلميذهم . وليس كما يشاهد بالمدارس الاميرية بمصر لهذا العهد فان الاساندة يلتقون
الدروس وينصرفون الى شؤوبهم لا يهمهم ما يكون بعد خروجهم وربما التقى التلميذ
ومعه في قهوة واحدة او على مائدة واحدة يشربان ويتزاحل نخشب التلامذة لا
يحاولون المسكر ولا ينفرون من اماكن الهوى وهذه مبدء انقلب في صلب ما تزجوه من الرقي
لابنائنا في حوامل هذه المدينة . وذلك طبيعي في المصالح الاميرية ان العامل فيها انما يحسه
الراتب الذي يقبضه على عمل لا بد له ولا يصدق انه موعى حتى ينضم الى شؤونه .
ولذلك فالآمال متعبة ولا يبارح شاحمه الى الحامسة المصرية التي اجبت مأموال الاغالي لعلها
تد هذا النقص . فتقدم الى ولايته امرها ان يحملوها القرب الى مصلحة البلاد وحاجة اهليها
للاسباب التي قدمتها

يطلب لادارة الحلال

زادت طلبات الاشتراك على ما قدرناه في اول هذه السنة من الحلال ولم تنته لذلك
الا بعد طبع الحلالين الاول والثاني فزدنا عدد ما طبعناه بعدهما . فترجو عن يكون عند احد
هذين العددين لو كلاهما موق حاجته ان يتكرم بارسالها الى الادارة ولو بالتقسيط وبثا بعد
طبعهما . ومثل ذلك العددين ١ و ٢ من السنة ١٦ والسابع من السنة ١٥ والتاسع من
السنة ٤ ونرجو من وكلائنا الكرام بالجهات وعلى الاخص في سوريا ان يتكرموا بارسال
ما يقع لهم ايضا من الاعداد المذكورة

تاريخ الحكومة الدستورية

٢ - تاريخ الحكومة الدستورية في فرنسا

١ - نظرة في حال أوروبا بعد سقوط بونابرت

للسقط بونابرت ورجع ملوك أوروبا الى امتلكا عروشهم سنة ١٨١٤ سعوا جهدهم في اعادة الحكومة الى ما كانت عليه قبل الثورة . هل ان بهم اراد الرجوع الى الوراء ككثير من دينا الذي خطر له ان يهدم طريق كورنيس لانها من بناء الفرنسيين . وعزم انتخب جيش على تنزيل القادة عن درجاتهم التي نالوها في غضون ثمانية - هل ان بعض الحكومات حافظت على شيء من الشؤون التي حدثت في زمن الثورة كحرية الصناعة والزراعة ووحدة الشرائع ونظم الادارات على نسق قانون لكنهم سرحو الى الثورة جريمة غير مشروعة وانه يجب اعادة الملكية المطلقة . وكان لويس الثامن عشر يلقب نابوليون بونابرت بالمتعصب وعقب سنة ١٨١٥ السنة الحادية والعشرين من ملكه كان نابوليون لم يكن في اساء ذلك . وبسبب رجوع الملكية هنا في اصطلاح المؤرخين

1. restoration

ويجب الصدمات السياسية غالباً تم الادعاء الى الاسلح فحدث دول لوروبا بعد الملكية تنظر في تنظيم حكوماتها فحشا من ذلك نظريتان متناقضتان احدهما « الحكومة المطلقة » والثانية « الحكومة الدستورية » فاصح في كل مملكة حزمان . فما كان احدهما حزب الحكومة المطلقة والثاني حزب الحكومة الدستورية ويسمونه الحزب الحر . وليس الاختلاف بين الحزبين في تشكيل الحكومة لان اتباع الدستور لا يؤثرون الجمهورية على الملكية واتماوجه الخلاف على مبدأ السلطة ذاتها

على ان مبدأ الحكم المطلق يقرب جداً من المبدأ القديم ألا وهو الحق الالهي بحيث يكون للملك وحده كل السلطة على بلاده وان الله أودع السلطة في امرة الملك ومن ارادته تعالى ان تنتقل من الاب الى الابن وحقوق الملك هذه متصلة به من الدين والتقليد ولكنه لم ينالها من رعيته ولذلك لا يلتزم بادائهم الحساب عنها بل يحكم مهيمن بها بظنه حكماً سمياً غير مقيد بشيء من السنن والقوانين . فكل سلطة تصدر عنه وله وحده الحق

الحكم واشتراح القوانين ووضع الصرائب . الا ان الرعية حافظت في بعض ذلك على حق انتقاب نواب عنهم يؤلفون مجلساً ويضل في الملوك ان يحكموا بالاسواق مع ذلك مجلس لا انه اذا تعذر اتفاق الملك والنواب على الدواب الخاضع والتسليم لان السلطة ليست من خصائص الامة وانما هي من حقوق الامير

ويجب اشباع الحكومة المطلقة انه لا يمكن ان يتعبد الملك بشيء من القيود نراه رحمة ولذلك ينفذون كل دستور مكتتب ولا يعترفون بقاعدة غير ما في التقليد واردة الملك ولما كانوا يستقذرون ان الدين يوصي باحترام الملك وغبوا في جعل الدين الزامياً وحفظوا لكنيسة سلطة سياسية (ذلك ما كانوا يسمونه اتحاد العرش ما بهكل) - واد كانوا يخشون من المرئد انتقادها على اعمال الحكومة وغبوا في جعلها تحت المراقبة المستمرة فحكموا في اغلب الاحايين يشايعون المراقب الذي يفحص المقاتلات قبل السماح بطبها

على ان اشباع الحكومة المطلقة في كل بلاد يكونون من رجال البلاط ومن العمل وبلحق بهم القسم الاكبر من الاشراف والكنمة والملاحين والاطاقة استسطة عليهم هي اعتبار الماضي وحسب التعزيب

اما المبدأ الدستوري فقام على مبدأ سلطة الامة وهو قريب جداً من مبدأ الحكومة الدستورية البريطانية التي تعترف للملك بحق الملك الا لا يملك الا امر الامة ونحوه ميثاق فلا يحق له من القوانين ولا وضع الصرائب ولا اسرار المراسم بمجرد اراده بل لا يستطيع ان يحكم الا بالاتفاق مع المجلس الذي يمثل الامة واد اختلف الملك والامة على الملك الامتنال والتسليم لان الامة هي السائدة

وتأميناً للامة على حقوقها يضعون دستوراً مكتوباً هو الشريعة الاساسية في البلاد ويتعهد الملك ووزرائه بالعمل به . واد اخلوا بشيء منه فللامة الحق بقتلهم ويكون الوزراء مسؤولين عما يعملون ولما كان من الفصل القدرات الماعة لتجاوز السلطة حدودها هو اشهارها للناس طلب الدستوريين حرية الكلام والكتابة والاجتماع كطلبوا حرية المعتقد والمساواة بين المذاهب

وكان معظم الدستوريين يقيمون في المدن وسوادهم من الاوساط الصلبة والمنتشرين والكسبة وكان شعارهم الشجاعة والحرية هكذا بدأ الخصام بين هذين الحزبين عقيب رجعة الملكية وكان معظم حلاف بينهما في التنصيصين الاتي ذكرهما .

للقضية الاولى . طلب الاحرار من الحكومة وضع دستور مكتوب يقر فيه حقوق الرعية . فابت الحكومة التعهد بحقوق نفس مقام الملوك
القضية الثانية . طلب الاحرار حرية المطبوعات وابت الحكومة ان تسمح بطبع الكتابات المزعومة للاركان *Salverste* والمراد بها انتقادها على نظام الهيئة الاجتماعية والحكومة . فاحتفظت بالرقابة

وكان اشياخ الحكومة المطلقة في سنة ١٨١٥ م ولاية الاسرني كل ماللك ادراها تقريباً لذلك اخذوا يطبقون الكتيبة المتقدين و يقيمون عليهم الدعاوي في المحاكم ويمنعون الكتب والجرائد الاجنبية ويمنعون قراءتها في السجون . وكانت حكومة ألمانيا توجب غراماً من اجتماعات طلبة العلم فاجتمع مؤتمر كارلسباد اجتماعاً مخصوصاً قضى به بنقض الاجتماع المسمى *Burschenschaft* وبإقامة مراقبين في المدارس الجامعه بمنظرون كل اجتماع يعقده الطلبة وادى ذلك الى اغتيال كثيرين من لولئك الطلبة في الدلاع — فشرع الاحرار بولقون الجمليات السرية ومن لم اغدوا يحاولون المؤامرات والثورات قلب الحكومة ولوحدها على منح الدستور حسب النظام الالمانى لان اسكترا من عهد النظام البابوالى وفيها كانت نشاته كما تقدم وعن قومها الاسكترا احدث الشعوب الاخرى مناهج الثوري

٢ - عهد ١٨١٢ - ١٨١٤ ورسه الملك الى فرنسا

لما رجع البوربون الى فرنسا سنة ١٨١٤ وملكوا عليها وعدوا باحترام صون الدستور والامبراطورية واسم لا يسمون المجمع شيء فيسمر ديمقراطياً وطل القرنادويوت سواء في حكم القانون وفي تحلل كل الرصاف وتلبث الاشيازت القديمة ملقاة وتبقى الاملاك الوطنية للملكية الحديثة ولا يسمون الادارة فشرع على المرحوم بها الى المركز ونبى كل المصالح العامة كالمالية والعديلة والادارة والبوليس والجيش حتى تتم الولايات على ما ربيت الثورة ويحفظون على مشاريع نابليون مثل القانون ووسام التمهون دونير والبنك والمدارس السكية . وكان الشعب قد تمرد على الامبراطورية صانعاً على سقط التجديد والمفروق المتعددة وادجبروا على انفسهم قضاء هاتين السنتين القيصنتين وابدالها بالاكتتاب وبالرسوم عبر المقدرة

هكذا كانت فرنسا منذ سنة ١٨١٤ ممتعة بنظام اجتماعي واداري لم يحدث فيه تغيير منذ بومثد وهذا الترتيب الاجتماعي صار اساساً متيناً في الحياة القرواوية الا انه لم يكن في فرنسا ادارة منظمة كما كان لحكومة اسكترا فاضطرت ان تعدد القواعد التي تنوزع

السلطة بحسبها وان تمنح الامة دستوراً تنعده فضت في تدبير ذلك سنتين سنة (١٨١٤ الى ١٨٢٥) - اما الدستور الاول فاريخه سنة ١٨١٤ على ان عداة اسبند نابليون من الملوك المتخالفين والساسة الفرنسيين انجموا بالنظام النابليوني الاسكيري لاسمه حسبوه اكثر حرية من نظام كل الحكومات لصحوا لويس الثامن عشر ان يدخله في فرنسا حتى ان مجلس الشيوخ (السنات) كتب تقريراً مبيناً على سداسي لاسم الامة قال فيه « ان الشعب الفرنسي يجلد اختياره يدعو لسوء العرش لويس ستابلاس كرابليه شقيق الملك الاخير وان الشعب لا يقرره على التمثل بالدستور يفرض على الملك ان يقسم الجين على العمل به وان يوقع عليه قبل ان يبادى به ملكاً » فأبى الملك الجديد المصادقة على هذا الدستور لانه رغب في بادي الامر ان يبنوا الاربيكة فلانودي به ملكاً اذاع قراراً جديداً تجب فيه الامناع الى ذكر الدستور ولكنه استعمل بديلاً منه اسمها مأخوذاً من المصدر الوسطى الا وهو العهد الدستوري Charte Constitutionnelle اما الملك فتلقب بلويس الثامن عشر نعمة الله ملك فرنسا ثم ارجع العهد الى السنة الحادية والعشرين من ملكه واستخدم عبارة الملوك النافوة « نازلنا ومنحنا » وانما عدل الى هذه الصيغة ليظهر لبلادته لا يعترف بحكومة من الحكومات التي سادت فرنسا مد ولة لويس السادس عشر انه كانت شرعية . وان الملك الشرعي الوحيد كان اس شقيق لويس التاسع عشر ومن بعده له اصعب هو صاحب الملك وان السلطة التي اتممت اليه بالارث هي حق الهي تخص به دون سواه وانها مطلقة وله وحده الحق بالتصرف فيها وتحددها ذلك ما يصدره من لقااداراته يريد بذلك ان السلطة في فرنسا من خصائص الملك وليست من خصائص الامة ودى ذلك الى امتناع الاحرار واستيلائهم الارث تحت طي هذا الشكل المطلق صدر العهد سنة ١٨١٤ شيداً للنظام الدستوري وبه دحات الى فرنسا المنهج السيادية التي كان يجري عليها المحافظون وذلك ان الحكومة كانت موزعة على ثلاث سلطات وهي الملك والمجالس وكان لذلك السلطة التنفيذية وحق تعيين الوزراء والقائمين وعض مجلس النواب وكان الوزراء مسؤولين عما يعملون . اما المجلس العالي فكان يترك من امراء فرنسا الذين يعينهم الملك فيستقل المنصب فيه بالارث الى اطفالهم شأن مجلس الموردة في اسكتلندا ومن خصائصه التصديق على القوانين فكان مجلس النواب مؤلفاً من اعضاء ينتخبون من الامة وله اقتراح القوانين والاقتراح على الميزانية ولم يكن الامراء والنواب يوجرون اما المطبوعات نصارت حرة شأنها في اسكتلندا . واخلاصة ان النظام الفرنسي كان نسخة ثانية للنظام الاسكيري حتى في الحريات مثل خطاب العرش وحساب المجلس والجان وغير ذلك

٢ — كيفية انتخاب النواب وحرية المطبوعات

ولقد اعتل العهد القرار على قضيتين عمليتين كان من الواجب ان يبت الحكم فيهما بالقانون : القضية الاولى كيفية انتخاب النواب والكتابة كيفية تنظيم حرية المطبوعات . على ان القوانين اللازمة لهاتين القضيتين لم تذكر في العهد فطلت موضوعاً للبحث زمكطوبلاً على ان النظام الانكليزي كان في عهد اتخاذه نموذجاً لسنن المساواة غير جازم لي احدهم القضايا وهي : ما هي حقوق الملك تجاه مجلس النواب ؟ هل يمرض عليه ان يشهد وزراءه من اغلبية اعضاء المجلس ؟ واذا لم تكن هذه القضية قد قطع الجدال فيها في انكلترا لنت كذلك في فرنسا

وهكذا ظلت مباحث البارلمان دائرة من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٥ على وضع قانون الانتخاب وقانون المطبوعات وسلامة الملك واما بما يختص بنظام الانتخاب والمطبوعات وسائر الدستور فقد اتبع الساسة الفرنسيون النهج البريطاني

على اهم لم يتسرعوا في منح كل فرساي حق انتخاب النواب فان الثورة انطهرت لهم الحقوق في الانسحاب العام وقام في الادمان ان حقاً اعظم الامية مثل انتخاب النواب لا يجبان بموجب الايصحة مخارة من الرسل الا كده على ان تكون الثروة هي الاساس المتمد في تحويل الانسان حق لانتخاب كما في انكلترا فجدلون الى دوائر الجباية وبجها يقررون اسما فائلي ذلك الحق وطلوا على اعداء تلك لدوائر حتى سنة ١٨٤٨ على اهم منذ سنة ١٨١٤ حملوا مقدار الحصة عالية جدا بحث حسن على المنتخب ان يؤدي في كل سنة من الضرائب ثلاثمائة فرنك . وأما المنتخب (بفتح الحاء) فيؤدي التي لفرنك . وطريقة الانتخاب هي ان يجتمع المنتخبون في حاضرة الولاية أو المقاطعة . وطلت نهجهم هنا جاريأ الى سنة ١٨٣٥ على ان عددهم لم يكن يوفتر تجاوز الف مئة وعشرة الاف رجل مع ان عدد الاعلين كان من ٢٥ الى ٣٥ مليوناً من النفوس وكالوا ينقسمون الى قسمين احدهما عامة الشعب الذين لا حق لهم بشيء من الحقوق السياسية . وثانيهما المفيدة امتازهم في دوائر الجباية وهم المعردون بحق تمثيل الامة جباء . ومن جراء ذلك صاروا يلقون هؤلاء الواقعين تحت الحياة بسد سنة ١٨٣٥ بالقوم القوتيين وذلك لانهم كانوا اژاء القانون السياسي كأنهم كل البلاد^(١)

(١) ان الاختلاف الاساسي كان قائماً على طرق اجراء المبدأ العام وهو ان

أما المطبوعات السياسية فقد تربت أيضاً على نهج الانكليز على ان يضموا على كل عدد منها قيمة ٥ سنتيات وكانت اجرة البريد عن العدد الواحد ١٠ سنتيات ولم يكن بيع الاعداد مفرقة شائع الاستعمال بل كان تصرفها محصوراً بالاشتراك فيها، فظلت الجرائد كل طرفه غالية الثمن لا يجمع بها الا الاوساط . وكان عدد المشتركين فيها سنة ١٨٣٠ لا يتجاوز الستين ألفاً الى السبعين . وأما عامة الشعب فلم يكونوا يقرأون ولذلك لبثوا في جهل مطبق لا يدركون من السياسة شيئاً لان تلك بقيت من خصوصيات الاوساط وكان يتبعن على من ينشر جريدة ان يقدم كفالة مالية مهمة . ولذلك لم يكن عدد الجرائد بل كان لكل حزب من الاحزاب ثلاث اواربع منها ولكل منها نفوذ عظيم على قرائها . وما زادها بسطة ان التبذ لم تكن يوقها كثراتها جرياً على الحطة الانكليزية وحالة كون المصحف ظلت مكتومة بكل هذه المقبضات اجعت لها حربها كما هو الحال في انكلترا الا انه حُظر عليها ان تشكل بشأن لذلك او تمتد الدستور

٤ - الاحزاب السياسية في فرنسا

وهكذا نقل النظام السياسي الانكليزي الى فرنسا الا انهم بدلوا المعاداة الانكليزية فكانت نشأة الاحزاب في فرنسا على غير المألوف في انكلترا . فالنواب المرلساويون لكونهم اصعب مراساً لم يرضوا ان يثابروا حزبين بل شرعوا بمجموع شرائع شتى وكل واحدة منها تبيع سبلاً خاصاً في السياسة شأن الاحزاب في انكلترا . ولما كانت كل شريعة منها تتبع سياستها الخاصة ورمي للحصول على السلطة كانت طريقة الرجحان الانكليزية غير معمول بها عالم الحصول الاغلبية لشرذمة واحدة منها ولذلك لم يكونوا يرفعون اين يجدون زعم الاغلبية ليهودوا اليه بتأليف الوزارة ولا يمكن ثبوت وزارة اذا لم يجد من يؤيدها من الشرائع المختلفة حتى انها مهما احكمت الاتفاق لا تستطيع ان تبقى في المنصب طويلاً اذ يسهل على رجال الشرائع الخارجة عن السلطة ان يتصموا فيحملون على الوزارة وبسقوطها بالاقتراع ضدها فيدفع ذلك بالوزارة الى ارشاد التشخيص او ارهايمهم ليتسنى لهم الحصول على الاكثية الغالبة . وفوق ذلك ترى الحكومة الفرنسية اقدر من

الثروة وحدها حتى التأجيل للانتخاب اما حتى الانتخاب عند الانكليز فقد كان حتى قبل سنة ١٨٣٢ اقل قيمة ما هو عند الفرنسيين ومع ان عدد سكان انكلترا اقل من عدد الفرنسيين فان المنتخبين هدم يزيد عددهم عشر بن ضماً عن منتخب فرنسا فالجباة السياسية عندهم لم تكن محصورة بالاوساط

الانكليزية على اتخاذ وسائل الضغط في الانتخاب ذلك لانه منذ ايام نابليون يتولى المناصب في الولايات عمال كثيرون كلهم يخضعون للوزراء

على ان النظام البرلماني يحتاج الى احزاب معتدلة تحترم السادات التي بني الدستور عليها وكان الغلب في سنة ١٨١٤ ان المهد يكون مقبولا لدى الجميع لانه منع في الحرية بالنسبة لنظام نابليون . وكان البوربون (الاسرة التي لا تنازع) قد جاءوا بالسلام والهدوء في اشد الحاجة اليه والرغبة فيه فلم يزلوا احداً من رجال الحكومة حتى ان لويس الثامن عشر ابقى وزراء نابليون في مناصبهم . وابقى اربعة وثلاثين عضواً من مجلس الامم ومجلس النواب يمشون . فظهر كأن فرنسا الجديدة قد سالت فرنسا القديمة بواسطة نظامها البرلماني

على ان خسارة البوربون وعودة نابليون صبرا المصالحة اسراً مستحيلاً فان البوربون لم يسوا النظام الجديد بسوء ولكنهم ابحوا لاصحابهم المهاجرين اتخاذ لهجة ارجعت بل جرحت قلوب جميع الرجال الذين ينميدون من بناء الشؤون الحديثة كالذين اقبلوا الاملاك الوطنية واشرف الامبراطورية والعدل والقدرة والملاحين . وقد احتاج الجيش كثيراً لان قادته اقبلوا على نصب الراتب ولان اخذت الراية المثلثة من افرادهم وعوضوا منها بالراية البيضاء

ولذلك كان الجنود والفلاحون من اصار نابليون يوم عودته الى فرنسا قفص النظام البرلماني المصوم بالمهد . واسمى نابليون الجمهوريين بحمل حكومته دستورية تصادق عليها الامة بالاقتراع العمومي . على ان هذا النظام سقط بسقوطه بعد موقعة واترو وارجع نظام المهد . غير ان النظام البونابرتي الذي عاش مدة يوم ترك آثاراً لا تنسى من ذلك ان اشباع الملكية احتاجوا واخذوا في اضهاد مردي نابليون الذين اتفروا عليه وسخطوا اثم بذلك بقوضون اعمال الثورة . أما مريدو النظام الجديد من اشباع نابليون والجمهوريين فقد حلمهم عدوهم لانصار الملكية على الاتحاد مما تحت العلم المثلث الالوان حال كون الجمهوريين كانوا يحبون نابليون مفتصباً فصلوا يدونه حامى الثورة من البوربون الذين يحاولون ارجاع النظام القديم وهكذا قام في فرنسا حزبان متطرفان الواحد منهما يعرف بملاة الملكيين Ultra-royalist وهم الطالبون ارجاع النظام القديم وسلطة الملك المطلقة وامتيازات الاشراف والكهنة . والحزب الثاني الجمهوريون البونابرتيون (ويلقبونه بالحزب الحر) وهم الرافضون في سقوط البوربون على

ان كلا الحزبين لم يكن راضياً بالهدوء . اما الاحرار فكانوا من حزب الثورة حتى ان مقاصدهم لم تكن تتماشى مع مطالب حزب الاحرار من الانكليز الذين كانوا يسعون في اصلاحات الحرية وانما كان الاحرار الفرنسيون يعملون على قلب الملكية التي اوجدها الدستور وكان غلاة الملكيين من مرادى الرجعة لم يقتصروا في رغبتهم اقتصار حزب المحافظين من الانكليز على رفض الاصلاح وانما ارادوا الرجوع الى النظام الذي سقط ولا يستطيع قيادته الا الثورة

وقام من بين هذين الحزبين المتفقين على عداء الدستور حزبان دستوريان هما الملكية المتدنية (حزب اليمين) وغايتهم البقاء على الحالة القديمة شأن حزب الثوريس (Tories) وحزب الملكيين الاحرار (doctrinaires) وغايتهم القرب للحكومة على النهج الانكليزي

• - فوز غلاة الملكية

وفي سنة ١٨١٥ جرى الانتخاب والناس في رعب شديد سيما وانث الحلفاء كانوا يكفون البلاد فانتسب حزب غلاة الملكيين الاكثرية في مجلس النواب الذي صممه المجلس غير الموجود فطلبوا ان تعاد الاملاك الاصلية الى المالكين وان ترفض الديون العمومية ويحذف الفسادة الاحرار وسقطت المدارس الخاضعة لقرب الملك ضد • واما حزب الملكيين الاحرار فاعلمهم خسران الملك في مضادة المجلس اقام على اعمال الثورة مطلب المجلس من الملك ان يستوزر من الاكثرية فيسخر ثلثهم المكسوب الاحرار زاعمين ان الملك حر في اختيار وزرائه • وقال روبرت كولارس سنة ١٨١٦ « انه في اليوم الذي لا تخالف فيه الوزارة الا من الاصلية في المجلس او حين يتفق ان المجلس قادر على عزل وزراء الملك يكون ذلك الوقت يوم سقوط الدستور والملكية المستقلة ومنذ يومئذ فصبح وحكومتنا جمهورية » ثم ان المجلس رغب في تخفيض فئة الجباية التي بلادها يستطيع الفرنسي ان يشغب مجلس النواب وان يكون الخط منها حتى تبلغ الخمسين فرسكاً فيريد عدد المنتخبين ويبلغون المليونين • اما الملكيون الاحرار فتمسكوا بالثلاثة فركت فئة مقرة للنتخبين يريدون بذلك ان اهل الطبقة العليا من الاوساط يدافعون عن الحرية اكثر مما يدافع عنها صغار الملاكين فخلص لويس الثامن عشر من غلاة الملكيين بفضل المجلس الثنائي سنة واحد واما ان يعمل حسب قانون الانتخاب لسنة ١٨١٤ فكان بذلك حياة القوانين الا ان الامة ظلت بعيدة عن السياسة وبقي الملك محضاً يداره الحكومة ذلك ما حال دون

فيام نظام دستوري حقيقي

وظل الدستوريين سنة ١٨١٦ و ١٨٢٩ جلياً في سيده القانوني والاحرار يصلون على اثاره الطواغر في البلاد وينشئون الجمعيات السرية ومؤامرات عسكرية وشروعاً يكثرون الرسائل ويقيمون المظاهرات الا انهم لم يكن لهم في المجلس الا نفو قليل من النواب وكذلك لم يكن فيه من غلاء الملكية الا حصة صغيرة على ان معظم النواب كانوا من حزب الوسط الدستوريين اما الوزارة التي اختارها الملك فكانت تمزج بالاغلبية — لوزارة ديكاك اعزها الاحرار الملكيون فاستمرت في منصبها من سنة ١٨١٦ الى ١٨٢٠ وقد قامت في تعاضيف هذه المدة بالاصلاحات الحرة — ووزارة فيلال ساعداً حزب اليمين واستمرت من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٧ فتوقفت الاصلاحات خلال هذه الايام بل ان المجلس قرر بعض قرارات من قبيل الرجعة الى الطرق القديمة فلم يرض مجلس الشيوخ ببعضها فرفضه . وفي سنة ١٨٢٧ اتحد كل عداء وزارة فيلال فجازوا الاغلبية في المجلس (٣٦٠ صوتاً ضد ٣٠ صوتاً) على ان شارل العاشر لم يرض ان يقيم الوزارة من اليسار بل اختارها من حزب الوسط اليسار **ماستور مارنيك** غير ان هذا الوزير لم يتل من المجلس الا الاقلية

يد ان نظام الرجعة لا شيء لئلا تزعج الحريين لا تطرهب ولم يكن شارل العاشر رغب في النظام الدستوري . وقد قال اني افضل ان اشرشر الخشب عن ان اكون ملكاً في حالة ملك انكثرا فان الملك في فرنسا هو الذي يحكم الا ان يستشير المجلسين ويتم النظر في آرائهما وما يرضان انكثرا اذا لم يقتنع بقولها فالامر يرجع الى ارادته . وفي سنة ١٨٢٩ استوزر الملك بولياك من حزب غلاء الملكية فاجتمعت على حدوان الوزير سائر الاحزاب من النواب ورفضت عريضة ضده موقعة من ٢٢٢ نائباً فاحتفظ الملك بوزرائه ورفض المجلس وكاد يكون المجلس الجديد المنتخب سنة ١٨٣٠ اشده عداء من التقدم الا ان شارل العاشر اراد ان يعمل بما ينجح به لو يس الثامن عشر سنة ١٨١٦ ذلك ان البلد الرابع عشر من العهد يقول « ان في رسم الملك اصدار الاوامر اللازمة لانتفاذ القانون ولتوطيد الامن في المملكة » وعملاً بحكم هذه السنة اصدر شارل العاشر ثلاثة اوامر احدها بحسم بنظر المجلس الجديد قبل اجتماعه والثاني بأمر بتعديل نظام الانتخاب والثالث بقضي بتعيين مراقب للجرائد (تموز سنة ١٨٣٠) وكان الرأي العام ان الملك تجاوز حد سلطته وان الاوامر التي اصدرها ان هي الا قوانين وضعها من عند نفسه من غير ان يتروها القراع

ومجلس النواب فهي أدا غير قانونية منهن الصحافيون البارزون وقوموا على لائحة اعتراضية وعند النواب الذين كانوا يومئذ في باريس العزيمة على المقاومة القانونية عبرت الوسائل الشرعية لم تكن لتغلب حكومة تبرزها القوة المسلحة

وكان قد قام في باريز حزب جمهوري نشأ من بين الطلبة والعملة ومع انه قليل العدد (من ثمانية الى عشرة آلاف رجل) ولم يكن له ثواب ولا جرائد فقد كان منتظاً تنظيمياً حثاً ومسلحاً وهو الذي نهض بثورة سنة ١٨٣٠ يومئذ ثار رجاله الاشداء فقتلوا السلاح والامامو المتلويين^(١) في الشوارع الضيقة من شرقي باريز رافعين العلم المثلث الالوان ولم تكن الحكومة محسبة لوفور المخرج لذلك لم يكن لها في باريز من الكفأب الا ١١٠.٠٠٠ رجل فغلب الثائرون على المدينة في ثلاثة ايام . فبلغ شارل العاشر ولم يحصر على محاولة استرجاع المدينة بل فرّ هارباً من فرنسا . وكان الثواب خلال الموقعة قد اجتمعوا في باريز ولما وضوا شارل العاشر ثم الفروا على العهد بالملك الى اسرة جديدة . ولذلك ارتضوا له وق لوديان ملكاً بعده ان وعدم باخذ العلم المثلث الالوان وبالدب عن النظام الدستوري لان العلم المثلث الالوان كان محبباً للناس مرفوعاً فوق كل المدن . فلما اودي بلويس فيليب ملكاً بعثروا هو الناس من غير عاصفة

٦- ١٤٢٠ھ والکھانی تاسیت می سہر نمود (بولو)

قامت ثورة سنة ١٨٣٠ باسم سيادة الامة فحصل الملك الجديد بهذا المبدأ وتلقب
بالهيس فيليب الاول. ملك فرنسا وبين اسمه الله و ارادة الامة . واذا اقتضت الظروف
الاستعراخ دستور جديد وضموا عهد سنة ١٨٣٠ على انه لم يعط للامة كحقه من الملك وانما
وضعت الامة نفسها وارضاء الملك واقسم على احترامه والتي البسد الرابع عشر الذي كتف
شارل الماشرفد نو كأ طبر . وكذلك التفت مراقبة المطبوعات الغاء بانا ومنع مجلس النواب
حق اقتاب رئيسه . وبعد العهد بن فوانين للحقنين (جوري) والحرب الوطني وللادارة
ولحرية التعليم ونجم ذلك سنة ١٨٣١ بوضع قانونين ذلك ان عضوية الشيوخ كانت اوثية
جعلوها مدى الحياة والفئة التي توكل الرنساوي لانتخاب النواب كانت ثلثته فركت لخطت
ال منق لرنك فصار المنتخبون يومئذ من الف وخمسين الفاً (وبلغوا سنة ١٨٤٨ منق الف)

(١) وكانوا قد عملوا التاريس في سنة ١٨٢٢ وسبق لهم ان قاموا بها من قبل في زمن
الفرند ولكنهم لم يستعملوها زمن الثورة (والفرند Frond) هو حزب احراب جرت
في اواسط القرن السابع عشر

وأصبحت الأمة هي السائدة وليس الملك وصاريه. نحال إن النظام البرلماني توطد في فرنسا إلا أنه كان لم يزل في البلاد حزبان متطرفان في عدوانهم للدستور أحدهما حزب اليمين وهم أنصار الملكية *ultra-royalistes* الذين لا يريدون الاعتراف بالملك لأنهم يحسبونه انتصفاً والحزب الثاني ثواب اليسار وهم الجمهوريون الذين كانوا يشكون من اغتداءهم سنة ١٨٣٠ على أن الملك مع كل تظاهره بالانصياع لأحكام الأغلبية لم يكن يسير في شيء. سير الملك الدستوري فكان يريد اختيار وزرائه والاستقلال معهم ليدبر سياستهم على خائضه. وعوضاً عن أن يسلك طبق إرادة الأغلبية كان يبذل قصارى جهده لأخذ أغلبية خاضعة لإرادة الملكية.

ومن سنة ١٨٣٠ إلى سنة ١٨٣٥ كان الحزبان الثمان أحدان الثورة وهما الملكيون من حزب الشمال والجمهوريون يتنازعان على السلطة. أما لويس فيليب فترشحاً للجمهوريين النافذين في المجلس البلدي سارز قرب اليه زعيمهم لايت ولايت وألف وزارة مختلطة حمل فيها خمسة وزراء من الجمهوريين وأربعة من الملكيين فوقع الخصام في الوزارة نفسها فكان الجمهوريون يريدون السياسة الديمقراطية والتدخل لاسفاد الشعوب النازة في أوروبا. وكان الملكيون يريدون الاحتفاظ بسلطة الأوساط والسلم مع الدول الكبرى. أما الملك فكان متبهماً لحزب الملكيين. لذلك أراد أن يترك رجاله الأحرار يتنازعون من أنفسهم فاجأهم وحدهم في الوزارة يجمعون بها وبالنفوذ في باريس (وزارة لايت) فظن الناس أن الوزارة ستضرم نار الحرب في أوروبا. فملك استولى الرهب على البلاد وسقط الرنت ٣ بالمائة إلى ٥٢ فرنكاً و٣٠ سنتياً والريث ٥ بالمائة إلى ٨٢ فرنكاً و٥٠ سنتياً فتدخل الثواب عن لايت وأخذ الملك وزارة ملكية زعيمها كازمبر باره (سنة ١٨٣١) فعقد حزب الجمهورية كل آماله بأن يصل منصة الوزارة بواسطة مجلس الثواب لذلك صرف قصارى جهده بتجديد ثورة سنة ١٨٣٠ وذلك أنه الشأ جمعيات للمعة وجريدة وشرع يحدث شعباً وهرجاً في باريس فاقضت الحكومة من الجرائد والجمعيات السرية وأعطتها الحرس الوطني على قمع الفتن. وفي الوقت ذاته سحقت قوة الملكيين في الغرب. وفي سنة ١٨٣٥ استتب الأمن عقيب المحاكمات المصارمة والمسلح بأحكام القوانين المستونة في أيلول ضد المخطوطات.

ومن سنة ١٨٣٥ إلى ١٨٤٠ اتصل الخصام إلى مجلس الثواب بين الحزبين الدستوريين وهما حزب الوسط الأيسر (نيرس) وحزب اليمين الأحرار الذي صار حزب الوسط

اليمين (كيزو) على أنه كان ينهض عتبة متوسطة عن حزب السامة *le tiers Parti* وصيبتان أخريين مشطرتان . وفوق ذلك فإن الملك عرضاً عن أن يعهد بالوزارة لحزب صاحب الأغلبية وبقيته فيها حتى يصير إلى الأقلية كان يتوزر اسدياقه من غير الأكثرية أو يرفق للوزراء الذين لا يقبلون سياسته . فكانت الوزارة تسقط بسرعة بسبب مما كسبه القاريين أو سارسة الملك لها ولملك سقطت ثلثي وزارات من سنة ١٨٣٢ إلى سنة ١٨٤٠ وقد كانت تلك الآونة سترك البلاغة فقد استمر الجدل على جواب المجلس الملك سنة ١٨٣٨ حتى عشر يوماً تلي خلالها ١٢٨ خطاباً غير أن النظام البرلماني لم ينضو إلى إقامة حكومة ثابتة

وعند الملك سنة ١٨٤٠ حلقة وثيقة العرى مع حزب اليمين وعهد بالوزارة إلى كيزو وكانت سياسته ترمي إلى استحصال عهد المجلس له لجعل ينتخب من النواب من لا رأي له بحيث ينصرفون دائماً إلى التصويت للوزارة . فكان يستعمل المنتخبين والنواب لا يجبراتهم في مناقبهم السياسية وإنما شرع يسترضيهم بما يدر عليهم من المنافع الغاية وذلك بأعطاه المنتخبين إدارات التمتع والرواتب المدفوعة والوظائف ويجمع النواب المناصب الثلاثة بهم . وكانت هذه الوسائل مثالة لأن النواب لم يكونوا يستوفون رواتب أو أجوراً عن نيابتهم فاصبح نصف المجلس من السال المومنين وكان من سياسة كيزو تجنب كل عمل في أورده وكل إصلاح في فرنسا . وطلب الاحوال على عهد الويمنة ثلثي سنين والأغلبية تزداد على كروز الأيام حتى بلغت منتهى قواها في انتخاب سنة ١٨٤٦ إلا أن سواد الأمة كان يرداد اسدياقه فيقتدون على الحكومة سياسة الجود وتعني الرشوة بين رجالها ولذلك بدأوا يطالبونها بالإصلاح في الشؤون الآتية .

ولاً : أن تخفض كفة المال المؤهل للانتخاب وأن يجمع حق الانتخاب لمن كان من طلبة العلم الذين كانوا قد أحرزوا منذ سنة ١٨٢٧ حق الذكر في جدول الذين يختارون منهم جماعة المظفين *Jury*

ثانياً : أن يحظر على النواب عهد الوظائف

فكان فرنسا كانت قد انقسمت إلى فريقين الفريق الأول مؤلف من الملك والوزارة والمجلس التامسي والمنتخبين بحق ما يؤدون من الضرائب . وحلفا الفريق أهدت فروعه كلها واجت على رفض كل ما يطلب من الإصلاح وحسبك بهم قوة أنهم مستعدون في قبضة أيديهم كل سلطة قانونية في البلاد . أما الفريق الثاني فهم المعارضون ويؤلفون من سائر

طبقات الامة ولهم في السياسة رأي الا انهم لم يكونوا يحرزون شيئاً من السلطة لانفاذه
وكانت السيادة في ظاهر الامور للنظام البرلماني تحت اذ يرى الملك كأنه متفقد لارادة
اعلية مجلس النواب المتخب الا ان حقيقة الحال هي ان حصر الانتخاب في الاغنياء وتعمي
الرشوة فيه جعل المجلس عبارة عن قوم مجتمعين لخدمة الملك لا للقيام بوظيفة النواب عن
الامة ومثله اصبحت النظام البرلماني الانكليزي في وزارة وزير كان استاذاً لتاريخ انكلترا في
حالة تجعل الحكومة في شخص الملك . وسأني على تاريخ الحكومة الدستورية في سائر
دول اوربا في مكان آخر

عجائب المخلوقات

بومة في قطب الشمال

من الخصائص الطبيعية في الحيوان ان يتكيف على : بلانه الافليم الذي يعيش فيه
والا فانه يدقرض . والله سبحانه يتكيف عملاً بماوس الانتخاب الطبيعي لحفظ النوع وفي بعض
الحيوانات خاصة التكيف لمدة شهوره على صواهره بحيث يرا من الثمرة او الدات فيتخذ
احدها لوناً شبه ما يعيش عليه من النبات او يسرح فوقه من الثمرة او الحجارة وهذا ايضا من قبيل
الانتخاب الطبيعي يراد به الدواع من النفس لان هذا الحيوان
اذا طارده عدو يصعب عليه الاعتناء اليه لشابه الالوان
عاليه ويظهر هذا اللون على الخصوص بالحشرات وفي الطيور
والحجل مثلاً ترى لون ريشه بلون الحصى التي يتنقل عليها
ولا يدي الصياد اليه الا بشقة



بومة القطب الشمالي

ومن هذا القبيل نوع من البومة تعيش في المنطقة
الشامية على الثلوج اذا جاء الشتاء اكتسب شعرها لوناً
ابيض كالثلج فاذا جلت ادمت عذارها واعصمت عينها
فلا يشك من يقع بعصره عليها انها قطع من الثلج فلا يهتدي
اليها الصيادون والله في خلقه شؤن



الدكتور يوحنا وديات

استاذ التشريح والفسولوجيا في المدرسة الكلية السورية

ولد سنة ١٨٢٧ وولى سنة ١٩٠٨

١- فصل الارضية الاميركية في سوريا

لكل الارسابات الدينية فصل على سورية ولكن الارسابات لأميركية ما عدا مدارسها
العالية التي تخرج فيها الألوف من الشبان والشابات في العلم والطب والصيدنة والتجارة
ومشروعاتها الخيرية التي اعطت الألوف من المعوزين ودوى الاسقام فضلاً عن توفير
الباحث الاحتياج على كل ما يقدم من تربية الاخلاق ان هذا من صلب الاميركان في هذا
السيبل لا يمكن تقديره حتى مدره - اهمه - لاجل انهم من اكثر دعائهم هذه النهضة العلمية
ولعلنا لا نغفل ان هذه التبرية كانت في حجة الاسباب التي مهتت السبل لاعلان
الدستور لانها ترفي قوس الشبان وتعودهم استقلال الفكر والاعتد على النفس والمراعاة في

القول والمجاهرة بالرأي فيخرج الطالب من مدرستهم رجلاً يتقن نفسه في هذه الروح بين أهله وينشأ مقدماً لا يبالي بالأسفار في استدرار الرزق أو طلب المولى . فاعليك بما استفادته السور برون من جوارهم بالقدوة ولا سيما في أوائل هذا العصر لميس الحاجة الى الإصلاح . ولتنزه بعض المرسلين يومئذ بمنافج تجتذب القلوب وتستهيء العقول فيحلوا للنفس تقليدها والافتداه بأصحابها - اذا جمعت هذه الحسنات وغيرها مما لا يحل له ما كان عليك تصور فضل الارسالة الاميركية . وستفرد فصلاً خاصاً لبيان ذلك الفضل في وقت آخر وانما عمدنا الى ذكره الا في لتطرق منه الى سبب ظهور صاحب الترجمة استاذنا المرحوم الدكتور وربيات لان ظهوره من جملة الفضائل تلك الرسالة كما سترى

٢ - اصله ارمني

كان لرسالة الاميركية عمل في بر الاناطول قبل عملها في سوريا وكان الانكليز قد سبقوها الى هناك وفيهم القسيس والقنصل والتاجر والكاتب فاختلوا بتأمرها واصبح مرجع الاميركان في شؤونهم الى سفير امكاننا في الامانة . ولكن الاءاء السوحيين كانوا اسبق الجميع الى التعليم والتثبير هناك . ولهم شأن خاص في ارمينيا فقد دجنوها ونشروا الكشكش فيها من اواسط القرن الخامس عشر طمرت طائفة الارمن الكاثوليك وعرف الباقون باسم الارمن الارثوذكس وكانوا اقل علماً واضعف معرفة لمعق الكاثوليك بالعالم والنظام واجتماع الكلمة مع ارتباطهم برومية . فاضطر الارثوذكس اخيراً الى استنجد بطرس الاكبر قيصر الروس فمماهم - ولا تزال كنيتهم تحت حماية روميا مثل سائر الكنائس الارثوذكسية في الشرق الاسلامي

ولكنيسة الارمنية ثلاث طبقات من الاكليريوس وهي الاساقفة والكهنة والشمامسة . والاساقفة ثلاث درجات (١) رئيس الاساقفة (٢) الاسقف (٣) نائب الاسقف ويسمونه في اصطلاحهم « ورناد » وهو في الاصل يقابل لقب « دكتور في اللاهوت » وفي اواخر القرن الثامن عشر او اوائل التاسع عشر حدث في ارمينيا حادث بشت على مهاجرة جماعة من كبار الاكليريوس الارمني نزحوا من ارمينيا الى بر الاناطول وحصل البنا اسماء ثلاثة منهم وهم اسقفان احدهما قرايت ديونيسيوس والثاني يعقوب ايكاريوس والثالث كان رتبة ورناد التي تقدم ذكرها ثم قبل بالتحريف « وربيات » ولم يلق على اسمه لا علم سبب تلك المهاجرة وقد يكون السبب اختلافاً في المذهب او الرأي ويقال ان

الكنيسة الارمنية ادعت عليهم انهم تصرفوا اموال دير لو كنيسة هناك . فلم يجدوا من ينصفهم فانضموا الى الكنيسة الانجيلية ولجأوا الى سمير انكترا في الاستانة القوردسفرانغورد فلما تمحص قضيتهم اعتقد برأتهم فاحد بنامهم ونوسط في اطلاق سراحهم وانتار عليهم بالتحلب الى سور ياولوقهم بكتب توصية الى قنصل الاسكندر في بيروت واسمه بطرس ابوت وهو حو اسنادنا الدكتور فاندك وجد صديقنا الشراذوار فاندك لأمه وعليه معولنا في تحقيق اصل عائلة صاحب الترجمة وتثانته الاولى

شخص مولاه الى سوريا والمرسلون الاميركان لاول هدم فيها فرحبوا بهي فاعلموا فيها ونزجوا . فاقام يعقوب ابكار يوس في بيروت وعرف يعقوب آغا واشترى . مزاراً قرب القسلاقي عوف باسمه . ثم اشتراه الارمن وجعلوه ديراً لهم ولا يزال الى الآن وعائلة ابكار يوس مشهورة

واما ديمونيوس فتزوج واولد وعمرت عائلته في بيروت اسم فرايت . واما ورنات فتزوج واولد يوحنا صاحب الترجمة وكركور ويعقوب . ومات ابوام وم اطفال نصبت بنويتهم سز هوانس المرسله الاميركايه احس ربيعه وعلمتهم فلم يصب الى الدين منهم الا يوحنا . واما اخواه فاحدهما انقوب فزع في شفاء الى اميركا واحس حبه وكركور نعم الطب في بلاد الاسكندر وتطاه في الكرتيات فاقام ديكاً لكنسا كركلاء عدة سنين ثم نقل الى جدة ومات فيها

٣ - رة حانه

اما يوحنا ورنات فقد ولد سنة ١٨٢٧ والى ماضي العلم في مدارس المرسلين الاميركان في بيروت وكانوا لابرالون حديثي العدد في التعليم بطرقت كل شيء في اللغة الانكليزية لمساعد ذلك على اتقانه هذا اللسان نفعا وتلفظا . وقرأ آداب اللغة العربية على الشيخ ناصيف اليازجي وتلقه بالخط والبروز على الشيخ فضل من علماء حلب . وقرأ على المرسلين أيضا بعض اللغات القديمة كالعبرانية واللاتينية واليونانية في اثناء درسه عم اللاهوت . وكانت التقوى قد ظهرت فيه منذ نعومة اظفاره لتلقه بالدين على ان يتعامل التبشير . ورأي ان عمله يكون اكثر نفعا اذا تعلم الطب فتلقي مصلحه دلي المحرم الدكتور فاندك ولم يكن يشترط بالطبيب لمطاطة الطب ان يكون في يده شهادة . فارسله المرسلون مبشراً الى حاصيا . فاقام في هذا المنصب مدة طويلة تزوج في اثنائها سالي اسم فرايت المتقدم ذكره . واشتغل وهو في حاصيا بالعلوم الدينية ودرس الاديان الشائعة

في سوريا وخصوصاً الدرزية . وقد وفق الى الاجادة في ذلك بمطالعة كتب ولدت للاحد الفرنسيين على اثر حادثة سنة ١٨٦٠ وهو ينهب بعض المخطوطات . فوصلت هذه الكتب الى ورنبات واستفاد منها كثيراً في هذا الموضوع

وأدت الحادثة المشار اليها الى نشأت شغل الناس قنصل جماعات من اهل لبنان وحاميا وسائر سوريا الى بيروت وفي جملتهم يوحنا ورنبات وترك مهنة التبشير او التعليم . فاشاد عليه استاذنا الدكتور فاندريك ان يقيم دروسه الطبية في بلاد الانكليز فيسهل عليه الارزاق من الطب فسافر الى ايدنبرج واتم الطب في مدرستها . وعاد الى سوريا ويده الدبلوما الطبية فاستخدمه جمعية التبشير U. M. S. طبيباً ومبشراً في حلب مكث فيها بضع سنين وعاد الى بيروت . وكانت المدرسة الكلية في أول نشأتها وتعليمها في اللغة العربية فهي تحتاج الى اساتذة من الاطباء يعرفون الانكليزية والعربية جيداً فوجدوا في صاحب الترجمة الرجل المطلوب وانما ينقصه الاختصاص بنقته لاجل التعليم . فاقترحوا عليه أن يقتصر على التشریح والقيسولوجيا وأشار عليه الدكتور فاندريك أن يفتنهما في اميركا ويحصل على الدبلوما الاميركية ليسهل على البصة تعيينه في عمدة المدرسة فذهب الى نيويورك وفتقه بالتشریح والقيسولوجيا وعاد الى سوريا فعينه عمدة المدرسة الكلية استاذاً للتشریح والقيسولوجيا فيها

لحق في هذا المنصب يوماً وعشرين سنة وهو وضع احترام التلامذة فخرج تحت يده مئات من الشبان وكلهم يحبونه ويحلمون بقدره . وقد كنا في جملة الذين قرأوا عليه التشریح والقيسولوجيا من سنة ١٨٨١ - ١٨٨٣ درسناها في كتابيه اللذين هما في هذين الموضوعين باللغة العربية وهما مشهوران وعبارتهما سهلة ممتعة . وقد عانى المشاق الجسيمة في تأليفهما وإن كان أكثرهما منقولاً عن الانكليزية وانما اللسقة في ايجاد الاوضاع العربية الملائمة للمصطلحات الافرنجية في ذلك الفن . وكان يستعد ان عبارة كتاب القيسولوجيا احسن من عبارة كتاب التشریح واكثر التلامذة يرون عكس ذلك فكنا اذا اردنا مداعبته قلنا له « ان عبارة كتاب التشریح احسن » فيظهر استغرابه . وما زال استاذاً لهذين الفنين حتى جرى في المدرسة النكابة الخلاف المشهور بين الصدة وطلبة الطب سنة ١٨٨٣ واستقال الدكتور فاندريك من منصبه وكان يعلم الباثولوجيا فعهدوا بتعليمها الى الدكتور ورنبات فطعها اربع سنوات . اي حتى خرج الطلبة الذين كانوا بدأوا الطب باللغة العربية ثم جعلوا يعلمون الطب في اللغة الانكليزية فلم تبق حاجة الى استاذ يعرف العربية

وقد اوتد ثلاثة ابناء . م هنري وامين ووليم توفي هذا الاخير في شباه وابنتين هما لوسى وادلا
ولما توفي في ٢١ نوفمبر الماضي في بيروت لم يكن في منزله من اهل الا لنته ادلا لان ولده كانا
جديدين . فحول نفيه جماعة من حبة وجها بيروت واكثرهم من تلامذته واصدقائه فقدم
الي الناس فاحتفل اهل المدينة بشيخ جنازته احتفالاً يليق بمنزله
وكان له مقام رفيع بين العلماء والوجهاء واحرز من علامات الشرف وسام الاستحقاق
الذهبي وساعة من اصحاب المستشفى البروسيا في بيروت بعد تطيبه فيه ١٥ سنة والمجدي
الرابع من الدولة الثمانية مكافأة على خدمته في الكوليرا التي تعشت سنة ١٨٧٥ ثم المثالي
الرابع اجزاء عمله في نشر العلم

٤ - منتهى ومؤلفاته

كان ربح القامة مع ميل الى القصير منى الجسم . عرقاء في كبره وقد وخطه
التيب وزاده مية وولاراً وكان ذكي السواد حسن النظر لكنه كان ضعيف الذكاء
الى ما يتفق التصديق ولا سيما في اسما الاشخ من - فقد با في باحد تلامذته الذين تلقوا
العلم عليه وعاشروه سبب في المنوف على الاف وسخبر آخرين في المستشفى ولا يذكر
اسمه وانما يذكر صورته فيقول له **هـ انك من تلامذتي ولكي لا ذكر اسمك ، فاداستي**
تذكر كل ما يعرفه هـ ومن **هـ انك من تلامذتي ولكي لا ذكر اسمك ، فاداستي**
حادثتها المشار اليها اخذنا في درس ساعة العرابة **هـ ان** ان عبد الملك كرو ورنات كتابا
مطلوباً في نحو هذا الدان فاستمرنا به لسطلة ثم دوح بالهراو لاد الانكبير وبقي
الكتاب معنا سهواً وفي السنة التالية عدنا الى مصر واعدده اليه مع من الاصدقاء لكنه لم
يسلمه اليه يده فلم يكن يعلم انه جاءه . واتفق انما جشا بيروت بعد سبع سنوات فالتقينا
بالاستاذ في منزل احد الاصدقاء فلم يحاطبنا لانه نسينا على هادته . فلكه لم ينكد بسبع اسما
حتى التفت اليها وقال **هـ ماذا جرى بالكتاب المبراني هـ** فاخبرناه الواقع

وكان طبيب السريرة تخلص الطوبه يميل الى البساطة في كل شيء حتى في اعتقاده
وآرائه وفي عشرته وسيرته . فاذا استوصه مريض وصف له اسط العلاجات ولم يكن يعول
في الطب الا على الوسائل الميجينية كالاستحمام بالماء البارد وتبديل الهواء والاعتدال على التغذية
البسيطة وييل في انذاره الطبي الى التنهين على المريض . وكان فنوماً في مطالبه لايحه جمع
المال انما يحسه ان يشي المريض وان يكون وسيلة لتخفيف الآلام والمصائب . فاذا كان مريضه
وقبراً احسن اليه بما يستعين به على الغذاء والدواء لا يبرق بين المسيحي وغير المسيحي ولذلك

سموه فاندك ۱: في لاشتهار صديقه استادنا اللهكتور فاندك بهذه الخاقب من قبل
وله مؤلات عديدة بعضها كتب مطبوعة على حدة والبعض الآخر رسائل نشرت
في المجلات - او على حدة وكتبه اكثرها طلي وبمضا غير طلي اما الكتب الطيبة هي :
(۱) كتاب اصول الفسرخ . وهو كتاب كبير فيه مئات من الرسوم كان عليه معلو
في اقراء هذا العلم بالمدسة الكلية

(٢) كتاب الفسيولوجيا : وهو يبين بالرسوم وكان يعلم به ايضا وقد تقدم ذكرها
(٣) حفظ الصحة : سماه كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الاسقام وهو مجموع
فوائد عامة لحفظ الصحة وتدبير المرض عند غياب الطبيب

(٤) كتاب التشرح الصغير في مبادئ هذا العلم وهو جليل الفائدة ومعه اطلس كبير به صور الاعضاء لاعادة غير تلامذة الطب

(٥) رسال عديدة اكثرها صدر بالانكليزية وكل رسالة في مرض خاص كالجدام والطاعون والكوليرا والحمى التيفوئيدية والزرعنجيا وغيرها

اما ما انا في غير الطب فنها :

(١) كتاب في ادیان وریاضی فی لغة الانكليزية واسمه Researches into the religions of Syria وهو بحث في لادیان الشامية في سوريا بحثاً تاريخياً واعتقادياً ويشمل بحث خمسة عشر دیناً او مذہباً

- (٢) قاموس انكليزي عربي : هو منسوب الى ابيه ولكن له فعلاً كبيراً في تأليفه
- (٣) قاموس انكليزي وعربي وعربي وانكليزي له ولد دكتور بودر
- (٤) كتاب حكمة العرب في اللغة الانكليزية

(٥) وسائل عديدة في الوصايا والقرية وغيرها نشرت في المقتطف وغيره. يخفق المقام عن تعدادها

وله رسائل في اللغة الانكليزية وترجمات كثيرة في مواضيع مختلفة وكان وسيله في نشر بعض الآثار الشرقية الدينية منها الكتب والاوراق التي استخرج منها كتابه في اديان أوروبا فانه دفعها الى جان هندرسن اوف بارك الكويكر في لندن فطبعها



زلازل مسينا

والزلازل في العالم

نكت ايطاليا بزلازل في المضيق بين سفلة وكلايريا في ٢٨ ديسمبر الماضي فاهرب الخاويل ودفن الناس احياءً فاذكرنا ذلك ما تعودته ايطاليا من امثال هذه التوازل . فها من اكثر البلاد تعرضاً للزلازل . وفي التاريخ عشرات من امثال هذه الزلزلة اصاب ايطاليا من اقدم ازمنا التاريخ فهاها الحراب اما بالزلازل فحيد ارضها فتنساظ انبها على ساكنها فدهم احياء . لو عصف بهم فتكور في قاع البحر او تغلب رأساً على عقب او بتفجر بجانبها بركان فذف في جوفه حياً ورمداً تصب عليها قدتها جياً . كما اصاب بومباي في القرن الاول لبلاد

وما في الارض بلد غير معرض للزلازل كثيرة او قليلاً فهي تختلف بذلك باختلاف البقاع ومجاورتها لبحار ونوع طبقاتها . اما اسباب الزلازل فقد سببها في اهلل مراراً — وخلاصة ذلك ان الارض ترداد حرارتها فزيد النطق في جوفها فلا تنجاوز قوتها حتى تصير الحرارة عالية جداً تكفي لصهر اصل المعادن او لمركات المروقة . ولكن صط القشرة بمنع ذلك الصهر . فادحدث ما برفع الضغط عنها ولو قليلاً فتحوط المواد الحامية الى سائل يدفع القشرة من فوقه ويثقل من حواف الارض سخوراً سائلة وتاراً تعرف بالحلم البركانية بصاحبها دحان ورماد

واسباب رفع الضغط كثيرة اشهرها تبخر بعض مياه البحر بدخول في شقوق الارض السيقة فيرفع بخار الماء بمرورته من الضغط مما تحت القشرة فيتحول ذلك الجزء تحت الى سائل يذف ما في طريقه من القشرة ويحصل البركان . او ان ماء المطر ينسرب في شقوق الارض فيحترقها فاذا بلغ مكاناً على عمق تحول بخاراً فجأة فيحصل البركان . واذ كان السبب الذي تحصل عنه البراكين ضعيفاً حصلت الزلازل فمن تفاعل الحرارة تحت القشرة يذفها ذهاناً واياً او صموداً وحبوطاً او بدورها دوراً رحوياً . ومنها نوع الزلازل الموجية والرحوية والتدفية . وذكرنا الزلازل اسباباً أخرى لا عمل لها هنا

وما لا خلاف فيه ان تحت قشرة الارض حرارة شديدة تكفي لاصهار اصاب الصخور من اتبع لها ذلك يرتفع الضغط او غيره منقز القشرة وتساعد منها الحلم او غيد ذهناً واياً او تدور دوراً رحوياً او موجياً او تنحرف فتسط وتكور او تغلب او لغفت

ونحن على سطحها نتساقط علينا المنازل قد دثنا او تفيض علينا المياه فخرنا او ينهال علينا الرماد والحجم التراب فتغطي منازلنا وحولنا ذلك هو شأن الارض من اول تكونها وكانت اكثر نمرضا لذلك في اول ادوارها فكم تشقت فشرتها وكم غارت الجبال وطافت البحار وكم من يمس مبط فصار بحرا وكم من بحر ارتفع فمره فانحصر ماؤه فصار يسا . ورب جزيرة محاطة بالماء من كل ناحية كانت قبل التاريخ متصلة بالقارة . وكم من جرر ظهرت فمرها الناس اجبالا ثم غارت بهم وذهب غيرها . وكم ترى على قمم الجبال من اسماك بحيرة تدل على ان تلك القمة كانت في قاع البحر ثم ارتفعت بتفاعل حرارة جوف الارض للاسباب التي قدمناها والزلازل التي حدثت قبل زمن التاريخ كثيرة لا يمكن حصرها ولا تعيين ازمته . ولكنها كثيرا ما فصلت بين برين واجرت البحر بينهما . وكم جعلت الجزيرة واحة والبزخ بوغازا والبوغاز برزخا ما لا سبيل الى تحقيقه او تعيينه وان كسا كثيرا ما يرجع اليه في تعليل الحوادث العظمى التي لم يدركها التاريخ كهاجرة الانسان الى اميركا وتمرته في جزائر المحيط القاصية مع سائر الحيوانات في زمان لم يكن هناك البحار ممرقا فيها

على اننا نكتفي من احمار الزلازل والبراكين بما ادركه التاريخ . وهي ايضا كثيرة يستحيل حصرها ولكنها تعد بالآلاف كذا في جزر اليونان وايطاليا والقسطنطينية وصائر شواطئ البحر المتوسط اليك اشهرها مربة حسب - في حدودها :

سنة حدوث الزلزال	شيعته واضراروه
٤٢٥ ق م	قحلت به اوريا في بلاد اليونان الى جزيرة
٢٧٣ «	غارت فيه حلبيا وبورما في بلاد المورة ولم يبق لها اثر
٣٤٥ «	دفنت به دوراس بكل سكانها و ١٢ مدينة حولها
٢٨٤ «	غارت فيه لسياخيا
١٧ ب م	زلزلت القسوس وتحربت مع ما حولها
٧٩ «	دفنت به بومباي وهر كولا نيوم بجوار فيزوف
١٠٥ «	اقلبت اربع مدن في اسيا واثنان في اليونان و ٢ في غلاطة
١١٥ «	خسفت انطاكية
١٢٦ «	زلزلت نيقوميديا وقيصريه ونيقية
١٥٧ «	تحربت بونطس ومكدونيا و ١٥٠ بلادا حولها
٣٥٨ «	زلزلت بيكوديميا ايضا ودفن اهلها تحت خرائبها

٥٤٣	ب م	زلازل شعر به العالم كله
٥٥٧	« «	تزلزلت به القسطنطينية وتخرب كثير من قصورها
٧٤٢	« «	في سوريا وفلسطين واسيا الصغرى تخرب بها أكثر من ٥٠٠ بلد
٩٣٦	« «	تصدعت القسطنطينية
١١٣٧	« «	في كانانيا بصلية تخربت ومات تحت الردم ١٥٠,٠٠٠ نس
١١٨٦	« «	في كالابريا غارت إحدى مدنها في البحر الادرياتيكي
١٢٦٨	« «	في صقلية قتل فيها ٦٠,٠٠٠ نس
١٤٥٦	« «	في نابولي « « ٤٠,٠٠٠
١٥٠٩	« «	في القسطنطينية مات فيها الوف
١٥٣١	« «	في لشبونة تهدم ١٥,٠٠٠ منزل دفن تحتها ٣٠,٠٠٠ نس
١٥٩٦	« «	في اليابان تهدمت به بلاد كثيرة وقتل الوف
١٦٢٦	« «	في نابولي تخرب ٣٠ بلدة ومات ٧,٠٠٠ نس
١٦٦٧	« «	تخربت به واغوسة
١٦٧٢	« «	في شاماكى دامت ٣ أشهر قتل فيها ٨٠,٠٠٠ نس
١٦٩٣	« «	في صقلية أحرب ٥٤ بلدة و ٣٠٠ قرية وفي كاتانيا اهلك ١٨,٠٠٠ من أهلها وحمله القتل ١٠٠,٠٠٠ نس
١٧٠٣	« «	في اليابان هلك ٢٠٠,٠٠٠ نس
١٧١٦	« «	في جزائر الغرب هلك ٢٠,٠٠٠ نس
١٧٢٦	« «	في بالرمو بإيطاليا هلك ٦,٠٠٠ نس
١٧٣٥	« «	في الصين باد ١٠٠,٠٠٠ نس
١٧٤٥	« «	في القاهرة تهدمت نصف منازلها وقتل فيها ٤٠,٠٠٠ نس
١٧٥٥	« «	زلازل كبير امتد في اسبانيا وانكلترا والمغرب وغيرها
١٧٥٦	« «	في سوريا امتد على ١٠,٠٠٠ ميل واحرب عليك
١٧٨٣	« «	في ميساوما جاورها خربت بها منازل كثيرة وقتل كثيرون
١٨٢٢	« «	في حلب (سوريا) قتل فيها ٢٠,٠٠٠ نس
١٨٢٣	ب م	في بالرمو وغيرها من مدن إيطاليا
١٨٤٠	« «	في ارمينيا تهدم بها ٣,٢٠٠ بيت وقتل كثيرون

١٨٥١	ب م	في جنوبي ايطاليا تخربت ماني وقتل فيها ١٤٠٠٠ نفس
١٨٣٧	« «	في كالابريا بايطاليا قتل ١٠٠٠٠ نفس
١٨٦٨	« «	في بيرو باميركا تخربت عدة بلاد وقتل ١٠٠٠٠٠ وقدرت الحسرة تبلغ ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جنه
١٨٨٣	« «	في مدينتنا قتل فيها ٦٠٠٠٠ نفس
١٨٨٥	« «	في كشمير وجوارها تخرب فيها ٧٠٠٠٠ مسكن
١٩٠٢	« «	في المرتيك قتل بها ٣٠٠٠٠ من الناس
١٩٠٥	« «	كلا بريا قتل به ٣٠٠٠٠ نفس

فإذا اعتدرا الامرار الباحمة عن هذه التوازل للاحياء لايهاا كثيرة ويجب للانسان كيف ينسى ماضيه ولا يقبس عليه حاضره . ان الزلازل تتوالى على البلد الواحد مراراً فيخرج الناس من تحت الردم ويذهبون الى اهلهم لو راجعت ما ذكرناه عن حوادث الزلازل في ايطاليا وحدها ترى تكررت في اكثر البلاد فحت اهل البلد الواحد مراراً والناس مع ذلك بعدد كبير لا يذكرونهم . واذا اعدت النظر في ذلك الجدول وجدت وادي اسيل من اقل البلاد تعرضاً للزلزل ولقد لله وحراب البلاد الزلازل . جمع الى كيبنتين اما ان يكون الزلازل تحت ذلك البلد فيقلده او يخرقه فيشتم ما عليم او تطوف عليه المياه دمره . واما ان يابه الخراب من بركان محاور له يمتد عليه اللحم فتغطيه . والفرب امثلة الوجه الاول زلازل مدينتنا الاخير واشهر امثلة الوجه الآخر خراب بومباي وهر كولايوم . فأتني على تحديث هذين البلدين ثم نفود الى مدينتنا

بومباي وهر كولايوم

بومباي مدينة رومانية في مقاطعة كمانية من ايطاليا كانت على شاطئ خليج نابولي عند فاءة جبل فيزوف . وقد عاصرت دولة الرومان في ايام مجدها وكانت من اشهر مدن مملكتها ثروة وعمراً وفيها الهياكل والمراسخ والقصور والاندية وكانت مجتمعة للاغنياء ورجال الدولة يذوقون فيها المقاصف والحدائق ليقضوا فيها ايام الراحة . ومن اشهر المقاصف التي بلغ خبرها اليها مقصف شيشرون . فقد جاء ذكره في سيره حياته . وقد ساعد على زعموم ماسي وحصارها موقعها الخصب على مصب نهر سارنوس وكانت يد سارت في ميدان البذخ والترف شوطاً بعيداً . حتى اذا توسط القرن الاول للميلاد

(سنة ٦٣٣م) أصابها زلزال زعزع أركانها فهدم كثيراً من شوارعها وأخرب بعض قصورها خراباً يقضي بأعادة البناء • فأخذ الناس بالترميم • وهم في ذلك ثار بركان فيزوف سنة ٧٩م بجبابها فصفد عنها اللحم والرهء فدطها • وكان بجابسها مدييه اخرى اسمها هر كولا نيوم انتعرت معها • وكانت تلك المقدسات كثيرة حتى لم يبق من مكان في ذلك البلد ظاهراً ولا قم الهياكل • فأصبحت الأرض قائماً صفصفاً • لم يخرب من المدينة قصر ولكنها ردمت ردماً فأت أهلها حنقاً وهم مشتغلون في مراقبتهم الاعتيادية بهمهم في الأسواق واخرون في الحوانيت وآخرون في المراسح او على اموائد • فلما ثار البركان ما شعر البومبيون الا والرماد يتساقط عليهم وقد حجب السماء عن ابصارهم • فظل كل واحد في مكانه • فلما اتبع للناس كشف تلك الاماكن سد ضمة عشر قرماً وجدوا تحت الردم اناساً لا يزالون كما تركوا يوم الزلازل بعضهم على الدائنة وآخرون في الحمام واخرون على المقاعد في المراسح



قناص قصر في بومبي

بقيت بومبي قروناً والناس لا يعرفون مكانها لان مقدوات البركان غطتها وما بجاورها فلم يبق شيء من ابنتها او شوارعها طاهراً • ولم يبتد انقباضون الى مكانها الا في اواسط القرن الثامن عشر اذ اتفق لاجد الناس وهو يشتغل في كرم من ابناء انه عثر على احجار استدل منها على وجود ابنة تحت الاغراس فأخذ ينقب فوقف على انواربها • ثم

اخذوا يحثون من ذلك الحين وينقبون حتى اكتشفوا معظم المدينة بأسواقها وحياتها وقصورها واسوارها . فبين لم يجد التقيب انها كانت محاطة بسورلة ثمانية ابواب لكل واحد منها اسم خاص . ونبشوا عن المورم مجتمع العلماء والفلاسفة وعلى هيكل باسم حوبنير وآخر باسم هر كيل وآخر لزهرة . وعلى مرشح كبير وآخر صغير وامقنيار وعلى تمكة لسكني المصارعين وعلى حمامات كثيرة ومنازل وقصور لا تزال اساطينها قائمة وتماثيلها منصوبة وعلى جدرانها صور وهوش يقصدها السباح الآن للفرجة

زلزال مسينا

قد رأيت ان بومباي اصبحت لرزال احرب بعضها قبل ثوران البركان ومثلها مسينا ايضا لم يكن زلزال الامس اول ما اصابها وانما هو آخر الزلازل واشدها وطأة ولم يكن فاصرا على مسينا ولكنه لساوئ لبدأ بقايلها على الخائب الآخر من المضيق اسمه بورجيو وبلاداً على شاطئ مصبى مسينا الواقع بين صقلية وكالابريا . وكان زلزال شديد احدث انصل اذاه الى مسافات بعيدة جدا . وهناك فيه كدرة **هناك في سوره من الزلازل** حتى الآن . فقد بلغ عدد القتلى فيه نحو ٢٠٠٠٠٠٠ من وده نفس في حطب بومبي وهر كولا بوم الا ٣٠ ألفا وربما قارب . صبية مسينا في جوان الزلازل زلزال اليان الذي حدث في سنة ١٧٠٣ فقد قتل فيه نحو ٢٠٠٠٠٠٠ كما ترى في الجدول . وما من زلزال بلغ قتلاه الى هذا العدد غيرها بدأ زلزال الامس في مايليون في الساعة الخامسة و٥٠ دقيقة صباحا ثم سار على خط مستدير في نبت البلاد النعمة وفي ٣٠ ثانية برز دأي فهو نصف دقيقة بهزات تموجية منقطعت الاسلاك التلغرافية والتلغوية والخطوط الماديدية فانقطعت المواصلات فلم يستطع الناس تقدير هذا الخطب حتى قدره . ثم علموا انه من اشد الزلازل هولاء واعظمها تخريبا فان سكان مسينا نحو ١٥٠ ألفا بقي منهم الا عشرة الآف وبورجيا على الشاطئ الآخر من المضيق كان سكانها خمسين العالم يبق الا القليل غير القتلى في الجهات المجاورة . ويقدر ان مجموع سحو . . . ٢٠٠٠٠٠٠ من كنفهم غير ماتهده من القصور والقلاع قد دفن الناس ودلت مهم الاموال والاشياء ونشقت الارض حتى احتلقت اليابسة بالبحر وفارت بياض مياه حارة وتعطلت القنارات . وكان يسمع للزلزال دوي كدور البحر المائج . وقد استولى الرعب على الناس لا يدرون الى اين يفترون فكثروا يرمون انفسهم من النوافذ ويركضون في الشوارع والمجدران تنساقط عليهم او تطوف مياه البحر فتغرقهم او تنطابح عليهم البيران من الحرائق التي شبت في المنازل فتغرقهم فمن استطاع الفرار وكتب له البقاء طلب الفلاة ولجا الى كورف

الجبال او نوسد الرمال . وكانت النازلة اشد وطأة على الخاصة بما على العامة لان الزلزال يهدم البيوت الشائعة باسرع من هدمه البيوت الصغيرة . فاصبح السادة والسيدات من اهل الترف والرخاء اما تحت الردم او يركضون حفاة في الاسواق وقد اخذ الرعب من قلوبهم كل ماخذ لجن كثيرين منهم



نصر متهدم في مينا

وكان غدير هذه النازلة وقع شديد على العالم كافة فتألفت الجبان لجمع الاموال لاغاثة المصابين وتبرع الملوك بالمبالغ الطائلة ولا سيما ملك الابطاليان والبابا ولا تزال المصاعى متواصلة لجمع المال وارساله . ونختم المقال بقصيدة لحافظ ابراهيم في وصف هذه الفاجعة قال :

نبشاني انت كمتنا نعلنان	مادى الكون ايها الفرقدان
غضب الله ام تمردت الارض	عاضت على بني الاناس
ليس هذا سبعان ربي ولا ذا	لك ولكن طبيعة الاكوان
غليان في الارض نفس عنه	ثوران في البحر والبركان
ربه اين المنر والبحر والبر	على الكيد للورى عاملان
كنت اخشى البحار والموت فيها	راصد غفلة من الرمان
سابع تحتنا مطر علينا	حائم حولنا ساد مداني

فلذا الارض والبحار سوا
 ما لمين عوجلت في صباها
 ومحت تلكم الحسن منها
 خسفت ثم اغرقت ثم بدت
 وأنى أمرها فاضحت كان لم
 ليها امهلت فتقصي حقوقاً
 لحة يسعد المديخان فيها
 بعت الارض والجبال عليها
 تلك تللي حنذاً عليها فتشقى
 فتجيب الحيل رجاً وقدفاً
 وتسوق البحار ردفاً عليها
 فهنا الموت أسود اللون جون
 جند الماء والزى **لهلاك**
 ودعا المحب طابا فأمدت
 فاستحل النجاء واستحكم البأ
 وشقى الموت غله من نفوس
 أين (رجيو) وأين ما كان فيها
 عوجلت مثل أختها ودهاها
 رب طعل قدساخ في باطن الار
 وقتاة هيفاء تشوى على الج
 وأبى فاهل الى النار يمشي
 باحثاً عن بناته وبنه
 تأكل النار منه لا هو كج
 خسفت الارض - انعم البحر بما
 وشكا الموت قسور شكاة
 اسرقاني الجسوم قرأ ونشأ
 لا رعى الله ساكني القمم الك

في خلاق كلامها فاذران
 ودعاها من الردى داعيان
 حين تحت آياتها آيتان
 قضى الامر كله في ثواني
 تلك بالامر زينة البهـ لـدان
 من وداع الهدات والحيران
 باجتماع ويلتقي العاشقان
 وطمى البحر أيما طميان
 انشفاقاً من كثرة الغليان
 يشواط من مارج ودخان
 جيش موج آلي الجناحين داني
 وهنا الموت احمر اللون قاني
 خلق ثم استعان بالثيران
 به يحيش من السواحق تان
 من وخارت عزائم الشجعان
 لا تباليه في مجال الطمان
 من مغان مأهولة وغواني
 ما دهاها من ذلك الثوران
 من شادي أمي أبي أدركاني
 ر تعاني من حره ما تباي
 مستميتاً نمتد من اليدان
 مسرع الخطو مستعير الجنان
 من لظاهوا ولا اللظى عنه والي
 طوياء من هذه الابدان
 رددتها السور فبعثان
 ثم بان من كظة يشكوان
 لم ولا حاط ما كن القيمان

قد أثار على أكف براها يرى الكائنات للاقان
كيف لم يرحا أاملها الفر ولم يرقا بشك البنان
لحف نفسي والتف لحف عليها من أكف كانت سناع الزمان
مولعات بصيد كل جبل تمسكت بجبال الاوان
حافرات في الصخر أو ناقشات شامكات روائح البلبان
منطقات لسان كل جاد منجمت سواجع الاثنان
ماهمت من دقة الصنع مالا يلهم الثمر من دقيق اللعاني
من غايل كالجموم الدراري يوم المهرومي في عفوان
عجب منها وأعجب منه ستمها - تلك قدرة الرحمن

إيه (مسين) آسي اليوم د مجا ي «فقد اوحشت بذلك المكان
آسي الثورة التي كانت الحلا ية في تاج دولة الرومان
فالمنا قبلك الزمان اختيلاً وهي تلهو في خبطة وامان
جاءها الامراء والسراة هكوف في الملاهي على غناء القيان
بين صب السدة وطروب وخليع في المهرم رخي العنان
فانطوا كانطوا املك بالاء من وزالت بشاشة العمران
انت «مسين» لم نزولي كما زالت ولكن امسيت ومن الاوان
ان ايطاليا بنوها بناءة فاطمعتي مادام في الهي ياني
فسلام عليك يوم تولي ت بما فيك من مكان حسان
وسلام عليك يوم تعود ن كما كنت جنة الطليان
وسلام من كل حي على الار ض على كل هالك فيك فان
وسلام على الآلى اكل القذ ب وناشت جوارح العقبان
وسلام على امرىء جاد باله ع ونى بالاصفر الزمان
ذاك حق الانسان عند بني الا سان لم ادعكم الى احسان
فاكتبوا في سماء (رجيو) و (م) ين) و (كاليريا) بكل لسان
ههنا مصرع الصناعة والنص ويرو الخلق والحجي والاغاني



مجلس المبعوثان المتكاثري يوم افتتاحه في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥٨

وجلالة السلطان واقف في لوجه يحيي المبعوثان عهد تلاوة النطق وهم وقوف

وفي المخرج الثاني الى جانب جلالة المبعوثان . وفي المخرج الرابع بالجهة اليسرى مخرج جريدة ه تحريم وتاليع ه الرسمية

اعضاء مجلس المبعوثان

ذكرنا في الهلال الماضي احتفال العثمانيين بفتح مجلس المبعوثان وسرنا انه اخذ في العمل فانقلب احمد رضا بك الحر الشهير احد نواب الاستانة رئيسا له - وأولم جلالة السلطان مادية فآخرة اجتمع فيها المبعوثون كافة واحرب فيها جلالته عن مروره بذلك الاجتماع ببارات لم تترك مكانا للشك في ارتياحه الى ذلك الانقلاب المحجب - وامم ، انوه من الاعمال اهم صادقوا على الوزارة الحالية التي يرأسها الصدر الاعظم كامل باشا واخذوا ينظرون في شؤون الدولة - وهذه اسماء المبعوثين الذين اجتمعوا في يوم الافتتاح باعتبار البلاد التي يمثلون عنها حربا على احرف الهجاء :

ارطغرل : محمد صدقي افندي ، صوفيه لي محمد بك

ازيد : مقبل بك ، حافظ رشدي افندي ، اسطاس افندي

اقتوه : ماهر سميد بك ، حاجي مصطفى افندي ، ديم افندي ، حكمت افندي

ارمير : ميم افندي ، مازليح ، فاروليدني افندي ، يورغان چوبلو افندي ، مفتي محمد

سعيد افندي ، اميار طيلان افندي ، سيد بك ، ارستيدني باشا

اسكوب : نجيب بك درعه ، سعيد افندي طودوري ، بالوف افندي ، علكساندر

برقيج افندي اورفه : صهوت افندي ، محمود نديم افندي

اشقودره : شاكر بك ، مصطفى افندي ابليسان ، عبدالله ماهر افندي

اطا كبة : يركت زاده حاجي رفعت بك اطنه : علي منيف بك

الاستانة العليا : احمد رضا بك ، مانياس زاده رقيق بك ، حواجه مصطفى

عاصم افندي ، حسين جاهد بك ، احمد سبي بك ، قسطنطين قسطنطيندي بك ، باندلاكي

فوزميدني افندي ، احلاحيات افندي ، رهراپ افندي ، وبغالي فراجي افندي

ادرنه : رضا نوبيق بك ، طلعت بك ، عاصم بك

ابدين : خواجه زاده عبدالله افندي ، نازلي بي حاجي سليمان افندي

اماسيه : عارف افندي ، قائم مقام اسما عيل حتي بك ، جودي افندي ، وزير كويريلي فاضل

ارضروم : حافظ زاده سيف الله افندي ، حاجي شوكت افندي ، قره كين افندي ، وارته

كس افندي ، حاجي حافظ ضيا افندي ارزنجان : مفتي عثمان افندي

ايچ ايل : مفتي بايرام افندي

انطالیه - نکه : ابو الفیا توفیق بك
المالیلی خواجه نعمان زاده حمدي افندي
اسباطه : سلیمان سامی بك، اکردیولی
شرف بك

بتلیس : عارف بك
بروسه : ییكباشی طاهر بك، حافظ احمد
افندي، خواجه عمر افندي، ایلخان منصرفی
صبري بك

بردور : محدث زاده عمر لطفی افندي
برات : عزیز باشا، اسماعیل کمال بك
بصره : زهیر زاده احمد باشا، طالب بك
بنغازی : یوسف بك شتوان

بولی : شرف بك، مصطفی امدي، عبد
الوهاب افندي، مختار قول امامی حبیب بك
بیروت : سلیمان امدي البستانی، رضا
بك الصلح

بروزه : عزیزی بك
بروشته : حاجی مصطفی افندي، صاوا
افندي، فواد باشا، وولجر بیلی حسن بك
برزین : مفتی محمد امین افندي، شریف
افندي، یحیی افندي

توقاد : حاجی مصطفی امدي، خطاط
زاده اسماعیل باشا، کتابی مصطفی صبري بك
تكفور طاغی : آغوب بابیکیان بك،
عادل بك

جانیك : محمد علی بك، عبدالله بك، قائل
بك، چهار شنبه لی خواجه احمد بك

جده : قاسم بك
جبل برکت : راشد بك
جودوم : علی عثمان بك، منیر بك
حما : حالت رازی بك، الشیخ عبد
الحید زهراوی

حلب : کواکبی زاده مسعود بك،
جباری زاده نافع باشا، عینالی مصطفی
افندي، ملاج زاده مرعی باشا
حکاری : سید طه افندي

دیاربکر : برنجی زاده عارف بك
دکری : حکاک احمد نجیب بك، فراء
شارلی غنی بك

دده افاج : اسماعیل بك، یوز باشی
سلیمان بك

درسم : فکری باشا زاده، عمر لطفی بك
درج : اسمد باشا
درامه : آگاه بك، رضا بك
رودس : قسطنطینی بك
زور : لطفی بك

سینوب : حسن فهمی بك، دوقنور رضا
انور بك

سیواس : خواجه شاکر افندي، دوقنور
داعاوریان، نظرت بك، میرالای عمر شوقی بك
قائمقام حسن بك، مصطفی افندي
صرد : عبد الزاق بك

صبروز : مدحت بك، فاشد بك،
دیتاس افندي، والیف افندي

فرق كليسا : امرأه بك ، مصطفى
عارف بك
قسطموني : يوسف بك كال ، اسماعيل
ماهر بك ، احمد ماهر بك ، شيخ زاده شكري بك
فونيه : محمد امين بك ، كرد زاده
حاجي مصطفى بك ، خادمي زاده محمد بك
شيخ زاده دين السابدين بك ، فزه مان
اركليلى صالح بك
فيلشهر : علي رضا بك ، محمود ماهر بك
مفتي زاده سالم بك
فزه مي : علي غالب بك ، عبد العزيز
مجددي بك ، محرم حسين بك ، ابراهيم وصفي
بك ، يوسه ثاني شفيق بك
قيصري : عمر بك ، حاجي قاسم بك
فوزان : حاجي نوريان حامي ، رسوم
مراد بك
قدس : حافظ بك السعيد ، روضي
بك اخلاقي ، سعيد بك الحسيني
قله سلطانيه : عارف عصمت بك ،
سيد علي رضا بك
فزه حصار صاحب : سالم افندي
كامل بك ، رضا باشا
كوتليجه : عارف بك ، اسماعيل بك
خواجه فحيمي افندي
كنقري : محمد توفيق بك ، بهجت بك
كوتاهيه : عبدالله هري افندي ، مصطفي
صنوت باشا ، جمال بك ، خواجه راسخ افندي

سلانك : امانوئل فزه صومك ، رحمي
جاويد بك ، يوركي مونه ثوس بك ، آرقاس
بك ، ولاصوف بك
سافز : جليدي ميخايلي بك
سرفيجه : فوزانه لي دريزي بك ، كره بنه
لي آندريا يوشو بك
سوربه : شفيق الماويد بك ، مجلاني
زاده محمد بك ، عبد الرحمن باشا ، شمس
زاده رشدي بك
صاروخان : توفاده زاده شكيب بك
منصوري زاده سعيد بك ، الهامي بك ،
حيدر بك
صامسون : علي قتي بك ، بوالافندي نصيب
زاده عماد الدين ، شفيق محمد امين ، علي زاده
حاجي عثمان ، ماطيو فوليدي ، حريه دار
زاده محمد ، ايوب زاده عزت ، خطيب
زاده امين
طرابلس شام : فواد بك خلوصي
منبيه : مدعي مومي معاوي حسن بك
طرابلس غرب : يوسف باشا زاده ،
صادق بك ، ناجي بك
عبد : احمد بن محمد منبيه بك ،
علي بن حسن بك
عكا : احمد افندي شقير
ليزان : فرهاد بك
فزه حصار شرقي : فيضي بك ، سردار
زاده مصطفي بك

معمورة العزيز : بكراة محمد افندي	افندي
حاجي ضياء بك : عامر بك	كوريجي : شاهين نبي بك ، اولاح
مرعش : قاضي زاده حاجي حسين	ميشه افندي
لهسي افندي : بايزيد زاده شكرى بك	كنج : محمد افندي
مدينة منوره : عبد القادر عاشي بك	كوشخانه : مصري زاده صبري افندي
ملاطيه : احمد حامد بك ، محمد نوري	لدريك زاده ابراهيم لطفي باشا
بك	كليبولي : دكتور نازلي افندي
مكة مكومه : حنفي مقبسي عبد الله	لازستان : ابراهيم فريد افندي ،
مراج افندي	جور كسولي
نيكده : محيي الدين بك ، نور اوغلي	لاذقية : مير محمد ارسلان
بورغا كي افندي : غيري بك	بنفي : فاندي افندي
نابلس : شيخ احمد افندي الخماش	مدالي : ينا بوط بستاني بك ، ميخائيلو
بوزعاد : خيرات بك ، چيان زاده ادب	صالطه بك
بك : علي عثمان بك	مناسير : محمد واصف بك ، نزه بان
بابيه : صرد لادافوس بك ، علي	نالي بك : بلغار يانجه بك ، بنا كي ديترو ويچ بك
بك : ساما بولوك	منشقا : خليل بك ، حمزه بك
	مرسين : حكمت بك

اهم المؤلفات العربية

في نظر القراء

نشرنا في الهلال الماضي اقتراحاً وصيده الآت راجين من حضرات القراء الاجابة عليه وهو :

نرجو من حضرات القراء ان يذكر كل منهم اسماً عشرين كتاباً مما ألف في العربية من صدر الاسلام الى الآن أي غير منقول من لغة اخرى على ان تكون في اعتبارها أفيد سائر الكتب العربية ولقدما . ومتى تمت الاجوبة على ذلك فجميع اصوات كل مؤلف ونشر أسماء الكتب التي حازت الاكثرية مرتبة بحسب ذلك

الغازية في العناصر حالة عارضة وما من غاز الا وهو يقبل التحول الى جامد
 * سلخ الحيات وهي حية * من اغرب طرق القصة التي ياتيها الانسان مع اخيه
 الحيوان ان بعض السدات في العالم المتحضر يتخذون من جلود الحيات احزمة وغيرها من
 ضروب الزينة . ولكن نزع الجلد عن الحية وهي ميتة يضر شيئاً من متانتة وزهره فحمدوا الى
 سلخه عنها وهي حية . واكثر ما يتعلمون ذلك في حيات الهند الكبيرة وهناك اناس منقطعون
 لهذه الصناعة . فاعتبر كم يقامى ذلك الحيوان من العذاب وهم يسلخون جلده . ويصلون
 ذلك ايضاً مع بعض اصناف الطير ولا ذنب لها الا ان ريشها جميل يرغب فيه طالبات
 الزينة من السيدات ربات الثروة والبذخ

اعلى حرارة يحتملها الاحياء * تختلف درجة الحرارة التي يقوى الاحياء على
 احتمالها باختلاف انواع الحيوان فالانسان مثلاً لا يعيش في وسط حرارة تزيد على سبعين
 درجة متكرار ولكن بعض الحيوانات الدنيئة كالديدان وبعض الاممك وحشرات البحر
 تحتمل الحرارة الى ١٥٠ درجة . والميكروبات تختلف قوتها على احتمال الحرارة فبكتري
 الطاعون يحتمل الحرارة الى درجة ٣١ متكرار فقط (كذا) وبكتري الدفتيريا يحتملها
 الى درجة ٦٠ واما بكتري السل فيحتملها الى درجة الثمان (١٠٠) ولا تموت الا على
 درجة ١٦٠ ولكن من الميكروبات اولى تحتمل الحرارة الى درجة ٢٥٢ واكثر

مطبوعات جديدة

تتمتع في هذا الباب على ذكر ما يظهر حديثاً من الكتب او الجرائد او المجلات اعلاناً لظهورها
 ولا تترس لنقدنا او تقريرنا . واداء الحال الى شيء من ذلك نشرناه في باب التقرير والانتقاد

١ - الصحف والمجلات

- ١ الماسرات الاسبوعية : هي روايات ادبية دورية كل عدد منها يحتوي على رواية
 باكلاً . تصدر في الاسكندرية بدل اشتراكها ٣٠ غرشاً في العام وثمان النسخة نصف غرش
- ٢ المدرسة : هي مجلة علمية ادبية تاريخية لمؤسساها للرحوم مصطفى كامل باشا تصدر
 في القاهرة مرة في الشهر ويقوم بتحريرها نخبة من الكتاب قيمة اشتراكها ٤٠ غرشاً وللطلبة ٢٠
- ٣ المجلة المطبعية : هي مجلة ادبية صناعية انتقادية تصدر بمصر مرة في الشهر لمصاحبها
 فرسيس افندي مخايل واحمد افندي السيد بدل اشتراكها ١٥ غرشاً

٤ الجامعة المصرية : هي مجلة خاصة بنشر محاضرات الجامعة المصرية تصدر في القاهرة مرتين في الشهر لصاحبها محمود اندي شاهين ومحمد اندي كامل فيضي وعبد الله اندي أمين بدل اشتراكها ٦٠ قرشاً لطلبة المدارس و ١٠٠ قرشاً للغير و ١٢٠ في الخارج
٥ المجلة المصرية : هي مجلة ادبية شعرية لمنشأها خليل اندي المطران الشاعر المشهور وكانت تصدر مرتين في الشهر واستجيت حيناً ثم عادت الآن للظهور اسبوعية وبدل اشتراكها ١٠٠ قرش بمصر و ٢٠٠ قرشاً للخارج

٦ الصباح : مجلة علمية تجارية ادبية تاريخية تصدر في طنجة مرتين في الشهر لرئيس تحريرها وديع اندي كرم بدل اشتراكها عشر بسمطات في المغرب وعشرة فرنكات للخارج
٧ النظام : جريدة يومية سياسية اقتصادية اجتماعية مستقلة تصدر في مصر لصاحبها ومديرها محمد اندي مسعود الكاتب الصحافي المعروف بدل اشتراكها ١٥٠ قرشاً بمصر و ٥٠٠ قرشاً في الخارج

٨ المجلة الصحية : هي مجلة صحية صدرت بمصر منذ سنة اعوام لمحررها الدكتور زيات ومديرها نجيب اندي عساجة ثم احتجبت فاعاد اصدارها بالاسم وبدل اشتراكها ٢٠ قرشاً
٩ لرهون : مجلة اجتماعية علمية مطبوعة سياسية تصدر مرتين في الشهر لصاحبها ومحررها توفيق اندي حبيب بدل اشتراكها عشرون قرشاً

١٠ الاضاف : جريدة سياسية علمية ادبية اخبارية فكاهية تصدر في القدس مرة في الاسبوع لصاحبها بندي اندي الياس مشهور بدل اشتراكها عشرة فرنكات في المملكة الثانية و ١٢ فرنكاً للخارج

١١ المحروسة : هي جريدة سياسية مشهورة صدرت منذ ياف وثلاثين سنة واحتجبت منذ بضعة اعوام وعادت الى الظهور الآن بعد ان انتقلت ملكيتها الى حفصة الياس اندي زيادة وهي تصدر في القاهرة كل يوم ويتولى رئاسة تحريرها الامتاذ ابراهيم اندي المحوراني الشهير بدل اشتراكها ١٥٠ قرشاً في مصر و ٥٠٠ قرشاً في الخارج
٢ - المكتب

١ تدبير صحة الحامل والنساء والطفل في العامين الاولين : هو كتاب صحي بدل اسمه على موضوعه وضعه في الترناوية الدكتور اده الاحتصاصي بن الولادة وشله الى الحرية الدكتور فراً وطبع بنفقة مطبعة الحارف مريباً بالرسوم ويطلب منها ومن مكتبة الهلال ومن مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز وثمان النسخة عشرة غروش

٢ The History of Sulu : هو تاريخ لبلاد الصولو من حزر الهند الشرقية الفه

بالانكليزية الدكتور نجيب صليبي نزيل مانيل (فيلبين) واوضحه باخرائط الوافية لها
كتاباً مطولاً في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة وطبع بنفقة الحكومة هناك

٣ History of the Resuli Dynasty of Yeman : هو الترجمة الانكليزية
لكتات العقود القلاوية في تاريخ الدولة الرسولية للمشرق ودهوس التي طبع بنفقة لجنة
تذكر جيب بانكترا . وهي بتصحيحها الاساندة المشرقون براون ونيكسون وروجرس .
وذكرنا صدور الجزئين الاولين قبلاً وجاءنا الآن الجزء الثالث منها وفيه التعاليف والشروح
٤ Effect of War on Property : هو كتاب انكليزي سياسي يبحث في تأثير
الحروب على غلك الارضين تأليف الدكتور الما لطيف من علماء الهند المحققين في جامعة
كبروج وهو يباع في مكتبة مكيلان الانكليزي الشهير في لندن

٥ La Province de Bagdad : هو كتاب في وصف ولاية بغداد قديماً وحديثاً
الله في الترساوية حبيب افندي شيجا وضمنه ملاحظات على الكفة الحديدية هناك وعن
قبائل البادية في ما بين النهرين ويطلب من مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز

٦ رحلة الحبشة . هي رحلة لسعادة صادق باشا المؤيد المظم لريق اول في الجيش
العثماني . كتبها في التركية وقد نقلها الى العربية حصرة ربيع بك المظم وحقي بك المظم
وطبع بنفقة شركة طبع الكتب العربية وزينته بالرسوم والخرائط . ويباع في مكتبة الهلال
وثن النسخة ١٢ غرشاً واحرة البريد ٣ غروش

٧ فلسفة العمر : هي رسالة حكيم اديبة في اربعة اعمار الانسان وما في طيها بحسب
الاحوال الاجتماعية الراقية من عبوحكم . تأليف الكونت دي سيجر القرساوي وقد نقلها الى
العربية حضرة صالح بك حمدي حماد وعلق في حواشي الكتاب خلاصة تراجم المشاهير
الدين وردت اسماؤهم فيه للاستشهاد باقوالهم . وهو يطلب من مكتبة الهلال بالبحالة ومن
مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز وثن النسخة خمسة غروش واجرة البريد غرش ونصف

٨ خلاصة ادب اللغة : كتاب مدرسي يشتمل على حالة اللغة العربية في عصورها
الحقة مع منقبات من اقوال المتقدمين تأليف الشيخ ابراهيم عبد الخالق مدرس العلوم العربية
في كلية القري . بمصر ويطلب من مكتبة الهلال وثن النسخة ٣ غروش والبوصلة نصف غرش

٩ مصطفى كامل باشا : ظهر الجزء الخامس من سيرة حياة المرحوم مصطفى كامل
واعماله ويباع في مكتبة الهلال وثن الجزء خمسة غروش
١٠ مكنونات باريس : ظهر الجزء الثامن من رواية مكنونات باريس ترجمة الدكتور
شددوي وهو الجزء ٢٢ من الفكاهات العصرية لصاحبها عبد الله اتندي غزاله وثنه غرشان

الممالك

الجزء الخامس من السنة السابعة عشرة

سنة ١٩٠٩ (دار) ٩ و ١٣٢٧ هـ

توارث الملك

في الدولة العثمانية



محمد رشاد أفندي

وزعيم السلطة العثمانية

توارث الملك في الدولة العثمانية

توارث الملك على الاجمال

ان انتقال الملك بالتوارث في الاعقاب كما يتقل المقار وغيره من الاموال انما هو من بقايا السلطة الملكية المطلقة يوم كان الملوك يمدون سلطانهم الهبة بقبضون بها على اعناق الناس واموالهم يتصرفون بها كما يشاؤون . ولما تقيدت تلك السلطة بتوالي الاحيال ظل التوارث جارياً لانه احسن لتزاع وابقى للسكينة . والا فقد كان الناس اذا اثروا السلطة الملكية دون سواها ان يولوا عليهم من يختارونه ويتقون بشفقه وعدله وسداد رأيه ولكنهم قلما فعلوا ذلك - حتى ارقى الامم مدنية اليوم فانها لا تزال ترضخ لتوارث الملك مع خطر انتقاله الى من لا يصلح له . نعم انهم لا يخافون اذى الملك اذا كان شريراً لقيده بالدستور والشورى ولكنهم لا يرحمون منه عموماً او تشيطاً . وقد يمتزج سببهم بمن يلتفت حوله من اهل الدسائس وقوى الاغراض

ووضوح الناس لحكام المطلق اذا كان ظالماً عشوياً واحتمالهم الغضب وهم سكوت انما سببه وهم العزيمة والاركان الى الدل . ولذلك كان اكثر الامم رضوخاً لنير الظالمين اهل الحضارة من سكان ابدن والقرى ليعلمهم عن اهة اهل البداوة واستقلالهم . اما هؤلاء فمع شيوع توارث السيادة في امراتهم اذا انسوا في احدهم ظلماً او خروجاً ابدلوه فاذا ابى قتلوه واختاروا سواء . ولكن ذلك لا يعمل من الخطر اذ كثيراً ما تقوم الفتنة لهذا السبب فتتسبب الحرب بين انصار الامير المقتول وقائليه حتى تؤول الى الحراب . فكانوا يجتسئون الخلع او القتل على قدر الاسكان تداركاً للفتنة . وشال نحو ذلك في انتخاب الاسراء بلا توارث فانه من يواعث الاخام بين الاحزاب لانصار كل فريق الى امير يريدون انتخابه فيختصمون . ولذلك افر اكثر الناس على توارث الملك لانه حاسم لاسباب الفتن وفيدوا سلطة الملوك بالشورى والدستور على مقتضيات الاحوال

توارث الملك في الاسلام

كانت السيادة في صدر الاسلام رئاسة دينية تشمل السياسة وتعرف بالخلافة ولكنها من افضل انواع الحكومة لاشتغالها على احسن شروط الحكومات المختلفة . فقد كانوا يولون عليهم اهل الكفاية بلا توارث وهم يشترطون في الخليفة ان يكون طاملاً طادلاً

كفوءاً سالم الخواص فإذا توفرت هذه الشروط في ملك كان اطلاق يده في الاحكام افضل لمصلحة الامة من تقيدها بالدستور . واتما عمد اهل الاجيال الاخيرة الى تقييد الملوك بالدستور خوفاً من ان يخضي الملك الى غير الكفاءة فيعيدوا عن جادة الحق والمخلانة في صدر الاسلام شأن خاص لا يقاس به ولا يرجى البقاء على مثله فقد كانت الخلافة شورى وما هي شورى — كان للخليفة ان يسمي من يخلفه من يرى فيه الكفاءة والايانة . كما فعل ابو بكر في تسمية عمر ولكنه لم يسمه الا بعد ان شاور اصحابه فيه . واذا خاف ان يدعو ذلك الى القيل والقال عين جماعة يختارون من بينهم خليفة كما فعل عمر . ولم يخطر لاحد منهم ان يجعلها ارثاً في نفسه . حتى ان عمر لما سمى الشورى لانتخاب من يخلفه منهم سمى ابنه عبد الله في جنهم ولكنه نهى عن انتخابه . فاختاروا عثمان بن عفان وهذا قتل ولم يوص فاختار الناس علياً بلا شورى . فشق ذلك على كثيرين من كبار الصحابة لانهم كانوا وقت مقتل عثمان مشرقيين في الامصار لم يشهدوا بيعته على فقه من فقه من تابع ومنهم من امسك حتى يجتمع الناس وتركوا الامر فوضى حتى يكون شورى ان يولونه . ثم كان ما كان من امر الفتنة المشهورة

فلما قتل علي ارادت شيعة حصر الخلافة في نسله باعتبار انهم بصرة من النبي فسألوه وهو على فراش الموت « انبايع الحسن » فقال « لا آمركم ولا انهاكم انتم ابصر » اما هم فبايعوا ابنه الحسن وهذا تنازل عنها معاوية ابن ابى سفيان فصارت في بني أمية طريقة الخلفاء الراشدين في انتخاب الخلفاء افضل ما بلغ اليه جهه المتمدنين حتى الآن وهي جامعة بين الجمهورية والملكية والشورية . اما الجمهورية فلان الخليفة ينتخب من جمهور الفرشين بلا حصر ولا تعيين . وهي شورية لان الانتخاب يكون بالشورى . وهي مطلقة لان الخليفة اذا قبض على أزمة الملك كان مطلق التصرف . فاذا اضفت الى ذلك شروطها الاربعة التي ذكرناها كانت افضل انواع الحكومات على الإطلاق . لان الحاكم المطلق اذا كان مدلاً مع علم وكفاءة وسلامة الخواص لم يكن اقدر منه على رفقة شؤون المملكة وتوسيع نطاقها والتوفيق بين رعاياه . ناهيك بما في طريقته تلك من أدلة التقوى والزهد في الدنيا كما يتضح ذلك من مراجعة سير الخلفاء

فلما انقضى الامر الى بني أمية واحتلوا بالروم في الشام واطلوا على طرق الحكومات عندهم وفي جعلتها نواحي الملك في الاعقاب رأى معاوية ان يجعله كذلك في نسله . ولكنه نهى لعلهم بما فيه من مخالفة سنة الراشدين فاستشار بعض خاصته فشجعه الحيرة بن شعبة

وزاده تشجيعاً ما خافه من افتراق الكعبة اذا ترك الامر بعده فوضى ليطالبه بنوهاشم ولا يرضى بولاية نسيجه الى سوام فبدأ اول ذلك الى الفتنة بعد ذهاب دهشة الجبهة وتغلب طليعة الملك ورجوع الناس الى العصية . فتجرباً للفتنة بايع ابنه يزيد وخولاً من الائتلاف عليه بعد موت معاوية طلب له البيعة في حياته وترعى ليرى ما يدوم من الناس فلم يرشراً وجري على ذلك خلفاؤه بعده الا عمر بن عبد العزيز فانه اراد الرجوع الى طريقة الخلفاء الراشدين فلم يوفق الى ذلك بتغلب العامة عليه فلم تطل مدته فبادوا الى طريقة معاوية واراد مثل ذلك ايضاً للمأمون في الدولة العباسية فهدى الى علي بن موسى بن جعفر الصادق من نسل الامام علي وسماه «الرضا» فظلم ذلك علي بن العباس وقتلوا يعة المأمون وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي . ولم يبايع المأمون الى ملاقة الامر فخرجت الخلافة من يده . فساد الى الخلافة بالارث وجري عليها المباسيون والفاطميون وغيرهم من خلفاء المسلمين

كيفية التوارث

الاصل في توارث الملك ان ينتقل في الاعقاب من الاب الى ابنه وقد جرى المسلمون على ذلك في نقل الملك الى ابائهم بعد كانوا يمدونه لهم في حياتهم وقد يمدونه لبعض ذوي قرباتهم . وكثيراً ما كانوا يرضون عزمهم في ذلك على اهل الرأي كما فعل المنصور لما اراد البيعة لابنه المهدي وكان جدهم يترس عليه في ذلك فامر المنصور باحضار الناس وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فاكثرت في وصف المهدي فبايع له . وكانوا اذا رأوا غير واحد من اولادهم او اخوتهم اعلاناً للخلافة بايعوا لاحد اولادهم او اخوتهم وشرطوا ان يحلفه فلان او فلان كما فعل يزيد بن عبد الملك لما اراد ان يبايع بولاية العهد وكان ابنه لا يزال صغيراً فبايع اخاه هشاماً على ان يحلفه ابنه الوليد بن يزيد . وكثيراً ما كانوا يغيرون في شروط المبايعة بعد حين اذا رأوا لزوماً لذلك . وقد يبايع الخليفة بولاية العهد لاحد اولاده ويذكر من يحلفه ويخبره في استخلافه كما فعل الرشيد لما كتب بولاية العهد لابنه المأمون ومن بعده للقاسم وجعل امره للمأمون ان شاء الله وان شاء خلع . والعهد كتاب يكتبه الخليفة او من يكتب له ويختصه بخاتمه وحوام اهل بيته ويدفعه الى ولي العهد او من يتولى امره فيحفظه الى حين الحاجة . وقد يحفظه في مكان أمين في خزانة او مسجد او في الكعبة كما فعل الرشيد بالكتابين اللذين كتبها لاولاده بولاية العهد أحدهما للأمين والاخر للمأمون وبعد هذا للقاسم

الدول التركية في الاسلام

ظهر الاسلام والاتراك اهل بدو اهل قلم انتشر العرب في انحاء العالم وطشت خيولهم بلاد الترك وهم يعبرون عنها بما وراء النهر فتفتحوا بخارا وممرقند واشروسنة وغيرها من تركستان في ايام بني امية فانصل الاتراك من ذلك الحين بالعالم المسلمين وكانوا يمتازون بالشجاعة وقوة البدن والمهارة في رمي النشاب واحتلال الاسفار الشاقة على ظهور الخيل والنبات في ساحة الرعي فاستخدمهم الخلفاء في الجندية . واول من جندهم المعتصم العباسي لاسباب بينهاها في تاريخ المسلمين الاسلامي (ج ٤ ص ١٥٦) فاشتدت سواعد تنواري الاجيال وتقدموا في المناصب حتى انشأوا الدول وتوارثوها في اعقابهم

واقدم الدول التركية نشأت في عهد الدولة العباسية على سبيل التفرع اذ يكون الامير التركي واليا على عمل تحت سيطرة الخليفة العباسي فيوانس في نفسه قوة على الاستقلال فيعطيه ويطلب من الخليفة تشييده يشته على ان يطلب له ويذكر اسمه على النقود كما فعل مؤسس الدول الطولوية والاحشيدية في مصر والابليكية في تركستان والقرنوية في افغانستان في القرن الثالث والرابع للهجرة الى اواسط الخامس . وكانت هذه الدول اقرب الى الامارات منها الى الدول الملكية لانها نشأت بروءا للدولة العباسية وكان امراؤها او سلاطينها من محال هذه الدولة او قوادها وخرجوا عن طاعتها

وكان الاتراك في انشاء ذلك ينشطون وينتظمون حتى نشأت منهم الدول الحقيقية ليس على سبيل التفرع كما تقدم بل من عند انفسهم وحملوا على المملكة الاسلامية من المشرق . واول من فعل ذلك السلاجقة وتعرف دولتهم بالدولة السلجوقية نسبة الى مؤسسها سلجوق وكان اميرا تركيا في خدمة بعض خانات تركستان باواسط القرن الخامس للهجرة ورأى المملكة العباسية في ضعف واختلال فعمل عليها بعد ان اعتنق الاسلام هو وقبيلته وسائر جنده ورجال عصبته دفعة واحدة . ونهض هو ولاء من تركستان وسار بهم غربا حتى اكتسحوا المملكة العباسية وحكموها تحت رعاية الخليفة العباسي بغداد ولهم منزلة عظمى في تاريخ الاسلام

اكن دولتهم لم تكن نشأتا حتى تقسمت وتفرعت . ثم انتقلت الى فوادم وماليكهم المعروفين بالانابكة . فانقسم السلاجقة اولاً الى خمس دول اقتسموا المملكة في ما بينهم فحكمت احداها كرمان والاخرى سوريا والاخرى العراق والاخرى بلاد الروم (اسيا الصغرى) غير الدولة الاحلية . وكان للسلاجقة قواد بولونهم الاعمال يسمونهم الانابكة

فاخذ هؤلاء يستولون كل امير يولايته فانشاوا عشر دول اخرى وفي الدولة البورصة في دمشق والزنكية في الجزيرة والكثيبينية في اربلاء والارتقية في ديار بكر وماردين ودولة شاهات في ارمينيا وانابكة اذربيجان والدولة السطرية في فارس والخراسانية في لورستان والخورزمية في خوارزم والقطانية في كرمان

واغرب من ذلك ان الفرع السلجوقي في بلاد الروم (اسيا الصغرى) انقسم الى ثمانية فروع برأس كل منها سلطاني من آل سلجوق . فبسبب هذه الانقسامات لم يطل حكم السلالة الا ربنا قام العثمانيون في آخر القرن السابع للهجرة انهضوا بقيتها . ولم يطل حكم السلالة مع تعدد فروعهم وكثرة دولهم على قرنين ونصف قرن . والسبب في ذلك انهم كانوا يتوارثون الملك بالانقسام فيضعفون وتشتت قوام

توارث الملك في الدولة العثمانية

ظهرت الدولة العثمانية في آخر القرن السابع للهجرة (١٢٩٩ م) وقد نشأت مستقلة كالدولة السلجوقية ولم تنزع من دولة اخرى لان اصحابها انوا من المشرق وهم قبيلة عليها امير فقطعوا المرات الى اسيا الصغرى وفيها ملوك السلالة مما وهم عليها كما هو مسطر في تاريخ هذه الدولة . وكانهم استعادوا من اسباب الانقسام التي آلت الى ذهاب دولة السلالة فعمدوا الى تداركها

وام تلك الاسباب انقسام الملك بين الاحوة او نزارهم عليها . فلم يجد العثمانيون سبيلا للملافة ذلك الانقسام افضل من حصر السلطة في واحد من الاعقاب لا يكون له منازع . فكانوا اذا توفي السلطان عن عدة اولاد وتكون ولاية العهد لواحد منهم لمحالما يتولى الملك يقتل اخوته

واول من فعل ذلك منهم رابع سلاطينهم ما يزيد الاول بن السلطان مراد (تولى سنة ١٣٨٩ او كان بكر اخوته وله اخ اصغر منه معروف بالشجاعة والجدوة وعلا الهمة فخاف منه على سلطته . فاجمع امراء الدولة على قتله حوفا منه وانقسام المملكة . ويقال انهم فعلوا ذلك بتوى شرعية اتى بها علماء ذلك العهد « على الآية « والفتنة اشد من النمل » واصبح قتل الاحوة قاعدة يرحم اليها العثمانيون عند الحاجة . فكان السلطان حالما تنقضي اليه السلطة بعد موت ابيه يعمد الى قتل اخوته ولو كان بعضهم رضيعا كما فعل السلطان محمد الفاتح وكان له اخ رضيع اسمه احمد فنامات ابوها وافضت السلطة الى محمد فاول شيء ماشره نقل جثة والده لتدفن في بورصة ثم امر بقتل اخيه

ولما افضت السلطنة الى السلطان سليم الغازي بن بايزيد الثاني عين ابنه سليمان حاكماً على القسطنطينية وحمل بجيوشه الى اسيا الحربية اخوته واولاد اخوته حتى يتفزع لاعماله بعد قتلهم ولا يبقى من يتنازع . وكان من جملة اعماله في هذا السبيل انه عثر على خمسة من اولاد اخوته في بورصة فامر بقتلهم ثم طارد احداً له اسمه كركود ففر منه الى الجبال فما زال يبحث عنه حتى قبض عليه وقتله وهكذا فعل سواه . وشبه السلطان مراد الثالث فكان له خمسة اخوة قتلهم حالما تولي الملك

وافزع من ذلك كله ما فعله السلطان محمد الثالث فقد آت السلطنة اليه سنة ١٥٩٥ وله تسعة عشر اخاً غير الاخوات فامر بختفهم قبل دفن ابيه فخنقهم ودفنهم معاً تجاه ايا صوفيا في القسطنطينية

وكان هذه المبالغة في القتل افضت الى رد الفعل بابطال هذه العادة الوحشية فلما انتقلت السلطنة بعد محمد المذكور الى ابنه احمد الاول سنة ١٦٠٣ لم يكن منه يتجاوز الرابعة عشرة ولكنه كان عاقلاً وله اخ صغير اسمه مصطفى لم يقتله بل اكتفى بالحجر عليه في اثناء سلطنته . فاصبح السلاطين بعده يموتون في الاحتياط سلامة سلطنتهم على الحجر بدلاً من القتل . والمثل في ذلك يرجع للسلطان احمد المذكور فانه اول من فعل ذلك

وله بدعة اخرى ادخلها في توارث الملك لم تكن من قبل . وذلك انه اوصى بالملك بعده لاجيه مصطفى المشار اليه بدلاً من ابن يوصي به الى احد اولاده كما كان اسلافه يفعلون . فبعد ان كانت الملك ينتقل الى الابناء بالتسلسل في الاعتبار صار ينتقل الى الاخوة ايضا الارشد فالارشد الا ما قد يمرض ذلك من نعوذ الانكسارية اودسانس الوزراء او غير ذلك

فالعرش العثماني ما زال سيرائه محصوراً في الابناء من السلطان عثمان الى احمد الاول (من سنة ١٢٩٩ - ١٦٠٣) ثم صار ينتقل الى الاخوة ايضا ولا يزال كذلك الى الآن كما ترى في الجدول الآتي :

انظر الجدول في الصفحة التالية

- (١) عثمان الاول تولى سنة ١٢٩٩ م
 (٢) اورخان بن عثمان ١٣٢٦
 (٣) مراد الاول بن اورخان ١٣٦٠
 (٤) بايزيد الاول بن مراد الاول ١٣٨٩
 (٥) محمد الاول بن بايزيد الاول ١٤٠٢
 (٦) مراد الثاني بن محمد * ١٤٢١
 (٧) محمد الثاني بن مراد الثاني ١٤٥١
 (٨) بايزيد الثاني بن محمد * ١٤٨١
 (٩) سليم الاول بن بايزيد * ١٥١٢
 (١٠) سليمان الاول بن سليم الاول ١٥٢٠
 (١١) سليم الثاني بن سليمان * ١٥٦٦
 (١٢) مراد الثالث بن سليم الثاني ١٥٧٤
 (١٣) محمد الثالث بن مراد الثالث ١٥٩٥

(١٤) احمد الاول ١٦٠٣ (١٥) مصطفى الاول ١٦١٧

(١٦) عثمان الثاني ١٦١٨ (١٧) مراد الرابع ١٦٢٣ ١٨ ابراهيم ١٦٤٠

(١٨) محمد الرابع ١٦٤٨ (٢٠) سليمان الثاني ١٦٨٧ احمد الثاني ١٦٩١

(٢٢) مصطفى الثاني ١٦٩٥ (٢٣) احمد الثالث ١٧٠٣

(٢٤) محمود الاول ١٧٣ (٢٥) عثمان الثالث ١٧٥٤

(٢٦) مصطفى الثالث ١٧٥٧ (٢٧) عبد الحميد الاول ١٧٧٣

(٢٨) سليم الثالث ١٧٨٩ (٢٩) مصطفى الرابع ١٨٠٧ (٣٠) محمود الثاني ١٨٠٨

(٣١) عبد الحميد ١٨٣٩ (٣٢) عبد العزيز ١٨٦١

(٣٣) مراد الخامس ١٨٧٦ (٣٤) عبد الحميد الثاني ١٨٧٦



السلطان مهتار مؤسس الدولة العثمانية

قضى من مراجعة هذا الجدول ان المرض العثماني انتقل في الاباء ١٤ عقباً من عثمان الى احمد الاول في نحو ٣١٦ سنة ثم نولاه الاحوة ايضاً في ثمانية اعقاب توالى في اثنا عشر سلطاناً في ٢٩٣ سنة . فعدل حكم السلطان في المدة الاولى ٢٣ سنة واما في الثانية فلم يتجاوز ١٦ سنة . ومن اسباب ذلك ان السلاطين كانوا في الدور الاولى يتولون الدولة وهم في ريعان الشباب فيطول حكمهم . واما في الثاني فكثيراً ما كانت تقضي الحكومة الى الاخ وهو كهل او شيخ فلا يحكم الا قليلاً . غير استبداد الانكشارية واكثارهم من العزل والتنصيب فولي عهد السلطنة العثمانية الآن هو اكبر ابناء السلاطين سنابليه الاصغر فالاصغر على التوالي وهم كثار وكلهم من نسل السلطان محمود الثاني المتوفى سنة ١٨٣٩ وهذا جدول باسماء المراد الاسرة السلطانية الاحياء وكيفية توالم ذكراً وانثى ومنه الولادة حتى يظهر نياوتهم في الاعمار . وقدرد لابناء جلالة السلطان عبد الحميد جدولاً آخر^(١)

المر الجدول في الصحيفة التالية

(١) تلتا الجدول من مجلة العالم الاسلامي الفرنسية عدد نوفمبر سنة ١٩٠٨

أولاً - إعطاء السلطان محمود الثاني

مراد الخامس ولد سنة إصلاح الدين اتندي ولد سنة ١٨٦٦	عبد المجيد ولد سنة ١٨٢٣
١٨٤٠ وتوفي سنة (خديجة سلطنة تزوجت وأصبحت باشا	وتوفي سنة ١٨٣٩
١٩٠٤ وتوفي سنة (مهملة سلطنة » غالب باشا	سنة ١٨٦١
١٨٧٦ وخلع فيها (عالمة سلطنة » رفيق باشا	
عبد الحميد السلطان الحالي (انظر اولاده في جدول آخر)	
جميلة سلطانه تزوجها الداماد محمود جلال الدين باشا	
ضياء الدين اتندي ولد سنة ١٨٧٧	
محمد رشاد اتندي ولي	
نعم الدين اتندي » ١٨٨١	
المهد ولد سنة ١٨٤٤	
رفيعه سلطانه » ١٨٨٧	
احمد كمال الدين ولد سنة ١٨٤٧ (توفي سنة ١٩٠٥) وله	
امه ميه سلطانه تزوجها صالح باشا	
سميه سلطانه تزوجها الداماد محمود باشا (توفيت في ٢٧	محمود الثاني ولد سنة ١٧٨٥
بهاير الخانيه)	وتوفي سنة ١٨٠٨
ابراهيم توفيق ولد سنة ١٨٧٦	سنة ١٨٣٩
فاديه سلطانه (توفي سنة ١٨٨٥)	
عالمه سلطانه تزوجها نوري داماد باشا	
مديحه سلطانه - تزوجها فريد باشا	
مليحان اتندي ولد سنة ١٨٦٠ له ولد اسمه عبد الحليم اتندي	
وحيد الدين اتندي ولد سنة ١٨٦١ وله خيرة سلطانه	
يوسف عز الدين ولد سنة ١٨٥٧	
سالمه سلطانه ولدت سنة ١٨٦٢	عبد العزيز ولد سنة ١٨٣٠
عالمه سلطانه ولدت سنة ١٨٦٨ تزوجها خالد باشا	وتوفي سنة ١٨٦١
عبد المجيد اتندي ولد سنة ١٨٦٩ - له ولد عمر فاروق اتندي	سنة ١٨٧٦
شوكت اتندي (ولد سنة ١٨٧٢ وتوفي سنة ١٨٩٩) ابنه	
جمال الدين اتندي ولد سنة ١٨٩١	
سيف الدين اتندي ولد سنة ١٨٧٦	
راينه سلطانه ولدت ١٨٧٦ تزوجها محمد بك اتندي	

ثانياً — أبناء السلطان عبد الحميد الثاني

محمد سليم اتندي	ولد سنة ١٨٧٠
زكية سلطانة	ولدت سنة ١٨٧١ تزوجها نور الدين باشا
نسيمة سلطانة	ولدت سنة ١٨٧٦ تزوجت كمال الدين باشا
عبد القادر اتندي	ولد سنة ١٨٧٨
احمد اتندي	" "
نازك سلطانة	" ١٨٨٤
برهان الدين اتندي	" ١٨٨٥
شادية سلطانة	" ١٨٨٦
عائدة سلطانة	" ١٨٨٧
رفيعة	"
خيرية	" (توفيت)
خديجة	"
عبد الرحيم اتندي	١٨٩٢
احمد نور الدين اتندي	١٩٠١
محمد حبيب	" ١٩٠٥
سامية سلطانة	١٩٠٨

السلطان عبد الحميد الحالي
ولد سنة ١٨٤٢ وتولى
السلطنة سنة ١٨٧٦



اعوان الاكشارية

فاذا نظرت الى المذكور الاحياء من ابناء السلاطين الآن رأيت اكبرهم سنة ١٨٤٤
رشاد اخدي بن السلطان عبد المجيد يليه يوسف عز الدين اخدي بن السلطان عبدالعزیز
ثم سليمان اخدي بن السلطان عبد المجيد وغيره على هذه الصورة

- | | | | | |
|------|--------------------|----------------------------|--------------|-----------------|
| (١) | محمد رشاد اخدي | بن عبد المجيد | ولد سنة ١٨٤٤ | سنة الآن ٦٥ سنة |
| (٢) | يوسف عز الدين اخدي | عبد العزیز | » ١٨٥٧ » | » ٥٢ » |
| (٣) | سليمان اخدي | عبد المجيد | » ١٨٦٠ » | » ٤٩ » |
| (٤) | وحيد الدين اخدي | » » | » ١٨٦١ » | » ٤٨ » |
| (٥) | صلاح الدين » | مراد | » ١٨٦٦ » | » ٤٣ » |
| (٦) | عبد المجيد اخدي | عبد العزیز | » ١٨٦٩ » | » ٤٠ » |
| (٧) | محمد سليم اخدي | عبد المجيد | » ١٨٧٠ » | » ٣٩ » |
| (٨) | سيف الدين اخدي | عبد العزیز | » ١٨٧٦ » | » ٣٣ » |
| (٩) | ابراهيم توفيق اخدي | برهان الدين
وعبد المجيد | » ١٨٧٦ » | » ٣٣ » |
| (١٠) | شياه الدين اخدي | رشاد اخدي | » ١٨٧٧ » | » ٣٢ » |
| (١١) | عبد القادر » | عبد المجيد | » ١٨٧٨ » | » ٣١ » |
| (١٢) | احمد اخدي | » » | » » | » » |
| (١٣) | نجم الدين اخدي | رشاد اخدي | » ١٨٨١ » | » ٢٨ » |
| (١٤) | برهان الدين » | عبد المجيد | » ١٨٨٥ » | » ٢٤ » |

هؤلاء اربعة عشر بطلاً كل منهم يصح ان يكون سلطاناً وانما قضت قاعدة التوارث
التبعة ان يكون اولاهم بذلك اكبرهم سناً وهو محمد رشاد اخدي . فتذكر شيئاً من السبعة
الاولين نعرفهم به الى الفراء

محمد رشاد اخدي

هو ابن السلطان عبد المجيد وشقيق جلالة السلطان الحالي واسم منه بستين فقط
عمره خمس وستون سنة قضى منها ثلثاً وتلاتين سنة محبوراً عليه عملاً بالعادة التبعة في
مماطة ولاية العهد بعد السلطان احمد الاول كما تقدم . وذلك انه لما تولى اخوه السلطان
الحالي اسكنه في سراي طوله بضعة واقام عليه الحرس ودرس حوله الجواسيس . وقد بلغ

من أمر هذا القصر في إبان عصر الاستبداد أن المار بجائسه لا يجسر على الوقوف عنده أو النظر إليه طويلاً ولا التحدث بشأه • ولم يكن يؤذن لأحد بالدخول على ولي العهد الا طبيبه وخياطه وغيرها ممن يحتاج اليهم في حاجاته الضرورية • ولا يكون ذلك الا باذن من أهل المايين فيقبلون في أيدي حجاب ولي العهد قائمة فيها أسماء الذين يجوز ادخالهم عليه وكانوا يشدون على الحصوص في منع اخوته وسائر اهله من زيارته - حتى أصبح اذا رأى واحداً من اهله انكره لطول الفراق

ويذكرون من امثلة ذلك ان رشاد اخندي وأخاه كمال الدين اخندي جاءا سراي يلوز في احد الاعياد الكبرى منذ بضع عشرة سنة لتقديم فروض المعاشدة لجلالة السلطان • وهما في حضرة فتح باباً الى جانبه بان من ورائه سيدتان عليهما امارات الجلال والعظمة هما الاميرتان سنية سلطانه وجمية سلطانه بنتا السلطان عبد الحميد اي أختا السلطان عبد الحميد وأخويه رشاد وكمال الدين • فلما التقت العيون تهيب الاميران وخجلت الاميرتان وانكر الانح أخته والاخت أحاسا لانهم لم يتقابلوا منذ ١٥ سنة • فاطرقت الاميرتان نادياً فسمد السلطان الى تمرينهم بعضهم الى بعض فأومأ بيده الى الاميرتين قائلاً « اختاي » والى الاميرين وقال « اخواي » فلم يكن ذلك كافياً ليذهب له هشة التي تولت الجميع • ثم أقفل الباب وانصرف كل الى حال سبيله

والحجر على رشاد اخندي في قصره لم يكن يراد به ان يكون سجيناً لا يخرج مطلقاً فكان يخرج احياناً الى منزله تسير مركبة في طرق عليها الحرس والرفاء ويمدق بالعربة الحجاب على افراسهم بظهرون تغير العارف اتهم بخرسونه وهم في الحقيقة عيون عليه يراقبون حركاته وما يديه الناس في أثناء مروره • على انه كان يعتمد الاختفاء في المركبة لئلا يكون ظهوره سبباً في اللقاء الشبه على بعض اصداقائه

وبغلب على مناقب ولي العهد التقوى وطيب السريرة وصدق المهجة • لم يسمع انه عورض في قول او كذب في رواية منذ نسوة انظاره • وكان شديد التحاق بولده المنفور له عبد الحميد فلما بلغه نفيه اخذه اليأس حتى اوشك ان ياتي نفسه في البوسفور • وهو جريلاً مستقل انكر حتى في أضيق أيام حمره فكان لا يبالي ان يصرح بما يجول في خاطره من انتقاد السياسة حتى بين يدي رجال المايين أنفسهم

وهو زكي العزاد وفيه ميل الى العلم ذكروا انه كان يقضي معظم ساعات احتياسه في مطالعة الشعر العارسي حتى أصبح قادراً على نظم مثله • ولو أتيح له ان يعمل ما يشاء

لتوسع في المطالبة واستوعب العلم • على أنه كان مع التضيق عليه لا يفوته الاطلاع على
ماجرات الاحوال في العالم المتمدن • وفيه نزوع الى الحرية الشخصية والحكومة الدستورية
فكان في مقدمة المرحلين بإعلان الدستور بالأمس

يوسف عز الدين اتندي

هو ابن السلطان عبد الحميد رفق أدرك الثانية والخمسين من عمره • وكان بعض
الناس في أثناء عصر الاستبداد أرادوا تخديعه في الملك على رشاد اتندي بن بصلوه ولياً
للمهد بدلاً منه ولكن المقلد كانوا يحطون الساعين في هذا السيل وينسبون عملهم هذا
الى اغراض شخصية • لان السلطان عبد العزيز نفسه كان قد اراد في أثناء سلطته ان
يحول ولاية العهد عن مراد ابن اخيه الى ابنه يوسف هذا كما أراد جلالة السلطان الحالي



يوسف عز الدين اتندي

منذ عهد قريب ان يتقل ولاية العهد الى ابنه برهان الدين • وكان السلطان عبد العزيز
شديد الرغبة في نقل الملك الى اعدائه • فلما شتم الى أوروبا سنة ١٨٦٧ اصطحب
مراداً رغم ارادته لانه ولي عهده ولكنه اصطحب ابنه عز الدين أيضاً ليقدمه للعالم
المتمدن ويتوقع ان يحظى رضى ملوك أوروبا • فكان يستاء مما يشاهده من احتقارهم
بابن اخيه دون ابنه

فلم يزد الا رغبة في قتل الارث الى نسله . ولا يكون ذلك الا بتحويل ولاية العهد الى ابنه كما فعل اساميل باشا حاحب مصر بالخديوية المصرية اذ سخطا تنقل الى الابناء بعد ان كان يتولاهم الاخوة والاعام وغيرهم وقد نال ذلك من عبد الرزاق نفسه في اوائل حكمه ف رأى عبد المزيان يعدل مثل عمله . ولعله تساهل معه في قتل الخديوية الى نسله تمهيداً لما كان يتوهمه . ووجه عنايته الى هذا الامر حتى اصبح محور حركاته وسكناته وعليه تدور اعماله الادارية واعراضه السياسية . فلا يولي وزيراً او صدراً الا ان واقعته عليه فكثرت تبديل الوزارات في ايامه حتى توالى منها ثمانية وزارات في خمس سنين . وبذل جهده في وضع منزلة ابنه لدى الناس فاطلق يده في حاشيته وجعله نافذ الكلفة ورفاه الى رتبة سر حاكم وعهد اليه قيادة الحرس السلطاني واجاز له حضور مجلس الوكلاء والاشتراك في مباحثه .

وكان اهل المالبين من الحبة الاخرى يتخلقون السلطان باطراء ابنه وتحمين عمله . ويقال انه بلغ من دغشته في مباينة ابنه انه كاد يهجم بشبح اباءه ونكر كرام عليه ذلك فخطره ان يسمى صعباً آخر فيمضي انتقال الدوائر الملكية في الدولة العثمانية من الاخوة الى الابناء وحصره فيهم كأنه رده الى ما كان عليه من السلطان احمد الاول وعزم على ان يستعير في ذلك بعض الدول فوافقه اغايب سمير روسيا بالاستئمان ووعده ان ياتيه بشربين القاء من القوزاق الروسي يوثقون فوله بالسيف ويحمدون احساس المقاميين اذ مست الحاجة . على ان هذه الساعي ذهبت هباء اذ اطلع الاحرار على شيء منها فمجبوا حمله فذهبت آمال يوسف مر الدين ادراج الرياح

سليمان الثاني

هو ابن عبد المجيد وشقيق السلطان عبد الحميد . ولد سنة ١٨٦٠ وبقول عارموه انه مبال بنظرته واخلاقه الى الانزاع القدماء شديد الحرص على اهل له وله بالزراعة نصيب الاغوام الاخيرة من حموه وهو يشغف في الحقل تلدداً بالزراعة . وكانت له امرأة نادرة المثال في جمالها مع ميل الى التبرج والظهور بين اقربائها وبهبتها اياه الصاية فلا تمك داهية جانية الى المصورين تصور نفسها . فلم الجواسيس على عهد زعيمهم لهم باشا ترددها على المصورين فوشوا بها وبزوجها الى السلطان فبعت اليه وكلمه ان يطردها عالى فامر ان يطلقها ففعل فاخذها السلطان اليه ليقدمها هدية الى بعض احصائه وثق ذلك على سليمان صادم الى الحقل يتلاهي بشعب الزرع والفرس . وذكروا الذين يرمونه ان السلطة اذا انصت اليه بذل جهده في احياء الزراعة

يقم سليمان افندي في اورته كوي وهو يعرف اللغة الفارسية معرفة جيدة مثل اخيه رشاد افندي وله فيها منظومات مشهورة

وحيد الدين وحاج الدين وحيد الجيد ومحمد سليم

وبلي سليمان بحق الارث اخوه وحيد الدين آخر ابناء عبد الحميد . وهو الآن في الثامنة والاربعين من عمره شديد الولع بالخيل وله اصطيبل عامر في املاكه في جنكل كوي على شاطئ اسيا . وله مهارة في تربية الخيل وتضميرها وفي ركوبها . واذا اجتمع باصحابه كان اكثر حديثه عن الخيل واوصافها وانواعها . ولما تلقه عزم اخيه السلطان الحالي على نقل ولاية العهد الى اخيه اسرع الى بلدر وطلب الدخول على اخيه فتمنعوه بحجة ان السلطان يريض فالح في طب الدخول فالجاء الحرس السلطاني الى قصر هناك على ان يبقى فيه ريثما يصدر امر السلطان بشأه . ثم صرفوه



صلاح الدين افندي

وبلي وحيد الدين في حق الارث البرنس صلاح الدين افندي بن السلطان مراد وهو في الثالثة والاربعين من عمره . وقد عرف بشدة شغفه بابيه حتى ذكروا انه لما مات ابوه اراد ان يدفن نفسه معه لو لم يمنعه عمه السلطان عبد الحميد من ذلك وقد وعده ان يريه

مع اولاده فلم يرش - وفصى معظم بني شبابه ميموناً مع ابيه في سراي جيراغان او في بلد.

وما كان يزيد صلاح الدين تعلقاً بابه ناس كثير آمن مبادي العلم على يده - لان السلطان مراد رحمه الله كان محباً للعلم واعلمه - ولا يزال صلاح الدين حتى الآن يميل الى الاعتزال حداداً على ابيه يقضي اوقاته في المطاطة - وله شغف كثير باللغة الفرنسية ويجب التصوير والموسيقى ويمارسها مع احواته - ولهن الحان وضمنها من عند انفسهن لم نشر بعد



عبد المجيد اقصي

و يأتي بعد صلاح الدين البرنس عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز المولود سنة ١٨٦٩ وهو كثير الشبه بصلاح الدين في اخلاقه وامياله ومعروف بحرية الفكر وصراحة القول وله معرفة جيدة باللغة الفرنسية فضلاً عن لغته الاصلية وعن الفارسية - وقد تغبر عليه السلطان الحالي بعد مذابح ارمينيا لان الناس تحدثوا يومئذ بتنصيبه في مكانه ولم يجمع المشروع لان فيصر روسيا وامبراطور النمسا اصداه - وكان عبد المجيد هذا متهماً باشتراكه مع العثمانيين الاحرار - فلم يكن يحمل مرله ولا درويه من الجواسيس براقيون محرّكاه ومكنايه وهو لطيف المشرف قريب من القلب وقد اجمع الناس على حبه



محمد - سليم افندي

ويأتي في الدرجة السابعة من الحق دلالة العهد البرنس محمد - سليم افندي بكر حلالة السلطان عبد الحميد في القرن التاسع والعشرين من عمره ثقفت في المدرسة التي أنشأها والده لتعليم أبناء السلاطين . ولا يخفى ما يدعي ان يكون حال من يشأ تحت ذلك النور . يكفي مثالا على ذلك حكاية اوردتها بعضهم عن البرنس المذكور في أثناء تلقيه العلم قال « دخل عليه ابيه مرة وهو ينظر الى خريطة المملكة العثمانية وقد اخذ يعلم بالحبر الاحمر تحت الولايات التي خرجت من تلك المملكة بعد حرب الدولة وروسيا سنة ١٨٧٧ فلما رآه السلطان بمنع ذلك انتهزه وصفه وقال له « كيف تتجاسر على الاشتغال بهذه الامور »

وطبعي ان امثال هذه المعاملة توجب الغيرة وتبعث على اساءة الظن . واوثر بعضهم صدر السلطان فبت العميون على ابنه حتى في سراي يلدز . والبرنس محمد سليم افندي مع ذلك يعتقد ان لا سبيل الى انقاذ الدولة العثمانية غير الاصلاح على الطرق الحديثة وهو حائل حكيم

هوؤلاء سبعة من أبناء السلاطين قد يقضي الحكم اليهم الواحد بعد الآخر ولكنهم لا يتولونه الا وهم شيوخ لا اضطراب كل واحد ان يتدرب حتى يأتي دوره عملاً بقاعدة التوارث المتبعة . فاذا لم يحدث تغيير فجائي لا يتولى السلطنة سلطان عمره اقل من سبعين سنة

اقترح

على مجلس البوقان

ان الدولة العثمانية اليوم في دور الاحتفال وقد اخذ نواب الامة يطورون سبيل اصلاح شؤونها الادارية والسياسية والاجتماعية يدرسون المشروعات و يضعون التقارير ولا يعلم اذا كانوا ينوون جعل مسألة توارث الملك في جملة مباحثهم وهي من الالهام والاضطراب بحيث تستدعي انتباه مجلس الامة ولا تخفى عليهم فلا يحسن التجاوز عنها . وهم طبعاً في غنى عنمن بلههم او يرشدهم ولكننا رأينا ان قول كلمة لها توافيق ما في خواطرم والا فلا ضرر منها

ان توارث الملك في الدولة العلية يحتاج الى اصلاح وتعديد . فقد رأيت انه كان ينقل في الاعتقاد من الاب الى الابن . ثم صار ينقل الى الارشاد . وظهرت رغبة بعض السلاطين في ارجاعه الى ما كان عليه في اول الدولة اي ان امود يحصر في الابناء دون غيرهم لما في ذلك من ربح المارح . الاممادة من هذا حاله لا طس ومهمهم في شبابهم واولئ كم ولتهم بدلا من ان . اول السلطنة الى الشيخ . وقد يعرض على ذلك « ان الشيخ اقرب الى التعقل وصحة السر ولا سيما من عاين حكمة دستورية واصبح الحن والمقد في ابدي الامة ولا يرجح السلطان ولا يعرف لانه هو وورائه يمدن فوارث مجلس الامة .» كان المعارض لا يعلق على مدح . انك كبراهمية وهو من الاهمية في مكان عظيم ولا سيما في الدولة العثمانية لما في الامان من الاعمارات التي لا مثيل لها في سائر الدول الدستورية واحصا الاعتبار الديني في امم جمهور الامة قد ائتم له من العود الشخصي على فلوب الناس فينرب على تلك الاعترافات الممع او السر تبعاً لاحلاق السلطان واهوائه . ما عدا اشتراكه مع الامة في درس الامور الناعة ودخوله في اعمال وزرائه . ناهيك بما قد يكون له من القدوة الحسنة او السيئة لان الناس ميالون الى التشبه بملوكهم فاذا كان ملكهم نبياً نديوا او كان ميالاً الى العلم نعلموا او الى غير ذلك تشبوا به . غير ما قد يثب في نفوسهم من الخلال والسجاييا لاجتماع الناس حول ملكهم . ولا وه وبمقدونه

فالسلطان في الدول الملكية الدستورية لا يستغف بتأثيره على الدولة والامة وان كان ذلك التأثير اشد كثيراً في الدولة الملكية المطلقة او تكون كلمة الملك شريعة الحاكمة ولكمها في الدول الدستورية عتيقة الاهمية ايضاً . فاذا خبر العثمانيون في توارث الملك في دولتهم

بين ان ينتقل الى الابناء في الاعقاب او الى الارشد على الاطلاق فاي الوجهين يجب ان يختاروا ؟

اذا اختاروا التعاقب في الابناء فقد قيدوا السلطة بشخص معين قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً وربما كان غلاماً تضطر الدولة لاقامة الاوصياء عليه ولا يدري ما يكون من شأنه بعد رشده - قيد انفسنا بذلك وبين ايدينا من اعمامه وابنائهم من هو جدير بالملك وقد ظهرت فضائله واتصفت مناقبه وظهر للآل انه لو تولى الملك لانقاذ الامة والدولة فوائد جمة

واذا اختاروا الارشد فانهم يسلون من نزق الشباب اذ الغالب ان ينقض الملك على هذه الخطة الى الكحول والشيخوخة ولكن الشيخوخة لا تغير فطرة الانسان فتنتقلها من الشر الى الخير - وقد يتفق ان يكون اكبر ابناء السلاطين سائاً ضعيف الرأي اوفيه ميل الى الدسائس او المطامع او نحو ذلك مما يؤول الى عرفته - ساعي مجلس الامة تضطر الى الرضوخ او الخلع او غير ذلك مما يوجب القلاقل

فدري من ذلك ان كلا الطرفين دعوى لا يخلو من الخطر - فيتبادر الى الذهن انه لم يبق الامة خير من ان تخلص الطغمة من الاسرة الملكية وتختار وجلاً يملكها تعتقد فيه الكفاءة لقيام بشؤونها كما من السلطنة في صدر الاسلام . . . ولكن ذلك لا يتأتى ولا فائدة منه اليوم ولا سبيل اليه - فلا بد لنا من الاحكام بسلالة السلاطين العظام ونعهد الى سبيل وسط بين الحالتين فنجعل الملك حقاً لكل بالغ من ابناء السلاطين على ان نتوقف مبايعته لولاية العهد على قرار مجلس الامة ومصادقة السلطان ووزرائه - وطبعي ان الامة لا تجمع على اختيار واحد ما لم تتفق انه افضل سائر المرشحين لمصلحتها ومصصلحة الدولة - ومن فوائد هذه الطريقة انها تجعل عرش السلطنة جعالة للسابق من اجاء السلاطين في طريق الفضيلة والتمتعل وخدمة مصلحة الامة ورفع شأن الدولة

ذلك هو الاقتراحنا نعرضه على مجلس الامة بالايجاز - ولا نبحث في كيفية التشريع لولاية الممد او كيفية الانتخاب ولا ما يجب اجراؤه للتولية او القسوة بين الآخرين فانها من التفاصيل التي يمكن العود الى بسطها وليس الموضوع مما يذهب الى الجملة ولكن يجوز عرضه للبحث - فاذا وافقت الامة النهائية الى هذه الطريقة في توارث الملك نكون قد اتت اصلاحاً في الحكومة الدستورية لم يوفق اليه سواها والله المستعان

الازهر

تاريخه وعلومه وتلاميذه

نهضة طلبة المدارس في الشرق

ضجت القاهرة بمطالب الازهريين واحتجاجاتهم واختلفت اقوال الكتاب بين مدحج ومعتد . وعندنا ان قيام الشبان وتكاتفهم في التماس حق يطلوبونه او دفع جور يستقدونه انما هو من ادلة الحياة الاجتماعية يتعود بها الشبان الاجتاع والاعتماد ومعرفة الحق والواجب وقد يتحلبها شطط يصلح مع الزمان وانما المرة بالاساس . فاذا كان قيام اولئك الطلبة مبنياً على مجرد اعتقادهم انهم مظلومون وان لهم حقاً يطلوبونه بلا تبرير او اغراء فنلك هي الحرية الشخصية بشرط ان يكون قيامهم بمكينة ونقل

وقيام تلامذة المدارس على اساساتهم او اولياء مدارسهم انما هو من محدثات هذا النعند . وهو كثير الحدوث في أوروبا من عهد نير . ان في الشرق قانه حديث العهد وأول من اقدم عليه طلبة الطب في المدرسة الكلية الامبركالية في بيروت منذ نيف و ٢٥ سنة فقد قاموا بصوت واحد يطلبون بعض الحقوق المطلقة بدروس المدرسة وشهادتها وعددهم ٤٥ شاباً ونحن في جنهم . فاكبرت عمدة المدرسة احتجاجهم وعنده من فيل الطيش فامكرته عليهم وكفتم الاعتذار او الخروج من المدرسة فابوا الاعتذار . وانتهت تلك الحادثة ببقاء معظم اولئك الطلبة خارج المدرسة وتفرقوا في الارض . فجاء بعضهم مصر وذهب آخرون الى الامتانة نالوا شهادتها الطيبة ونزع آخرون الى أوروبا وامريكا وقد عمل بعضهم عن الطب الى التجارة او المحاماة او الصحافة او خدمة الحكومة او غيرها . ولهذا الحادثة تاريخ لا يخلو من العبرة ربما اتينا عليه في فرصة أخرى

ولما اطلقت حرية المطبوعات بمصر في اواسط عهد الاحتلال اخذ الناس يتعودون الحرية الشخصية وانتشرت هذا الحرية في المدارس الكرى وتعود تلامذتها المجاهرة بافكارهم ووافق ذلك قيام الحزب الوطني المعارض لسياسة الحكومة فاضم اليه تلامذة المدارس الاميرية . وقد احيا هذا الشعور فيهم على الخصوص المرحوم مصطفى كامل بالعاشرة ايام التلمذة ثم بالخطب في الاندية ثم في النوادي فاسبحوا ينظرون الى اجراءات الحكومة في

مدارسها نظر المنتقد واكثر ما كانوا يخلون ذلك خيطاً من المستدلوب سكرتير لمقاربة
 المعارف لا اعتقادهم انه مصدر متاعبهم وتوهموا انه يعتمد اداهم . فترعب على ذلك
 قيام تلامذة مدرسة الحقوق للاحتجاج او المطالبة منذ بضع سنين والهد بها غير بيد
 وكنا نحس هذه النهضة الاجتماعية لم تتجاوز تلامذة الحقوق لانهم يشودون معرفة
 الحق وبسبل عليهم المطالبة به ذراي قد تجاوزتهم الى المدارس الاخرى حتى بلغت الى
 الازهر وقد اشتهر تلامذته منذ انشائه بالسكنة والادنان لا يحركون ساكناً ظلموا
 بالاس طلبون من ادارة الازهر مطالب شائي على خلاصتها في آخر هذه اللقاة . ونبدأ
 نبذة في تاريخ هذه المدرسة الكبرى ووصف احوالها
 تاريخ الازهر وطوره

بنى الازهر القائد جوهر فاطم مصر للخلفاء الفاطميين في اواسط القرن الرابع للهجرة
 وكان المرض الاول من بدائه اقامة الثمار الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاحتلاط
 السياسة بالدين في الدولة الاسلامية من ذلك العهد . وكانت هذه الشيعة قد قلت
 الامرئين تحت سلطة العباسيين من قتل وتوفي فلما تاتي طا تغلبها على مصر جعلها
 عاصمة دولتها وانشأت للقاهرة مقعلاً لحندسا والجامع الازهر لتأييد مذهبها لان العامة لا
 تحكم بقل الدين . وكان لمصر يومئذ على مذهب الامام الشافعي لان هذا الامام
 قضى اخريات ايامه بمصر ومات فيها وقد . مبره في ضواحي القاهرة . وكان الفاطميون
 يمتدحون بهذا المذهب ايضاً واما العباسيون فكانوا على مذهب ابي حنيفة . فتوافق
 الفاطميون والمصريون في المذهب فكان على القاطنين تأييد سلطانهم وتوسيع دائرة نفوذهم
 فقرروا الفقهاء والسماء واستقدموهم من سائر اقطار العالم الاسلامي واجروا عليهم الارزاق
 وفرقوا فيهم الاموال . وكانت اكثر مجالسهم تعقد في الازهر على طلبة الفقهاء في ذلك
 العهد فتزاحم فيه الاقدام وكانوا كلما شاق بهم وسوء مآلهم ينشئون بجانبه ويوسعون
 دوره حتى امتلأت سنة الآن نحو ١٢,٠٠٠ متر مربع وكانت اقل من نصف ذلك .
 ونضاعت اساطينه مراراً وكان عددها يوم بني ٧٦ اسطوانة فاصبحت ٣٧٥ اسطوانة
 متفرقة في اجزائه . وصارت ابوابه تسعة

وكانت اعطية الخلفاء لفقهاء في اول الامر على غير قياس او ميقات . فلما اقتضت
 الخلافة الى الوزير ملته ثاني الخلفاء الفاطميين سنة ٣٦٥ هـ امر وزيره يعقوب بن كلس

ان يرب الفقهاء ارزاقاً معينة وان يبنى لهم منازل يجيئون فيها بجانب الجامع • وكانوا
يأتون المسجد في بادىء الرأي لصلاة الجمعة وقراءة الفقه على رأي الشيعة والوعظ
والمباحثة فتدربوا من القراءة الى التعليم حتى اصبح الجامع مدرسة كبرى أكثر دخلها
نماؤه لها الخلفاء والامراء ويخدر دخله السنوي اليوم بشهرين ألف جنيه
علوم الازهر

ظل الازهر مدرسة شيعية طول خلاف الفاطميين (نحو مئتي سنة) حتى غلبهم صلاح
الدين الايوبي على مصر سنة ٥٦٧ هـ وكان سني المذهب وليس له بد من مباينة شريعة
بنته في منصبه فبايع الخليفة العباسي في بغداد وخط له في الجامع الازهر • وكان صلاح
الدين على مذهب الامام الشافعي فلم يضطر لتبديل كثير من طرق التعاليم وقبل الناس
سلطته على اهون سبيل • على انه لم ير له مندوحة عن مراعاة مذهب الخلفاء العباسيين
وهو مذهب ابي حنيفة ورأى بحكمته وسداد رأيه ان يكنسب ولاء سائر المسلمين فاجاز
تعليم المذاهب الاربعة كل مذهب محضر • اهله • قال ذلك الى اتساع شهرة هذه المدرسة
وتحاطر اليها الطلاب من اربعة اطراف المسكونة • ولم يبق التعليم قاصراً فيها على الفقه
وعلوم الدين والفقه ولكنه تناول شيئاً من الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية
وما زال ذلك شأنها في ايام السلاطين الايوبيين ومماليكهم حتى جاء السلطان سليم
العثماني وفتح مصر في اوائل القرن العاشر للهجرة ثم استبد الامراء المماليك في الحكومة
واشتغل الناس عن العلم • وكان العنصر العربي قد ضعف شأنه في سائر المملكة الاسلامية
الا في مصر لان مدرسة الازهر كانت اكبر وسيلة لاستيفاء الفقه العربية حية لتعليم العلوم
الدينية والاساية لكنها اقتصرت يومئذ على هذه العلوم واهملت سواها من الطبيعيات
والرياضيات

هل ان فضل الازهر في احياء الفقه العربية لم يكن قاصراً على لشرها في الديار المصرية
او ما جاورها من البلاد العربية لكنه شمل سائر البلاد الاسلامية • فقد كانوا يعدون على
مدرسته من بلاد الترك والمغرب والترك واليمن وزنجبار والهند وافغانستان وغيرها •
وقد رغب الناس فيه لانه كان يعلم الطلبة مجاناً ويقوم بتفقيهم من الطعام واللباس والمأوى
فضلاً عن امتيازهم بمهارة الاساتذة • فكان اعظم العلماء المسلمين في الاجيال الاسلامية
الوسطى يبنون من مدرسة الازهر • وكان المخرج في هذه المدرسة مزينة وفضل على
المتخرجين في سائر المدارس الاسلامية

وما زالت علوم الازهر قاصرة على الدين واللغة الى الوثبة الثانية من هذه النهضة بعد الحوادث المصيرية اذ اهتم القلاء من ولاية الامور بادخال بعض العلوم الحديثة ونحوها مما لا غنى عنه في مجاراة تيار التقدم في هذا العصر . ولكنهم خافوا ان يفاجئوا الناس بهذا الإصلاح لما رسخ في اذهانهم من آثار الصور المظلمة من قبح العلوم الطبيعية وما يبنى عليها واتهام اصحابها بالكفر . فرأت الحكومة ان تمهد ذلك بتقوى من كبار الفقهاء فاستفتت المرحومين الشيخ محمد الانبائي شيخ جامع الازهر والشيخ محمد لبناء مفتي الديار المصرية في « هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالمهندسة والحساب والميتة والطبيبات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف » فاجاب الشيخ الانبائي جواباً مؤرخاً في اول الحجة سنة ١٣٠٥ هـ خلاصته جواز تعليم تلك العلوم مع بيان النفع من تعلمها وصادق الشيخ البناء على هذه الفتوى بتاريخ ٧ منه ثم نهض المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الازهر في هذا السبيل كما هو مشهور . ومع هذا وذلك لم يدخل من هذه العلوم الا منها من عهد غير بعيد . واليك جدول العلوم التي تعلم في الازهر الآن وهي **تقسم الى وسائل ومقاصد** . اما الوسائل فهي :

التدوين	مصطلح الحديث
الصرف	الحساب
المعاني والبيان	الجبر
البدع	المروض
المنطق	القافية

والمقاصد يراد بها العلوم التي يرجى الوصول اليها بعد التمكن من الوسائل وهي :

علم الكلام والتوحيد	اصول الفقه
علم الاخلاق الدينية	تفسير القرآن
الفقه على المذاهب الاربعية	الحديث

كل هذه العلوم كانت تعلم في الازهر قبل هذه النهضة فاضافوا اليها العلوم الآتية :

صناعة الانشاء	الجغرافية او تقويم البلدان
الفقه متناً وأدباً	التاريخ
مبادئ الهندسة والجبر	علوم عقلية
الكيمياء والطبيعة	الخط

ولو واجبت اسماء الكتب التي تعلم هذه العلوم بها لرأيت أكثرها لديها يحتاج الى تعديل حتى يوافق روح العصر

على ان ما بذله المرحوم الشيخ محمد عبده في سبيل ترقية الازهر وان لم يأت بالثمر المطلوب فقد نبه اذعان الطلبة لمطالعة كتب التواريخ والطبيعات وغيرها من العلوم الحديثة فالمفلاء منهم يطالعون تلك العلوم بانفسهم او يقرأونها على اهلها . وثناً في تلامذة الازهر حرية البحث وحسب الاطلاع والتمييز بين النافع وغير النافع من العلوم . فكان الشيخ رحمه الله حذب قوسهم ورق اخلاصهم وعلمهم كيف يتعلمون ويتأتم هذا الاصلاح رسمياً في قوانين هذا المدرسة

طلبة الازهر واساتذته وشهادته

وتلامذة الازهر الآن يزيدون على عشرة آلاف تلميذ يقسمون الى فرق باعتبار المواطن ثم كل فرقة بمسكن مؤلف من غرف يصبرون عنه بالرواق والاروقة بالازهر ٢٧ رواقاً ١١ لاهل القطر المصري تقسم باعتبار البلاد او المذاهب كاروقة الصعيدة والبحيرية والقيومية والشرافية والحسية والحالية وغيرهم و١٦ رواقاً للطلبة الوافدين من خارج القطر ولهم الشوام والمغاربة واهل الحرمين وجاوه والسنازية والاراك والنجبة والاكراد والهود والبوارة والحداد وغيرهم . وقد فصلنا ما كتبهم في طلال الثالث من السنة الخامسة عشرة وتختلف الاروقة صفة باختلاف اهلها على ان اكبرها رواق الازراك ورواق الشوام ورواق المغاربة والصعيدة . واكثر الطلبة على مذهب الامام الشافعي واكثرهم من المصريين فان غير المصريين لا يتجاوز عددهم $\frac{1}{10}$ من المجموع

ويقسم التعليم في الازهر الى ثلاث درجات ابتدائية وثانوية وانتهائية كما يستدل من الشهادات التي ينالها الطلبة وهي ثلاث : الاولى شهادة المعافة بنالها من العام في الازهر ثلاث سنوات وقدم الامتحان اللازم . والثانية الشهادة الاحلية بنالها الطالب بعد ان يقضي في الازهر ثمانية سنوات على الاقل ويقدم الامتحان وهي الشهادة الاحلية التي كانوا يحصلونها قبل ادخال النظام الجديد والفرز منها المجازاة الجوامع وخطاب لهم اطلاع على احكام الدين . ويجوز تعيين اصحاب هذه الشهادة في وظائف الامامة والخطابة والوعظ في المساجد لتعليم العامة وليس لهم حق التدريس في الازهر . والثالثة شهادة العالمية بنالها الطالب بعد ان يقضي في الازهر ١٢ سنة ويجوز لحاملها التعليم في الازهر

ومع كثرة طلبة الازهر لا ينال شهادته في العام الا قروقلون لانت اكثر الطلبة يخرجون منه قبل اولى الامتحانات . ولا يتقدم للامتحان غالباً الا الراغبون في خدمة

الحكومة بالقضاء الشرعي او التدريس . على ان عدد المتقدمين للامتحان يزداد كل عام
والمدرسون في الازهر ثلاث درجات عدهم جميعا ٢٥٥ مدرسا ولكل درجة علوم
يدرسونها . ويقسم المدرسون بالنظر الى المذاهب على هذه الصورة :

١٠٠ من الشافعية

٧٧ « المالكية

٧٦ « الحنفية

٢ « الحنبلية

وكان مشايخ الازهر يتصرفون في شؤونه من تلقاء انفسهم الى عهد غير بعيد فشكت
الحكومة سنة ١٣١٢ هـ مجلسا سمته مجلس ادارة الازهر مؤلفا من خمسة اعضاء تنتخبهم من
كبار العلماء ويكون شيخ الازهر رئيسا عليهم عند الاجتماع للدولة . ولهذا المجلس النظر في
ادارة شؤون الازهر علميا وادبيا وماليا

مطالب الازهر في اليوم

وما زال الازهريون سائرين في دروسهم حتى انشأت الحكومة في العام الماضي مدرسة
القضاء الشرعي وجعلت علومها على قسمين قسم عال تقترح فيه القضاة والمفتون وقسم ابتدائي
يخرج منه كتبة المحاكم الشرعية وغيرهم . وكانت هذه الوظائف قبلا يتناولها تلامذة الازهر
فاصبحوا لا يطمعون الا بالوظائف الضعيفة التي لا مستقبل لها ورأوا من الجهة الأخرى ان
الذين يتدرجون في سلك مشيخة الاسكندرية يقتصون من الرواتب اضعاف ما يقتضيه
اخوانهم الازهريون . فقام الازهريون واعانتهم الجرائد في طلب الاصلاحات لزيادة العلوم
وغيرها فاجريت الاصلاحات فيه وقسم طلابه الى درجات وصفوف وثقورت الكتب التي
يطلب منهم الامتحان فيها لكنهم لم ياتوا بالمعلمين الا كفاء لما ادخلوه من العلوم المصرية .
ونظر الازهريون من جهة اخرى الى ما يتناولونه من الجراية او الوظيفة او الراتب بالنظر الى
مدرسة القضاء الشرعي وغيرها والى الاوقاف الخاصة بالازهر فاعتقدوا انهم مظلومون .
فهذا السبب ولاسباب اخرى نفهم من خلال مطالعهم اضربوا عن الدروس في اواخر
يناير الماضي ورفعوا الى لجنة الازهر المطالب الآتية بنصها :

اولا : ان يناط التدريس في كل سنة باكفاء ماهرين في العلوم التي يعهد اليهم
تدريسها وان يرعى في توزيع الدروس على سنينها قوى الطلبة والزمن الذي تدرس فيه
مع بذل الوسع في سرعة الوصول الى النتيجة المطلوبة في تلك العلوم
وبادخال النظام الجديد في الازهر اصبح طلابه في حاجة شديدة الى الحصول

على الكتب التي لم يعد تدريس علومها بالازهر من قبل والى ادوات فنية - ومعلوم ان العدد الكثير من طلابه قد يكونون في اضطرار الى ما ينقون في هذا السبل - وهم يرون ان احوانهم طلاب المدارس المجانية كالازهر لا يحصلون على تلك الكتب والادوات من غير مقابل الا لانهم طلاب علم فالحري ان تكون هذه الميزة شاملة لطلاب الازهر الذين قطعوا اقسامهم لتحصيل العلوم الدينية و اضافوا الى ذلك تحصيل العلوم الحديثة وليس بصير على حكومة الجناح العالي الخديو الذي يذل الوسع في ترقية شؤون المعاهد الدينية ان تساعد اولئك الطلبة بمنحهم تلك الكتب والادوات بالمجان حتى تبعد عنهم تصرف الباعة في اثمان هذه الاشياء فيعرضونها متى راوا اقبالاً عليها كما انه ليس بصير على الحكومة ان توسع نطاق مكتبة الازهر حتى يمد الطلبة فيها الكتب التي تزمهم لبتغوا بها على ان يردوها فلا يخرج صدر التقدير من الطلبة اذا خالت يده عن الحصول على ثمن ما يريد شراءه من الكتب لهذا يتقدمون الى اللجنة بالطلب الآتي وهو :

ثانياً : ان تصرف كتب العلوم الحديثة والادوات الفنية للطلبة بالمجان وان يوسع نطاق المكتبة الازهرية بحيث يكون فيها العدد الكافي من الكتب التي تدرس في الازهر ويباح لهم الانتفاع بها طويلاً

وبالرجوع الى النظام الجديد يعلم انه جعل نيل الشهادة الاولى منوطاً باداء طالبها الامتحان في ثمانية عشر عاماً وباط نيل الشهادة باداء الامتحان في اكثر من عشرين عاماً ومع هذا هو خلو من ان يجعل للحصول على احدهما اي حق مع ان الحاصل على الاول يكون قادراً على ان يقوم باعمال المأذونية والكتابة في المحاكم الشرعية المركزية والاقواف وادارة الازهر مثلاً - كما ان الحاصل على الشهادة الثانوية بمنقضى هذا النظام يصح ان يمد اليه التدريس في مدارس الاوقاف الخيرية والخطابة في المساجد والوعظ في الامصار والكتابة في المحاكم الكلية الشرعية اذ الاول يكون قد جاز الامتحان بنجاح في علوم تجويد القرآن الكريم والتوحيد والفقه والاخلاقي الدينية والسيرة النبوية والحديث والصرف وعلم الشرع والبيان والانشاء والخط والاملاء والمنطق والحساب والتواريخ وتقويم البلدان وقواعد الصحة والثاني يكون قد جازه في علوم الحديث والتوحيد والفقه مع حكمة التشريع والتوثيق الشرعية والنحو مع الوضع والصرف والمعاني والبيان والبدع وادب اللغة والانشاء والمنطق وادب المناظرة والميفات والحساب والجبر والمهندسة ورسم الاشكال والتاريخ وتقويم البلدان ونظام القضاء والادارة والاقواف والمجالس الحسينية لهذا يسط الطلبة ايديهم الى

الجنة بالطلب الثاني وهو :

ثالثا : وضع امتيازات لحامل الشهادات الاولية والثانوية بان يجعل للاول الحق في أن يعين في وظائف المأذونية وكتابة المحاكم الشرعية المركزية والاوقاف وادارة الازهر ويجعل الثاني الحق في ان يعين في وظائف الخطابة في المساجد - والوعظ في الاسعار وكتابة المحاكم

ان مساواة افراد اهل الطائفة الواحدة معا ياعدت امكنتهم من العدل الذي تنتظره امة مختصة من حكومة تامة على رقي امتها فاحر طلاب العلوم الدينية وم على تمام الاخلاص لاهلهم المحبوب ساهون في تحقيق رغباته الشريعة عندهم والاقتراب من امانيه العالية فيهم ان يخلصوا منه العدل بين اهل الازهر الشريف وباقي المعاهد الدينية في مراتب الطلبة والمعلماء لان طلبة اليوم هم علماء القديرون لاهلهم شأن العلماء الآن انما هو اهتمام بشان انفسهم فدا لهم يهدون لارجلهم مواضعها ليل الخطو ويتزودون في شباب سنهم لسفرهم الطويل الذي سيفطمونه فيما جاوروا من امانة الله . وقد رأوا ان لا تناسب بين اهل الازهر وغيرهم من المعاهد الاخرى فيما ذكرهم اذا قارنوا بين مرتب العالم بالازهر وهو مائة قرش وبين مرتب ابيه الذي فخرج معه في وقت واحد ثم ادرج في سلك علماء الاسكندرية وهو ثمانمائة قرش يمدون ان النسبة بينهما كسبة واحد الى ثمانية وهو فرق لا يبرره باعد المهدين . وربما كان هذا من البواعث على غرس ما لا يحمد غرسه بين اهل العلم الديني وم اول من يجب أن نعيرس بينهم الاخلاق الفاضلة وان يربى فيهم حب المساواة ووجود النسبة في مكافاة العاملين على عملهم حتى لا يوجد هذا الفرق العظيم بين مرتب العالم بالازهر واخيه الذي يسواه من جهة ومن جهة اخرى فان مرتب العالم بالازهر لا يقوم بالكفاف من مطالب الحياة ولو كان من المفتشين فلا يجب اذا جرت الحاجة بامثال هؤلاء الى التبذل في طلب العيش واهراق ماء الوجه في استكمال مطالب الحياة من غير هذا الوشل ومتى وصل الامر بالمعلم الى مثل هذا الحد فقد سقطوا من منصة الاحترام وهو اول العوامل في تقوؤ ارشادهم والاستجابة لندوتهم الى الصلاح وتكون عبارة ذلك ضياع النائدة من مهنة الازهر الشريف التي يؤديها الى العالم الاسلامي اذ هذه المهنة العظمى لا تؤدى على اكن وجه على بد مبتذل ساقط الكرامة بل تنسب الرزق بكل الوسائل ولو كانت لا تنفق مع شرف العلم وكرامة العلماء . لذا يرون من الواجب عليهم ان يرضوا الطلب الاتي وهو :

رابعا : ان تناسب المراتب بين الطماء والطلبة في كافة المعاهد الدينية تناسقا مقبولا
(انتهى نص المطالب)

فما وصلت هذه المطالب الى الحكومة عينت لجنة تنظر فيها فقررت طرد الذين لا
يرجعون الى دروسهم لتتظر في مطالبتهم . فالتز طلبة السنين الاولى والثانية على الرجوع فانوا
الازهر في ١٦ فبراير الماضي فراوا اعلانا ملصقا على الباب هذه صورته :

« من مشيخة الازهر »

« بناء على استرحام حضرات المشايخ من سمو الجنب العالي قد انعقد المجلس العالي
لجامع الازهر الشريف بعد ظهر يوم الاثنين ٢٤ محرم سنة ١٣٢٧ وقرر الصو من الطلاب
الذين يقدمون استرحاما لمتمسكين المفروضون شرطا كما اقرر الصو عن الخمسة واثنين
وخمسين طالبا الذين سبق لهم تقديم هذا الاسترحام وقد تمهد لذلك مدة خمسة عشر
يوما ابتداء من يوم تاريخه فكل من يرغب من الطلبة العودة لدراسة عليه ان يتوجه لجامع
المؤبد ويمضي على طلبات الاسترحام المطبوعة للوحودة طرف حضرات مشايخ الاروفة
٢٥ محرم سنة ١٣٢٧ »

وهذه صورة الاسترحام

« فضيلو اقدم مولانا الاستاذ شيخ الجامع الازهر

« نلتبس من فضيحتكم استرحام الصو بما يعودتنا لتلقى دروسا كما كنا وندهو لسمو

٢٥ محرم سنة ١٣٢٧ »

حذبو بما المظم بطول الصبر والباق

فابلغوا اخوانهم المعتصمين خبره فتوافد جمهور منهم الى الجامع لمعرفة الحقيقة بلبنهم

ان الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع قد رفع استغفاره الى سمو الخديوي فقبله

وكلف طهسل باشا حماده ناظر الاوقاف ان ينوب في ادارة شؤون الازهر مؤقتا .

ورضي بعض تلامذة السنين الاولى والثانية بالشرط الذي فرخته لجنة الازهر لقبولهم

ودخلوا الدروس فاستاء تلامذة السنين الاخرى فدحل بينهم الجامع وحدث تشوشتا

آل الى الصياح والتضارب فدحل الجنود في الامر وقبضوا على بعض التلامذة وساقوهم

الى المحاكمة واهذت الحكومة سيف تحقيق الحادثة . ويدعي الازهريون ان حماده باشا

امر بضربهم وانهموا سواء ابعثا والمسألة تحت التحقيق الآن وقد اشرت اعانة الازهريين

هذه في شاعر كبار المصريين فاحتجوا الى المراجع العالية وتبرع الحامون في الدفاع عن

الازهريين وسندكر ما تنتهي اليه الحادثة

سلطة الامة

٤ - مضارها

[اعتمدت في كتابة الفصل السابق على ما تكون لدى من المعلومات بعد مطالعات كثيرة وخصوصاً في كتاب « المبادئ الأساسية للحقوق » وضعه بالفرنسية الكونت دي قاري سومير (De Varelles-Sommeres) - اما هذا الفصل فنقول عن كتاب « الحكومة الحديثة ووظائفها » تأليف بول لروا بوليه (P. Leroy Beaulieu) العالم الاقتصادي الكبير شيء من التصرف اقتضاء التركيب العربي وبلغفان بعض الاقوال التي ترمي الى اغراض في الكتاب لا محل لها هنا] - قال الكاتب :

للحكومة الغربية الحديثة **عزات خاصة عن الحكومات القديمة او الاسبورية** . وهي قائمة على انتخاب المحكومين حكمهم لمدة قصيرة بتغير بعدها هؤلاء كلهم او جلهم وقد كان للانتخاب شأن يذكر في جميع الحكومات الماسية قديماً . لكنه لم يكن يتجاوز الاشراف على الاعمال اليومية وتتيه اولى الامر الى خطاهم ومساعدتهم في مهامهم - اما الآن فهو قوام الحكومة الحديثة التي تسير برأي الاغلبية وتحسب ان اجماعها على امر كاف لجلسه مشروعاً . ومن خواصها الازدراء بالماضي والتقاليد والتهافت على كل جديد والثقة العمياء باصلاح الهيئة الاجتماعية وتخليط الادواء فيها بالتغييرات التشريعية

ولا ابحت هنا فيما اذا كان هذا النظام نهائياً وانه المضجع التاسع الذي لن ترضى الشعوب الحديثة عنه بديلاً فان له بعض المزايا وكثيراً من الاضرار . ويصعب على الفكر الجزم بالايجاب لان التاريخ يدلنا على ان الملوك والاشراف يكونون الحكومات ويوصلونها الى العزة والتمتع وان الشعوب اذا تركوا وشأنهم كما هو حاصل الآن عبثوا بها وقوضوا اركانها . ولا ادعي النبوة . لكن يظهر لي ان هذه الامم الحديثة ستعود بعد زمن وبما كان طويلاً وسد هزات عنيفة وتدارب مؤلفه الى الحكومات الملكية القديمة مع مراعاة التوازن بين الحاكم والمحكوم كما في روسيا الآن وقد وقفت سلطة الامة فيها عند حد

محمود بفضل الحوادث الحسوية التي وقعت لها وبفضل كبار الرجال الذين تولوا امرها
قتادوها الى المجد والوداد — لا حصل الدستور فانه يشجع الطامع التي لا بد ان شور
طاجلاً او آجلاً قتال مشتهاً^(١) — او كالايمبراطورية الرومانية في ازهى ايامها التي
طالت قرنين ٥٥٥٥ ولكن هنا حدس ونخبين فلتنظر الى الحكومة الحديثة ولتقهر ما
تستطيع عمله لحفظ الشعوب واتعاء المفسدة ولتقابل بين الدطوي الطوية المريضة التي
يدعها المصارها وبين النتائج التي يمكن ان تصل اليها

الحكومة الحديثة

والانتخابات لا يسبقها صوم ولا صلاة يرجع الانسان بهما الى نفسه يستلهمها
الرأى في مصالح البلد يهدوء وسكون بل تجري وسط ضجة غير متادة وهياج شديد
تيرها الاحزاب المتنافسة فتشوش على الناس آراءهم ويختلط عليهم امر هذه السياسات
المتضاربة فتخرج الاكثية من هذه المممة سورة مصطحة لا تثل حقيقة آراء مجموع
الشعب • يفوز بها الحزب الاعلى **صباحاً والاكثر تفتناً** في مدح صاعته والاكرم وعوداً
والاسخى مالا : تسير الحكومة حاتف هذه الاكثية اربع او خمس سنين مع انها خلفت
يوم اضطراب ونخمس مضي واخفى

ويقتل بالام كما يزل بالافراد اميال وهدوء فتملك امتدتها وتأخذ بجامع فلوبها فلا
تعود تلجح الا بها ورائدتها فيها الاحساس احاجه المييون فتتطرب في الشغب بها وطلب

(١) مضي على هذا القول عشرون عاماً وقد اخذ يتحقق وبدأت طلائع الحركة في
نوفمبر الماضي على اثر حديث الامبراطور المشهور وقد حاول فيه الايقاع بين الدول وتشده
بلا داع مع فرنسا في حادثة البيضاء فقام الالمان قومة واحدة واجمع الرشتاغ على ذم حكم
الفردي وقد بمرأة فادرة حركات الامبراطور الاوتو فراطية التي تكررت فارتجت النفوس وقد
كان في غنى عنها • وطلب جعل الوزارة مشولة امامه ووجوب مراقبة الشؤون الخارجية
بحيث لا يتفرد بتصرفها الامبراطور وجعل اعلان الحرب متوقفاً على المجلس • وما هذه الا
البداية • وهكذا احدثت دائماً غلطات الملوك رد فعل من جهة الشعب الى ان يستتب
له الامر فيفضلي • ولا رادع فيتوغل في الخطأ فتعود اليه الملكية الخ • ويجعل تاريخ الحكم
جذب ودفع بين الملوك والام بكاد يكون لها علامات واحدة وأوقات معينة في حياة
كل امة •

تحقيقها كالميل الى الغاء عقوبة - والميل الى الحرية الشخصية غير المحدودة - والميل الى نوع من الاعمال العمومية وانشاء سكك حديدية او ترع او تشييد ابيسة ضخمة - الميل الى الدين او عنه - الى التنظيم العمومي - الى حرية التجارة او تقييدها ... اتفق لتتجهز الاحزاب احدى هذه القصر السافهة وقد ابقى في اكد اهم ثمة التشعب بتناجته في اعرائه والوعده بارضائها

والحكومة الحديثة خاضعة لهذه الاهواء والتصورات الناقصة وهي في كل مرحلة من مراحلها تنقل الميل الذي كان سائداً وقت الانقلاب ياشد حالانه لانها حكومة الاكثرية وتعد في اجله اربع او خمس منبج مع انه بطبيعته ابن ساعة ثم يذهب - كانه توفرا له تصور جواداً راحماً فيبقى كذلك على الورق الى الابد

والواجب على الحكومات مقاومة اهواء العامة والحكم بمقتضى العقل الذي لا يتقلب كالحساس وحد الاندفاع والضغط على الهواء - ولكن الحكومة الحديثة مندجبة في الكل وليس لها شخصية مستقلة حتى تفعل - فياج عن ذلك ان هذه الاهواء يكثر عددها لانعدام الوزع واتساح المجال امامها وشعور القوم بامكان تحقيقها - وهذا سبب ما تراه في اعمال الحكومات الحديثة من اللط والخطب ولهذا يأتي التشرع فيها مضطرباً متناقضاً مبالغا فيه لجانب الحرب الغالب - يقضي كل مجلس ثلاثة ارباع وقته في نقض ما امره المجلس السابق - وقد يأتي احيانا على ضد الراي العام وقد رالت عنه الحمى وعاد اليه السكون وهذا سر انقلابه على الاكثرية المسيطرة يخذلها في الانتخابات الجزئية التي تدور على مسئلة معينة يعلم هو مصلحته فيها بعد ان ابدعا في الانتخابات العمومية فوالحق على بروجرام سياسي بكل مفصلاته ليس له فيه مصلحة مستعجلة

اضل الى تغير المبادئ في الحكم تبدل الموظفين للتوالي تجد ان الحكومة الحديثة ليس لها سلسلة متقولة منطقية للقوانين والوائح بخلاف ما يجب ان تكون عليه كل ادارة

(١) قال المؤلف في موضع آخر من الكتاب (حاشية ٣١٣) ان الانتخابات في الولايات المتحدة الاميركية اوضحت بما ليس هذه من مريد شأن الرشوة يتزايد استحقاقا من سنة ١٨٨٩ - فالخزان الكبيران الساندان هناك يشبهان جميعتين عظيبتين ليس بين آراء اعضائهما فرق يذكر تنازعان منه المكاسب المادية التي تأتي من وراء الاستيلاء على الحكومة

كبيرة . وقد كان هذا التبدل قديماً لا يتناول الا الوزراء وبعض ذوي المناصب العالية اما الآن فتمتد الى صائر الدوائر . اذ لما كلفت النزاع السياسي قائماً بين حزبين او اكثر يمثل كلا منها جيش من السياسيين الطامعين تعليمهم بلا ثروة ولا مورد وزق لهم ان ظهور جيش على جيش تبعه « تصفية » عمومية لمنفعة افراد المعسكر الطائر القاهر . ويزداد هذا التقلب بازدياد تأثير الانتخاب وكما تقربت الهيئة الاجتماعية من نظام الديمقراطية للحظة شوهد فيها اوضح فاضح الى ان يصير قاعدة . ولما قال الجبرال جا كسون احد رؤساء الولايات المتحدة السابقين واشدم حدة : « الاسلاب للطافرين ! » انما كان يتكلم لغة ينهجها سياسيو العالمين القديم والحديث

وعلاجاً لهذا الحال ينبغي اولاً تقليل مدة انعقاد البرلمان تخفيف وطأة السياسيين وتقل الراحة والسكينة محل الهياج والاضطراب فيخفي الشعب في عمله هادئاً مطمئناً . واذا صادف ان هذا النظام أحر الاقرار على قانون مفيد الا انه يكون سيئاً في القضاء على نعمة مشاريع خازنة او عديدة الفائدة . وتقضي بحال انكثرت الایام الاخيرة من كل فصل في انتهاء اعمالها فترج بالمشاريع التي لم يتنافس فيها في هادئة النسيان وقد يكون هذا الفصل اعمال الفصل كله

وينبغي ثانياً تصديق الأمة (اي مجموع من لهم حق الانتخاب) مباشرة على اهم القوانين بعد اقرار البرلمان عليها لان النواب عرسة لتهور والتهور وفي معظم الحكومات الحديثة ليس للشعب عليهم سلطان^(١) مادامت منهم لم تنقض وهذا مشيع في سويسرا ومعروف باسم (Referendum)

خصائص الحكومة الحديثة

الحكومة الحديثة — نظرياً — تمثل جميع اهالي البلد . فهي اذن نظرياً — اعدل هيئة في العالم . ولكنها في الواقع وكية الاغلبية — حكومة الحزب المنتصر والعدل فيها وهم لا اثر له في الحقيقة ولا يمكن ان يكون له اثر . وهي دائماً ميالة لتفضيل فريق على فريق . قد تطلع الحكومات الملكية في اعلاء منار الحق واقامة العدل وهي وان لم يقدّر

(١) وقال المؤلف في مقالة نشرتها « المجلة » الفرنسية في ١٥ ابريل سنة ١٩٠٨ اني اعتقد اعتقاداً ثابتاً ان ثلاثة ارباع القوانين التي يصدرها البرلمان تحدث في البلد ارباباً كأ واختلافاً أكثر مما تساعد على الرقي . . . وجاء في بحث مستفيض في العدد

تحقيق امنيتها كالواجب الا انه ليس في نظامها ما يوقها عن ذلك مادام الامر السامي فيها يريد الخير . اما الحكومة الحديثة فالحسبها الانتخاب وترضاها كما يرضهم الفرنسيون الآن وكما اسلفنا انها وكالة الاكثرية من الامة لا الامة باجمعها . وهذه الاكثرية الصاعدة على دفعة الدولة موقفة وطالمة ان لن يستتب لها الحال الا قليلاً ولها آراء لم تكن حائدة من قبل فهي تمل بكل قواها على سيادتها وهدم ما يشاء الخصوم في الماضي . وهي مهددة كل ساعة بالسقوط والاحزاب المعارضة تسي جهدها في تسجيده فتصبح هذه الاكثرية ونمسي خائفة على السلطة التي ما وصلت اليها الا بض شق النفس اي تحلت من يديها فتخسر شيئاً كثيراً لان ادارة الشؤون العمومية اصبحت مهنة . . . غير مجدية

فلا عمل اذن ولا مسوغ لتصورات بعض المبالغة الذي ينظرون الى الحكومة الحديثة من الوجهة النظرية البحتة فيمتحنون بكاملها وعدلها . فاتها في الحقيقة طائلة ولا تنفك عن الظلم لحظة واحدة . وقد يحاول بعض كبار الرجال ذوي النفوس الكريمة العفيفة ان يتجسوا هذه الخطاة او يطمعوا من سياستها ولكنهم لا يفلحون ويرون انفسهم

المذكور من « المجلة » للسيو ريمون بوانكاريه احد وزراء فرنسا السابقين والسيامي المشهور ما يأتي : « لقد اصبحت النواة السياسية وطيفة جولة النفع واقترح بعضهم ترتيب معاشات النواب واعطاء مجلس الشيوخ بعد الجهاد الحسني . . . موصياً عن ان تكون الحياة العمومية بايدي الجميع اذ لا يمكن شياً شيئاً اذ لا يمكن جـ . . . امة قليلة . يجب فرع السياسة من السياسيين او ينفرون بلادنا عن قريب من الحرية ويوظفون فيها الفرائز الامبراطورية يجب تقليص مدة انعقاد البرلمان الذي يحسب غالباً انه يخسر يومه اذا لم تحرك اعضاؤه عدة ساحات في الحر والصوماء كأن تقدم الامة يستلزم كل يوم قواعد جديدة وتشريعات متواصلة »

« وهذه الحركة التي لا بركة فيها وهذا الجدل الذي لا ينتهي وحس المناقشة والمناظرة من نتائجها تساؤل السلطة التنفيذية وتلاشي صورة الحكومة من اذهان الوزراء — تلك الصورة التي بطوي تمنحها فكر التضامن والشعور بالمسؤولية

« ويرداد النواب اعتقاداً بان لهم الحق في السيطرة على المصالح الادارية وتوظيف الاقارب والاصدقاء . اما الوزراء فقد اعتادوا النظر الى المسائل من الوجهة التي ترضي انصارهم . واكثرهم دهاء يستقدم مواهبه في انقاء الكلكل بدخرها خلفه ويتزوي في نظارته الى ان يعتلي منبر الخطابة فيقابل بالتصفيق . . . »

مضطرين لمطاعوة حزمهم الذي دفعهم الى مراتب السلطة ولا يزال يؤيدهم فان لم يظالموا لحيت في النفس ظلموا على كره منهم وعدوا ذلك من حسن اللياسة في سبيل استيفاء المنصب . او يلون نداء الضمير فيستيقنون وليس اطلم من حكومة لا يجوز فيها الرجال العادلون

كذلك اذا قلنا من المسئلة بلوجه النظري وضربنا صاعاً عن طبائع الانسان وتأثير الاحوال حسبها الحكومة لا تتجمل في اعمالها ولا تنطيش لان الزمن متسع اماها ولان مسؤوليتها كبيرة فتتروى وتقتصر كل خطوة من خطاها بحكمة وتبصر ولا تقدم على امر الا بعد الدرس والتصحيح . وهذا ايضا زعم باطل . فان ائمة الحكم مضطربة ابدأ في ايدي سادة اليوم وهم يعلمون ان ليس لهم الا سنتان او ثلاث او اربع لتنفيذ سياستهم وتحقيق أماني حزمهم فيشتغلون آناء الليل والحراف النهار بلا تردد ولا ابطاء قبل ان يسقطهم الحزب المزاحم فانه واقف لهم بالمرصاد يتحين خفياً يبدونهم فيقضي عليهم قبل ان يقضوا لبياتهم . هذا سر العمل المتواصل الذي نشاهده في الحكومات الحديثة فيبرئنا الاول وحده فلذا ما دققنا النظر وجدناه سطوياً اغلبه من قبيل الحركة الكاذبة ذراً للرماد في العيون وايها الناس انهم يتعاملون في خدمتهم . ومستمم الباقي مبني على آراء خاصة بهم لتتطرق فيها نصيب غير قليل فلا يتم حتى تنفض الحوادث وتعال ماخفي من عيوبه فيظلم لها الاعمال وقد سددتهم عواقبها ذنباً اذهابهم افكرة الصنع والتفسير وتجه انظارهم الى حزب آخر وهكذا الى مايسلم الله

ان الملكية الموقفة لارض او غيرها تطحن في صاحبها نار العزم وتصد عن كل سبي ثمره ذاهبة غداً الى غيره . او تمحله على انهاز القرعة ليللاً جيبه وبعثه ما استطاع الى ذلك سبيلاً . وهذا ينطبق على الحكومات وتختلف نتائج خفة او خطارة باختلاف دائرة الحكومة صغيرة محدودة او كبيرة قابلة للتوسع — ونحن نرى انها تنفع يوماً في الحكومات الحديثة

اعتبر بما يقع في بلاد حكوماتها على غير النظام الحديث : حكومات الشرق المطلقة قلها والحكومات الحديثة تؤدي الى نتائج واحدة . في الحكومات المطلقة يتمر انتظار كل آن تبعاً لارادة الحاكم المطلق فتسود الفوضى في الادارة ونهب الاموال ولكن الهب والتبذير لا يظهران في أوروبا كما في الشرق بل في صور لطيفة « قانونية » يذهب

المسال بالشاء وظائف جديدة اسسية لا حاجة اليها . باحالة موظفين على المعالي قبل الاوان . وشرب من طرق اخرى كثيرة اهمها المكافآت والاعانات والاشغال العمومية وقد زاد المبلغ المخصص للمعاشات في فرنسا مائة مليون فرنك سنوياً من خمسة عشر عاماً وزاد عدد الموظفين في هذه المدة مائتي الف على الاقل^(١) . فرغماً عن تبين نظام الحكومتين وتصاد وضعهما من مطلقة ونيابة ترى الفساد فيها متشابهاً وسببه في الواحدة هو الملك وفسائمه وفي الثانية اهواء الشعب وجهله

لم نشته من تعداد مميزات الحكومة الحديثة . ومنها واحدة مجبولة بعض الجبل ولكن استمرارها خطيرة جداً وهي كيفية نظر الحكومة الى مصالح الامة والعمل لها . الحكومة الحديثة اساسها الانتخاب والمنازعة الصيفة بين الاحزاب فلا تتجلى المصالح الاجتماعية امام بصيرتها بصورتها العامة بل تظهر لها متفرقة مبشرة متنافسة بعضها لبعض . او بعبارة اخرى لا ترى الا مصالح خصوصية - مصالح متخفية - وتقترب كالرحل الساذج ان المصلحة العمومية تتألف من مجموع المصالح لخصوصية . وهذا صحيح في بعض الاحوال فقط . فاذا عرضت لها مشكلة الملائق الحركية مع الدلائل الاجنبية مثلاً - وهي مشكلة ذات شان عظيم في هذه الايام ومختلف حلها كثيراً - انزت عليها مصالح من يتفقون من حماية التجارة او من يظنون اهم منها متفقون فان الطواغر تمددهم في بعض الاحيان وغفلت عما يعود به على البلد طام التجارة الحرة من القوة والبسر باستنهاض الهمم^(٢) . ونفس على ذلك الاعمال العمومية والتعليم الخ .

وهي لقيامها على الانتخاب وكونها وفتية ادعى الى تقدير المصالح الصغيرة القربية دون مصلحة او مصالح اكبر ولكن بعيدة فتحمل واجباً من ام واجبات الحكومة وهو

(١) ولكل موظف صوت في الانتخاب وهو معرض اكثر من غيره لمراقبة الحكومة وتضييقها انفسه بالتزوية او تضطهده فاذا اجتمعت هذه الاصوات كانت قوة في جانبها لا يستهان بها . ونسعى الحكومة الفرنسية في شراء سكك حديدية في بلادها فاذا نجحت استخدمت في الانتخاب من يدخل تحت حوزتها من المال المديدين . وفي الولايات المتحدة ترى الرئيس الطائر بعد ان اتفق حزبه في حيل انتخابه ملايين الولايات بمروراء في الحكومة اصدقاء واصدقاء اصدقائه وجيران هؤلاء وجيران جيرانهم وللخصوصية في تلك البلد الديمقراطية ما لها في اية حكومة شرقية . وهذا مثل آخر على ان الانسان لا تتغير نفسه بتغير نظام الحكومة

التحوط للمستقبل وتعيد السبل له مما كان بعيداً .

انتهى كلام المسير بوله لروا بوله . وكتابه كله على هذا النسق من الاستشهاد بالارقام والحوادث وتقديم التجربة وعبر التاريخ على التصورات الخيالية . فقد بحث في جميع وظائف الحكومة بحثاً شاملاً وخرج منه بالتتابع التي اجمالها فيما سبق مؤيدة معززة بامثلة عديدة وحلاصتها ان الحكومة النيابية ليست احسن حكومة وان فيها العجز والتعسف والامراف كما في الحكومة المطلقة وانها لا تغير اخلاق الشعب ولا تهذب طباعه بل تغير مظاهر فسادة . ومثله مما كتبه مع سائر المنظمات يصفيها بصفتها ويدفعها بطابعه وتما بتأثيرها الاعلى قدر معلوم . لقد اساء التصرف في الدين لمحول التعلق به الى تعصب اعمى ولم يفقه ذلك التعلق شيئاً في تجميل نفسه وقمع شهواته بل اكتفى من الدين ببعض الفرائض الظاهرية او بمجرد الانتساب له — افير يدونه على ان يحسن التصرف بالنظام النيابي ؟

وقد اتبعه كثير من الكتاب الى هذا الرأي قل المسير بوله وبمده واخذوا يشكون من عيوب الحكومة الحديثة وقد برزت الى حيز العمل بعد ان انجبوا بحماسها على الورق . قرأت مقالة كتبها المسير بل بوبوا (G. Heanbou) في مجلة « الحركة الاشتراكية » وكان لها صدى في عالم الصحافة الروسية اترجم منها نضمة اسرار لاث الكاتب والمجلة بمنزل عن كل ريبة ولا يمكن ان ينتميا ميل الى الملكية . « كم من مرة صرحت هذه المجلة بعجز الديمقراطية . . . من تحكم المبادي العالية في امور الحياة . ويظهر ان كل ما يحتمل القول في هذا الموضوع قد قيل ولكن كل يوم يأتينا بادلة جديدة على صحة رأينا وبقننا بان الفساد الديمقراطي لم يبلغ في زمن ما يبلغه في هذه الايام المفطرة والسلطة قد احتكرها قلة يحاولون قتل كل ميل الى الحرية في النفوس . . . »

وقال عن طائفة السياسيين انهم « لم يخرجوا من طبقة معينة من الهيئة الاجتماعية بل هم خليط من الهبات لا تضامن بينهم وبينها لان بس لهم مصالح واعمال . فيسمون في

(٢) دعي الشعب السويسري منذ عامين لتعديني على قانون العاء تجارة الكحول (Referendum) فعارضه المنتفعون من هذه التجارة معارضة شديدة حتى حشي عليه القلاء ولكنه قد اخيراً بأرادة اغلبية بينها وبين الاقلية فرق قليل من الاصوات . ففي هذه المرة ايضاً تصادم مبدأ سام فيه صحة الاعراد وخير العائلات ومستقبل الوطن مع مصالح مادية كادت تقهره

تجارهم وبنظاهرون امام الشعب بالحكمة والارادة العارضة والقادرة على التآليف بين المصالح المتعارفة وصيانة السلام الاجتماعي وتحقيق الاماني الادبية والعقلية . وما عملهم في الحقيقة الا كذب ورياء . ثم انتقد وزارة كليمنسو من الانتقاد لاستبدادها واستخفافها بالحق والعدل في حوادث كثيرة عددها واحدة واحدة الى ان قال : « لقد هدمنا الباشيل ولكن هل صلت الحال من ذي قبل ؟ هل انتهى الظلم ؟ لقد قتنا بمدة ثورات ولكن حكامنا القيصراطيين اشد وطأة علينا من الملوك القدماء ووزرائهم »

اصرار سلطة الامة

ولم يكن لاشدد هذا التشديد واجمع الاقوال والتواحد من كل طرف لو ان مذهب سلطة الامة قاصر على كونه خطأ عقلياً لا يتوجب عليه اذني عاقبة . ولكنه سبب كثير من البلايا وفي طيه اخطار جمة - انه يشجع الناس على التفتن والثورات ويبررها في نظرم فينومنون انهم اطال الحرية بمحلو لسعادة لادم والاساية . ليس للشعب الحر المطلق الحق في ابدال كلاله بغيره متى اراد ؟ ان الشعب غير ملزم بتوك السلطة ائدية لحكامه ولا السلطة الحرية للقواد . وهو حر في تغيير شكل الحكومة في كل وقت ! ومن يراجع تاريخ فرنسا في القرن الماضي يتحقق ان هذا القول اتبع بحريته فانها قامت بمدة ثورات ضد الثورة لكبرى الى ان نهياها الجهد وذهبت منها الاحلاق فتمت اخيراً بالاستبداد الدييمراطي . وفي سنة ريمس عبر مرة حديثاً كهذا : « كل حكومة شخصية معها كانت عادلة تستأثر بحق المحكم فهي حكومة غامسة حق غيرها وحكم النصب الرد دائماً كلما امكن ذلك من غير ان يكون الرد ظرف خاص او زمن معين » (الجريدة) وبين فكرة الرد وفكرة الاسترداد مسافة قصيرة جداً اذ لكل امرئ الحق في استرداد حقه المفقوب صلباً اذا كان ذلك الحق المصوب ثميناً وضرورياً له . واي شيء الحق من الحرية واعز واكثر ضرورة منها لرفق الام وسعادتها كما يدعون غير ملزمين بين الحرية الادبية والحرية السياسية . وفي جريدة اخرى معروفة نقراً من حين لاخر تعريفاً بالامير من حيث هو امير لا يمنع شعبه « الدستور » لا من حيث انه اتى عملاً يستحق من اجله الانتقاد كالاستبداد والعبث بالحرية الشخصية . كل هذا من شأنه ان يولد الحق في الصلور والكبرياء في الاذهان ويسببها للثورة مع ان الواجب المستقيم على كل امة ان ترضى بكل حكومة عادلة

اني ابحت بحثاً عميقاً ولا دخل لي في السياسة العملية ولكن هذه ملاحظات دخلت

في دائرة الواقع ولا حرج فيها على أحد من الناس

وأخر نتائج هذا المذهب الموضي أي عدم وجود حكومة مطلقاً • وروسو لم يتقدم الى هذا الحد من التطرف ولعله لم يتبعه بل يبع نتائج رأيه التحقبة كغيره من الكتاب والملاحقة يشددون رأياً ويطبقونه على ما يتسرهم أو بالأحرى على ما استوقف نظرهم في طلي الفكر والعمل وحدا بهم الى ابتداع الرأي وهم في الغالب يكونون غصاً أو يصدون تياراً وعلى كل حال يتبنون أصلاً فيصومون حول دائرة النزاع لا يتعدوها ولا يحفلون بتبني رأيهم في كل مناحيه • ثم يأتي بعدهم من يقول الرأي وقبله من كل جهة ساكن الجانبين وابطله ويستخرج منه ما شاءت حيلته وقادته اليه حرأته • قال برودون الموضي الفرنسي الشهير : « بعد ان قرر (روسو) أن السلطة لشعب وحده وان لا يتبعه الا جميع افراد • وان القانون باحاع الكل ترك هذه القضايا واحل ارادة الاغلبية محل ارادة لكل وأشار بتسمية نواب بواسطة الانتخاب يحكمون باسم الشعب ويسنون القوانين • لئلا كان الظلم الصادر من الملوك مكروهاً محفوفاً لحكمه عليه لصا ويريدنا على احترامه لصدوره عن الشعب كما قول ' • - وقال روسو ان الفرد يخضوع للقانون في الحكومة الديمقراطية الحرة لا يجمع الا لارادته • كيفما نس القوانين لمن يحكمه • ولا يسان الا من افعله ' - ثم يريد ان يكون حراً ويشعر انه وجد ليكون حراً • اني اريد القوانين ولا احرف بواحدة منها • واجتج على كل قيد تنقلبه حريتي • • (٢) وقال روسو وأراد : لا يطبع ' احد الا القوانين التي قبلها حراً مختاراً • والقوانين الاغلبية لا تتوكل على الحق بل على القوة • فلكي أطل حراً يجب ألا اضع لغير ارادتي ولن أحكم نفسي نفسي - يجب الدول عن الانتخاب وعن الملكية (٣) »

(١) - المقدم الاجتماعي ناليف روسو - الكتاب الثالث - الفصل الاول

(٢) - من كتاب « المكرة العمومية مقبولة في القرن التاسع عشر » صفحة

١٣٠ - وقد عزونا لروسو عكس ذلك في الفصل السابق استناداً على كثير من اقواله ولا يطمئن احد في استيعاب ارادته والتوفيق بينها فهذا امر متغير جداً بل متحيل لما حوت كتاباته من التناقضات الصريحة والفسطة والغمية ساعده على ذلك ما درق من قوة البيان وبراعة الاسلوب

(٣) - من الكتاب المذكور صفحة ١٤٩ (٤) - من الكتاب المذكور صفحة ٢٣٥

أي من الحكومة ينوعها

قالنوضوبون ذوو الوجود الدائمة والتفوس المضطربة والميشة المتغصنة - أصحاب
الخناجر والمدسات والقنابل المدمرة - من ترتد لذكرهم فرائص الملوك والامراء
ورؤساء الجمهوريات وكل حاكم على وجه الارض - ليسوا وحوشاً ولا يقتلون لجرح
القتل - هم تلاميذ روسو ولكن احذق منه في المنطق وأمهري في فن الاستتاج وأقدم
على المخاطر فملون لما يقولون علامة اليقين الثابت والخدمة الصادقة • ليس من غرضهم
اعدام الحياة الاجتماعية ولكن نظاماً جديداً لهذه الحياة قام في عقولهم فحرك ايديهم •
اتهم يريدون تأسيسها على قواعد أخرى ••• او بالأحرى يريدون القضاء على القواعد
والترتيبات - القضاء على الحكومة والقوانين والحيش • يريدون حياة حرة يصرف لها
الانسان مواهبه ومملكاته بلا قيد ولا شرط • • الفوضى ادراك للاجتماع لا يبقى معه
بجال للأقليات المستبدة كالكهنة والقواد والقضاة - هي ارقى تمثيل للحياة الاجتماعية يحكم
فيها المرء نفسه ويتمتع المجموع بكل انواع الحرية ••• " •

كلام في كلام شرحنا مقدمناه عن روسو والتنازع عن التلاميذ فاذا الثانية من جنس
الاولى والكل كتبه واحدة اجزاؤها متساقطة وحكمة الوضع بدقة هندسية - مما يصح
ان يكون غفراً لهؤلاء المجابين وسجلهم في نظر الناقل الحكم احق بالشفقة منهم بالبغض
والاحتقار لانهم يضعون معهم الدابة ويقدمون انفسهم للموت في سبيل ما يحبونه
خيراً للعالم ومن كان هذا شأنه استحق الاحترام بقطع النظر عن صحة رأيه وفساده وعن
نتيجة سببه حسنة او سيئة اما من اجتمعت فيه الزاخرة والمهمة العالية والرأي الصحيح
فمحقق بالاعجاب فضلاً عن الاحترام

قال سبسر : « اتا نسي غالباً ان في كل خطأ روح حق » لولاها ما وجدت الضلالة
سبيلاً الى الذهن • وأسل الخطأ حقيقة غولي في تطبيقها او لم تفهم تمام الفهم • وبعض
علي الصدق والاخلاص الا انما هي عن ائمة الحق الثلاثة في شأنا مذهب سلطة الامة
والا أنسى ذكرها - ولا أريد ان أنسى • صحيح ان الشعب لم يخلق مناعاً للملك ولكن
الملك وجد لصالح الشعب • وواجب الملك مراعاة القاسمة العمومية في احكامه ليس الا •
والشعب حق واضح في ان يحكم طبقاً لمبادئ العدل والانصاف • وله ان يرضى الطاعة

للاوامر التي لا يظهر عليها قصد المنفعة العامة او التي فيها غبن له واحسان بمحقوقه صريحين متوخياً سعادة المجتمع وقصد به ما ينبغي من التحفظ والحكمة متجاوزاً في بعض الاحيان عن بعض الحقوق ذرة المايجرة دائماً استمال العنف مع الملك من البلايا التي لم تكن في الحبان ومفضلاً تحمل اهلون الشرين = يحمل ذلك لحظ كيان وقضاء حاجته من الحياة لا تطلماً لحقوق ودية وتهجماً على سلطة لا قبل له بها والواجب على الملك اشراك اكابر البلد في الحكم لاهم ادرى بمسالحها وطرق اتحادها ففان كانت الامة على جانب من العلم والمدنية اشرك معهم الآخرين مانحاً كل فرد منهم من السلطة على قدر كفاءته واستعداده

هذه حقائق معروفة منذ القدم اخضعها روسو واطلقها ونشدها كثيراً فصادف كلامه هوى في الاكثية وارضى البثلين بحب الذات وهم معظم الناس فاقنعهم بان لهم كذا وكذا من المزايا والحقوق فزاد حبهم لذواتهم وانحسرت بهم باضهم لان هذا الداء الخبيث نحو بالتعلق والحداد او بمقارنه الانسان نفسه بمن هم دونه فيترأى له انه شيء لا كبير هذا سبب انتشار تفكير روسو **وأصل الكبرياء** انبثت في صدور اهل هذا العصر فلو أنهم التزموا ريدل السعادة والتفادع بدل الاساءة تراهم قائمين بعضهم على بعض العمل على رأس المال ، و « الافكار الحرة الجديدة » على « الافكار البقية القديمة » حتى طاف سيل الفتن الدنيا وتزعزعت اركان كل سلطة وايقنا ان هذا العالم الاروبي صائر الى الفوضى والخراب ، واقه يفل المتعبرين يوسف كرم

قصة مجرم

اشأ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي مقالة يخاطب فيها مشوقاً ويشت أن لهذا المجرم شركاء في جريمته وهؤلاء الشركاء هم احواءه وانتمتع والحكومة بعث اليه الناطم وهو مدني لهذه القصيدة برهد فيها راية ويستشهد قصة اياها حدثت قبل ايام معي لعص المجرمين :
يا صاحب النفس الذكية والفتى الـ داعي الى الاصلاح والخبرات
لا فض فوك ولا برحت مؤيد الـ آراء فيا صادق « النظرات »

(١) اشارة الى مقالات بشرها الكاتب في صحيفة الوهد تحت عنوان الظلمات

اضرب على نفثات (هوجو) انه
 أو (فيلسوف الروس) أو حد عصره
 واحمل على اهل المظالم حلة
 وأعد لنا عهد (المري) والالى
 كانوا لأقبحهم وحسن خلافهم
 ويرون تربية النفوس على التقى
 ولكم أنكروا سطهم واستمرخوا
 لاني فوق العدل الراحمة الى
 ان تقتلوا يا قوم يوماً فاقبلوا
 أو تقدموا شيئاً بضر فاعدوا
 في كل يوم تصبون مشاقاً
 ونرى السجون على تعددها قدام
 ونرى لكم خوف الطعام وسطهم
 فهل استتب الامن في الدنيا وهل
 وهل الجرائم لم تعد تترى وهل
 لو أنصف الناس استراح قضائهم
 والناس ما داموا على جبل فلا
 لا تحرمهم سنة التعليم واه
 اعطوهموا بدلاً من الجلال إذ
 قد كلت يافق هدم النفثات
 ربة اليراع الساحر النفثات
 من دونها الحلات في النزوات
 كانوا الى الاصلاح خير دعاة
 لا يفرعون الطير في الوكنات (١)
 اول من الاعدام بالالات
 من جور حكاهم وطلم قصاة
 إنسان بالانسان في الرلات
 جهلاً غدا مستحكم الحقائق
 من النفوس وطبوا العلات
 ونمكنون الجبل في الرقات
 ثلاث نامل البي والرعرات
 حاورت بسنة بكل جهات
 ت الهدد آمن المحميات
 سكف الجناة وسالموا المهجات
 والتصف لا يأتي بغير حعاة
 غلّ بردهوا عن الشهوات
 دهم الى الخيرات والحسنات
 ساقاً يقوم فيهم الملكات

(١) فكتور هوغو الشاعر الفيلسوف الفرنسي مؤلف كتاب البؤساء.

(٢) تولستوي الروسي رأس الفلاسفة

(٣) اسارة الى بيت المري :

ولا ننجمن الطير في وكناتها بما وضعت فالظلم شرّ القبايح

الله رحمنٌ فكونوا مثله رحماء بالإنسان في السفطات
لا تنصبوا هذي الماشاق واجلوا دور العلم فيحة الساحات
فلرب مدرسة تشاد قهلم الـ حن الحصين وقشع الظلمات

اتي لأذكر قصة عن مجرم
ففى يرى الآياه فيها عبرة
حكم القصة على فتى بالموت إذ
فأثوا به عند الصباح مكبلاً
أخذوا ماله عليه وأوصدوا
ودنوا به من آلة سوداء قد
وتلوا عليه الحكم وهو مردوخ
سألوه قبل الموت عما يشهى
لصكته بين الجوع رأى له
فبكى وقال دعوا الحزينة لحظة
فدنوا بها منه فقال تشجي
مدتي لسانك صكي أقبله ولا
مدتي لسانك انه عذب وما
مدت له منها اللسان ولم تكن
فدنا يقبلها ولكن صرخة
نظر الجميع الى الفتى فإذا به
لوم يكن هذا اللسان مشجماً
هذا انتقامي منك يا أمي ولا
إهمال تربية البن جناية

فاضت لمدى تذكرها عبراتي
وتكون للابناء خير عظات
نسل امرء ليفوز بالسرقة
ما بين فرسان وبين مشاة
في وجه ابواب كل نجاة
نصت لاعدام الأثيم العاتي
تبدو عليه صفرة الاموات
هجت هباً عجلوا بميتي
أما تروح بأسوا الخلال
كيا أقبليها قيل وفاتي
يا أم هذي آخر اللحظات
تبصكي فتوي لا عمالة آت
أربى الى القبلات في الوجنان
تدري بما للابن من نيات
منها دوت والناس في دعاب
قطع اللسان وقال ذي الكبر
لي في الجرائم ما قدت حياتي
لوم عليّ وهذه ثرائي
عادت على الآباء بالويلات

فواد سليم

صباح الغد

الوقاية من الجدري

نود في الملل الى هذا الموضوع الذي تمددت الكتابة فيه لما زار اليوم من قضي
الجدري في هذا القطر وتهامل اكثرهم في اتخاذ الوسائل اللازمة لتلافي اخطاره وقد
رأينا ان نختصر هنا ما كتبناه قبلاً في غير هذه المواضع عن التطعيم وضرورته ونسأله
مستدين في ذلك الى احداث ما نشر في هذا الباب

أصبح التلقيح ضد الجدري من الأمور الثبوت فيها الواجب قضاؤها واعداً هذه
الطريقة لا يتجاوزون عدد الامل . وكفى رهاناً على قائمته ما سار اليه الجدري من
التفلس والضعف بعد ان كان من اعظم الافات التي مني بها الانسان وبعد ان ملا
المستشفيات بالسيان والقبور بالموتى واحسان الحياة بشيء من عائن الخلق في اكثر
سكان المعمور

ومع ذلك فان كثيرين محبون عن قبول التلقيح او تحسكراه امانها ملاً واما
حسراً متقددين ان التطعيم اثناء الوفاء مجلبة للداء وان من أصيب بالجدري اولفج باللقاح
الوافي منه كان في أمن من الوقوع فيه ثانية . ولا ريب ان اعتقادهم الاول ان التلقيح
في مدة انتشار الداء مساعد على ظهوره ناجم عما يمرض احياناً من ظهور الجدري
بعد التلقيح وذلك اذا صادف التلقيح في طور حضانة المرض أي بعد ان يكون دب الى
الجسم وقبل ان تظهر اعراضه الخارجية فينسون الداء الى عملية اللقاح ولا يدرون انه
كامل في الجسم قبل ان تجري هذه العملية . والحقيقة ان التلقيح ضروري ولا سيما ايام
انتشار المرض وهو اذا لم يقد ان يوقف سيره في الانسان الواحد كان يكون التلقيح في
طور الحضانة فقد يخفف من وطأته ويقتصر مدته

واما اعتقادهم الثاني من ان المناعة المكتسبة بالتطعيم مرة تمنى عنه ثانية فوهم نزع عنه
الحجاب بما أيده الاختبار حتى ان الجدري نفسه قد بيد الكرة على من أصيب به سابقاً
ولا يتوهم من كان الداء عليه شديد الوطأة من قبل انه أقل تعرضاً له من سواء فشدة
دليل على ان جسمه اكثر قابلية له من غيره وربما علوده فكان ايضاً شديد الحكة .

فذا كانت المئاعة المكتسبة بالجدري لا تقوى على دفعه دائماً فاقولك بالكفاح وهو احب سبباً وأقصر عمراً ولذلك يجب على المرء ان يبدد التلصص كالدعت الضرورة . وقد قدر عمر المئاعة المكتسبة بواسطة القحاح فكان مدتها خمس سنين يعني انه يجب اعادة التلقيح بعد انقضاء هذه المدة

كان الانكليز يلقحون الجدري تشبه الوقاية منه وقد اخذوا هذه العادة عن سكان القسطنطينية سنة ١٧٢١ وكان جنر من القائمين بهذه الطريقة في موطنه من مقاطعة برمنلي . وكان لسكان هذه المقاطعة اعتقاد ثابت ان المعتنين بتربية البقرم في مأمن من الجدري لسمع جنر بذلك وسمى في اكتشاف هذا السر فصرف بعد البحث ان السبب في هذه الوقاية بطور نظري في الايدي اشبه بثور الجدري ثم تبين له ان هذه البثور منتقلة الى الرعاة بالعدوى من ثور مثله موجودة في احلاف البقر

وايد له ذلك تجربة اجراها على طفل عمره خمس سنين لقمه من ثور البقر فظهر فيه مرض نقاطي ممتاز بذاته . واراد بعد ذلك ان يتحقق اذا كانت هذه البثور تكسب الجسم مناعة دون الجدري فاقح بها صبياً اسمه جاس فييس له الائمة من عمره مستمداً القحاح من ثاة امها مارة مصابة بهذه البثور ثم اخذه بالجدري لانه بعد مرور شهرين تبلى ذلك فلم يظهر فيه اعراض الجدري فكان ذلك اليوم المشهور تاريخ اكتشاف جر (١٤) .
سنة (١٧٩٩) وقد صادفت طريقة موافق دواء اشارها شأن كل اكتشاف حديث في العالم حتى اضطر البرلمان في انكلترا ان يصدر قراراً رسمياً بوجوب استعمال التلقيح بمادة الجدري البقري وطرح المادة القديمة التي لم تكن تسلم من الخطر

القابلة للتأنيح - ليس في الناس من لا يقبل دمه هذا القحاح بل كلهم في حالة صالحة لاحذه الا انها ندر والعامية تسمى من كان في هذه الحالة من المئاعة الطبيعية « عطلة اطرش » . والقابلة للجدري البقري او القحاح اكبر مما هي للجدري البشري لان المئاعة الباقية بسببها اخف من المئاعة التي يحملها الجدري واتصر مدة هي على سنة واحد الى اثنين ولهذا يجب تجديد دواء . ولا ينبغي الاطعام من هذه القابلة بل ان الحبل لا يثر لراس من تصوره في الرحم قابل ايضاً للتأثر بالتلقيح . ولا تزول مع كبر السن والحرم وهي تزيد على زعم بعضهم ايام الحبل والعماس والرضاعة كما تزيد القابلة للجدري في مثل هذه الاحوال ايضاً ولا تأثير السلائل والاحوال الخوية عليها . وظهر المئاعة يكون في البو- الثامن العهد التلقيح ويمكن للجنين اكتسابها وهو في بطن امه بالعدوى او بانتقال المئاعة

اليه سواء كانت مناعة الجدري أم التلقيح وقد تبقى فيه القابلية وإن زالت من أمه بالتلقيح . وقد بحث بعضهم في تأثير جدري الآباء في الأبناء فوجدوا أنه قلما تنتقل المناعة بالوراثة إذا تكون الجنين بعد إصابة الأب أو الأم . وكذا في أثناء الإصابة إلا إذا جاءت متأخرة فوافق طور النقش وهو الأخير من أطوار الجدري ولادة الولد فإن التلقيح حينئذ قد لا يأخذ مجراه

المناعة بعد التلقيح — لا حاجة لظهور الفطام بعد التطعيم لثم المناعة أو بالآخرى لا يمع عدم ظهور الفطام حصول المناعة فقد جرب بعضهم ذلك بكي موضع الجرح شتوان النضة قبل الفطام فما ظهر الفطام ولا وقعت المناعة . وأخذ غيره قطعة من جلد الثور بعد ست وعشرين ساعة من تلقيحه وخاط الجرح في موضع التلقيح فالتأم بالمقصد الأول بدون حمى واخذت المناعة مع ذلك مقرها في الجسم . إذا ليست أعراض القاح الموضعية من مقتضيات المناعة ويمكن اكتساب هذه عن غير طريق الخلد بوضع حمة المرض على فزجة العين أو حقنها في وداحي الثور أو مناس العين الخ

نلك هي حال المناعة المكتسبة بواسطة التلقيح ضد التلقيح ثانية . أما ما كان منها ضد الجدري فقد أثبتت تجارب الأطباء أنها لا تتم في الأيام الأولى وقد قنع بعضهم عددًا غير قابل الجدري القوي ثم بالجدري الأسبب فكانت النتائج سبوان سيرها الطبيعي الواحدة إلى جنب الأخرى . ما لم ينافع الجدري بعد مضي اليوم الرابع على التلقيح الأول فإن الإنسان قد يكون حينئذ في مأمن من الجدري بما اكتسبه من المناعة إلا أن هذه المناعة لا تكون أكيدة على الإطلاق قبل اليوم الحادي عشر

كيف تحصل هذه المناعة — يغلب القول أن السبب في ذلك وجود مادة جديدة في الدم تغير في كيفيته ولكن هل تحصل هذه المادة جراثيم قائمة بذاتها أم هي سم مستقل بفعله ؟ فقد ظهر بالامتحان أن أعراض التلقيح ليست نتيجة مرض موضعي كالتغير في الدم ولا أن المأكروب في هذا الداء يحصر في مكان ومنه ينفث سمه في الدم وليس هذا شأن القاح بدليل حصول الأعراض دون وجود الأثر الموضعي وعلى ما اظن أن المسألة بعيدة الحل مادام العامل المرضي لهذه العلة القاحية مجهول

الأعراض الناجمة عن التلقيح — لما سير معروف لا ينمير إذا رويحت قواعد النظافة وقت التلقيح . ففي الطور الأول وابتدائه من اليوم الرابع تظهر على الجرح حبة تشكبه وتحتل سائلاً شفافاً صافياً ويحيطها حالة حمراء إلى اليوم الثامن فيتبدى طور التلقيح وأعراضه

الحى وانحلال القوى وتلبك المعدة وصداخ الرأس واحيانا تفخم الضدد الشاوية المتأخرة
ويتحول لون السائل الى الكدورة حتى اذا جاء اليوم العاشر يبتدى الطور الثالث فنأخذ
الحبة نشف حتى لا يبقى منها في اليوم الرابع عشر غير قشرة سمكة ملتصقة تسقط في اليوم
الثامن عشر تاركة اثرًا لا ينجى . وقد تكون اعراض التلقيح عمومية فلا يصر النعاط
في موضع المخرج بل يظهر في جهات مختلفة من الجسم اما التلقيح الذي تظهر بشوره في اليوم
الثاني فهو فاسد لا يعطي الجسم ادى مناعة

وقبل ان نغتم هذه الرسالة يحدد لنا التيه الى امر عظيم الاهمية وهو ان الطريقة
التي تعودها البعض بتلقيح الانسان من الانسان قد تكون شديدة الخطر بنقلها بعض
الامراض المائلة فالاحسن ان لا يعتمد بعد اليوم على غير اللقاح المأخوذ من الحيوان
اذا ما كفت ايها القارى مما تقدم ضرورة التلقيح بالمجدري البشري وسهولة اعراضه وتبين
لك ان عملية الوفاة سهلة بسيطة تفصي لوجرة ابرة لا طعنة سبقت فدرت هذا الاكتشاف
حتى قدوره وامرعت الى طبيبك **مخرج واستبشار باسطة له يدك** وكنشفًا عن ذراعك
الاسكندرية

متى يجب قلع الاسنان

في الاطفال

لا يجوز قلع اسنان الاولاد في طور الطولية عالم تحت وتندرم (اي تتحرك ليستعملها
غيرها من الاسنان الدائمة) وبعبارة اوضح نقول انه لا يسوع لانسان ان يسرع بقلع سن
حليبية مسوسة لولد عمره من ٣ الى ١٢ سنة الا اذا كانت قابلة للتبدل ومقابلة بل يجب
مداواتها وحشوها اذا امكن عند طبيب مدرسي تبقى لمدة سقوطها وتبدلها الطبيعي حتى ان
الاسنان والاعراس التي تصاب بخراج او التهابات حادة وتحدث انتعاشاً وورماً في
الفك كثيراً ما لا يستعوب قلعها في احوال كهذه بل قد يستعمل فتح تجويف السن
وافراغ المادة الصديدة منها ومن ثمة معالجتها بالطرق الفنية وابقاؤها الى مدة التسنين الثاني
ورب فائل يقول ما المنفعة من مداواة اسنان الطفل وتعرضه لاحتمال مشقات
التطبيب في حين ان هذه الاسنان على وشك السقوط وقرية من ان تبدل بالحواب
في ان استبقاء الاسنان الزمنية تحت مراقبة العلاج واجب لاسباب :

المحص

(البيك سوريا) سليم انندي رزق
 حفرنا بئرًا عمقها ١١ مترًا لجاء ملاها فزيرًا وادفنا نوحه فلم يخلع . فاذا وضع في البئر
 قسطل يمتد من اسفل البئر في الماء الى اعلاها ثم يمد الى مكان على بعد ٣٠ متر من البئر
 واطولاً من قاصها وسددها فوحة القسطل المذكور ثم ملاناه ماء . جعل بجاء البئر في قاصها . واذا
 قلنا القوحة المشار اليها ينصب الماء منها حول ينقي جاريًا بلا انقطاع
 في الحلال . نعم ولا يزال جاريًا مادام في البئر ماء بشرط ان يبقى القسطل
 مضبوطًا لا يدخله هواء . وهذا ما يبرهنه في اصطلاح الطبقات بالمحص

غرائب الجراحة

تبديل القلوب والكلى

هل اغرب على السمع وادعى الى الفحشة من لولهم « ان قلب ملان قد تعطل من
 حوامل او ضحور فبدله بقلب سليم « او « اصاب كلبه التهاب حتى محوت عن نأدية
 وغلغلتها فابديها بغيرها كما يدل ذلك الساحة (الاي) اذا تعطل « . انها لا مية بخاها
 الناس من قليل نهي استعمل ويتعلمون بإمكانها كما يتعلمون باصفاث الاحلام . على ان
 بعض الاعباء يستعمل الآن بتحارب يرجوان يتوصل بها الى هذه الغاية لو ما يقرب منها .
 نهي المذكور الكيس كزل في عمل روكفلر بامركا . فقد نشرت مجلة مكلور الانكليزية
 تجاربه من هذا القليل وهذه خلاستها :

اعتم المذكور كزل منذ كان طالبًا في جامعة ليون باستخدام اعضاء الحيوانات السليمة
 لتعويض بها عن اعضاء عطلة في الانسان وكان يرى ذلك ممكناً . فجاه سنة ١٩٠٥ الى
 الولايات المتحدة باميركا وتعين في جامعة شيكاغو والحق في السنة التالية بحمل روكفلر ماحذ
 يشتمل باخراج فكره المشار اليه الى حيز العمل . فاستبط في خياطة الشرايين والاوردة
 طريقة جديدة باوة رفيعة وخيوط حريرية دقيقة ويرى فيها حق توصل الى قطع الاورطي
 (الشرايين الاكبر) على مسافة قصيرة من القلب وخياطة بدقة بحيث يعود الى اصله وقد

جرب طريقته هذه في الحيوانات فأتى بالترائب بنقل الاعضاء او بعض اجزائها من حيوان الى آخر . فنقل اورطى كلب وخاطه بأورطى كلب آخر . وقطع اجزاء من جدران الاورطى في القسط والكلاب وخاطها في غير امكنتها بسهولة تحت البنج الثقيل . فكان ينبع الكلب تبيحاً تاماً ويجري فيه ما يريد من قطع وخياطة والكلب لا يشعر بال ألم في اثناء العملية ولا بعدها والمروح نشم بسرعة ولا يحدث نزف او التهاب . فلا يلزم الكلب او الممران ينشق من البنج حتى يمدوا ولا يدري ان دمه يجري في وعاء ليس له . وعند الدكتور كركل الآن مرة صحيحة الجسم شريانها السابق المنقول اليها من كلب له في منزله . وقطع قطعة شريان من ركية احد الناس وخاطها في اورطى كلبه . وقطع بعض مساوئيه قطعاً من شرايين الارانب والقطط الى الكلاب

وانصل بشجاربه المذكورة الى استخدام الاوردة في « ترقيع » الشرايين لان الشرايين اذا تمطل احدها واريد امداله بشريان اخر لا يتأتى ذلك لاذ لا يمكن الاستغناء عن شيء منها بدون خطر على الحياة . بخلاف الاوردة فان منها جاماً كبيراً يمكن الاستغناء عنه بسهولة « لسبب » به ما تمطل من الشرايين **ترقيع الشرايين** على هذه الصورة يرى الدكتور كركل انها قد تميد الحياة الى اثنتي عشرة ساعة

« يعترف الاكثرون بان القلب والكلى يمكن اعادة الحياة اليها بحيث ترجع الى عملها بعد ان تكون قد توقفت ومات اصحابها . وهذا استعظاماً عظيماً وحالاً في جسم حيوان يمكن رجوعها الى عملها . وهذه حقيقة طبية ثابتة فقد اثبتها جراحاً فلياً بعد موت صاحبه بثلاثين ساعة واعادوا اليه عمله (الانقباض والانبساط) وقطع الدكتور كركل قلب احد الكلاب ووضعه في صق كلب آخر ووصل بين اورطى القلب المنقول وشريان السابق من هذا الكلب بالحياطة الرفيعة . وكذلك بين الوريد الاجوف والوريد الوداجي فاصبح الكلب وله قلبان يشغلان معاً احدهما ينبض ٨٨ نبضة في الدقيقة والاخر ينبض مئة نبضة ا

« وعند الدكتور كركل صندوق مبرد في الجليد يخزن فيه قطعاً من الشرايين والاوردة لاستخدامها في « الترقيع » عند الحاجة . وقد استقدم بعضها لهذه الغاية بعد حفظها ثلاثين يوماً في ذلك الصندوق فأتت بالمرض المطلوب كانها قطعت بالامس . كان الطيبة تترك بذلك فترة للانسان يفرق فيها بين موت الشخص وموت اعضائه . اذ قد يموت الانسان واكثر اعضائه سليمة كأن يموت من علة في القلب وتكون كبده وكلتيه سليمة او يموت من علة الكبد وقلبه سليم . فانما نزع الاعضاء السليمة ساعة الموت يمكن حفظها في

الجلد مدة طويلة حين الحاجة

« وقد نظم القلوب أو قطع الشرايين المغترمة في الجليد ذائبة جافة ونكسها حالما توصل بالمحبران الحي تعود الى الحياة . ورفات صاحبها الاول قد ماتت تراثاً »

ويرى الدكتور كول ان دفن الميت بمرته امراض والاولى في اعتباره لمثل تحول للداخل الى مخازن مجلدة تحفظ فيها الاعضاء السليمة بعد موت اصحابها . وقد اخذ في الاقتناع من تجاربه فضلاً عن بعض فقهاء الدم من الايمياء الضمنية بنقل الدم الى احد شرايينهم من شريان بعض الاصحاء . ويتوقع ان يشفي الانورثما بابدال الشرايين المتضررة فيها بشرايين سليمة

ولا يزال الدكتور المنار اليق يشغل جهده التجارب الناجحة في معمل روكفلر وبه المعاملون والسلامة . وأكثر تجاربه على المقطع والارانب والكلاب ولا يشعر حيوان منها بأذى لانه يجري التجارب عليها بعد التبرع . وادامت احداهم حيوت منجماً فلا يشعر بالالم وبهذه ضخمة في خدمة النوع الانساني

مجلس المبعوثان

بالطرائف ذات امثاله ومدامهم الدينية وآرائهم السياسية

كتب مائتو ستمائة كبر الكتاب الذين حبروا احوال تركيا وله معرفة جيدة باحوال البرلمان العثماني مفادة وصف فيها اعضاء مجلس المبعوثان من حيث اللغة والدين والآراء السياسية . وخلاصة ذلك ان عددهم ٧٦٠ عضواً ينقسمون بالنظر الى الفئات او الاجناس على هذه الصورة :

عدد		
١١٩	عضواً كلهم مسلمون	ايراك
٧٢	وصل منهم ٤١ عضواً كلهم مسلمون الا واحداً مسيحياً (العثماني)	عرب
٢٣	كلهم مسيحيون لوثوذكسيون	يونان
١٥	مسلمون	البانيون
١٠	مسيحيون غريغوريون	لومين

المجلد

الجزء السابع من السنة السابعة عشرة

﴿ ١ أبريل (نيسان) ١٩٠٩ و ١٠ ربيع اول سنة ١٣٢٦ ﴾

شهر الحواري و باء

الدستور الفارسي

تاريخه

ان اول دولة اسلامية اعلنت الدستور الدولة المانية سنة ١٨٧٦ عليها الدولة الفارسية اعطته سنة ١٩٠٦ و كما تعطل دستور المانيين بعد سنة وبعض السنين تعطل الدستور الفارسي بعد فترتك المدة . ولا يزال الفارسيون يجاهدون في سبيل استرجاعه و يبدلون اموالهم و ارواحهم و يقامون الاضطهاد من اجله كما قرأ في صحف الاخبار . فسي ان يوفقوا الى اعادته كما وُفق المانيون الى اعادة دستورهم . وان يكون ذلك بعد فترة الفتر من الفترة التي اضطر المانيون لانتظارها . وسبق الدستور الفارسي نهضة سياسية لها تاريخ يحسن ايراده . وتلا اعلانه تعطيله حوادث غريبة لا يحلو ذكرها من عبث . وقد هي بهذا الموضوع ووفاء حقته من المدرس صديقنا الدكتور براون المنشرق الاتكليزي الشهيد محب

الفرس وصاحب الباع الطويل في تاريخهم وآدابهم ولغتهم . وقد كتب في المستور الفارسي كتاباً بالانكليزية في نصف ومئة صفحة رأينا تلخيصه لقراء الحلال بتصرف قليل على ما يقتضيه المقام قال :

النهضة السياسية في بلاد فارس

تبدأ نهضة الفرس لطلب الإصلاح منذ ثلاثين سنة على الأقل - كأنها شرارة من شعلة الدستور العثماني . فآخذ الإيرانيون يقدحون في الإصلاح والمساواة والحرية الشخصية والنقل الأول في بث هذه الروح بينهم رجلين أحدهما يعرفه المصريون ويمتدحون بفضلهم في نهضتهم نفي السيد جمال الدين الاصافي ^(١) والثاني البرنس ملكوم خان سفير ايران في لندن من سنة ١٨٧٢ - ١٨٨٩ (توفي في يوليو من السنة الماضية)

وأول ظواهر هذه النهضة السياسية اعتراض الإيرانيين سنة ١٨٩١ على منح حكومتهم احتكار التبغ الفارسي لشركة انكليزية فاحتجوا على هذا العمل لأنه يخالف مصلحة الوطن . قام بالمطالبة عنهم جماعة الفقهاء (الملا) والمهندسين (الآخه) وصاحوا بصوت واحد انهم لا يقبلون بذلك الاحتكار لأن عقد امثاله يهود على البلاد بالخراب . اذ لا تلبث ان تصير تجارتها وسياستها الى الاحاب . وقد ثبت الفقهاء في مطالبهم وعضدوا الاهلون باصواتهم فاضطرت الحكومة الى موافقتهم . قال ذلك طبعا الى زيادة الائتلاف بين الشعب وفقهائهم . لكنه اوجب حسارة الحكومة لانها دلت نصف مليون جنيه لا أصحاب الاحتكار في مقابل تنازلهم عن حقوقهم فاضطرت ان تستدين ذلك المبلغ من البنك الفارسي بفائدة ٦ في المئة فاصبحت مدينة تدفع عن دينها ٣٠٠ و ٣ جنيه في السنة . وبما ان الشركة التي قبضت ذلك التعويض انكليزية ومؤسسي البنك الذي سلفها ذلك المبلغ انكليز نشأ في قلوب الفرس تصور من الامة الانكليزية وتحول النفوذ الى الروس ومناظرو الانكليز على ايران . واحذ الصدر الاعظم امين السلطان جانب روسيا وبالعنف خفربه منها وجاهر بمدلوله للانكليز وما زال على هذا الى موته (سنة ١٩٠٢)

وكان من جملة عواقب النفور الذي تولد بسبب الاختلاف على الاحتكار المذكور مقتل الشاه ناصر الدين سنة ١٨٩٦ خلفه ابنه المرحوم مظفر الدين شاه الى سنة ١٩٠٢ اي نحو ١١ سنة نهقرت في اثائها احوال ايران وكثرت ديونها وتمكن الفقر من اهلها فزاد كرههم للدولة ونقصتهم على الظالمين . على ان الشاه المشار اليه كان من تبشير اعماله انه عزل الصدر الاعظم امين السلطان وعين مكانه امين الدولة وهو اكثر حباً لوطنه وحرماً



امين السلطان

على مصلحة الامة . وعين نعيم الملك فاطراً للمالية وهو من المثقفين محبي الاصلاح . لكنه لم ينظم عملاً لان الشاه اعتلت صحته فوصف له الاطباء السياحة في اوربا والاستحمام بمياه كونتراكسفل فاحتاج الى الاموال فاراد امين الدولة ان يستدين مليون جنيه في لندن فلم يفلح فاستقال تخلفه مناظره امين السلطان سنة ١٨٩٨

التنازع على التفويض بين روسيا وانكلترا

وكان امين السلطان قوي المزجة وفيه ذكاء ودعاه لكنه لم يستخدمهما في مصلحة بلاده ففقد في الوزارة هذه المرة خمس سنوات ساق البلاد فيها الى الخراب وصارت الجمارك في ايامه بقبضة جماعة من البلجيكيين يقولون شوؤنها في المملكة كلها . وتخلل ذلك قرض عقده مع روسيا سنة ١٩٠٠ بمبلغ ٢٢ مليون روبل (٢٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه) بضمانة دخل الجمارك في بلاد ايران ما عدا ولاية فارس وخليج المعجم . ومن شروط هذا القرض ان يستهلك في ٢٥ سنة بفائدة خمسة في المائة وان يوفى من اصله القرض الاول الذي استقرضته حكومة الفرس من البنك الفارسي (الانكليزي) لتعويض على اصحاب احتكار التبغ . والقرض من ذلك كله ان تبقي روسيا هي الدائنة الوحيدة لبلاد ايران فتستقل بالتفويضها .

ومع ذلك فان معظم هذه الاموال اتفق على الشاء في رحلته . وهاج الشعب بطهران في اثناء غيابه وحدث شغب كبير طلباً للقوت وهو جمتمع بالاموال في باريس وبطرسبورج . وبلغت المناقشة بين روسيا وانكلترا على النفوذ معظمها سنة ١٩٠١ وانكلترا مشتتة بالحروب في جنوبي افريقيا فاغتنم الروس اشتغالها وارسلوا سفينة لم زارت بوشهر ومقاط وبندر عباس وتجه في خليج فارس لتستق الاشارة الى سلطانها . واتفق في اثناء ذلك فتح طريق سمجستان من الهند تحت مناظرة الكبتن وبوير . وعاد الاضطراب الى طهران وثار الشعب على الصدر الاعظم وطعنوا في وطنيته وانه يبيع البلاد الى الاجانب

وفي السنة التالية (١٩٠٢) عزمت حكومة القرس على عقد قرض آخر مع روسيا مقداره مليون جنيه بفائدة ٤ في المئة مدارت الحاضرة بشأنه واغتنمت روسيا تلك الفرصة فاشترطت مصادقة القرس على اثناء طريق من جلبا الى قزوين بطريق تبريز فاجابوها . وعاد الشاء ثانية الى اوربا وجاء لندن قضى فيها اسبوعاً ومعه وزيره امين السلطان وهو اذ ذاك في ابان نفوذه وحكيم الملك التبريزي طبيب الشاء الخاص وصديقه وهو عاقل مخلص . وذهب الشاء لزيارة الملك ادوار وهو مرحوا ان نال منه وسام رتبة الساقى فغاب وجاءه واهداه الملك صورته فلم يقبلها وحراره رجل حاشيته فلم يقبلوا الوصايات التي امر لهم بها . وفي اوائل سنة ١٩٠٣ رأيت انكلترا ان تكتسب قلب الشاء فاهدته وساماً حملاً له . وقد الى طهران برئاسة الميكونت داون ولم يمد داون من هذه المهمة حتى عقد مع الشاء وفاقاً تجارياً يقابل الوفاق التجاري المفقود مع روسيا لانه اضر بواردات انكلترا ولا سيما الشاي الهندي . فالتعرفة الجديدة غاضت الاهالي ونهض بعضهم للاحتجاج على الحكومة في طهران ويرد وتبريز وقبضوا في هذا البلد الاخير على مجتهد انهم انه يدعو الى الثورة . واتفق ان اللورد كروزن زار خليج فارس في تلك السنة وقد اشتد النزاع بين امين السلطان وحكيم الملك وانتهى بموت هذا الاخير (١) في رشت واتهم امين السلطان بتسميمه فهاج العلماء والفقهاء في النجف وكربلاء عليه واتهموه بالكفر فاضطر الى الفرار من بلاده الى روسيا اقام فيها مدة ثم رحل الى الصين وغيرها واخيراً فرح الى اوربا فدخل سويسرا اقام فيها الى اوائل سنة ١٩٠٧ فدعي الى وطنه ومات فيه باؤسطس من تلك السنة . وكان قد حلفه عند فراره سنة ١٩٠٤ عين الدولة من الاميرة المالكة وهو جاهل متعطر ففكره الناس اشد من كرههم لسلطه نولى هو رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية



حكيم الملك

ونعين الموسيو ناوس السليبيكي وزيراً للدين ومديراً لقمارك وكاروايكرهون هذا الاحير
 كرهاً شديداً واصيبت البلاد في تلك السنة بالهواء الاصفر واشتدت وطأة هذا الوباء في
 شيراز على الخصوص فامات نحو عشرة اهلها . ومع ذلك فلم يكن اشد وطأة على الايرانيين من
 نتائج الحرب الروسية اليابانية التي انتشبت في اوائل تلك السنة لاشتغال روسيا بها عنهم
 . وذهب الشاه في السنة التالية (١٩٠٥) الى لندن وبطرسبورج في نحو الزمن الذي
 عقد فيه السلم بين روسيا واليابان بعد ان غلبت الروس وفازت اليابان وانتعشت امال
 الشرقيين في استرداد مجدهم . وفي اواخر هذه السنة ابل القمء والتجار الايرانيون من استبداد
 ناوس وكان قد قبض على ست وزارات واصبحت ام مراقب البلاد في يده . وساءم ايضا
 تعرف عين الدولة فثاروا والتجأوا الى المسجد في طهران جعلوه حرماً لهم . فاضطهدتهم
 الحكومة ففروا الى مزار شاه عبد العظيم على اربعة اميال من طهران . ورافق ذلك سوء
 حكومة شجاع السلطنة ابن الشاه في ولاية فارس وكان قد تولاه بعد ان اخبره اهلها جبراً منذ
 سنتين . فاهيك بظلم آصاف الدولة في مشهد ومن امثلة استبداده ان جماعة احتجوا على سوء
 حكمته واعتصموا في المسجد فامر رجاله باطلاق النار عليهم . فضلاً عن استخدام ظفر السلطنة
 الجلد في تعذيب كبير المجتهدين في كرمان حاج مرزا محمد رضا ومن جلد وزير اكرم ققيما

آخر في فزوين وبضعة عشر قاجراً

قال ذلك طبعاً الى زيادة حق الفقهاء والقهار . واشتد غضب رجال الدين على الخصوص من سورة فوتوغرافية لدوم الموسيو فانس تزيافيا بلباس الفقهاء وعليه المامة .
لهذه الاسباب نهضت الامة القارسية عن بكرة ابيها وظهر فيها الخطباء ودعاة الاصلاح وفي جملتهم السيد عبد الله والسيد محمد وصارا بعد ذلك من اكبر حماة الدستور بين الفقهاء والسيد جمال الدين الخطيب الكبير . على انهم لم يكونوا الى ذلك الحين يطلبون الدستور وانما كان مهم عزل عين الدولة وقد ضارهم على عزله جماعة ظهر بعدئذ انهم من الد اعداء الدستور ولكنهم كانوا يكرهون هذا الرجل ويحبون اسقاطه وفي جملتهم امين السلطان فانه بذل ٦٠٠٠ جنيه في سبيل ذلك . ومحمد علي شاه الحالي وكان يومئذ ولي العهد وغيرهم فاجتمعت الاموال في ايدي الناضجين وتمزقت احزابهم وحاول الشاه اناعهم بالرجوع من شاه عبد العظيم الى طهران فلم يقبلوا بميث اليهم امير بهادر في ٣٠ مارساً فعاد خائباً . فاكتفى الشاه بمنع الناس من التعلق بهم ثم كتب اليهم بخط يده بعدم برل عين الدولة اذا عادوا الى المدينة وانه يعلن الميالى المدلية وكان اعلانها من جملة مطالبهم فعاد القوم الى طهران باحتفال عظيم واستقبلهم الشاه بحسن استقبال لكنهم لبثوا ينتظرون نجاز وعد . صناً فانه لم يرل عين الدولة ولا اعلن المدلية وبالعكس انه زاد الناس ضيقاً واخذ في القبض على زعائنهم . فارسل التوزاق وغيرهم من الجند وبث الجواسيس في الشوارع بنقلوا اليه اخبار الاحرار ومنع الناس من الخروج في الشوارع بعد الساعة الثالثة من الليل الى الفجر وجعل المدينة تحت الاحكام العسكرية . وكان الاحرار قد انشأوا معهدين سياسيين لخدمة مصلحة الامة يجتمعون فيها احدهما « انجمن مخفي » (الجمعية السرية) والثاني « كتاب خانه علي » (المكتبة الاهلية) لتنقيف اذهان الشبان في السياسة ومن مؤسسيها السيد نصر الله احد انصار الاصلاح وقد انتخب بعد اعلان الدستور نائباً عن طهران . ومن نصراتها ميرزا حسن رشدي الذي اثناً بعدئذ جريدة « ندا وطن » وميرزا ابا الاصفايي انتخب بعدئذ نائباً عن تبريز . ومجد الاسلام الكرمانلي . فامر عين الدولة بابعاد الثلاثة الآخرين الى « قلعة قادري »

وفي اواخر فبراير سنة ١٩٠٦ والقي اول المحرم فاعاد الزعماء عبد الله ومحمد وجمال الدين وغيرهم الثقة على الحكومة فامر عين الدولة بابعاد جمال الدين الى قم فابعدوه والخطباء ما زالوا يخطبون فامر بالقبض على خطيب آخر اسمه الشيخ محمد واعظ فنصره جماعة كبيرة

وارادوا منع الجند من القبض عليه فحدث نزاع أصيب في أثناءه أحد الفقهاء السيد حسين برصاعة فحمل الثائرون جثته وطافوا بها الشوارع وهم يندبون ويقرعون الصدور واجتمع جمهور كبير من الفقهاء (الملا) المروفين بروضة خوان وجماعة من الطلبة والتجار والباعة والصناع والسوقة ولجأوا الى المسجد الجامع في وسط المدينة . و اراد الجند منهم من هذه المظاهرات فاطلقوا عليهم النار فقتلوا بضعة عشر رجلاً من جلّتهم ملا اسمه السيد عبد الحميد فنفرت العامة وخلت منهم الاسواق واحتلتها الجنود وكان ذلك في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٦ والذين اعتصموا بالمسجد حوصروا فيه ثلاثة ايام حتى التمسوا الافراج على ان يهربوا طهران الى قم فاذن لهم فخرجوا وتبعتهم الجماهير حتى وصلوا قم وصحوا هذا الخروج « الهجرة الكبرى » واقتلت الاسواق قاصر عين الدولة بفتحها وهدد اصحابها بنهبها ان لم يقتنعوها

طلب الدستور ونيله

واخبر أتوجه وهدد ينوب عن كبار التجار والمعارف في طهران الى وكيل انككترا في فلوك المسترجعات دف وسألوه اذا لجأوا الى وكالة انككترا في طهران من تحميم فاجابهم انها تفعل . فذهب بعضهم الى الوكالة البريطانية وتبعهم آخرون بالمشرات ثم المات حتى بلغ عددهم ١٥٠٠٠ نفس رقبوا القسم جماعات حسب اصنافهم بضم اهل كل صف في فسطاط ولم طعاهم وغرم وزبنوا القضاة بالآيات والايات واحسوا الظن في الانكليز واحبوم وحالطهم بعضهم واخذوا يسألونهم عن مجلس البارلمان وكيف يتألف وكيف ينتخب النواب ونحو ذلك لان مطالب الامة لم تبق محصورة في عزل عين الدولة وانشاء مجالس عدلية . لكنها شملت طلب الدستور وانشاء مجلس الامة واصروا على طلبها وانهم لا يرجعون ما لم ينالوها . فظم ذلك على الشاء ورجاله لكنه لم يزد بعد المناوشات والمخاريات من موافقة الامة على مطالبها فاصدر الممرمان باعلان الدستور في ٥ اغسطس سنة ١٩٠٦ فخرج معظم الاحرار من الوكالة البريطانية وبقي بعضهم شهرين آخرين أما الفقهاء المنفيون في قم فرجعوا الى العاصمة بحزم عند الملك والحاج نظام الدولة فاستقبلوا في طهران احسن استقبال

ومحمد زعماء الاصلاح حالاً الى مباشرة العمل فطلبوا قانون الانتخاب فصدر به امر خاص على يد لجنة انجزته في ٣٦ يوماً وحادق الشاء عليه . وكان من اعضاء هذه اللجنة مشير الدولة ومخير السلطة حفيد العالم الكبير رضا قولي خان وهو من عائلة عريقة في الحسب وكان لها شأن كبير في تلك الحركة الدستورية ولا سيما الاخوة الثلاثة صنيع الدولة ومخير السلطة ومخير الملك . فلما تم قانون الانتخاب طبعوا منه ٥٠٠٠ نسخة غرقوها في الناس



«ظهر الدين شاه اول من اعلن الدستور في ايران»

وفي ٧ اكتوبر سنة ١٩٠٦ تم الانتخاب واجتمع مجلس الامة وباشر اعماله فعارض الحكومة في قرض ٤٠٠,٠٠٠ جنيه ارادت عقده مع انكلترا وروسيا على السواء على شروط لم تطل جهاراً وانما اراد عقده الشاه ووزراؤه فهم هؤلاء انهم لا يستطيعون استخدام المجلس لمصالحهم وانه انما يشتغل لمصلحة الامة

وكان اهل تبريز من اكثر الايرانيين رغبة في الدستور وهم يتنون تحت جوهر حاكمهم وهو يومئذ ولي العهد الشاه الحالي وقد اغل ايديهم عن السي وتواطأ مع وصيه الروسي شيشال خان وباوره علي بك على تشكيل طغمة من الحوايسس مثل جواسيس تركيا في عصر الاستبداد فانفض الامر في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٠٦ الى التحاء جماعة من الاحالي الى قسلا تروا انكلترا وأقفلت الحوايت • وقا الناس ينكرون اعمال ولي العهد ويطالبون

الحكومة الدستورية فجاء الجواب بعد بضعة ايام من متمد افكارنا في طهران ان الشاه اعلى الحكومة الدستورية فخرج المنتحشون من القصر وانقوا حمية سموها جمعية انصاره لمراقبة الانتخابات التي لم تنته الا في ٢ نوفمبر من تلك السنة . وكان في حلة نواب تبريز السيد حسن بن قمي المعروف بقمي زاده وكان قد شحش الى طهران في ٣ سبتمبر وله شأن كبير في تاريخ الدستور (انظر رسمه في صدر هذا اهلل)

وحدث في أثناء الانتخابات وبمعدا اضطرابات عديدة في الولايات ولا سيما في تبريز ورشت وشيراز واصفهان وزمخان وكان الاحرار اذا فشلوا لجأوا الى الوكالات الامكازية او يوت التفراف حتى يفوزوا ولذلك اصبح نفوذ افكارنا في اعلى درجته . وكانت الانتخابات تسير ببطء فيتحجب نواب الولايات بالتدريج ويعدون على طهران واسبقهم في ذلك وكبل الرعايا نائب محمدان ثم سيد قمي زاده نائب تبريز

اعمال مجلس النواب القارمي

كان يجتمع المجلس في الاسابيع الاولى من شهر في شهر خورشيد ثم انتقل الى قصر بهارستان . وقرروا استخدام ابعدين من وزراء الدستور فاستقدموا سعد الدولة من بزد وميرزا اقا من اصفهان واحاج ميرزا حسن رشيدية وعبد الاسلام من قلعة النديري وأهم المواضع التي شملت المجلس في اول شهر من اهل نون الاساسي وانشاء بنك اهلي . فاعدوا القانون الاساسي وصدق عليه سنة ١٩٠٦ ووقع عليه ولي العهد وكان قد جاء طهران منذ بضعة اسابيع . اما مسألة البنك الاهلي فقرأوا على رأس المال اللازم له فاكتب في نحو مئة كل منهم بحصة آلاف تومان (الف جنيه) واكتب بعضهم باكثر من ذلك واكتب الفقراء حتى باع الائمة مدارس كتبهم واكتبوا بانماها والشاء بمن حلاهوا واكتبين . فبلغ المال المكتتب به نحو مليون تومان في طهران وحدها ووعدت تبريز بليون آخر منها ومن سائر اذربيجان . ولكن الشاه اشترط للمصادقة على ذلك المشروع انشاء قرص قيمته ٢,٠٠٠,٠٠٠ تومان . ووضع الامكازي والروسيون المقيمون هناك عقبات أخرى في طريق هذا العمل لان ظهور بنك اهلي راساله ستة ملايين تومان يوقف حركات اعمالهم حتى يصطرو للانسحاب من ايران

وتوفي مظفر الدين شاه في ٤ يناير سنة ١٩٠٧ وخلفه ابنه محمد علي شاه اخالي ومن اول ادلة كرهه للدستور واهله انه لم يدع مجلس الامة لحضور الاحتفال بتويجه فشق ذلك على الامة . وزاد غضبها لما رفضت الوزارة حضور جلسات البرلمان . واشترك

المتساقون من الحكم في نصرة الشاه ووزارته على الدستور وأهله قاخنوا في مقاومة الانتخابات . ووصل نواب تبرز السجدة في ٧ فبراير الى طهران فقبلوا بالترحاب والاحتفاء وفي أثناء ذلك رفع المجلس الى الشاه أموراً يطلب مصادقة عليها وهي : أولاً ملحق للقانون الاساسي ثانياً الاعلان بان ايران أصبحت دولة دستورية ثالثاً عزل الموسوي نائوس البلجيكي راحاً منع الاجاب من تولي الوزارة في ايران — رفع الثواب مطالهم هذه الى الشاه وطلبوا الجواب عليها في خمسة ايام فمطلهم ثم وافهم وعاد المجلس الى اعماله عزل الموسوي نائوس في ١٥ فبراير وتعينت لجنة اشغلت في وضع الملحق شهرين ومن اعضائها سعد الدولة وامين الضرب والسيد نصر الله وقي زاده ومستشار الدولة . ثم رفضوا الى الشاه فلم يصادق عليه الا بعد اشهر (في اكتوبر سنة ١٩٠٧)

وفي مارس سنة ١٩٠٧ قرر الناه منصب الصدر الاعظم فاستقال نصر الله خان منه وتشكلت وزارة جديدة برئاسة سلطان علي خان (وزير اخصم) . والوزراء يلقبون على هذه الصورة (١) فرمان فرما (وزير المدنية) (٢) علاء السلطنة (وزير الخارجية) (٣) نائب السلطنة (وزير الحربية) (٤) امير الملك (وزير المالية) (٥) مهندس المسالك (وزير النافة) . وتخصت الاعمال على الوزراء واصبح كل منهم مسئولاً عن وزارته . وكان لدى مجلس الامة في الشهور الاولى من تأليفه ست مسائل هامة (١) مسح المملكة (٢) اشاء بنك اهلي (٣) تنظيم مجالس البلديات وقوانينها (٤) قوانين المجالس الفرعية في الولايات (٥) قانون المطبوعات (٦) تحديد اعمال الولاة والحكام . واهم الحوادث التي حوت في أثناء ذلك ان ولاية فارس والاراق واصفهان ابوا الاعتراف بالنظام الدستوري فاشتغل المجلس بقضاياهم

مقاومة الدستور

وفي نحو هذا الزمن بدأ نصراة الاستبداد في مقاومة الاصلاح شرع بذلك اكبر شاه و (روضه خوان) واقايد محمد وشيخ زين الدين زنجاني وستة آخرون من ضفء الفقهاء انحازوا الى حزب التقهر . فأنف هؤلاء عصاية لجأت الى شاه عبد العظيم كما فعل طلاب الاصلاح من قبل وأتت واجمية ضمو اليها كثيرين من الفقهاء (للآ) والطلبة . ويؤكدون ان الشاه كان يثق عليها ويساعدها للمال والطعام لكنها لم تات عملاً يذكر لان دعة الاصلاح غلبوا وناقدوا على الخصوص لانهم نجحوا بعزل الموسوي نائوس .

وتشكلت وزارة رئيسها نصر الله خان مشير الدولة واخذوا باستقلال الولاية الباقيين من عصر الاستبداد كاساق الدولة من خراسان ونصر السلطنة من تكابون والحج خماني وهو فقيه ذو ثروة وقوة من رشت . واخيراً ظل السلطان عم الشاه من اصفهان وقد عزل هذا الاخير بطلب ٣٠٠٠ من الاسفهانيين لجأوا الى الوكالة البريطانية واستجدوها وبمقتضى آخرون الى المجلس في طهران يستغيثون به ثم اتوا ائدية لمرافعة احوال بلادهم وغفل نحو ذلك اكثر الولايات لجمع الكلمة اشهرها تادي شيراز وجيلان وكان لما تأخير في نصرة الاصلاح وجمع قلة القلاء وترقية اذهان الشعب بالتعليم والتدريب على الحرية الشخصية

وبعد اسبوعين (في اواخر مارس سنة ١٩٠٧) قبض الاهالي قرب تبريز على اسلحة فيها ١٠٠٠٠٠ بندقية ووسية وذخايرها كان الشاه يحاول نقلها الى طهران وقد نهبهم الى ذلك ورغبة الشاه في قتل رئيس لجنة اذربيجان الحاج مهدي بدسيه فرائش باشي فازداد سوء ظنهم به

وفي ١٩ ابريل بمقتضى الشاه الى امين السلطان استقدمه من منفاه فنزل رشت فاراد اعلمها منعه من المسير الى طهران غيظاً مما لاقاه من احتفاء روسيا به في اثناء ابعاده لكن مجلس الامه اذن بمروره نجباً للمادة الشاه . فلما وصل الى طهران عينه رئيساً للوزارة . وفي اواخر مايو شاع ان في عزم الشاه ارسال عشرة آلاف فارس بقيادة رحيم خان على تبريز لانتفاء الدستور في تلك المدينة الحرة واخذائه وهو ذاهب من قارجاداغ بقتل وينهب . ولم يزد عدد الذين قتلهم على خمسين نفساً ولكنه سبب قلقاً عظيماً فاحتج مجلس الامه على عمله وطلب من الشاه محاكمة رحيم خان فاضطر الى الطاعة فحكم عليه بالسجن ثمانية اشهر وقبض على ابنه ايضاً وسبق اسيراً الى تبريز

وفي يونيو منها حدث شعب في كرمانشاه وتبريز وماكو وخوي وامم من ذلك كله ليام اخي الشاه سالار الدولة في الغرب فحاربوه في نهاوند وقبضوا عليه وسلموه الى طهران فساقه الى طهران تحت الحفظ لكنه لم يقاوم . وفي يوليو أتم المجلس سنته الأولى فاحتفلوا بعيد انشائه في ٢٥ منه احتفالاً باحراً حضره ١٠٠٠٠ نفس ونالت فيه الخطب ومدت الموائد ولم يكن الشاه حاضراً . وفي الشهر التالي بعثت روسيا مذكرة الى المجلس تشكر فيها من القلائل في ايران ولما اذا لم يستتب الامن تضطر للداخلة ورغبة في الامن العام . فلم يبق المجلس بقولها ولا واقفا على هذه الالفة احد من القلاء . ورافق ذلك ايضاً تجاوز

الاكراد المتأيين حدود المملكة ولم يحدث عنه كبير ضرر
وانما اضر المجلس نهوض حزب التفوق. بدأ هذا النهوض فضل الله في يوليو سنة ١٩٠٧
غضباً لنفسه بسبب ملاحقه من الاماعة في مجلس الامة لانه سعى في احادة حشمة الملك
حاكماً على قايين ولم ينجح. فلما انكشف معيه خرج من طهران الى شاه عبد العظيم والتف
حوله جمهور من حزب التفوق واحذوا يدعون الى رفض الدستور ومقاومة اعمال مجلس الامة
ولم يفلح فاضطر أخيراً الى مصالحة المجلس والرجوع الى طهران في اكتوبر
مثل امين السلطان

وامم الحوادث التي تقدمت الحالة الحاضرة مفتش امين السلطان وعقد الوفاق الروسي
الانكليزي في ٣١ اوعسطس سنة ١٩٠٧ وكانت الامة قد حثت حثاً شديداً على وجوب
ذلك الوزير ثم رآه يسعى في عقد فرض فلما نوشك ان يجمع نريبه والى وقتله وهو خارج
من مجلس الامة ومعه السيد عبد الله الطباطبائي الفقيه العالم المشهور. قتله صبري صغير اسمه
عباس اقا التبريزي مطلق ناري ثم نزل معه. ووجدوا في حبه تذكرة عليها اسمه ورقم
٤١ وهو غمرته في النادي الوطني (المدني) لانه عضويه. ووجدوا معه عملاً كان ينوي قتله
لوقبضوا عليه وحردوه من سلاحه. وامتنع عباس اقا المذكور لهذا العمل منذ ايام وقد كروا
انه ذهب الى مصور فوتوغرافي طلب اليه ان يصوره في الصورة قال له: احتفظ بهذا
الرسم انه سيطلب منك بكثرة بعد ايام فلان. وكان له ح اسمه حسن اقا شاركه في السعي
وكان حاضراً القتل وفر الى تبريز ثم قتل نفسه فيها. واصبح اسم عباس اقا في جملة ابطال
التاريخ الذين بذلوا حياتهم في سبيل بلادهم وجعلوا بابه موقفاً لخطباء ومنشداً للشعراء ولكن
الشاه لما انقلب في ٢٣ يونيو سنة ١٩٠٨ امر بنسف ذلك القبر

الوفاق الروسي الانكليزي

اما الوفاق الروسي الانكليزي فلم يعلم مجلس الامة به الا في ٢٥ سبتمبر وخلاصته ان
انقسم مملكة فارس الى ثلاثة اقسام قسم شمالي يكون النفوذ فيه لروسيا وقسم جهوي قربي
لنفوذ انكلترا وقسم متوسط يعني على الحياد. وتبدأ حدود القسم الشمالي من الغرب بقصر
شيرين وتسير جنوباً شرقياً الى اصفهان ويرد وتشتمل عليها وعلى محمدان وكرامشاه ثم تدور
شمالاً شرقياً بتون في خراسان الى ذوقفقار قرب حدود الاقضان الروسية. واما نفوذ انكلترا
فيحده خط يبدأ من بندر عباس ويسير شمالاً الى كوه لوت وتشتمل عليها ومن هناك
شمالاً شرقياً الى بروجند ومنها الى الحدود. واما الدولة الفارسية فلها ما بين ذلك

فلما اطلع المجلس على هذا الوفاق علموا ان المراد به انقسام ايران بين جارتها روسيا
واكتلتها وبعد ان تناهتتا عليها اتفقتا على انقسامها وقالت روسيا الخط الاوفر . ومع ذلك
فقد صرحنا ان المراد بهذا الانقسام حفظ استقلال ايران والمحافظة على ملامتها من تدخل
الاجانب في شؤونها ١

وفي سبتمبر المذكور انتخب احتشام السلطنة صغير ايران في برلين رئيساً لمجلس الامة
بدلاً من صنيع الدولة لانه استقال . وتألفت وزارة جديدة برئاسة مشير السلطنة وحدث
في ذلك الشهر ايضاً اضطراب في كرمان سببه استبداد نصرة الدولة حاكم البلخ اين فرمان
لرما اذ امر رجاله ان يطلقوا النار على الناس فقتل منهم نحو ١١ قساً . ووقع اعيان الامة
وامراءها خطاباً الى الشاه بتأييد مجلس الامة طالعهم واقسم اليهم على ذلك

وفي ١٤ أكتوبر سنة ١٩٠٧ استقال البيرسل وابس وكيل انكلترا في طهران
مراعاة لصحة مختلفه المستر مارلي وعينت فرنسا الموسوي نيزو مستشاراً المالية ايران بطلب حكومة
الفرس فاحسن خدمتها . وفتح الالمان في طهران مدرسة كلية ومع الاطوار نصف نفقاتها
والنصف الآخر من حكومة الفرس وبلغ عدد تلامذتها ٧٠ تلميذ

المبراة النارية

وفي ١٢٨ أكتوبر تألفت وزارة جديدة برئاسة نصير الملك وفيها مشير الدولة وصنيع
الدولة واصناف الملك . وفي اوتائل برسير صدرت اول مبراة فارسية مدد بان اشتغل في وضعها
لجنة من كبار العلماء والمالين الايرانيين ستة اشهر وجعلوا نصب اجنتهم ان يزيد الدخل على
الخارج ولوقلا لان زيادة الخرج في الماضي اشملت كامل الدولة وكادت تذهب بها . ولزيادة
الدخل لا بد من مسح الارضين وتعديل الضرائب وهي تقتري الى وقت ومال ومساعدة
الدول . فاشار نصير الملك بالتحويل على الاقتصاد في النفقة وهو ميسور في كثير من الابواب
اولها باب رواتب الشاه واعله لان مظفر الدين الشاه السابق كان مشهوراً بالاسراف الكثير
وجب ويمنع بلا حساب ولا سبب وخصوصاً لاعله ولا سبب لظل السلطان عم الشاه الحالي
وشامع السلطنة ابن عمه نيسل للأول ١٥٠٠٠ جنيه في العام والثاني ٢٣٠٠٠ جنيه .
فاقرحت اللجنة ووافق المجلس على تخفيض كل منهما الى ٢٠٤٠٠ جنيه . ثم نظروا في
الاقتصاد من ابواب أخرى تعرف في اصطلاحهم بالتبيلات والتسهيلات وقاوت العمل
وفبرها وعدلت فيها لو غيرتها بما يطول شرحه

وعلم مجلس الامة ان من جملة اسباب الاختلال لتلاعب جباة الاموال في ما يحرمونه

من المال على الطريقة القديمة ولا يصل منه الى الخزينة اكثر من العشر فالتكديس (الانجمن) للولايات او بلدية لمراقبة ذلك ومنع الشطط فيه . وما يحسن التنبيه اليه ان المجالس الفرعية (الانجمن) التي نشأت في ايران بعد الدستور ولها تأثير كبير في احوال ايران السياسية فسيان : احدها رسمي والاخر غير رسمي فالمجالس الرسمية هي التي تقدم ذكرها واما غير الرسمية فيسمونها في اصطلاحهم بمجامع وهي اشبه بالاندية وتختلف سبلها في خدمة الامة فبعضها للتنقيف والبعض الآخر للتألف وغيرها للامال الخيرية . وفيها جانب كبير غرضها سياسي محض ولبعض هذه المجامع مدارس ليلية لطليم الفقراء وتدر بهم على معرفة الحقوق والواجبات وبعضها لتطبيب الفقراء وتخفيف اثقال الحياة . والبعض الاخر اندية تلتقي فيها الخطب السياسية وينبع من بين القوم عدة خطباء شاع ذكرهم في العالم المتخذ منهم ملك المتكلمين وانا البد جمال الدين وغيرها

ولمعد الى ميزانية الحكومة - بالاقتصادات التي ادخلتها اللجنة على ميزانية الحكومة زاد الدخل ٢٣٠,٠٠٠ جنيه بعد ان كان العجز قلا ٥٧٠,٠٠٠ جنيه كانتها زادت الايراد ٨٠,٠٠٠ جنيه. وليست في الحقيقة زيادة في الايراد وانما هي تخفيض في النفقات. فبعد ان كان مجموعها ٤,٠٠٠,٠٠٠ جنيه حملوها ٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه. اما الايراد بقي ١,٤٣٠,٠٠٠ جنيه. فاستاء الشاء من هذا الاقتصاد لتقييد يديه عن النفقة وحصر حقه في ١٢٠,٠٠٠ جنيه يمتها عليه وعلى حاشيته ونصونه بيوت السلطنة. فعزل كثيرين من رجاله واهوانه واعطاهم انه فعل ذلك لان مجلس الامة قطع رواتبهم. يريد ان يثير غضبتهم فاجتمعوا في الجوامع قرب بهارستان (عمل اجتماع المجلس) وتظاهروا بالقضاء وانهم ينوون شرا. فاحد المجلس الاحتياط لمنع ذلك افراد التنافرين المجلس والشاء رغم ذهابه لزيارة المجلس في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٧ وناكده صدقه لهم باليمين وهي المرة الرابعة لهذا القسم على ما يظن

مجاهدة التواء ضد الأمة

وكثرت الاضطرابات في الجيش الايراني بطهران واهمها اختتام بين القوزاق والسلاح
خورية انجلت عن مقتل لصحة من كل جانب . وحدث نغو ذلك في شيراز واستقالت وزارة
اصير الملك لعجزها عن عزل امير بهادر جك عن قيادة الجيش وهو من حزب التقهر ولانها
لم تستطع ادخال فرقة القوزاق تحت احكام نظارة الحرية فاختتم الشاء تلك الفرصة
لشروع بما كان ينويه من الناء الدستور والتك باعله فاعز الى بعض القوزاء من اهالي

طهران برئاسة اثنين من زعماء القزاقية يسميان مقتدر نظام وصنيع حضرت فمحمدا علي بهارستان واحلقوا عليه النار والمجلس منعقد فيه فقدم خفر المجلس فرجعوا الى ميدان الطبخانه وتجمعوا وطلا الضجيج . فبعث الشاه الى نصير الملك وعلاء الدولة ومعين الدولة اخوي احتشام السلطنة وفي حال وصولهم امر بالحجر عليهم كل واحد في غرفة علي حدة . وعلما احد اتباع نصير الملك سرّا ان الشاه ينوي قتل سيده فاسرع على جواده الى الوكالة البريطانية وشكا اليها ذلك فركب المستر تشرشل سكرتير الوكالة الى سراي الشاه وقابل الشاه وهدده اذا هو الملقى اذى بنصير الملك كانت النتيجة عليه لان نصير الملك نشأ في جامعة انكلترا وتشرشل بوسامات انكليزية فاصبح الشاه يرتد من الغضب وامر باحضار الرجل فاخذته تشرشل معه الى منزله وسال في القدر الى اوربا

واما العامة والنوفا فظلوا يتجمعون ويهجون بالمعجوم على بهارستان والمتطوعة نصراء المجلس من الجبهة الاخرى وعددهم ثمانمائة بقيادة ظهير السلطان ابن عم الشاه والقنن للدفاع اذا راوا من الغوغاء تمديدا على المجلس . وفي جملة المتطوعة جماعة من المتعلمين والادباء مثل جهانكير خان منشي . جريدة صور امرايل والسيد محمد رضا الشيرازي صاحب جريدة المساواة والجريدتان من خيرة الصحافة الفارسية نشرتا في عهد الدستور وكانا لمتطوعين نظام خاص لهم عمدة لتدبير شؤونهم يسمونها « ادارة الرئاسة » والمجلس لجيش اسمه « ادارة النظامي » ولجنة للنفقة والايراد واخرى للمطبوعات . ظلت الثورة اسبوعين وكل من الجانبين وانف بالمرصاد واضطر الشاه اخيرا للتساعل فبعث الى نصير الملك لتفراغا بدهوه به الى ايران ان شاء . ولم يأت . واستقدم علاء الدولة ومعين الدولة من منفاهما وبعث الى مجلس الامة مصحفا مضمونا يحدد به يمينه للمحافظة على الدستور . وزاد على ذلك قوله « انه اذا اخطت هذه المرة كان مستولا امام الله والناس » فخطب السيد تقي زاده خطابين شائتين في اثناء هذه الحركة احدهما يوم هجوم الرماح على المجلس واطلاق الرصاص عليه والآخر عند انقضاء الازمة وبين في هذا الاخير القوة التي اكتسبها الشعب بالاتحاد وقال « يد الله مع الجماعة » والح عليهم ان ينسوا ما لافوه في الايام والاخيرة ويزيلوا من اذهانهم كل شك اوسوء ظن وخطب ايضا السيد عبد الله البهبهاني

وسعى ضد الملك رئيس القاجار وشجاع السلطنة شقيق الشاه في تأييد الوفاق بين المجلس والشاه فافتتحا الاحتفال بالبيدين عيد القدير وعيد الاضي . واستقبل الشاه الوغد الذي اتى من النواب لمساعدته احسن استقبال . وعقب ذلك حادث اعاد الفور (في اخر فبراير سنة ١٩٠٨) وذلك ان بعضهم رمى قذبة على اتومويل الشاه فقتل سائته وانفجرت

قبلتان في اليوم التالي بقرب ذلك المكان قتلنا رجلين . فقبضت الحكومة على صاحب البيت الذي خرجت القنابل منه واسمه السيد غلام رضا من مرند وهو حداد واستنطقوه بلا فائدة ووقعت المشبهة على ثلاثة القوا القنابل وفروا ونجوا . وبالطبع ان الشاه ووجهاله اتهموا النواب بهذه الجريمة فاكده هؤلاء صدق مودتهم وان الذين رموا القنابل من رجال وصي الشاه الروسي شبشال خان

التوسط في الصلح

وفي اوائل ابريل سنة ١٩٠٨ استقال احتشام السلطنة من رئاسة مجلس النواب وقد كرهه الاعضاء لانه عارض بعض الاصلاحات كتشكيل البوليس المحلي واطلاق حرية المطبوعات فخلعه بمنازل الدولة والعلاقي بين المجلس والشاه لانزال مشوثة وعضد الملك يسمى في التوفيق بينهما . فاستمر الشاه للمصالحة ان تكف الصحف عن الطعن فيه واشترط المجلس عزل ستة بمقتدون اهم سبب سوء التفاهم بين الشاه وامته وم امير بهادر جنك وشبشال خان ومعارض الملك وامير الملك ومرفر السلطنة ومحلل السلطان . فوافق الشاه على هذا الطلب بشرط ان يبعد المجلس مطالبه اولاً . وانفقوا اخيراً على الصلح معاً فصين المجلس لجنة من جمال الدين وسهاكير خان والسيد محمد علي الشيرازي وغيرهم من النواب ارباب الادب والفكر لاعدل لمصلحة الصحف والمطباء عن الشاه اما هذا فاني عزل الستة المشار اليهم فحضر اعيان الامة واجبروه على الرضا فرمي في اول يونيو سنة ١٩٠٨ لكنه لم يبعد المعزولين عن طهران عاقام امير بهادر جنك في وكالة روسيا وظل شبشال خان يزور الشاه مع قائد القوزاق

وفي اليوم التالي اتحد سفير روسيا ووكيل انكلترا على التوسط في حل ذلك الخلاف . ويؤخذ من رواية نقي زاده انهما تلقفا (ارسلا تلغرافاً) الى ناظر الخارجية مشير الملك بقدمهما اليه لان الحالة صارت تدهو الى الفلق وطلبوا اليه ان يدعو الى المفاوضة ايضاً بمختار الدولة رئيس المجلس وعضد الملك فلم يأت هذان لان المخاطر يجب ان تكون على يد ناظر الخارجية (في اوربا) . واجتمع السفيران بمشير الملك واتفق سفير الروس بهدد ناظر الخارجية وصرح له « ان حياة الشاه اصبحت في خطر ووجود امير بهادر جنك لازم لحمايتها وان اندية الحرب الوطني قد تجاوزت الحدود . ولا غرض لها الا خلع الشاه فهذا لا يمكننا احتماله واداً وقع تضطر روسيا للمداخلة بموافقة انكلترا » وخرج السفيران من هناك وابلغا فخوى هذا الانذار الى سائر المراكز الرسمية

اما مشير الملك فخالما فارقه السفيران اسرع الى مجلس الامة ونص الحديث على الرئيس

وعلى السيد تقي زاده ومستشار الدولة النائبين عن تبريز وعما يحامان مداخلة الاجانب اكثر من سائر النواب فقاموا ان يؤول تمسكهم الى ضياع بلادهم ففضلوا اعتلال الامة على موتها والقروا على الكف عن كل حركة عدوانية ضد الشاه

اما هذا فانه فر في ٣ يونيو خوفاً على حياته ونزل « باغ شاه » قصر الملك في ضواحي طهران وسه فرقة من القوزاق قائدها الكولونل ليخوف ووصيه شبسال خان وابنه ولي العهد وعمره ١١ سنة - ولما استقر الشاه في قصره كتب الى مشير السلطنة رئيس الوزراء انه خرج لتبديل الهواء لا لغرض سياسي ولم يقد هذا القول لان الامة ثارت خواطرها وحالت على المجلس - فاجتمع حول بهارستان نحو الف من التطوعة وجاءوا بسوء ظنهم وامروا باقفال الابواب وقبضوا على الذخائر واعتلوا خلع الشاه - واجتمع تقي زاده والحاج مرزا ابراهيم افامدير نادي مظفري وابواب النادي بجانب مدخل بهارستان فاستخدموه لاجتماع نواب الاندية والنجباء والمجامع الوطنية من المدينة واطراف المملكة بلقون فيه الخطب يحرضون التطوعة على نزع السلاح والتفرق اذ لا باعث لهذا التعلق - تتفرق القوم وعادت السكنى

وفي ٤ يونيو ارسل الشاه الى عضد الملك ان يتوسط لدى الاعيان والاشراف بشأن بضعة عشر منهم كانوا الحوا في عزل شبسال خان وأن يرسلهم الى قصره « باغ شاه » لبحث في هذه المسألة فابى الاعيان الذهاب لاول وهلة لسوء ظنهم في الشاه فاتهم عضد الملك فذهبوا وفيهم البرنس جلال الدولة وعلاء الدولة ووزير هابون ومشتد خافان ومردار منصور ومعاون الدولة - فلما وصلوا الى القصر تفاوضوا مع الشاه ولما ارادوا الخروج قبض عليهم القوزاق وحجزهم الا معتمد خافان فانه تمكن من الفرار واسرع الى مجلس الامة فابلغهم ما وقع وكان المجلس مهتماً بشكين خواطر الشعب وتخفيف لجة الصحف والخطباء المصالحمة مع الشاه فلما بلغهم ذلك غضبوا وكتبوا يطلبون اطلاق الاسرى - وكان الشاه من الجهة الاخرى يحشد الرجال وقد قطع عن مجلس الامة كل المواصلات التلفزيونية وغيرها بين طهران والولايات وعزل حاكم طهران وولى مكانه بعض رجاله واعلن انه ينوي استعمال بعض اهل الاذى في البلاد

وبعد بضعة ايام قبض الشاه على رئيس الاخوة بقروين ميرزا سليمان خان (وكان معاوناً لناظر الحرية) لانه ساعد اهل المستور باسلحة الدولة وسجنه في باغ شاه - واعلن الاحكام العسكرية وملأ المدينة بالفرسان القوزاق بقيادة الكولنل ليخوف وجرد الاهلين من الاسلحة على قدر الطاقة - وبعث في ١١ يونيو ضابطاً و ٢٥ جندياً الى المجلس

بالبلاغ الاحير يقول اذا لم يتفرق المجتمعون في المسجد بعد ساعتين فرفعهم بالقوة ولو اضطر الى استخدام المدافع

استعمال الخلاف

ولما استفحل الخلاف الى هذا الحد داخلت لجنة التوسط التي كانت تسعى في التوفيق بين الشاه وبجله وم ١٢ المتقدم ذكرهم ووجدوا من مصلحة الامة ان يقتنعوا الشعب بالتفرق فذهب بعضهم الى المسجد وفيهم تقي زاده ومناظر الدولة ومشار الدولة فوجدوا فيه عشرة آلاف نفس فالتاروا عليهم بالذهاب الى منازلهم فابوا اولاً ثم خطب فيهم تقي زاده فالتهمهم بالتفرق فذهبوا وم يكون و بولورن وزاد الياس في اعدام حتى قتل بنفسه واسمه مهدي جاو كوش قال انه يحجل ان يقابل اسرأته ناكساً على هذه الصورة

ولم يفتنع الشاه بتفرقهم فطلب تقي ثمانية من زعمائهم وم جمالكبر خان صاحب جريدة مور اسرافيل ومحمد رضا صاحب مساواة وملك المتكلمين الخطيب الشهير والسيد جمال الدين وداود خان والبرنس طهير السلطان والناح يحيى دولتامادي وعلي محمد برادر وامر بتفريد الصحافة وتجريد الاهالي من السلاح - دارت المجاورة شان هذه المطالب والشاه مجد في نقل الدخائر من المدينة الى مصكوه في باع شاه

وفي ١٢ يونيو اقلت الحوايت وتجمهر التار والباعة والصناع وغيرهم وطلبوا الى المجلس ان ياذن بمكان يجتمعون فيه فعب لم محمد ميسلار بحاجب بهارستان بشرط ان لا يحملوا سلاحاً فكافوا مجتمعون هناك في النهار ويتفرقون في الليل الى منازلهم الا جماعة يتوهم عنهم وبعض الخفر تحت السلاح - وشاع خبر هذا الاستبداد في الولايات وتألفت العصابات خصوصاً في رشت وكرمان واحمهاز ونيريز وعين هذا البلد الاخير لجنة الرت على خلع الشاه وبعثت الرسائل البرقية بذلك الى الاطراف واحذوا في جمع الاموال لتجدة احوالهم فجمعوا في ليلة وصباحها نحو ٢٠٠٠ جنيه اكثرها من الفقراء اعدوا بها ٣٠٠ فارس بقيادة رشيد الملك اتقدم لمساعدة اهل الدستور في طهران - وفي جملة قواد هذه الحملة ستار خان و باقر خان - ووعدت سائر الولايات بمثل هذه الامداد لكنها لم ترسل شيئاً

حادثة ٢٢ يونيو

وفي مساء ذلك لم تكف رسل الشاه عن القدوم على المجلس بالمطالب وبمضا مستحيل ولم يمد بسمع لاحد بمقابله غير مشير السلطة - وفي مساء ٢٢ يونيو ماث الشاه الى التواب واحزابهم اهم في امان وكان الجانبان قد اتفقا ان يسوى الخلاف بينهما على يد لجنة مؤلفة من الحزبين حزب الشاه وحزب الامة - وفي ذلك المساء جاء صنيع الدولة (وزير

المالية) ومشير الدولة (وزير المعارف والفنون) ومستند الملك (وزير التجارة) الى المجلس واعلنوا ان الشاه رضى بتحكيم اللجنة للمشار إليها . ففرق الثواب على ان يأتيهم في صباح اليوم التالي من ينوب عن الشاه في تسوية الخلاف . وفي نصف الليل كتب مشير السلطة رئيس الوزارة الى ممتاز الدولة رئيس مجلس الأمة يقول : ان الشاه قبل كل مطالبكم . فاطمأنت الحواطر لكنها كانت دسيسة من الشاه ففكك بدعاة الاصلاح فما اصبح يوم ٢٣ يونيو حتى انت كوكبة من القوزاق الى ساحة مدرسة السهلاز وفيها بعض المجندين من الوطنيين وتقدموا اليهم بالمخاضة ان ينسحبوا فانسحبوا وأقفلت الابواب . واحرق نحو ألف من القوزاق والجند بهارستان والمسجد وتفرقت جنود الشاه في المدينة قلع الطرق على المارة . وكان الثمانية الذين طلب الشاه نفيهم قد اقاموا في غرفة بجانب قاعة المجلس . قادرك العقلا الدسيسة تخافوا الفقهاء والنواب بالتلفون فامر رئيس المجلس ومرزا محمد صادق محرر جريدة مجلس ونصه آخرون من حملتهم المجتهدان البهبائي والطباطبائي فاذن لهم بالدخول . وكان السيد قمي راده مريضاً متأخر عن الحضور فلما جاء لم يؤذن له . وكان الجند بأذنون بالدخول ويختمون من الخروج

وبعث رئيس المجلس والطباطبائي الى قائد القوزاق يألوه عما يريد فاجاب انه جاء لتقريب الجواهر . فاجابا انها يفرقان الناس بالحصى فام يقبل . ثم جاء الكولونيل ليخوف ومعه ضباط روسيون في مركبة وتخرس في المكان ونصب ستة مدافع في اماكن متفرقة وطلب الطباطبائي مخاطبته فلم يقبل فاراد بعض المتطوعة اطلاق الرصاص على ليخوف فقتلهم العقلا . ثلثا ياول قتله الى مداخلة روسيا فماد ليخوف الى مركبته وانصرف . وفي حال رجوعه اطلقت المدافع على بهارستان بامر الضباط الروسيين فدمر الناس وحاولوا الفرار حتى القوزاق اخفوا بالتفرق ولكن الضباط الروسيين كانوا يمتطفون بنادقهم ويطلقونها على الدارين من الاعالي وغيرهم قتلوا بالطلقة الاولى ١٢ من المتطوعة ولم يكن فيهم الا مئة تحت السلاح وليس مع احدهم اكثر من ٥٠ الى ١٠٠ طلقة . لكنها افادتهم فسطلوا بها ثلاثة من المدافع التي نصبت لضرب المجلس . وحاول جمع منفردي وجمع افريجان من مجامع الحزب الوطني القبض على الثلاثة المدافع الباقية فطردهم القوزاق طالت الواقعة ثمان ساعات وانتهت بهدم ذيك البنائين الفخيمين اللذين كانا مجتمعين الاحرار ومستودع آمالهم ومها بهارستان ومسجد سهلاز ولم يفر عدد القتل من المائتين وتمكن قمي زاده من النجاة واتجأ نحو ثلاثين من الزعماء الى الوكالة البريطانية . ولم يكن

يؤذن لها بحماية غير الذين في خطر القتل . اما الثانية المحكوم عليهم بالنفي فالتجأوا الى منزل
امين الدولة فاقبل عليهم ونقل خبرهم بالنفون الى فراقول القوزاق فبعثوا جنداً قبضوا
عليهم . فجدول احدهم الحاج مرزا ابراهيم الامتاع عن الذهاب فقتل وسبق الباقيون
الى باغ شاه فامر النساء في صباح اليوم التالي بشنق جهانكير خان وملاك المتكلمين وظهر
السلطان . فشقوا الاظهر السلطان لان والدته اخت مظفر الدين شاه صاحبت باخيها
انه اذا قتله قتلت نفسها فمما عنه واخطاه فمر الى اوربا . اما بقية الثانية فتم محمد رضا



محمد رضا خان ملك شاه

تمكن من الفرار وقاسى في فراره جوعاً وحطراً عظيماً حتى بلغ الى القوقاس . وجمال الدين فرّ أيضاً ولكن يقال أنهم قبضوا عليه في همدان وقتلوه . وظل الانسان الباقيان في الاغلال بصر الشاه « باع شاه » مع آخرين

وقضى جند الشاه اياماً بخرىون ويقتلون وينهبون لا يوقرون عظيماً ولا اميراً . وتبين الكولونيل لياخوف حاكماً على طهران فوضها تحت الاحكام العسكرية واصدر منشوراً بهذا المعنى وأحاط بالوكالة البريطانية لمنع الاهالي من الالتجاء اليها . ولا يزال لياخوف على طهران يتصرف بها كما يشاء .

اما الولايات فان الشاه بعث الى حكامها ان يقاوموا الاحزاب الوطنية فاطاعه بعضهم واضطهد الاهالي وظل البهس الاحراميناً للدستور . ومن صدر الدستور بزمه ورجاله حاكم رشت فان دارعة روسية رست في ميناء وهددته فلم يخف تهديداً في الدفاع عن مصلحة أمته

واكثر الولايات الايرانية مقاومة للاستبداد ومصرة للدستور ولاية اذربيجان وخصوصاً القصبة بمرز ولا تزال رامة على الحرية الى الآن وقد قاسى أهلها عذاباً عظيماً ولا يزالون يقاسون وهم ثائرون في معادهم . ومن لفسراء الوطنية و كبار قوادها ستارخان فانه عمل في تبريز اعمالاً عجيبة واحرج حداثته منها وجعلها خالصة لاهلها صالحين وقبض على مكتب التمايز فوجد فيه صور ارسائل التي كان يرسلها انصاره الاستبداد الى الشاه ضد طلاب الدستور فبثت عندهم من هم الخائون . وقد اتى الدكتور براون على نصوص ثمة منها في ضلع عشرة صحيفة لا محل لها هنا

اهم المؤلفات العربية

في نظر القراء

اقترح

نرجو من حضرات القراء ان يذكر كل منهم اسما عشرين كتاباً مما ألف في العربية من صدر الاسلام الى الآن أي غير منقول عن لغة اخرى على ان تكون في اعتباره اقدم سائر الكتب العربية والدها . ومتى تمت الاجوبة على ذلك تجمع اصوات كل مؤلف وتشر اسما الكتب التي حازت الاكثرية مرتبة بحسب ذلك

العرب والترك

قبل الدستور وبعده

كتب الينا كثيرون يسألوننا رأينا في ما دار بين صحف الاخبار من المناقشة في تبادل الملائق او الفاضل بين العرب والترك قرأنا ان تكتب فصلاً في تاريخ هذه الملائق من صدر الاسلام الى الآن :

١ - العرب والترك قبل الدستور

كتب الفت الامان

لم يكن بين العرب والترك علاقة قبل الاسلام وكان كلاهما اهل بادية وسطو وغزو ولم تقتنيا قط لما بينهما من الاساد الشامة - فالعرب كانوا في جزيرتهم والترك في جبال الاطالي او جبال الذهب في اواسط آسيا بين الهند والصين وسبيريا وبينهم وبين جزيرة العرب مفاوز واودية وجبال - وهم يخشون عن العرب في نكايتهم واخلاقهم وآدابهم ولغتهم اختلافاً كبيراً - ويستحيل التعامُّل بينهم لتباعد اللغة التركية الاسلية في تركيبها والفاطها عن لسان العرب يوم لم يكن فيها كلمة عربية ولا في اللغة العربية كلمة تركية فضلاً عن اختلاف اسلوب التعبير

فلما قام العرب بالاسلام واحذوا يتشرون بالفتح او غيره وطئت حوافر خيولهم بلاد الترك وهم يعمرون عبا باوراء النهر ففتحوا بحارا وممرقذ وفرغانة واشروسنة وغيرها من تركستان في ايام بني امية وكان اهل تلك البلاد قبائل يولام امراء او ملوك يعطون باسم خاقان او اسكندر او غيرها - وكانوا لا يزالون على عبادة الاوثان فدخولهم في حوزة المسلمين بعث على احتكاكهم بالعالم المتحدن في ذلك العهد فاعتنقوا الاسلام وظهرت مواهبهم ونبع منهم القواد المظام وانشأوا دولاً حكمت العالم الاسلامي قرونًا متوالية - ونقسم علاقة الاتراك بالعرب في الاسلام الى دورين الاول دور الخدمة والثاني دور السيادة ومعني بدور الخدمة دخول الترك في خدمة العرب في صدر الاسلام - وبدور السيادة سيادة الترك على العرب بعد ذلك

سياسة العرب في صدر الاسلام

فطر العرب على الانفة والاستقلال فلما قاموا بالاسلام وقهوا العالم زادوا عظمتهم واعتقدوا الفضل في انفسهم على سائر الناس وانهم من طينة خير طينتهم - واصبح العربي بعد نفسه سيداً على غير العربي ويرى انه خلق لسيادة وسواه للخدمة - ولذلك لم يكن العرب يشتغلون في صدر الاسلام بغير السياسة والحكومة وتركوا سائر الاعمال لسوام - ولم يكن ينازعهم في تلك السيادة احد فكانوا يزدادون اقتداراً وخصوصاً على المسلمين غير العرب ويسمونهم الموالي يريدون انهم كانوا عبيداً لهم واعتقودهم - وهم غير اهل الذمة - ويدخل في جملة الموالي الفرس والترك وغيرهم من المسلمين غير العرب - وبلغ من ترغيبهم عنهم انهم كانوا يكرهون ان يصلوا خلف المولى واذا صلوا قالوا اننا نكمل ذلك تواضعاً لله - وكانوا لا يكتنونهم بالكفى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقب ولا يمشون في الصف معهم ولا يتقدمونهم في المواكب الى غير ذلك مما تراء مفصلاً في تاريخ المسلمين الاسلامي

وكان العرب مكروا بخمر السيادة والنصر لانفسهم من رعاية الابل الى سياسة المالك في بقعة حشر عاماً فتوهموا في مطرتهم ما ليس في سوام من المنافع والسجاياء كما توهم الرومان قبلهم وكما يتوهم اهل هذا العصر في بعض الامم السائبة فيعتقدون امتيازها باصل فطرتها عن سائر الامم - وكان فصل العرب على سوام بعد قضية صلحة لا تحتاج الى دليل - فلما بالغ بنو امية في الاستعجاب بصير العرب بعد ان ذهبت دهشة النبوة اخذ هؤلاء في التذمر ونصروا آل علي وغيرهم من اعداء الامويين ونشأت طائفة لا تعترف بفضل العرب تعرف بالثعوية لم تظهر الا في الدولة العباسية بعد ان انحط شأن العرب وبدأ انحطاط شأن العرب على الخصوص بعد الاختلاف الذي وقع بين الاميين والمأمون اذ استنصر المأمون الفرس على العرب رجال اخيه وكانت الغلبة للمأمون - فانحط شأن العرب وصار الخلفاء يموتون بعده على الاستعانة بالاعاجم وخصوصاً الانراك واغفوا يحسدونهم

خدمة الانراك في الجند الاسلامي

يبدأ دور الخدمة منذ فقت تركستان على عهد الامويين فكان القواد اذا قهوا بلدًا حملوا اسرا وسباياه الى اهلهم لو باعوم لمن يحملهم الى الاطراف فيباعون بيع الرقيق ولا اعصت الدولة الى العباسيين كانت تركستان تؤدى الجزية والحراج فكان المال يحملون في جملة الجزية اولاداً من اهل بادية تلك البلاد يبيعونهم لفرق وهم في الغالب من السبي

او الاسرى على جاري المادة في تلك الاعصر . وقد يختص الامراء باحسنهم فيخدمون في دورهم مع غيرهم من ارقاء الامم الاخرى ويعملون بالماليك

وكان الاتراك يمتازون عن سائر الامم التي دانت للمسلمين بقوة البدن والشجاعة والمهارة في رمي الثناب والصبر على الاسفار الشاقة فوق ظهور الخيل والثبات في ساحة الحرب فاختار منهم الخلفاء بالتدريج جنداً اولاً من استخدمهم في الجندية من الخلفاء المنصور العباسي واكنهم كانوا شذمة صغيرة لا شأن لها في الدولة وانما كان الشأن الاكبر يمشد لفراسانيين (الفرس) والعرب . ولما اشتد التنافس بين العرب والفرس في ايام الرشيد وذهبت سطوة العرب بذهاب دولة الامين ونسلط الفرس انصار المأمون واحواله واستبدوا في الدولة كانت الحضارة قد اضررت بالمسلمين واذهبت منهم قوة الثغاب والفتح . ففكر المعتصم اخو المأمون في ذلك قبل ان تنضي الخلافة اليه وكانت امه تركية وفيه كثير من طبائع الاتراك التي ذكرناها مع الميل اليهم لانهم احواله كما كان يميل المأمون الى الفرس وشاهد المعتصم جرأة الفرس وتطاولهم بعد قتل ابيه الامين فاصبح يخافهم على نفسه ولم يكن له ثقة بالعرب وقد هتت عصبيتهم واحلوا الى الحصار والتروا وانكسرت شوكتهم فرأى ان يتقوى بالاتراك ولم لا يرأون الى ذلك العهد اهل بدانة وبطش مع الجرأة على الحرب والصبر على شطاف العيش . فعمل بتخير منهم الاشداء يتابعهم بالمال من موالهم في العراق او يبعث في طلبهم من تركستان وغيرها فاجتمع عنده عدة آلاف وفيهم رجال وصحة نابهم اثواب الدجاج والناطق المذبة والحلية المذبة وبزيم بالزي عن سائر الجود وبذل العناية في تدريب جنده هذا وبني لهم مدينة سامرا واطلق لهم الاعطية فاعتنقوا الاسلام وتحضروا ولم يقتصر على اقتناء الممالك لكنه رغب كثيرين من الامراء واولاد الملوك في القدوم اليه فاشتد ساعد الاتراك وقويت شوكتهم وغلبوا على امور الدولة خصوصاً بعد ان اتقدوا المملكة من بابك الخرمي وفتحوا عمورية في عهد المعتصم . فبعد ان كان الفوذ الوزراء الفرس صار الى الاتراك واصبحت ازمة الدولة العباسية بعد المعتصم في ايديهم ولا سيما بعد ان قام المتوكل لمقاومة الشيعة فزاد في تقديم الاتراك لانهم كانوا عوناً على ذلك . ثم اغرام انه المنتصر (اوم اغرو) على قتله فقتلوه وكان ذلك اول حرأتهم على الخلفاء . وولوا المنتصر بعده ولم تطل مدة حكمه اكثر من بضعة اشهر مات وضحيه بجزء . وتولى بعده المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ ثم المعتز بالله سنة ٢٥١ هـ بوقت استفحل امر الاتراك استفحالاً عظيماً - وما يحكى عن استبدادهم في استغناء انه لما شولى

المعتز لمذخراته وأحضروا المنجيين وقالوا لهم « انظروا كم يبش الخليفة وكم يبقى في الخلافة » وكانت في المجلس بعض الطرفاء فقال « انا اعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته » فقالوا له « فكم تقول انه يبش وكم يملك » قال « معاً اراد الاثراك » فلم يبق في المجلس الا من ضحك

وقد قتلوا المعتز لهذا شر قتلة فانهم جرؤوا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالهبابيس وخرقوا قميصه في الشمس بالدار فكان يرضع رجلاً ويضع اخرى لشدة الحر وبعضهم يلمطه يده . والمستكني سملوا عينيه ثم حبسوه حتى مات في الحبس وبلغ من فقر القاهر بالله انهم حبسوه وهو ملثف بثمان جبة وفي رجليه قبقاب خشب - فلا غرو اذا اصبح الخلفاء آله في ايدي الاثراك اذا تنازعوا على السلطة كانت الخليفة مع الحزب الغالب وبعد ان كان القواد يخلفون الخليفة بالطاعة صار الخليفة يخلف لهم

فهذا وامثاله انما شأن العرب وقيل عنهم « لا يفتح العربي الا اذا كان معه نبي بنصره » واشتد ازور الاثراك قد رجوا من الاستبداد في دور الخلفاء الى انشاء الدول المستقلة فانقلوا من الخليفة في دول العرب الى السيادة على العرب وغير العرب

سيادة الاثراك في القرون الوسطى

بدأت سيادة الاثراك باثناء الامارات في طل البساسيين واقدم امارتهم الطولونية فالابلية فالاشيدية فالغزنوية ثم انشأوا الدول الكبرى واولها الدولة السلجوقية وفروعها في فارس ولركستان واميا الصغرى والشام والعراق وغيرها ثم دول السلاطين المماليك في مصر والشام وغيرها الدولة العثمانية وبها يدخل تاريخ الاسلام في دور جديد . لانها انت العالم الاسلامي قد تمزق وتضعف بما اتتبه من صدمات الغزول وغيرهم فجاءت هذه الدولة في امان الحاجة اليها فافتتحت القسطنطينية وقد يش المسلمون من قهرها بعد ان حاولوه مراراً . وحارب العثمانيون اعظم ملوك أوروبا وطاردوهم الى بلاد البلير وحاصروا فينأ عاصمة النمسا واخذوا الجزية من الارشيدوق فردينان واكتسحوا البحر الابيض الى شواطئه اسبانيا فارتعدت أوروبا خوفاً منهم . وفتحوا المشرق الى العراق ثم ساروا جنوباً غرباً حتى قهروا الشام ومصر وفيها بقية الدولة العباسية فتنازل البساسيون لهم عن الخلافة فامتدت مملكتهم في ايام السلطان سليمان (سنة ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ) من دوابست على ضفاف الطونة الى احوان على ضفاف النيل ومن الترات بالعراق الى بوزار جبل طارق . فاجتمع العالم الاسلامي الغربي تحت جناح الدولة العثمانية ولا يزال . وكان اجتماع الخلافة والسلطة

فيها سبباً لطول بقائها أكثر مما تقدمها من الفول الإسلامية حتى المباسين مع طول مدة ملكهم لأن سلطتهم أصبحت بعد القرن الثالث من إنشاء دولتهم اسماً بلا رسم . والدولة العثمانية أول دولة إسلامية غير عربية جمعت بين الخلافة والسلطة ووافتها المسلمون عليه

أما العصر العربي في إنشاء ذلك فقد كان ضعيفاً إلا في الأندلس إلى زمن محدود . وحاول النهوض في إنشاء الدولة الناطمية بمصر فلم يكدهم بنهض حتى غلب عليه الأكراد فالترك فقط ولم يدم للعرب قائمة في الدولة الإسلامية من ذلك الحين - إلا ما أبدته بعض القبائل من النهوض في بلاد العرب أو غيرها بدعوة سياسية أو دينية كقيام الوهابية في نجد والدرابش في السودان . ولما هزم محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية على أنهاء دولة إسلامية كبرى في أوائل القرن التاسع عشر أراد أن يستعين على إنشائها بعصبة إسلامية والقوى العصبية بمصر يومئذ الترك والعرب وكانت العصبة التركية للدولة العثمانية فاقتار عصبة العرب فحامت الآمال حوله وخصراً مد حربه الوهابية واجتاعه بشريف مكة وغيره من رؤساء القبائل فاحياهم العرب ونشطت العصبة العربية بما أنشأه من المدارس والمطابع أو نشره من الكتب . فكان للعرب مهمة فلما المادته في عرفة السبائي لما حال دون مطامعه من أغراض دول الأمر نج في المملكة الإسلامية . ولكنها افادت أهل الشرق من العرب فائدة أدبية علمية بشهود السبيل للنهضة التي نحن فيها

٢ - العرب والترك بعد الدستور

جامعة المصلحة

قد رايت في ما تقدم أن الملك في عصر الاستبداد كان ينطلق عرش سلطته على جث أهل عصبيته وم لا يرون في ذلك غرابة ولا حيفاً لتغلب القبل على نفوسهم . وقد ربح في اعتقادهم أنهم خلفوا اتباعاً للملك بفضل بهم ما يشاء - أما في هذا العصر عصر الدستور والحرية فقد أصبح صوت في سلطة الملك وراي في تدبير حكومته وأن لم ان يقطعوا عن تلك العصبية الصماء . وليست العصبة أو الجامعة الحقيقية في اعتقادنا إلا « جامعة المصلحة » يعني أن الإنسان لا يطالب بجامعة لا توافق مصلحته أو مصلحة أمته وكما كان الملوك يحبون العصبة التي توافق مطامعهم لينقلبوا بها على أعدائهم فعلى الأمة التي جعلها الدستور حاكمة أن لا تنحذ من العصبية أو الجامعات إلا ما يوافق مصلحتها

لكل من اسباب متعددة يربطه كل واحد منها بعصية من العصيات وهو المبدأ الى العصية التي يرى في انتسابه اليها نقمًا . فالسوري المسيحي مثلاً تجتمع بالافرنج وبالابطاط الجامعة الدينية وتجمعه بمسلي سوريا ويهودها وسائر طوائفها جامعة الوطن . وتضمه مع مسلي مصر والحجاز والمغرب والعراق جامعة الامة . وتجمعه بالاتراك والارمن والاروام جامعة الدولة وتجمعه باهل الهند والفرس جامعة الشرق . واذا كان ناجزاً فهو محدود من جماعة التجار او كان صحافياً فهو من الصحافيين تجتمع بهم جامعة الصحافة وهكذا في سائر اسباب الاجتماع . واعتبر ذلك ايضاً بالتركي المسلم بمصر فتجمعه جامعة الدين بمسلي مصر وجامعة اللغة باهل الاناطول وتركستان والاسناغة وجامعة الدولة باهل سوريا والعراق وارمينيا ومكدونيا . وهكذا يقال باليوناني من اهل مكدونيا تجتمع جامعة الدين مع اهل اوربا المسيحيين وجامعة الجنس بالدولة اليونانية وجامعة الدولة بالاتراك والسوريين والارمن وغيرهم

فكل من هؤلاء واسماهم محبر في الظهور بالعصية او الجامعة التي يتوسم بها النفع او يرى فيها المصلحة الغالبة على مقتضى الاحوال وهو ما عبرنا عنه بقولنا ان الجامعة الحقيقية انما هي « المصلحة المشتركة » فيظهر الناس باحدى العصيات الاخرى في سبيل خدمتها . وقد يبدل الرجل عن عصية الى عصية حسب الانتفاء فالعرب مثلاً قاموا في صدر الاسلام بعصية الدين لعصية الجنس ثم تروطنوا واستقروا في المدن بدأت عندهم العصية الوطنية فتولدت احزاب اهل الحجاز واهل الكوفة والبصرة والنام وغيرها

كان السلاطين الاتراك في ابان الدولة العثمانية يظهرون بعصية الجنس رغبة في ضم كل الاتراك لتوسيع نطاق دولتهم بالتتوح . وكانوا يستجدون العرب وغيرهم من المسلمين باسم جامعة الدين ورعاياهم راضخون صاغرون . فلما فسدت احكام هذه الدولة واستار شعبها بنور التقدم الحديث جعلت كل طائفة منهم تلجأ الى الجامعة التي تغلظها لتقدها من ذلك الظلم فالمسلمون اغضوا عن عصية الدين لاسيما تجمعهم باهل الدولة وهم يتظلمون منهم وعمدوا الى الجنسيات او القبايل . فالعرب رأوا المصلحة في العصية العربية لاسيما تجمع اهل جزيرة العرب ومصر والشام والعراق والمغرب والسودان وغيرها وهم يعدون بالماليين فاحذوا بتجدثون بها وقد نشطوا على الخصوص محمد علي باشا كما تقدم . ووجد الارمن مصلحتهم بالجامعة الجنسية فاجتمعوا باسم الارمن ثم تقربوا من اوربا بالجامعة الدينية لينصروم على الاتراك كما كان السوريون المسيحيون احياناً يلجأون الى بعض دول اوربا لتدعيمهم باسم الدين . وقد كانت هذه الامم تجتمع كلها في جامعة واحدة هي « الجامعة العثمانية » لكنها لم تفعل لسوء الاحكام

وفساد النيات بين الحاكم ورجعيته

الجامعة الثانية

والحاكم المثاني تركي لكن فساد حكومته أساء رجته حتى ابتداء عصيته الأراك
قتلوا عنه وانكروا سيادته فساء الظن بهم وأراد أن يقتلهم ويبرقل مساعدهم
ويضعف أصواتهم فاستعان عليهم بصحية أخرى أقصد بينها وبين الأراك بعد أن كان
يخاف أهلها على منصبه لتحديثهم بالخلافة - فنهى العرب فقدم رجالاً منهم جاروه وسايروه .
فراى الأراك العقلاء أن أمرهم لا يستقيم ومسامحهم لا يفلح الا اذا توسعوا في الصحة
او الجامعة . وعلما ان الصيحات الدينية او اخنية انما يستفيد منها الملوك للمستبدون
فتعالب على الامم . وكانوا قد خالطوا المنتمدين بأوربا ورأوا قيامهم بالجامعة الوطنية باسم
الدولة فاخثاروا الجامعة المثانية عصية لهم . وهي تضم الترك والعرب والارمن والروم
والاليان وغيرهم . فادوا بذلك فمويب شوكرهم واستحضت الدول مسامحهم فشطتهم حتى
نالوا الدستور باسم المثانيين . وحاصر الأراك وهم أهل الدولة بانهم يتنازلون عن
جنسيتهم ويتناضون عن حقوقهم السياسية ولا يعرفون غير الجامعة المثانية لاعتقادهم
انهم اذا لم يفعلوا ذلك تمزقت دولهم وذبحت ضياعاً . فوافقهم العرب وفيهم من لم يصدق
احلاس التركي في وعده لانه لم يتمود ذلك منه ولا من غيره من أمم الشرق . وانضم
بعضهم الى تلك الجامعة طمعاً بمنصب يناله او نفع يجره فلما استبطأ نيل ما يرجوه قدم
على الأراك وانهم يسوء القصد . وحل جماعة من نصراء العرب على جمعية الترقى والاتحاد
ونسبوا الى التحصب الجنسي وانما انقضت الجامعة المثانية ذريعة لاسترجاع سيطرة
الأراك واستيادتهم وانما لم يخلص التبة في سبيلها الى غير ذلك مما يوجب الشقاق ويصعق
على التلائم

واقوى حجبهم التي يقولون عليها في هذا الشأن ان الانتخابات لمجلس
المبهمون لم تكن حرة مستقلة بل جرت تحت سيطرة جمعية الترقى فكان النواب العرب
اقل كثيراً مما يقتضيه احصائهم وايس فيهم مع ذلك الامسيحي واحد . فاصبحت الاكثية
في المجلس لهذه الجمعية فلا يقرر الا ما تريد . وان الدستور يقتضي بالمساواة بين الملل
المتنفة في الحقوق فكان يجب على الدولة ان تميز بين العرب في الوظائف الكبرى
كالولاية والوزارة ونحوها وهي لم تفعل بعد - فهذه الاعتراضات تظهر لأول وهلة وجهة
وما هي كذلك

نحن يهنا شأن العرب طبياً لأننا نتسب إليهم وتنكلم لسانهم وقد نخلقنا بإخلاقهم •
 ويهنا ذلك على الخصوص بالنظر إلى مصلحتنا الخصوصية لأن عملنا قائم بالعرب ونحن
 نشغل بأديبهم وتاريخهم • ونقبل وسعنا في رقة شؤونهم ومن أقصى أمانينا أن يكون
 للعرب دولة عظيمة • ولذلك فلا يمكن أن يحمل كلامنا في هذا الشأن على غير الاخلاص
 والرغبة في المصلحة الحقيقية فنقول :

استبداد جمعية الترقى والاتحاد

لا نكر استخدام جمعية الترقى قوتها في الانتخابات حتى جمعت الاكثية من
 حزبها واصبحت صاحبة الكلمة النافذة في مجلس الامة • واتها ناكات في اسناد الوظائف
 الكبرى الى العرب • ولكننا لا نحمل ذلك على رغبته في الاستتار بالياد دون العرب
 او غيرهم لان الجمعية التي بهرت العالم بتفعلها وحكمتها وصدقيتها في طلب الاسلاح
 وقد اشتملت على خبرة الادباء والصلحاء والفلاسفة وات اعمالا سيخلد ذكرها التاريخ
 ما بقي الدستور لاذ قلبت الحكومة على كفة لم يسبق اليها سواها بشهادة التاريخ من
 من اقدم ايامه الى الآن وزكية كبار السياسة المعاصرين — ان الجمعية التي هذا شأنها
 لا يضل أنها تركب هذا الخرق في السيلة وهي تملأه قد يأول لا الى تضعف الدولة
 بل الى ضياعها — يدلك على ذلك استخدامها الحكمة والتفكر في كل تصرفاتها • ولكنها
 فعلت ذلك على ما فطر رغبة في سلامة هذه الدولة وسياة الدستور الذي ناله بعد شق
 الاض من أن تثبت به الايدي اذا تولاه غير اهله

كيف يجوز لنا ان نلوم جمعية الترقى (الاراك) على سوء ظنهم فينا ونحن لم نبرهن
 لهم حتى الآن على الرغبة في الاتحاد معهم قلباً وقالباً • كان لسراة عصر الاستبداد
 من العرب • ولما قلبت الحكومة وأعلن الدستور وجاهر الاراك أنهم يتأولون عن جنسيتهم
 وامتنيازاتهم رغبة في الوقا ما كان من العرب الا السعي في تأييد الجامعة العربية فالفوا
 جمعية التآخي العربي بالاستانة وقد اتفقنا في غير هذا الملال • وانماوا الصحف
 للدفاع عن العرب والتديد بالاراك والتماخر بمجد العرب ودول العرب وعلوم العرب •
 وكتب آخرون يدعون الى جامعة سورية عربية (التماساً للاستقلال الاداري وانابوا
 انفسهم عن السوريين وهؤلاء لا يعلمون — كيف يلام الاراك على سوء ظنهم في العرب
 بعد ذلك وكيف يحق لنا ان ننبطهم في اسناد المناصب الكبرى الى العرب — اذا صح
 انهم فعلوا ذلك عمداً • اذ قد يكون السبب في ذلك الباطل اعتقادهم بحزب العربي عن القيام

بالمناصب السياسية او الادارية الآن ليس لعدم استعداده . ولكنه لم يتهيأ لهذه المناصب بعد
 كما تهيأ لها التركي بتوالي الحكم قروناً متوالية . والحريص على سلامة الدولة العثمانية وهي في
 طور تكونها يوافق على استناد المناصب الى الاتراك او غيرهم من الامم العثمانية التي تعودت
 السياسة وتدربت على الحكم ربنا يستند لها العرب وغيرهم . وهذا لا يكون فجأة

لا خلاف ان خاصة الاتراك القدر من خاصتنا في السياسة والحكومة . والقوة في
 هذا الانقلاب تحتاج الى دربة وحكمة ودهاء في السياسة ربنا تتوطد دعائمها فليس من
 الحكمة ان نعهد في ذلك الى غير المحكمين من رجالها

وقد يفترض بان استبداد جمعية الترقى في النموذج يحالف روح الدستور . فنقول نعم
 الاستبداد استبداد العاقلين العادلين . واجمع العقلاء على ان الشرق لا ينضج به الا حاكم
 مستبد عادل عاقل بل هو افضل ضروب الحكومة لسانو الناس ومما قيدوا الملك بالدستور
 لقلة العاقلين العادلين فكيف وقد وقفا الى جمعية جمعت خيرة العقلاء العادلين وهي اذا
 استبدت كان استبدادها مقروناً بالشورى لاسيما مؤلفة من عشرات امثالات فيكون استبدادها
 اهدى من الخطأ من استبداد الفرد . ولو حيرنا لاحتمال ان ننزل هذه الجمعية امور الدولة
 وحدها بلا شورى يصح سموت ربنا سوطد دعائم ابناء الذي تعانت في اقامة جذرائه .
 وهب انها اوتكتبت خطأ او اقومت حيفاً بالعرب او بيوم فالحكمة تقضي علينا بالكظم
 والتسامح رغبة في مصلحة الدولة الا اذا تخلفنا سوء القصد فضلاً لا لجرد الظن

فتتقدم الى احوائنا العرب ان يحسوا الظن باخوانهم الاتراك ويبذلوا عصيات زمن
 الاستبداد فانها من عصيات الجاهلية وليطروا الى « جامعة المصلحة » وهي اليوم « الجامعة
 العثمانية » التي نلنا الدستور بها فلا نحوى على حفظه وتأييده الا بها . ولا بد من اتفاقنا
 والاتفاق لا يتم بين اثنين الا واحدهما مظلوم وهو دائماً اعقلهما . لانه يتحمل العيب بصدر
 رجب وهزل كبير رغبة في الوفاق الذي يعود بالنفع على كليهما . وما يصح على الفرد يبرح
 على الجماعات فلا بد من الوفاق لبقاء دولتنا على العاقل ان يقضي عما يتوهمه من الشطط
 في صاحبه مالم يحش ان ياول ذلك الشطط الى الضرر بالمصلحة العامة فيجاده بالحسن
 وبباحتة مباحثة الشريك العاقل . ومضى تأيدت هذه الدولة وانتظمت شؤونها طالب كل
 بحقوقه ووقف عند حده . والامن ضعف الرأي ان تنهم شريكنا باغليانة لجرد الوهم او تهاويه
 على خطأ اذا صح انه فعله عمداً لا ضرر منه على المصلحة العامة . لاسيما وان ذلك الشريك
 هو صاحب المشروع وواضع اساسه ونافي جذرائه لم ساعده في تزيده الا قليلاً ولما تم

البناء أشركنا في لاستغلال به وجعل لنا فيه حقاً مثل حقه على ان تضافر على حفظه
ألا نقدر له استشاره بعض مرافقه خير ان يحرمنا التمتع بما قضينا المرء وعن نقصر على
عشر مشاره

قانون المطبوعات

وحرية الصحافة

قرر مجلس النظر في جلسته المنعقدة في ٢٥ مارس الماضي احياء قانون المطبوعات
السنون سنة ١٨٨١ قبل الحوادث المراسية وفيه قيد لأفلام الكتاب وحجز لا مكارم
وعنا ما كنا نخافه على صحافتنا بعد ان نلرب بصها في طبعته • ويسوقنا ان يكون نحوفا
في محله وان تصح نبوتنا فيه • فقد ذيلنا مقالة كتبناها عن حرية الصحافة بمصر في الهلال
الاول من السنة الماضية قولنا :

« فالصحافة أت مصر ناصجة كنه الفؤ وأشها حرية المطبوعات عنوا لم لسفك في
سبلها دماً ولا أعتت عليا درهما • فمضى ان نحس استخدام هذه اقية ثلاثا نصف
من بدما • ولا يحسن ما لنتن بدول أوروبا في كل شيء • لأن احوالنا غير احوالهم • وتلك
الدول أعطت رطاماً حرية المطبوعات مضطرة مد جدل وحرب انتهت بتغلب الشعب
فانفضت الحكومة وكتب لهم بذلك عهداً دوس في مواجها وشرائعها ولا يسهل الغاء
شيء منها الا بعد مصادقة مجالس الأمة • وأما مصر فقد آلت تلك الحرية بأرادة شخص
المورد كروسر فهي حرة عرقاً لا قانوناً • وقانون المطبوعات المتقدم ذكره لا يراى قهلاً
لتتبعه وانما أرادت الحكومة تنفيذه فن ينمها • وإذا صاحبت الجرائد وشكت في نصرها •
فلما ذلك من قيل التهيد او الذكرى لمل كتابات يستدون ولم يكن يخطر لنا ان
الحكومة ستقدم عليه فضلاً • ولازال نعتقد انها ستمد له او تمد له على الأقل ما
يكفي لكبح جراح المتطرفين لا ان تعود بنا ربح قرن الى الوراء فيذهب البرية
بجريرة اللدب

ولكي يحقق القراء ان قانون مطبوعات سنة ١٨٨١ قيل على أفلامهم كتب هذا
اليوم تورد له وهو :

المادة الاولى - لا يسوغ لاحد ان يكون صاحب مطبعة الا بعد ان تسلي اليه رخصة من نظارة الداخلية وبعد ان يودع عشرة الاف قرش بصفة تأمين . وللحكومة في كل حال ان تنزع منه هذه الرخصة عند الاقتضاء .

المادة الثانية - المطابع السرية قفل وتضبط ادواتها ويجازى مالكيها أو المودعة عنده بمرامة من خمسة الاف قرش الى خمسة عشرة الف قرش

المادة الثالثة - لا يجوز لاحد من ارباب المطابع ان يطبع صحفاً قبل ان يقدم لادارة المطبوعات بنظارة الداخلية كتابة مطنة بمزمه على طبعها وكذلك لا يجوز له اي طريقة كانت بيع أو نشر تلك الصحف بعد طبعها الا بعد ان يقدم خمس نسخ منها للادارة المذكورة

المادة الرابعة - يصير حمز وسط أي مطوع كان في الاحوال الالية :
اولاً : اذا لم يرز صاحب المطبعة وصلاً من إدارة المطبوعات بتقديمه الكتابة والنسخ المقررة في السند السابق

ثانياً . اذا لم يتوضح في كل نسخة اسم ومحل سكن صاحب المطبعة الحقيقيين
ثالثاً اذا قيمت أمام احدى المحاكم دعوى تتعلق بمضمون ذاك التأليف
وفي هذه الحالة الاخيرة لا يكون الحمز والضبط قطعيين الا بعد صدور الحكم على صاحب التأليف المذكور من المحاكم القائمة أمامها الدعوى

المادة الخامسة - عدم تقديم الكتابة قبل الطبع أو عدم تقديم النسخ اللازمة قبل النشر وجبان مجازاة صاحب المطبعة بدفع غرامة من الف الى الفين قرش

المادة السادسة - اذا لم يصع صاحب المطبعة اسم ومحل سكنه على كل نسخة فيجاري بدفع ملح من الف الى الفين قرش غرامة واذا وضع اسماً ومحل سكن مفتعلين ينرم بدفع مبلغ من الفين الى اربعة الاف قرش

المادة السابعة - يجوز في الاحوال المينة بيندي ٥ و ٦ استبدال الغرامة بنزع الرخصة وقفل المطبعة

المادة الثامنة - يصير اثبات المخالفات بموجب محاضر يحررها مأمورو الامان أو

مأمورون مخصوصون يتعينون للتحقيق على المطابع

المادة التاسعة — يسري هذا القانون على مطبوعات الحجر وباقي المطبوعات
بأثر أنواعها مهما كانت الطريقة المستعملة لطبعها

المادة العاشرة — يجوز للحكومة في كل الأحوال حجز وضبط جميع الرسوم
والنفقات مهما كان نوعها أو جنسها وسواء كانت معلقة أو معرضة لنظر العامة أو
للبيع وذلك متى تراءى لها أن الرسوم والنفقات المذكورة منافية للنظام العمومي أو
للأداب أو للدين ويجازى من نشرها أو حملها أو عرضها للبيع برامة من مائتين
الى ألفي قرش

المادة الحادية عشرة — كل حريدة أو رسالة دورية تشتغل بمواد سياسية أو
ادارية أو دينية وتصدر بانتظام واطراد في أيام معلومة أو بدون انتظام واطراد لا يجوز
ايجادها أو نشرها الا بأذن من الحكومة

والاذن يكون مخصوصاً بشخص المطلق له ويجب تجديدهُ متى حصل تغيير في
صاحب امتياز الجريدة أو الشرة أو رئيس محرريها أو صاحبها أو مديرها

المادة الثانية عشرة — على أولب الجرائد أو ارسائل المذكورة في البند السابق
ان يدفعوا قبل صدورها مبلغاً بصفة تأمين كما يأتي

اذا تجاوز صدور الجريدة أو الرسالة ثلاث مرات في كل اسبوع وان كان
صدورها في يوم معلوم أو بكراريس على غير اطراد فيكون المبلغ التأمين مائة ج مصري
واذا كان صدورها ثلاث مرات في الاسبوع أو أقل فيكون خمسين ج مصرياً

المادة الثالثة عشرة — يسوغ مخالفة على النظام العمومي أو الدين أو الاداب
تسليط أو افعال أي جرنال أو رسالة دورية باهر من حكومتنا بعد ائذار أو بقرار من
مجلس النواب بدون ائذار

ويسوغ اضافة غرامة من خمسة جنيهات الى عشرين ج لكل ائذار يصدر
المادة الرابعة عشرة — جميع التبليغات التي تصدر من مظارة الداخلية بقصد نشرها

يجب درجها بجاناً في صدر أول صحيفة تصدر من الجريدة المذكورة

المادة الخامسة عشرة — على صاحب الجريدة أو الرسالة أو من قطع على ظهره أن يدرج فيها الرد الذي يرد إليه من الشخص الذي حصل التعريض به أو ذكر اسمه في تلك الجريدة أو الرسالة ويكون نشر الرد في الثلاثة الأيام التالية ليوم وروده أو في أول عدد يصدر إذا كان ميعاد صدوره بعد انقضاء الثلاثة الأيام ومن حالف ذلك يجازى بدفع غرامة من ٢ ح إلى ١٠ ح وهذا مع عدم الإخلال بما يترتب على تلك المقالة من العقوبات والتعويضات ويكون نشر ذلك الرد بدون اجرة ويجوز أن يكون مطول التشرح خمسة اصناف المقالة المردود عليها

المادة السادسة عشرة — إذا استمر صدور الجريدة أو الرسالة بعد تعطيلها أو توقفها تحت عنوانها الأصلي أو تحت عنوان آخر فيعاقب كل من محررها وصاحب امتيازها وصاحب المطبعة بدفع غرامة من ٥ ح إلى ٢٠ ح مصرياً عن كل عدد أو صحيفة تصدر منها. وهذا فضلاً عن نزع رخصه صاحب المطبعة وإزالة مطبعته

المادة السابعة عشرة — لا طرد منه حكمه من يمنع دخول وتداول ويبع الطرائد والرسائل المأجورة في حرج القطر المصري أو كل من أدخل أو وزع أو باع أو أحدث عنده بنوع الدعاية حربده أو رسالة دورية مسورة في خارج القطر المصري وممنوع دخولها يعاقب بغرامة من جنه إلى ٢٥ ح مصرياً

المادة الثامنة عشرة — كل كتابة غير صادرة من الحكومة سواء كانت بالخط أو بطبع الحروف أو بالنقش أو بطبع الحجر لا يجوز نشرها أو لصقها بالشوارع والميادين والمحلات العمومية متى كانت تلك الكتابة تحتوي على أخبار سياسية ومن حالف ذلك يعاقب بغرامة من جنه إلى عشرة جنيهات يلزم بها بطريق التضامن كل من الفاعلين لذلك العمل والمشاركين فيه. وهذا مع عدم الإخلال بالعقوبات التي تترتب على الجناية أو الجحفة الناشئة عن الكتابة المذكورة

المادة التاسعة عشرة — على موزعي الكتب والصحف والرسائل والنقوش وعلى الذين يسرحون بالكتب البيع أن يستحصلوا أولاً على رخصة تعطى إليهم بلا رسم في المحروسة والاسكندرية من مأموري الضبطية وفي باقي المحافظات والمديريات من

المحافظ أو المدير ويجوز لجهات الحكومة المطاعة منها تلك الرخص ان تنزعها عند الاقتضاء ومن يخالف ذلك يعاقب بدفع من عشرة قروش الى مائة قرش فصلا عن محاكمة محرري وموزعي وبائعي تلك الصحف بالنسبة للصحفة او الحناية التي يكونون ارتكبوها المادة العشرون — تؤخذ الغرامة من مبلغ التأمين وكما قص لرم تكيله في ظرف ١٥ يوماً لاجل ابلاغه قيمته الاحلية والا فيعتبر كأنه غير موجود والحجر والحبس يكون اجراؤها بالطريقة الادارية وكذلك الترخيم او توقيف الجريدة او الرسالة وتسجيلها في المحلات المينة بهذه اللائحة يكون بامر من باطر داخلية حكومتنا والامر المذكور يكون بآلا مراجعة فيه وجميع هذا لا يمنع من محاكمة من يستحق المعاقبة امام جهات القضاء المادة الحادية والعشرون — يعنى اصحاب المطابع والجراند والرسائل الدورية الموجودة الآن من طلب رخصة ويعطى لهم مهلة شهرين لتقديم مبلغ التأمين المادة الثانية والعشرون **كل قانون ولائحة او امر او مشور يخالف لامرنا**

هذا صار ملئ

المادة والعشرون — على باطر د خية حكومتنا تنفذ امرنا هذا

صدر بسراي عشرين في ٢٦ وثمان مائة ١٨٨١

الامضاء

محمد توفيق

بامر الحضرة الفخمية الخديوية ورئيس مجلس النظار وباطر الداحلية

شريف

ثم ذيل القانون المذكور بما يأتي :

اولاً (المادة الثالثة من تلك الحدود) لا يجوز لاحد من ادباء المطابع ان يطبع منفصلاً قبل ان يقدم لادارة المطبوعات بظارة الداحلية كتاباً مطبوعاً بزمه على طبعها الخ المراد من الصحف الكتب والرسائل المولدة الفهر دورية والمنشآت الدورية التي يكون ميعاد صدورها شهراً فاربداً اما الجراند والرسائل الدورية التي يكون ميعاد صدورها اقل من شهر فانه يكفي في جواز طبعها اصل الرخصة المطاعة له في اصدار الجريدة او الرسالة ويكتفي في جواز نشرها توصيل النسخ الى الادارة نفسها او الى البوسطة ان كان المحل بعيداً من جهة الادارة

ثانياً (المادة الرابعة) يصير مجز وضبط اي مطبوع كان في الاحوال الاتية الخ
المراد من اي مطبوع من التأليف والكتب والرسائل الغير الدورية او الدورية التي يمكن
ميعاد صدورها شهراً فزيد تشتملها الاوجة الثلاثة المذكورة في هذه المادة اما الجرائد
والرسائل التي يكون ميعاد صدورها اقل من شهر فلا تدخل الا في حكم الوجوه الثاني والثالث
من هذه المادة

ثالثاً المادة الحادية عشرة - المقصود من صاحب الجريدة ما يشمل الشركات التي
تسمح من الحكومة امتيازاً بانشاء جريدة على طريق المساهمة فلا تحتاج الى تغيير الرخصة فلا
اذا تغير عنوان الشركة

رابعاً المادة الثامنة عشرة - كل كتابة غير صادرة من الحكومة سواء كانت باعطاء
المقصود من الكتابة عمومها ماي طريقة كانت وتعبد الطرق الموضحة بالمادة المذكورة
للتعديم وليس المراد منه لانتصار على الابع اسرودة فيها

الاضاف

في ٢٧ محرم سنة ١٢٩٩ الموافق ١٩ دسمبر سنة ٨١

شريف

اما القرار الرسمي الذي اسدونه المذكور في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ باعادة قانون
المطبوعات فبعد منه فيمكن آخر من هذا الحلال

شروط التعريب

تقلا عن كتاب الاشتقاق والتعريب

الشيخ عبد القادر المغربي احد محرري المؤيد

قلنا اولاً ان حد التعريب ان نكلم العرب بالكلمة الانجليزية . والعرب لم يكونوا
يحاطون الاعاجم كما نحاطهم نحن لهذا العهد . ولم يكونوا يرقون من لغاتهم كما نعرف
منها نحن . لذلك كانت لغتهم غير مبرنة على النطق بالكلمات الانجليزية . واسماهم غير
مستأنة ملهجتها ونغمها استثناسنا نحن بهما . فن ثم كانوا اذا عربوا كلمة افرغوها في
قوالب كلماتهم العربية . وردوها الى صيغها واوزانها . الا ما ندر

من ذلك النادر كلمات خراسان وبرايم والمريض واهليلج وابرسم وأجر وشطرنج
بفتح الشين . فانه لا يوجد في الاوزان العربية قبالان واهليلج وافيل وفاعلة وفعل

وكانوا مع ذلك ينطقون بلك الكلمات المفيدة لأوزانهم • ولا يخرجون من تكرارها في كلامهم

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القبول فقد جسا خراسانا ووردت كلمة إبراهيم السراية في القرآن الكريم مرات عديدة • وبهذه المناسبة نقول ان ابلis اليونانية ذكرت في القرآن تسع مرات • وشيطان اليونانية ايضاً ذكرت اثنين وخمسين مرة

ولما رأى الجوهري ان العرب قلما يسيرون كلمة ملهم يردوها الى كلمة توازنها في لغتهم — جعل ذلك شرطاً في التعريب وفي صحة الطلاق • المتر • على الكلمة المنقولة الى العربية وزاد في تعريف التعريب قيداً فقال • أن تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية على نهجها وأسلوبها • فتقوله نهجها وأسلوبها ناظر فيه الى ما قلناه • وهذا ما اعناه المرحوم جلال الدين الافغانى بقوله : اذا اردنا استعمال كلمة اعجمية في اللغة العربية فاعلينا الا ان نلبسها مشاعاً وعقلاً فتصبح عربية • وقد أراد بالمشاع والمقال ما اراده الجوهري بالنهج والاسلوب • ونسج الحريري الجوهري في زبده هذا القيد حتى قال في كتابه درة المواس ان فتح الشين مر شمرج مخطأ والصواب كمرها لتصير على وزن قرطوب وجر دخل ولا يمنع الجوهري والحريري ورود من خراسان واهليها واجر في كلام العرب وانما بمنان جريان التعريب فيه واسلاق اسم العرب عليه فهما واشباعهما يقولون ان خراسان واخوانها كلمات اعجمية وردت في كلام العرب وليست مرة الى لغتهم والكلمات التي تنطق بها العرب في اعتبار هؤلاء ثلاث مراتب : عربية ومربة واعجمية • اما سيويه وجمهور اهل اللغة فقد ذهبوا الى ان التعريب ان تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقاً : فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم كدهرم وزبرج • وطورا لا يلحقونها بها كإبراهيم وآجر وشطرنج (بفتح الشين) وابرسم • ومن هذا القليل • سندو • و • قندو • اسمان اعجميان لمدينتين فان العرب عربوها ولطقوا بهما وبواوهما الساكنة في آخرهما كما هما في الاعجمية • مع انه لم يوجد في اوزان كلامهم اسم على هذا المثال قط : اي بواو ساكنة في الآخر • فربب الكلام اداً عند سيويه اثنان : عربية وسربية • ومدار التعريب على الاستعمال وحده • وقد ذهب منهج عامه اهل اللغة • فصرحوا بأنه لا يلزم في المعربات ان تجري على اشنة الاوزان العربية • بل ان جاءت فحسن لتكون مع اقحامها على العربية شبيهة ماوزانها

وقد يتفق أن تغير العرب الأسماء الأعجمية التي تعربها تغييراً لا يكون معه الحاق
 بأوزانها ومناهج كلامها : كقول الأعشى « وقدرى شهنشاه الذي سار ملكه » أصل
 الكلمة « شاهان شاه » أي ملك الملوك . فقد حذف منها اللتين الأولين حتى صارت
 شهنشاه . وبقيت بعد هذا التغير غير متعلقة على وزن من أوزان العرب . قد يقال
 أن مذهب سيويه هنا ارفق باللغة والتكلمين بها . وأعون على حياتها . واتساع دائرتها
 لا سيما زمناً كزمننا هذا : انتشرت فيه اللغات الأعجمية بنا . ومرت على النطق
 بكلماتها الستة . ولا بجامع لقوية لدينا تمنعنا من نقل تلك الكلمات وردها إلى أبنية عربية
 وأمرنا في التعريب على العكس من أمر العرب : هم كانوا قلما يتقون الكلمة الأعجمية
 على حيثها الأصلية ونحن قلما نحولها إلى أوزان لغتنا : فنلغزف ونلغون وفونوعرف
 وأومويل ونيازو وسنامونغراف وبرجراف في كثير من لغاتنا . فكاد تصحق بها كما
 أنزلت على لسان أهلها وبسمى استعمالها — وإن لم يغيرها أو نلحقها — تعريباً
 على ما ذهب إليه سيويه

وكان سيويه وأشياعه يظنوا أنها وإلى ما بطرأ على لغتنا من التريب : فلم يشترطوا
 في التعريب سوى الاستعمال . ولو اشترطوا به تغيير الكلمة والحاقها بأوزاننا — أضقتنا
 ذرعاً بتلك الكلمات الأعجمية الكثيرة التي تعول على هذا أيمانها . وليس لنا من
 الصابة وإنشاء الجامع ما يقوم بهذا الشرط وبمبني حقه . فكون إذن في اعتبار أولئك
 اللغات المشترطين — أعاجم تكلم الطوطمانيه . وقزاقن المنغوليين

على أننا مهما استحسن رأي سيويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعربة إلى مناهج
 اللغة وأوزانها — ينبغي أن نقف في ذلك عند حد محدود . والا تكاثرت الكلمات
 الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى . وخرجت على
 تقادي الأيام فذلك عن صورتها وشكلها . وءدت لغة خلاسية : لا عربية . ولا أعجمية .
 كلغة الماطلية . أو كذاثر اللغات العربية النامية . في مختلف الاقطار الإسلامية
 كم نحن إذن في حاجة إلى مجمع لدوي يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي
 يهددها ويبتلعها من هذه الهوة التي نحشى أن نواقها

هل السور يون عرب

او امام

فاضت صحف الاخبار بمد المستور في السور بين هل م عرب واختلط الآراء في ذلك فكتب اليها غير واحد يسألوننا رأينا فيهم فنقول :

السور يون قبل الاسلام

ان السور بين ويراد بهم غالباً اهل الشام وال عراق وما بين الهريين وفلسطين بصعب تعيين اصولهم لكثرة ما نوالى عليهم من الدول قديماً وحديثاً فقد كانت هذه البلاد في اقدم ازمته التاريخ مأهولة بشعوب سامية تتقارب نسباً ولغة . أما قبل نزول الساميين فكانت مقاماً لام لا يعرف اصلها وكان الساميون اقوى منهم تعلبوم على بلادهم واستقروا فيها واحداً اولئك بالانقراض قبل الميلاد عدة قرون . وهاك ترتيب مساكن الساميين هناك من الشمال الى الجنوب - الآراميون (السريان و كلدان) الفينيقيون والعبرانيون فالانباط . وحالطتهم ام شق غير سامية افاست بين اضهرم في شاع مختلفة من بلادهم غير بقايا الشعوب الاصلية مما يطول يانه . ولكن الساميين تعلبوا عليهم جميعاً وعاشت اديانهم وآدابهم وعاداتهم على ان مركز هذه البلاد الجغرافي جعلها عرضة لطامع الما تخيف من الامم القديمة كالحيثيين والمصريين والاشوريين والفرس فكانوا ينادون فتحها او اكتساحها وتقاطر شعوبهم اليها . ولكن الامر لم يستقم لدولة من الدول في سوريا كما استقام لليونانيين خلفاء الاسكندر . فان هذا القائد العظيم فتح هذه البلاد في القرن الرابع قبل الميلاد واوغل فيها ثم صيرها خلفاؤه يونانية وتواند اليها اليونان واقاموا فيها واحتلوا باهلها ولا سيما بمد ظهور النصرانية . وقد دخلت في سلطنة الرومان ولكن النصر اليوناني مازال متغلماً عليها واكثر تغلبه على سواحل بحر الروم ويضعف شأنه في الداخله تدريجاً

ومع ذلك الاحتلاط ظلت الشعوب السامية محافظة على آدابها وعاداتها ولغاتها ولا سيما لليهود فانهم مع ما اصابهم من الاضطهاد والسي خلوا من حيث الآداب والدين نحو - كانوا عليه في ايام داود وسليمان الا ما اصاب لعنهم من التغيير في اناء الديي يابل فلما احتللت بالسريانية والكلدانية وعرفت باللغة الآرامية او الكلدانية وبها كتبوا

التعود وانقسموا الى اليهود والسامريين - أما من بقي من الشعوب السامية ولاسيما الآراميون فتصغروا وانتقدوا بأديهم وعاداتهم واكثرهم كانوا يقيمون في العراق وما بين النهرين والحالي سوريا الى فلسطين

فكانت حدود الشام الغربية على سواحل بحر الروم يغلب فيها النصر البوناني . وحدودها الشرقية بما يلي البادية يغلب فيها النصر العربي . وكان هناك من اوائل القرن الرابع قبل الميلاد امة حربية حوت بالابطاط أو النبط كان قاعهم وراء فلسطين شرقاً جويياً على انقاض الادوميين وثمة دولة بطرا التي فصلت اخبارها في كتابنا « العرب قبل الاسلام » فاهم اختلطوا باهل الشام وفلسطين اجيالاً متواليه . ولما ضعف شأنهم ظهر مكانهم على حدود الشام والعراق اجيال جديدة من العرب اتخذهم القرس حلفاء يردون غارات اغوامهم اهل البادية او يصرونهم في الحروب التي كانت تنشب بين قبيلتك السوطيين قبيل الاسلام . فاقام حلفاء الروم في حماة حوران وهم القساسنة واقام حلفاء القرس على شاطئ الفرات في الحيرة وهم المادرة . فاداً انتشبت الحرب بين الروم والقرس تجند القساسنة للروم والمادرة للقرس ودافع كل منهما عن صحاء . وعمر هذا السبب اقام العرب على الحدود بين القرس والروم في مابين النهرين والعراق ومنهم بطون من اباد وريجة فسكان الشام والعراق عند ظهور الاسلام كان معظمهم من بقايا الاراميين الاصليين في الشمال والشرق . واليهود والسامريين في الجنوب وبقايا الابطاط في الجنوب الشرقي يلهم العرب القساسنة والمادرة ثم فبائل اباد وريجة بين النهرين . ويختل هذا المجموع شتات من ام اخرى كالجراجة في جبل الحكام والحراقة في الموصل واخلاط من مولدي اليونان الرومان على الشواطئ ومولدي القرس والاكراذ في الشمال

السوريون بعد الاسلام

ولما رست قدم العرب في الشام والعراق اختلطوا باهلها واقاموا في مدائنهم ثم زرع اليها غيرهم طلباً للرزق وولوا الارياف . ولما قامت الدولة العباسية وعظم شأن القرس وتولوا الاعمال في المملكة مرج جماعة منهم الى الشام والعراق . ثم تكاثرت الجند التركي في الدولة فكثرت لغاظر الانراك واقاموا فيها وكانت الدولة تستعين في حروبها برجال من الاكراذ والديلم والارمن وزرايد الاكراذ على الخصوص في عهد الدولة الايوبية ثم تكاثرت الانراك والجركس في عهد الدولة السلجوقية والنورية والصلاحين المالك . فلما تطلعت الدولة العثمانية اضيف اليهم جماعة من الانكشارية وهم اخلاط من ام شق وجماعة الارماوط وغيرهم — ناهيك

بقاطر الافرنج الى سوريا في اثناء الحروب الصليبية وما بعدها وفيهم الفرساوي والانكليزي والالمان والابطالي . وقد اجتاحتهم الثغور والاراضي المقدسة واقاموا ردمًا من الزمن في مملكة معزة الاركان بين كان بأنها من نصارى الافرنج وقد بقي منهم جماعة توطنوا وناسلوا وكانت المهاجرة متواصلة الى سوريا من جيرانها سكان شواطئ البحر المتوسط من الغرب وسكان البادية من الشرق ولا سيما اليونان وعرب حوران فان مهاجرتهم اليها لم تنقطع حتى الآن . وفي سوريا كثير من العائلات المسيحية ترجع نسابها الى احدي هاتين الامتين

فالسوريون الآن ينقسمون من حيث اصولهم الى قسمين كبيرين المسلمين والمسيحيين . فتنظر في انساب كل منهما على حدة . أما اليهود فانسابهم محفوظة فلما طرأ عليها تغيير انساب المسلمين في سوريا : ان انساب مسلمي سوريا ترجع بالاكثري الى العرب لانهم اول من نزلوا من اهل الاسلام بعد الفتح كما تقدم . وحالطهم بعد ذلك من جاءها من الامم الاسلامية كالترك والمركس والاكرد والمرس والدبل ومحمود ومن اعتنق الاسلام من مسيحييها أو يهودها أو اليونان أو غيرهم فمن جمعتوا نسابهم العربية بيوت الخالدي والحسيني والفروسي وغيرهم وفيهم بيوت يخالطوا شي من الدم الارمني أو اليوناني أو الاسرائيلي

انساب نصارى الشام

أما نصارى سوريا وم المراد من البحث الذي فاضت به الصحف فقد كان معظمهم عند ظهور الاسلام من الاراميين والعرب واليونان كما رأيت . والاراميون هم سكان البلاد الاصليون وجاءهم اليونان بحرًا من الغرب فزولوا سواحل بحر الروم ودخل عليهم العرب من الشرق والجنوب واكثرهم من غسان في حوران وقلب واباد والنسر في ما بين النهرين . وكانت هذه القبائل عند ظهور الاسلام تدين بالنصرانية لكن قبائل ما بين النهرين نصرت العرب بجماعة الجنس أو اللغة لانها كانت نائمة على الفرس فحرف العرب المسلمون لها فضلها في ذلك . فلما هموا بوضع الجزية على اهل القنمة بعد الفتح ابت قبائل قنطاب واباد والنسر اداءها وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاستشار اصحابه فقال له بعضهم « انهم عرب بأنفون من الجزية وهم قوم لم نكاتبه فلا تمن عدوك عليك » فوافق ذلك ما في نفسه ففرض عليهم الصدقة كما تفرض على المسلمين ولكنه اشترط عليهم ان لا ينصروا اولادهم فآل ذلك طبعًا الى دخولهم في الاسلام . وكان عمر شديد المحافظة على الجماعة العربية لا يأذن للعرب النصاري في التوغل ببلاد الروم واذا فعلوا استرجعهم وخاطب ملك الروم بشأنهم لانه يرى

ذلك حقاً له . ذكروا ان الوليد بن عقبة لما سار لفتح العراق والحيرة انضم اليه عربها
النصارى الأقبيلة اباد طاهم تحملوا الى بلاد الروم مكث الوليد الى همر بذلك فكثرت
هم الى ملك الروم « بلقي ان حياً من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لقد رجعت
او اخرجن النصارى اليك » فاخرجهم ملك الروم

فلم يبق على النصرانية من عرب الشام بعد الاسلام الا بقايا النخاسة في حوران
وتنعم من اساع المتأخرة عرب العراق اوس جاءهم من كسنة ونحوها . فاما كان في نصارى
الشام من هذه العرب او النسب العربي مرجعه بالاكثر الى النخاسة . اما العرب النعمون
الذين نزلوا الشام والعراق فكلهم مسلمون ونسبهم من نعمة فلم يدخل اساب السورون
المسيحيين شيئاً من اسابهم ولا دخلها شيئاً من اسباب الاسم الاسلامية التي نزلت الشام
بعد العرب كالاراك او الاكراد او الفرس او الجرركس او غيرهم . ولكن خالطها كثير من
اسباب الاسم النصرانية التي نزلت هناك كالامين والروم والافرنج من زمن الصليبيين وما
جده . لان هؤلاء كانوا اذا حوأسوريا استمروا فيها وتاسروا واسيت السابهم وتكلموا
العربية وتخلطوا باخلاق السورين وعلانهم وصاروا منهم

فاسباب نصارى الشام لان رجوع الى اسباب اسبابهم (السريان والكلدان)
والاسباب دخيلة اقدمها واكثرها شهراً على سواحد البحر المتوسط اليونانية لان اليونان
جاءوا سوريا واختلطوا باهلها من اقدم ارملة التاريخ وكانوا يزلون شواطئها وزاد
زواجهم بعد زمن الاسكندر حتى صارت سوريا ملأاً نائياً لهم كما تقدم وظلوا يتوافدون
اليها بعد الفتح الاسلامي وما زالوا على ذلك الى الآن . وفي سوريا بيوت كثيرة
تنسب الى اليونان واسماؤها تدل على اصولها كبيت بني واولي وكنتسقبس وبامادوبس
وقيليبس وغيرهم . ومهابوت تبدلت اسماءها باسماء عربية وحفظت اسماها عند اهلها
كبيت مشافة في دمشق الشام فهم يرحسون نسبهم الى يوسف بركي من كورفو ببلاد
اليونان نزل طرابلس الشام وكان تاجراً بالمشافة تعرف اسمه بها . وبيت مسرة فرع
من اسرة يونانية لشأت في طرابلس جاء جدها الى ديار بكر فحطب وقهرت في
دمشق ومصر

اما النسب العربي في السورين فانه قديم وعريق فيهم ايضاً لكن اكثره في شرقي الشام
وجنوبها مما يلي جزيرة العرب لان اهل هذه الجزيرة كثيراً ما كانوا يزلون ما جاورهم
من القرى ويتحضررون . ولكن تلك الاسول القديمة قد ضاعت الآن واكثر ما يعرف

من التسبب العربي في السورين يرجع الى الفسانة وهو متأصل فيها قبل الاسلام ثم
توالى دخول الفسافة الشام واندماجهم باهلها جيلاً بعد جيل اما التماساً للزوق بالزورج
أو غيره او فراراً من العرب المسلمين في مشارف الشام • واحداً من يذكرونهم من توافدهم
الى سوريا مهاجرين في اواسط القرن الخامس عشر على اثر غصصام وقع في حوران
حلهم على الاتجاه الى المدن فصرفوا في سوريا ونزل منهم جماعة كبيرة في جنوبي لبنان •
وكثيرون من نصارى هذا القسم الروم الارثوذكس وغيرهم ينتسبون الى الفسانة وقد
نزل بعضهم المدن وتماثلوا فيها • وهناك عشائر نصرانية كبيرة ترحل باصولها الى حوران
فشاخ بيت الحازن في لبنان ينتسبون الى اصل حوراني ويقولون ان جددهم جاء من
افرع في حوران في اواسط القرن الخامس عشر • وكذلك اسرة المطران في بعلبك
وزحمة قائم في الاسل من جالية حوران • وهكذا يقال في يوت جبارة وغنام
وحوراني وعطية وشقير وطراد وحداد وصفر وغصص وغيرهم

واما سائر الاسباب النصرانية فيها الاسول الارمنية وهي كثيرة وكلها تعد من جملة
الدورين كبوت هندية وخطاط باشا وانكاروس • ورنات وقرايت وغيرهم • ومنها
الاسول الافرنجية وقد ضاعت اسماءها الا قليلاً منها كت ايلان من الاسبان وبيت طلوس من
الابطاليان وبيت شرشل من الانكز • وينسب بيت كرم في احد الى كولونل فرنساوي •
وبيت طرية في طرابلس ينتسبون الى المرساويين من زمن الصليبيين • وقس على ذلك
سائر الامم المسيحية التي نزلت الشام واختلطت باهلها بما بطول شرحه

قالسور يون المسيحيون لبسوعراً من حيث النسب وان كان فهم شيئاً من دم
العرب بل هم اخلاط من امم شتى ولكنهم يدعون عرباً لانهم يتكلمون العربية وقد
توالدوا في بلاد عربية وتخلقوا باخلاق العرب • فسوريا أصبحت بعد الفتح الاسلامي
عربية لتزول العرب المسلمين فيها واتخاذها وطناً لهم وقد نشروا فيه لسانهم وعاداتهم
وأدابهم فكانها يدعون عرباً وان لم رجسوا بانسابهم الى قبائل العرب

والعرب بهذا الاعتبار ثلاث طقات (١) اهل البادية الذين ينتسبون الى القبائل
العربية ولا يزالون محافظين على انسابهم (٢) العرب المسلمون الذين نزلوا الارياض
واختلطوا بغير العرب بالتزاوج واندج فيهم سوام من الامم الاسلامية غير العرب وهم
سكان المدن في الشام والعراق ومصر والمغرب تجمعهم اللغة العربية والدين الاسلامي
(٣) العرب المولدون المنتسبون الى العرب وهم المسيحيون من سكان هذه البلاد فانهم

يعدون عرباً باعتبار لغتهم وعاداتهم وآدابهم لأن حيث انسابهم . ومنهم نصارى الشام والعراق والقباط مصر . وعلى هذا القياس يعد نصارى بلاد طول الذين يتكلمون التركية انراكاً واكثرهم من اليونان وفلس عليه

قانون المطبوعات

قرار مجلس الشورى في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ باعادة قانون المطبوعات
حيث ان الحكومة لم تنفذ منذ سنة ١٨٩٤ قانون المطبوعات الصادر في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨٨

وحيث ان الجمعية العمومية طلعت من الحكومة في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٣ ودفع المبررات عن تجاوزها الحدود ومن القروض التي وصلت اليها وأرسل اليها مجلس شورى القوانين طلباً مثل هذا في ٣٠ يريه سنة ١٩٠٤

وحيث ان عدم تنفيذ قانون المطبوعات لم يزد هذه المبررات الا تأدياً في التعطوف والمخروج عن الحد حتى ادى ذلك لشكوى الناس بسبب الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين من هذه الحالة التي اسررت بمصالح البلاد سروراً بليغاً
فقد قرر مجلس الشورى ما يأتي

اولاً : يعمل باحكام قانون المطبوعات (الصادر بتسميرها وتوضيحها القرار الوزاري الرقم ١٩ ديسمبر سنة ١٨٨٨) فيما يتعلق منها بشر المبررات في القطر المصري . وكل جريدة ثبتت صاحبها بالكيفية التي تقررها نظارة الداخلية ان اصدارها كان مطرداً حتى صدور هذا القرار تمسح كائناً حاصلة فضلاً على الرخصة التي نص عليها القانون . وكل جريدة من هذه المبررات لم يسبق لها ابداع التأمين المنصوص عليه في القانون تعفى من ابداعه أيضاً

ثانياً : تسري أحكام القانون المختصة بالمطابع على المطابع الجاري طبع جرائد فيها وذلك فيما يختص فقط بالمخالفات المتعلقة بطبع هذه الجرائد غير انه

١ : لا يطلب ابداع التأمين المنصوص عليه في القانون

ب : وتعتبر الرخصة كائناً اعطيت فعلاً لكل مطبعة يكون مطرداً طبع الجرائد فيها

ثالثاً : يجوز في كل وقت للحكومة عند الاقتضاء استعمال السلطة المنصوص عليها في

للمادتين العاشرة والسادسة عشرة من القانون

سكافون

آلة تميز الله كرم من الاثني

اكتشف علماء هذا العصر كثيراً من اسرار الطبيعة ونواميسها بما لم يسبق له مثيل في
تواريخ العصور حتى سموه عصر الاكتشاف والاختراع . لكن ما بقي عامداً عن اهله اكثر
كثيراً مما عرفوه اذ لا يمضي يوم لا تعرض لنا حوادث يعجزنا تفسيرها ونذهب في تعليلها كل
مذهب بما لا يخرج عن حدود التخمين . ومن غمض الطواهر الطبيعية ما كان متعلقاً
منها بالحياة وغمضها ما كان من اعمال العقل أو الخيلة . وهذا ما حدا بالناس الى التحدث
بالارواح فامكر العلماء وجودها واشبهوا الغافل يعطون بها جهلهم فقالوا تلياني وهنوزم
وقراءة الافكار وبحو ذلك وهي لا تلمي عادلاً . وكما تعمس في العكبر زدنا شعوراً . يعجزنا
لكن الانسان مفطور على الحب والاشواق . ان يملك يرقب الحوادث ويستخرج اسبابها
ويتعلق بالذليل ولو كان صميماً حليماً . فمن حاطره من العوامس

ومما شغل الخاطر ودمت الى معرفه حقيقته . امس حسب الذكورة والاثوثة سلك
الحيوانات وخصوصاً الانسان ومن سمع معرفه ما في طار الطيور قبل الوضع ذكرها هو او
انثى . وقد ذهب الناس في ذلك مذاهب اكثرها من قبيل احرفات ولا تزال هذه المسألة
تحت البحث وما رحت نعد من المواضيع

غير ان بعضهم وفق الى اكتشاف يرحى الوصول به الى تلك الامنية . ذلك ان
مهندسا انكليزيا اسمه ويس بشغل تربية المراح وتوليدها . النقي انه كان في احدى
غرف محمله كرة صغيرة من النولاذ مغلفة بسلك دفع الى وند في الحائط . ورأى هذه الكرة
دات يوم تقرك كالرقاص دهاياً وايباً بلا سبب ظاهر . ولما طال تحركها اصبح شديد الميل
الى استطلاع سببه رأى تحتها فمناً من بيض الدجاج فخطر له ان يزيح القمص لعله يجد
تحتها قطعة من المصاطيس فلم يجد شيئاً . لكنه ما عثم ان رأى ذلك الرقاص فدكت
حركته فاعاد القصة فعدت الحركة فتحقق ان بين وجود البيض وتلك الحركة علاقة . فاحد
بحث في تفاصيل تلك العلاقة لعله يستفيد منها . فوجد للرقاص حركتين احدهما حطراية
دهاباً وايباً مثل حركة الرقص ولاخرى مستديرة ترسم دوائر ممة . وتحقق بعد تجارب
عديدة ان ذلك الرقاص القولاذي لا يتحرك ما لم يكن تحه بيض أو غيره من الاجسام الحية

ولا يتحرك فوق البيض الفاسد . وان حركته تكون خطراية اذا كانت البيضة انتوبة أي
تنقف عند الفقص عن دجاجة . وتكون مستديرة اذا كانت تنقف عن ديك . وقد جرب
ذلك مراراً عديدة واستعاد منه فائدة مادية فاصبح قادراً على التفريق بين البيض الفاسد
والصحيح وفي هذا بين الاشئ والله كرميولد المقادير التي يريدعاس كل منهما
ثم وجد هذا التمييز في الحركة يطبق على المذكور ولات في سائر الحيوانات . فاذا علق
الرقاص المذكور فوق رأس رجل أو غلام تحرك بحركة مستديرة واذا علق فوق امرأة أو
فتاة كانت حركته خطراية . وجرب ذلك بمجاعة من عليه القوم احدم السير الفرد نزل
كما نرى في هذا الرسم



السكافون او الرقاص الفولاذي فوق رأس السير الفرد ترز يحرك بحركة مستديرة
وقد ذكر المستر متيد انه قابل المستر وليس في مكان مياه . وسأله عن صحة هذا
الاكتشاف فاكده انها حقيقة ثابتة وهو يبنى اعماله على هذه الحقيقة وقد جربها الوثا من
المرار حتى اصيحت معوله في توليد القراح او الديوك في معمله على ما يختاره . وانه تعود
الامراع في استخدام هذا الكاشف حتى صار يكشف عن ٢٠ بيضة كل ساعة ولا
تخل هذه القاعدة مرة واحدة كل مئة مرة

وقد جربها فوق جلودت مخاضة او مغطاة لا يظهر جنبها للناظر فاداً تحرك الرقاص، علم
انها ذكر أو أنثى ويكون كذلك

هذا ما ذكره المستر مينيد في محله ووجد ان يزيد القراء تفصيلاً عنه . ولكنه لم يذكر
اذا كان المستر وليس حرب آتته هذه على الامة لمعرفة جنبها من الابوثة او الذكورة لعلها
تكفي الناس مؤونة التحسر على معرفة ما لي بطون الخواصل — والله في خلقه شئون

يوسف راي المكسيكي

لا تؤذيه سموم الحيات



يوسف راي يلامع الثاين اسامة

احيات السامة كثيرة وهي انواع متعددة ترجع الى قسعين عظيمين وكلها اذا لست
تقتل وينها حيات تحتل المسوع في صنع دقائق لقوة سمها وهي كثيرة الاذى ولا سيما
في الهمد لكثرة انتشارها هناك . ومنها نوع يعرف عندهم باسم (ناسا) يعيش في المنازل
فتبلغ الوفيت بسمه في العام من ١٦,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ نفس من الناس ويحرق ٤,٠٠٠

السؤال والاقتراح

مناجاة الارواح

(بيروت) خليل افندي ابراهيم دوس

قرأنا في بعض جرائدنا المحلية مقالة ضافية للدكتور ابراهيم يوسف حريش عن استحصار الارواح وما احتياها . وعند الكاتب اسماء جميلة كثيرة ترمي الى هذه الغاية . وآخر ما شاهدته مبنى راسه في البلاد الاروية من مدام « توسون » المرافقة او « الوسيطة » التي احضرت له والدته « مريم » المتوفية من زمن بعيد ولكنها بحضور حم فقير من الناس ثم توارث عنه « امي »

وقد قصصت هذه الرواية على ايف من الاحباب فمعهم اقر بصحتها وآخرون كذبوها اشد تكذيب بقولهم انها « شوقه » واسمها اصفا على ان يكون الهلال حكماً يتنامع الاذان لما يديه

(الهلال) وحدها سؤال آخر لهذا المعنى من سليم افندي عواد في كفر كلا اليان بالساعة وآخر من ج . ع . ج في المطرية دفهية

والجواب على ذلك ان مسألة الارواح لا تزال من المسائل المعلقة التي لم يقطع العلم بصحتها او نفيها مع انها تحالف النواميس الطبيعية المروفة . وانما تركت بين المضلات التي لم يقطع فيها لان العلماء الطبيعيين لا يدعون الاطلاع على نواميس الكون كلها بل هم يمزقون بسجهمهم عن تاويل كل حوادثها فاذا عرض لهم حادث لم يستطيعوا تليقها بما يعرفونه من النواميس الطبيعية تركوه سلفاً حتى يكشف الزمان حقيقته . لان الطبيعية لا تزال قابلة للتعديل والتصحيح بخلاف الرياضيات فانها لا تقبل تعديلاً . اذا قلت للرياضي مثلاً لا يمكن ان تكون الزوايا اثلاث من مثلث في بعض الاحوال اكثر من زاويتين قائمتين بل لو ائتت بمثلث وقست زواياه بين يديه وبيت له انها اقل من قائمتين فانه لا يكلف نفسه النظر في برهانك بل يحتم قطعياً انك مضطرب . وربما كان الخطأ من

الآلة او غيرها لان اعتقاده صحة تلك القضية الهندسية لا يقل عن اعتقاد كل انسان ان مجموع الاتمين والاثنتين اربعة

وليس الحال كذلك في المسائل الطبيعية فان الاكتشافات المتوالية تأتينا كل يوم برأي جديد فلا يجوز لنا الاعتقاد اننا بلنا الحقيقة التي لا يمكن نقضها فقد مر على العلوم الطبيعية ادوار وكان اهل كل دور يعتقدون انهم بلغوا الكمال في تفسير الحوادث وتعليلها فخلفهم عصر آخر ينتقد آراءهم ويضحك من تعاليمهم وهكذا على توالي الاجيال كان العلماء في القرن السادس قبل الميلاد يعتقدون ان الماء اصل كل مواد هذا الكون من الجوامد والسوائل والغازات وهو رأي الفيلسوف طاليس ثم زعم من جاء بعده ان تلك المواد ترجع الى العناصر الاربعة الماء والنار والهواء والتراب وهو ما جرى عليه علماء اليونان والرومان والعرب والافرنج الى عهد غير بعيد . وكانوا يطلبون كل ظواهر الكيمياء والطبيعات بهذا الرأي لا يلاقون صعوبة ولا انكسالا . ولا يخفى عليك ان هذا القول يعد اليوم من الحرفات بعد ان اقبل علم الكيمياء انقلابا كلياً لما توصلوا اليه من التحليل والتركيب . فوجدوا ان مواد الكون مؤلفة من عناصر بسيطة عددها زهاء ثمانين عنصراً وهي تزداد يوماً عن يوم بما يكتشفونه بها . ولا بعد ان يعمل امر القرن العشرين الى تحليل هذه العناصر الى مساط اخرى ترجع الى مادة واحدة يتكون من تركيبها بعضها مع بعض على نسب مختلفة كل هذه العناصر . فيكون الصكون مؤلفاً من مادة واحدة وقوة واحدة

ويقال مثل ذلك في علم الطب . فقد كان مدار التشخيص والعلاج عند الاقدمين على الاحلاط والاسزجة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك . وكانوا يطلبون به كل الحوادث التي تقع لم تعليل مقبولة بالخطر الى تلك العصور . ولم يحط ببيان الميكروب ولا الاكسجين ولا افتقروا اليها في التعليل

فكان الشيخ الرئيس يطل اسباب الحيات وسائر الاربعة تعليلاً يقبله اهل عصره كما تقبل تعليلها اليوم بما عرفه من النوايس الحديثة . فلا يبعد ان يأتي بعدنا اناس نكتشف لهم نوايس لم نكتشف لنا فينظرون في الحوادث الطبيعية غير نظرتنا فتختلف فيها آراؤهم عن آرائنا . وربما ضحكوا من جهلنا كما نضحك من جهل سلفنا . فالطبيعيون الذين استوعبوا العلم لا يكرهون وجود الارواح انكاراً قطعياً لانهم لا يدهون الكمال في علمهم وادعاء الكمال من شأن ناقصي العلم . ويكثر ذلك في النبا عن اول طروقههم ابواب

المرفان فلا يكاد احدهم يتعلم مبادئ الطبيعيات حتى ينبادر الى ذهنه انه اوتي العلم والحكمة فيعتقد ان كل ما يدور من حوادث هذا الوجود محالاً لما تعلمه انما هو من قبيل الخرافات نعم ان القول بوجود الارواح يخالف العلوم الطبيعية على ما بلغت اليه حتى الآن ولكن العاقل البصير لا يقول باستحالة وجودها لاننا نرى كثيراً من الحوادث التي تجري معنا لا تمثل تعديلاً واضحاً الا بها كالحلام والتنويم المغناطيسي وقراءة الافكار والتلياني . ثم هو لا يجوز له الاعتراف بوجودها لانه يخالف كثيراً من التواميس الطبيعية الثابتة من حيث المسكان والمادة والقوة . فالقول عليه اليوم ان المادة تشغل كل مكان في هذا الوجود فإين تكون الارواح . وابن تكون قبل الولادة ومتى تحتل الجسم او تفصل عنه الى غير ذلك

عل ان في العلوم الطبيعية الى اليوم آراء يندوتها من اسس هذه العلوم وتظهر عند التدقيق انها عامضة كالرأي الجوهرى مثلاً وخلاصته ان المادة مؤلفة من اجزاء صغيرة لا تقبل الانقسام سموها الجواهر العردة وهم يسمون به لانه يعمل كثيراً من الحوادث الفاضلة في الكيمياء والطبيعيات وغيره ولو عملت العكس في حقيقة تلك الجواهر لتعذر عليك تصور ما كما يتعذر تصور الارواح . فاصحاب الرأي الجوهرى جملة الجواهر العردة حركة ليطالوا الظواهر الطبيعية بها ولكن الحركة تستلزم المكان والمكان في اعتمادهم لا يكون فارغاً صريفاً اشتغاله بمادة لم تسمع بها اذن ولا خطرت على قلوب بشر سموها « الاثير » وبها يملكون انتقال النور وغيره من القوى الطبيعية وهم يرتاحون الى ذلك التعليل . ولكن هذا الاثير مادة فهو يقتضى رأي الجوهرى مؤلف من جواهر بينها جزء لا يتكون فارغاً صريفاً تماماً . هل غلام بمادة اخرى اخب من الاثير تتحل لها اسماً آخر . ثم ان هذه ايضا يجب ان تكون مؤلفة من جواهر متحركة وهكذا الى ما لا نهاية له . ولكتم قد يقولون ان الاثير مؤلف من مادة متلاصقة لا تجزأ وهذا فرض لا يتصوره الخلق اكثر مما يتصور الارواح . وهذا اكتشاف حصائص الراديوم عدلوا اقوالهم في الرأي الجوهرى فقالوا ان الجوهر مؤلف من اجزاء صغيرة سموها اليكترون وقدروا قطر الجوهر الواحد جزءاً من مليون من القيراط وان اليكترون عبارة عن احاد كهربائية بعضها سلبى وبعضها ايجابى فيكون الجواهر على زعمهم هذا مؤلفة من القوة . . وهذا اسد عن التصور من الارواح

وخلاصة ما يقال في هذا الموضوع ان وجود الارواح ممكن ولكن لا يجوز القطع بوجودها او عدمه لنقص ابحاثنا حتى الآن ولان ما يروى لنا من احاديثها اكثر معرض للبالسة

فيخرج عن اصله ولا يستطيع التعويل عليه

اما ما ذكره الدكتور عربي في جرائد بيروت عن الحوادث التي شهدتها بنفسه فقد سمعناها من فيه هنا وظهر لنا من سجل حديثه انه يعتقد ما يقوله فهو صادق لانه قال ما يعتقد به بلا تحويه او كذب . ولكن صدقه لا يستلزم صحة ما يروي به اذ كثيرا ما يرى الناس اشياء لا وجود لها وانما يصورها لهم الهمم واكثر ما يمرض ذقت لاصحاب المزاج العصبي فان للاوهام سلطة كبيرة عليهم ولا يفلح اصحاب الارواح خالبا الا مع هؤلاء لانهم يتسلطون على اعتقادهم بالتوهم المضطبي او الايهام فيجعلونهم يرون اشياء لا وجود لها الا في تحيلة النوم

الحواة واستخراج الثعابين

﴿ مقالة زحلة ﴾ الياس اقندي يوسف

جاءنا رجل مصري مهنته التقاط الحيات فادأ دخل بنا فتم وعزم وذكرا اسم الله واسم سليمان الحكيم والرفاعي فنزل الحية فيلقطها ويقطع اسنانها ويلصقها البنا ولا خوف منها فقلبا اذا في كسائر الحيات وقد ادعش الناس ما عاله فكيف تسلط على الحية ولا يخاف لسمها وقد بذلنا الجهد في كشف هذا السر واختلف في تعليقه لكن اعتقنا على استثناء الحلال

﴿ الحلال ﴾ الحواة مشهودون ليس فيهم من الموى ما ليس في سوام غير الحمة والبقافة في ايهام الناس انهم يتلقطون الثعابين في اسارل والغالب ان ياتي الهادي بالثعبان معه وكثيرا ما سمعنا بهؤلاء الحواة والهمهم ما فاضى بنا حب البحث الى تجربة الامر بنفسنا فاستدما

أمر حواة القاهرة وطلبنا اليه اخراج حية قتالة انا سمعنا حفيها في سفط المطبخ . فبعدها ذات يوم حاملا جرابه ومنتشعا بجلايته ولم يشأ ان يدخل المطبخ قبل ان تنفخ ثيابه وتتحقق خلوها من الحيات . فادخلناه غرفة وجردناه من ثيابه حتى وقف فيثا عريانا وبداه خلبتان فلم نرمه شيئا . ثم لبس جلايته ودخل المطبخ وجعل يمز ويتم ونحن نراقب حركاه وسكناه ولم نر فيها ما يوقع شبهة في صدقه . ثم مديده الى احدى زوايا المطبخ واستخرج حية وابناها رأينا العين كانها تنساب بين الاواني فسمجنا قبة

المجب لانطلاء تلك الحية علينا

ولكننا استعدنا العمل ثانية والتمنا من الرجل استخراج حية أخرى فاستخرجها من زاوية أخرى ونحن ننظر اليه ولا نشعر بالحية . ولكن اعتقادنا بتعود الحواة ما زال ثابتا فبنا وازداد ميلنا الى استطلاع كنه حيلهم فتقدمنا الى الرجل ان يطلعنا على

في اصل الامة العربية وكيف تكونت بانجس ودخول لاجانف في جسيتهما قبل الاسلام
وبعد فصلاً عن التوالمصر ذلك غيباً للدول يجوز ثم لغتهم بانجس اي قبول المذموم فيها
خلافاً لزم القائلين بحمود الامة ونحريم النجس عليها ثم محمد الى أبعد ذلك فصول في الاشتقاق
والقلب والابدال والنحت بين تأثيرها في تعدد الالفاظ . وكتب فصلاً في التعريب عارض
به من يزعم ان وجود اللفظ العربي في الامة كوجود مادة غريبة في جسم الانسان . ودمج
حجة القائلين ان اللغة توقيفية بتفسير الآية التي يقولون عليها في ذلك « وعلم آدم الاسماء
كلها » تفسيراً معقولاً . ثم تكلم عن تكونت الجنس العربي ونسبته الى الامم السابقة
وشنع ذلك بفصل في نمو اللغة بالدخيل كما تنمو الاجسام الحية بتوالي التخليق والتزكيب
اذ يندثر القديم ويحل محله ما يقوم مقامه من الدقائق « الدخيلة » . وأيد ذلك بنمو الامم
بالدخيل كما حدث في اميركا وغيرها

ثم أتى بفصول في غلبة التعريب وشروطه وأورد طائفة من المرات ودعا الى اصولها . وتكلم
في التعريب ومعربات السنة وأورد فصلاً بعنوان « المرب عربي او مجزئه » واتى بالادلة على
ذلك واماض في الكلام عن الملوك والمحدث والعالمي وحسم الكتاب فصل في نتائج وملاحظات
فان كتاب فريد في مائه وأسفوه رجوا ان يسج الكتاب على منواله ويطلقوا هذه
اللغة المسكنة من قيود التقليد فتسطع في تأدية ما حدث من المعاني يحدث هذه
المدنية بين اظهروا

مطبوعات جديدة

نصر في هذا الباب على ذكر ما يظهر حديثاً من الكتب او الجرائد او المجلات اعلانا لظهورها
ولا نحرص لنفدها او نغريظها . وادامت الحال الى شيء من ذلك شراء في باب آخر
١ - كتب تاريخية

١ دواني القنوط في تاريخ بني الملوغ : هو كتاب تاريخي الفقه في اسكندر
الملوغي في تاريخ امسته ولكنه ضمنه كثيراً من التعاليق والحواشي ملأها بالقوائد التاريخية
الصومبية كوصف الوقائع والعادات والاحلاق والشؤون العمرانية واصول كثير من الاسر
الشرقية وفروعها ومغاميرها ومواطنها في زمان ٨٠٠ صفحة عمالا يتيسر الوقوف عليه في كتاب
وفيه مباحث علمية وجغرافية واحصائية ودبله بخمسة مهارس وهو يطلب من مكتبة الهلال
وثن النسخة ٤٠ غرشاً

٢ مصطفى كامل ياتنا : صدر الجزء السابع من سيرة هذا التقيد العزيز وهو يتضمن تاريخ المسألة الشرقية وياع في المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة غروش

٣ حدود الجوهري : هو كتاب الله جبل بك العظيم محاسب المعارف في بيروت جمع له تراجم من لهم خمسون نصيفاً فائدة فاكثر . وصدر الجزء الاول منه وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر

٤ لبنان والدستور العثماني : وهو بحث سياسي لاثري تاريخي في موقف لبنان الحاضر إزاء الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده تأليف بولس اخدي مسدد ويطلب من مكتبة المعارف وثمن النسخة خمسة غروش

(٥) Der Islamische Orient : هو كتاب العلم بالألمانية صديقاً المشرق الألماني الأستاذ هرنج جاء الجزء الثاني منه وفيه أبحاث علمية اجتماعية في الربيع واسوهم وطبقاتهم الى اليوم وفيه تعليقات جاء فيها ذكر كثير من مشاهير الشرق يدخل في نحو ثمانمائة صفحة كبيرة ويطلب من Verlag Rudolf Hase & Co. Leipzig

٦ نخبة الأنام في مختصر تاريخ الإسلام : تأليف المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاضل مفتي بيروت السابق صفة مختصر تاريخ الاسلامة المدول من ظهور الاسلام الى الآن في نحو ٣٠٠ صفحة وهو يطلب من المكتبة العلمية في بيروت

٧ A brief narrative of recent events in Persia : هو كتاب انكليزي في تاريخ الدستور الفارسي لصديقاً الدكتور براون المشرق الاسكندر الشهير وقد طبعه في صدر هذا الهلال

٧ - الكتب العلمية وغيرها

١ احصاء المدارس المصرية : هو كشف باحصاء التلاميذ الموجودين في المدارس العمومية والخاصة بالنظر المصري سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ وضعت ادارة عموم الاحصاء بنظارة الداخلية في ٣٣٠ صفحة كبيرة كلها جداول وقهارس وهو يصدر كل عام

٢ دليل بيروت : هو لغو يصدر في بيروت في اول كل عام هجري لمؤلفه عبد الباسط الفندي الاسي . وبين بدنيا التقويم الاول لعام ١٣٢٧ هجرية في ٢٢٠ صفحة تشمل على كل ما يشاق زائر بيروت الى معرفته من اسماء الاماكن والاشخاص والمنازل وغيرها ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة ٦ غروش

٣ تفصيل وجباة الملاص : هو أول كتاب وضع في العربية بهذا الموضوع لانه يشمل على قواعد التفصيل والمطاط . السيدات نقله الى العربية ورزق افندي عبد الله بمكتب حكمة وابورات السكة الحديدية . وفيه كثير من الزوم التي توضح كيفية التفصيل على اصول جلي وهو يطلب من مكتبة التأليف شارع عبد العزيز ومن الحلال وثمن النسخة ٤٠ قرشاً
٤ مديحة وطنية دستورية عثمانية : هو لمن جديد وضعه الموسيقي السوري الشهير وديع افندي صبرا ريل باريس لشيد نظمه الشيخ ابو نضارة المعروف بشاعر الملك . ولهوا افندي الحان كثيرة وضعها من عند نفسه تنفي في باريس والامانة وبيروت ومصر وغيرها
وهو من نواحي الموسيقيين في هذا العصر

٥ The religious attitude and life in Islam هو كتاب في الدين الاسلامي تأليف الاستاذ مكحولك المستشرق الاميركاني استاذ اللغات السامية في مدرسة هارفورد . وله مؤلفات عديدة في اللغة الاسلامي وعصره والكتاب في ٣٢ صفحة ويطلب من The University of Chicago Press, U. S. A. ثمن النسخة ريال و٨٨ صنفاً

خالص اجرة البريد

٦ الجوهر اللامع فيما ثبت بالصراع : هو مجموع حكم للامام الشافعي المنظومة والمنشورة جميعها حين من عداقه باسلامة نزيل مكة وقد طمعت بطبعة كودستان بمصر وتطلب منها

٣ - الجرائد والمجلات

١ العائلة القبطية : هي مجلة تهذيبية فلكية تصدر في الاسكندرية من جمعية الاتحاد القبطية الخيرية الارثوذكسية بدل اشتراكها عشرون قرشاً
٢ الاستاذ : مجلة سياسية علمية ادبية تاريخية تصدر في مصر مرتين في الشهر لصاحبها وصورها عبد المجيد افندي كامل بدل اشتراكها ٥ غرشاً بمصر و١٥ غرشاً في الخارج
٣ النتيجة الشرقية : هي مجموع تجاري تصدر بالاسكندرية مرة في السنة لمنشئها يوسف افندي الخوري الصيدلي الكباوي وقد صدرت نشرة سنة ١٩٠٩ في كراس كبير وهي سفتها التاسعة

٤ العصر الجديد : جريدة سياسية تصدر في طرابلس الغرب مرة في الاسبوع لصاحبها محمد افندي علي البارودي بدل اشتراكها عشرة فرنكات

الهلال

الجزء الثامن من السنة السابعة عشرة

➤ ١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٩ و ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ ◀

تاريخ الجند العثماني

منذ نشوء الدولة العثمانية الى اليوم

١ . الجزء الأول من تاريخ الجند العثماني

جند العرب

كان العرب قبل الاسلام لعل بداوة لانظام الجند عندهم وانما كانوا قبائل اذا ارادت احدا من حركها جردت رجالها وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الاسلحة المعروفة في الجاهلية كالقوس والرمح والسيف . الا ما كان من نظام الجند في الدول العربية التي خلفت قبل الاسلام كالتياسة ملوك حمير والتمناذرة ملوك الحيرة . فقد ذكروا التناذرة كتيبتين من الجند تسمى أحدهما المومس والآخرى الشهاب . واما عرب الحجاز فقد كانوا قبل الاسلام على النمط البدوي

فلما ظهر الاسلام اتفرد المسلمون عن سائر العرب واتحدوا بجامعة الدين يداً واحدة في محاربة اعدائهم فكانوا كلهم جنداً كبيرم وصغيرم . واول جنود المسلمين المهاجرون فلما جاؤا المدينة اتحدوا بالانصار وصاروا جميعاً جنداً واحداً فالتزم النبي نفسه ودايبتهم المساعدة والمراعاة وعدم يومئذ قليل جداً

ثم جعلوا يردادون بالفتح والغزو في ايام النبي وأبي بكر بما انضم اليهم من قبائل العرب

في الحجاز واليمن ونجد والبالمة كباراً وصغاراً تجمعهم جامعة الاسلام حتى تكاثروا
تكاثفوا وحملوا على الشام والعراق ومصر ففتحوا المبلاد ومصر والامصار وانقسموا الى
اجناد يقيم بعضها في مصر وبعضها في الشام وبعضها في العراق في محطات خاصة بهم وكان
جند كل محطة ينقسم باعتبار القبائل والبطون فكانت البصرة مثلاً خمسة اقسام تسمى
الاخماس يقيم في كل خمس منها قبيلة من قبائل المسلمين وم الازد وقيم وبكر وعبد
القيس وأهل العالية . وكانت على كل خمس امير من امراء تلك القبائل . وليس على
ذلك سائر اجناد المسلمين في الكوفة والقسطاط بما مصره المسلمون او في غيرها من
مدن العراق والشام ومصر فقد كان لهم في كل اقليم جند ينقسم على نحو هذه الكيفية
ذلك والمسلمون كلهم جند محارب لا يعمل احد منهم عملاً . وقد نهىهم عمر بن
الخطاب عن الزرع كانه رآهم بعد ان فتحت لهم الامصار ورأوا خصب الارض قد مالوا
الى الرخاء والتقاعد عن الحرب فأمر مناديه ان يخرج الى امراء الاجناد يتقدمون الى الرحبة
ان عطاهم قائم وان رزق عياله **سائر ولا يزعمون** . ولعله اراد بذلك ان لا يتوطنوا في
بلد اذ ربما مست الحاجة الى تجيدهم لنجدة احوالهم في بلاد أخرى او لحماية بعض الامصار
فلا يشغل عليهم ذلك

اما تنظيم الجند فله خاصة دون سائر فئات المسلمين فقد بدأ بايام عمر عند تدوين
الحدود و تم في ايام بني أمية . ويظهر ان التجديد الايجابي بدأ في اواسط هذه الدولة
وكان الناس من قبل يذهبون الى الحرب جهاداً في سبيل الدين فيصيبون الفنائم واليها فلما
قامت الفتن بعد مقتل عثمان (سنة ٣٥ هـ) اشتغلوا بالحرب فيما بينهم مدة وكل طائفة تندلع
الى ذلك دفاعاً عن رأيها وعتقادها بانها تدرأ عن الحق فلما انقضى الامر الى بني امية وسار
المسلمون دولة واحدة وضفت قوة الاحزاب تغلب النصر الاموي لم بعد الناس يرون
ما يذهبهم الى الحرب طوعاً فجلسوا يتقاعدون فاضطر الخلفاء الى التجديد بالالزام . ولعل اول
من فعل ذلك الحجاج بن يوسف على عهد عبد الملك بن مروان . وكانت الدولة الاموية
قد بلغت ذروة مجدها وكثر المسلمون ومالوا الى العمل في الارض واطلق لهم السراح
وكانوا قد حموا بالتقاعد عن الحرب ايام معاوية فقليلهم بدهائه وعطائه فلما تولى ابنه يزيد
ثم معاوية الثاني ثم مروان بن الحكم ولم يكن فيهم من يملك القلوب او الاحناق فحيراً الجند
على التقاعد فتولى عبد الملك الخلافة والجند على ما تقدم لا يرحلون برحله ولا ينزلون بنزوله
فشكا ذلك الى روح بن زباب صاحب شرطته فاجابه « يا امير المؤمنين ان في شرطي رجلاً

لوقده أمير المؤمنين عسكره لارحلهم برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف
فاطاعه عبد الملك وقلد الحجاج امر العسكر . وكان شديداً عاتياً لم يعد أحد يتخلف عن
الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زباج فوقف الحجاج عليهم يوماً وقد رحل الناس
وم على طعام . فقال لهم « ما منكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين » فقالوا له « انزل
يا ابن الحمراء فكل معنا » فقال « هيات ذهب ما هناك » ثم امر بهم فجلدوا بالسياط
وطوفهم في العسكر وامر بنساطيط روح بن زباج فأحرق بالنار . فدخل روح بن زباج
على عبد الملك بن مروان باكياً فقال له « مالك » فقال « يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف
الذي كان في عديد شرطي ضرب عبيدي واحرق فساطيطي » قال « علي به » فلما دخل
عليه قال « ما حملك على ما فعلت » قال « ما انا فعلته يا أمير المؤمنين » قال « ومن فعله »
قال « انت واقه فعلته انما بددي يدك وصوطي صوطك وما على أمير المؤمنين ان يحلف على
روح بن زباج لفسطاط سطاسين ولعلام علامين ولا يكسرتي بيا قدمي له » فاخلف
الخليفة لروح بن زباج ماذهب له وتقدم المحج في مزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته
ففيه ان يكون ذلك اول تاريخ التوحيد الازلي . صدر سنة واصبح الجند الاسلامي
ثلاثين المرتزة والمنطوعة وكلاهما عرب يرجعون في اسابهم اما في فسطان وهم البعنية او الى
عدنان وهم المضربة وفيهم جماعة من الموالي او العبيد

جند الاعليم في الاسلام

فلما تولى بنو العباس واحتاجوا الى موزنة الاعاجم في تأييد سلطانهم دخل في جند
العرب جماعات منهم . واول من دخل في الجند الاسلامي منهم آل خراسان لانهم هم
الذين نصر المباسيين في دعوتهم بقيادة ابي مسلم الخراساني وسلموا اليهم الخلافة . فكانت
فرق الجند في ايام الصور ثلاثاً البعنية والمضربة والخراسانية . ثم اضيف اليها فرقة رابعة
هي فرقة الحرس الخاص اتخذها الخلفاء خوفاً مما كانوا ينصونه لهم من الجبائل وقيمون عليهم
من الثورات . ومن غريب هذه الاعمال ان الامر الذي اراد الخلفاء ان يحفظوا سلطانهم
به كان علة خروج ذلك السلطان منهم

ولما افضت الخلافة الى المعتصم بالله (سنة ٢١٨ هـ) كانت العناصر الاجنبية قد
تمكنت من الدولة وراد الخلفاء خوفاً على انفسهم فخاف المعتصم من جنده على نفسه فاصطنع
قوماً من اهل الحرف بمصر (الشرقية والغربية) واستخدمهم في بلاطه وسهام المناربة ولعل
لهم بعض اهل المغرب . وجمع خلقاً من اشروسة ومحمرة وفرغانة ابتاعهم من اسواق

بعداد تدريجاً وجند منهم جنداً سماه جند التراحة ثم سموه الاتراك وقد كانوا أشد خطراً على الدولة العباسية من سائر فرق الجند وآل الامريهم الى الاستعداد في اهل الدولة واحتقار الجند العربي الاصل واساءة سائر اهل بغداد - حتى كثيراً ما كانوا يركبون الدواب في شوارع بغداد ويكسونها ليعصمون الرجل والمرأة والمشي - فتأذى الناس وشكروا اكرم الى المنتقم فلم ير سبيلاً الى ملافة ذلك الا باخراج جند من بغداد فبقى لهم سائر سنة ١٢٢١ هـ واقام معهم فيها

وكانت حلافة المنتقم بده خور العرب من خلفائهم وشكواهم منهم - وكانوا يهربون بالجند يومئذ عن الاتراك وغيرهم من الاعاجم وبالحرية من جند العرب وكلهم مشاة - ثم المنطوعة وم الذين يقدون على الحرب من تلقاء انفسهم وينتظ ان يكون المنطوعة في الجهاد خارج حدود المملكة الاسلامية وكان من فرق الجند عند الخلفاء الشاهين الذين يرمون الشباب والمقاتلون الذين يرمون الفط لاجراق حصون الاعداء والمجسدين ومائة المجسقي ومائة طحبة هذه الانام والبيادون ومائة الحبارة من الخالي - وكان للجند عدم الطياء وعبادة يراقونه في الحرب والسلام كما تعمل الدول المتحدة اليوم

جند الجند ووثهم وتنظيم

كان المسلمون في صدر الاسلام وهو احد العرب قلبين يمدون بالثبات واخذوا يزدادون بربادة الحرارة واتساع الفتح حتى صاروا بعدد ثبث بشرات الالف ثم ثبثات الالف - ولا يسهل تمييز ذلك بالسط وانما يستدل عليه من عدد ما كانوا يجلبونه الى الحرب فقد ذكروا ان يزيد بن المهلب في عهد بن امية حمل على جرجان وطبرستان بجند عدده ١٢٠٠٠ من المرتزقة سوى الموالي والمنطوعة - وحمل الرشيد على هرقلة بجند عدده ١٣٥٠٠ من المرتزقة ما عدا الانباغ والمنطوعة - وكان جند محمد بن طنج مؤسس الدولة الاشيديية بمصر (سنة ٣٢٢ - ٤٣٤ هـ) ٤٠٠٠٠٠ جندي وثمانية آلاف مملوك يحرسه منهم الفان كل ليلة على التناوب - وروى ابن خلدون ان المنتقم فارل محمودية في جند عدده ٩٠٠٠٠٠ ولا غرابة في ذلك اذا احتيرنا عند الحاجة في الثغور الدامية والقنابية شرقاً وغرباً فضلاً عن المصطنعين والموالي والظلمة^(١)

اما الرتب العسكرية فلم تكن معروفة عند العرب في الجاهلية - ولكنهم كانوا يولون على القبلة الامير واذا احتاج الامير الى من ينوب عنه على فصيلة ليرسلها الى غزو ولي رجلاً

(١) واجب تفصيل احوال الجند الاسلامي في الجزء الاول من تاريخ التمدد الاسلامي

كانوا يسمونه الشكب وفتح الشكب العريف والشكب يكون على خمسة عرفاء . والعريف على تقي او تقي

وخل العرب في اوائل الاسلام على نحو ما كانوا عليه في الجاهلية قسموا الجند الى عرفاء تحت كل عريف عشرة رجال وسلموا القيادة الى اناس من اهل السابقة وكذلك كان نظامهم في اثناء الفتن . ثم جلت العرفاء اسباعاً وجعلوا مائة عريف بعضهم على ثلاثين او اربعين رجلاً وبعضهم على ٢٠ حسب طبقات الجند من حيث السابقة وهو ما . وكان على العرفاء امراء يقال لهم امراء الاسباع م يتولون تقريب السطاء في العرفاء ومولاهم يلقونهم في الجند

وقد لما حدث تغيير في رتب الجند في ايام بني امية اما في الدولة الباسية فكانت رتب الجند ان على كل عشرة رجال « عريف » وعلى كل خمسين « خليفة » وعلى كل مائة « قائد » ثم تنوع الترتيب فصار العريف على عشرة وعلى كل عشرة عرفاء (او ١٠٠ نفر) « تقيب » وعلى كل عشرة تقيب (او ١٠٠٠ رجل) « قائد » وعلى كل عشرة لواء (او ١٠٠٠٠ رجل) امير . ولا يخلو الامر من ونوع التبديل في هذا النظام بالنظر الى الدول

٢ - الجند في الدول التركية

جند المالك

يغلب في الدول التركية ان يكون جندها من المالك المتابعة منذ الصغر واكثرهم من الاتراك والجرانكة والاكراذ والروم والارمن والتركمان وكانوا يتأهونهم صفاراً من النخاسين ليدربونهم ويشقونهم ويدربونهم على الحركات الحربية وركوب الخيل . واشهر من فعل ذلك دولة المالك بمصر وكانوا يقيمونهم في قصور او قلاع يختص كل منها بفرقة حسب اجناسهم وقد بلغت المالك السلطانية في ايام الملك المنصور قلاون ٦٠٢٠٠ ثم تمها ابنه عشرة آلاف وجعلهم طوائف فافرد طائفتي الارمن والجرانكس وسماها البرجية لانه اسكنها في أبراج بالقاهرة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسماها وافرود جنس الخطا والتبجاق وانظم بقاعة عرفت بالنعمية والزمردية وجعل منهم جندارية وسفارة وسهام خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجندارية وجاشنكيرية واوشاقية . ثم شغل الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب المالك من بلاد اذربك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال الضخمة ثم افاض على من يشتريه منهم انواع السطاء من عامة

الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل
الماليك في اطوار الخدم حتى يتفردوا ويتفرغوا

لما تفرغ بهم فكانوا يبدأون به منذ دخول الملوك في ملك السلطان - فاذا قدم تاجر
مرض مملوكاً على السلطان فيشتريه ويحمله في طوقه ويسلمه الى الطواشي برسم الكتابة
فاول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن وكانت كل طائفة لها فقيه ياتيناها كل
يوم ويأخذ في تعليمها القرآن ومعرفة الخط والتحرر باداب الشريعة الاسلامية وملازمة
الصلوات والادكار - وكان الرسم اذ ذاك ان لا تجلب التجار الا الممالك الصغار - فاذا شب
الواحد من الممالك علمه الفقه شيئاً من الفقه واقرأه فيه مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ
اخذ في تعليمه فنون الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيعلم كل طائفة معلم
حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح أو رمي الشاب لا يحضر
جندي ولا امير ان يحدتهم او يدومهم فيقل عد ذلك الى الخدمة وينقل في اطوارها
ونبة بعد رتبة الى ان يصير من الامراء فلا يباع هذه الرتبة الا وقد تهذبت اخلاقه وكثرت
آدابه وامتزج تعظيم الاسلام واهله بقله وانتد - اعد في رعاية الشاب وحسن ليه بالرحم
ومرن على ركوب الحبل ومهم من يصرف في رتبة فقيه عارف او ادب شاعر او حاسب ماهر
فاذا صاروا جيداً ابروا في قلعه الحبل وفيها ديوان ممد لهم - وكانت الجيوش التركية
بديار مصر على قسمين مهم من هو بحصرة السلطان ومهم من هو في انظار المملكة وبلادها
وسكان بادية العرب والتركمان وجنداً مختلط من اترك وجركي وروم وأكراد وتركان
وعاليهم من الممالك المتناحيين - وم طبقات من اكابرهم من له امرة مائة فارس وتقدمة الف
فارس ومن هذا القبيل تكون اكابر التواب وربما زاد بعضهم بالمشرة فوارس والمشرين
ثم امره الطليعات ومعظمهم من تكون له امرة اربعين فارساً وقد يوجد لهم من له الى يد من
ذلك الى السبعين ولا تكون الطليعات لاقل من اربعين ثم امره الشرابات من تكون له
امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارساً ولا يمدون في امره المشروبات - ثم جند الخلفة
وهؤلاء لا تكون مناشيرهم من السلطان كما ان مناشير الامراء من السلطان وأما اجناد الامراء
فمناشيرهم من امرائهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث الاقطاع واجناده الثلثان
فلا يمكن الامير ولا مباشره ان يشاركوا احداً من الاجناد فيها يخصهم الا يرضاهم وكان
الامير لا يخرج احداً من اجناده حتى يتبين لثائب موجب يقتضي احرازه
وكانت رواتب تلك الاجناد اقطاعاً يورثونه لاولادهم ولهم مرتبات في الاطعمة والالسة

وانجازات في الاحياد واللوازم فيها تفصيل لطيف لاجل له هنا

٣ - الجنود العثمانية

قبل الانكسار

ظهرت الدولة العثمانية والجند الاسلامي اكثره على الشكل الذي غصناه اي انه مؤلف من الممالك المتباعدة بالمال او المقتاة بالاسرا ونحو ذلك وكان العثمانيون عند قدومهم اسيا الصغرى لا يزالون على البداوة يجاربون تحت راية اميرهم ويقتسون الفنائم في ما بينهم كما يفعل سائر قبائل البادية فاذا فرغوا من الحرب عادوا الى شؤونهم فلم يكونوا جنداً منتظماً فانما تحت السلاح وانما كانوا يقدمون على الحرب من عند انفسهم فلا وضع عثمان اساس الدولة العثمانية على اتخاذه دولة السلاجقة في اسيا الصغرى اصبح العثمانيون في حاجة الى من يجارب معهم لتوسيع نطاق الدولة - فكان بأنهم المتطوعة ينضمون اليهم رغبة في الفتح او الفسحة او الفخر ولم يكونوا يجاربون الا على ظهور الخيل وكذلك من تطوع في نصرتهم وكانوا يسمون اولئك المحاربين « اكينجي » ولم يكونوا يتأرون بشيء من اللباس او الطراز مثل جنود هذه الايام - يلبس كل منهم اللباس الذي يجساره فكسهم كانوا يتدربون على الحركات العسكرية تدريجاً حساً واشتهروا على الخصوص بانتظامهم في الصفوف فاذا مشوا كانت افراسهم صفواً واحداً كالخناط فكان عثمان اذا عزم على تجريدة بثت الماديين الى القرى والبلاد يملئون عزمه ويدعون من شاء للاشتراك في ذلك ان باثي الى مصر الامير في الاجل المضروب - واذا اراد التفر في حركاته الحربية بث تلك الاوامر سرا على ان عثمان لم يكن مع ذلك يخلو من حرس قائم يلزم فسطاطه او قصره

توفي عثمان بعد ان فتح معظم ولاية بروسه (خداوند كار) تخلفه عليا ابنه اورخان واتخذ اخاه علاء الدين وزيراً - فرأى علاء الدين ان الدولة نظراً لاخذها بالانحسار لاغنى لها عن الجند المنظم فاشار على اخيه بذلك ووافقه جند رلي قره خليل أحد كبار رجال الدولة وصار بمدت وزيراً شهيراً وهدوا اليه بتنظيم الجند فنظم جنداً افرض له اعطية وسماء « بابا » او « ياده » المشاة ورتبه عشرات ومئات على نحو ما كان في الدولة العباسية - وجعل عليهم رؤساء سماء باسماء تركية - فكان رئيس العشرة يسمى في الدولة العباسية « هريف » فسماه « اون باشي » اي رئيس عشرة وسمى رئيس المئة « يوزماشي » وكان اسمه « نقيب » وسمى رئيس الالف « بكباشي » وكان اسمه « قائد » ولكنه ما لبث ان حاف ثمرد ذلك

الجند او عصيانه لاختلاف عناصره اغراضه ولم يكن يدفع اليهم الرواتب الا في زمن الحرب
وم يحتاجون اليها في حال السلم ايضا فارأى انشاء جند الانكشارية

الانكشارية

١- اصلهم

لفظ الانكشارية مأخوذ من «بكي جري» في التركية ومعناها الجند الجديد وقد نظروا
خليل في تنظيمه الى خلوه من عصبية تبعث على التمرد - وكان العثمانيون يومئذ يفتحون البلاد
واكثر اهلها مسيحيون فيدخل في حوزتهم جماعة من غلمان الصاري الذين قتل آباءهم
واصبحوا لانصرهم ولا مرجع لآلهم فارأى ان يرلي اولئك الغلمان تربية اسلامية
ويدربهم على الفنون الحربية ويعلمهم جنداً دائماً لا يخشى منه التمرد لانه لا يعرف عصبية
غير الدولة ولا عملاً غير العبدية ولا ديناً غير الاسلام - فخدم وسار بهم الى الحاج
بكطاش شيخ طريقة البكطونية **باماسية ليدعولم فدعالم ممام** «بكي جري»

ولم يكن قره خليل هذا اول من جند غلمان الصاري كما يظن اكثر مؤرخي الاتراك
فان الملك الظاهر صاحب مصر من ذلك قبل تاسيس الدولة العثمانية وهو متوجه الى دمشق
سنة ٦٦٥ هـ للافادة عساكره المائدة من غزوة بلاد سبس فنزل بلداً اسمه قارا بين دمشق
وحمص فامر بنهب اهلها «ايى وقتل كبارهم لانهم كانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم
سراً للصليبيين واخذ صبيانهم بمائلك رباهم بين الاتراك في الديار المصرية فقتلوا على
الاسلام وتجدوا في الجيش التركي

على ان قره خليل جعل شروطاً للانكشارية لم يسبق لها مثيل فقسمهم الى وجاقات
واحدتها وجاق والوجاق - يقسم الى اورط احداها اورطة ولكل اورطة عدد تعرف
به ولبعضها اسماء خاصة - ويختلف عدد الجند في كل اورطة حسب العصر من ١٠٠
الى ٥٠٠ ويختلف عدد الاورط في الوجاق وعدد الوجاقات بمقتضى ذلك - واكبر خباط
الوجاق او قائدها الاكبر يسمى «آغا» تحته سكران باشي تحته غيره ففهره على هذه الصورة :

الاغا	قائد الوجاق ويقابل اللواء في هذه الايام
سكران باشي	يؤوب عن الاغا في الاستانة ويقابل القائم مقام اليوم
قول كتيا او كتيابك	نائب الاغا او السكران باشي
مسوونجي باشي	قائد اورطة نمر ٧١

فائد الاورطة نمرو ٦٤	زفرجي بانئي
ينوب عن الانكشارية عند الصدر الاعظم	مضر اغا
ينوب عن الآغا في القيادة على الحدود	خصكي
فائد الاورطة الخامسة	باشجاو يش
ينوب عن الوجاق لدى الآغا	كنيا يري
الكاتب	الافندي

واكل اورطة ضابط يقتسمون قيادتها وادارة شؤونها على هذه الصورة :

رئيس الاورطة يتبه الكولونيل	١ البجوريجي
نائب البجوريجي في المتاورات العسكرية وغيرها	٢ اودة بانئي
يتولى امر الطعام والشراب	٣ وكيل الخرج
يتولى الاعلام واليارق	٤ مير قدار
يتولى قيادة الفرافولات	٥ بانئي اسكي
الطامي	٦ اشيجي

٧- قواعد الانكشارية

قد رأيت ان جند الانكشارية تشكل في زمن السلطان أوروخان ولكن الفضل الأكبر في تنظيمه وترتيبه يرجع الى السلطان مراد الاول (تولى سنة ١٥١٦ م) وهذه خلاصة قوانينهم :

- (١) الطاعة المطلقة لقوادهم وضباطهم او من ينوب عنهم
- (٢) تبادل الاتحاديين سائر الفرق كأنها فرقة واحد وتكون مساكنها متقاربة
- (٣) التجاقي من كل ما لا يليق بالجندي الباسل من الاسراف او الانهماك ويكون موثما على البساطة في كل شيء
- (٤) الاخلاص في الاحتماء الى الحاج بكمشاش من حيث الطريقة مع القيام بفروض الاسلام

- (٥) لا يقبل في سلك الانكشارية الا الذين يشبون من غلمان الاسر على التربية الخاصة بين الغلمان الاعاجم الاتي ذكرهم
- (٦) ان الحكم عليهم بالاعدام يفقد بشكل خاص
- (٧) يكون الترقى في المراتب حسب الافضية

- (٨) لا يجوز ان يوج الانكشارية ولا يلقبهم غير ضباطهم
 (٩) اذا عجز احدهم عن العمل بحال على المعاش
 (١٠) لا يجوز لهم ارسال لحاهم
 (١١) * * * ان يتزوجوا
 (١٢) * * * الابتعاد عن مكثاتهم
 (١٣) * * * ان يتماطوا عملاً غير الجندية
 (١٤) يقضون اوقاتهم بالرياضة البدنية والتمرين بالحركات العسكرية

فاذا تدبرت هذه القوانين هان عليك تصور الاعمال العظيمة التي اتاهها هذا الجند في مصلحة الدولة الشامية من الفتوح العظام * وقد يتبادر الى الذهن لاول وهلة ترفع الناس عن الانتظام في هذا الجند لانه مجموع قطاه لا يعرف لاحد منهم اب ولا ام ولكنتك تفهم من البند الخامس من فوائدهم انهم كانوا يحظرون على قر الفيط او المملوك الانتظام في جندهم وكان السلاطين يشددون في تعظيم هذا الامر في عيوسهم - بروى ان السلطان سليماً الفاتح احتاج في آتاء فتوحه من حلب ومصر الى المال فاقترض دفتر داره مبلغ ٦٠,٠٠٠ ريال من احد التجار وشا نصل الحلة ومها للنفود * فلما وصلت بمش الدفتر دار الى التاجر ان ياتي لقبض المال فاتي الرجل وقال * اني غني من فضل الله واحب ان انخلي عن هذا المال للخزينة السلطانية بشرط ان يقبل اني في جند الانكشارية *

فرض الدفتر دار الامر الى السلطان سليم فاكبر السلطان ذلك وبالحق في اتيار الدفتر دار حتى قال له * وتربة اجدادي لولا خوفي من ان يقول الناس ان السلطان سليماً فاتح الحرمين الشريفين قتل تاجراً طمعاً بآله لامرت بقتل ذلك التاجر بهذا السيف * ادفع النفود الى صاحبه حالاً ولا تمد الى مثل هذه الجساسة مرة أخرى وكل من يتجاسر ان يدخل غريباً في جند الانكشارية يقتل * *

٣ - عدهم

كان الانكشارية يتلقون اولاً من ابناء النصارى فقط يجمعونهم في مكثات يعلمونهم فيها ويدربونهم كما تقدم ويرفون قبل انتظامهم في الجندية بالعلمان الاعاجم (عجمي او غلاني) فاذا مالوا قسطهم من العلم في المدة المينة لذلك تقدموا للامتحان في الحركات العسكرية فمن جاز الامتحان ادخل في احد الوجبات * ولم يكن عددهم في اول الامر

يتجاوز ألف جندي وأخذ يتزايد مع الزمان بمن كانوا يحملونهم من اطراف المملكة
 لسيا وأوروبا وخصوصاً بعد ان طردت الدولة الى اعطاء السلطان خمس الغنائم وفي
 جلبها الاسرى والسبايا . فالاسرى من العلمان كانوا يشغلونهم للخدمة ثم جعلوا يضيفونهم
 الى العلمان الاعاجم في الكنتات لينتظموا في الوجقات . فلما تولى السلطان مراد الثالث
 لم يكن عدد الانكشارية يتجاوز عشرين ألفاً ولا كان ممول الدولة عليهم في حروبها وانما
 كان الممول على فرق أخرى من الجنود التي كان الامراء والمعال ياتون بها من الولايات
 ويعرف كل منها باسم خاص كالنرجية والمزب ودهبرهم ويسمون « يرلي قولي » اي
 البند المحلي

اما الانكشارية فزادت اهميتهم وتكاثروا على الخصوص في ايام السلطان مراد المذكور
 (سنة ٩٧٦ هـ) وسبب ذلك انه احتفل بظهور ابنه محمد احتفالاً دام شهرين وقاطر اليه
 الناس من اطراف المملكة وزاحمت الاقدام حتى مات كثيرون تحت الارجل . ففى
 بعض الموجودين من اهل الحمة والبقعة علفاة تلك الاخطار وافلحوا . فلما انتهى
 الاحتفال اراد السلطان مكافئتهم فطلبوا ان يكافأوا بالاصنام الى جند الانكشارية .
 فلم يرضاهم اذ هو زعيم الانكشارية بومث ان يلحقهم بمحمد فاني ذلك لمخالفته القوانين
 فالح عليه السلطان فاستقال وحلده آخر اسمه يوسف انا وافق السلطان على طلبه

فادخل في الانكشارية غير العلمان وصار ذلك عادة حارية بعد ان كان الانكشارية
 من عهد نشأهم سنة ٧٣٠ هـ الى زمن السلطان مراد الثالث (سنة ٩٧٦) لا يتظم في سلمهم
 الا العلمان الاعاجم كاتقدم صاروا يقبلون سواهم ولو كان الطالب تاجراً او صانعاً او حارثاً
 قال ذلك الى فساد امرهم وذهاب انفسهم اذ انتظم فيهم كثيرون بالرشوة والهدايا
 على ان بعض السلاطين اهتموا بتقية الانكشارية والتدقيق في طرق الدخول فقل
 عددهم ثم عادوا الى التكاثر وهذا احصاؤهم في اهم نقط التاريخ مع اسماء السلاطين
 وسنن الاحصاء :

عدد الانكشارية	تاريخ الاحصاء	زمن السلطان
١٢,٠٠٠	٩٣٠	سليمان القانوني
١٣,٦٠٠	٩٨٢	مراد الثالث
٢٧,٠٠٠	•	•
٤٨,٠٠٠	١٠٠٢	•

٤٥,٠٠٠	١٠٠٤	»	عبد الثالث
٣٧,٦٢٧	١٠١٨	»	أحمد الأول
٤٦,١١٣	١٠٤١	»	مراد الرابع
٤٤,٨٠٠	١٠٣٣	»	»
٧٠,٠٠٠	١١١٠	»	مصطفى الثاني
٨١,٠٠٠	١١٤٠	»	أحمد الثالث
١١٠,٠٠٠	١٢٢٠	»	سليم الثالث
١٤٠,٠٠٠	١٢٤٠	»	عمره الثاني (وهو أجدهم)

٤- رواتب الانكشارية (الملوفة)

الاصل في ترتيب الملوفة ان تدفع يوميا ولكنها لم تكن تدفع الا مرة كل ثلاثة اشهر تحقيقا للثقل فكانوا يؤدونها على اربع مرات في السنة وتعرف كل مرة باسم مؤلف من ثلاثة احرف مقطوعة من اسماء اوائل شهورها فالرابع الاول من السنة مؤلف من محرم وصفر وربيع فالاحرف الاولى من هذه الاشهر ادا جمعت على هذا الترتيب كانت « مصر » وعلى هذا النسق كانوا يسدون الربع الثاني « ربيع » وقد يقتطعون من اسم الشهر غير حروفه الاول مراعاة لفظ فالرابع الثالث (رجب - شعبان - رمضان) يسدونه « رشن » بانقطاع النون من رمضان بدل الراء ونفس عليه . وكانت لهم رسوم في كيفية تقريظ الملوفة لاصل لها هنا

اما مقدار الملوفة فقد كان لاول انشاء هذا الحند درهما واحدا لكل انكشاري في اليوم ثم ارتفعت الى ثلاثة دراهم وفي ختام سنة ١٠٠ هـ صارت الملوفة خمسة دراهم في اليوم . وكان السلاطين يزبدون رواتب بعض الاورط دون البعض الآخر لاسباب موضوعية كأن تكون اورطة في حرب فتفتح حصنا او بلدا او تعمل عملا عظيما فيزيد السلطان علوتها الى ضعفها او اكثر او اقل . وربما اقترح السلطان على جنده وم في حصار ان الارطة التي تفتح هذا الحصن تزيد علوتها الى كذا فتفتح عن ذلك تفاوت الرواتب بين الاورط المختلفة وكان للانكشارية عدايا بالولها في الاعياد لو عند تولية السلاطين فقد كان على السلطان مال يفرقه عند تسلمه عرش السلطنة يقال له « بخديش الجالوس » وقد يزيد راتبهم اكراما لذلك الجالوس فضلا عن البخيش . ولهم اعطيات أخرى بنالولها في احوال اخرى . ولكي تظهر قيمة الدرام بالنظر الى نفود هذه الايام تقدرها بما يتناح بها من ضروريات العيش فقد

كانت افة اللحم للماني سنة ١٠٠٠ هـ تباع بثلاثة دراهم وكل اقات من الخبز بثلاثة دراهم. وكانت تزداد الملوقة وتغلى الاشياء سكا كما حصل بمصر لهذا العهد

ولم يكن بجيش الجيش بسطى للانكشارية فقط بل كانت العادة ان بسطى لائر الجند وكبار الموظفين ومقاديرهم فمكة فكان بجيش الصدر الاعظم ٣٠٠,٠٠٠ درهم وشيخ الاسلام مثله. وقاضي السكر ٢٠,٠٠٠ والقاضي ١٥,٠٠٠ والاستاذ ٥,٠٠٠ والدكتور ٣,٠٠٠ درهم ولس على ذلك وكانت بجيش افواج الانكشارية تختلف باختلاف مناصبهم فالآغا الاكبر بجيشه ١٠,٠٠٠ درهم وآغا الاستاذ ٦,٠٠٠ درهم ومثله آغا غايبولي وكل من آغا الاناطول والرومي ٥,٠٠٠ وهكذا الى الانكشاري النفر البسيط فكان بجيشه ٣,٠٠٠ درهم فيبلغ مجموع ما يعطى يوم الجلوس مالا طائلاً قد يريد على ٣٠٠,٠٠٠ و ٣٠٠,٠٠٠ درهم

واعتبر ذلك ايضاً في ما يصرف لهم من الاطعمة كاللحم والخبز او التسريح فقد كانت الانكشارية في زمن السلطان محمد الثالث ٤٥٠,٠٠٠ مقابل ملئت اثنان ما صرف لهم من اللحم نحو ٤١,٢٠٠ و ٩,٢ درهم ومن الخبز ١٥,٠٠٠ درهم ومن سائر لوازم الطعام ٢,٠٠٠ و ٢,٠٠٠ درهم

١٠ - ملابس الانكشارية

كان الموكل عند العثمانيين في التبريق بين الرب وتغيير اصحابها بعضهم من بعض باشكال الفلانس (الفاورى) او الانبىة (القمطان) او الاحرمة (الكرا) او الوانها فكان لكل طائفة من رجال الدولة فلنسة شكلها خاص بهم وكذلك الانبىة والاحرمة وغيرها على اختلاف في ألوانها واشكال لوزارها فضلاً عن الاعلام. واختلف المؤرخون في وصف هذه الالبسة واختلفوا في اسمائها واشكالها فسموا اللهاه او الرداء قنطان او تنورة والحزام كرو ولس عليه. واختلفت هذه الملابس على الخصوص في ضباط الانكشارية ورؤسائهم وكانت تختلف باختلاف السلاطين وباختلاف العصور وباختلاف الرتبة. ولو اردنا تفصيلها لضاق بنا المقام فنقتصر على تصوير بعض كبار الضباط بملابسهم كما نرى في الشكل الاول بالصيغة التالية

فالصورة الوسطى التي تحتها غمرة (١) هي صورة آغا الانكشارية وهامته كبيرة منفوخة وعليه القنطان والحجة وحول وسطه الحزام وفيه الحجر وفي تدميه نعال مكشوفة. والى يمينه في الطرف غمرة (٢) تاقية المسمى « قول كحيا » وقاووفه يختلف عن ذلك اختلافاً عظيماً



(١) اما الامتثاله راتيه رطومه

وفي فقه شبه المروحة من مرس ومحمدة والاعوام من كالمعلم المعروف
والى يسار الاعتاجرو والاعوام والاعوام من كل جهة وخصوصا
قاروقه وقطانه وازاراه واهله

وترى مثل هذا الاحزاب في صفار لانكسارية بعضا على . وت في الزنب والاحمال
فترى في الشكل الذي رصفه بقدر .

ان ثمرة (1) صورة حندي انكشاري واقف وعليه العجة والفطتان والماورق
بشكل خاص وهو منقح الى الورا، وثمره (1) انكشاري واقف وقعة الاحرام و(1)
ضرب آخر من الانكشارية يعرف بلاق و(1) نوع آخر جيوك واقف الى ثمره
(2) فانها صورة احد الفطتان الاعظم الذي يخرج الانكشارية منهم وثمره (6)
انكشاري مدرج

وكان الانترنتية اسلحة خاصة وموسيقى خاصة بهم
٦- النلمان الاعاصم

يراد باللعان الاعاجم الميان الذين يقيمون في الكنائس للتمرن على الحركات العسكرية استعدادا للدخول في الوجقات وكانوا على زمن اورحان الف غلام من النصارى ثم اخذ السلاطين يتكثرون منهم وينشئون الكنت او القلاع لاقامتهم وكان لهم



٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

(٢) آثار الانكشارية

في اختيار شروط من جملتها ان يكونوا **صالح** الايمان واحقول الا عجب اذا قالف منهم
 جند كاد يفتح اوربا ويكتشف العالم المتحد
 ويجمع اولئك الاملا من حرس السلطان في القيد ثم صاروا يجمعونهم بالشراء ولم
 ديوان فقيد فيه لصا ثم ودرس معمور به حركه كرهه ساند يعطون كل
 يلزم للجندية على اصطلاح طش الايام . وكان من اولئك العيار جاد يحمونه بحده
 السلطان يقيمون في قصور خاصة بهم ويتماطون الخدمة اما في القصور او في الحدائق
 فالذين كانوا يقيمون في الحدائق عرفوا بالستانجية ورئيسهم يقال له ستانجي باشي . ثم تدرج
 البستانجية مع الزمان حتى صاروا حرس السلطان الخاص . واشتغل آخرون باعمال اخرى في
 خدمة السلطان وعرفوا باسماء اخرى . غير الذين كانوا ينتظمون في الجندية الامكنارية
 ومنهم جماعة كانوا يشتغلون بالنهار لاصطناع السفن ولم تكن خاصة بذلك . ومنهم
 فئة قليلة يلحقون ياها الانكشارية بخدمته في الخلاه وغيرها ويسمرون وراة ادا مشى
 في المدينة . والذين يعرفون التركية منهم كانوا يلحقونهم بالقصر السلطاني للخدمة
 في المطابخ

وكان الثلمان اخلاطاً من الالبان والبوسنة واليونان والبنار والارمن سكان الرومي

فهم على الغالب من سكان تركيا اوريا . فكانوا يرسلون القواد لجمع اوثك الفيلان من ضفاف الدانوب وغيرها وكلمهم مسيحيون . ويظهر انهم مازالوا يجمعونهم من ابناء المسيحيين الى اواسط القرن الحادي عشر للمجرة ثم صاروا يدخلون فيهم اولاد الاجناد او طيرم
ن مسلمين

وكان لعمال الامام ضابط وراثب وطمعة واليسة وكانوا يفسعون الى اورط بلغ عددها احيانا ٥ اورط . ولكل اورط ثلاثة ضابط يسمون جيوريجي وميدان كجيا والقويجي وابع عددهم جميعا نحو ١٠,٠٠٠ نفس صلح خلوتهم كل ثلاثة الشهر ٦,٨٢ ٢,٢ درهماً

٢ - نظام الانكشورية

كان الانكشورية عادات خاصة كانت فيهم من اختلاف عاصمهم ومن طبيعة نظامهم ومن اعربها عندنا عاداتهم في الطعام وادواته وكبريه توزيعه . وام اصنافه الشرباء فقد كانت تصنع في حلب . وصاروا يرسلون الى الاحساد في قدور كبيرة يحملونها معلقة بالعواد مستعرضة كما نرى في الشكل المذكور



(ش ٢) توزيع الشرباء على الانكشورية

يحمل الحلة انسان من الحد يقال لها « فراقول انجي » يتقدمها ضابط اسمه باش

فراقول السجعي يحصل على كنفه المعلقة كبيرة من الحديد، فيمر بالامكان التي فيها حمار من اورطتهم وم في انتظار وصولهم فيحطون القدر على الارض ويفرقون منها المعلقة لمن يأتي طبقه على قدر حاجته

والطعام شان كبير عند الانكشارية وفي مطبخ كل اورطة قدر كبيرة هي مثال لقدرة يحترمونها اعتماداً على حديث يتناقلونه بينهم عن الحاج بكطاش صاحب الطريقة البكطاشية التي ينتسب اليها الانكشارية انه طبخ شوربائه فيها ويمتقدون انهم اذا تناولوا هذه القدر من مكائها وصبوا هناك ماء زلزلت الارض

وكانت هذه القدر ملجأ للجرحى فمن اتى اليها وجب على الانكشارية حمايته والدفاع عنه كما كان يفعل العرب في حماية من يستجير بهم . وفي الحوادث الكبيرة التي تنفق لم كفايتهم بشرة او مفاوضتهم في امر يهمهم كانوا يجتمعون حول هذه القدر للمفاوضة بجانبها تجد كما بها

٨ - اهم حوادثهم

كان الانكشارية حوماً للدولة العثمانية في فتوحها ودارهم عبارة عن تاريخها العسكري لكنهم تقلبوا على اصول مختلفة باختلاف الصور . فكانوا في القرن الاول من قائلهم على ان ما يكون من النظام والطاعة لسلطين ثم تمردوا للمرة الاولى ضد مبايعه السلطان محمد الفاتح . وسبب ذلك ان السلطان مراد الثاني انس في ابنه محمد الميافه للسلطة فاحسب ان يتنازل له عن الملك وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة . فتشاور وزيره خليل باشا بهذا الشأن فاستقبح عمله واراد ان يثنيه عن عزمه فلم يفلح . وتنازل السلطان لابنه فاستنصر الوزراء سلطاتهم وطمعوا باستخدام نفوذهم فخاب رجاءهم لان عمداً كان مع صفه قوي الارادة كبير العقل فاخلوا بسعون في خلع . واتفق زحف هونيادس المجري على المملكة العثمانية لبعث الوزراء الى مراد في مغيبيها وكان قد شخص اليها للراحة ان يسرع لانتفاذ الدولة فاعتذر انه يثق بابنه . فكتب اليه ابنه ان ياتي فاتي وعاد الى الملك حتى زالت تلك الازمة فرجع الى مغيبيها . فلم يشتف الوزراء من ذلك فحرضوا الخند على التمرد وتمردوا وبعث خليل باشا الى السلطان مراد بذلك فاضطر الى المجيء . وعاد الى عرشه وارسل ابنه الى مغيبيها مكانه . وهكذا فاز الوزراء بدسائسهم وكان ذلك فاتحة تمرد الانكشارية واصبحوا بعد هذا الفوز يتطلعون الهدايا عند مبايعه السلاطين وصار ذلك سنة متبعة . وتوالى تمردهم حتى اصبحوا ظلاً كبيراً على كاهل الدولة وصارت تحب القتل منهم او استبدالهم واشهر من هزم على

ذلك السلطان سليم الثالث (تولى سنة ١٢٠٣ هـ)

كان السلطان سليم عاقلاً حكيماً متنبهاً للإصلاح ورأى ما بلغ اليه اختلال الاحوال بسبب استبداد الانكشارية في امور الدولة حتى صاروا يمزلون ويولون كما كان يفعل الجند التركي في الدولة العباسية فصر على التخلص منهم واستبدلهم بمنظم مثل جند اوروبا في ذلك العهد . لكنه لم يكن يستطيع مباشرة ذلك وهو في حرب مع روسيا والنمسا فعمد الى اصلاح شأن هذا الجند فاصاحه ونظم احواله على قدر الامكان فانار فيه حمية وشاغلها صاهاه على الظفر . واخبر السلطان في اثناء تلك الحرب ضعف النظام القديم للحكومة والجيش فانهم المصلح الذي عقد بعد الحرب واخذ يكر في الاصلاح وفي حمله تنظيم جند على النظام الجديد فوجد في طريقه عقبات جمة اهمها ان الانكشارية لم يكونوا محصورين في الاستانة بل كانوا موزعين في كل الولايات فاذا اراد مناوئتهم لا يستطيع ذلك . ولقاؤهم يقف عثرة في سبيل النظام الجديد لانه يحيط من عدائهم ويأول الى الاستفتاء عنهم فعمد الى اختيار جماعة منهم يدرهم على النظام الجديد في السادة او العرمان من الحد الذي اخذوا يجمعه من الاعالي . فلم يجمعهم ذلك وتمردوا وطردوا السلطان ثانياً في عزمه مع المحاسنة والبيعة ولكن الاضطرابات السياسية التي كانت تشتت انتباه الدولة من كل ناحية حالت دون المرجوب في ايام السلطان سليم وفي ايام خلفه - صلي - راع فكأن العمل في اعادة التمايك وتنظيم الجند الجديد حائداً الى السلطان محمد الثاني

٩ - اعادة الانكشارية

نسم هذا السلطان عرش الدولة العثمانية سنة ١٢٣٣ هـ والبيعة في اضطراب وشعر بشدة الحاجة الى الاصلاح وادخل النظام الجديد الى الخدمة العثمانية وهو يومئذ النظام الفرساوي وقد علم بما يحول دون ذلك فجمع اليه رجال دوله بحضرة المفتي القدي وخياط الصدر الاعظم اذ ذلك محمد سليم باشا حطاً باعد فيه ما وصلت اليه فحة الانكشارية مع باجم فيه من الفصور في الفنون الحربية المعقدة وطلب اليهم ان يدروا رأيهم في ما يجب اعادته من الوسائل للملازمة ما يهدد المملكة العثمانية بسبب ذلك . فقرر الجميع وفي جملتهم آغا الانكشارية على اتخاذ الوسائل للصالة . كلا المكتومعي امراً قاضياً بتنظيم جيش جديد باسم (الكنجي) وتهدية فوافق الجميع على وجوب تقيده هذا الامر وتقي ذلك بدقته على ضباط الانكشارية فقبلوا به فاختلوا في تنظيم الجيش وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٢٤١ (١٨٢٦ م) استعرضوه وشرعوا في تهدية للمرة الاولى في ساحة آيديدان

اما الانكشارية فعلموا شاهدوا ذلك النظام لسوا عيودهم لما رأوا في الامر ما يحبط
من سلطتهم وغوثهم واخذوا يتحدثون سرّاً وينضمون على تلك البدعة فمدبول الصدر
الاعظم قسمهم سرّاً وجبراً فلم يزدادوا الا ضاداً حتى هجموا اخيراً على منزله للايقاع
به فلم ينقروا بشخصه لانه لم يكن هناك فنفروا في المدينة يصادرون المارة والباعة فيبعث
المصدر الى السلطان بالامر وامر ضباطه وجنوده المحصورين فحصبوا في السراي . اما
الانكشارية فاصروا على اعمالهم وجاءوا في طلب رؤوس الذين اشاروا بتظيم ذوق
الجيش فوقف الصدر الاعظم وحوله من رجاله والعلماء والشافعية عند عتق في انتظار
هم . السلطان وكان في بتكشاش فاسرع الى السراي وخطب في الجماهير فقبض منهم
ما قسموا على الثبات حتى يوزوا أو يتكفوا فداء عن سلطانهم وطلبوا اليه ان يرفع العلم
النبوي الشريف لفرقه وشمس قبته الناس وتقاطروا من أنحاء المدينة للدفاع عن السلطان
والسنحى الشريف ففرق فيهم الاسلحة ثم سلم العلم الى المفتي وجلس في قصره كذلك
فوق باب السراي حيث يشرف على الساحة ويشاهد الجماعات

ثم اجتمع الصدر الاعظم والمفتي والعلماء في جامع السلطان احمديوا المائحة وسورا
اخرى بالخنوع اناء ثم هبوا في حجة حرب وفيهم اسماكر وذل المدينة فذركوا
الانكشارية وقد حصبوا في ساحة التمدد فحاولوا ردهم بالحصى فابوا فاطلقوا عليهم
الرماس والتعم الفريقان وكانت المديحة هائلة عادت فيها لئادة عن جهد الانكشارية
ومن لم يقتل منهم قبل ابرأ صحت البلاد منهم وحدثت الاحوال وخد السلطان في
تظيم الحشد الجديد الذي هو باق الى الآن
وسأتي على تلخيصه في فقرة اخرى

المحلال الاول من السنة السابعة عشرة

الطبعة الثانية

فرغنا من اعادة طبع المحلال الاول من السنة السابعة عشرة الحالية فنرجو من اشترك
بعد نقاد طبعته الاول ولم يصله هذا الجزء ان يجبرنا فنبعث به اليه . وقد اخذنا في اعادة
طبع المحلال الثاني وستعلن طهوره في حينه

باب السؤال والاقتراح

هل في الوجود عالم آخر

(بروت) جورجى افندي الحورى

قرأت ما كتبتوه في اللال الماضى عن متحاة الارواح وقد اعجبني اعتدالكم
الحكم لان ما نجهه اكثر كبراً مما مله كما قتم فلا يحق لنا انكار ما يعض علينا
به انكاراً قصصاً قد تكون على الله من باب قصص مداركنا أو قلة معرفتنا . ولا
يجوز من الجهة لآخرى . لم كل ما يدل له سبب اعنى وقد ادكرني هذا
ابحث بمائة من اشكال مسائل اهمها لانها تعلقنا بآسيا سبي . ما يكون من
امر بعد الموت . اي هل في اوحود . حر غير ادي يحس فيه وهل بين ذلك
العالم وعالمنا علاقة او اتصال وهل هو او ارواح او ما صرعة بقولنا . انا . بنى
بعد الموت أو يبقى ليعاوب أو يثاب . ثم ان الاديان الالهية حللت هذه المشكلة وفاتت
بالمعاد الخلود وكما قالت ذلك بصيغة الحرك كانت قضية مله مثل قولها عن الارواح .
فالنظر الى الدين لم يبق مجال للبحث في صحة هذا القول ولكننا نريد النظر فيه من
حيث لملم أي هل يدل لم على وجود عالم اخر فيه معاد وخلود أم نحن اذا متنا
صرنا الى العدم

(اللال) لا يحق على حصرنكم ان البحث في المعاد من اقدم اببحاث
الانسان وما من امة ارمقت مداركها الا صكرت في مصيرها بعد الموت وذهب
الاكبرون على ان في اوحود عالم آخر ينتقل اليه اهل هذا العالم ياقبون فيه أو
يثابون وقد اسندوا احكامهم الى العلم المروى عندهم وتلك كانت كتب الاقدمين

مشحونة بالادلة المبنية على ظاهرتهم وعلومهم مما لا يفهم بعد مصطلحاتهم عن مصطلحاتنا واختلاف قواعد علومهم عن قواعد علومنا . كان مدار الاقدمين في اثبات الماد على البراهين الجدلية التي هي من قيل علم الكلام واصحكر الممول فيه على الاقل . أما اليوم فان علومنا مبنية على المحسوسات ومرجها الى علوم الطبيعة المولدة بالتجارب التي لا يتيق منها بحال قريب . وطلبكم تطهرون الاستدلال على هذه الحقيقة بطريق هذه العلوم وهو عمل شاق لا يفسر او موصول اليه ولكننا نبحت فيه على سبيل الاستنتاج العقلي فلا توقفوا وصولنا الى برهان صريح

يخفف النظر في هذا الموضوع عنه في مسألة الارواح ان هذه لا نرى اثباتها ضرورياً كشكلة النظام واما الخلود والماد فوجدنا بطلان على حجة الطبيعة اليهما . إذ لا يمكن ان تصور هذا الوجود حائراً الى العدم . واداكنا قد اتينا هذا العالم لنقضي فيه المئات من ثلاثين كان وجودنا عنه وكانت خلقه برمتها العوية لا معنى له ولا فائدة منها

وإذا بحثنا في اسرار الموجودات الى العلم الطبيعي لا ربما يحالفنا التواميس الطبيعية لان الخلق مدونة من خصائص مادة هذا الكون قد ثبتت بالكيمياء والطبيبات ان المادة والقوة وهما اساس الموجودات لا تلتصقان وعما تتحولان من صورة الى صورة باختلاف تركيب وسجل على سبب متغيره . وما الموجودات على اختلاف احوالها من الجهاد والنات والحيوان الامم فظواهر ذلك التحول . فمقدار المادة أو القوة في هذا الكون واحد منذ الخلق الى الآن وسبق كذلك الى الابد لا يريد قسمة ولا يتقص قسمة . قد اكمل الخلود من خصائص المادة الاصلية المكونة منها الموجودات قبل يتحيل ان يلازمها في مضمون صورها .

يحي ان ننظر في هل هناك عالم آخر غير هذا يجري فيه العقاب أو الثواب ؟ ويدنا النظر في نظام الموجودات ان هذا العالم الذي نحن فيه لا يكون تاماً أو مقولاً الا اذا فرضنا عالم آخر متصلاً به ويكون متساوياً — والبك اليان .

إذا تدبرنا حوادث الطبيعة وأبناها تجري على قواعد ثابتة ضمن حدود معينة

فالسارات تجري في افلاكها بارمة ومسافات محدودة بنظام تام بحيث نستطيع التنبؤ عن
 سير كل منها وتعيين المكان الذي يلمعه بعد مئة أو ألف سنة أو أكثر . ونعرف
 اوقات الكسوف والخسوف بالدقيقة والثانية والثالثة . ونرى الفصول الاربعية تتوالى
 باوقاتها على نظام معلوم . واذا نظرنا الى سائر الحوادث الطبيعية لانقدم لها تعليلاً يرتاح
 اليه العقل ويستتير به الفهن . فإذا تساقط المطر علما انه بجار الماء الذي تصاعد بحرارة
 الشمس عن سطوح البحار ثم تكاثف ببرد الجو فصار ماءً وتساقط مطراً ثم يجري
 جداول وانهاراً تصب في البحار فترجع الى حيث اتت فتعود الشمس فتبخرها فتصاعد
 بخارها في الجو حتى يتكاثف بالبرد وينزل مطراً وهكذا على التوالي الادهرار
 واذا اشعلنا شمعة حتى احترقت كلها علمنا انها لم تتلاش ولكنها تحولت الى مواد
 غازية لا تتركها ابصارنا . وذا سبقنا حلاً من نور الشمس نحو شمس فانحل الى الزان
 النور السبعة علما ان سور مؤلف من هذه الالوان وان مرجعها عاد النور الى
 ما كان عليه

ولو صبينا حامض سكر يقيث على كربون سكس لا نرى مطلقاً ان المركب
 الحاصل من ذلك انه هو كربون سكس وقد صب حامض لكربونيك في الهواء
 ومثل ذلك يقال في سائر التفاعلات الكيميائية فان نوايس تركيبها وتحليلها من ادق
 النوايس واضبطها . وشاهد النظام في ذلك انك اذا عمدت الى عمل تنبأت عن نتايجها
 وقوعها اولو رأيت حادثاً استطعت تعليله بما يرتاح اليه عقلك ولا يبقى لديك مكان
 للابهام أو الالتباس

واعبر ذلك في طواهر الحياة فاننا اذا غرسنا بزره زيتون في الارض علمنا يقيناً انها
 لا تنبت الا زيتوناً وبرد اليسون لا ينبت الا ليموناً وهكذا في سائر انواع البت . وعلم
 يقيناً ايضاً ان النبات لا يولد حيواناً ولا الحيوان نباتاً . وان لكل نوع من النبات
 والحيوان عمراً لا يتعداه . وفي اعمال الحياة نوايس حارية بعاية الدقة فالحيوان يتولد
 من جنين والجين من بيضة وكل ذلك بنوايس جليلة يرتاح اليها العقل . ولو اردنا
 تعداد الامثلة لضاق بنا المقام

فالنظام شامل للكائنات وهي مرتبطة بعضها ببعض بسلاسل من الاسباب والنتائج لا يبع العقل الا التسليم بها والرجوع اليها . فإذا سقط حائط على ماز قتلته ظننا لأول وهلة ان ذلك حدث بالصدفة ولكن الصدفة اسم لاسمى له لان الحائط لم يقع الا بعد ان أثرت فيه عوامل الريح والحرارة والمطر اعواناً وأريج لم تمر به الا مدفوعة بموامل طبيعية ملغومة اقمتها نوايس الرياح القوية . والرجل لم يمر بجانب ذلك الحائط الا لاسباب اقضت مسيره ولو بحثت عنها لرأيته مبنية على نوايس طبيعية راحة لا مناص له منها . وإذا مات واحد بمئة يتبادر الى ذهننا ان موته كان صدفة أو لنبر سبب ولكننا لو فتحنا الجنة لوحدنا في سبي اعصائه الرئيسية مرصاً تمكن به لاسباب مبنية على نوايس طبيعية

وبخلاصة القول اننا نرى الحوادث الطبيعية مما يتعلق بالمادة والقوة على اختلاف مظاهرها حارية بكل دقة ونظام ولكل منها نوايس وقواعد وتعايل يرتاح العقل اليها ويصحب بدقة نظام وصحة مقدماتها وسانحها

ولا نزال نرى ذلك **لغده مرعياً حتى تصد من الاعمال** مادية الى الحوادث النفسية المعنوية أو الاديية المتوقفة حسب اظاهر على الحوادث الطبيعية فتقرى فيها نصاً أو حلاً لا يقف لنا حياءى لاسلم . **حكمة أو امدل في وقعه**

فاذا أصيب احداً بمرض وتمكن فيه حتى قضى نحيه فلا يصدم وسيلة سيف في تحليل سبب المرض وكيفية الوفاة والرجوع في ذلك الى نوايس طبيعية مقررة . وإذا أصابت احداً مصيبة من فقر أو شقاء لاسحر عن تنوع ذلك الى اصوله واسابه وسله قليلاً قبله العقل . وكل ذلك رجع الى النوايس الطبيعية المتصلة بالمادة والقوة ولكننا لو نظرنا الى مجمل هذه الحوادث من وجهها الادبي أو قنناها بمقياس المدل أو حولنا تطبيقها على احكام انقل لرأينا فيها حلاً أو نصاً لا يريدنا إلا حلاً ولا يزداد بحثنا فيها الا تضيقاً حتى يتودنا ذلك الى الشكوك وتضارب الفنون

ولا يصاح المراد قسم حوادث هذا الكون الى مادية وادية او معنوية . فالحوادث المادية نريد بها ما هو جار من تفاعل المادة والقوة كالحوادث الملكية واطواهر الجوية

والاصال الكيماوية ونواميس النمو في النبات والحيوان وما جرى مجرى ذلك من
الحوادث الخارية في الطبيعة . ونريد بالحوادث الادوية او المنوية افعال النفس بالنظر الى
احكام العقل على ما يظهر لنا من محل حوادث هذا الكون ونسبها الى ما شر به أو
توقفه من الحكمة في الخلق . ومن امثلة اعمال النفس المثار اليها حكماً على بعض
الحوادث من حيث اطلاقها على العدل أو الشفقة أو الخو أو عدم اطلاقها . مثال ذلك اذا
سمعنا أو قرأنا ان رجلاً قتل ابنه عدواً لنا شره باقراض وتحتي الانتقام من القاتل
ولو كان لا يعرفه أو لم يكن لنا علاقة بالمقتول . والممكن اذا سمعنا ان رجلاً اتصر لظلم
فانجده واتخذ من يد ظالم لنا شره بارتياح الى هذا العمل ونرى في افئسنا ميلاً الى
الفاعل ورغبة في الداء عليه أو مكافأته بادل ذلك على أن في طبيعتنا قوة تقيس بها
الحوادث المنوية وبحكم تصورها أو خطأها بلا علم ولا تدريب . فوجود هذه القوة
الفطرية فيما يقتضي اطلاقها من سائر القوى

وإذا تأملنا في محركات هذا الكون نرى المادة منها مطبقة على احكام العقل
ونرى في انفسنا ايضاً اسباباً خارجية على نواميس مقرونة مرتبطة ببعضها ببعض
بظام معلوم وعلى وجه واحد تبحث اذا علم مصداقها تنبأ بتأثيرها بناء على علمنا
ان السبب الواحد نتيجة واحدة دائماً

أما الحوادث الادوية المنوية أو النفسية فهي خلاف ذلك وقل ان نرى فيها ما ينطق
على احكام العقل أو ترتاح اليه النفس . مثال ذلك رجل قصى حياته في عمل البر
والاحسان الى الفقراء واعالة المصابين عاملاً على التقوى والورع ونرى الكات مع ذلك
توالى عليه والصيق يخلق به فلا يكاد يسي مصيبة حتى يصاب باخرى فيقصي
حياته أسماً كئيباً ورعاً مات كذا وحزناً . ونحل لا بد من له الا ارتكاب المحرمات
واثبات الموبقات لا يتر عن الاذى والظلم ونرى الخيرات تنال عليه والسعد ينحده
فيقصي حياته سعيداً متمتعاً بلا لذ الدنيا ونفسها

وهناك فتي عض الشباب يبيع الفوائد ذكي فطن يتوقع لناس منه خيراً وهو
راغب في خدمة بني الاناس أحد يبي ثمة للعمل وأمثلة واسعة صدره رحب

وقلب والديه عائق به يبدآن الساعات لجلي ماغرساء فيه من العلوم والآداب
 فتبع ثمراتهاها . ولكن لا يكاد يبدأ بالعمل حتى تداهمه الميبة فيقضي بحبه فتضيع
 بمرنه الآمال وينهب نعه واستعداده ادراج الريح

وهناك شاب آخر ينشأ على المكرات وأدبته أهله ومعارفه فيطلب الناس مونة
ويشترى قضاة فحبه ولكنه يصر طويلاً ويستمع غار قبيح وربما يصب سواه

وهذا طلع ولده مريضاً بمرض وديعة عن والده فقصى حائنه (القصيرة)
ينسي من العذاب من المرض حتى مات وهو لم يخترق دناءة. وقد يتفق من والده الذي
حر عليه هذا المال لم يقاس من عواقب مرضه أبداً بسوءه. وآخر ورت عن والده
ثروة مائة وصحة جيدة فاش في رعد ورجاء مني معصاً في الرف عاكفاً على
اللاهي وقد يكون شريراً يستخدم أمواله ويغدره للأضرار في الناس وآخر ورت
عن والده المقتدر أو مات والده مدبجاً وخصى هـ كل حائنه يعمل ويحذره. الدين
حق مات من عظم الشقاء واللاه

وهالك أرملة تحت أم من أحلى ولد وحده رنة دمعه . عيشها وعمل يفيها
منذ دب الى أن تباؤ مني ، قته عاها أو كح حى له بهب وادا تبسم اتسعت
جوارحها واداعى شعة عده . قد دت ساعة عده حب بقل من التوافد
وقد شاعت عده . وكان أب ش حاضته بها لم عدا حوت فواها وحنت
تسلي وتطلب الى الله أن يجره من ثبات الرمن وداعاد بيت كل انماها وقلمت
بخدمته فحمد الله على صه . فلا شب لم يمد هما الا الاهتمام برواحه فكما رأت
فأاة حنرت اليها من وجه المناسبة فيها ومنه وهي تفل أن ليس في الدنيا فاة تليو
ناسها حتى وقع احبها واختياره على عدوا . تطوق اوصافها على ما يريدان فخطبها له
وأحدث تعد ممداب العرس فاستقدمت الفرائض والحارين واماعت احسن الامات
وهي تعد الابلام والساعات متطرة يوم المرح وهي في ذلك اصيب العريس بمرص لم
يجهل اليه قصي وترك والته في حال أنت ادري هـ

وهذا حريستوفورس كولومبوس مكتشف أميركا جاء العالم بحمدمة لانتادها خدمة

ولكنه قضى حياته في الخطر والمثقة ومات حرياً ينساً وكم من المخترعين والمكتشفين الذين يذيقون دمعهم ويهلكون احسانهم في البحث والتقيب حتى يحترقوا آلة أو يكسبوا محباً ولكنهم يموتون من عواقب الشقاء والتعب وهم لم ينقوا ثمرة اعمالهم هذه اثمة قليلة تذكر التاريخ بمحادثات كثيرة أعرب منها سماعاً أو شاهدها وكلها تدل على اختلال الحوادث الادبية وعدم اطلاقها على احكام العقل وشعور النفس . هذه الامثلة وامثلة لا تدل على نظام عاقل ولا ترى فيها حكمة أو راحة كآرى في حوادث امدية لان احكام عقولنا تنحصر على قاعل الخير والخير وفاعل الشر والشر وتعمد الشفقة على المصائب والحزن في مصيرة المعصومين والشفقة على العالين مما لا نراه فيها فظام هذا السكون يدل على حكمة فائقة في وضعه ونرى آثار هذه الحكمة في كل عمل من الاعمال امدية أما الاعمال الادوية فتدل على حكمة فيها . فيظهر ان في هذا النظام نقصاً من جهة معلومة هي حكمة الادوية . نسوة . ولا يقتل ان الذي اوجد هذا النظام بحكمة . . . يكون فيه نقص أو مثلاً أو احدوا الا ان يكون قد جعل لهذا السكون ثمة بعد هذا نقص . ولا يمكن ان يكون ذلك الا في عالم آخر نظامه متم لهذا . . . ان ذلك النقص متضمن في الاصل . . . سد ذلك النقص الا اذا وجد الأساس في ذلك . . . لا يمكن . . . هو المتعاد

فهل في الحوادث الطبيعية ما يبي هذا القول وهل يرتب على فرض المتعاد مضافة لغرام السكون المعروف . كلا . لانه . نستطيع حتى الان إدراك حدود هذا السكون ولا يمتد الذي وجدته فكيف يمكن الحكم قطعيّاً على ما وراءه أو على ما لا يقع تحت حواسه ومثلاً في ذلك مثل رجل مضطرب العينين حمل الى حديقة ثم رفع اعطاء عن عنبه فنى في الحديقة فاداه في محاطة سور عن لا يمكنه تنديده ولا ان يرى ما وراءه فلو جاءه مخبر من وراء ذلك السور يجرأ أو رآه أو وادياً أو جبلاً أو مدينة فلا يمكنه ان الكدبة ولا هو مكاف تصديقه حتى يعتقد صدق قوله الا اذا اقام له دليلاً يقوله عقله

فوجود العالم الآخر لا يبي نظام هذا العالم بل هو متم له كما تقدم وانه اعلم

قياس الاجزاء الفلكية

(القاهرة) حسن القدي طلبات

نقرأ في كتب الملك ان النجم الثلاثي يبعد عن الارض كذا وكذا من الملايين
الاميال وان طول قطره كذا ووزنه كذا الخ فكيف يعرفون ذلك
في الحلال **الحلال** يعرفونه بالآلات خاصة بذلك مبنية على اساسات في غاية البساطة
يشاهدونها كل واحد متافقا بالقطار الحديدية من الاسكندرية الى القاهرة اذا اطل
من قاعدة القطار الى احد جانبي الطريق واشرف بنظره الى سفل واسع والقطار يسير صريحا
يظهر له السهل كأنه يدور دورانا لولبيا حول المكان الولف هو فيه وذلك عادي يشاهد
المسافرون في اي قطار حديدي . وكذلك للمسافرون في الواح البحر فاهم يشاهدون
البر يدور مثل ذلك الدوران . ويشاهدون ايضا المسافرون على ظهور الخيل لو التفتوا في
السوق الراسية . واذا ظهر للمسافر بالقطار جسم بعيد جدا او كان الوقت ليلا ونظر الى
الكواكب فانه يراها مبرحة كلها . وقد نظر الى الاشباح القدسية في ذلك السهل
متناسقة الواحد بعد الآخر بالنسبة الى مولده **راى** احدها عاكزا مبرحة في الحري معه
والمسافرون بالقطار ليلا لا يبرون من يراه في لم من لانور العبيدة والاحرام السجادة
الابواب بينها من الفرق العظيم في السرعة . وقلنا ان احد له سبب هذه المظاهر او اذا
فكر قلنا ان يمتد الى قاعدة بطنها كل ما يظهر له . على انه لو امن النظر قليلا لسبب
له من وراء ذلك قاعدة في اساس لعظم الآلات التي تقاس بها المسافات بين
الاجرام السماوية

ولا يتضح ذلك وتعليله اعرض ثلاث عصي في سهل ميسر على خط واحد من الشرق
الى الغرب واجعل بين الاولى والثانية ستة خطوة وبين الثانية والثالثة $\frac{1}{2}$ خطوة وقف
انت عند المسا الاولى الغربية بحيث تظهر لك العصي الثلاث على خط واحد الى شمالك .
ثم اخط ستة خطوة نحو الجنوب فاما فتظهر لك العصي وقد تهرت حواشيها بالنسبة اليك
ولمست ذلك الميل بالزاوية الماسة الى درجت تساوي الدرجة $\frac{1}{2}$ من الدائرة
بان تجعل احد ضلعي الزاوية موازيا لخط القدي مرت فيه وتصور الضلع الاخر الى كل
من العصي على حدة رأيت المسا الوسطى قد مالت 45° درجة نحو الشمال واما الثالثة فلم
تزل الا خمس درجات تقريبا . وفي حساب المثلثات فواحد في غاية البساطة يستخرج بها

الابعاد متى علم مقدار ذلك الميل

فقد نبيك لما تقدم تعليل ما يظهر من دوران السهل وانت سائر في النظار الخديدي
لا ما عليه من البيوت والانجار وسائر الاشباح لا ينبغي كتبها الى جهة واحدة من نظرك
لا احتلامها في البعد عنك بل انما قريبا اليك اكثر ما ميلا عن جهة المجاهلك ويتدرج
ذلك لديك حتى يظهر كالدوران

وعلى هذه القاعدة ينون قياسهم ابعاد الاحرام السماوية . ويشترط في كل ذلك ان
تكون المسافة بين مكان الرصد الاول ومكان الرصد الثاني معلومة فلو اردنا قياس
بعد الشمس عن الارض فالتاثير مفعها او ميلها في وقت واحد من مكانين بينها مسافة
معلومة كان يتوفا فلنكيان الرصد في القاهرة والآخر في لندن على تعيين مفعها في زمن
معين فاداعرفوا الفرق بين الموقعين مع علمهم بالمسافة بين القاهرة ولندرا استخرجوا بعدها
على انهم يحتاجون للدفعة الى ذلك الى رصد على بعد متوسط حرم آخر بينها وبين الارض
كمتوسط لزعة احيانا فيكون الرصد اكثر دقة

وقد علموا بعد القواعد ان بعد الشمس عن الارض ٩٣,٠٠٠ ميل تقريبا
واذا عرفنا بعد الشمس عن الارض فمعرفة بعده عن القمر معلوم وذلك ان
الاحياء تظهر القمر احمر في وقت مفعها عن الارض فمعرفة ذلك لبيان تلك النسبة
فوجدوا على ذلك ان قطر الشمس في الارض ٨١ ميل وان نسبة حجمها الى
حجم الارض كنسبة ٣,٠٠٠ الى واحد . وبمعرفة حجمها وتقدير بعدها استخرجوا
وزنها . فعلموا من قوانين الجاذبية ومقدار تأثير ذلك الحزم على تلك المسافة
فوجدوا ان نسبة وزن الشمس الى وزن الارض كنسبة ٣٥٤,٩٣٦ الى واحد . وبهذه
القواعد نستطيع استخراج ابعاد السيارات الاخرى والجراسها واهوانها

ومعلوم ان الارض تدور حول الشمس مرة في السنة فيكون بين موقعها في منتصف
الشتاء وموقعها في منتصف الصيف مضاعف بعدها عن الشمس أي ١٨٦,٠٠٠ ميل
وهي مسافة طويلة لكنها لا تعد شيئا بالنسبة الى ابعاد الثواتر ويتضح ذلك مما يلي :
عرفنا بعد الشمس التاسع نعين موقعها من نقطتين على سطح الارض لا تزيد
المسافة بينهما عن بضعة آلاف من الاميال ولكن هذه المسافة لا تزيد شيئا لو اردنا تعيين
موقع حجم من النجوم الثواتر لعظم بعده عنا لان الفرق بين الموقعين يقل ظهوره كما بعد
الجرم المراد قياس بعده . على انهم قد جعلوا المسافة بين نقطتي الرصد في تعيين موقع بعض

الثوابت ١٨٦٠٠٠٠ ميل وهي المسافة بين موقع الارض في منتصف الصيف وموقعها في منتصف الشتاء اي انهم وحدوا الثوابت والارض في احدى هاتين القطعتين ثم رسدوها وهي في النقطة الاخرى فلم يظهر في موقع الثوابت فرق يذكر ولكنهم استبعدوا آلات حديثة في غاية الدقة يظهر بها الفرق ولو كان ثابته واحدة اي جزءا من ٣٠٦٠ جزء من الدرجة فاستطاعوا بعد الجهد ان يبينوا انهم لم يروا فرقاً بين الارض والارض (١١) فوجدوا فرقاً بين ٢٠٠٠٠٠٠ ميل اي ٢٠ مليون مليون ميل وقد حسبوا المدة اللازمة لوصول النور منه اليها فبلغت ثلاث سنين و٨٣ يوماً باعتبار مسير النور ١٩٠٠ ميل في الثانية

القصيدة الحكيمية السابقة

(نهر يورك) يوسف افندي سليمان

من هو قاتل هذا البيت :

احسن الى الناس تستمد قلوبهم
وعل هو من قصيدة وما هي :

الجمال في ان هذا البيت من قصيدة : احسن الى الناس تستمد قلوبهم

ورعه عمره من احمر حيران	زيادة امر في دماء نفوس
فان مصاه في الصديق فقدان	وكل وجدان خط لا يات له
ناقه هل غراب احمر عمرات	يا هاسراً غراب احمر مجهداً
أسيت من سرور طائر احمران	وبا حراً على الاموال يحسها
نصفوها كدر والوصل هجران	زح الفؤاد من الهدايا وزخرفها
كمن يفعل بالقوت ومرجات	وأوجر سمك امثالاً الفلها
فطالما استبعد الانسان احسان	احسن الى الناس تستمد قلوبهم
هروغ زلته صفع وعمرات	وان اساءه مني فليكرهك في
يرجو نذاك فان غر محون	وكن على الفجر ممراتك ذي امين
هذه الركن ان حاشتك اركن	واشد يدك يحمل الله مقتضياً
ويكرهه خير من غر وسوا	من يثق الله يحمد في حوائيه

يريد وشرا - وآخر

شقائق النعمان أهويها • ان غلب من أهوى وعز الهقا

والحد بالقرب نسيي وان • علب قاني اكثي بالشقا

يريد بالشقائق • لان نيانه يجتلب النبل

يا نيل يا ملك الالهة قد رزقت • مك الاراضي شراباً سائماً وغذا

وقد اتيت القرى تنغي متافها • فلما بعد فرط النعم منك أذى

فقال تذكر عني اني ملك • وكيف تنسى به ان الملوك اذا

اشاره الى الآية - ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها

وثوب المستبدين بأهل الدستور

صحة الموت

اضطربت الملكية العريقة في تشوش الماضي بحركة ضلها الناس لاول وهلة
القاضية على الدستور ونكسها • من الخبر عليه وعلى همه لاتها ايده وخلاصة ذلك ان
جمعية الاتحاد والترقي لما وضعت سلسل من جديد على عجل الدستور دخلت الاستانة
وقضت على ازمة الاحكام لكنها حالت قواعد الانقلاب السياسي فعملت بقايا
عصر الاستناد معاملة الاخوة اذا تصافحوا وتسامحوا حجاباً للدماء • فصرح الناس بذلك
واعموا بما اظهره السلطان من الولا • فجمعية حتى شكا اليها ما كان يقاسيه في العصر
السبق من دسائس صاحب الاغراض ونز الدستور جاء صمة عليه كما هو على رعاياه
فقال ان الجمعية انت عملاً لم يسبق له مثيل (انقلاب بلا سلك دماء) ولكن
يظهر ان ذلك بخلاف طبيعة السياسة • فما ش ان وثب بها اهل القهقر يريدون اغتيالها
واليك الاسباب •

١ لما انتصرت الجمعية ودخلت الاستانة وسيطرت على اعمال الحكومة كان
في الاستانة جماعة من اعضائها القداما الذين نحلوا عنها وانحازوا الى المستبدين وخانوها

بالوشاية أو غيرها مما آل الى قتل كثيرين منهم أو غيبيهم كما نرى ذلك مفصلاً في كلامنا عن تاريخ الانقلاب العثماني في الحلال الاول من هذه السنة . وقد رأوا الجمعية طرقت طلبوا الرجوع اليها واخذ كل منهم يتحمل ميماً حمله على التعير وفي مقدمتهم مراد بك الداغستاني . فالتذكور كان قد ثول رئاسة هذه الجمعية في باريس وشر جريدته ميزان لثورة الدستور . وسعى أهل الثاين يومئذ على يد احمد حلال الدين باشا في افساد امر الجمعية فطلبوا اليهم هدنة فشرطوا شروطاً رضي السلطان بها وجاء مراد بك الى الاساتنة ليشهد تنفيذ تلك الشروط فلم ينفذ منها شيء بل ركب ذلك الى القبض على كثيرين من الاحرار وغيبيهم وقتلهم وصار مراد بك من الموالين للثاين (١) وهم يتهمون به بأنه وشى بكثيرين وألحق الأذى بهم

فلما دخلت الجمعية الاساتنة قاعة بيل الدستور أراد مراد بك الرجوع اليها فاعت عليه ذلك والشاعر يقول « حذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة » فاحذرتين الفرص للانقاذ عليها في مثل احيرة التي هي اوجدتها . ولقد حذر كثير من الثاين مثل قنصلته ولاهم كانوا يرجعون صلاً ، تارةً محدوا يتطوعون في استبدادها ويختلقون عليها الاكاذيب وسوء فهم « الاحرار » وفيه يجرس صاح الدين ٢ وفي الاساتنة حرب ديني ساء مستور هي صفة خبيث (الصوفية) فهو لا يهتمهم الا بصرة الدين لانه مصدر سيهم ورو جمعية الاتحاد وسرقى تدعو الى جمع العناصر الثمانية لتمييز بين الادبيل واهم ذلك فاعتصموا نظرف بعض عمم الجمعية في كلامه عن الاسلام ومالته في الساحل فاحذرو ذلك حجة عن الجمعية وانضموا الى جمعية اسلامية اسمها « الجمعية المحمدية » أو اشتركوا في تأليفها

٣ أرادت جمعية الاتحاد تصيل تعليم الخند فولت عليه صاعاً تعلموا المحور الحرية في اورما معاملهم بما تقتضه الحرية الدينية — قالوا اسم ابطالوا السفير الذي يضرب للصلاة وتركوا الناس احراً يصلون متى شاؤوا . وادخلت نظارة الحرية قوانين تمنع ترقية الماكر وتميد حركتهم فاعظم المشايخ ذلك واثاروا خواطر الجند على

ضباطهم واسمهم يريدون إهمال الشريعة وان الدستور بخالفها وواقضهم على ذلك الجمعية المحمدية

٤ اخذت هذه الاحزاب تقم على الجمعية ومخطي أعمالها جواراً على صفحات الجرائد التي تنسب اليها وفي مذهب حريده سريتي ورئيس تحريرها حسن فهي بك قاته انتقد الجمعية ووزارتها انتقاداً حاداً فترق فيه الى الاشخاص . واتفق ان فهي المذكور قتل ولم يعرف قاتله فتوجهت اليهم الى جمعية الاتحاد . فظهر السلطان اسفه لموته وامر ان يكرم مدفنه في المدفن السلطاني فظم امره في عيون اعداء الجمعية فقام الجند وواقضهم الاحرار الناقون واعضاء الجمعية المحمدية وتجهروا حول مجلس لبحوث في ١٣ افريل الماضي يطلبون اسقاط الوزارة لانها من حزب الاتحاد وعزل احد رصائل عن رئاسة المجلس فصل الاتحاديين لان جيش الاساتذة كله ضدم وليس لديهم هالك قوة يدعون به فيردوا . سنة ١٣٠٥ و سلايك وفيها الميقات الثاني والثالث على ولايته خمس سنوات بمجود من لاسنة وما رواج حتى دخلوها طافرين وعادت البيادة اليهم وعملوا الى الخلافة الاحكام العرفية للتخلص من بقايا العهد القديم سر بقاء وانضم مجلس لاعمال ان مجلس اسعوا ويطروا في حال السلطان بعد هذه الفنة فقرروا حسنة . سنة ١٣٠٥ بمجود من سلايك في ٢٧ افريل الماضي واطرحوا السلطان السابق الى سلايك مع بعض اهل

ولا اعلنت الاحكام العرفية قبصوا الى نحو عشرة آلاف من مسبي تلك الثورة وفي حملتهم مراد بك الدغستاني وروح الدين (ثم اطلقوه) واخذوا في محاكمتهم محاكمة عرفية . فخطأ الجمعية بالاعضاء عن طائفة العصر بتقديم كاد يذهب بالثورة أو بمزقها ولكن التوفيق حذمها بتمرد حد الاساتذة قبل اوائه لان اعداء الدستور اظهروا الولاء للدستوريين واخذوا يسعون سرا في إيمار صدور العامة عليهم وخصوصاً الجند فبدأوا بجحد الاساتذة ولا مد من انهم أخذوا يسعون في ذلك سرا بالهياكل الاخرى في سلايك وأدرنه والشام وغيرها وثو الجواسيس في الاطراف يحرسون عامة المسلمين على الثورة ضد الميحيين . والمفهوم ان ذلك جرى بإيعاز من السلطان عبد الحميد

فأفلحوا في أمته واسكندرونة ومرسين وطرسوس فجرت فيها مذابح يمدقلاها بشرات
الآلوف وكادت تفلح في حلب والشام . وأما البيروتيون فأنهم قبضوا على بعض
القادمين بتلك الأوامر وحددوا التحالف بين الطوائف وأقسوا أنهم يتقون على الاتحاد
ولو حالفهم فيه أهل المملكة العثمانية كافة
فظهر الثورة في الاسطانة عاجلاً . به العقلاء الى مقاومة مساعي أهل الاستبداد .
فقر تأخرت حركة جند الاسطانة سنة أو بعض السنة ريثما تنتشر تلك الروح في سائر
الفيالق لذهب الدستور وأهله حذراً وانحياداً بتهمة



السلطان محمد الخامس

سلطان الدولة العثمانية الجديد

لما نطلب رجال الاتحاد والترقي على الثمردين ودخلوا الاسطانة ععدوا في سائستفانو
بضواحي الاسطانة جلسة كبيرة تحت اعماء مجلسي الايمان والبعوثان ونظروا في اسباب
هذه الفتنة وعلافة السلطان عبد الحميد بها والوسيلة لتجبيها في المستقبل فاقروا على خلع

يفتوى من شيخ الاسلام بحجة انه تلاعب بانكتب المقدسة واحرقها وهدر دماء بريئة
ويدد اموال الامة فحلقوه في ٢٧ افريل وصبوا مكانه ولي العهد محمد رشاد اتندي باسم
« السلطان محمد الخامس » كما تقدم وهذه صورة التتفرف الرسمي الوارد بهذا العدد :

« الاستانة في ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٩ : اجتمع مجلسا الاعيان والمبعوثان بتاريخ ٧ ربيع
الآخر سنة ١٣٢٧ الموافق ١٤ ابريل سنة ١٣٢٥ وقرروا حلع السلطان عبد الحميد عن
الخلافة والسلطنة العثمانية وأيد شيخ الاسلام محمد صياء الدين اتندي القرار فتوى شرعية .
وكان ذلك اليوم الساعة السادسة والدقيقة ٣٠ هريئة وتقرر بان تكون الخلافة والسلطنة
لوارثها الشرعي رشاد الدين اتندي باسم السلطان محمد الخامس وقد اطلق حالا من كل
المواقع ١٠١ مدح

فالسلطان المخلوع تنوبه حقه من الوصف في فرصة اخرى . اما السلطان الجديد فقد
وصفناه في انشاء كلامنا عن « توارث الملك في الدولة العثمانية » في المجلد السادس من
هذه السنة وهذا نص قولنا هناك :

« هو ابن السلطان عبد الحميد وشقيق السلطان عبد الحميد واصغر منه بستين فقط
سنة خمس وستون سنة نص من يبق وتلاؤن سنة محجورا عليه عملاً بالعادة المتبعة في
معاملة ولادة العهد عند السلطان محمد الاول كما تقدم - وذلك انه لما تولى اخوه السلطان
عبد الحميد اسكنه في سراي طوله صبعة وأقام عليه الحرس ودرس عليه الجواسيس . وقد بلغ
من امر هذا القصر في ايام عصر الاستعداد ان المار يجابه لا يحصر على الوقوف عنده او النظر
اليه طويلاً ولا التحدث شأنه . ولم يكن يؤذن لاحد بالدخول على ولي العهد الا طيبه
وخياطة وغيرها من يحتاج اليهم في حاجاته الضرورية . ولا يكون ذلك الا باذن من
اهل المايين فيجعلون في ايدي حجاب ولي العهد قائمة فيها اسماء الذين يجوز ادخالهم
عليه وكانوا يشددون على الخصوص في منع امرته وصائر اهل من زيارته - حتى اصبح
اذا رأى واحداً من اهل امكرك لطول الفراق

« ويدكرون من امثلة ذلك ان رشاد اتندي واحاء كال الدين اتندي جاء سراي يلدز
في احد الاعياد الكبرى مذ بضع عشرة سنة لتقديم فروض المعابدة للسلطان . وهما في
حضرته فتح باباً الى جانب من من ورائه سيدتان عليهما امارات الجلال والعظمة
هما الاميرتان صبة سلطنة وجميلة سلطنة بنتا السلطان عبد الحميد اي اختا السلطان عبد
الحميد واخوه رشاد وكال الدين . لما التفت الميون توب الاميران وحجبت الاميرتان

وافتكر الاخ اخته والاخت اخاها لانهم لم يتقابلوا منذ ١٥ سنة . فاحترقت الاميرة ثم تأدب
 عند السلطان الى قبريهم معهم الى حفرة عاوياً بدءاً الى الاميرتين قائلاً « احتاي »
 والى الاميرين وقال « احواي » فلم يكن ذلك كافياً لينتخب الممثلة التي تولت الجميع . ثم
 انفل الباب وانصرف كل الى حاله

« والحج على وشك ان ياتي في قصره لم يكن يراد به ان يكون سجيناً لا يخرج مطلقاً
 فكان يخرج احباً الى منزله فليس سره في طرق عليها الحرس والقباء ويصدق بالعربة
 الحجاب على الراسهم يظهر لغير المعارف لهم يحرسونه وهم في الحقيقة حين عليه يراقبون
 حركاته وما يديه الناس في اثناء حروبه . على انه كان يتعمد الاختفاء في المركبة لئلا
 يكون ظهوره سبباً في الفناء الشبهة على بعض اصداقائه

« ويطلب على مناقب ولي العهد الفتوى وطيب السيرة وصدق البيعة لم يسمع انه
 عورض في قول او كذب في رواية منذ تولي العرش وكان شديد التعلق بوالده المصور
 له عهد الجهد فلما لحته نفيه اخذه اليأس حتى اوشك ان يلقي نفسه في البوسفور وهو حزين
 مستقل النكر في اضيق ايامه . فكار لا يدري ان يصرح ، يقول في خاطره من انتقاد
 السياسة حتى يوشك ان يرد الى حال الناس امسهم

« وهو ذكي العوار وفيه ميل الى العلم ذكرناه كان في بعض ساعات احتباسه في
 مطالعة الشعر العربي حتى اصبح ادراكه في علمه . ولو نزع عنه ان يعمل ما يشاء
 لتوسع في المطالعة واستوعب العلم على انه كان مع الصديق عليه لا يمونه الاطلاع على
 ما جريات الاحوال في العالم المتقدم وفيه روح الى الحرية الشخصية وحكومة دستورية
 فكان في مقدمة الترحين باعلان الدستور » انتهى

هذا ما فتنه بالامس من جلالة السلطان الخالي وهو ولي عهد ويؤيد ذلك ما نقله
 البيا البريق عن حديثه مع مكاتب الدالي كروبيكل لسان حال الوزارة الانكليزية ومن
 مجلة ما قاله :

ان الانكليز كانوا دائماً اصدقائي وان موقف الامة العثمانية الآن موقف حرج .
 وكان اصداقي يتمولي بالبله ولكن متينة افقه اختارني اليوم لان انولى مصلحة
 الاسلام واؤدي واجبي وان الصلح في العالم كله وعلى الخصوص الصلح الانكليزي .
 املها فروض يجب ان تؤديها . واعتقدي ان الرجل الحامل السيف قادر ولكن الرجل
 الحامل القلم اقصر

ومن أقواله أنه سيجب بملك ادوارد السابع الذي يجه من استحقاق ملايين من المسلمين الذي تحت حكمه وهو خليفة عظيم . قال واني أقصد يدير الآن لأزيد بكل عزم حرية الأمة وأحيى أملاكها وأكون من جهة أخرى نصيراً للسلام ونصيراً للتضامن العراقي

ثم كلف محمده أن يتقل إلى أمته البريطانية نحيات جلالاته ويرجوها أن تبذل عواطفه الحية وتؤيد فيه الرجل المساعد إلى العرش الشاهي منياً وولاً
ثم عاد فقال لمحده كن رجائي لدى العالم كله في هذا الحديث وأعلن أنني كنت كل حياتي نصيراً للحرية والإصلاح أما وقد اختاري الله الآن لتولي سلطة آل عثمان فاني مستنصر بأهمية المطلوب مني وإنبئة الملفة على عاتقي وأسأله سبحانه وتعالى أن يهديني الصراط المستقيم ويظهرني الحكم العدل بين شعبي من اختلاف مقاهله
وأنني جلالاتي في الختام على رجال تركيا الفتاة وأعلن أنه كان طول حياته مؤازراً لهم ومتمنياً نجاحهم وسامح الدستور لأنه لا يرى في حكمهم ولا في التربة المحمدية القراء ما يخالف الحرية والدستور

وحتم حديثه بالصراخ إلى المولى عز وجل بأن سعد الأمة البريطانية قد كانت دائماً صديقه للأمة الصليب (انتهى الحديث)
فهذه الأمة العزلاء بعد الموت وزعم أن تكون سلطنة محمد الخامس بعد عصر حديث زاهر

أهم المؤلفات العربية

في نظر القراء

اقتراح

نرجو من حضرات القراء أن يذكر كل منهم اسماء عشرين كتاباً مما ألف في العربية من صدر الإسلام إلى الآن أي غير منقول عن لغة أخرى على أن تكون في اعتباره ألفيد سائر الكتب العربية والديها . ومتى تمت الاجابة على ذلك يجمع اصوات كل مؤلف ونشر الكتب التي حازت الاكثرية مرتبة بحسب ذلك

جمعية الاتحاد والترقي

والاقتلاب الثنائي

كتبنا في الحلال الماضي فصلاً في الترك والعرب لبل الدستور وحده حملنا على كتابته ما صنعناه من اتحاد اخواننا العرب على استبعاد جمعية الاتحاد والترقي في اعمالها واستشارتها بالنفوذ دون سواها . وبيننا ان الدولة في حال نبحث على الاتصال بين العناصر لحفظ كيائها واتحاد يجب ان تقتصر هذه الجمعية استشارتها في النفوذ لاجلها ليريد به المحافظة على الدستور خوفاً من ان تعيث به ابدى غير الصافين . واننا نعتقد مدق بيتنا في خدمة الامة العثمانية وقد تخوفنا حواجب هذا التبرم وحشنا العناصر على التكاتف لعلنا بما يبين الدولة من اسباب التصاد في اثناء هذا الانتقال . ولم يكف بصدر الحلال حتى ظهر ما كنا نخافه فقام بعض دعاة التفهيم وعبرهم عن تسرعنا في الحكم على الجمعية بالاستبعاد واحاطوا بمجلس المبعوثان وهددوا الجمعية وظلوا عزل احمد رضا بك ورئيس المجلس لانه معها واستقاط الوزارة قال ذلك الى تجريد المود الموالية هذه الجمعية في سلايت حتى احدثت بالامانة وكادت تقضي الحالة الى حرب اهلية لولم تتداركها الجمعية بحكمها ونجدها فقصمت المستبددين وخلصت الشيطان كما بينا في محل آخر من هذا الحلال . فاحسنا ان نقول كلمة اخرى عن هذه الجمعية والاقبال الثنائي ليس مضرب على سواها من اصحاب الانقلاب في كل زمان لعل اخواننا العرب وغيرهم من النافين عيب يرمعون من رأيهم فيها

شروط الانقلاب السياسي

الانقلاب السياسي انتقال الحكومة من طور الى طور بالفتح او بالغلق او الاصلاح او بنقل ازمة الدولة من الفرد الى الجماعة او باشتراك الجماعة مع الفرد وتعديل القوانين او سحبها او ابدالها وللانقلاب مهمات ثكن كيميجه شروط اذا لم تتوفر كان عمره قصيراً وهي ثلاثة : اولاً ان تكون المملكة في حاجة اليه والامة في استعداد له . ثانياً ان يكون القاطنون به كفراً لانجامة وصيائحه . فاذا كان فتحاً وجب ان يكون القاطنون اهل عصية وقوة للمحافظة على ما تقوه بالسيف وان يمشروا فيه لغتهم وادابهم او دينهم ليشتم الشعب بطبايعهم ويصير منهم . واذا كان انقلاب غلماً او اصلاحاً على اصحابه ان يكونوا اهل دهاء ودراية وسياسة لتسكروا من استالة الامة لهم لتصرم على الغلالمين ثم ينظمون الحكومة الجديدة على كية ملائمة للمصر . ثالثاً ان يطهروا الدولة من صرراء العهد السابق اما بالقتل او بالي

او الحجر او بوسائل اخرى تنكفل غل ايديهم عن الاذى بالانساد او الدسائس او الفتنة
لان تلك البقية المملونة على امرها يسد ان تخلص النية في الطاعة فتتربص للوثوب او
تسعى في الفناء المتن

هذه ام شروط الانقلاب السياسي فاذا لم تتوفر كلها لا يلبث ذلك الانقلاب ان يتقلب
الى ضده او يذهب امله خياعاً وفي التاريخ شواهد كثيرة تؤيد هذه القواعد - فالعرب
لما قاموا بالاسلام ونهضوا الشام والعراق كانوا اهل عصبية وحرب وكانت البلاد في حاجة
اليهم واعلها في امتداد لاستقلالهم لاسهم ساميون مثلهم فهم الغرب اليهم في الدم والقتل
والعادات والاحلاق مما الى حكامهم الروم - لكن العرب لم يظهروا البلاد من بقايا الدولة
السابقة لانهم تصفوا الرقي واكتفوا بالاحتلال وقضى الحزبة وابغوا الناس على اديانهم
وعاداتهم ولعانتهم فكان ذلك باعثاً على الفلافل والتعاب احياناً متوالية لان الروم الذين
بقوا في ذبلك اللذين خدموا الدين او غيره كانوا عيوناً لدولة الروم على العرب يدسون
الدسائس بهم ويحبسونهم وموراتهم ولم يصادروا لينة الى تعميم اللغة العربية في تلك البلاد
لما طال سلطان العرب فيها

فتح الفرنسيون مصر بقيادة اكبر قواد العالم بوفرت فلم يكتشوا فيها الا ثلاث سنوات
فاسوا في اثباتها من الدواب ولم يكن الا سب ضعف القاتحين ولكن البلاد لم تكن في حاجة
اليهم ولا استطاعوا اكتساب قوت اعاد ليعدم عنهم لغة وديناً واحلاً وقد اعجزهم
تطهير البلاد من زعماء العهد السابق فظل المماليك احياء بلعنوا الاحزاب حصولهم لماواة
القاتحين ومحاربتهم ولما جاءت حدود الدولة العثمانية لاحراهم من مصر لم يصب ذلك عليها
وانظر من الجهة الاخرى الى محمد علي باشا مؤسس العائلة العظيمة انه لم ينجح مصر
ماتحاً فالانقلاب الذي تم على يده بعد من قبل الاصلاح بالطلع وقد افلح به لان الامة
كانت معه فنصرته وابدته لدى الباب العالي وقد همه امر المماليك بقايا العصر السابق ومع
اهم رضعوا لحكمه واطاعوه لكنه اعتبر بما اصاب سواء فلم يطمئن باله حتى ابادهم بطريقة
مظبجة اوجبت الاتفاق عليه وخصوصاً لان المماليك اعانوه في نيل ولاية مصر وهو يعلم ذلك
لكنه نظر الى مركزه انظر القاتحين الذين انما يهجمهم تأييد سلطانهم لا يبالون بما يضرهم
او يرتكبون في سبيل تأييده

ومثل هذا الغرض كان اللاطين المشايون اذا افضت السلطنة الى احدم قتل اخره
لئلا يناسبوه في سلطانه ثم اكنفوا بالحجر عليهم وفيهم من لم يقترب ذنباً ولا تعمم خيانة

وانما قتلهم حرص السلطان على سيادته ورغبته في تأييد دونه . وكان دعاة السياسة في صدر الاسلام اذا تورعوا الخوف من احد فتفرع بغيره التثك - كذلك فعل معاوية وكان يقتل بالعسل المسموم حتى قالوا « ان لله جسداً من العسل » وزاد عليه الامام ابراهيم صاحب الدعوة السياسية انه اوصى قائده ابا مسلم الخراساني ان يقتل على التثك بقوله « من شككت فيه فاقطعه »

نعم ان التثك على هذه الصورة ظلم يؤخذ فيه الارباء بحرية المدنيين ولكن انشاء لماك وتأييد الدول كان يقتضي ذلك . وعلى كل حال انه من شؤون العصور الاستبدادية القديمة التي كان الفاتحون فيها انما يطلبون السيادة لانفسهم ولومات دعاياهم . وكان الرعايا للمساكين اذا احاطوا دولة على دولتهم مانعاً يستبدلون ظالماً بطامع . فهو لا يطبق على احوال التمدن الحديث ولكن حتى التثك او التغلب لا يزال مرعياً غاية دولة او جماعة تغلبت على بلد سواء كان بالتثك او غيره اعطت الاحكام العرفية لتوطيد دعائم سلطتها بالتخلص من بقايا العصر السابق او اضرار الثورة الداعية . ولا تتخلص منهم بغير المباداة الى حل ايديهم او غيرهم لو قتلهم باحكام مستديرة مما كانت محصورة كثره صوري . وبغير ذلك لا تقوى على تأييد سلطتها ولا سحر ذلك في اسوال المسح او التثك بالسيف بل هو يجري عند كل انقلاب مهما كان بوجه حتى في الثورات الادمية تغلب للحكومات . ثمكية الاستبدادية سواء ارادوا حل فيها ان تكون دستورية او نصير جمهورية منهم . بلعاً في اول الانقلاب الى الاحكام العرفية اي الى الاستبداد لطهر البلاد حالاً حتى يمحون دساتره او يمحون بطشه . وقد يخطئون في احكامهم المستصلحة يملكون حتى الارباء ولكنهم يفترون ذلك في سبيل المصلحة العامة فان السياسة لا قلب لها

الانقلاب النهائي شبه الفتح

ان الانقلاب النهائي بحسب ظاهره اقرب . صلاحه ونكته اذا تأملت تفاصيله رأيت الحرب الى الفتح مما الى الاصلاح لان الاحرار النهائيين قصوا الذين الخوال كانوا في حرب مع الحكومة الداعية لانها كانت تطارد وتقتص آثارهم وتقتلهم سرراً . وهم لا يريدون على الشكوى والاستغاثة مع الاتحاد لنشر احوالهم في الامة تحت خطر التثك والقتل - فقصوا في ذلك بقا والاثين سنة حاربتين شاديين بقاسون العذاب والقتل حتى بلغ بعضهم حد ان كان اميراً في بلده انه اصبح كالحد الطارب من الرق - وهذا احد رعاياك رئيس مجلس المبعوثان قضى اواخر سني الاستبداد في باريس لا يزيد دخله على دخل اصغر

العملة وأهل الدولة يؤمنون عليه المناصب والرواتب وهو لا يبالي . وأمثاله كثيرون والحكومة القديمة تنجح في معاملتهم وصية إبراهيم الامام لاني سلم الخراساني « من شككت فيه فاقته » فقتلت منهم كثيرين وم صارون على بلوام يستعينون القوم للوثوب بها حتى اتيج لهم ذلك في ٧٤ يوليو الماضي اذ نصروا الجيش واضطرت الحكومة القديمة الى التسليم بالدستور فدخلت جمعية الاتحاد والترقي الى الامتانة دخول الفاتحين وفيهم المنسوع عليه والجورج خاطره وبضهم ذهب اباؤهم ضعيفة الاستبداد وآخرون ذهبتم اموالهم او اضاعوها اعمارهم في هذا السيل فكلمهم مونور بيري له ثاراً على الدولة القديمة فلما انتقموا او فكوا لم يلهم احد . ولكنهم نصروا نصراً شبيهاً بآهل الحكمة وكبار الفلاسفة فادخلوا في تاريخ السياسة بدعة لم يسبق لها مثيل لانهم عمّدوا بدلاً من الانتقام او القتل الى المعاملة والملاينة وقهروا صفوفهم لانه اعدائهم واسبلوا ذيل الاعضاء عما مضى وقد نظروا من وراء ذلك الى مصلحة الامة لا لمصلحة قوسهم وعهدوا بضعف الطبيعة البشرية

ولكن طهر بالامس ان ذلك التعامل جاء في غير محله لانه ترك لبقية العصر السابق جهلاً قدامائس والماضي لاسترجاع ملطنتهم . فاداك على جمعية الاتحاد لوم فانها تلام على ليسها وتساها لاعلى استبدادها . ولو استبدت حكمة الفاتحين لجت من القتل والالاخيرة ولكنها تروعت من القتل لان اعضاءها من طرق المثابرين اخلاقاً واسماهم نفوساً وفيهم محبة الملة والفلاسفة والنحراء والكاتب — والمعلم يهذب النفوس ويضبط القوة الغضبية

على انها لم تر بدعاً من الاستبداد في طرق الاصلاح باقتناع رجال تثق بتعظيم والتدابير وصدق ياتهم فادخلت نفوذها في انتخاب النواب وتنصيب الحكام وفي غير ذلك خوفاً من اساد المناصب الى من يفسدها فآل عملها الى انقضاب اكثر العناصر الثائرة اذ اتفق في اثناء سعيها لانتقاء العمال انها حرمت احد ابناء العرب المسلمين منصباً كانت انتظاره طامحة اليه وهي لا ترى فيه اهلية له فتنقم عليها واتهمها بالتمصب للاتراك وانها تحققر العرب فوجد انصاراً من غايبا مصر القديم فادكروا تلك اليرمان بالكتابة والنشر حتى نغم العرب عليها وقالوا فيها ما قالوا وصاروا يفسرون اعمالها بما يوافق هذه التهمة . واتفق من الجبهة الاخرى ان بعض الناس شكوا احد ابناء العرب يطالبه بمال دخل عليه في اثناء حصر الاستبداد ونظرت المحاكم في دعوته فاول العرب ذلك بان الجمعية انما تعتمد الابقاع بالعرب والا فلماذا لم تحاكم المشتهرين من الاتراك

واقف لنفس هذا السبب انها نعت مسيحا عن عربي مسيحي فتقم عليها التمازي
 العرب ولتهموها لئلا تنصب المسلمين على التمازي واقف في ظرف آخر انها حرمت احد
 الازراك المسلمين من منصب كان يسي فيه فتقم عليها الازراك لخصمها على المسلمين وان
 مادتها تدعو الى ضعف الاسلام لانهما تطلب اتحاد العناصر تحت الحامية الثابتة لئلا يوازي
 فيها المسلم والمسيحي وغيرها . وقد صرح بعض اعضائها في اثناء ذلك بالحوال فدل على
 الساحل الديني الكثير مما لم يمد مثله في الشرق الاسلامي فقبض اعداء الدستور على
 هذه الفرصة بايد من حديد لتعلم انها الويلة الوحيدة لئلا يارجم فاحسوا يظفرون
 بالقبضة على الاسلام واقفوا الجمعية المحمدية لقبض تلك الجمعية الى الشعب وخصوصا الى
 افراد الجيش وهم من العامة . فكثروا القوم عليها بين الازراك لئلا تخسر الدين وبين
 العرب التمازي لانهما تنصب للازراك والعرب المسلمين وبين العرب المسلمين لانهما
 تنصب للازراك . وهي في اعتقادنا لا عرض لما من استبدادها الا المعاملة على الدستور
 نعمي متعصبة للدستور ولا نراعي الامس نعتقد انه يراعيه

على اننا لا نعتقد انها مصرومة عن العلم عند محطات في حصص احوالها والعصبة لله
 والما المحمدا على صدق بيتها في احوالها فاذا سلمت بيتها عادت الى صوابها اما الذين قاموا عليها
 من الاحرار وفي مقدمتهم مراد بك الداعية التي نعتت به الخرافة اطمة حيثما لصرته للحق والحريية
 وتقاتيه في خدمة الامة الثابتة ان ينفي على هذا الشأ ولا يقيم على الجمعية هذه القيمة
 لانها لم ترض وجوعه الى حظيرتها بعد من تركها وانحاز الى المستبد . من يحذره اذا كان
 حرا ان ينكر نفسه ويبرهن للآل صدق نيته بالسكوت ومساعدة الجمعية في مشروعها وهي
 تربية . او ينقل كما فعل احمد رضا بك لا طلب اليه القانون بالامس ان يستقبل من
 رئاسة مجلس المعارف فقال « نصبت عمري في خدمة الامة الثابتة فاذا كان في استقالي
 فائدة لما غلني استقيل » ولو صدقت نية الداعية التي يورثها الاحرار في مصلحة الامة للآل
 السكوت لئلا يفسدوا على الجمعية احوالها الاصلاحية ولم يصروا الجبال والعل الاستبداد

فلا استبداد لازم في تأييد الدولة عند تولد الانقلاب واذا سوحنا ذلك الجمعية الاتحاد
 والترقي اليوم انما نسوغه رغبة في ايجار العمل لا اعتقادا صدق بيتها ولانها صاحبة المشروع
 وهي احرص الناس على صيانة . لكننا طبعا لا نرضى به الا ربنا بتأييد الدستور ثم ينال كل
 عنصر قسطه حسب خصوص القانون الاسلامي . واما محاسبتها منذ الآن على كل حركة ولتها

بالاستعداد والاستعداد فانه ميق لا محالاً والآن قد فني الاسروخ الاقلاب وافضت
السلطة الى حلالة السلطان محمد الخامس وقبضت الجمعية على زعماء الثورة بقايا العصر السلطاني
دفعهم الى الشعوب العثمانية ومخمس منهم فودنا العرب ان يحسنوا الظن بهذه الجمعية المقصدة
ويتركوها تعمل مآثرها ولو نخل احراءاتها امتداد في العزل والتضييق أو الاستئثار بالوظائف
لمنة دون أخرى فانها انما تعمل ذلك لمصلحة الامة ولا بد من التساهل ريثما تنأيد النولة
وتستنبط الامور ليمال كل عثمان حقها واثق وولي التدبير

بيروت

عوامل التهذيب والارتقاء فيها

أظهر أهل بيروت صد اعلان المستور ما ادهش العثمانيين من الاتحاد والحرية
الشخصية وصحة المبدأ عند حلل المنور الى ان وثب المسندون في الامس . قد كان
اهل اول من تصاح بهم ربح والقيس واطهره . في انشاء انتخاب التواب المجلس
الامة استقلالاً في كبر واتحاداً في حكمة ولما وثب فيه حرب التفرق بمجسبة
الاتحاد وانتر في الامة كلوا في مقدمة اساقب على نواش وقاموا يؤيدون
الدستور يحطهم ورسائلهم وسفروا على بعض الجواسيس يسعون في التفريق بينهم
فقبضوا عليهم وحسدوا الوفاق بين طوائفهم وقالوا اذا تابعت الطوائف في كل
الملكة العثمانية فنحن متفقون في نصرة الدستور الى آخر قصة من الحياة

فهذه التعانر تدل على ارتقاء الامة في حياتها الادبية ويؤيد ذلك كثرة الجرائد
والمدارس وسانرمعات الحرية والتهذيب فيها . فسكان هذه المدينة لا يزيدون على
١٠٠٠٠٠٠ نس ولكن يؤخذ من دليل بيروت ان فيها بضماً وخمين مدرسة كبيرة
بها عشر مدارس للبنات من كل الطوائف وبعضها داخلي . وبينها ست كليات يقيم
فيها الطلبة يتعمدون ويأكلون وينامون غير المدارس الصغرى في اطراف المدينة
وفيها سبع جرائد يومية هي : لسان الحال . والاحوال . والاتحاد العثماني .
والحبة . والوطن . والنبات . وحديقة الاخبار . وعشر جرائد اسبوعية هي : بيروت

قائلاً « إن الحية لستني » فلما رقيقه بقوله « يا حنيد » ودخل سرعاً يومهم أنه يريد اسفاه
فتبته فرايته اعطاه حية ملفوفة على نفسها ومربوطة بخيط ربطاً جعلها على ليها بحجم
الخوخة فقلت له « رايتها » فقال « استرني لأعيش » ثم خرج ويده الحية وقد فكها من
عقالها والناس يظنون انقطعها من هناك

ثم بسدنة رأيت احدهما في البلدة فسأله « اذا لم يكن معك رفيق ماذا تصنع » قال
« البس سروالاً صغيراً كلباس البحر تحت سراويلي الكثيرة واضع به الحيات ولما أريد
العمل انخرم قبل نزع سراويلي موحماً سر العورة ثم انزع سراويلي الكبار فيبقى السروال
الصغير الذي به الحيات مغسلي بالحزام فاعلم جيلقي على ما رأيت »

اللاذقية

منع هارون

عجائب الخلق وقائمت

خمر الملكة في بلاد المكسيك

يتعاطى المكسيكيون شراباً كثيراً مشبوعاً بينهم يسمى خمر الملكة كما يتعاطى اهل
افريقيا خمر الملح • يستعصرونه من عصارة نبات غريب جابه يقال له الاكاف اورانه
تبت غابطة عريضة من حفرة (انظر الشكل في الصفحة المقابلة) ولطفا النبات اهمية كبرى
في بلاد المكسيك بسبب عصارة تجتمع في جوفه بغزارة يالجبها الاهالي فنصير خمرأ للبيدأ
يشاطاء القوم هناك بكثرة لسهولة اقتنائه ورخصه

وكان الاكاف في الاصل نباتاً برياً فلما اكتشف الناس نفعه استلثوه في البساتين
فكاثروا وشاع حتى صار محصوله غزيراً واشتد المائل لاصطناع خمره والمتاجرة ببيعه
ونوويده ولهم في تربيته وتطليله طرق عرفتوها بالاختبار • ومرجع فائدة هذا النبات الى
العصارة التي تتجمع في جوفه وهم يسمونها ماء العسل لخلالاتها ويستخرجونها على هذه
الطريقة :

إذا مضى على الشجرة سبع سنوات آن اشجارها فيصمد البستاني عند ذلك الى جوفها ينزع ما حوله من الاوراق المزركشة حتى يظهر الفراغ كانه وطء مخروطي الشكل فيأتي بسكين طويل بقرصة في وسطه الى الاسفل على شكل خاص ينق به كل البراعم الثابتة حديثاً ثم يسطي ذلك المخروط ببعض الورق ويود اليها سدنة فيجد ذلك الجوف قد امتلأ عصارة لينة تشبه السائل الذي يتولد في جوف جوزة الهند فيستخرجونها بالامصاع بواسطة قرعة يابسة من القرع المروف فيجلس الرجل في وسط الاكاف ويأني بالقرعة التي ترى صورتها بجانب الشكل ولها ثقب في قعرها وفتحة في راسها فيدخل الراس في السائل ويمص الهواء من القعر كما ترى في الشكل



مكبكي يستخرج عصارة الاكاف بالقرع

فلذا ذهب الهواء صمد السائل في القرعة على مبدأ المص حتى تحتلي القرعة فيصدها ويخرجها في اوعية ممتدة لذلك وجميع هذه الاوعية اذا امتلأت في مامل خاصة لاجل تعميمها بواسطة مواد تضاف اليها تشبه جيوب التايوكا بالمقادير اللازمة فيتولد اصناف من الحمر تختلف باختلاف درجات الاحياء ويحمل الى الاطراف بمقادير كبيرة وكثيراً ما تشحن في قطر خاصة تحمل مثاث من القاطير

الشعر الرستمي

لغني به شعر اسعد افندي رستم وقد نسبناه اليه لانه اشهر من قطعه وهو يتلوه
سهولته وقربه من اهلها العامة يتخلله كثير من الالفاظ العامة لمكان عامية لا تؤدى
بالالفاظ الفصحى فهو يظلم للشعر وقد ينتقده الشعراء لبعده عن بلاغة شعر الجاهلية
وصدر الاسلام ولكنه نوع من الشعر له مزية وموقع خاصان به وبغيره على الغالب في
انتقاد عادات العامة بالحب بفهمه مع شيء من الجون وبين ابد بنا ديوان اسعد رستم
وفيه قصائد كثيرة من هذا القبيل منها قوله ينتقد النسل من قصيدة عنوانها بوس الحى

البكم معشر القراء من قلى	منظومة تحتوي شرحاً عن القبل
وربما كنت فيها قلت منتقداً	عادانكم فاسمعوا قولى بلا زعل
ان كنت افصد فيه غير حيركم	سواي اليك ازواجاً بلا مال
بوس الحى مائة في الشرق دارحه	وقد ورثناه من اسلافنا الاول
عادانا مصها في الشرق محتمل	والصمى منها تميل غير محتمل
بوس الحى مائة في الشرق بمحتمل	قدراً ويصحك منكم اكثر المثل
ما اثقل النسر في تقديل اعضها	كما حوى يهدي على جبل ١١
حق الزوج اما حدها وما	تحمروا سهرهم من شدة الخجل ١٢
بوس الحى مائة ليست الائمة	ماهلك ما نارت فيها من الطل
لا سيما ان يكن من مست مفتوماً	حصاً من الثوم او رأساً من البصل
نمروح رائحة من فرط قوتها	يشمها الناس في المريج او زحل
بوس الحى مائة في الشرق بكم	امر ثقيل على الامعاء والقل
اضعتم بينكم منه الكثير فما	أقيم قدوات الاعين النجل
قد اعمل الرجل الاشئ لذلك فلا	تلاء ان رفعت دعوى على الرجل ١٣

رواية اللصوص الاربعة

في رواية تاريخية كثيرة انشروا في المطالعة ونعرف برواية حاسوس الملكة كاترين
دي مدسيس تعرب سليم وثابت وقد طبعت بنفقة مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز
عصر وتطلب منها وثمن السبعة ثلاثة غروش واحرة البريد غروش

البطاطة (البطاطس)

وعلمها وتاريخها من اميركا والمغاربا في اوربا

البطاطة نبات نحيف يابس خصب الاثمار يبلغ ساقه ما بين الاربعين والستين
سنتيمتراً ذو اوراق مستطيلة خضراء تقسم الاعلى قطعية القسم الاسفل
ارجلوه بضاء جبيلة قد تكون بضاء او وردية اللون اما ثماره فهي كروية
الشكل تتجع عن تصحم الساق العللى تضخماً يشبه الندفة
ومن خصائصه انه يألف الظللة والرطوبة فلا تنهال له ولذلك كان الزراع يحصلون
على ساقه كوماً من التراب فنه تحمين المحصول وتكثيره

ولا تنحصر مقطوعته على الاكل وحده بل ان له موضعاً آخر في العمليات
لا يرال يقع ما اتفق فطالق الصناعة . فالبك محصول فرسا مثلاً الذي يزيد على
المليون هكتولتر قد يذهب منه ٨٢ مليوناً طعاماً للاسان وجواناته الاهلية
ويستخدم الباقي من ذلك ومن **النصر الذي يحط للزراعة** في بعض منقرات الصناعة

بعد اكتشاف اميركا وافاج بلاد اسبانيا ورومانيا سنة ١٥٣٣
استحلب الاسابول بروجوهم الى وطنهم الثالث المديدة الى كمال بلعها الاميركيون
فكان من جملة من حضروه معهم البطاطة فاشم آواها من محدرات انهر
الكورديلير بعد ان اخرجها الوطنيون هناك بمدة مديدة . واخص الاسابول من بين
العالم القديم بردها واصرد بشتلها ردها من ارض الى ان انتقلت مرقها الى
الابالين بواسطة بعض رهاى الكرمى فلاقى عذم قبولاً حسناً اذ وجدوا بها
طعاماً لذيذاً مغزراً . مع ذلك لم تكن تروى بكثرة عديم

وفي سنة ١٥٤٥ حضر حور هاكي قسماً منها الى ايرلاندا لكنها لم تروى هناك
الا في سنة ١٦٢٣ بعد ان كثر تناولها فيها فكثرت ابحاثها في ايرلاندا وحصلت ابحاثها
وفي سنة ١٥٨٨ سافر أحد رجال حاشية البابا مرسلان الى فلاندر حيث اهدى
بثوداً منها الى السنيور دي سيثري . وهذا بث بكية من تلك البثود الى رجل من

اصحابه يدعى شارل دسكاوز العالم الباقي الذي اشتهر بعد ذلك في فوزه باستمارة
 قلوب الاوربيين الى البطاطة وانه الداعي الاكبر لانتشارها وهو الذي قال فيه موزن
 ما معناه ان في عمل دسكاوز الوحيد اعمى ترويضه الاستفادة بخير اثمار العالم الجديد
 الى العالم القديم ما يستحق من اجله ان يأخذ موضعاً بين المحسنين على البشرية
 وما دبر دسكاوز تلك الشور المهداة له اعجب بثمرها وشرع يسفل الجهد
 في ترويض زراعتها بين لاهل بلاده فوائدها وطيب طعمها نافياً عنها كل ما من شأنه
 ان يلقي في العوس العكره لها . فكان سعيه الحميد المروح الحقيقي لاستعمالها والسبب
 الاول في زرعها بكثرة من سنة ١٥٨٩ الى سنة ١٥٩٣

وواسطته كان اول دخولها الى البلاد الالمانية حيث قدرت حق قدرها لان
 عالم المدكور اهدى في اواخر القرن السادس عشر شوراً منها الى حاك كاريه الالمانى
 المستمل في الثبات فربما قد عده ثمرة استعملها في بلاده ومنها امتد شعاع
 معرفتها الى فرنسا . وسعى بزرعها التبرير راحت روحاً هراً بعد ان لقي في هذا
 السبيل من وعرة المسلك ما ينطهم الاخص ومن اصبوبات والمعاكست ما بلغ الغاية
 وفاق حد الاعتدال وجعل له اسباب من مغير رحل

ولم تقم تلك المعاكست في وجه بزرعها عن عسر في زرع البطاطة أو عن عدم
 مناسبة تربة فرنسا لما أو عدم ملائمة مناخها بل كان ذلك عن مجرد توهمهم العسر فيها
 وزعمهم انها تجلب العرس والحمى الخبيثة وهذا الاعتقاد الفاسد لم يكن مقتصرأ على
 الاغنياء بل ان الفلاحين كانوا يرون في اطعامه غذاءً غليظاً لا يليق اكله الا للثوحشين .
 واليك مقالة احدهم مؤلف دائرة المعارف سنة ١٧٦٥ : هذا النبات الذي اُتانا من
 فرجيا يزرع في بواحي متعددة من اوربا ولا سيما فرنسا مثل اللورين والاكزاس
 وايونية وفيما يراه ودوفته . وسكان تلك البلاد والملاحون منهم خاصة يتخذون من
 اصوله غذاءً لهم في قسم كبير من السنة فيعلونه قبل اكله في الماء الحار أو يشوونه
 تحت الرماد الخ . ويتكون من البطاطة منها تولد الارباج ولكن ما أهمية الریح
 لدى اولئك الفلاحين الاقوياء . فاذا كان هذا هو اعتقاد العلماء من القوم

فكيف بالعامّة الذين دأبهم التسليم الاعى والاقباد المطلق لرؤسائهم فلا لوم عليهم
اذا علمنا انهم كانوا يقدمون ما عدم منها طامعاً لمواشيتهم استكفاً من ان يذوقوها
أو يمدوا لها يداً

أتى على الافرنسيين حين من الدهر وهم يكرهون البطاطة ويحجبون اكلاها الى
ان حصلت الحاجة سنة ١٧٧١ عرضت جمهورية يزانسون على العلماء ان يبحثوا
عن مواد تخط من نكبة الجلب نلافياً للحظر المحدث بالبلاد

فمن البرماتيه أحد متحمدي الجيش وقتئذ ان يدرس صنفاً من المأكولات
كان قد ذاقه في فرنكفور إحدى البلاد البروسية عند مورن الصيدلي وطالب له
اكلاها لدرجة انه لم يرجع الى وطنه قبل ان تعلم رده من رجل فلاح يدعى عريصوار
وبعد الفحص والتدقيق ظهر له ان هذا نصف المسمى بطاطة اصل نبات
يختلف الخبز واحسن التداوير الناضجة لتدارك الزيادة الالهة هم لغرض قومه على الاستعادة
به ناصحاً لم في رده ثم انه سر سنة ١٧٧٩ بحظه سكبواي ميباً فيو ن البطاطة
فصلاً عن كونها تصنع الزرعة تخطه هي تحتوي على لاعديه الناضجة . على ان ما أتاه
من الحبيج الدائمة والبراميين البطاطة لم تقو على صير الرأي العلم

فتحير الرجل في امره وكاد يرحل عن قصده الا ان لاحت له بارقة من
الامل فارحمت بطاطة وحسنت له ناضجة اعمل واحد في البحث عن طريقة اخرى
تكون اقوى على تحقيق رغائبه ونيل ما ربه موفق فاقنع انك ان يسهل من الرمل
واسعة جداً بقرب عريس تدعى سابلون كانت لي ذلك الوقت فاحقة

فاصلح برماتيه تلك السهول على قدر امكانه وورع فيها البطاطة لم يطل امرها
حتى بنت واتمرت واعطت محصولاً حسناً وفي تلك الاثناء جمع من زهرها الاول
طاقة قدمها للملك لويس السادس عشر هز بها سروراً عتقاً وظهر في يوم ما سكا
لها يعلم

فلما رآه كبراء مملكته تشبهوا به . فصار زهر البطاطة (مودة) يد ان
انماها لبقت منبودة مكروهة لا يلفت اليها ولا ينسج بها الا باطامها للتحايز

كل ذلك لم يثبط همة برمانيه ولا اضف نشاطه بل انه عند ما رأى جيوط
 مساعيه وخية آماله أخذ يبحث عن طريقة أخرى يتمكن بها من نجاح مشروعه وخدمة
 وطنه فاشاع في إحدى السنين انه علوم على ان لا يبيع محصول حقله الا في برهة
 صغيرة بأسعار عالية وانه انما مراقبة مهندو عاته بحراس أشداء مصحوبين بفرقة من
 رجال الضبط يعاقبون عقاباً صارماً كل من يتجاسر ان يفسد ارضه أو يمس منها حبة
 وقد اخرج القول الى حيز العمل غير انه أسر لحراسه ان ينصوا الطرف عن الناهبين
 وينتروا الحقول ليلاً ليحلوا الجوالساليين . فأثر اعلان برمانيه في النفوس تأثيلاً
 حسناً وجعل في القلوب ميلاً الى البطالة ميل الانسان الى الاشياء المنوعة فاقضى
 القوم ليلاً على الحقول اقتصاص الطمان على الماء وتركوها حالة كان لم تكن في
 الامس . ولما ان اكل الافرنسيون مما كانوا يستكفون طمسه تبين لهم الخطأ من
 الصواب فتحققوا فساد عدة دم ورجوم . عنه مقرين في البطالة من المنافع الجمّة .
 وقد اخذوا من ذلك نعت في الاعتبار عليها والاعناء . فرحت عندهم بعد ذلك
 رواجاً مهما في مده قصيرة وانتقل منها الى الشرق في اواسط القرن الماضي
 (بيروت)
 محمد جميل يهيم

آيات في كتاب السر

قال ابن القيم :

احود بمكسوف التلاد وانني
 بصري عنم بآثني نصين
 وان طبع الاقوام صرتي دانني
 كنتم لاسرار المشير امين

وقال آخر :

اذا ما عفوت الذنب يوماً لصاحب
 فليست بعيداً ما حييت له ذكر
 ولست اذا ما صاحب حان عهده
 وعندي له سر مذموم له سرا

وقول الآخر :

ومستودعي سرا كنت مكانه
 عن الحس خوفاً ان يتم به الحس
 وحفت عليه من هوى النفس شهوة
 فاودعته من حيث لا يبلغ الحس

فك التقليد في علم الصرف

تأليف جراحه ي متوسط وبولس اقصي الحلبي من اساتذة المدرسة الكلية في بيروت
 الصرف من العلوم اللسانية التي وضعها المسلمون في صورتهم لضبط كتب الدين
 وتفسيرها او فهمها بدأوا من تلك العلوم النحو لانه اول ما يحتاج اليه في تمييز الموامل
 فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر فرفع الالتباس في فهم العبارة . ثم وضعوا
 الصرف مع ان هذا يبحث في احوال ابي الالفاظ والنحو موضوعه نسبة تلك الالفاظ
 منها الى بعض في الجملة . ولكنهم احتاجوا الى ضبط معنى الجملة قبل النظر في اشتقاق
 الفاظها ومعلوم ان النحو وضعه ابو الاسود الدؤلي في اواسط القرن الاول للهجرة اما
 الصرف فلم يوضع الا بعد اواسط القرن الثاني وقد اختلفوا في واضعه والاربع اراء معاذ
 ابن مسلم الهراء شيخ الكاشي في النحو . وكان شيباً توفي سنة ١٨٧ هـ وطلح آخرون ان
 واضعه ابو عثمان المازني التوفي سنة ٢٤٠ هـ والاغلب انه معاذ وقد ألف في النحو كثيراً
 ولكن مؤلفاته لم تصل الي . وكسب غيره في الصرف في اللغة . انكرازم عن النحو ولم يجملوه
 علماً مستقلاً الا بعد ذلك

والقدم من وصلت اليها كنه في الصرف على حدة من بن عمر المعروف بابن الحاجب
 المتوفي سنة ٦٤٦ هـ ألف في الصرف كتاب «الاصح» وقد شرحها احمد بن الحسن الخضر
 الدين المتوفي سنة ٧٤٦ هـ وشرحها ايضاً الحضر البردي عرع من شرحها سنة ٧٢٠ هـ ودعي
 الدين الاسترأبادي الشهير بالشم الرمي بولي في اوامر القرن السابع شجرة والسيد عا الله
 الحسيني نقره كار المتوفي سنة ٧٧٦ هـ والشيع يوسف بن عبد الملك الغفور من علماء ائمة
 التاسع وغيرهم . وبعض هذه الشروح مطبوع وكلها موجودة في المكتبة الخديوية
 وابو الفضائل ابراهيم بن عبد الوهاب عماد الدين بن ابراهيم الزنجاني المتوفي سنة ٦٥٥ هـ
 ألف كتاب «التصريف الرمي» وقد شرحه كثيرون من علماء الامة وعلقوا عليه الحواشي منها
 شرح السعد التفتازاني المتوفي سنة ٧٩٣ هـ وقد شرح هذا الشرح ناصر الدين القفاني المتوفي
 سنة ٩٥٨ هـ وشرح شرح القفاني هذا احمد بن قاسم الصادي المتوفي سنة ٩٩٤ هـ وجميع
 هذه الشروح موجودة خطأ في كتاب واحد بالمكتبة الخديوية . وشرحها غير هؤلاء
 ايضاً . والامام ابن مالك الفهري ألف في الصرف لامية سماها لامية الافعال شرحها كثيرون
 ومن اهتمت كتب الصرف غير ما تقدم كتاب «المقصود» يقولون ان مؤلفه الامام

الاعظم وكذب «مراح الارواح» تأليف الامام احمد بن مسعود وكتاب بهاء الاصطلح .
وكتاب الامثلة والكتايب وهي فعيدة تأليف بعض علماء القرن السابع للهجرة وكلها متون
مشهورة ولكل منها شروح او حواش عديدة واكثرها مطبوع متداول

والف في الصرف من اهل هذه النهضة كثيرون يضيق المقام عن ايراد اسمائهم
واكثرهم نحدوا القدما في اسلوب التأليف . والحاجة ماسة الى كتاب في الصرف خارج عن
قيود التقليد لان هذا العلم على كونه ضرورياً لصبط القراءة ومعرفة صيغ الالفاظ واشتقاقاتها
فلا يجد لائمة اللغة عناية في تسهيل تناوله بالمدول عن الاسلوب المتقدم الى اسلوب حديث
يسهل به فهمه . وقد شعرب هذا النقص ونعدي لسده صديقنا جبر اندي ضومط استاذ
اللغة العربية في اندرسة الكلية السورية وزيله بولس اندي الخولي

وقد عرفنا الاستاذ ضومط مد بضع وعشرين سنة وصادفناه وناشرناه وتلقينا اللغات
السامية سكا . وظهر لنا ونحن ندرس اللصين السريانية والسريانية ميل الى حل قيود
التقاليد القوية . ولذات بقو عدها ر داتها الى سبق حديث . ولم تكده تفرغ من درس
هانين العتيق حتى انك كانه . الخوطر في فائمة اللغة عر في فوائدها نظراً تحليلياً
وصححه آراءه لم يسفه اليها احد . وقد مدب لتدريس اللغة العربية في المدرسة الكلية
جعل خمسة اراج عر في حل اليد الى حبر الصل فالت كانه الخوطر الحسن في
المعاني والبيان وكتاب حواطر العراب في النحو ولا ترتيب وكتاب فائمة البلاغة وغيرها من
كتيب اللغة التي تدل على قبول ما مع روعه الى التحليل الما في . وكلها اموضوعة على اصول
حديث خالف فيه من تقدمه من علماء اللغة وعليها الموقل لتعليم هذه العلوم في المدرسة الكلية
ولمذا العرض محمد الى سد حاجة اللغة العربية : تأليف كتاب الصرف الذي نحن في
صدده . وقد اشترك في تأليفه مع زميله بولس اندي الخولي من فوائغ اساتذة المدرسة
الكلية . فالتاء على سبق حديث ومجاء اسماً يدل على المراد به (فك التقليد) ويسطا التكلام
في الصرف يسطاً يقره من الادهاق ويسهل حفظه . وقد جربا تدريسه في صفوف اللغة
العربية بالمدرسة الكلية قبل طبعه فوجداه وافياً بالعرض بشراء خدمة لاهل التربية
وارباب التعليم في المدارس الثانوية . ويجدر باساتذة هذه المدارس ان يقول عليه في
تعليم هذا الفن لاهم فلما بدوه حقه من العناية وحصولها في المدارس المصرية
ورابا هذا الكتاب كثرة اهمها انه يبه علماء اللغة الى ان باب الاجتهاد في هذا
الفن لا يزال مفتوحاً فيعلنون قيود التقليد ويحلون اينماهم مبنية على الاساليب الحديثة .

ومنها انه بقري في التلميذ فوق الادراك والاستنتاج فتعود ذلك في سائر احكامه فضلاً
عن تسهيل تناول هذا العلم عليه
فتنفي على حصرة المؤلفين وتفتح ارباب الاعلام على الالتقاء بهما في وضع العلوم
النوعية على الاساليب الحديثة كما فعل الاورنج في علومهم . فان مذهب النسوة والارثقاء
غير اساليب العلم لما يلائم براميس الطبيعة

بالإحسان العلمية

• عمل النيجنس (التهاب اغشية الدماغ)

دخل الطب باكتشاف العلاج المعدي في دور جديد يكفي دليلاً على ذلك التعالج
الباهر الذي لاقاه مصل له . بر بامانه خط اوبيات بهذا الداء الى حمها قريبا وكذلك
مصل الحمرة وم يتمايون ماصمار مصل لكل مرض من الامراض المعدية . وقد منحوا في
اصقاص مصل المسحونس او التهاب اغشية لسه . وهو مرض شديد الوطأة سرع الخطر
فوصف الدكتور سيمون فلاكتور مدير مصل دو كملر المعدي مصلًا قاوم به منجس
الجبل الشوكي اي التهاب اغشيتة . وكان هذا الداء كثير الاضرار في نيويورك فدرسوه
دوساً دليفاً لوجدوا به اسباب صغيرة سموها ديدلوكوكس انتوا لمرلادس مسحيشس
فلما علموا ذلك اتخذوا في اصطاح مصل يقاومه تحرب الدكتور فلاكتور اصطاحه وحقن به
ثلاثة من القرود باذ حال ارة الحقة بين الفترات الظهيرة — حقن الفرد الاول بمقدار كبير
من مستنبت علة النيجنس يكفي لقتل كثيرين ثم حقنه بكمية قليلة من المصل الجديد فلم
يصب الفرد باذى في صحته . وحقن الفرد الثاني بمقدار من مستنبت ذلك المرض فاصيب
بالداء اصابة شديدة لمحقنوه بالمصل لاحقت صحته تتحسن حالاً حتى تفي . والثالث حقنوه
بالمستنبت المرصي ولم يحقنوه بالمصل فمات

ثبت بهذه التجارب ان المصل ينقي القرود من هذا الداء وهي اقرب دوا الى الاضرار
من سائر الحيوانات فاصطعوا المصل من دم الدرس لان دمه اقل دماء الحيوانات

المحلال

الجزء التاسع من السنة السابعة عشرة

➤ ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٩ و ١٣ جمادى الاولى اول سنة ١٣٢٧ ➤

سنة الخلود واسم عظيم الرجال



عبد الحميد الثاني في اوائل شبابه
قبل توليه الملك

عبد الحميد الثاني

ولد سنة ١٨٤٢ وتولى سنة ١٨٧٦ وطلع سنة ١٩٠٩

خلع عبد الحميد بالاس من العرش الثاني بعد ان تولاه بضعا وثلاثين سنة حدث فيها من الفرائب ما لم يسبق له مثيل في التاريخ . وقد تضاربت الآراء واختلفت الاقوال في هذا السلطان وفي اعماله ومولعه وحسناته وسيئاته فرأينا ان نترجمه قتلًا عن اولئك المصادر فنصفه ونصف التاريخ على ما يبلغ اليه الامكان . لان ترجمة هذا الرجل محاط بالشكوك لكثرة ما دخل فيها من الاكاذيب من تلقى المترفين او انتقام القاضين بين مدح حسناته او مكبر سيئاته . وسنبذل الجهد في انصافه ونقسم الكلام في ذلك الى (١) تاريخه في نشأته الاولى (٢) كيف تولى العرش (٣) ما جرى في انشاء حكمه (٤) مثالبه واخلاقه

١ - نشأته الاولى

هو الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمانيين السلطان عبد الحميد بن السلطان محمود الثاني المصلح الكبير . ولد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٤٢ من مربية ارمينية الاصل . ولا خربة فان اكثر ابناء السلاطين العثمانيين — مثل اكثر ابناء الخلفاء والسلاطين في ابان المتمدن الاسلامي — من ابناء السراي وفيهم التركيبية والرومية والالبانية واليونانية وغيرها لانهم لا يرون للمرأة دخلاً كبيراً في حال الانساب وانما يدون النسب من جهة الاب فقط . مع ان الولادة تثيراً كبيراً في اخلاق الابناء ومواعيمهم بل ربما اكتسب الولد من امه اكثر مما يكتسب من ابيه ولا سيما من حيث الاخلاق والامال . وجرى الاعيان ووجوه الدولة على خطة ملوكهم فاتخذوا السراي على اختلاف العناصر والاجناس واستولدوهن وانخرطوا في الاتراك كثيرين من ابرار الاجناس الاخرى بتوالي الهجرة او الانتقال للفتح او غيره فنشأ بذلك اجيال من الاتراك تختلف عن اجيالهم الاولى في امزجتهم واحلامهم . فبعد ان كانت مزيج الاتراك محصورة في الشجاعة والحرب وركوب الخيل والفروسية ورعي الثياب مع قلة العناية بالعلوم ولا سيما الفلسفة والعلم الطبيعي . اذ قل اشغل بها احد منهم في ابان المتمدن الاسلامي . اصبحوا في اجيالهم الاخيرة وقد نبغ منهم الفلاسفة والعلماء والشعراء واهل الصحافة والادب — فاتراك هذه الايام يختلفون عن

أجدلهم الأولين كما يختلف حرب هذه الأيام عن حرب صدر الإسلام
توفيت والدته عبد الحميد بنة الصدر سنة ١٨٤٩ وهي في السادسة والعشرين من عمرها .
وتوفي والده بذلك السنة ١٨٦١ وهو في التاسعة والثلاثين من عمره وكان البرنس
عبد الحميد يومئذ في التاسعة عشرة من عمره . ورغم ما لورثه والده من حرائم هذا الداء
لقد أدرك الشيخوخة ولم يظهر فيه عرض من أعراضه

لما توفيت والدته وهو في الثامنة من عمره عهد بمحضاته الى عجوز من ساء النصر
السلطاني . ثم توفيت هذه بعد قليل فاجل امر الثانية به الى رابعة نساء السلطان عبد الحميد
واسمها بريستوخا ولم يكن لها اولاد تبنته واخذت في تربيته

فلما اتى العرش الثاني الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦١ اراد هذا السلطان ان
يتزوج بريستوخا لجمالها فابت رغبة في التفرغ لتربية عبد الحميد واخذه بحيلة سلطانية .
ولقد عاشت بريستوخا الى آخر دولة عبد الحميد وكانت تعرف باسم والدته سلطانية واتقنمت
عن العالم من اجله . ويقال انه فلما كان يعاملها بما تستحقه من الاحكام وعرفان الجليل بل
سبب اليها تنهما بلست الى السلطان عبد العزيز فضبت وظلت الانفصال عن عبد الحميد
وامرت ان لا تقب معه تحت سقف واحد . ثم توسط معهم فاصحروا ما بينهما فصادت الى
الكنس معه مكرمة وبقيت الى لواخر ايامها بهيئة مسكينة مخرج من حوزة

نفس عبد الحميد ايام صباه كما كان سائر امراء آل عثمان يخفونهم بين الخدم والعبدة
والجلاوي وكان يار عن سائر اخوته باحلاق وصادات خاصة به منها ان الى الاقتراد قال
المستشرق فامبروي الشهير وقد شاهد البرنس عبد الحميد في صباه « انه مجتمع اللون مكوت
سوداوي المزاج كثير الشكوك مبال الى الحيلة واللعاء . وقيل كان يشترك في الاحاديث
التي كانت تدور بين اخوته بل ربما نظر اليهم وهم يتباحثون ويضاحكون فلا يزيده ذلك
الا انقباضا » وذكروا ان اسويته رشاد اوكل المدين تبصرة من كثرة الركض في الحدبة مع
اختهما مية سلطانية فدخلوا الصالون وتوسدوا للقاعد وامسوا من التصب فلما تخفق عبد الحميد
استغفرهم في النوم اقترب منهم ونزع ما كان عليهم من الخلى والجواهر وخشاها لنفسه

وكان ينفر من العلم وسائر الاعمال العقلية فكان مودبه كال باشا واساتذته وفي جلستهم
عمر الهندي وشريف الهندي وادم باشا وقاضي باشا والسيو غاروت وغيرهم يشكون . من
كثرة بخلاف احبه مراد فقد كان مجتهدا محبا للعلم والادب . فشب عبد الحميد ولم يكسب
من العلم ما يستحق الذكر ولم يقرر لتفحق الاثنان حتى لفته الاصلية ولم يكن والده عبد الحميد

بذكره إلا بالانتقاد وكثيراً ما شكاً بأسه من اصلاحه الى بعض الخاصة . وكان يسوء منه ميله الى اهل الدسائس وكان اخوته لا يحبونه الاً مراد فلم يكن بكرمه بل كان يدافع عنه وقد اندفع الى ذلك بطيب عنصره لانه كان رحمه الله اقرب الاخوة الى اخلاق والدم ولم يكن عبد الحميد يزداد بذلك الاً ميلاً الى الافراد ولا يزداد لونه الاً استقاماً وتكاثرت ظنونه وشكوكه

على انه وفق الى شخص احبه وعطف عليه نفى والدة السلطان عبد العزيز وتسمى بورنوالي قادين وتعرف بوالدة سلطنة . وهي عجوز لوية الخلق شديدة التعصب على غير المسلمين كثيرة النصك بالخرافات مع الميل الى الدسائس فاجبت عبد الحميد واحبها ودخل بعد تلك الصبغة في دور جديد من الحياة فكان يقضي الليالي ماهرًا عندها وحولها السهرة والنجوم يقرءون المندل ويستطلعون الغمايا . وكان في جملة ما تنبأوا به لعبد الحميد انه سيحكم حكماً طويلاً ارادوا التراف اليه بذلك لكن نبوتهم صحت فازداد تمسكاً باصحاب التنجيم

ويحكى من هذا القبل ان نجيب باشا احد رجال عبد العزيز نفي الى قبرص فلقي هناك شيخاً اسمه عبد الرحمن اصله من صيدا ودارفاً فنبأ الشيخ انجيب باشا ان الفرج يأتيه قريباً وأنه يعود الى الستانة مروراً ولم يرض فليل حتى صحت سورة الرجل فاتي اليه (عز الدين) ليحمل الباشا المثار اليه مرزاً مكرماً الى الستانة . فلما وصل اليها احبر الرئيس عبد الحميد بهارة الشيخ عبد الرحمن في النجيم فبعث اليه ان يأتي الستانة بقمم فيها بقره فجاء الرجل وعليه سمحة التقوى فضلاً عن التنجيم فدل له يوماً ان شاء الله ستكون سلطانه عن قريب » فدفع قوله بان عمه عبد العزيز لا يزال حاكماً وبليه في حق الملك اخوه السلطان مراد فاصر الشيخ ان نبوته مستصح من كل بد . ولم تخض عليها سنتان حتى صحت وكان الشيخ قد عاد الى بلده فبعث اليه فقدمه واكرمه وكان يستشيره في شؤونه . ويقال انه اوهز اليه ان يجاهد في نشر الاسلام بالسيف فبعثه يبشر بذلك في الحرمين وهو الذي حمل الى عثمان نوري باشا والي الحجاز الامر الحصري يقتل مدحت باشا وداماد محمود باشا

فلما اجبته والدة سلطنة (والدة عبد العزيز) صارت تسعى في سبيل مصلحة لهي ابنتها بتقبيع الشهرة التي احرزها اخوه مراد ولي العهد وان عبد الحميد افضل منه لسياسة الملك . وكانت تفرس هذا الاعتقاد في ذهن عبد الحميد فاعتقد ذلك في نفسه واصبح ينظر الى المحيطين به اذا لم يقولوا قولها نظره الى اعداد يسعون في احباط مساعيه فصار يراقب

حركاتهم بالتجسس فيقترب اليه الخوارج بنقل الاخبار على ما يرخصه أو يشي ما في نفسه
فأصبح منزله ملبأ بالمؤاخذ . ولما مراد عاماً كان همه النظر في السياسة الجارية وبجولة رجال
الادارة حتى تأتي له ذلك

وكان السلطان عبد العزيز لا يرتاح نفسه الى الشهرة التي اكتسبها مراد ابن اخيه
فكان يتوعد حركاته ويضيق عليه وربما استخدم عبد الحميد لهذه الغاية . ذكروا ان
ماكث باشا ناظر العدلية زل مراداً ذات يوم وحادثه وأعجب بذكائه وادبه . وم في الحديث
دخل الحاجب سلطان ولي العهد ان اخاه البرنس عبد الحميد جاء . فتقدم مراد الى ضيفه ان
يخبرني في مكان خروفاً من ان يتخذ وجوده هنا حجة عليه . وما زال في الخنبا حتى انقضت
زيارة البرنس عبد الحميد

ولما سأل عبد العزيز الى لوربا وزل باريس سنة ١٨٦٧ كان معه ابن اخيه مراد
وعبد الحميد وكان مراد يعرف القسوة جيداً فحدث بها من يلقاه من رجال الدولة ولم
يكن عبد العزيز يستطيع المحاورة الا بواسطة الترحمان . أما عبد الحميد فكان يومئذ يستطيع
التكلم بالفرنساوية ولكنه كان يظهر انه يحلمها بالكية ليريد تلقى عمه السلطان من احاديث
ولي عهد بها . وقد شهد رجال السياسة في تلك الرحلة بالمرق العظيم من ذكاء الاميرين
وولم ما كان يظهره عبد الحميد من القرب الى همه فان همه لم يخلص النية في محبته
لانه كان يشعر ان همه هذا لا نفس ذلك حياء . وكان عبد العزيز
ينقد في عبد الحميد لوط تذلل في الناس ما يحتاج اليه . ذكروا انه احتاج مرة الى تقود القوي
عنه في حديقة القصر فاحد يتصرع اليه حتى كاد يخنق بين يديه فادله بما طلب لكنه اعتد
نصرته على تلك الصورة

وكان شديد الحب للفرود منذ صباه كثير الاقتصاد في النفقة لا يستدين قط حلاًماً
لأثر الثروات من الامرة المالكة يتولى حساباته بنفسه ويراجع حسابات اوراقه وعقاراته
بالنديق حتى انما حديثه كانت تباع في السوق وبعض اثمانها . وكان يضارب في البورصة
بهند شديد وتقل والمالب ان يرجح لاتصاله بمصادر الاخبار الصحيحة . واشهر بالخيال بين
معارفه وكان اخوه مراد يهتج له فن يزيل هذه الشهرة عنه . ويقولون مع ذلك فان مراداً
اعان مدبر يريد خيال على ترجمة رواية الخيال لولير الى اللغة التركية وسماها « بنني حميد »
أي حميد الخيال . واصبحت هذه الجملة فناً عاماً في التركية لكل يميل كما يقال
في العربية « يخل الشعي »

ولما علم عبد الحميد بزم المترجم على تمثيل تلك الرواية أراد منعه فأتى بحجة القلة لا يعتمد الخط من قدر واحد فكثرت عبد الحميد وحققها عليه كما حققها على أخيه فلما تولى العرش انتقم منها شر انتقام وكان معتدلاً في شبابه خلافاً لما تعودته الأمراء من الانفاس في الملذات ولا يذكر من أسرافه في هذا السبيل الاحداث نادرة وأما على الاجمال فقد كان متصفاً معتدلاً بآبائين ان يكون مثالا لسائر الأمراء

٢- كيف تولى العرش

لما خلع عبد العزيز في ٣ مايو سنة ١٨٧٦ ونصب السلطان مراد فرح الناس فرحاً شديداً لاشتهار مراد منذ صباه بالمعقل والاعتدال في افكاره وآرائه مع حبه العلم وتسامحه وسهولة اخلافه كما كان والده عبد المجيد ولذا كان سموه "مراد المصلح" وكان لتربيته وفتح حسن عند دول اوربا والاروسيا لآبائها حسرت يعلل السلطان عبد العزيز نفوذاً كبيراً وشملت ان دخول الدولة العثمانية في ملك الدول الدستورية في ظل سلطان عاقل يذهب بمصالحها وآمالها ولكنها ما لبثت ان دعت بأسرها - بنفاد الملك الى عبد الحميد وقد ذكرنا في ترجمة مدحت باشا في املال لربع من هذه السنة كيف خلع الاحرار عبد العزيز بفتوى شيخ الاسلام خير الله امدي وولو مكانه السلطان مراداً وكيف سعى مدحت باشا وعرفي باشا ورشدي باشا في هذا السبيل بمعقل وحرم لكن المعادير لم تساعدهم لان عوني لحظ من السلطان مراد في القبلة نفسها التي رافقه فيها من قصره انه مضطرب وصابته مودة عصبية - وفي الاحتفال اثناء رجوعه الى سراي طوله بنمته زادت فيه الارض العصبية وكان معه مدحت باشا فرأى من الحكمة ان لا يفارقه فكثرت معه ثلاثة ايام واستشار الاطباء فانشاروا بعلاج وحشية ولم يكبروا العلة فانفق في اثناء ذلك حادثتان ازعجتا السلطان وزادتا علته

الاولى موت عبد العزيز: وذلك ان هذا السلطان اقام بعد خلع خمسة ايام - وسيف صباح - يونيه طلب من خادمه الخوصصي فقري بك مقراضاً ليقلم انظاره ويصلح لحيته - فتردد حيناً في اجابة طلبه ثم عرض الامر على والدة سلطنة فامرت ان يعطى المقراض الذي يطلبه - وانفق بعد حين ان بعض نساء الحاشية اشرفن من احدى النوافذ على المكان الذي كان عبد الحميد فيه فراه جالساً على كرسي وظهروه نحواً ورأسه مدلى الى الامام

فامرهم الى الباب فلم يستطعن فتحه وظنن سوءاً فابان والدته فامرت بفتح الباب فدخلوا
فأراد عبد العزيز ميتاً وقد رزق دمه من جرحين في ذراعيه ورأوا المقرض بجانبه الايسر
كانه استخدمه يمسك لقطع اوعية اليد اليسرى ثم اراد استخدام به اليسرى لقطع اوعية اليد
اليمنى فلم تسعه فواء ان يتم العمل جيداً



عوني

فاستقدموا الاطباء حالاً فاشتموا انه ميت وحب الورراء العامة فامروا ببلجنة من
الاطباء لتولي فحص اللجنة فاجتمع ١٧ من امهر اطباء الاستانة فافروا ملاحم ان الموت انما
كان بالانقار ولا يمكن ان يكون بسواه وكتبوا بذلك شهادة مؤرخة في ٤ يونيو سنة ١٨٧٦
ثم دفنت اللجنة في مقام السلطان محمود بعد غسلها فلما بلغ السلطان مراداً خبر هذه المراجعة
الموت على اعضاءه تأثراً كبيراً

ثم وقعت حادثة حسن الشركسي فاقمت عليه - وكان حسن هذا من ياورات عبد
العزيز واراد عوني ابعاده فامر به السفر الى بغداد ليلاحق بمجندها فان واحد يشيع اتهام
عوني بقتل السلطان كما اتهم بحمله فامر عوني بالتفرض عليه وسجبه - فارسل حسن بعد
يومين يقول انه مستعد لاطاعة اوامره بالسفر الى بغداد لكنه يستأذنه في البقاء بضعة ايام
بالاستانة لينتاهب لرحيل فاذن له - وفي يوم ١٥ يونيو وهو اليوم الذي لفره ذهب الى
بيت عوني وطلب مقابلته بالخاج فقالوا انه سار الى منزل مدحت ناشا للاجتماع سائر الوزراء

فذهب الى امطانبول درل في مطعم تناول فيه بعض الخمر ثم تحول الى منزل مدحت في طوخان طاش ووصله نحو الساعة العاشرة وقد اجتمع الوزراء وهم عشرة ومعهم شريف مكة وقد هموا بافتتاح الجلسة



حسن الشركسي

دخل حسن الدار كما يدخل صاحب منزل الى منزله فساله الحرس عما يريد فقال انه مسافر في القدر الى بغداد وانه اموره هامة يريد عرضها على السركس عوفي باشا قبل صفه فاجابه الحارس ان ذلك لا يتأتى الا بعد انقضاء الجلسة . فوقف حسن وبحثا عاقل الحرس ووثب الى السلم وتسلقه ليصل الى قاعة الجلسة فسمه خادم مدحت ونادى خادم عوفي باشا ليشنكي هذا الشركسي لرئيسه . فصعد الخادم لمقابلة عوفي ونمعه حسن ليشنكي بحاج كل من الوزراء ولم يتنظر الاذن . فدخل وسلم سلاماً عسكرياً ثم اشار الى عوفي ان لا ينتقل من مكانه واطلق عليه المدمس فاصاب صدره فتناثر الوزراء فراراً من القتل ولما وا الى غرفة اخرى الا ناطر البحرية فانه حاول ان يقبض على ذراع حسن فاقطعت منه وجرحه جروحاً كثيرة في يديه ومكبته . وكان عوفي لا يزال فيه رمق فنهض يطلب السلم فادركه حسن وطعمه طلعات عديدة وعاد الى القاعة وحاطب الصدر الاعظم وعوفي الحجر الاخرى قتيلاً « اني احتاج الى فيصولي سلمه اني فلا أوذيك بشيء » . فلم يجه ثلثا يمشي ولم يظهر له احد جمع ابسطه القاعة وكراسيها واقف فيها اشار فادركه رجل من رجال مدحت باشا اسمه احمد انما وطعته في فمها طلعة بمخية فاطلق عليه حسن المدمس

في حينه فامانه واطلق رصاصة أيضاً على ناظر الخارجية - فخصى حسن في هذه الحركة نصف ساعة اجري فيها مذبحه وهو فرد وم حانة وعاش الى اليوم التالي واعترف انه لما جاء لينتقم من حوفي باشا وانه يأسف لقتل رشيد وزير الخارجية تحكوا عليه بالاعدام فأتى قبل تنفيذ الحكم



رشدي باشا

فلما بلغت هذه الواقعة الى السلطان مراد زاد اضطراب عقله وصدا ان كلف الاطباء يرجون قرب شفائه وأره بعيداً عنه فانتقم رجال الدولة بالنظر الى هذا الحال الى قسمين قسم يرى استبقاء السلطان مراد وانتظار شفائه وقسم الصدر الاعظم رشدي باشا ومحدث واكثر زملائها - والقسم الآخر اشاروا بحلعه وتولية من يحلوه وزعماء هذا الحزب داماد محمود جلال الدين باشا صهر السلطان وردف باشا مشير فيلق الاستانة ومشيران آخران ممن يرغبون في الرجوع الى الحال القديم فقد كانوا اصحاب التورث فيه والمستور لا يوافق مطالبهم ولا م يتهمون معنى الدولة والامة - وكان هذا الداماد مجرداً من العلم كثير الحب لداته يكره الاصلاح لانه يرفع اماماً كانوا دونه وانما رمتهم المصاهرة - هؤلاء وغيرهم سعى جهدهم في خلق مراد لطفة المرض وقد ساعدوا الشرع على ذلك وتدخلوا في السفراء وأطروا

في تسوية الحالة الحاضرة لانهم لا يأمنون على مصالح دولهم والدولة في هذا الاضطراب
واشاروا بحلج مراد وتولية عبد الحميد . وصح الداماد في اثرة خواطر اهل الاستانة لتأييد
هذا الطلب وان الحاكم اليوم على الامة ليس السلطان خليفة الرسول وانما هو مدحت باشا
ورشدي باشا . فليبقى بدنه من خلج مراد . ولكن مدحت باشا ورفاقه رأوا ان يأخذوا
المواقف على السلطان الجديد قبل مبايعته فقرروا ان يذهب مدحت بنفسه الى موصل او غار
حيث يقم البرس عبد الحميد افندي ويستطلعه رأيه في الاصلاح الذي اخذوا في ادخاله
من حيث الدستور وغيره حتى اذا حالهم في ذلك عرضوه على اخيه رشاد افندي . وقد
قام باستطلاع رأي رشاد في هذا الشأن امرأة مدحت بطريقة سرية
اما الشروط التي عرضوها على البرس عبد الحميد اذا تولي السلطنة هي :

(١) ان يعلن الدستور حالاً

(٢) ان لا يستشري على الدعوة الامشورية المسؤولين

(٣) ان يعين مراد بك كل مكنته بين خصوصيين للسلطان مع سعة الله بك

رئيس الكرنيمية (الباشكاتب)

فاحاب مطالبهم . فكان رضاهم بعد ان وافقهم وار يومع النشأ الدستوري الى اكثر
ما يطلبون . وقال : ينبغي ان يعرض عبد الحميد اخوه مراد من المرض . فعاد مدحت
الى اسطنبول وبلغ الثور . نتيجة زيارته فامروا على خلع مراد وتولية عبد الحميد ولم يكن
ثم بدنه من فتوى الخلع فاستصودوها من حيدر الله افندي شيخ الاسلام فخلعوا مراد اولوا
السلطان عبد الحميد الحالي في اول سبتمبر سنة ١٨٧٦

وسهل الاحرار بعد توليته في امر الدستور ونشره وهو يقاومهم ويطاولهم وظهر اول
تبدل في دواعيه بالفرمان الذي وعد به ان يعلن الدستور وقد نشرناه في الهلال
الاول من هذه السنة مع بيان الجمل التي حذوها بين اقواس . وقامت الحرب بينه وبين
الاحرار من ذلك الحين فتمكن مدعاه من قضي مدحت ثم حاكمه شهقة قتل عبد العزيز
ونساء الى الطائف واوعر الى والي الحجاز قتله كما فعلنا ذلك في ترجمة مدحت هذه السنة .
واصح حائفاً منهم مستخدم الخوايس وفي المطبوعات في الداع عن حياته وانما الاحرار
الجميات السرية بقيادة الامتد دوت نور الحرية حتى تمكنوا من التغلب عليه بعد ٣٣ عاماً
فاعل الدستور وادوا امته السلطان على عرشه فكرموا وصنعوا لها مصى فاطهر مصادقهم
وقل بعمل مراد على قلب حكومتهم والتكيد لها حتى وثب بعض مرديده من اهل الاستعداد



الحاج عبد الحميد سنة ثمان مائة

يجلس المبعوثان في ١٣ أبريل الماضي وكادوا يسكن به ولم يتداركه الجند بسلامتك فأتى
بقيادة شوكت باشا وتمنع الاستجابة ولاحقوا عبد الحميد وعوده إلى سلامتك وولوا أخاه وشاد
أفندي مكانه" وسمي محمد الخامس

وسألني على أعمال السلطان عبد الحميد وأخلاقه في فرصة أخرى

اقوال شوقي وحافظ

في خلع عبد الحميد وتثبيت محمد الخامس

١ - حبرة الدهر

مل « بلذآه ذات القصور هل جاءها نبأ البدور
لو نستطيع اجابة لئنك بالدمع الفزير
أخفى عليها ما لنا خ على المحورق والسدير
ودها « الجزيرة » بعد امـــــــــــــــــ جاعيل والملك العكبر

ذهب الجميع فلا القصور
فلك بدور - صموده
ابن الاوانس في ذرا
المشروعات من النيب
المنازلات من الدلا
الامرات على الولا
المناجات الطيبا
القاهلات من الزما
المشرفات وما اظفل
من كل « بلقيس » على
امضي نفوذاً من « زيب
بين الزمارف والمنا
والروض في حرم الدنا
والدرر توافق المنا
في مسكن فوق السما
بين المفاصل والنسا
صمود « يلرز » والافو

دارت عليهم القوا
أسين في ريق القيب
ما ينتهي من العلا
يطلبين نصرة ديب
صبغ السواد حبير
أنا ان مجزت مان في
خطب « الامام » على الخطب
هنة الملوك وعبرة ال
شيخ الملوك وان تض

تر في الخنادق والحدود
ل وبتن في اسر الشير
ة حراصة ومن النذور
من « دهبين بلا نصير
ن وكان من يلقى الجود
يردي الشعر من « جوير
م يصره شرخا والنشير
أيام في الزمن الاخير
ضع في القواد وفي الفخير

نستمر. السولى له
 وفواه هند مصابه
 ونصوته ونجمله
 «جد الحميد» حابث
 سدت «الثلاثين» الطوا
 نهى وتأمر ما بعدا
 لا تقتسير وسيف الحمي
 كم صبحوا لك سيف الروا
 ورايتهم لك سجداً
 خضوا الرؤوس ووزوا
 ماذا حاله من الامر
 ماكنت ابن حدث وجل
 اين الروية والانا
 ابن القضاء لذا ربي
 دخلوا السرى طيب
 اعظم بهم نبيهم
 أسد ظهور انتك لا
 قالوا اعزل - لك اعزل
 صبروا لعدوك السب
 أوديت من دمهم
 ولغبت «كالصود» لو
 ضنوا بفنائع حنهم
 هلاً احتفلت به احتا
 هو حيلة الملك الرشيد
 وبه يبارك سيف الحيا

والله يغفو عن كثير
 اولى بك او عزيز
 بين الثغاة والعسكر
 لك سيف يد الملك النور
 لولم بالحكم النصير
 لك في العسكر وفي الصغير
 عدد الكواكب من «شعر»
 ح والمرك لدى البصير
 كعبود «موسى» في المنصور
 باقل السواس الطيور
 ر وسكنت داعية الامور
 ت بالبروج ولا المنور
 حكمة الشيخ النجيد
 ذلك القواعد من «ثبير»
 لك يحكمون في رب السرى
 وبالخيلة من اسير
 اخطار سيف ارد مصر
 ت - الماء حسم به التقدير
 ن وما صيرت سوى شعور
 وحنت قسكم العير
 «هارون» في خالي المعور
 وضنت بالديما الفرد
 ظ مرهب لروح فرد
 سد وحصة الملك الفرير
 لك والمرك على المنور

يا ايها الجيش الذي لا بالدمي ولا المنصور

يخفي ذات ربيع الحسى لفت البرية بالظهور
كاليث يسرف سبك السما ل ولس يسرف سبك الزبور
الخطيب العلياء بال ارواح عالية المهور
عد المهين ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غراء مذعبة الطور
في مدح « امورك » الجري « وفي » نيازك « الجور
« يا شرك » الاسلام يل يا فافع البلد الصير
وابن الاكارم من بني « عمر » الكرم على « البشير »
الناضين على الصليب ل كجدم وعلى الصير
هل كانت جدك في ردا لك يوم زحفت والكرور
فقصت صباد الاسو د رصحت قاص السور
واخذت « يدر » صوة وماحت صفاء النفور

المؤمنون « عمر » به حوت الدلاء ار الامير
وبابريك با « الحو » ساء في الفهار والصدور
قد انزل الحلالم حظ الامانة في المسير
دامع به لوج الكا ل بقوة الله النصور
ات الحكير يقدرو بك سيف « عنان » الكبير
شيخ العرافة الفانج بين حاسه تيج القكور
بهي وحمد بالمدى نكاه سيف « النذير »
بشرى الامام محمد بحلانة الله القدير
شرى الحلانة بالاما م العادل النزه الجدير
الباهت (المتور) في الا اسلام من حفر القبور
اودى « معارفة » به وبعته قبل النور
لمى الحلانة مشكا نور تلالاً فوق نور

احد شوقي

٢ - عبر الحمير

لا رعى الله عهداً من جدد
 مشج الخوت من لحوم البرايا
 كنت أبكي بالامس منك فالي
 فوج المسلمون قبل الصماري
 شتموا كلهم وليس من الهمة
 امت عبد الحميد والتاج مقو
 حاله أنت رغم انب العالي
 لك في الدهر والكمال محال
 حاولوا طمس ما صنعت وودوا
 ذلك عبد الحميد دخرك عندك الله
 أكرموا وادفوا في النجى
 لا تخفوا اذاه فالشيخ حاور
 ولي الامر نثرت بنادي
 كلما قامت الصلاة دعا لها
 فامم هذا الامر كانت مقود
 بث احشوا عليكم ر بقولوا
 كان عبد الحميد بالامس فرداً
 يا اسيراً في سنت هيلين رجب
 قل له كيف زال ملكك لم يصمك
 لم تصنعك الجود تعديت مالار
 قل له كيف كنت كيف ملكك لا
 فقلت العروش مرشاً مرشاً
 كلما نلت غاية لم تلبها
 خافت الارض عن مداك فارسلت
 قل له جبل من له الملك لا ملك

كيف أسيبت يا ابن عبد الحميد
 وجميع الخلود تحت البند
 بث أبكي عليك عبد الحميد
 فيك فوج الديور قبل البيور
 ان يثمت الوري في طريد
 د وعبد الحميد ومن البيور
 في كبار الرجال أهل الخلود
 مصحات ما بين يرض وسود
 لو يطبقون طمس خط الحديد
 ما في انت ضاع عند العبد
 ولا رفقوه بالتهديد
 ليس فيه نية العبود
 يا الله كل دم في لوجود
 هي لست الحميد باقاييد
 كما مذكر الرسول والترحيد
 ان اترن من كسان الخلود
 هذا اليوم الف عبد الحميد
 باسمه في ساليك حديد
 اعداد عدة أو عديد
 واج والمال يا غرام الجود
 أرض كيف انقردت بالتحديد
 وصيقت الصعيد مد الصعيد
 حمة الدهر قلت حل من مزيد
 بطرف الى السماء عبد
 لغيم الميسر المعبود

انت مهما شقيت ارفه حالا
 واسير الاقفاص قد كان اشقى
 كان عبد الحميد في النرواشقى
 كان لا يعرف القرار بلبلى
 حذر يهرب الظلام ويخشى
 نفق تحت طائى الارض اخفى
 يعضر الوم عن تلمس ذاك الا
 اصحيح ما قيل عنك وحق
 ان عبد الحميد قد هدم الشرع
 ان يريثك وان اثيا سقى
 اصحيح بكيت لما اتى الود
 ونيت لانا والمهد والسوا
 ما عهدنا الموكب نبكي ولكن
 عليها دمة الوداع لداك الملك
 غسل الدمع عنك حوة ماضيك
 شفع الدمع فيك عند البرايا
 دمعك اليوم مثل امرك بالامس
 كانت عبد العزيز اجمل امرا
 خاف ماثور قوله تتعالى
 ضم مقراضه اليه ونادى
 حي عهد الرشاد يا شرق والبلغ
 قد نولى محمد الخامس الملك
 وغلى في مهرحات تحلى
 وقف الدهر خائفا اذا رأى السيوف
 طأطأ للجلال يا اسم الار
 علم انه انت عهد رشاد
 من اسير الجزيرة المكود
 لو سالت الاسفار عن با يزيد
 منه في الامر والبلاء الشديد
 لا ولا يستلذ طعم المعود
 خطرة الريح أو بكاء الوليد
 في تدجيه من ضمير الكنود
 باب باب الخليفة المكود
 ما سمعنا عن الرواة الشهود
 وارى على فعال الوليد
 يوم تجزى امام رب شهيد
 واباشك رعدة الرعيد
 ذو والمر يا كريم الجودود
 عليها ردة الموائد الجليد
 او دكرة لتلك العهود
 وودك شر يوم الوعيد
 ليس ذلك الشفيح بالردود
 مطاع في سيد ومسود
 منك في يوم خلع المشهود
 عن صفار ومات موت الاسود
 دون ذل الحياة لطمع الوريد
 ما غيب من زمانت بعيد
 ما عظم بتاجه المقود
 سيف عثمان فيه التقليد
 سيف نبضة الريز الجليد
 من سجودا هذا مقام السجود
 خير قال برد عهد الرشيد
 حافظ ابراهيم

سقوط العظام بالخلع أو الفشل

ومصيرهم بعد سقوطهم

إذا تعود احدنا ان يقيم في بيت أجرته الف غرش وان يلبس ثوباً بمخمصة غرش ثم أصيب بمصر مالي يحجز منه عن هذه النفقة فاضطر الى الافتناع بنصفها - وما هي الا ان يقيم في منزل اخرته خمسمئة غرش ويلبس ثوباً بثلاثمئة غرش كما يعمل كثيرون من اصدقائه في مثل هذه الحال وقد يرى آخريين اشد منه ضيقاً حتى هجروا عن القوت الضروري - ومع ذلك فهو بعد نفسه تمسكاً شتياً وقد يتوارى عن معارضة سجالاً - فكيف بذلك او سلطان او قائد تأتمر بأمره الالوف واللايين بهياه الصديق وبجانه العدو وتحوم حوله القلوب وتشخص الابصار اليه لارالموب والحياة بين شقيقه - ادا ركب مشي الناس في ركابه او نزل وقفوا يياه وقد بنى القصور له ولاساته واثار امله وحاشيته واعوانه حتى لا يراهه وفروده وكلايه - فالرجل الذي - مع - ماله ان هذا الحد ثم يكره الزمان بالخلع اذا كان ملكاً او بالشل اذا كان فائداً حتى يحبس في قفس او يقيد بالسلال او يرحل في السجن وقد فارقه الاهل والاعوان وتخلي عنه لاحداه - اسدلاق - فكيف يكون - موره وما الذي يخطر له اذا فقدت حيلته وذهب امله ؟

تلك مسألة تخطر لا كثيرين وبمجموع الاعتبار بذلك السقوط الى استطلاع ما يدور في حلد اولئك الساقطين وكيف يكون احساسهم وكيف يكون نظرم في الدنيا ومصيرها وهل تلد لهم الحياة فيها ؟ والمالب في اعتقادنا ان شأن كل واحد يختلف عن شؤونه الآخريين باختلاف مراحه من امرجتهم وطبعه عن طباعهم - فاذا كان كبير النفس عظيم الخلق فضل الموت على الفشل في الحرب او الخلع عن الملك - ولذلك رابت كبار القواد اذا حمي وطيس الرغوى وخافوا الفشل ثبتوا في ساحة الحرب حتى يفروا او يموتوا - لان النفس التي تطلع مرتبة القيادة عن عصمة واستحقاق تكون قد خلقت للفرار والحماسة لا الطعام والشراب واللباس من حاجيات الحيوان - فاذا بشت من مطعمها لم تعد تجد للحياة معنى ولا للبقاء لذة - فالقائد الكبير النفس اذا خاف قتل جنده وتحقق انه اذا فرغ نجاب نفسه فهو لا يفر ولا يرل يحارب حتى يموت او يفوز والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ واعتبر ذلك ايضاً في المترك اذا ارغموا على النزول عن الملك او الفرار من وجه العدو فاذا كانوا قد نالوا الملك عن اهلية فيهم بالفتح او الدعاء وكانت نفوسهم كبيرة شق عليهم

النازل وابوا الا البقاء حتى يقتلوا وقد يشعرون قراراً من الدل واداً كانوا قد تولوا العرش
لمجرد حتى الارث ولم تكن فيهم الكفاءة اللازمة للسيادة وانما حكموا بشاموس الاختيار
فهؤلاء قد يهانون او يساقون الى السجون وهم يحامون على حياتهم فيسوتون اذلاء ضعفاء
انظر الى قمبر (سنة ٥٢٢ ق م) من دورش الفارسي العظيم فقد كان فاعلاً كبيراً ولكنه
نكب بضياع ٥٠٠٠٠ من الخائفة في صحراء ليبيا بح السموم ثم بلغه ان بعضهم في يده قام
يطلب الملك لئلا ينف حوله رجال لشداء وكاد يمليه على امره فلما يش من النور شعر



هيبال

وهيبال (١٣٨ ق م) القائد القرطاسي الشهير حارب الرومانيين وكاد يظفر بعامتهم
ثم دارت عليه الدوائر في ولاءات مختلفة حتى فشل واصطبر للفرار ليستعين ببعض اعداء الرومان
عليهم فلما يش من المؤثره الحياه فانهز وقس على ذلك ما فعله بروتنس وكايوس وانطونيوس
وغيرهم من رجال الدولة الرومانية وكليوباترا آسرة البطالة ومفرودت صاحب نطس وغيرهم
وسلم الملوك حكمه حكم الفشل في الحرب من حيث ثقله على النفوس الكبيرة لكنه لا
يحدث غالباً الا في اثناء ضعف الدولة على عهد الملوك الضعفاء لان الامة او رجال الدولة
او الجند لا يحظون ملكاً حكيماً او قوياً وانما يحظون الظالم او الضعيف فهذا يدور ان

تطلب عليه العزة فيقتل نفسه فراراً من القتل أو العار

خلع الخلفاء في الاسلام

اما في الاسلام فالتنازل عن الخلافة او خلع الخليفة رغم ان الله اصعب مراسماً مما في الدول الاخرى لان الخليفة بعد سلطته دينية من عند الله فيتمسك بها ويحافظ عليها والعامه تنصره بدافع الدين . ولذلك قلما رايت خليفة تنازل عن الخلافة من تلقاء نفسه واكثر المخلوعين خلعوا قهراً بالسيف ولم يتنصر احد منهم اما عن ضعف او كرهاً للتشعار وبسأخوف العقاب واشهر من تنازل عن الخلافة من تلقاء نفسه حسن بن علي تنازل لمعاوية حجةً للديناء لاعتقاده هجرة من حربه . ومنهم معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية فاضفت الخلافة اليه بعد ابيه فتولاهما حينئذ جمع الناس وقال لهم « قد ضعفت عن امركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل اهل النوري دتم اولى بامركم فاختاروا من احببهم » . ومن خلع نفسه من الخلفاء المستعين بالله العباسي سنة ٢٥٢ هـ ويذكرون ان علياً لما اراد الصحابة مبايعته امتنع الي بادي الرأي فالحلوا عليه حتى دل . وامثلة ذلك قليلة

اما العال في الخلفاء ان يحاموا رعم اولاهم من لم يخلع نفسه لثوره وبغضه ان يسبقوا الذي يخلعونه خوف الفتن لان العامة مدته ر اليه . واول من طلبوا خلعه في الاسلام عثمان ابن عفان ثالث الخلفاء . رائد بن داود حج الساور من الاشراف الى المدينة وطلبوا اليه ان يخلع نفسه وهو لم يخلع عن مقاومتهم فأت وقال « لا اخلع فبعث اليه البسيه الله ولكنني اتوب وانزع » فلم يقبل منه واحيرا فتبعه فكان اول خليفة قتلته الامة لضعفه عن الاحكام وتكاثر خلع الخلفاء في الدول الاسلاية بعد ان استبصر عمرائها وتكاثرت جنودها واصبح الحل والعقد الى الجند بعد ذهاب دهنه الخلافة . واحصى بعض المؤرخين حوادث الخلع فوجد كل سادس من الخلفاء او من يقوم بالامر يخلع فتقدم ان حسناً سادس ولاية الامر من الراشدين باعذار ان النبي نفسه منهم . وان الامين بن الرشيد خلع وهو سادس الخلفاء العباسيين . وفي تأييد القواهم تكلف وتوسع لاجابة با اليه . فذكر من حوادث الخلع اشهر ما ذكره التاريخ

خلع الخلفاء في الدولة العباسية

وكان الجند يخلع الخلفاء غالباً او يقتلهم واشهر من فعل ذلك الجند التركي في الدولة العباسية وجند الانكشارية في الدولة العثمانية . واول خليفة خلعه الجند التركي وقتله التوكل على الله العباسي سنة ٢٤٢ هـ وكان شديداً على الشيعة واهل السنة وصادر كثيرين من كبار الرجال

لذهب الجند التركي بالسيوف الى داره في حالته با فاق مع ابيه المتصمر وقتلوه
ثم حملوا المنز سنة ٢٥٥ هـ وقتلوه ثم قتلوه وقد اجمع الجند كله من الاتراك والمقاربة
والقراصة على خلعهم . لم يفعلوا ذلك لرغبة في مصلحة الدولة وانما كانوا يتظنون الى مصلحة
يدلون خليفة يطيعهم بخليفة بمصام . فاجتمع الجند وذهبوا الى قصره وطلبوا اليه الخروج
فاحتذر بالمرض وقال « اذا كان لابد من الاجتماع فليدخل بصفكم » فدخل اليه جماعة منهم
جبروه برحله الى باب المعرة ومربوه بالدياريس وغرقوا فيه والاموه في الشمس فكان
يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر . وفي مصم يلقطه وهو يثني يده وادخلوه حجرة
واشهدوا على خلعهم ثم سلوه الى من يمهده ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه
مرداباً فحصبوه عليه حتى مات

وخلعوا الهندي مع انه من احسن الخلفاء حياً للاصلاح ولما علم بوزمهم على خلعهم هرب
الى بعض الدور فادركوه وامسكوه واداموا خنثيته وحصبوه مات . وخلعوا المقتدر بالله غير
مرة وأخيراً طاردوه وحاربوه حتى قتلوه سنة ٣٧٠ هـ ورجموا رأسه على خشبة وهم يكبرون
ويعشرونه وأخذوا عاهله حتى مرابوها

ثم خلعوا الناصر بالله حسب ما اظهره من الدويش من رحلم ولكنه يمين كان انفسها
بالامان لهم . فحبسوا عليه وصبروا عليه وحصبوه حتى مات سنة ٣٢٢ هـ وبعد ذلك باحدى
عشرة سنة خلعوا المنصور بالله سنة ٣٣٣ هـ وحبسوا عليه وصبروا عليه وعذبوه ما نحن حتى مات .
وفي السنة التالية خلعوا المستفي بالله سنة ٣٤٠ هـ من مريه . قد قدر عاقبته الى خلعهم وصانعه
ماشياً الى دار مصر لدراسة فاعتقل بها ولما بوج المطيع لم يوايه المستفي بسمه واحياه وفي
صبراً الى ان مات

وقس على ذلك سائر الدول الاسلامية فانما طمبون اول من خلع منهم او قتل الحاكم
بامر الله سنة ٤١١ هـ فقد قتل ركليان بايماز اخته او غيرها وهو سادس الخلفاء الفاطميين
وبليه السادس بعده وسمه الطاهر قتل وزيره عباس الصنهاجي سنة ٥١٩ هـ لسبب تهمة
سافرة . وآخر الخليفة الناصر لدين الله الفاطمي (توفي سنة ٥٦٧ هـ) فان وزيره
صلاح الدين الابوي حصر عليه واحاقه وابع الخليفة العباسي فظلم ذلك على العاضد فأت
قبراً وانتمت دولة مصر الى صلاح الدين تحت رعاية الدولة العباسية

خلع السلاطين في الدولة النجاشية

واحتذر ذلك في الدولة العثمانية لا يستعمل أمر الانكسارية فقد خلعوا كفضل الجند
التركي في الدولة العباسية وهم لا يستطيعون ذلك الا مع القضاء من الخلفاء . ولول من

حلموه لضعفه السلطان مصطفى الاول سنة ١٠٢٧ هـ وولوا مكانه عثمان الثاني ثم خلعوا هذا واعادوا ذلك ثم خلعوا مصطفى ثانية سنة ١٠٣٢ هـ وخلعوا بعده السلطان ابراهيم الاول سنة ١٠٥٨ هـ وولوا مكانه ابيه محمد الرابع وهو في السابعة من عمره تنظر السيرة (الفرمان) في ما جرى ثم ما من غاية ذلك ورأوا اسائنهم الجديد معاً فحسوا الرجوع الى ابيه وطلبوا ذلك فحسوا رؤساء المصانة الذين قاموا بحلمه من نعلب الفرمان وارجاعه رغم انهم فعموا على قتله واقتلص منه - وقتله تذهب الفتنة - فساروا الى قصره ومعهم الجلاذ وقتلوه خنفاً كما قتلوا السلطان عثمان الثاني قبله

وخلعوا بعده السلطان مصطفى الثاني سنة ١١١٥ هـ لكنهم لم يقتلوه فبقي محلولاً حتى توفي . ثم خلعوا السلطان احمد الثالث وفي ممر ولا حتى مات سنة ١١٤٩ هـ وخلعوا بعده السلطان سليم الثالث واضع الحبحر الاول من الاصلاح في الدولة العثمانية وقد ذهب ضحية الرعة في مصطنعها . وكان قد رأى الدولة لا تقوى على مداواة الدول الاوربية الا اذا اصلحت حننها وطعنته في البطن . حننها لا يرد ارجح مكره الى حبر العمل اشاعوا انه يريد الخط من قدر لا يلا . فليد الساري مار باقم وعلمهم فشي الانكشارية عصا الطاعة واحذوا يد ابي فكاك ودمر السور سليم في الرجوع عن حرمة في التظيم . فلما مكهم ذلك من اجروه في السارل بقا من الماتي . حننها وخوفاها ان كل سلطان يدس طعنته في الاربع عاداته ويحمر لرمي على اساعه لا يكون صالحاً لذلك . ثم خلع السلطان سليم سنة ١٠٠٢ هـ وولوا بعده السلطان مصطفى الرابع لم يحكم الا ١٣ شهر ثم حلموه وولوا السلطان محمد الثاني بقتلغ الشهور ولم يحكم . وحلفه ابنه عبد المجيد فسار على حطة ابيه الاصلاح . مات حننها . وحلفه عبد العزيز فاسرف وضلف وكانت الامه قد استشارت العالم والحريه ثمانته سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٦ م) لسبب هو عكس السبب الذي حان لاحله . سليم الثالث وولوا مكانه مراداً ثم خلع لسبب صمى وحلفه عبد المجيد في تلك السنة لحكم ٣٣ سنة حتى خلع . الامس لمقاومته الدستور واعله وجبوه في سالويك وشن ذلك خلغ الملوك في سائر الدول الاسلامية وغير الاسلامية مما يطول شرحه فكتفني بالاشارة الى المخلوعين من ملوك الكبراء ومريكاردوس الثاني خلغ سنة ١٣٩٩ م وهنري السادس خلغ سنة ١٤٦١ هـ وادوارد الخامس خلغ سنة ١٤٨٣ هـ وكارلوس الاول قتل سنة ١٦٤٩ هـ وجيمس الثاني خلغ سنة ١٦٨٨ هـ وقس على ذلك سائر الدول

هل في الوجود عالم آخر

سيدي صاحب اللال

الي لرتاح دائماً الى قراءة هلاكك ولتنظره بشوق لطلاوة مباحثه . وقد قرأت في
عدد الاخير مقالة لك في « هل في الوجود عالم آخر » استولت فيه من مقدمة الى
أخرى الى وضع هذه الاولية وهي : « ان نظام هذا الكون يدل على حكمة فائقة في وضعه
ونرى هذه الحكمة في كل عمل من الاعمال المادية » ثم نظرت الى الاعمال الادبية فقلت
« اما الاعمال الادبية فلما نرى حكمة فيها » واستنتجت من ذلك ان الحكيم الذي وضع
هذا النظام الكامل في العالم المادي لا يفتل ان يدع هذا النظام غير كامل في العالم الادبي
ملاً بد ان يكون قد جعل لهذا الكون « نسبة تدعى هذا القصص » ولما لم تظهر لك هذه
النسبة في هذا العالم البادي قلت « ولا يمكن ان يكون ذلك الا في عالم آخر نظامه متمم
لهذا » وبما ان ذلك القصص متعلق رأساً بالانسان فلا بد من ذلك اللال الا اذا وجد
الانسان في ذلك العالم وهو لا يكون كذلك الا مبعوثاً » اهـ

وليس غرضي هنا النظر في النتيجة التي اعلنت اليها كما بدا لك مع ما هو معلوم من
ارتباط الاعمال الادبية بالاعمال المادية منها وارتداد نظام الكل بالكل مما يجعل مثل
هذا القول ضيقاً . من توسيع النظر الى ان ما انبث من الحكمة الماثمة لنظام العالم المادي
ليس بالقل وهذا مما يبينه عن العالم الادبي . لاسيما وانك نظرت الى الانسان في هذا الكل
كأنه عالم مستقل

قرأت ذلك في ليلة اشتد حرها وكثير موضعها حتى لم يبق مني منه والى فخرمت الماء
لشح كانه وغر الحراب او وقع البار والفكر لا يجمع فاحضت انتقل من موضوع الى آخر
حتى وقفت على سؤالك : « هل في الحوادث الطبيعية ما ينافي هذا القول » اي الحكمة
الفائقة في نظام الاعمال المادية . فنظرت واذا بالناسي كشجر وهجت كيف انه خفي عليك
لا سيما وانك نظرت الى الانسان من خلال ذلك نظراً خاصاً وهو في نظامه المادي ليس
اكثر استقلالاً من حائرات الكائنات ولا اكمل منه في نظامه الادبي فنظرت على بالي
الايات الآتية اثبت بها شكوكي واسدح بها الى بيان حقيقة وهي :

يا يوحنا أرزني من فرط ما حزني
هل انت مخلوق الذي بحكمة خلطني

وأين من فليست كل حكيم لمن
 هل من مطلق أردى ولما يعني
 من زائد أو نقص أو جالب للمعنى
 فكل مخلوق به زائد كالدرب
 زائد خالية من كل معنى بنت
 مقصدة لخلق لولا أنها في الزمن
 كان لها معنى دليل قعها للهدى
 فضررت إذا ضللت لئلا في الدرب
 وسوف لا يبقى به كما لم تكن
 هي حكمه في الشيء لا في حاتمها ان نطق
 نطقها بما مضى مثل بقايا الدمن
 والشيء مصدر لها واحد فوق الدمن
 سبعة لا غاية من دونها الملقى في
 وراء الحكمه خلق كالدرب لم يمت
 مصر

في الحلال كما ان مصر صديقة المذكور شين في اعتزله على حرد من موضوع تلك
 المقالة لمصرود ما في ذلك الحرة وهو اساس بحثنا هناك انكر الحكمه في نظام العالم المادي
 وحججه وجود زوائد فيه حالية من المبنى لا يفهم لما غرض كالبرقش الذي اوقع
 وكالاته الاثرية في الحيوانات التي لم يكن لها معنى لولا انها كانت قبل ذات نفع وصمرت
 بالاهمال ففده ان وجود الزوائد التي لا يفهم لما غرض بنافي الحكمه في المطلق
 ويريد القاري ايضا ان صدقنا يريد بالزوائد المشار اليها انواعا من الاحياء المهيئة
 كالدبدان والمارام الحامية لا يظهر لما صنع في الوجود وثاها الاعضاء الاثرية في الانسان
 وعبره من انواع الحيوان لا لاوظائف له وقد يكون بعضها مصر لا نعلم الابدان الابطالته
 كالزائدة الدودية في الامعاء وبعض المدد وغيرها ونقول اصحاب مذهب الشيعة والارضاء
 من هذه الزوائد باعضاء كان لما صنع في الاعداء الخفية تم استغنى عنها بالانتخاب
 الطبيعي فأخذت في وجود لفة الاستعمال حتى حارت اثرية
 فيرى شيئا المذكور شين ان وجود هذه الزوائد بلا فائدة يخالف الحكمه في المطلق

على اننا اذا تدبرنا هذه الزائدة رايانا تنحصر في عالم الحياة وهو جزء صغير من الخوقة
وتجد الخلق يحمله تام النظام مترابط الاطراف - من حركات الاحرام التي يذلت بها نظام
للاهلاك الى تجاذب الدقائق الذي يكون به بلورات الاملاح ومن تحول الدم الى شمس
وقر الى اتحاد العناصر لكوين الاجسام - الا تجد حكمة في حركات الكواكب ونظامها
الدقيق وفي دورة الارض وما يترتب عليها من الفصول ؟ وفي حركات الرياح وتناقل
الامطار وتسلل اسبابها منذ كانت محاراً حتى صارت بحاراً فتكاثفت فيها فتناقلت
مطراً ثم سالت انهاراً نصب في البحار ؟

الا تجد حكمة في تحليل المواد وتركيبها على نسب محدودة واحوال معينة والعناصر
لا تزيد على ثمانين عنصراً فيشكون منها مئات الالوف من المواد الآلية وغير الآلية بنوايس
مضبوطة ثابتة - الا تجد حكمة في تولد الاحياء من البات او الحيوان وفي اغتذائها ونموها
وانحطاطها وموتها وانحلالها وفي سير ذلك على قواعد ثابتة من التحلل والتكوين ؟ كم من
الحكمة في غو الثبات تتحول المواد القارية الى مواد حية وفي نمو الحيوان بتحويل المواد
النباتية الى حيوانية ثم زرع تلك المواد حبوب الى التراب الطري التام على اختلاف
خصوبته في البات والحيوان من الانتقال الى التبرعم والنبع وليس بالمصادفة فالولادة
انظر الى وظائف الاعضاء في الاسماء من المرو بصلوات السانية الى ارق دولت الازهار
والانهار - ومن الحديدان المكر ومكروبة مؤلفه من عشاء بسيط بقو - فيها مقام سائر الاعضاء
الى ذوات الفقرات التي تالف من اجزاء عظيمة وعصبية ودموية وعصبية ونفسية
وتناسلية وفي تناسب هذه الاجزاء واشتغالها معاً بدقة وملازمة فضلاً عن تناسب اجزاء
كل منها على حدة - ولا اظنك تخالني بما في ذلك من دقة الصنع والحكمة لان كلاً
منها لا يتحرك او ينتقل او يتحول الا لغرض يراد به بقاء النوع او حفظ الفرد

واعبر ذلك في سائر النوايس الطبيعية المادية ونس عليها النوايس التي سميتها «ادبية»
تجد للاحتياج البشري نوايس في حياته ونموه وضمه وانحلاله - وتجد للعواطف نوايس
فان الحب قواعد يسير عليها سواء كان في حقيقته نواً من المادية او قوة فائضة بنفسها او
بالاعمال الجارية - واد تدبرت سائر العواطف وجنتها لا تتحول من نوايس تجري عليها ولكنها
بجمل اكثرها ولا يد من نوايس لاحكام العقل التي يجرها بين العدل والظلم - وقد اشرفنا
اليها في مقالاتنا السابقة وقلنا ان ما يظهر من عدم الحكمة في الماهريات الادبية في هذا
العالم يدل على ان نعمها في عالم آخر

لا الطويل في ايراد الامثلة فأمك اعلم بها من سواك . ولكنك انكرت الحكمة فيها لان بعضها لا فائدة منها . اد ليس من الحكمة ان يحلق شيء ؟ عينا ولكن هل يجوز لنا ان نحكم على الطبيعة هذا الحكم وما نعرفه منها لا يصدق شيئا مذكورا بالنظر الى ما فيها . والى اجل عايتك وفضلك من ان نزعهم معرفة كل شيء او اكثر الاشياء . قضى كل من نصف قرن في تدريس الطبيعيات ولما حطب يوم اليويل قال « نصبت هذا العمر في تعليم الطبيعيات وما انا اليوم باعلم مني بالحقائق من يوم ابتدأت بالتعليم » وهذا شأنها في كل علم — فهل يجوز لنا مع هذا الجهل ان نحكم هذا الحكم ؟ اذا مثلت رأيك في رجل هل يكون حكمك فيه مقبولا اذا كنت لا تعرفه معرفة جيدة ؟ ومهما يكن جهلا متنافا الرجال فهو اقل كثيرا من جهلنا حقيقة هذا انكون

كم من الحقائق التي كان اسلافنا يتفلسفون في تعليلها مع غلة معارفهم . وقد دلت الاكتشافات الحديثة انهم كانوا في ضلال . لا يضي عليك تعليل ابقراط وابن سينا للحميات وغيرها من الامراض ونسبة ذلك الى الاحلام والحرارة والبرودة وغيرها وكيف ظهر لاهل هذا العصر — اسم الميكروبات وقد احدثوا في اصطلاح المصل لمعالجتها . ألم يكن اسلافنا المشار اليهم بطون انهم يلعنوا الدج في العلم بالقياس على اسلافهم كما نلظن اتقنا بالقياس على اسلافنا ؟

فمن لذلك جهل فائدة كثير من ظواهر الطبيعة ولكن جهلنا تلك الفائدة لا يمنع وجودها . كم تحدث الاطباء ببعض العدد المنتشرة في جسم الانسان التي لا يعرفون لها فائدة ثم احدثوا بكتشوف موانعها ولا يزالون يشتغلون في ذلك . وقد هزلوا فوائد كثيرة للبدن والحوام وكانوا بطونها بلا فائدة وسوف يكتشفون فائدة البرغش — ليس بالنظر الى الانسان بل بالنظر الى الوجود على الاجمال اد لا ينبغي لنا ان نفرد الانسان عنها كما قلت

اسلم معك عدم فائدة الاعضاء الاثرية الآن . ولكنني لا اعتقد ان وجودها يخالف الحكمة بل ارى الحكمة كل الحكمة في الانتخاب الطبيعي القاسي بتكيف الاعضاء للملاءمة البيئة المحددة بها فيق الماس ونحو الاستعمال ويكثر غير المناسب بالاهمال ويكون دثوره بالتدريج . ولولا هذا التناقص لكثرت الحكمة في الخلق نافعة

على ان مجرد تصورنا « الحكمة والنظام » يقتضي وجودها . لان الانسان جزء من الواحد لا يفصل عنه والا فليس اين تأتي لنا ان نتفقد او مميزات الاعمال عقول هذا

العمل فيه حكمة أو ليس فيه حكمة وهذا الحكم عادل وذاك ظالم . انك من اشد الناس
طغنا على القوانين واكثرهم قسمة على نظام الاجتماع اتصافاً للظلم على العالم فعل اي شيء
بهت احكامك اليس على صورة العدل والنظام في ذلك هست بها تلك الظواهر فوجدتها
تخالفها فحكمت عليها بالعدل او الظلم تبعاً لذلك القياس - هذا مرشداً في كل احكامنا
ان هذه الاحكام سواء حدثت من « جوهر مستقل » يستمره العقل او النفس كما يقول
الروحانيون او من تفاعل العناصر المادية بالتحليل والتكوين كما يقول الماديون او من اي
مصدر آخر . فانها موجودة في الانسان . والانسان بعض الكون فتكون هذه القوى العاقلة
موجودة في الكون « بالقوة » اي انها مستقرة في مادته بحيثية لتظهر عند مسح الغمرة
او حتى تبيات لها الاسباب . كما تظهر من بزة البرق فنان شجرة بأوراقها واغصانها وفروعها
ان بزة البرق فنان معادلت في لحصها بالميكروسكوب وبالتحليل الكيماوي او غيره لا تجد
فيها غير حواصلات نباتية فيها مواد شوية وزلالية وزينية فاداً غرسها ثم ونولت منها
شجرة ذات الاغصان والوراق والفروع . فابن كانت هذه الشجرة ؟ اما كانت في البزوة
« بالقوة » قد غرست في الاراب ظهرت فيها كامل وسها دقت السرا في بيضة الدجاج لا تجد
فيها غير الزلال والحم وكلاماً مؤلف من حواصلات حيوانية . و بالتخرج نقاب البيضة عن
ديك او دجاجة فيها عظم وريش ودم ولحم **لم يبق اي شيء** ذلك ؟ ان كانت في البيضة
« بالقوة » ثم ظهر بالتمل . ونس على ذلك حائر الاجزاء المنفردة عن برور او ييوض .
فالبيضة التي يتولد منها الانسان تحوي على قواه الحسية والحسية والادوية « بالقوة » بدليل
ظهورها فيه عند البلوغ

والبيضة المشار اليها لم تأت من غير هذا العالم فقد استمدت تلك القوة منه وفي حضانها
« الاحكام العقلية » فالاحكام المذكورة طليعية في الوجود وسواء « ههنا » هذا الوجود ارضياً او
محدثاً او كان مادة او قوة وسواء خلق الانسان خلقاً مستقلاً أو لو نشأ من حيوان آخر - فلن
تلك القوى موجودة « بالقوة » في مادة الحياة الاحلية « البروتوبلازم » على شكل لا سمره
واجلك من ان نسب شيئاً من ذلك الى الصدفة فانها اسم لصير مسمى وانت تعلم ان
كل شيء يجري في الطبيعة على نوايس ثلاثة متراخلة متكاثرة تعرف بعضها وبجهل معظمها
لكننا نرى نتائجها فنقيس ما نعلمه على ما نجهل . وشأننا في ذلك شأن رجل في بيتان محاط
بسور عال يحول بينه وبين ما وراءه وقد اخذ يتساءل عما هناك فاذا رأى شجرة راى شمساً
تصور هناك تارة أو جمع ملقى بدقية تصور قتلاً . واداً سمع ايها تصور انساناً حزناً يقيس

ذلك على ما يعرفه من حوادث يومه - وقد يكون مخطئاً ولكنه لا يلام على خطأه لانه استخذه ما بلغ اليه امكانه - والاساس اذا فكر في الخلق ومصور نفسه محاسناً بش هذا السور لان حواسه محدودة لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يذوق ولا يلمس الا الى درجة محدودة واذا المائلة محدودة - فهو محاط بسور من المعجز مع ذلك فانه يشاق الى معرفة ما وراء ذلك السور ليقبس ما هناك على ما يعرفه هنا

ثم هو اذا خلا بنفسه وتجرد عن كل دافع وحاذب ونظر في هذا الخلق فانه لا يقدر ان يتصور وجوده عبثاً بلا عاية وهذا شعور بديهي لا برهان عليه - ولذلك لا اكلف الدكتور ان يمتدده - وخصوصاً « الوجدان » واذا فرضنا كل القوى العقلية نتيجة تفاعل المادة والقوة فالوجدان اسمى من ذلك - فلعله الرابط بين الانسان والعالم الآخر

وفي كل حال نحن لا ندعي اثبات وجود الدلم الآخر بالبرهان العلمي اثباتاً صريحاً وانما قلنا ما قلناه طريق القياس - رغبة ما نعلمه اننا نعلم من ان ما نقي بالبرهان على حقيقة نفياً او اثباتاً - ولكن الاثبات صعب من العلم لان هذا لا يكلف صاحبه الى غير الانكار كقوله « لم اسمع به » البرهان اولاً اراءه « حداد » « واد تعنت المكرهت عن الفناه حتى اصحة القضايا البديهة وحل صدقي الدكتور شين عن ذلك وكسبه مبالغ التعويل على المحسوسات دون سواه - ورواد غير عجرة عن ادراك حقيقة هذه المحسوسات لم اننا نجعل اكثر الحقائق واكثرها لا يقع تحت احس وانما نصل اليه بالقياس والاستنتاج

خواطر نيازي

يحتوي هذا الكتاب على حائفة مساعي جمعية الاتحاد والترقي في سبيل الدستور كونه في التركة القول اغا سي احمد نيازي بك الرسته لي بطل الدستور ضمنه ما بذله بنفسه او لانه في اناد جهاده ضد الاستبداد منذ اخذ في العمل حتى أعلن الدستور - وقد نقله الى العربية ولي الدين بك يكن الكاتب الشاعر المشهور - فاحبنا تلخيصه نثراً لما كتبناه من تاريخ الانقلاب العثماني في الحلال الاول من هذه السنة مقول :

ولد احمد نيازي في رسته من اعمال مناستير في مقدونية سنة ١٢٩٠ هـ وتلقى العلم في مكتب مناستير الاعدادي الملكي ثم في مكتبها العسكري - وبظهر من خلال سطور هذا

الكتاب ان كاتبه من اهل الحاس والاربحية والتصور الشعري بدأ بمكر في المملكة العربية
وكان يتورها من الظلم والاحتطام قبل خروجه من مدرسة وشعره يدعو الى انقادها وكان
يتأثر بما يقرأ من اشعار كمال بك الشمر التركي ولا سيما عبد الباقى (منطوقاً شعرياً)
لا تحبب احقاد الشعب يورثه هو ليس بهن لدر ان سقطا



احمد تباري بك

وفي سنة ١٣١٠م دخل المكتب السلطاني بالاحتفاء وذكر لولاه من اسانده هناك
كانوا يثبون في الامم روح الحارة لكن عرف بذلك انه قد ازداد التلازمة لمساكن
ما تشتمل - مخرج من المدرسة صاعاً صمير وهو يرى الحل في الدولة والشايف بين رعاياها
ولاحلاج لما غير الانه وبين عاصره جماعة من صمير انهم واثروا منه ١٣١٣م
عانت الآمال بها لكن رجوع مراد بك انه عساني زمرع ركنها حتى عادت لاسانته
السعي والحكومة القدياء عمل على عرفة مع عينا وبني الله الا ان تموز

مقدمات احواله

فلما جردت الدولة على اليونان كان نيازي في جملة الضباط فابلى بلاءً حسناً في يوم بيش
بيكار فرفعت رتبته الى ملازم اول وعهد اليه ان يسوق الاسرى القدين وقموا في حوزته الى الاستانة
فسافهم وشاهد في سفرته هذه خلافاً زاده نفسه على حكومة الاستيداد لانه رأى كبار القواد
ورجال الدولة انما دأبهم استنزاف المال ومنع الرتب والاصطيات الى اتباعهم وانحائهم وما
شاهده بعينه ان ابن المشير كاظم باشا رُفعت رتبته درجتين واعطي مئة ليرة جائزة وادخل
في الياوران وعمره ١٣ سنة ولم يعد عملاً يذكر . واما نيازي فمع بلاته وموزة لم يرقى الا
درجة واعطي عشر ليرات فنجسم له الخلل ونحقق حاجة هذه الدولة الى الانقلاب

ولما انقضت الحرب اليونانية تمين مأموراً بحزن طاوور « اخرى » من احوال مناستير
قرب بلده « رسته » وسيرد ذكر هذين البلدين كثيراً في اثناء الكلام . واهل مناستير
مكدونيون لكن بينهم كثيرين من الالانيين والملايريين واليونانيين . وكان البلغاريون
قد اثارتهم دسائس الروس لمداواة حكومتهم . الله دكرهموا مواطنهم المسلمين وتزايشت
الصغاني بين الالانيين بساد الحكومة . وكان البلغاريون في رسته يراقبون حركات ابناء
ملتهم ليشاركوا معهم يحمل ميراثهم . فاحوا جميعاً مريبة لهذا العرش واظهروا ثورتهم
سنة ١٣١٩ هـ فاضطربت احوال لرومي اي اضطراب وقام الالبانيون لمثل هذا الغرض
فداحلت الدول الاوربية بمحبة الدفاع عن العصرية وظلمت الاصلاح . ورجال الماين
وم رجال التمرد يومئذ يمدون ويحلمون . عافرت الدول احباً على الاصلاح اللازم
وتسددت في تنفيذه . فوجد الماين باحرائه ولم يفعل فزادت الاسباب الباعثة على توصط
الدول فانتبه العقلاء من المتنايين الاحرار الى الخطر المحدق بالدولة فرفضوا امرهم الى دول
اوربا وبنوا هن ان العصيان في مكدونية انما سببه فساد الحكومة من اهل ادارتها وانه
لا يصلحها الا الحكم الدستوري والمساواة بين المسلمين والمسيحيين فلم بات تظلمهم بنهجة
فتمحلت الحكام الى التحويل على استجداد الجيش وتنوير اذهان الامة

اما اوربا فلما رأت نباط الدولة الثمانية في احراء الاصلاحات وضعت مالية مكدونية
تحت المراقبة فصلا عن المنش العام الذي كانت الدولة قد هيئته والبلغاريون يستفيدون من
ذلك غير انهم مازالوا في حاجة الى قوة مسلحة تقف في حيليل الجند الثماني اذا داعهم
فمحط لهم تشكيل عصابات من اهل القرى يسرع على الحكومة مطاردتها لان المعصاة تتألف
من الفلاحين وهم يشتغلون في حقولهم فاذا دعت الحالة الى حرب نلحوا

فكان يازي ومو في رسته يرانق هذه الحركات وعينته الحكومة في جملة من صيتهم
لطاردة تلك المصائب لرأى المشقة في تنفيذها فخطر له ان يسلط ان اذا اجبروا ساواة الحكومة
يكفيهم ان يذلوا البقاريين في تشكيل المصائب . على انه كان يطارده تلك المصائب
ويقبض على رجالها واملعتهم واوراقهم فاداسلمهم الى الحكومة اطافت سراهم اما بالرشوة
او غيرها وظارة الحرية في الاستانة تكفي موثقتها الذين يضلون ذلك وم الجوايس
والاصهار بالنزب او الرواتب وتذل صفار الضباط ولا تلتفت الى ما يحتاجون اليه من
اللباس والطعام ولا تدفع اليهم الرواتب الا مادرا

وكانت جمعية الاتحاد والترقي قد اذاعت بنشورتها وجرائدها وتقاريرها ان فساد الدولة
التركية ليس بسببه فساد الاشخاص او القواد او القشبين او الوزراء وانما سببه فساد
الادارة . لما رأت قذير الجند عطف على المتذمرين منهم وم صفار الضباط من اليوزباشية
والملازمين وعليلهم المزل في اتقاء الاوامر التي هي حياة الجيش . فاجتهدوا ينظمون فيها
وينشرون مبادئها من التآخي والاتحاد مرة . وكانت لا تزال محصورة في المدن فسادها
الضباط على الانتشار في القرى وسدوا الطريق للاغلاب . وكان في جملة كبار العمال في
هذا السبيل البكياشي التورك

بدأ الجند بالاجتماع باسم جمعية الاتحاد سلايك من سنة ١٣٢٣ احسبا روميا يطلبون
حقوقهم القانونية والجمعية تدهم في حين مضى تلك الحقوى بما عاين الايدي السرية في
المصالح الكبرى لفراد الجيش نشقا لما ورنكنا اليه وزادت هي حودا وسطوة فلم تبقى نسبة
حاجة الى تفتوها . لما سمعت الحكومة بوجودها كان اسد الاس عصبها منها ناظم بك قائد
مركز سلايك فاحد على نفسه ان يكشف سرها ويقتل باعضائها . فتمت الجمعية بمره
فقررت اعداده وفي جملة الذين وقعوا على القرار رجل من القاديه واناطوا بتنفيذ ذلك الحكم
باحد اعضائها وهي اول مرة دعي اعضاء هذه الجمعية الى الموت في نصرة مبادئها واكثرهم
من الضباط الذين تعودوا خوض غمرات الموت . والجمعية لا تشعل عرس يحلمهم المقتول
وتتركهم لرحمة الحكومة بل هي تأخذ على عاتقها اعاليتهم . فمن يمرض عده الفطر في مصلحة
الامة يطش خاطره على من يحلمهم من الاولاد او الاعمال

وكان المكلف بقتل ناظم بك ملازما من آلاي البياده تركي الجنس فاسد بهتته
فقر ناظم مجروحا الى الاستانة . واخذت الحكومة تفتش آثار التاعل حيثما علا رأى سائر
الضباط هذا التراج اتبعث في قلوبهم حب المتانف في قتل الظالمين . فارسل المايبين

الجواسيس للبحث عن الجمعية في سلايك ومناسير فاعذوا بوسلون التقارير وبالنون عليها
الزنب . وحامت الجمعية ككشف سرها والاستدلال على اعتنائها وهم معروفون باستقامتهم
وحربة افكارهم وعلمت ان «متش البوليس واسمه سامي» أخذ على نفسه الكشف عن رئيس
الجمعية ففوت اندامه فلما قتل فلفت الحكومة من توبى الجمعية هذه المرة ايضاً

جمع العناصر

وكان نيازي قد تعين قائداً في رسة سنة ١٩٠٦ راسه بأمر هادي باشا المصري وإشارة
الجمعية . فبلغت اليه هذه الاخبار كما بلغت الى سائر فروع الجمعية وكان قد حاز شهرة في
« رسة » و « أوعري » وأصبح أهلها يحبونه ويمجّبون بشجاعته لما أبداه من البسالة في
الحرب اليونانية والحمة في مطاردة المصائب البلنارية والدفاع عن حقوق المسلمين . وكان
له رفق في هذا الجهاد اسمه ايوب اندي تعين في طابور الردف في « أوعري » وهو
ركن من اركان الجمعية هناك . ونظراً لحسن ميادتهما وصدق فتيهما في جمع العناصر
احسن الالبانيون الطرقات معاصره « بنواردون » الى رسة وأوعري للانتظام في الجمعية وهي
لا تقبل الا من يجد فيه اليقظة . قال بيري « لا احتاطي باستمرار الجمعية لانيت بها
بليت التي لم اقم الا باعاد اوارها . لم نجمع الا مضيدها »

اشتغل نيازي مدة مطاردة المصائب المصرية وسبها الثابتة والسيارة في برسية
وأوعري وكانت قد اتحمت مع مصائب اليقة رئيسها اسمه جرجيس واخذت في متاواة
الحكومة والتصديق على المسلمين في رسة وأوعري وبرسية . ومن اشهر رؤساء المصائب
بتروش ودعان وقرينسو . فهددت الحكومة الى نيازي الكشف عن اماكن هؤلاء والقبض
عليهم فبذل في ذلك جهداً كثيراً واتى بنتائج حسنة لكنه وهو يحارب أولئك المعاة كان
يعكر في امرهم لوجود قسمة يحارب رجالاً همضوا على الطالين . لمجمع بعض المسيحيين ولمان
لهم ان بقا، تلك المصائب تحارب المسلمين مصرّاً بكايها وان المسلمين اشد نعمة على الحكومة
من نعمة المسيحيين عليها . وحرضهم على التماس للاتحاد والعمل معاً ولم يشر سعيه هذه
المرة لتوسط اهل الاعراض ففضي عليه بالاباد من رسة ثم عادت المياه الى مجاريها

وكان بيري قد قبض على رئيس مصابة بلعاربة اسمه منزه وسلم اليه وطلب ان يخضع
الحكومة بوظيفة مختار شرط ان يعنى عنه « فوعده نيازي وطلب له العفو وخدم الدولة حذفاً
حزيلة فاعطت الجمعية اللعاربة لان منزه حالها . فسعت حتى زينت للحكومة العثمانية قتل
هذا الرئيس فحاكمته غيابياً وحكمت عليه بالاعدام وكان في رسة فكشبت الى نيازي ان

يرسله الى مناستير ففصب نيازي لهذه المعاملة وابته غمده وحينه ان يحزن وحلاً عاحده على
الغزو مشاور الجمعية بشأنه فمرت على اطلاق سبيله . فاعاده على الفرار واصحبه ببعض
اعضاء الجمعية بطوره مأمته فكل ذلك السمل وقع حسن عند البلغار بين وتحققوا صدق
نية نيازي وبعده عن التعصب الديني . وايمان لهم ان غرضه التوحيدي بين العاصم المظلمة
هناك وهم الاتراك والالبان والبلغار واليونان والفلاح والصرب فيكونون اقوة بحاربون
العالم معاً — فكل ذلك خربة لوبة على الحكومة

واخذت الجمعية من ذلك الحين تجاهر بدعوة المسيحيين الى الاشتراك معاً في طاب
الحرية فارسلت اعضاء منها بطوفون القري والجمال لتبشیر بالحرة والاتحاد وكنيت من
مناستير لائحة رافعتها الى وكلاء الدول المعطى تبر فيها ان مساخي اوربا في مكثونية
تأول الى صلتها عن المملكة العثمانية بمبروجه حتى وان المحج التي تقدمها الدول للمعاهدة
لا حقيقة لها لان القلة الخفية ليست تعصب المسلمين وانما هي فساد حكومة الماين . ولهم
مبتعدون مع المسيحيين لطلب الدستور واساة عسرة على الاخذ يدم . واللائحة طويلة
مفصلة بشوا بصورة منها ان كل فصل ولم يكن لها تأخير عند الدول لانهم لم يكن يعرفون
جمعية لها هذا الحق

مصاب نيازي

وكان نيازي براتب ماحرات الديانة ملاذات ملاذات « وول » وعلم بما غورته انكثرا
وروسيا ظلمت الديان عبيد وحطرت له ربة اندامه لثامه الحكومة تدهو لعل الرولي
الى التقيام عليها . وكانت الجمعية تعمل مثل عدم الحركة في الاماحول لم يعد نيازي يستطاع
الاضطار حتى تصح احوالهم هناك فبقى ثلاثة ايام ينكر في ذلك ولي ما يحتاج اليه من سلاح
ورجال . وفي ١٥ حزيران ١٣٢٦ (٢٨ يونيو سنة ١٩٠٨) كاشف جمال اتندي رئيس
البلدية وطلهر اتندي معاون البوليس وكلاهما من الجمعية بما هزم عليه لوافقه على تشكيل
عصابة ولعلاب الثورة . فقال « عندي ٥٠ ليرة انصفتها من تعبي ويمكن ان نجتمع
١٥٠ الى ٢٠٠ رجل من اعضاء الجمعية والمساكر والقرويين ورجل لهم السلاح .
وستشاركنا اوعري وبرسة ايضا فتشغل الحكومة في هذه الآجام اشهرآ »

ثم عرضوا ذلك على الجمعية فوافقتهم بناء على ان مضبطة ووال تقضي بتقسيم مكثونية
واعطائها الى الاحاب فيجب ان تعمي هذه المضبطة بالهم وقال نيازي « ان رسته يسي ان
يبدأ بهذه الثورة لان البلغار بين بدأوا منها وجلبوا لها هذا اليلاء ويبغي لنا ان نصب

المسيحيين كاحوانا وتساوي بيننا وبينهم ونعتبر امراضهم امراضنا وارواحهم ارواحنا واموالهم اموالنا لانهم صديقنا في ضد اصول الادارة العاسدة لاعلان الحرية والمساواة والاخاء .
والى مرسل اخواني واخواتي واهل بيوتهم وامراتي . لاسين الى ماستير ومودعهم ودائماً ابدياً « فواقوه »
على رأيه وفاقوه وارسلوا جمال اندي الى ماستير ليحرق الجلبة واخذ نيازي في اعداد
العصابة وشترك معه بعض اخوانه الذين يعلم انهم يشاركونه في الاحساس ونواياهم على
الانقلاب في « لاجمة » بضاحية رسته وربوا ارقاماً (شفرة) للمحايرة السرية .

ولما آن التراق ذهب نيازي الى امراته وهو عريس ٩ اشهر ليخبرها بمرمه فلما شعرت
بالمهمة التي هو « اتر فيها عدداً » فاطن شجته واعترفت له « ان لا وظيفة له سوى الموت »
فارسها مع عذيله حتى يك الى والدها . وعاد جمال اندي من ماستير بان الجلبة تصادق
على ذلك العمل . وطلب الانقياد اليهم فريستو القائد البطاري قبلوه فاكثبوا بذلك
ثقة البذر بين . وقد صفرهم كتب نيازي اعلانات بمثلها الى المايين والمنتش العام
وقومندان الجاندومه في ماستير وبكشي الطاور في رسته ومدير رسته . وجاء في كتابه
الى المايين « ان الامة تطالب لدستور والحمة صاحبة هذا المشروع مستعدة لخدمة القات
السلطانية ولا تخاسها عما ساء من البينات فمن يريد .. بهذا القتون الاساسي هذا اليوم
فان كانت الحكومة لاندعة طوعاً فالامة بأحد صوة »

ولما آن السفر احداهما بصرف « نظر الحكومة عنهم ائلاً » نشر فيلورم فانراى
نيازي ان بصرف امره من مكان خارج لمدينة رغم ان عصانة لمارية حاجته . فخرج
الجسد الى ذلك المكان تحت الشكة فدخل هو ورجاله اليها وقحموا صناديق الاسلحة واحذوا
ما وجدوه من القود وكتب نيازي صكاً بذلك حفظ في صدوق الطايور .

خرسوا وم ١٥٠ رجلاً نحو لاجمة يوم الجمعة في ٣٠ حزيران فالتقوا بين والام الى
مالك وشرح لهم نيازي خطته فقال « ان خطتي الجهاد في سبيل الحرية الى المات فمن لا يرضى
فليرجع » فواقوه وساروا معه وحملوا يطولون القرى يدعون اهلها الى الاتحاد معهم في حلب
الحرية والدستور ويحفظونهم على الثبات . وبذلوا الجهد في محاسة غير المسلمين وماملة الاهالي
بالرقي والعدل وادخلوا عدداً كبيراً من الاهالي في الجمعية وفيهم النصاري والمسلمون على
اختلاف الطوائف في استاورة وأخري وغيرها . وكتب نيازي الى جرجيس رئيس عصاية
الالبابيين يدعوه الى الانضمام اليه لمحاسبة الحكومة الظالمة وكتب بذلك الى غيره ايضاً
فلما علمت الحكومة في رسته بخروج نيازي ورجاله بمثل حثداً للقبض عليهم فغالبهم

في الطرق . وساعدهم على الفوز ان الجمعية كان تؤدعها قد تمكّن في ام المدن هناك مثل
أوغري وديره وفروشيشنه وغيرها . واضم اليهم كثيرون من المصوب عليهم التارخين من كل
الطوائف . وكان نيازي يصرف الرواتب الى رساله مما جاء به معه ، واذا احتاج الى المال
اخذ من البلد الذي يكون فيه واعطى شيوخه صكاً على الحكومة تقطع قيمته من الضرائب
وفي اليوم الثالث من خروجه كتب الى الجمعية في ساستير بما لطفه وبشرم بنباحه .
وبعث منشوراً الى نصارى مكدونيه ترجمه الى لغاتهم يطلب اليهم هذا الصاعين القديموا الاتحاد
مع المسلمين لطلب الدستور وان هذا هو الغرض الاعلى لجمعية الاتحاد والترقي . ولعلم
بتخلف القوي الاسلاميه المتفارقة وتكامل هيئات ادارتها واحكام الصالح والوفاء بينها .
وجمع اليه الماديين من الجنود والمصونين ممن كانوا يضرون بالاعالي واجمل لهم الصبح ودير
ما يمنع مضارم واجتلب قلوبهم بالعرف والملاطفه وحسن الاسلوب واتباع الحق والعدل
ودبروا طريقة لخبايرة وسنة وأوغري ولتخذوا يربداً وهيوا مبارله

شمسي باشا

وفي ٢٤ حزيران جاءه الجواب من الجمعية في ساستير تني على ممتد وثمينة على تفهم
الاعالي حقيقة الدستور وانه « لا يحالف الشرع لان المصدر من اهل المايين بطنوا اناساً
يشعرون بان الدستور يقتضي خروج النساء حاضرات المصيرة كسواء المسحبين » ونصحوه
واوصوه وحذروه وشروه ان ابورك سيظهر قرباً تقترح يا سيدي هذا الكتاب وخصوصاً
القرب ظهور انور وهو مدعو ام باشر لا افكار الجمعية ويجتره على الخصوص لانه هو الذي
ادخله في هذه الجمعية منذ تأسيسها يوم كان في ساستير وادخل فيها كثيرين سواء من
القباط . فكان نيازي يشوق في القوي التي يجر بها بوعاً من الحكومة الدستورية على ما
يرافق نظام الجمعية والناس يتفهمون اليه ويواظرونه . ولحق به عدة مصائب وطنية
وهو يخلق قلبه فرحاً بهذا الترحاب الباهر

واشتد اذ الجمعية بذلك فكثبت انذاراً الى والي ساستير تقول في جلكه « ان
حكومتكم الحاضرة غير شرعية لانها خالفت الدستور وان الجمعية تعمل على استرداد الحق
الصريح (الدستور) الخ » وكثمت الى نيازي كتاباً تمجته الاوامر والتمنع ، الاخير وفي
حملة ذلك « ان شمسي باشا اعلم منا عكاً ونجا فانه » - وكان شمسي باشا مشيراً شديد
الولائة ليرسل لمقاومة الاحرار في ساستير وفي حال وصوله اليها اخبره صهره فاقام الجندرية
وهو من اعضاء الجمعية « ان حاكم ساستير ورسنة وما جاودهما لاطيعه » فدارت

المحاربات بينه وبين المايين بالوحد والنظمين فارادت الجمعية اتفاقاً شره فقررت قتله وتبرع بذلك ملازم من اعصائها فضله جهاراً بين ١,٥٠٠ من رجاله وغيرهم ونجا بحياته

فلما فرأ نيازي حبره قتل شمسى باشا مع سلامة قاتله وحش وزاد تفاؤله بالخير وهال الى معرفة اسم ذلك الجاهد وم يلقبوه «فدائي» وفي ٣٠ منه جاءه كتاب اخر يقولون فيه ان ذلك الفدائي لا يجوز كتابة اسمه وان الهيئة الادارية البلغارية كتبت الى القرى ان يبالوا في الاحتفاء بالمليين وان التناضل بوضعهم ان يستمروا باعمالهم بالعدل والانصاف ليستفيدوا الفوائد المطلوبة . وانهم قتلوا في سلايك مصطفي افندي امام آلاي الطوبجية بجناب الاوتيل . واخيراً الخواصة ان يعامل الاهلي بالرفق والعدل

وافقت الاحوال وسوح نيازي الى أوسري دكنى هناك بالفدائي الذي قتل شمسى باشا استمع به سرّاً في منزل اخيه مرئض افندي (احي نيازي) فلم يدرو ما ذا يجمل منه لشدة فرجه به واحبوا تعاقبوا وتقص عليه الفدائي كيف اضلهمته شهاعة وخفة شكره نيازي فاجابه ذلك ان الفصل في هذه الحركة لك الى ان دل . مع انك لست تركياً فقد اعطت الحرب باسم المتأخرين .

قدى نيازي في نفسه هذا ايماً يجمع كماله باسم الجمعية ويستعانهم على الثبات ضد الظلم بلا تفرق بين اندلس والطوائف يدخل في صفاته البطار والصرى ولا يابى والارواح وصار الرهاب يمتلذن شدوه ويوسلون الى الله ان ياحذ يدور . وم يعدون الجمعية حكومة دستورية مرمية حية . فعدت كشيراً من بلاد ماسشير والبايا وعزم على السير الى يانيا والاخبار متواصلة بينه وبين الجمعية المركزية بنمستير . وهو في ذلك اثناء كتاب من الجمعية تمجيد قدومه الى رسته بقاية السرعة فاسرع برجاله ولما وصل رسته اخبروه ان المطلوب ذهابه الى أوسري حالاً لتحويل البها فوسل وهو في لحظة لمعرفة السبب الذي استدعوه من اجله فلقى اخاه مرئض افندي فسأله فقال : ان اسراً يانيا من ماستير يدعوا الى ذهابتك البها حالاً مع الفين من الرجال .

مشال يانيا الشير

فاخذ في اعداد الرجال من رسته وأوسري وغيرها وقاسى في ذلك عذاباً شديداً ثم سافر بهم قاسداً مناستير طرماً لاوامر الجمعية . وفي ١٠ تموز (٢٣ يوليو) قبل دخوله لم البلد خرج اليهم رسول من اعضاء الجمعية وسه معظوف تمحه نيازي واذا فيه الامر بالتعبض على عثمان ماشا الشير وكان المايين قد ارسله بدلاً من شمسى باشا لغاربة الجمعية . وكانت الجمعية

قد حثت من يبيض عليه من الامراء العسكريين واستقدمت يازي ورجاله لمدافعة .
قول شيء عمله المفروضون بالقبض انهم حاصروا عثمان باشا في مركز القومندانية وقطعوا
الاسلاك التلغرافية وجردوا الحراس من الاسلحة وكان عثمان قائماً فاقطعوه وامسكوه .
من فرائعه واقهوه ان لا يهل الغضب او الاضطراب . فتقدم اليه يازي وابوب واحفا
بضعتهم انهم لا يريدون اذاه وانهم ابوب ان مقصدهم شريف وان المراد حله خيماً الى
رسته . وسلم اليه كتاباً من الجمعية قراءه فلما عبرته لطيفة وفيه ثناء على قدرته العسكرية
وشجاعته وانها لا تحوي قتله كما قلت شمس باشا بل هي تأسف اذا أصبحت شعرة من
شعره بلدي . فكنت فاعخذوه الى رسته

اعلان الدستور

وكان رجال الماين بعد ان اخذوا عثمان باشا الى مناستير قد خاطروه محاورات كثيرة بمخوضونه
فيها على الفتك بالجمعية (هل الفساد والظلم) ثم طهر لم يحجاز جند مكدرية الى الجمعية
فوجدوا الباشا انه لا يلتزم ان تأتي لتحدثه طواير رداب الاطول وان الحكومة بمشت لتستقدم
نلك الجنود بسرعة . ولكن مجلس اعظم ان حدود الانا حول حال وصوله الى سلايك ومناستير
انما رث الى الجمعية لتتمرها في حياها . لم يبق لجمعية الا ان تصرح بمطالبا وتلج
انذارها للاحير . فكثرت من . استمر في ٩ تموز (٢٢ يوليو) الى السلطان عبد الحميد تطلب
اعادة مجلس المبعوث وتتموده . عمله على الاستانة . فاضطر الى التمسك كما هو مشهور لما غلست
الحربية في مناستير في ١١ تموز (٢٤ يوليو) دم ذلك في اليوم التالي من كل الطوائف والمثل
وتفاطرت النهابي على يازي من الاطراف يهتفون لانه المباشر لهذه الحركة وانما اهتم شلفراف
جاءه من انور بك في سلايك وقال ان انور كان سبب فوزه بارشاده

والصرف ثم يازي امد نيل الدستور الى معرفة اللجنة العاملة من جمعية الاتحاد والترقي
في مناستير التي كانت تصدر له الاوامر فيعمل بها وهو لا يعرف مصورها وكان كثير
الاعجاب بأولئك الرجال وبكبر عقولهم وحسن سياستهم . فلما اتى مناستير ما زال يبحث
حتى عرف بعضهم وزارهم في محل اجتماعهم فوجدهم المل الناس فرحاً لاهتمامهم في تثبيت
مشروعهم وم صادق بك ونفري بك ويوسف خيا الشندي وحبيب الهندي ورمزي بك
وتوفقي الهندي وكلهم من ضباط الجيش الا نفري بك فقد كان متوجماً الى الولاية

المربعات السحرية المفردة

إذا قسمت سطحاً مربعاً الى مربعات (عيون) صغيرة ووضعت في كل منها عدداً صحيحاً من سلسلة الاعداد الطبيعية المفروضة بحيث لو كان مجموع كل صف وكل عمود وكل قطر متساوياً فالربع يقال له مربع سحري
 واسهل الطرق لتشكيل المربعات السحرية المفردة طريقة وضعها احد علماء
 الالفريسيين في اوائل القرن السابع عشر وهي :

ارسم على كل جانب من جوانب المربع المطلوب صفوفاً يقل كل صف منها عيني عن الصف الذي تحته ثم ضع الارقام مبتدئاً بالواحد في العين الخارجة المفردة ومنها بانحرال مواز لاجد اقطار المربع وحينما تفرغ من ذلك الصف انتقل الى الصف المتحرف الثاني وتابع عيونه الى آخرها وهكذا الى الـ وبعكدا والرائع حتى تنتهي بآخر صف وفي آخر عيونه آخر رقم من السلسلة . فإذا فرغت من ذلك انتقل ما في العيون الخارجة الى ابد ما يقابلها من العيون الداخلية الموجودة في ذات الصف والقي في داخل المربع ولزيادة الايضاح نرسم مربعاً في جوابه خمس عيون بالطريقة التي ذكرناها

		٢٥		
		٢٠	٢٤	
		١٥	١٩	٢٣
١٠		١٤	١٨	٢٢
٥	٩	١٣	١٧	٢١
٤		٨	١٢	١٦
	٣	٧	١١	
	٢	٦		
	١			

١٥	٢	١٩	٦	٢٣
٢٢	١٤	١	١٨	١٥
٩	٢١	١٣	٥	١٧
١٦	٨	٢٥	١٢	٤
٣	٢٠	٧	٢٤	١١

وبما ان هذه الطريقة خالية من البحث الرياضي ولا لغة لعل بها عاقد الى غيرها
وقبل ان ابشء اذكر شيئاً عن سلسلة الاعداد الطبيعية :

سلسلة الاعداد الطبيعية من $1 - m$ (m عدد صحيح) مركبة من صلاسل اصولية
(Subordinate) كل منها مؤلفة من m اعداد وكل عدد في السلسلة التالية يزيد
عنا بقايله في السلسلة السابقة برقم m . وبكلام آخر السلسلة $1 - m$ مؤلفة من السلسلة
 $1 - m$ مكررة m مرات وكل عدد عند تكراره يضاف اليه كمية ثابتة (Constant) وهذه
الكميات الثابتة تزداد بالقيمة m بدائتها الصغر وهما m ($1 - m$) ولا حل لزيادة الفائدة
رغم ذلك البيان في الجدول الآتي :

$$\begin{aligned}
 & 1 + 0, 2 + 0, 3 + 0, 4 + 0, 5 + 0, \dots \\
 & 1 + m, 2 + m, 3 + m, 4 + m, 5 + m, \dots \\
 & 1 + m^2, 2 + m^2, 3 + m^2, 4 + m^2, 5 + m^2, \dots \\
 & 1 + m^3, 2 + m^3, 3 + m^3, 4 + m^3, 5 + m^3, \dots
 \end{aligned}$$

وهكذا حتى تصل الى :

$1 + m, 2 + m, 3 + m, 4 + m, 5 + m, \dots (1 - m) + m + m + m + m + m = (1 - m) + m$
فما نرى ان سلسلة الاعداد الطبيعية $1 - m$ هي كما يأتي :

$$\begin{aligned}
 & 1 + 0, 1 + 1, 1 + 2, 1 + 3, 1 + 4, \dots \\
 & 0 + 0, 0 + 1, 0 + 2, 0 + 3, 0 + 4, \dots \\
 & 10 + 0, 10 + 1, 10 + 2, 10 + 3, 10 + 4, \dots \\
 & 15 + 0, 15 + 1, 15 + 2, 15 + 3, 15 + 4, \dots \\
 & 20 + 0, 20 + 1, 20 + 2, 20 + 3, 20 + 4, \dots
 \end{aligned}$$

وباقول نظري ان سلسلة كهذه ليست الا سلسلة حسابية وبمجموعها $m(m+1)$
وقد ذكرنا ما يهتدنا من خصائص السلسلة اما كيفية كتابتها في المربع المفروض كما
طلب فسياتي الكلام عليه

كل من امن الظن وعمل الفكرة في الجدول السابق يرى جلياً انه لو تبصر كتابة كل
رقم من ارقام السلسلة الاولى ١ - m بحيث يظهر مرة واحدة في كل صف وعمود وتظهر
وجرى ذات الامر على سلسلة الثوابت لحصل المطلوب
الحل

من المقرر ان ادراك الجزئيات ونهجمها اسهل من ادراك الكليات ولذلك فبتدري يرسم
مربع ذي خمسة اضلاع

٢٠	١٥	١٠	٥	٠
١٠	٥	٠	٢٠	١٥
٠	٢٠	١٥	١٠	٥
١٥	١٠	٥	٠	٢٠
٥	٠	٢٠	١٥	١٠

ت

٥	٤	٣	٢	١
٢	١	٥	٤	٣
٤	٣	٢	١	٥
١	٥	٤	٣	٢
٣	٢	١	٥	٤

ب

٢٥	١٩	١٣	٧	١
١٢	٦	٥	٢٤	١٨
٤	٢٣	١٧	١١	١٠
١٦	١٥	٩	٣	٢٢
٨	٢	٢١	٢٠	١٤

ك

نرسم اولاً مربعين ب و ت ونضع في ب الاعداد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ خمس مرات ونضع
في ت خمس مرات الكيات الناتجة ٥ و ١٠ و ١٥ و ٢٠ فترى انه اذا اضيف كل عدد من
١ - ٥ الى كل من ٥ و ١٠ و ١٥ و ٢٠ يحصل الاعداد الطبيعية المطلوب رسمها في
المربع المفروض فيجب اذا ان تكتب تلك الاعداد في المربعين المذكورين بحيث انه اذا

أضيفت الأعداد في العمود المتقابلة (Corresponding) ينتج عدد مائة واحدة فقط وإن يكتب كل عدد في كل صف وعمود وطرفي كل مربع من المربعين مرة واحدة فقط. ثم ترسم مربعا ثالثا كـ ونضع في عيونه مجموع العددين الموجودين في ما يقابلها من المربعين ب و ت فيحصل المربع المطلوب. لأن مجموع كل صف وكل طرفي ب يساوي ١٥ وفي ت يساوي ٥٠ فتكون نتيجة جمع كل من العمود المتقابلة ٦٥ وذلك يساوي على الأعمدة (والأقطار) وله فرض أن مجموع العمود المتقابلة تنفع الأعداد ١ - ٢٥ بحيث يظهر كل عدد مرة واحدة فقط فإذا المربع ك هو المربع المطلوب

أما كيفية كتابة الأعداد في المربعين كما فرض فمبنى بما هو معروف بالتتابع أو التتابع الدوري (Cyclical Succession) وهو أن ١ دائما يقف ٥ و ٥ يقف ٢ فليكتب الأرقام في الصف الأعلى مستثنين بالواحد أو بغيره لكن في كل تناوب الترتيب حسب ورودها. فإذا ابتدأنا ب ١ مثلاً في العمود الأول كانت الخطة في العمود الثاني والواحد في الثالث. ثم يبدأ في الصف الثاني أما بالرقم الذي ورد في العمود الثاني ونصل كما فعلنا في الصف الأول ولما ضربه بركبي هـا واحدة أو اثنين أو ثلاثاً الخ. حامطين ذات النظام في ما يليه

هذا هو التتابع الدوري كما سميت لكن يجب أن نحري بوجهه فقط في ما لا يخالف القوانين التي ذكرت سابقاً وهذا لا يتعدى مثلاً ب ٢ في العمود الأول من الصف الثاني (إذا كتبنا الأعداد في الصف الأول حسب ورودها الطبيعي ١ لأن ذلك يسبب وجود الخطة خمس مرات في القطر ووجودها مرتين كاف لسداد العملية لأن الخطة ليست العدد الأوسط في الخطة. وعليه يجب أن تتعدى بما بعدها ولزيادة الإيضاح أشرح كتابة الأرقام في المربعين ب و ت بالتفصيل:

أولاً نكتب الأعداد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ مستثنين بالواحد في العمود الأول من الصف الأعلى كما نرى ثم يبدأ في الصف الثاني وحين ٢ في العمود الأول (وذلك يترك حين واحدة) و ٤ في الثانية الخ. وفي الصف الثالث يبدأ ب ٥ وفي الخامس ب ١ ثم نكتب في المربع ت في الصف الأول الأعداد ٥ و ١٠ و ١٥ و ٢٠ واضعين في الصف الثاني في العمود الأول رقم العمود أربعة أي ١٥ (يترك حينين) وهكذا يبدأ ب ٥ في الصف الثالث و ٢٠ في الرابع و ١٠ في الخامس. أما السبب في التناول من ترك حين واحدة كما فعلنا في المربع ب إلى ترك حينين في ت فهو أنه إذا جريتنا على النظام الأول

يحدث ان المربعين في العيين المتقابلتين في الصف الاول من ب و ت يقعان في عيينين متقابلتين في كل الصفوف الباقية وهذا ضد ما تنوخواه . فاذا عدنا كما سررنرى ان كل عدد من السلسلة الاولى يقع مقابلاً لكل عدد من اعداد سلسلة الثوابت مرة واحدة فقط ثم باضافة المربع ب الى ت يحصل المربع ك المطلوب رسمه

ان ما ذكره من المربع ذي الخمسة الاضلاع ينطبق و يصدق على كل مربع جذره عدد فرد لكن توجد احوال خاصة للمربعات التي تكونت الثلاثة ضلعا من اضلاع جذورها كالمربعات ذوات الجذور ٣ و ٩ و ١٥ و ٢١ و ٢٧ و ٣٣ الخ . وليس من غرضنا الآن ان نبين الاسباب التي توجب ذلك بل نقول ان من خاصياتها ان يتكرر عددا ما من اعداد كل من السلسلتين وادراكه فالحل يكون قاسداً لكن يمكن تلافي هذا الامر باجراء بعض التغييرات ضمن قوانين النظام الدوري وما كفا :

(١) بما انه لا بد ان يتكرر عدد في احد القطرين فليكن ذلك العدد عدد السلسلة الاوسط

(٢) ليكن القطران المكرر فيهما المربعان منطاطمين

(٣) تكتب السلسلة حسب نظامها الطبيعي في بداية الصف المتوسط بحيث يقع العدد الاوسط في العيين الوسطى والسهولة ادراك هذه التفاصيل الثلاث يوم المربع الذي جذره خمسة

٥	٦	٧	٨	٩	١	٢	٣	٤
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١	٢	٣
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١	٢
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
٩	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٨	٩	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٧	٨	٩	١	٢	٣	٤	٥	٦
٦	٧	٨	٩	١	٢	٣	٤	٥

٤٥	٥٤	٦٣	٧٢	٠	٩	١٨	٢٧	٣٦
٥٤	٦٣	٧٢	٠	٩	١٨	٢٧	٣٦	٤٥
٦٣	٧٢	٠	٩	١٨	٢٧	٣٦	٤٥	٥٤
٧٢	٠	٩	١٨	٢٧	٣٦	٤٥	٥٤	٦٣
٠	٩	١٨	٢٧	٣٦	٤٥	٥٤	٦٣	٧٢
٩	١٨	٢٧	٣٦	٤٥	٥٤	٦٣	٧٢	٠
١٨	٢٧	٣٦	٤٥	٥٤	٦٣	٧٢	٠	٩
٢٧	٣٦	٤٥	٥٤	٦٣	٧٢	٠	٩	١٨
٣٦	٤٥	٥٤	٦٣	٧٢	٠	٩	١٨	٢٧

٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠
٥٨	٦٨	٧٨	٨٨	٩٧	١٧	٢٧	٣٨	٤٨
٦٦	٧٦	٠	١٥	٢٥	٣٥	٤٥	٥٦	٦٦
٧٤	٨٤	٩٤	١٠٤	١١٤	١٢٤	١٣٤	١٤٤	١٥٤
١	١١	٢١	٣١	٤١	٥١	٦١	٧١	٨١
١٨	٢٨	٣٨	٤٨	٥٨	٦٨	٧٨	٨٨	٩٨
٢٦	٣٦	٤٦	٥٦	٦٦	٧٦	٨٦	٩٦	١٠٦
٣٤	٤٤	٥٤	٦٤	٧٤	٨٤	٩٤	١٠٤	١١٤
٤٢	٥٢	٦٢	٧٢	٨٢	٩٢	١٠٢	١١٢	١٢٢

بيروت منصور حنا جرداق م. ع.
 نائب استاذ الرياضيات في الكلية السورية الإنجيلية

صحة الغشامة

علاج السمن

لقد ذكر سديد ابو جراه شوه الانكار في بادئ

ليس صحة الجسم وجماله في سمنه أو نحوله وانما هما وسط بين الحالتين . فاذا زاد السمن اصحت هيئة الجسم ببسطة عن الجمال المرغوب لراكم الدهن في الوجه والجذع والطن فيفقد القوام رشاقته ويختل تناسب بين اعضاء البدن ويصعب التحرك والانحاء . والسمن إما طبعي في الانسان أو وراثي . والوراثي يظهر غالباً في سن الـ ٣٥ من العمر وقد وجد الدكتور سميرس من ٣٨ رجلاً سناً ٢٢ منهم ورثوا هذه «المصيبة» عن آباءهم أو أمهاتهم . والسمن الوراثي يملك فهم امراض اللقاي فيمشون في البطالة والحول علة عن عدم بن البدن ورشاقته . وتكثر الدهن في الانسجة يكون على الخصوص بين سن الثلاثين والاربعين ويكون في المرأة أكثر منه في الرجل لاختلاف معيشتها لانها تقضي يوماً جالساً في بيتها . والفنوس الذي تشمله بعض الاحيان في قضا واحاطتها الضرورية لا يكفي لارالة السمن في المرأة وعلى الخصوص بعد انقطاع الادوار الشهرية . واكثر الطعام اكبر معين للسمن عند الاشخاص المستعدين له خصوصاً اذا كانت الاطعمة دهنية أو نشوية وسكرية بل ان الاقتصار على الاطعمة اللومينية المحضنة التي يكثر فيها الزلال والليبين والجبين (كاللحوم والبيض والخبز) تزيد السمن اذا اكثر منها لانها تحول الى دهن في الجسم

وقد وصفوا ادوية كثيرة لارالة السمن ولكنها لا تجدي نقماً . أما العلاج الوحيد فهو الممي على القواعد الصحية . ويرغم البعض ان الحام التركي وافراز الرق من الجسم من الوسائل المنفعة له وهو زعم باطل وخيم الدقة لان الاكثار منه يسبب احتقانات باطية والافضل استعمال ماء الباردين فيه عمل الانسجة واصلاح التغذية

المختلة والملك والتكيس يزيدان فائقة الماء البارد وحلم البحر له تأثير حسن لارالة
السمن وخصوصاً اذا كان السمين يحس الباحة . أما الحمام المسخ فيلزم اجتنابه لانه
يرخي النسيج الخلوي ويتراكم بيبه الدهن . وفيه استنشاق الهواء المضغوط
أو الأوزون (الأكسجين المكهرب) لانه يفيد التاكيدات العضوية في الجسم
ويقوي التغذية الضعيفة . واحسن من هذا ودلك التيارات الكهربائية السريعة القطع
وقد اشار بعضهم بتعاطي اليودور والنفثة المحرقة ولكن لا يجوز استعمال هذا العلاج في
جميع الاحوال وندوت أمر الطبيب إذ قد تنشأ عنه اضرار خطيرة . ويجب على
السمن مقاومة الامساك وتعاطي سهل ملحي مرة أو مرتين في الاسبوع في اول
علاج السمن قطع لثلا يصنف الجسم من تكرار المهلات . واذا صعب السمن
كبر البطن فيمكن استعمال الملك على البطن وشرب ماء فبشي او كلرباد أو غيرها
من المياه المعدنية

وهنا نصيح للمصاب بالسمن ان لا يحدث ما يراه في جرد من الاعلانات
عن الادوية والمركبات الدوائية **ان اسكنها** يدخله اليود واستعملها الطويل
بصر بالصحة . ويشير بعض الأطباء بتعاطي مس نقط من عصية اليود قليل من
الماء قبل الأكل مالا فضل الامتناع عن نمشي هذا النوع وعن جميع الادوية التي
تشهد لنفسها بأنها مربية السمن والافضل اتناع اطعم الصحة العامة . ويجب على
السمن ان يسكن عملاً جافاً مرعماً ويمن حسه كثيراً بالشي في الصباح قبل الأكل
مسافات يزيد طولها يوماً عن يوم وان يشتغل بالاشغال البدوية كالتمجاة والباحة
والقرب بالسق والرياضة بالجناسيك ودكوب الخيل وما اشبه . والمارش يملون
الى النوم الطويل ويجدون فيه لغة عظيمة وراحة كبيرة والنساء الشرقيات على
الصوم يحترن بالسمن لانهن لا يكثرن من الحركة بل اعتدن الجلوس على المقاعد
الوثيرة طول النهار والخروج في العربات بدل المشي على الاقدام . اذاً وح على
السمن ان لا ينام الا الوقت الضروري لراحة الجسم وان يختب اليوم بعد تناول الطعام
أما تدبير معيشة السمن فيكون بالاكتفاء باقليل من الطعام بحيث يقوم عن

المائدة وهو لا يزال يشتهي الأكل. وهذه الشبهة تزول بمرور الأيام إذا تعود الجسم قلة الطعام. ويلزم الإقلال من شرب الماء خصوصاً بين طعام وآخر واجتناب الأطعمة الكثيرة الملوحة لأنها تجلب العطش. والتعديل من شرب الجمعة (البيرة) واجب. ولكن لا بأس من شرب الشبذ الخفيف وخصوصاً الشبذ الأبيض لأنه يفيد في استدرار البول. ويجب أيضاً على السمين أن يمتنع عن الأطعمة الدهنية كالزبدة والزيت والجوز والزيتون. وأيضاً عن المواد الثنوية كالرز والبطاطا والتايوكا والفاصوليا والسحلب. أما المواد الدقيقة فشدّها ضرراً القدر. ويجنب أكل الملابس والشكولاته والفواكه المسكرة المحفنة كالشمش والأجاص والدراق والكرز والخلوخ وما شاكل ويجنب أكل المكبد والمخ والكلّى المطبوخة والوز والبط. ولا بأس من أكل لحم البقر والصأن المشوي أو المقلّى أما اللحم والأفضل أن يكون مختلطاً بالخالة. ويجب أن يكون طعام المسمن حميماً وداكناً قليلاً ويجوز شرب قهوه من القهوة والشاي والسمن على حسب دواء المريض. وبالجملة ما في حسه من الدهن وجد نفسه خفيفاً رشيقاً سريع الحركة قهوه حرز بهضم الأكل بمرورته فيعود إلى ما كان بأصله قبل العلاج. ويسهل التدابير التي اتخذها لآلة السمن فيعود جسمه إلى ما كان عليه. ولذلك يلزمه أن يبقى مداوماً على أنواع الطريقة التي يشر عليه بها الطبيب لينجو من الوقوع في السمن ثانية. والطرق البليغة الأكيدة لازالة السمن أفضل من الطرق السريعة الفعالة واسلم عاقبة وأقل خطراً وعلى السمين أن يفحص بوله من وقت إلى آخر أثناء العلاج لمعرفة قوة تبادل المواد الأزوتية في الجسم. هذا ولا يخفى أن وضع قانون عام يصلح لجميع المسامين بالسمن من الأمور الصعبة نظراً لتعدد أنواع السمن واعراضه واسبابه. وإنما العلاج يكون بحسب كل شخص وحالة جسمه. وما قد ذكرناه آنفاً يصح أن يكون القاعدة الأساسية



١٥٦,٠٠٠ مركز تشوفو وفي فيلادلفيا ١٠٤,٥٠٠ مركز

سيفتة بلا حديد اصطنع معمل كرنجي في واشنطن سفينة شراعية ليس فيها شيء من الحديد مطلقاً والعرض من صنعا استخداما في الرحلات للتعامة بالمنطيسية
 خبز الورد في الديايت السكري الديايت السكري أو المرض الحلوين كواصحابه غالباً من صعوبة الوفاة لانه يقتضي الاحتواء عن المواد الشوية وهي اشهى المأكولات واللبا وخصوصاً الخبز والرز والبطاطس ونحوها فالاساك عنها يضيق على المريض حيثه .
 وقد فكر الاطباء في حيلة تخفف عنهم امل هذا الاحتواء فوجدوا ان المادة التي يخشى منها في المرض السكري المذكور انما هي هيدرات الكربون وهي توجد بالاكثر في المركبات الشوية على نسب متفاوتة فها نحو ٦٠ في اثنى في القمح الاعتيادي و٢٥ في الحطة السمراء او اشر القمح (السن) و٢٠ بالمئة في البطاطس ولكنها ٢ بالمئة في الورد الحلو فهو اقلها ضرراً .
 فاشاروا باصطلاح حيز من الورد بنقشيره ودفقه ومرجه بالزبد وغمه وحين كما تخبز الحلويات الاخرى

مطبوعات جديدة

تصبر في هذا الباب على ذكر ما ياتهم حديثاً من الكتب او المرائد او لاملات اعلاماً لظهورها ولا تخرض لنقد ما او مريبها . واداءت الداء الى شيء من ذلك نشره في باب آخر

١ كتب تاريخية

١ خواطر نيازي : او صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير تشتمل على ما عاناها احمد بك نيازي بطل الدستور بنفسه في هذا الانقلاب مما دونه في مذكراته ونشره بالتركية وقد نقله الى العربية ولي الدين بك يكن وطبع في ٢٦٠ صفحة كبيرة غلصناها في هذا الحلال والكتاب يشتمل على رسوم كثيرة وياع في مكتبة الحلال بالقيامة ومكتبة التأليف بنارح عبد العزيز وثمن النسخة عشرون قرشاً غير اجرة البريد

٢ تاريخ اسلاميت : هو ترجمة تركية لكتاب تاريخ الاسلام الذي الله الدكتور دوزي العالم المستشرق الشهير في القسناوية وقد ترجمه الى التركية وصيفنا الدكتور عبد الله جودت بك صاحب مجلة اجتهاد التركية التي تصدر بالقاهرة ونشره في مجلدين كبيرين صلتاحهما ٧٤٠ صفحة وعلق عليه حواشي مفيدة . وقد كتبه جودت آثار حسنة في خدمة

الآداب التركية بما الله أو نقله أو نشره من الكتب الجديدة . ويطلب تاريخ اسلاميت
من مكتبة التأليف بشارع عبدالعزيز وثمان النسخة ٢٤ غرناً وأجرة البريد خمسة غروش
٣ تليق الاخبار وتليق الآثار : هو كتاب كبير في وقائع قازان والباقار ومولك
التتار تأليف م . م . الرمزي ظهر مطبوعاً في روسيا في جزئين صفحتاهما معاً نحو ١٣٠٠
صفحة وهو لم يرد في بابه . ويطلب من مكتبة الهلال وثمان النسخة بخمسة غروش
والبريد ٢ غروش

٤ Palatine, Helenisme et Clericalisme هو كتاب بالفرنساوية الله فريد
الهندي جورج كساب على اثار حوادث فلسطين الاخيرة . وفيه فصول في صلاتي اليونان
فلسطين من التاريخ القديم الى الآن وتاريخ اخوة القبر المقدس واسباب الخلاف الاخير
ونتيجة والكتاب يطلب من مؤلفه بالاستانة

٢ كتب ادبية وحرية

١ ديوان عبد الرحمن شكري : صدر الجزء الاول من هذا الديوان لتأليفه عبد
الرحمن الهندي شكري وقد حوى مختارات تدل على خيال شعري عال في حضرة الناظم
مع صفحته

٢ شرح المطلق السبع : هو شرح الامام الزواي طبع من نسخة مطبوعة كانت
عند المرحوم الشيخ الشامي وذيلها الشرح متعلقاً بالبيعة الديواني ومعلقة لاحشي بكر وغيرهما
ويطلب من مكتبة الشيخ مصطفى الحلبي بمصر

٣ ديوان السموال : نشرت مجلة المشرق اشعار السموال ورواية الي عبدالله فطويه
ثم طبعتهما على حدة بناية الاب لويس شيخو اليسوعي . وقد علق عليها ملاحظات عديدة
ويطلب الديوان المذكور من مكتبة الهلال وثمان النسخة ٨ غروش صاغ

٤ ابداء شهداء الشرف : هي رواية غرامية تهذيبية تأليف هنري كونيانس
الكتاب الفرنسي وقد نقلتها الى العربية السيدة حنيفة اظن وهي تطلب من مكتبة الهلال
٥ سلسلة الروايات العثمانية : هي مجلة روائية ادبية تاريخية لصاحبها جورج الهندي

صمادة وقد صدرت اعدادها الاخيرة من ١٢ - ١٥ من السنة الاولى وهي عبارة عن
الاجزاء الاربعة الاولى من رواية فتاة اليوسفور ثمن الجزء ثلاثة غروش وتطلب من مكتبة
الهلال بالبحالة ومكتبة التأليف بشارع عبدالعزيز

٦ مكروج : هي رواية اخلاقية اجتماعية تأليف الروائي الانكليزي الشهير شارلس

ديكس وقد نقلها الى العربية جرحس اسدي عبد الملك أحد تلامذة المدرسة النكية
الاميركية في بيروت وتطلب من حضرته

٧ حديقة الروايات : هي مجلة دورية تاريخية مصورة تصدرها شركة نشر الروايات
والكتب الادبية - وبين بدايا الجزء الاول منها - موضوعه رواية غرام نابليون بمصر تأليف
ليون ليال دي وفيير وتترجم جورج اسدي مطران وثمن الجزء ثلاثة غروش وتطلب من
مكتبة الهلال بالجملة ومكتبة التأليف بشاوع عبد العزيز
٣ جرائد ومجلات

١ الحكيم : هي جريدة حرة تبحث في كل شيء تصدر في كوردوبا بارستين مرة
في الاسبوع لصاحبها ومحررها عزيز اخندي حكيم بدل اشتراكا ٨ ريالات بالارستين
و ٢ فرنكا في الخارج - وقد صدرها حضرته بقول سليمان الحكيم - اذا دخلت الحكمة
بقلبك ولقت المعرفة لنسك فالقل يحفظك والنهم ينصرك -

٢ الثريا : هي مجلة علمية ادبية سياسية تصدر في تونس مر - بالشر لمديرها بتعيسى
ابن الشيخ احمد بدل اشتراك ٨ مراكات بنوس و ١٢ في الخارج وهي غير مجلة الثريا
لصاحبها ادوار اسدي جدي بمصر

٣ المحرطوم : جريدة ادبية فكاهية اخبارية زواجعية تصدر في المحرطوم مرة في
الاسبوع لصاحبها ومديرها احمد اسدي يسى الناح بدل اشتراك ثمانية غروش في الشهر
بالمحرطوم وثمانية في الخارج

٤ النواخذة : جريدة سياسية ادبية اخبارية تصدر في بورنو الاكري بالبرازيل
لمحررها سليمان اسدي الرغي بدل اشتراكا ٢٠٠ غرش برازيل
٤ كتب لغوية

١ مجمع جنسي وإيطالي : هو مجمع يفسر دلالة الاميرية (الحبسية) بالفاظ ايطالية
تأليف الاستاد جويدي المشرق الايطالي الذي انشا بلقائه في الشتاء الماضي لائقا
المدرس في الجامعة المصرية - والكتاب كبير بدل على طول باع حضرة المؤلف في هذه اللغة
ولحضرته عدة مؤلفات في اللغة الاميرية وآدابها احدى الينا بعضها قد لنا على اجتهاد
الاستاذ المشار اليه في خدمة هذه اللغة

٢ الكتب ايطالية البنية في ميلان : هو فهرس مفصل لكتب حلية حملت من اليمن
الى مكتبة ميلان وقد عني بوضعها الاستاد جريسي في رومة ونشرت في كرايس اسرا

مقابلة مشروحة باللغة الإيطالية

٣ الروضة البنية في القروس الاسبانيولية : هو كتاب لتعليم اللغة الاسبانية للأهل
السان العربي تأليف حمدي اتندي حريز الجباني ويشتمل على الالفاظ المستعملة في البيع
والشراء والمرض والصحة وكل ما يحتاج اليه في المحادثات اليومية ويطلب من مكتبة الهلال
• كتب علمية ومعمارية وغيرها

١ التراب : هو القسم الاول من مكتبة الزراعة التي يحررها احمد اتندي مدحت
العليه لي بالتركية ويقلها جودت اتندي حلقى الى العربية ونشر في حيفا كرايريس جاء لا
منها الكر اس الاول في تحليل التراب اذا نوال شرعا كانت خدمة كبيرة لزارعة وهي تطلب
من الماشري حيفا (سوريا) وثمن الكر اس ٣٠ بارة

٢ الثروة المقاربة : هو كتاب الله الدكتور الفريد عبيد بالفرنساوية عن الثروة
المقاربة لقطر المصري وديونه المقبودة على دهن عفاي وضمنه بحثا اقتصاديا في لينة
الاطيان والاملاك بنية وراسي الب في القطر لمصري ومقدار الديون المطلوبة عليها
وقد نقله الى العربية جورج اتندي عطا الله ركيل لم : طرة الماية وفيه ابحاث ذات بال
بالنظر الى الازمة المالية الحاضرة

٣ رفيق التلميذ : هو كتاب مدرسي وضع على اسلوب بنيد تلازمة المدارس فوائد
ادبية وعلمية والتصادة والعبوة في فصول عقد كل منها ذات او موضوع تأليف ليم اتندي
الحلو ويطلب من مكاتب الاميركان وثمن النسخة ٩ عروش

٤ الحرية في الاسلام : محاضرة القاها الشيخ محمد الطاهر بنادي جمعية قدماء
تلاميذ الصادقية بتونس بحث بها في الحرية ، انظر الى الاسلام

• ناج العروس : هو كتاب شهدي تأليف ابن عطا الله الاسكندري رتبة وانشا
مطالبه وليسر بعض كتابه صالح اتندي حمدي حماد وفيه مختارات من حكم المؤلف
ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عرشان

• اعظم تذكارات اثنين الاحرار : هو كتاب في الحرية ومجلس البعثان من تعاليم
القرآن لاوله عبيد الله اتندي اتعلي في بيروت وقد طبع بالمطبعة الاحلية ويطلب منها
عائمة الفتوحات العشانية : هو رسالة اجتاهية لاولها المرحوم تامي كمال بك بالتركية
وقد نقلها الى العربية عبيد الله اتندي حمدي وفيها ابحاث اقتصادية عن الفتوحات العشانية

الهلال

الجزء العاشر من السنة السابعة عشرة

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٩ و ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧

سنة الحوادث و أيام عظم الرجال



عبد الحميد الثاني

يستقبل وغداً من الاثنين بعد الدستور سنة ١٩٠٨

عبد الحميد الثاني

حياته السياسية

تكلّمنا في الملل الماضي من نشأة عبد الحميد الأول حتى نسم الأريكة الثانية .
و نحن نأفكرون الآن في حياته السياسية وماذا جرى على يده أو في أيّامه من الأحوال
السياسية والاقتصادية والاجتماعية ثم نعرف أخلاقه ومبادئه وحاشيته وأحواله وعظمته
السياسية ومواقفها . ونقسم ما جريته حكمه إلى ثلاثة أقسام نبدأ به ذكر ما خرج من
الولايات عن طاعة الدولة في أيامه ثم الجامعة العربية فالجامعة الإسلامية حتى انتهى
حكمه بإعلان الدستور :

ماذا جرى في أثناء حكمه

١- خروج بعض الولايات من سيطرة الدولة

بلغت المملكة العثمانية معظم اتساعها في أواسط القرن السابع عشر لبلاد فكانت حدودها
الشمالية آخر حدود البحر في أوروبا وكانت أملاكها في تلك الفترة تشمل بلاد اليونان
والرومل وبومنة وأهرسك والسرب والجبل الأسود والباينا وبلغاريا والبحر والفلاخ والبغدان
وكانت أملاكها في الشمال بلاد المجر وما يليها شرقاً من تداريا وما بعدها من شواطئ
البحر الأسود إلى بلاد القوقاز . ويدخل في تلك الحدود بلاد يديسان والقرم وسواحل
بحر آزوف وقسم من بلاد القوقاز . وفي حدودها الشرقية ولاية جورجيا إلى حدود
دافستان ويلى ذلك بالشرق والجنوب والغرب أرمينيا وكردستان والأناطول وما بين
النهرين وبلاد العرب وسوريا ومصر والسودان وبقية وطرابلس الغرب وتونس
ثم ضعف شأنها وطمع جيرانها فاستقلت اليونان ودخلت المجر في حق القس
وجورجيا في حوزة الروس ثم استولت روسيا على القرم وخيرها
فلما اغتصت السلطنة إلى عبد الحميد سنة ١٨٧٦ كانت المملكة الثانية . ولغة من
الولايات الآتية :

في اريحا	في اوربا	في اسيا	
مصر	الفلاخ	ازميد	الانطاكيون
السودان	البخدان	برومة	
طرابلس الغرب	ميلتريا	يفخا	
بنغازي	ودين	الزمير	
تونس	نيس	قسطنطين	
	السرب	انقره ولونه	الارمن
	البوسنة	احطه	
	المصرع	سيواس	
	الجيل الاسود	طرايزون	
	البابا	السرور	
	بابا	مامورة العزيز	ما بين النهرين
	سلايك	ديار بكر	
	كرات	بغليس	
	رودس	وان	
	برص	الموصل	
	مدلي	بغداد	سوريا
	حانق	البصرة	
	بطمس الخ	حلب	
		الزور	
		سوريا	
		بيروت	بلاد العرب
		القدس	
		لبنان	
		الحجاز	
		اليمن	
		الاحساء	

هذه هي البلاد التي كانت تتألف منها المملكة الثانية لما تولاها السلطان عبد الحميد
فخرج بعضها بالاستقلال ودخل البعض الآخر في حوزة بعض الدول أو تحت سيطرتها
بالاحتلال - وهذه هي أسماء البلاد التي خرجت من سلطتها وعدد سكانها يزيد على
٣٧ مليوناً :

عدد السكان

١	٦٠.٠٠٠	١٨٧٨	وميتا رومانيا
٢	٣٠.٠٠٠	١٨٧٨	صربيا بلغاريا
٣	١٠.٠٠٠.٠٠٠	١٨٧٨	(جنوبي بلغاريا)
٤	١٥.٠٠٠.٠٠٠		البوسنة والمهرسك دخلتا في حوزة النمسا
٥	٢٤.٠٠٠	١٨٧٨	الجبل الأسود استقل سنة
٦	٢٥.٠٠٠.٠٠٠	١٨٧٨	السرب استقلت سنة
٧	٣٠.٠٠٠	١٨٧٨	قبرص احتلتها الانكليزية سنة
٨	٠.٠٠٠		أودهان وفارس واطوم من بوسنيا دخلت في حوزة الروس
٩	٢٠.٠٠٠.٠٠٠	١٨٨١	تونس القرب دخلت في سلطة فرنسا سنة
١٠	٤٠.٠٠٠	١٨٨١	كساليا اصبحت اى بلاد اليونان سنة
١١	١٢.٠٠٠.٠٠٠	١٨٨٩	مصر احتلتها الانكليزية سنة
١٢	٤.٠٠٠.٠٠٠		السودان فتحها الانكليز والمصريون

خرجت هذه البلاد من حوزة الدولة الثانية في أيام عبد الحميد خروجاً تاماً الا مصر
والسودان فانهما لا تزالان تحت سيادة الدولة بالاسم واما السيادة الفعلية فانها للمحتلين .
نعم ان القسم الاعظم من هذه الولايات كان عند تسلمه العرش في ثورة يطلب الاستقلال
ولكن العثمانيين الاحرار انما خلعوا عبد العزيز للنعمة من فساد الاحكام الذي آل الى قيام
اعمل تلك الولايات ومساعدة الدول الاوروبية لمن يحجة بدافع عن الضرورية . فخلعوه التماساً
للاصلاح بانتقال الدولة الى الحكم الدستوري فيكون انظام الاحوال حجة على الدول اد
يطمنن الثغاري ويرضون بحكم الدولة . وقد اشترط الاحرار ذلك على عبد الحميد قبل
المبايعة فلما بوع اخفق . ثم حل مجلس البعثون كما بنا ذلك في تلويح الاغلاب الشمالي
في اول هذه السنة . فاشتعلت الحرب بين الدولة والروس وآلت الى معاهدة سان ستافانوس
ثم عقد مؤتمر برلين وحكم باستقلال تلك الامارات سنة ١٨٧٨ كما هو مشهور . فلو

المجلس عبد الحميد الثانية في اصلاح حكومت وابقى على الدستور لرجعت الدول عن مطالبا كما رجعت بالامس عند اعادة الدستور بعد القرار الذي قررن في ملاقاته روال ولم ترجع الا لانها تحققت انحاء العناصر بالدستور في مكتوبة وابطال المنازعات كما ذكرناه في خلاصة خواطر نيازي بالحلال الماضي . فتمثلت الدول عن قرارها بل كانت عوفاً للاحرار على تدبير شؤونهم . فواضحت الحكومة المتأينة في الاسلحات المطلوبة لما تولى عبد الحميد وابتعت على الدستور لما بقي للدول حجة لمداخلة في شؤونها وبقيت تلك الولايات في حوزتها . ولكنهم لم تفعل وسلطانها مشلول عنها لانه مطلق التصرف

وقد اساء السلطان عبد الحميد لمصر على الخصوص لجوء عليها الاحتلال الانكليزي بترده وفساد مشييره في اثناء الحوادث العراقية لان الدول كلفته ارسال مدحوب ينظر في اتحاد الثورة فاقصد درويش باشا وهو غير كفء . ولم يتصرف بما يجب فساد وقد زادت المسألة ارتباكاً واستفحل الامر فحاجت الدول على مصالحها بمصر ولزمت عند مؤتمر في الاستانة فنظر في اتحاد الثورة اما محمد عثاني او مختلط فالى الباب العالي عند المؤتمر ولو فعل لأبد سيطرته على مصر بارسال حردو بمائة عرابي وقع العصاة ولكنه لم يفعل . ويقال ان بهرام آغا كبير خطيبه اشار عليه بذلك بدعوى ان ارسال احد رجال الماسكر التي تحافظ على سراي بلنزا ولو ارسل السلطان الحد لم يكن بنت باغت على مداحه الانكليزي او سوام لي شؤون مصر على الال . ولم يقتصر الامر على هذا ارسال الحد ولكنه اظهر رضاه عن عرابي بنشان اقيم به عليه فاشدد بعد العصاة واداء غردو . فاضطر الانكليز الى سحب الاسكندرية ثم الاحتلال

واعتبر ذلك ايقاعاً في السودان فان للهدى لما اشد ساعده واما جيش هيكس باشا سنة ١٨٨٣ اشارت انكلترا باغلاء السودان وفتح للسلطان سبيلاً لارسال جيش عثاني لاجناد الثورة هناك بشرط ان يجعل طريقه من سواكن فابى ولو فعل لاستبقى السودان وربما لقمه بلا حرب بما تلطفه من النفوذ الديني

وذكروا في خروج تونس من ميادة الدولة ان السلطان لما اراد ان يقبض على مدحت باشا وهو وال في ازمير اتجا الى قنصل فرنسا فطلبت الدولة فتوفقت فرنسا عن تسليمه ونجاها فانتهمت القاهرة بان سلم فرنسا مدحت بالشمال وتسلم تونس باليمين فاشترت ملكة بربجل وامت فعمل الغرض من القبض على مدحت باشا — وكما صاح الباي واستعانت بالدولة او بالسلطان بتمس وجوب تونس لسيادة الدولة وما من مجيب

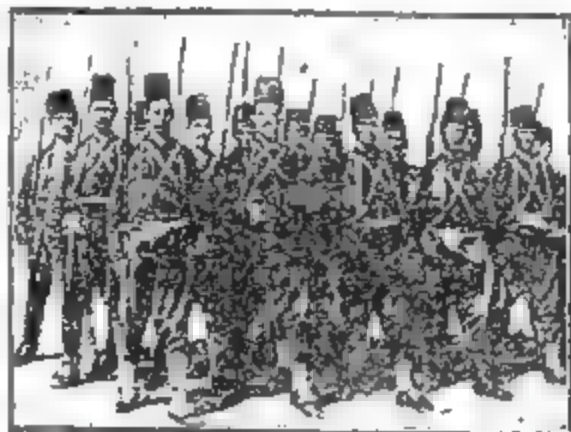
٢ - نهوض العرب والجامعة العربية

لما وافقت الدولة على استقلال الجبل الاسود وبلغاريا والسرب وغيرها من ولاياتها باوربا تنبه سائر رعاياها لحقوقهم واستضعفوها وقاموا بحون في الاستقلال ولاسيما العرب والارمن . أما العرب فجعلوا يتحدثون بالجامعة العربية وهي تشمل سوريا والعراق ومصر وبلاد العرب . ووافق ذلك تولي مدحت باشا سوريا على اثر فضله بالمستور فنشط ذلك الشعور في السوريين فانشأوا الجمعيات العربية ونشروا المنشورات التحريضية ونظموا القصائد الثورية يمجثون بها العرب على التثبي بالامم التي استقلت في الروابي واحسنها القصيدة السنية للرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي وما جاء فيها بهذا المعنى قوله :

او لستم العرب الكرام ومن م الشم الخاطس
فاستوفسوا لقتالهم فاراً نروع كل فانس
وتشبهوا بفعل غيركم من القوم الاحاس

يريد القشبه بالجبل الاسود والسرب وغيرها في البقاء على الانزك ناعيك بمن قام في جزيرة العرب من طلاب الاستقلال **الذين** ونجد وغيرها ومبهم الاسراء والقواد هذا يدمي الامارة وذاك النبوة وآخر الخلافة فظهر ابن عوف في ندم وشرث المنفق في البصرة وشمر في بغداد والبروز في حوران وحرد السلطان لرحمهم ملافاثة . قلق حاطره وتولاه الخوف فعمد الى الحيلة فاخذ في التفرق بين العرب بقضب بمصهم على نص . فغرب جماعة منهم استعان بهم على آخرين وحمد الى الفتك والقتل على النعمة سراً وجهرأ واث ارضاده من المشايخ في البلاد يشرون به وشعر في تلك الساعة بمخرج مركزه فصرف اهتمامه الى حابة شخصه بالحرس ولم يعول في ذلك على جند الاستانة فاستقدم شرادم من رعاياه الابددين على اختلاف هاسرم واجناسهم بحيث لا يخاف اتقاوم عليه فجعل بينهم فرقة من العرب وأخرى من الالبان وأخرى من الاكراد وغيرهم

واخذ اعواناً من العرب قربهم اليه وقدمهم على اعوانه من سائر الملل . فقد كان الاتراك والالبان والاكرد والشراكسة كثيرين في مصالح الدولة والباب العالي اما رجال المابين فالنفوذ فيه العرب واكثرهم من المشايخ اهل الطرق ومبهم ابو الهدى والشيخ ظافر وغيرها كما سياتي وكان يعول على هؤلاء في استكشاف الغيب ويستشيرهم في مهامه . فانقذه ذلك من الجامعة العربية التي كان يحافها على حياته وملكه وساعده على مقاومة الاتراك الاحرار المطالبين بالمستور - على انه لم يكن يحسن الظن باحد قنذارك ما يحافه من نهضة العرب



الحرس الابائي في بلنق

تترغيب الاكراد والشركس في الهجرة الى سوريا وسورن وصيرها لهم ويجدونه اذا تعاون العرب عليه

٥ - الجامعة الاسلامية

على ان استسلامه لا واثت النتائج وامانهم به في اتمك بالجامعة الاسلامية وفي تشمل كل مسلم في المملكة العربية وفي غيرها . فارسل دعاته في لاهاء لنشر قروء باسم الدين بحجة انه خليفة النبي وانشأ لهذا الغرض مدرسة خاصة لتفريخ الدعاة وبهم في هذا السبيل كما يعمل المبشرون المسيحيون في نشر النصرانية فانشرت دعاة الخلافة الاسلامية في اطراف العالم الاسلامي الى الهند والصين وجزائر المحيط وحيثما وجد المسلمون . فلم يبق مسلم لم يتعرف بخلائقه كما يتعرف الكاثوليك بخلافة البابا حتى زاد المعزولون بسلطته الدينية على ٣٥٠ مليون نفس منتشرين في انحاء العالم تحت سيطرة الدول المتقدمة على هذه الصورة :

عدد

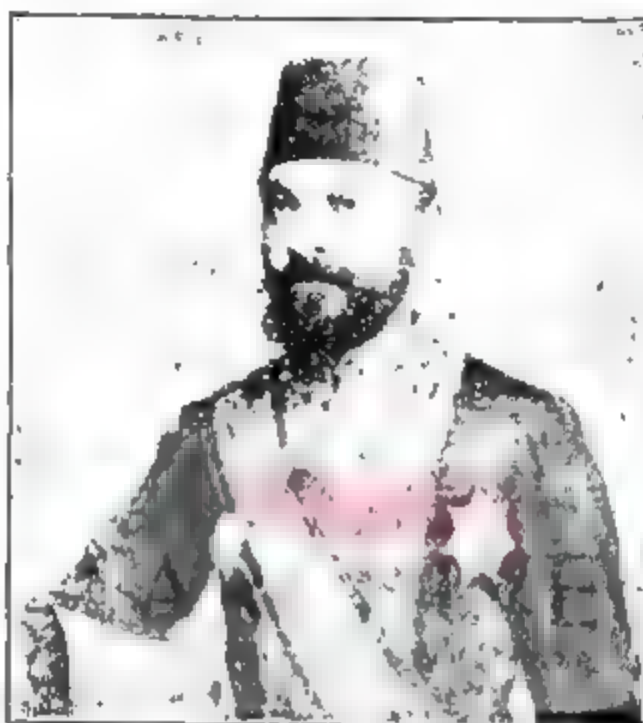
تحت سيطرة الانكليز في الهند ومصر وغيرها	٨٢٩,٠٠٠,٠٠٠
في مملكة الصين	٣٤٩,٠٠٠,٠٠٠
تحت سيطرة هولندا	٣٩,٠٠٠,٠٠٠
» فرنسا في الرقيا	٢٩,٠٠٠,٠٠٠
» الروس في تركستان وغيرها	١٨٩,٠٠٠,٠٠٠

في المملكة العثمانية	١٦,٠٠٠,٠٠٠
• مملكة القرم (٢)	١٠,٠٠٠,٠٠٠
• مراکش	٦,٠٠٠,٠٠٠
• أفغانستان	٥,٠٠٠,٠٠٠
بلاد العرب	٤,٠٠٠,٠٠٠
تحت سيطرة الألمان	٢,٠٠٠,٠٠٠

ولقد بذل في نشر نفوذه الديني كل مرتخص وعال . واجتذب فلوب امراء المسلمين في العالم الاسلامي بالرأب والالومة والمدايا فاصبح الامير من هؤلاء . وان كان في الهند او الصين يتبرك مهدية الخليفة ويخلص الية في مبايعته ويقاخر المراه بالوسام اذا حصل عليه وعرفنا جماعة كانوا يقرون بالتوسط في منح الالومة العثمانية الى ملوك الهند وغيرهم واتفق ظهور جمال الدين الافغاني في تلك الاثناء وغضبه من شاه القرم وذهابه الى اوربا فاستقدمه عبد الحميد اليه سنة ١٨٩٢ فكان اصل وميله لشر تلك الجامعة بماله من الشهرة الواسعة في الاطراف الصيدة . وكان عبد الحميد يفعل ذلك سرا فلما ترجعا جمال الدين بالسنه الخامسة من الحلال اشرا الى ذلك يقول « ان المور الذي كانت قدور عليه آماله توحيد كل المسلمين وجمع شتاتهم في سائر قطار العالم تحت حل الخلافة العظمى » وكان الحلال يدخل المملكة العثمانية بلا معارص ثا طهرت فيه هذه الترجمة اهتم به المايبين وامر فلغرائيا بالتبض على اعداده الواردة الى المملكة العثمانية وارسلها الى الاستانة فاضطرونا لاعادة طبعه واصح الحلال تحت المرافة من ذلك الحين

وكان للجامعة الاسلامية تأثير في اوربا ففلقت لها روسيا وانكلترا وفرنسا لكثرة من في حوزتهم من المسلمين واصح السبعيون في المملكة العثمانية ينظرون الى اخوانهم المسلمين بعين الحذر والحكومة تحصر المسلم على غير المسلم والمسيحيون يرجون نصرة الدول المسيحية فيزداد المسلمون كرها طم وتنصبا عليهم . وظهر ذلك التعصب في اقبح مظاهره في المفاجع الارمنية . والسبب المحرك لهذه المذاج ان اعوان السلطان وهم الذين يسمونهم الكاسر لا كانوا يحسدون الارمن على نجاحهم في الاعمال التي كانوا يتعاطونها في التجارة او السياسة او غيرهما وصاروا يسمون حسناتهم سيئات واخذ حسادهم يتفقدونهم ويتهمونهم بالنطاع ويحرضون الحكومة على مناوأتهم . واتهموا عبد الحميد بالتفاضي عنهم لان والدته منهم فاراد ان يدفع هذه التهمة عنه فانار جبراتهم الاكراد عليهم فابتدت المفاج

الارمنية سنة ١٨٩٤ وهي اشهر من ان تذكر • وقدر الذين قتلوا فيها بمئات الالوف في طرابزون واورشروم وكيفي وارزنجان وبتليس وبيورت وملاطية وديار بكر وعلودين واربيكر ووان وغيرها وعقب ذلك مذبحة الاستانة سنة ١٨٩٥



موت بانا الماهد لي الجبل قلوذه

فهاجت خواطر الدول واخذت تهدد السلطان وتلقي عليه تبعة ذلك وخصوصاً انكلترا فانها ارسلت اسطولها الى مياه القسطنطينية فغاف عبد الحميد خوفاً شديداً ولم يكن يصغي الا الى اهوائه من اهل الماوين فاستنحت الفرصة اذ ذلك لمزت الماهد بالظهور وهو من اهل الذكاء والدهما فدخل على السلطان وهو في ابان الاضطراب فخنق منه واقنعه ان لا بأس عليه من الدول لانهم متباينات في اغراضهم ولا خوف من اجتماعهم عليه • وعهد له ان يستميل منهم دولة او غير دولة تأخذ بتناصره سرّاً • فامضى السلطان لرأيه وعداً وجوده عنده لسة كبري وسماء صديقه الوحيد • وقد افلح مزوت في نصرته واقنعه من ذلك انخطر فخرج عبد الحميد من تلك الذاج وهو ينفذ نوبه من انمها واتفق نهوض اليونان للحرب فجرد عليهم فانصر جيشه فموض شيشا من الدشل الذي

كان قد لحق به لكن نكث الحرب آتت الى ذهاب كربت فضلاً عن تساليا وبعض ابيروس .
 فاراد توجه انظار العالم عنه والاشتغال عن سياسته فاشار عليه عرت بمدة السكة الحديديّة
 المجازية من الشام الى مكة . واعطى الرخصة بانشاء السكة الحديديّة في الرومي
 فاشتغل العالم الاسلامي بامر السكة المجازية مدة طويلة ولموايها عن كل شيء . وقد حاء
 ذكرها في الحلال مراراً وهي حسنة اذا تمت فيذكرها التاريخ لعبد الحميد
 وما انتك الارمن في انشاء ذلك يسعون في الانتقام من السلطان فالتى بعضهم القنبلة
 سنة ١٩٠٥ في الجامع فانفجرت وقتلت كثيرين ولم يمس هو بسوء ولكنه اشتد خوفه على
 حياته فاخذ يستكثر من الحرس والجواميس ويذل الاموال بلا حساب . واراد اخيراً ان
 ينقل ولاية العهد الى ابنه برهان الدين الندي فلم يوفق الى ذلك ثم اتبع للاحرار نيل
 الدستور فانتتهت حياته السياسية

صفاته وعاداته وأهمومه

١ - صفاته الشخصية

هو نحيف الجسم رقيقة او تحت الرقة لا يريد حذوه على حمة اقدامه هي المزاج
 لطوي المعارضة متوفد الدمى . وقد تميزت صحته في كونه مما كانت عليه في شبابه لفرط ما
 فاساه من بواغث الحذر والخوف على حياته فمن عرقه في شبابه قد بكرة لوراء اليوم . وترى
 ذلك الفرق واضحاً بين رسمه قبل توليه الملك ورسمه اليوم فقد برر مكاه ووجنتاه وخفت
 لحينه ونساقط شعر رأسه فصار يعطي صلته بطربوش كبير ينزله الى اذنيه ونظراً الشدة
 احمرار الطربوش وكبره يظهر ضعفه وامتقاع لونه ظهوراً واضحاً
 وهو يهضب شعره وله انف اعقف ارمي الشكل . وكانت عيناه في شبابه كبيرتين
 بارزتين فاصبحتا الآن خائزتين لارتحاء الجفن العلوي من الشيخوخة . ويغلب في سمته
 المظهر السوداوي اذا رأيتة تحببه مثقلاً بالمحوم وترى الحذر والخوف ياديين في عينيه
 وجبينه . ومع ذلك فاته من اقوى الناس على كظم العيظ واطهار اللطف والاخلاص وفي
 عينيه ملامح مخيفة لا يستطاع السكون اليها الا بالعادة . وفي مجمل سمته نفوذ واقناع وهو
 شديد التأثير على محادثيه فلا يخرج احد من عنده الا راضياً . على ان ملاعبه كثيرة
 القلب يظهر فيها الدكاء تارة والبلاهة اخرى والاخلاص تارة ولرباه اخرى . وقد قال احد
 معاصريه من اهلوانه « لا اعلم الى الآن اذا كان السلطان عبد الحميد ذكياً او بليداً حوراً
 او جباناً حكيماً او مضوفاً » وهو لا يعرف من اللغات الا التركية والفاطمة قليلة من العربية



عبد الحميد في أواخر أيامه

على لمحة أهل الحجاز أخذه عن أدواء الحمضيات السود في الحرم السلطاني . وكان في صباه يعرف شيئاً من الفرنسية ولكنه نسي أكثره

وعنايته بالمطاعم والمشارب لا تزيد على ما تقوم به الحياة وليس في حياته زهو أو تلذذ بالخيال وإنما يقتصر في أماله على الجدل فيندر أن يضحك ولا يحب الفكاهة ويتجالي عن سماع النكت . وإذا تجاسر أحد جلسائه على مرده حكاية من هذا القبيل حول وجهه عنه . وهو لا يشرب الخمر ولا ينام في حجرة مرتين متواليتين . يصب الماء على جسده ثلاث مرات في اليوم ولا يستغرق في النوم ولا يطيله فربما لا ينام من الليل أكثر من أربع ساعات

٣ - أعماله اليومية

كان ينهض باكراً بين الساعة الرابعة والخامسة صباحاً وعليه قميص (عنصري) ولقطن طوبل من الموصلين ويهرع على قدميه بالنطوطي السوداء إلى الحمام ولا يكتر من صب الماء في حمامه أو هو عبارة عن الوضوء . ثم يتعاطى بعض الحركات الرياضية وينصرف إلى قاعة العمل حيث يتناول القهوة يصنعها القهوجي بأشي بين يديه . ثم يدخن السيكارة ويكثر من ذلك حتى يكاد لا يقطع التدخين إلا وقت الرقاد . وبعد للقهوة يتناول لطوراً خفيفاً من البيض والبن ثم يعود إلى قراءة التقارير التي تأتيه من جواسيسه المنتشرين في أطراف

الأرض وقد ساعده في فض الرائل كبير الخصيان أو أحد الياوران المقربين . وبأمر
بترجمة ما كتب عنه أو عن دولته في الجرائد الأجنبية وبترجمتها وبعاق عليها
وغزو الساعة العاشرة يتناول الغداء وهو على الغالب بسيط ثم يأتيه الباشكاتب ويعرض
عليه ما حدث ليأمر بما يلزم . ثم يعمد إلى الظرف في شؤون الدولة ويأمر الباشكاتب بنيلغ
ذلك إلى الوزراء وأشهر من فعل ذلك من باشكاتبه وآخرم تحميم باشا . أما الوزراء فينظر
أن يمثلوا بين يديه وإنما اعتماداً على الباشكاتب

وبعد الاشتغال بضع ساعات في ما تقدم وهو جالس على كرسي طويل يخرج للترفة
في حدائق بلدر . وقد أخذت مساحة ذلك المنزه لتفصل بتوالي الأروام وتعاظم الخوف
حتى أصبحت في أواخر أيامه قطعة صغيرة من تلك الحدائق يسير فيها على فرسه وبين يديه
اثنان من باوراته وهما غرضان يقتل كل من يجدهانه في ذلك الطريق . وإذا أحب أن تطول
ترفته اصططب القهوة ياشي ومعه أدوات القهوة ومعدنها ليطلبها عند الطلب . ومن الألعاب
الرياضية التي تعودها من صغره اطلاق الرصاص وقد برع بالامانة حتى ذكروا أنه يكتب
اسمه على الحائط برصاص المدس وهو على بعد ٢٥ حذوة وقد يربي البرقانة في الهواء
ويصيدها بمدسه . ومن ملاحبه في ساعات الفراغ أنه يدخن دلو الحريم فيتناول قنداً
من العرق لتبنيه شهوة الطعام ويسمع الاغاني الموسيقية الشرقية . وكثيراً ما يتلاقى بالصياغة
أو النقارة أو الرسم أو التحليل الكيكي وكل ذلك معدات وأدوات في بلدر

وكان يتناول العشاء نحو الساعة السادسة مساءً وعشاءه بسيط أيضاً . وفي تحضير طعامه
على بساطته مشقة كبرى لشدة خوفه على حياته وسوء طبعه بن حوله . ومن الاحتياطات التي
اتخذها لوقاية نفسه أنه أبعد الطافي الذي يصنع له الطعام عن كل علاقة بأهل الدولة وأمره
أن يقيم في حجرة مضبوطة النوافذ ناهياً من الحدبد على يسار باب القصر الكبير المسمى باب
السلطنة « سلطنة قبوسي » فيصنع الطعام تحت مراقبة الكلاجي ياشي وكان لعيد الحميدنة
شديدة فيه . ففي نفع الطعام حمله إلى غرفة المائدة اثنان من الخدم بلباس اسود على مائدة
أشبه بصندوق مقفل طوله ٨٠ سنتيمتراً عليه كساء من السجاد يرسم السلطان وراءها خادم
يحمل طبقاً مغلي بكساء اسود وقد سميت أطرافه وختم عليها بختم الكلاجي ياشي ويأتي
بعد ذلك خادم يحمل وعاء الخبز ثم حاس يحمل زجاجة الماء مخفومة أيضاً . يسير هذا
« الزود » من المطبخ إلى غرفة المائدة باحترام فإذا لفهم أحد في أثناء الطريق انحنى احتراماً
لصاحب الطعام . حتى إذا بلغوا المائدة أدخل الكلاجي ياشي الطعام ونفض الاكشام عنه

بين يدي السلطان وقدم له الاطباق وعليها الالوان فيتناول ما شاء . وهو لا يتناول الطعام الا منفردا على غيرهم او شراة واذا دعا احد المتناول الطعام معه فتعد دعوته اكراما خاصا فاذا تناول العشاء عاد الى مطالعة تقارير الجواسيس ثم يذهب الى الفراش متأخرا ولا ينام الا والالوار مضئنة في كل القصر ويقفل الابواب بيده ويذهب الى الفراش والمفاتيح معه . ويطالع قبل النوم بعض الكتب يقرأها بنفسه او يقرأها له بعض خاصته . والمواضيع التي يميل الى مطالعتها ما عدا التقارير التي يرفعها اليه الجواسيس كتب في الفصحى الخيالية الحماسية التي يكثر فيها القتل والقدر والتهب والتمسيسة وخطف الاولاد والنساء كرواية روكبول ونجومها والحوادث التاريخية الشهيرة التي فيها حوادث الموت الفظيع على الاصالب الغربية . وام كتاب سياسي فلسفي يطالعه انما هو كتاب « لافنس » قاليل ما كيا فالي ونحوه . يقرأ هذه الكتب عليه القارئ وينتها حاجز حتى اذا غلب عليه النعاس نام نوما فلما يستيقظ لاقل حركة فصلا عن الاحلام المرجحة التي تتولاه ويتهض بين الساعة الرابعة واغامة الى الحمام كما تقدم . وهو يحب من الزوان الالبسة غير الزاهية ولا سيما الكمل والكتنائى والاسود



عبد الرحيم افندي بن عبد الحميد

وله اولاد كثيرون ذكرنا اسماءهم وسقي ولادتهم في الحلال السادس من هذه السنة

أحبهم إليه البرنس عبد الرحيم لسفرته وهو الذي اصطلمه الى منفاه في صلايك

٢ - الخلاء

نشأ جد الحميد من سفره على الحفر وسوء الظن مع الحرص على حياته والاستحفاظ به هو له للأسباب التي ذكرناها في كلامنا عن نشأته الأولى قبل توليه الملك . فلما انضمت إليه السلطة تواتت عليه المخاوف . بدأت بتضييق عهد العزيز عليه وعلى أخيه مراد بعد وجوعهم من أوربا . انضبت الى ذلك ما رآه بينه من خلخلة ثم موته ومقتل عوني بجرأة حسن للتشركي ثم خلخلة أخيه مراد . فرأى حياة السلطان ليست أكثر سبابة من حياة العامة أو هي أكثر تضرراً للخطر منها . فزاد تعلقاً بالبقاء واشتد خوفه على نفسه حتى بلغ الى درجة الهوس أو الجنون الحساس فاسمح لا يسمع حديثاً أو يرى مشهداً أو يقول قولاً أو يصل عملاً إلا وهو ينظر من وراء ذلك الى علاقته ببقائه . واضطر للمحافظة على قوته واستبداده في أول سلطته ان يسي الى بعض الاحرار بالابساد أو القتل بدسائس اشرك بها بعض خاصته فاسمح بخلاف قصة اهل القتل ويخاف دسائس اولئك الخاصة . وازداد ظنه سوءاً بالناس وسار منادافكاره ومعاملاته على التحفيرة واستعان على ذلك بالتجسس وراده الحواسيس خوفاً على حياته استمراراً لئلا يازداد تعلقاً بهم ونجساً عليهم . فلم يكن يستغنى له قراد في ليل ولا نهار ولا يخلو بجلسه أو فراشه أو جيوبه من الدسات المحسوة بطلقها على التلم بين يديه لاقص شبهة تخطر له . واصبح لا يثق باحد فاضطره ذلك الى الاطلاع على ما جريات الاحوال بنفسه يقضي الساعات والايام في مطالعة التقارير والادواق . وفي ذلك من الجهد ما لو يقفه في مصلحة بلاده لم يصبا سوا . على ان ما كان يقفه في مصلحة الدولة انما كان ينظر من وراءه الى حفظ حياته وبقاء استبداده كأنه وقف حياته على حفظ حياته

واشتدت هواجسه حتى صار يخاف اقرب اقرانه . ذكروا ان جارية تركية عمرها تسع سنوات كانت تخدمه فوقب يصلي بعض الاوقات وامامه امرأة رأى منها ان الجارية ختمت خطوة من مكاتها وكان قبل الصلاة وقد وضع صدره في بعض اطراف الغرفة فظنها ذاهية نحوه فقبض من الصلاة وهم يتنقل الفتاة واخذ باستنطاقها فقامت السراي وقعدت وانتهى الامر بنفي الجارية وعشرات من الجوارى — ومثل هذه الحوادث كثير . ورأى مرة من نافذة قصره احد القائمين على تربية نجله سليم القدي يكلم عسكرياً فامر بالقبض عليها واشتعل بالاستنطاق اسبوعاً

وهو كثير التردد لكنه اذا عقد الزينة على امر كان حكمه قضاء مبرماً لا يبالي ما يذل في سبيل اقتاده من المال او يقتل لاجله من النفوس ولا سيما اذا كان ذلك في سبيل حفظ حياته

وهو يصدق التجمين وسحاب التمدل ويعتقد الكرامة في المشايخ ويتوهم افتداهم على استطلاع العيب . وفي مراجع غرامة فانه عصبي والعصبي حاد المزاج وهو حاد اذا غضب لا يبالي ما يقول او من يضرب او ياذب يصرب . فقد غضب مرة على سعيد باسا فصره بالهراة . وله مع ذلك قدوة غربية على الكلام والنظاير بما ليس فيه بلاط عليه ويشتم له وهو يكاد يتميز غيظاً منه . وقد ظهر ذلك باكثر مظاهره عند اعادة الدستور بالامس . ليس من ينكر انه قدوم الدستور من اول حكمه ونزل في سبيل اطفائه كل قواد وامواله وقتل الرعايا من الارباء الاحرار خوفاً من رجوعه . فلما افترت جمعية الاتحاد والترقي في سلايك على انذاره باعادة الدستور وبلغ الانذار الى المائتين تباحثوا في من يلفه الى السلطان وم يتوهمون الخطر على حامل تلك الشري اليه . فتباعدوا وتقدم الشجهم ورفع الخبر الى مولاه وقلبه يحتلج حوقاً ماداً سلطان اسهم وقال « هذه هي النعمة التي فضيت عمري في انتظارها » ولا التي الاسرار به بعد بروهم الامتانه شكاً لم ما كان يقاسيه من العذاب وان الدستور نعمة له كما هو له . ولما ادب اددية لمجلس المنوناز اظهر مروراً لا مزيد عليه حتى يكي لرحاً . ولم تفض اشهر قليلة حتى ظهر انه كان يدبر الوسائل لعطب الحكومة وخواب المملكة

وفي طهرته ميل الى الحرص اشرفا اليه في كلاماً عن صباه لكنه تفر في كونه فاصح يسنى آر يحرص تبماً للاحوال فربما اسك عن عطية قليلة مرة واعطى عطية كبيرة مرة اخرى لشخص واحد حسب غرضه او ما يترأى له . وهو شديد التعويل على المال في تنفيذ اغراضه حتى صار يعتقد بالقياس على ما يراه من المتلقين حوله انه يقدم ان يرشوا لادستون وبسارك وملاك الاسكيز عند الحاجة . وكان المال سلاحه الاعظم في مشروعاته . اما الاوسمة والرتب فكانت من وسائل الاسترضاء والافراد . ذكروا ان المدايح الارمنية كلفت الخزينة ٦٤٠ وصالماً و ٢٣٥٠ ليرة انفقت على الجرائد الافرنجية لتعويل الانظار عنه فقد ابتاع اقلام كثير من الجرائد واراد ان يرشو التيمس فلم يفلح

وهو يتوهم بالفرائض الدينية الاسلامية لكن يظهر من مجمل اعماله انه ضعيف الايمان ولكنه كان بلجاً الى الدين متى اراد به التعصب على المسيحيين او غيرهم او جمع كلمة المسلمين في نصرته

خطه السياسية

قد علمت بما تقدم من اخلاق عبد الحميد ان اعظمها واحدا حرصه على السيادة وخوفه على حياته وسوء ظنه بمن حوله . فاذا تنوع ان تكون خطه السياسة غير المتكسبة بتعبه والسي في استبقاء حياته ؟ وهو الواقع فقد كانت وجهته في اول سلطته مطاردة الذين يظنونهم بقاؤون نفوذه او يريدون غل ايديهم وم الاسرار . قتل بعضهم وقتل بعضهم وكسر شوكة آخرين . ثم علم انه اساء الى قوم القرباء صاروا يتربصون فرصة يذوبون بها عليه لئلا يزداد حوله على حياته وعان عليه ذلك في سبيل حمايتها فقامت الحرب بينه وبين الاسرار وهم منتشرون في اطراف المملكة يثوثون في الامة كالغدير في العجين فاصبح يخاف اجماع الامة عليه لجمال همه التفرق بينها وهي سياسة التقسيم

١ - سياسة التقسيم

ان سياسة التقسيم ویراد بها معنى قولهم « قسم تلك » ليست من مخترعات عبد الحميد فقد اتخذها قبله العباسيون في اول دولتهم اذ خافوا اجتماع العرب عليهم لاجتراح الملك من ايديهم فاشركوهم على المصور « شمر بن ذر » البساسبي بالمشافسة بين العينية والمضربة فعمل واستتب له الملك

وعبد الحميد لما خاف اجتماع الامة عليه وهو يعلم انه اساء اليها اخذ في التفرق بين عناصرها باظهار صدور بعضها على بعض اما بالتعصب الديني بين المسلمين والمسيحيين بالجماعة الاسلامية او بين الطوائف النصرانية بالتعصب فيها هذه الطائفة امتيازات يحرم منها تلك ويقدم هذا الطريق ويعد ذلك ويسر الى هذا فتفضيه على ذلك مما يشتر الضمان والاحقاد ويساعد ما بين القلوب . او يلجأ الى التعصب الجنسي بين الاراك والارب والارمن والاكراذ والشركس وغيرهم فيقدم البمداء ويمد الاغرياء ولفلك قدم العرب يستين بهم على الاراك واحس الى الاكراذ والالبان وهم اهل حرب وشدة فاوهمهم انهم اقرب اليه من سواهم فاصبحوا يخشونه بارواحهم في المحافظة على حياته واشتد كرههم للاجناس الاخرى التي هي اقرب منهم الى المدنية كالاراك والارمن وقد اتبع هذه السياسة في علاقاته مع الدول فكان يوم كل دولة انه لا يمول دلي

سواها . بسر ذلك الى وكلاتها في الاستانة فيقوم التنافس بين الوكلاء وكثيراً ما كان يؤثر ذلك في علائقهم السياسية . واما في الشعوب النائية فقد أدت تلك السياسة الى المنازعات والفتن والمذابح وأخرها حدث بالامس في اطه

واتخذ اسلوباً آخر من التقسيم بين اهل البلد الواحد فهو بالاحمال ينصر المسلمين على غيرهم لكنه كان يزبدنهم نوبتاً نصرة الضعيف على القوي فيعمل الحكومة تاحد جانب الفئة القليلة . فالبلد الذي يزبد فيه المسيحيون على المسلمين تاحد الحكومة فيه جانب المسلمين كما كانت تفعل في بيروت لحفظ الموازنة . وكان ذلك من اكبر اسباب الصراع الذي اشتهرت به بيروت في العهد السابق . لانها اذا نصرت القوي اذعن له الضعيف واتخذ . ولهذا الغرض كانت تاحد جانب المسيحيين في دمشق لانهم اقل عدداً من المسلمين فيها . ونس على ذلك سائر الولايات

وغرفاً من ان تودى احدى الولايات الى والي حكيم يجمع كلمتها كان يختار الولاية من خاصته ويقيم احمالاً وارادته وبقوى بينهم وبين البلد القوي م في ولايتهم . فلم يكن يثق بالوالي والمشرقي ولاية الا مادراً من كان كل منهما عيباً على الآخر . واعتبر ذلك ايضاً في نفس الاستانة فانه القى الصاعين بين **ورائه** وكتابه وشيوخه وعلمائه بتقديم بعضهم على بعض . فابعد عن الاستانة من اهل الحل والمقد الذين يحاب احناهم واهي فيها من يعلم انهم لا يجمعون . وجرت عهده ان يعد كل وزير في الوزارة رسالة حتى لا يعيش العدو منهم منزلياً وحتى لا يجد فرصة من مكائدم يفكر في حلع السلطان

وكثيراً ما كان يستدعي الصدود المرولين ويخبرهم على علم من الصدر المنسوب ليكون حيناً عليهم لاتنام . وقد استدعى في احدى الايام المرحوم خير الدين باشا الى المابين ودخل به الى حجرة بعد حجرة بعد اخرى وامر الحاشية ان يعلقوا جميع الابواب فاحد الصدر المرول ينظم لي نفسه ما سيلقيه عليه السلطان من الاسرار المهمة . فجلس معه مدة طويلة والحديث كله عن الطيور والسمانير وخرج وهو لا يدري على اي شيء . بن عبد الحيد هذه الظلوة بذلك الصورة العجيبة

ولا يخفى ما يدعوا اليه ذلك التقديم من الخراب والفساد وك في غل ايدي الولاية عن العدل من اسباب الانحطاط لكنه لم يكن يهيمه الا بقده تفوذه ولو خربت المملكة وذبح اهلها

٢ - تقييد العقول

وبديهي ان يسعى عبد الحيد في تقييد العقول وتشد شاهد بنفسه ان الذين حلوا امره عبد العزيز واخاه مراد اولوه هذا المنصب انما هم الاحرار المستعبرون بالعلم والسياسة يصرم

رجال العلم والادب . وان اعداءه يكثر عددهم بزيادة المدينة وانتشار الافكار الحرة فجعل
 منه قتيبة الافكار لضيق على المطبوعات ومنع الاجتماعات ووقف في سبيل المدارس
 اما المطبوعات ولا سيما الصحافة فقد انشأ لها ظلاً خاصاً للحراسة والتضييق عليها وغل
 ايدي الكتاب وقد فعلنا ذلك في كلامنا عن الانقلاب الثاني في الحلال الاول من هذه
 السنة تحت عنوان « المراقبة على المطبوعات »

اما للمدارس فان التضييق عليها اربى نتيجة الى ما كان يريد . لانها تضييق العقول
 منذ الصغر فلم استطاع اغفالها جميعاً لفصل ولكن التعليم كان قد بدأ في المسلكة الثانية
 وانشئت له المدارس الاميرية الاعدادية والرشدية في الولايات وبعض المدارس العالية في
 الاستانة من زمن عبد العزيز . لما نولى عبد الحميد ارم الناس انه سائر على خطة عبد العزيز
 فانشأ بعض المدارس لكنه سيطر على طرق التعليم فيها وشدد المراقبة عليها ففتح العلوم
 الفلسفية والاجتماعية وحظر على الاساتذة القاء الشروح المفيدة للطلبة وابعد المعلمين
 القلاء في جملة من اهدم من الاحرار الى قرآن وغيرها واصبحت العلوم في تلك المدارس
 نالصة حتى علم التاريخ فانه اصبح ضيقاً وشهدت الجغرافية لما احدثوه من التغيير في
 خريطة البلاد الثانية حتى يومئذ الناس انها غير ما هي ! لم يكن الاساتذة يلقون من
 العلم الا ما يؤمرون بالقائه وعلى الكيفية التي يوصي بهم القاء بها . فكان احدهم يخاف ان
 يبدرته باخرة وهو يلقي درساً في فنون اول الى وقوع الشبهة عليه

واعتبركم يكون ذلك التضييق شائعاً في المدارس العليا كلكتب الطبي والمدعمة الحرية
 ومدعمة الحقوق فهذه العلوم لا تستغني عن الفلسفة باختلاف مواضعها فانظر مقدار ما كان
 يقاسيه الاساتذة وتلاميذهم في تجنب الموضع تحت غضب السلطان اذ لم يكن يؤذن لهم في
 ذكر « الحرية الشخصية » او « الحكم الدستوري » او « الجمهورية » او ما شاكل من
 انواع الحكميات

فلو تركت الناشئة الثانية لرحمة المدارس الاميرية لكاف في ظلام داس لا يرجى
 معه الخروج الى النور . ولكن القفل في ما انتشر بين المثاليين من انوار العلم وروح
 الحرية مرجعه الى المدارس الاجنبية التي انشأها اهل البر من اغنياء اوربا واميركا
 كالرسلين الاميركان والاسكندر والسويديين والغازارين والبروسيين وغيرهم - فهذه
 المدارس كانت منعمة بالحربة في بث العلوم تحت رعاية دولها واكثرها جنوحاً الى استقلال
 الفكر المدارس الاميركائية

والجمعيات على اختلاف غاياتها تدعو الى اتحاد القلوب لمحي تحالف سياسة عبد الحميد فلما نزل العرش كانت الجمعيات قد احدثت بالظهور في المملكة العثمانية ولا سيما في زس مساحت واعوانه لتشككت الجمعيات تلتقى فيها المطلب وتدور المناقشات ومبها الجمعيات السياسية والطبية والادبية والخيرية والدينية فجعل همه محاربتها ومنع تشكيلها حتى الخيرية منها فكثيراً ما حلوها بحجة انها تنطوي على غرض سياسي وقد تكون التهمة في محلها لان الشعب المستبكر كان يميل الى الاجتماع والتضامن على قلب الحكومة الظالمة فينتحل اسم الجمعية الخيرية لفرض السياسي . وكان للجاسونية فضل كبير في هذا السيل

٢ - مطاردة الاحرار والتجسس

وعمر عبد الحميد مع ذلك من مقاومة تيار التقدم فانتشرت مبادئ الحرية في المدن القرية من بلاد الخربة بما تلقاه اهلها في المدارس الاجنبية او ما كانوا يطالعونه من الكتب نطل الحمايات الاجنبية او بالمهاجرة الى تلك البلاد بمصر واميركا واوروبا - فتكاثرت الاحرار المطالبون بالديمستور والقائمون على الحكومة الظالمة فاصبح هم السلطان مطاردتهم والتفتك بهم صراً او سراً فقتل منهم بالمسم والشي جمعة في مياه الورد فذهبوا طعماً للاسماك والى ذلك اشار حائط بقوله يصف عبد الحميد :

شبح الموت من لرم الدبابا ويجمع الجلود تحت البنود

وكم اهد من الاحرار الى اطراف البلاد شراً وخرماً وجرباً ليوماً وجوعاً وفقرًا - وقد فصلنا ذلك في كلامنا عن الاملاب العثماني في الحلال الاول من هذه السنة تحت عنوان « الثابون الاحرار » ويقدرون حملة الدين صولي انشاء تلك المطاردة في مدة حكم عبد الحميد بنحو ١٠٠٠٠٠٠ قس معظمهم من الادباء الاحرار غير مئات الالوف من قتل المدابع

وانشأ عبد الحميد لمطاردة الاحرار وعرقلة مساعيهم طعمة الجواسيس بنفق طليبا - الاموال ويذعن لما تقوله فك قتل من الابرياء اعتماداً على قول الجواسيس فكان يقتل على التهمة انبع بها سياسة الماسيين كما اتبعها في سياسة التقسيم - وقد فصلنا تاريخ الجاسوسية بالملكة العثمانية في الحلال الاول من هذه السنة ايضاً

٣ - تهديد الاموال

ان انشاء طعمة الجواسيس لمطاردة الاحرار اكتضت بثل المال الكثير وقدروا ما كان يتفق في هذا السيل بلالين الجبهات قتل بها الوفاً من الناس - على ان الحكومة

كانت في اليه تدفع رواتب جماعات عليهم اسم الموظفين ومهام الا خدمته في اغراضه او
محبوسون باسمه في الاسنان تصرف اليهم نفقاتهم من السكوت والانضاء . وقد اسم على
بعضهم بالرتب العالية وفيهم عشرات من المشيرين ولا يزيد عدد أصحاب هذه الرتبة في
الدول الاخرى على عدد اصابع اليد الواحدة . وانما منحهم هذه الرتب ليحق لهم تفاخي
الرواتب استرضاء لهم وزاد رواتب الوزراء وفرض الرواتب لائاس لاوليئة لهم . وهذه
اسماء بعض الصالح التي وجدت لقبض الرواتب ومقدار رواتبهم الشهريه :

جنيه	
٦,٠٠٠	رواتب اعضاء شورى الدولة
٦٥٠	• • مجلس المعارف
٥٠٠	• • الجمعية الرسومية
٤٥٠	• • مجلس البلدية
١٠,٠٠٠	الفرد الحائزين على رتبة المشيرة وهم ٤٠ مشيراً
١٠,٩٢٠	• • • • • فريق " ١٥٦ فريقاً
٩,٠٠٠	• • • • • لواء " ٣٠٠ لواء
١,٠٢٤	• • الباورال المحسوسين ٢٥٧ ياوراً
٣٥,٥٤٤	

هذه رواتب شهرية تبلغ في السنة نحو نصف مليون جنيه . اضاف اليها الزيادات
التي كان يسترضي بها السلطان ستاتمه من الوزراء وغيرهم وهي كثيرة ايضاً . كان راتب
الصدر الاعظم ٣٠٠ جنيه عمالي فجمعه ١,٢٠٠ جنيه . ورواتب سائر الوزراء جعلها
٥٠٠ جنيه بعد ان كانت ٢٥٠ جنياً . وجعل راتب شيخ الاسلام ٦٠٠ جنيه وفرض
الرواتب للمشايخ كايي الهدى والشيخ طاهر ونحوهما غير ما كان يسليه هؤلاء وغيرهم
من الاموال بغير وجه الحق

والحكومة من الجهة الاخرى في ضيق مالي تعجز عنه من اداء رواتب الصاكر
ومغار المأمورين فلا يقبض احد منهم راتبه الا نادراً وانما تخرق الاموال في رجل
المايين حشية السلطان عبد الحميد وهم اهل الدولة والاعزب النفوذ

مباشرة واعوان

يراد بمباشرة عبد الحميد واعوانه اهل المارين • والمارين يطلق في اللغة التركية على حجرة في القصر لها بابان باب يؤدي الى جهة الحرم وباب الى جهة الخدم • والمثلقت في الدولة العثمانية على السراي السلطانية كما يطلق لفظ غلبدن على السراي الخديوية والسراي السلطانية ويطلق عليها ايضاً اسم « بهذ » مؤلفة من دوائر عديدة تقتصر على ما يختص منها بالمباشرة اي الفواقر التي كان يقم فيها اعوان عبد الحميد وهي : دائرة الجيب الهمايوني ودائرة الباشكاتب ودائرة الماسينجية ودائرة الباشا اغا ودائرة الجوايس • وقد عولس في تحقيق ذلك على ما كتبه المرحوم ابراهيم بك الموصلي في اهان سلطة عبد الحميد

والداخل على السراي السلطانية يمر اولاً بالباب الخارجى وهو القبة ويسمونها « عتب فلك مرمية » اي التي في مرتبة الملك فيدخل الداخل نحو ١٥ من الواوين ثم يستغرق الى حجرة لها اربع نوافذ فيها كاتب معه دفتر يكتب فيه اسماء الداخلين والخارجين • فاذا جاءهم مجهول سألوه عن اسمه وعن بريد مقادته ثم يرفضونه ربنا يذهب احدهم فيسأل من يريد الزحل مقادته فان وصي يدخله ادخلوه بمد ان ياخذوا ما معه من عصا او مظلة ويكتبوا اسمه واسم من دخل عنده ثم ينامون في آخر اليوم اسماء الخارجين بالداخلين ويهدا يقدمون الدسر الى مكاتب غردائم بقراءته فان رأى فيه غريباً عرض اسمه واسم من دخل عنده الى السلطان وهو ينظر في الطريقة التي يختارها من طرقه المختلفة لاكتشاف حال الداخل والملافة مع مدخله — اما الدوائر فهي :

١ دائرة الجيب الهمايوني : — هي عند باب السراي كانت تحتوي على رئيس ومترجمين عليهم غير وطيفة التجسس ان يترجوا ما يأمر السلطان بترجمته من الجرائد الاوردية على اختلاف لغاتها ومن اللغة العربية • ولا يخفى ما يستطيعون دسه من المغامر والفساس • وكان في تلك الدائرة قاعة للاضياف الاجانب الذين يقصدون رؤية الموكب السلطاني يوم الجمعة فيجتمع فيها احياناً نحو ٥٠ شخصاً من السفراء والامراء الاجبيين بنسائهم واولادهم لمشاهدة ما لا مثيل له في بلادهم من الالبسة والزينة ويتشاهدون الحيل المريبة بمسارها الشاهانية سفوحاً والرعية على اختلافها وقوقاً والقواد بلايسهم الذهبية وثباتينهم المجرورة يحيطون بالركبة المذهبة وفيها السلطان عبد الحميد • ويرسل السلطان

رجلاً من خاتمة بلغ سلامه الى الضيوف

٢ دائرة الباشكاتب : - كانت اجل الدوائر قدراً واحداً تحتوي على الباشكاتب وعلى عشرين كاتباً من ذوي الرتبة الثانية الى رتبة بالا وهم من الشبان الناشئين على الاخلاق الجديدة وكلهم عيون على الباشكاتب وهو عين عليهم . وقد باعد الثقة بينهم فتراهم جميعاً وقلوبهم شتى . وكان الباشكاتب الواسطة المظلم بين السلطان والحكومة اى يبلغ ارادته واوامره الى المصدر الاعظم او شيخ الاسلام . واشهر اولئك الباشكاتب واقربهم عهداً منا محمد باشا . وقد مال هذا المنصب بالدعة والوساطة



محمد باشا في ايام تقيده

وعلى الباشكاتب ترد جميع الاوراق الرسمية من الباب العالي ومن المشيخة الاسلامية ومن سائر النظارات وسائر الولايات وتصدر عنه الى الباب له في جميع الجهات . وهو

يبحث بمخلصاتها لتوضع على المكتبة السلطانية فينتقى عنها الارادات قبلبلغ الماينيجية او من يامره السلطان بالتبليغ من الذين في الحضرة الشاهانية والباشكاتب يبحث بالارادات السلية بامضائه في اوراق سفيرة الى الصدر الاعظم او الى من تخصم من الوكلاء والوزراء وحين يستلم الصدر الاعظم او غيره تلك الارادات يكتب على ورقة المرسل بها ساعة الاستلام والدقيقة • ولدى الباشكاتب دفتر يكتب فيه المبلغ للارادة وصورتها ودقيقة مسدورها ومعني ما يكتبه بامضائه • وهذه طادة جديدة لم تكن من قبل احداثها ارتكاب بعض البليئين تبليغ ارادات لا اصل لها

وكان الباشكاتب ركناً عظيماً من اركان الجوابيس في السراي وهو يعرض فوق ولطيفته الرسمية العليا اوراق الخفيات التي ترد عليه منهم • ولما انصيب الاول من عنايته واهتمامه فلا تلبث في يده الا ريثما يتناولها فيبحث بها الى الحجرة الشاهانية فتذهب اسرع من مخدر سائل فينتقى عنها الارادة في الحال سواء كانت ارادة استنطاق او استيفاض او الثقات او احسان على من قدمها • بخلاف **الاوراق الرسمية** او اوراق ذوي الحاجات فان لها طريقاً في العرض لا يتغير وربما تأخرت شهوراً او جاء عيب في اوراق الاخرى ولا ينفع البحث عنها

٣ دائرة الماينيجية : - لما ينحى نسبة الى الذين يريدون بالماينيجية جماعة اختصهم عبد الحميد بالاقتراب منه جعلهم وسيلة بينه وبين الناس • ولذلك كان لهم من النفوذ والتاثير شيء كثير ويطلق عليهم اسم القرباء وقد وصفهم المولي في بقوله « وهم الغائبون على الارواح والاموال والاعراض في ما بقي للدولة في الآفاق من يلدز الى العراق المتصرفون فيها بما ارادوا فلا يسكن لصدور خفقان الا اذا اتصل بسبب من خدمة لم يخدموا وطاعة لاوامرهم بظهورها ومظلمة لا جهم يحتملها وخيانة لمولاه في هوامير تركيها » والماينيجية ستة عليهم رئيس كان في ذلك العهد الحاج علي بك • وهم من اهل الثروة الواسعة قدر بعضهم ثروة احدثهم راغب بك بثلاثمائة الف جنيه وبعد ان كان فقيراً لا يملك فقيراً • والماينيجية يتناوبون الخدمة فيجلس صاحب النوبة على باب الحجرة التي يجلس فيها السلطان ينتظر الامر لتبليغ الارادات الى الباشكاتب او غيره • وكان الحاج علي بك حجرة خاصة يرد عليه فيها والندون واصحاب الحاجات فينوسط بينهم وبين السلطان في التبليغ • وهو تابع للطريقة الكيلانية وله ولح بالكلام عن الطرق وتفضيل بعضها على بعض وكثيراً ما تشاجر مع ابي الهدى لان طريقة هذا رفاعية

٤ دائرة الباشا آغا : - الباشا آغا رئيس الخصيان ولكن بلغ من منزلة بعض الاغوات

في المابين مالم يسلطه كبار القواد والناخبين او رجال السياسة المحكون . ومن اشهرهم
 رؤساء اخصيان بالفوذ بهرام آغا - ذكروا مثالا لذلك ان زكي باشا الذي انهم باصرام
 نار الحوادث الارمنية دخل على بهرام آغا في مجلس حافل بالوزراء والكبراء حين ارادت
 الدولة ان تبعثه قائداً اعلى عساكرها في طرابلس الغرب فوقف بين يدي الاغا وقال
 « يا مولاي ان الدولة هيئت عيذك قائداً اعلى عساكرها في طرابلس الغرب ولي امنية الناس
 من عنايتكم تحقيقها لتكون في حرزاً من ريب الدهر وهي تقبل يدكم الشريفة » فنهقه
 الاغا وقال له « متى وصل فذكركم ان بتعدي رحلي الى يدي ؟ »

ومن هذا القبيل ان امبراطور المانيا ارسل الى السلطان عبد الحميد نشان السير الاسود
 مع برنس الماني فآثره خيماً في السراي وقيل لاهرام آغا ان اللانقي ان تذهب لزيارته فقل
 « كيف ازوره واما الناس وهو الناس » ويقال انه هو الذي اشار على السلطان
 ان لا يرسل الجند الى مصر كما تقدم ولما مات خلفه شرف الدين آغا ثم فادراً آغا وغيره



عبد الحميد ثانياً من مركبة في بلد بعد استور سنة ١٩٠٨

ومن جماعة اخصيان طائفة المصاحبين وهم يشبهون المايجية من حيث تبليغ الارادات
 وقد يلقب بالمصاحب غير اخصيان . ولما صاحب رئيس كرك في ذلك العهد حوهر آغا بابيه
 مظفر آغا وعبد الغني آغا وبكل خفي من اولئك اخصيان طريقة من الطرق كلنادلية
 وانكليانية والقادرية والرقاعية بقادون مشتهرون ويمدنون غرضهم
 « دائرة الياوراس - وهي تحتوي على تحول القواد وفروم الابطال الا اهم علوا

على امرهم فكسروا جفونهم للطامع . والياوران ثلاث طبقات : ياور . وياور اكرم . وياور
ثوري . وعليهم رئيس يسمى سر ياور . وكان في ذلك العهد محمد باشا صهر السلطان . وعدد
الياوران ١٢٠ والياوران الاكادم نحو ٢٠ كلهم من اعظم المشيرين . والياوران النخريون
١٣٠ تتفاوت رتبهم من رتبة الملازم الى المشير مما لم يسبق له مثيل

والياور الاكرم فوق كل المراتب قدراً فكان الصدر الاعظم جواد باشا يواقع على اوامر
الدولة بقوله « صدر اعظم وياور اكرم » افتخاراً بالياورية . ومن الياوران الاكادم عثمان
باشا اله زي نعل بلانما وكان للسلطان التذات خاص اليه فزوج بنتيه من ابنيه . ومنهم
غفار باشا العازي وهو من اعظم القواد مضيلة واعظم بشاً وكان مع تقربه من عبد الحميد
شد يد الملاحظة على عزة نفسه وحرية شعيره . ودرويش باشا هو الذي الاصل ان هذه السلطان
الى مصر لاحاد الفتنة العرابية فعُد وقد زادت اضطراباً . وامام بعل باشا الكردي وله
منزلة في بلاد الاكراد كما كانت منزلة دروش في اليايا . ولعل السلطان قريباً ليسمعين
بنافذهما عند الحاجة . ومنهم شاكر باشا وكان حفيظاً للرد له في روسيا . وفواد باشا المصري
وتنخر مصر بعزة نفسه وغيره . اما الخواص فقد كان لم دائرة خاصة في السراي
السلطانية ولما تكاثروا بطل ذلك لاحتصاص

المشايع

بقي ان نقول كلمة عن المشايخ الذين اختصم عبد الحميد بقربه وهم اربعة ابراهيم
الحلي واحمد احمد القيصري المدني واليد فضل باشا الملباري انكي والشيخ محمد ظافر
المدني المغربي وكلهم عربي او تعرب . واختلف الناس في حبيب تقديمهم والمالب انه اراد
اكتساب قلوب العرب بهم لاعنفاده فتوهم في بلادهم وقد رأيت ان كل واحد منهم جاء
من قطر عربي . وعن آخرون انه قدمهم لاستطلاع القريب بما يرمونه من الكرامة والولاية
واند ابراهيم على الاستانة في اواخر حكم عبد العزيز في زي اهل الطرق فاخذ ينشد
للذكر في احدى الكيا ويضرب على الدف على رقص الطريقة الرفاعية وله شعر موشل
كالراعي . وهو حسن الصوت صبيح الوجه ذكي القواد تجذب اليه نفوس بعض الامراء
المصريين من اهل الاستانة ويقولون ان السلطان عبد الحميد رأى رؤيا فيها على حالت
باشا وهو من اصحاب ابي الهدي فدلله عليه ففسر الرؤيا تفسيراً اعجب السلطان فاحسن
اليه فانصرف

وعاد بعد أيام إلى الملبين وقال إن النبي جاءه في الرضا وأمره أن يبلغ السلطان كلاماً بلا واسطة فادن له السلطان بمقابلة شخصية وهو لا يعرف التركية والسلطان لا يعرف العربية - وأراد السلطان أن يكون بهرام آغا المترجم بينهما فإني أبو الهدى وقال أنه بلغته الرسالة بالتركية كما فعله النبي إياها - فخلا به فبلغه رسالة لا يعلم أحد ما هي إلى اليوم وقال بها المخطوئ حد السلطان من ذلك الحين

والشيخ أحمد أحمد القيصر في المذهب تركي الأصل لكنه ولد في المدينة بعد أن نزلت أسرته وكان من الذين يطعون على الأمراء في البلاد فليابة ممن له حصة منهم في القراشة النبوية فيقوم مقامه في خدمة الروضة الشريفة - فقدم الاستانة وتردد على السلطان عبد العزيز مراراً وناب عنه في تلك الخدمة - ولما جلس عبد الحميد نال السيد أحمد مكانة الخادم الأمين لأنه بشره بأخلاقه وما زال يزداد قرباً وبسطه حتى صار له دائرة خاصة - ولعبد الحميد ثقة بكرامته في شفاء الأمراض وهو عامي لا يعرف شيئاً من العلوم والمعارف ولكنه يوتر نفسه بالصمت - وكان يزعم أنه من السلالة النبوية في نسبته فتداركه أبو الهدى ووجهه نسبة الزاوي فجلسه معه بالنسب فذهب ما كان في دس السيد أحمد من الموجدة لأبي الهدى وتصلحاً وتحمداً على خلاف القاعدة المتبعة في سياسة الملبين - وللملوكين الربالين تأييد كبير في سياسة عبد الحميد يطول بها ذكرها

والشيخ فضل باشا أحد من أهل ملهبار وأخاؤه أهل خمار امبراً فتولى أمرهم وأراد أن يماثلهم بالاستعداد فقاموا عليه وعلمهم الامتياز على إخراجهم تجاه الاستانة في زمن عبد العزيز يستصرخ الدولة لتعطيه قوة يدخل بها خمار أم تملكه وكانت له صداقة مع شريف مكة يومئذ فتوسط له لدى عبد الحميد لما تولى فاحسن إليه برتبة الوزارة فاحضر أولاده واستقر في الاستانة وتقرّب من السلطان

والشيخ محمد ظافر المنري من جهة طرابلس الغرب وسكن المدينة فانتسب إليها وله طريقة انتزعتها من الطريقة الشاذلية يدعو إليها وتردد على مصر مراراً وأتصل بالسلطان بواسطة أخيه الشيخ حمزة وكان في الاستانة في زمن عبد العزيز وله معرفة بعبد الحميد الندي وهو يعلم رغبت في استطلاع الغيب فأخبره أن أخاه الشيخ طاهر يعرف الغيب فطلب إليه أن يستقدمه دق وبشره أنه بتولى العرش العثماني سنة ١٢٩٣ هـ فاستغرب قوله لوجود همه وأخيه مراد في يد الحياة - ولما صدق قوله فرب عبد الحميد إليه كثيراً - وكان كل من هولاء المشايخ يسابق إلى الفوز عند السلطان بالظمن في روائه والسلطان يسره تفرغهم لثلاثاً فتمتموا عليه

هواقب تلك السياسة

ماذا ترجون ان تكون عاقبة تلك السياسة الخرقاء غير الانحطاط والتمثر وذهاب
الامن وضياح الحقوق واهمال الزراعة والصناعة والتجارة وفساد الاخلاق والفريق
والفرق والقتل - يقال في الحكم المأثورة « ان الناس على دين ملوكهم » وتقول « ان
الناس يكونون كما يكون ملوكهم » حتى في البلاد الدستورية لان الاساس مبالٍ مطارته
الى تقليد الكبراء في اخلاقهم وعاداتهم وصائر احوالهم - وهل في الارض اكرم من ذلك ؟
فاذا كان ثقباً سميت التقوى بلاءه او كان معطلاً انشتر التبطيل بين رعاياه واداً كان مكبراً
كثر السكبرون في ايامه او كان مقتصداً اقتصدوا او مدمراً افسدوا او صادقاً صدقوا او
كاذباً كذبوا - وهم في الدوره بلباسه وهدامه فاذا ارسل شعره ارموا لشعرهم او قتل شاربيه
قتلوا او اطال لبثه اطالوا - يضعون ذلك من تلقاء انفسهم وليس ثمة من يكرههم
عليه - فكيف اذا كان الملك ملطفاً مستبداً ودمه من على الحكومة يد من حديد وانخفضت
مطامعه وامواؤه او اعراض مشربوه ان يتخذ ملكاً خاصاً ؟ هل يجد رعاياه مندوحة عن
الضرائب معه في ذلك الملك ؟ لا من همهم الله قوة الارادة وكبر الناس فانهم بقاومون
ما استطاعوا للمقاومة سبيلاً او يخرجون من بلده فراراً من القتل - ذلك كل شأن عهد
الحديد مع رعاياه في زمان سلطانه - وايضاحاً لذلك قسم التاريخ الى نجت من خطئه
السياسية الى اربعة اقسام :

١ - انحطاط البلاد في عوامل المدنية

تقدمت المدنية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر تقدماً سريعاً في العالم المتقدم
تضاعفت الثروة وتكاثرت الاختراعات وانشئت التجارة والصناعة والمملكة الصناعية
واقفة جامدة ان لم تقل انها رجعت الى الوراء - وراجع الاحصاءات الرسمية لاية دولة من
دول أوروبا من سنة ١٨٧٦ - ١٩٠٨ تجد النمو ظاهراً في كل فرع من فروعها السياسية
والاجتماعية والاقتصادية - فتضاعفت وارداتها وصادراتها ودخل الحكومة وخرجها -
وتضاعف عدد السكان ومساحات الارضين المزروعة وانشئت فيها المعامل والمدارس
وتضخمت يتابع الثروة وتفرقت بين الاهلين فشح العلاج - وانشئت الملاهي - لاهل الموز
ونحن حال الناس على الاجال - تجد هذا التقدم ظاهراً في كل ملك من ممالك أوروبا
واميركا الا المملكة النمانية فانك تجد ما تهمرت الى الوراء في اكثر عوامل المدنية في

التجارة والصناعة والزراعة والعلم والأدب وفي عهد السلطان أما القزوة فبدلاً من توزيعها بين الشمال وأهل الاستقامة والاجتهاد انحصرت في خزان أهل المظالم والفساد دعائماً للقائبة بين المملكة الثمانية وعشرون وأردا وقابل بينها وبين الولايات التي انسلخت عنها بالأمس أو خرجت من سيطرتها بالاحتلال أو الاستقلال وانظر إلى الفرق بين الأم وإبنتها - هذه مصر وما هي الأجزاء من المملكة الثمانية قابل بينها وبين الشام جارتها واختها فلهما متشابهتان أقلها وأغنى - فتح ما توخاه محمد علي وأبناؤه من إدخال الإصلاح الأوروبي إلى وادي النيل ورغم ما آتاه سوريا من التكتبات والمذابج في أواسط القرن الماضي كانت سوريا يوم تولى عبد الحميد العرش العشاني لا تفلح من اختها مصر في أسباب الارتفاع وكانت الصحافة فيها على قرب عهدا قد تقدمت وازدهرت وكانت حرية تنقذ الحكام وغيرهم وانظر إلى ما صارت إليه في سلطنة عبد الحميد وقابل ذلك بحال اختها مصر في أثناء تلك المدة

مر على الصحافة السورية أعوام في عهد المراقبة وأكثر ما يظهر فيها نزاع وتعلق ورياء إذ تنهال لرباب الانحلال من طرق المواضع المقيسة حروب القباب فالتوا القتل واصهروا إذا أرادوا الكتابة الحرة نذرت اللامهم وحدثت قرائعهم . فها هم البيا يرجوع المستور بالأمس وتحققوا دهاب المراقبة طوعاً حياءً كلهم في عريان أو كلبهم من رقاد هميق أو إخراج من الظلمة الشديدة إلى النور الباهر لا يلبس كيفه كشمس . ولا غربة في ذلك بل العراة كيف لم تمت خوسهم وتجمد قرائعهم وهم ررحون تحت نور الاستبداد يرمقون بشك الاغلال . فاليهم كانوا يخشون بمري النمد لا ينوهم لا اطلاع على شيء من أحداث المدينة - يظنون ذلك خلسة تحت خطر التشل أو التي

ول مثل ذلك في سائر الوسائل الادبية والعلية فالحا ارتقت في مصرها في سوريا رغم تسابق الافرنج إلى إنشاء المدارس والكتليات في سوريا ومع ما تنقذه من تقصير مدارس مصر في التعليم فقد تقدمت مصر شوطاً بعيداً في الصحافة والكتابة ونش فيها الكتاب والشراء والصحافيون والعلماء ووقت سوريا حيث كانت وريعا تفهمت . ولولا ما في السوريين من النشاط النظري والاستعداد للتقدم مع القباهم إلى المدارس الأجنبية لتهدت حياتهم الادبية

كان سكان سوريا لما تولى عبد الحميد مليوني نفس فصاروا مليون ونصف وكان سكان مصر ٦,٠٠٠,٠٠٠ و ١٢,٠٠٠,٠٠٠ وكان احصاء بيروت مئتين سنة ١٢٠,٠٠٠

نقص لرجع الآن الي ١٠٠.٠٠٠ أو يتي على حاله اما القاهرة فكان احصاؤها ٢٥٠.٠٠٠
لصار ٨٠٠.٠٠٠ وكانت مساحة الارض الزراعية بمصر ٤.٠٠٠.٠٠٠ فصار ٧.٠٠٠.٠٠٠
لدان . ولو استنظما احصاء الارض الزراعية في سوريا لرأيناها نقصت عما كانت عليه في
اول حكمه . واعتبر ذلك في التجارة من مراجعة دخل المحارك في البلدين فان واردات
مصر التجارية كانت سنة ١٨٧٦ نحو خمسة ملايين جنيه فصار ٢٥ مليوناً . واما في سوريا
فلولا ميل أهلها الفرنسي الى التجارة لتصلت تجارتها وبضيق المقام عن استيلاء الكلام في
هذا الموضوع . واعتبر ذلك في كل بلد انسلخ عن الحركة المالية لو استقل عنها بإدارته
في بلغاريا ورومانيا ولزوبلي وغيرها — قبل من سبب لهذا التفاوت غير الحكومة ؟ وكانت
في العهد العثماني محصورة في عبد الحميد

٢ - مهاجرة السكان

ان المهاجرة من نتائج الاستبداد والظلم فلا غرو اذا هاجر العثمانيون في العهد العثماني
بالمئات والالوف . واكثر العثمانيين همرة الارض والسوريين واليونانيين وقد ملأوا العالم
بمحترمي واكثرها الى اميركا وهم يملكون حاليات بمئات الالوف . واهل حرون تحرم بلادهم
وتحصر ثمار مواهبهم ويطلب ان يكون المهاجرون من اهل البلد وانهم لا أولى ان تحتفظ
بلادهم بهم للاستفادة من ثمار ثمرتهم وهمهم

ويصر علينا تقدير عدد المهاجرين المثل بين ومقدار ما خسرته المملكة بوزوحهم لتقتصر
على مثل قريب عاين انظر - هذه بلاد مصر وفيها من المهاجرين العثمانيين السوربون
والارمن والأتراك واليونان واكثرهم هاجروا في زمن عبد الحميد ولكل طائفة من هؤلاء
متاجر ومزارع ومصارف ومعامل تقدر اثمانها بالملايين . وتقدر ثروة السوربون في النظر
المصري نحو ٣.٠٠٠.٠٠٠ جنيه ففقد ثروة سائر العثمانيين بمصر وثروة سائر المهاجرين
منهم في اوروبا واميركا والبرازيل وغيرها واعتبر كيف كان حال المملكة الدينية لو كانت
حكومتها عادلة وأهلها مطمئنون في ديارهم عاملين على احياء تجارتهم ونشاط زراعتهم

٣ - الضيق بين الناصر والناصر

قد رأيت من امثال عبد الحميد انه اتبع سياسة التقسيم قاحيا الشعب الجنسي
والشعب الديني وايداعا بالجهل فكان من نتيجها فضلاً عن لنداع الملائمة نحو الصفا بين
الرعاء فينظر العربي الى اخيه التركي بعين الغيرة وينظر التركي الى العربي بعين الاحتقار .
ناهيك بالشعب الديني الذي اقامه بين المسلمين والمسيحيين فقامت به اعتق وتمكنت

الضمان فاشتغل بها الناس عن اسباب المدينة وقام في اذهان الأمم المتدعة ان التعصب طبعي في الشرق فهو لا يرجي قيامه من سقطته . وانحى بعض سياحي أوروبا وعلمائها على الاسلام قبحه . بمخالفته لمبادئه الدينية وزعموا ان المسلمين لا يملكون لانهم متعصبون وقتل المسلمون مثل ذلك في المسيحيين وغيرهم واصبح الضمانيون انفسهم ضيفي الامل بنهوضهم . فتراهم بعد اعادة الدستور هذه المرة يظفرون الى تعدد الناصر العثمانية واختلاف المذاهب واللغات وقلوبهم تخفق خوفاً منها على الدستور وفيهم من لا يرجو لدولة العثمانية بقا بسبب تلك الاختلافات

والحقيقة ان التعصب والانقسام ليسا من طبيعة الشرقيين اكثر مما هما من طبائع اهل المغرب ولكنهما تمكسا فيها بتوالي الحكومات الظالمة وبكثرة الجهل وآخرها حكومة العهد الماضي . فاذا خيم علينا العدل والحريّة وانتشر التعليم ذهب التعصب وفلت اسباب الانقسام . والامة العثمانية على اجمالها لم تبلغ من العلم والتربية ما يؤهلها تماماً لدستور كما قلنا في الملل غير مرة . لانما تحتاج من ذلك الى اكثر مما تحتاج اليه الامم الاخرى بحيث يكون كافياً لتغلب على الاختلافات الدينية والحسية الخاصة بهذه الامة . وانما قالت الدستور ينقل الاحرار العثمانيين وحكمهم وعلمهم

ولقد طامنا أبدينا ايماناً بما أنه اولئك الاحرار من قلب الحكومة على هذا الشكل والامة لم يتم اسناد احواله . ولقد ان « المصبات في تأييد الدستور » اكثر من المصبات في بيله . وقد تأيد خوفاً بالحركة الانجائية التي حدثت بالامس فانها من أدلة الجهل المتعصب من قاروس الامة . فعزل الاحرار ببيل الدستور امن كثير من مضلمهم بالاحتفاظ به لما يحول دون ذلك من فساد الاخلاق والانقسامات المؤسفة على الجهل من عهد الاستبداد كما تقدم ولا سبيل لازالتها بنهر العلم والتربية . اعني ذلك في مدينة بيروت فقد خربت الامثال بتعصب اهلها وسائرعاتهم الدينية فلما تعلموا وذهب المعرض على الفسنة والشور لتعصب باعلان الدستور اتحدوا اتحاد الاخوة ونفذوا التعصب الديني والجسدي . فكل بلد عثماني يناله من اسباب التعليم والتهديب ما نال بيروت فقد ناله مثل اتحاد اهلها

٢ - فساد الاخلاق

اتعجب اذا قلنا ان حكومة عبد الحميد افسدت اخلاق الناس ؟ لا تستغرب ذلك لان اكثر الخلق ضعفاء يستهويهم العز الى ما يكرهون . وقليل من الناس من يثبت في مقاومة الرذيلة اذا حاضه الجوع او جاشت فيه جائحة الطمع . والاكثر اذا غلبهم

الفقر ارنكبوا في سبيل النجاة منه ، لا يرنكبونه لو ايسروا . هم يفعلون الشر عن ضعف في قلوبهم لا عن شر في طبيعتهم واكثر الناس من هذا النوع . اما الذين يولفون اشرارا ويفعلون الشر رغبة في الشر فانهم قليلون . واقل منهم من يشمك بالفعله من اجل الفضيحة لا ياتي بها بقاميه في سبيل ذلك من جوع او اضطرار — على تفاوت بين هؤلاء ، لا يمكن تحديد عدد اذا كان اكثر الناس عرضة للوقوع في الرذيلة من تلقاء انفسهم التماسا للسمع وكيف اذا شجعهم على ذلك . ملكهم او امامهم بان جعل الثروة والجاه جبراً للحياة والقدر والكذب . وهل فات عبد الحميد باب من ابواب التعرير لم يفسد به اخلاق لامة ؟ ألم يجعل الجاسوسية من اوسع ابواب الرذيق وهي من اقبح الرذائل لما تقتضيه من الوشاية والسبحة وما تجر اليه من خراب البيوت وقتل النفوس . وكما جعل الناس على قتل الناس اغراء بالمال او الجاه ؟ وكما كافأ المتسدين ورق الخائنين وضرب على ايدي الامناء الصادقين وابعد الاحرار المحضين ؟ فالناب حول اهل المطامع ولجسرا على ازمة الدولة وساروا في معاملة موظفيهم واباعهم على الخطة التي ساروا عليها . فانتشر الفساد في رحل الحكومة ونشت الرشوة بين اظهروم وتطرق ذلك الى الامة فصار انتاخر بمتحراره سئ الحكومة شرب سماته بلا جرمك والصاح يستهل هضم ما عليه من سر . او مال . ونشأ الكذب ودبت الخربة الشخصية واحبب معول الناس في معادلاتهم لاكثر على المدحاه — او أصبحت المذلة — على الاقل من السمع الرائجة لان رجال الحكومة يدعونها مع رؤسها ؟

فحدث احكام لدولة ونشأ فيها اهل الحق وحدثت اسباب الى الذين ينفذون ارادة السلطان وفيهم جماعة كبيرة من المقلوبين على امرهم ساروا مع التيار التماسا لفرق لاسهم لا يعرفون باباً للارتقاء غير الخدعة الاميرية . ومنهم من طر على الشر فراد في اسباب الفساد من عند نفسه . والامة في حلال ذلك مسوقة بجاري الاحوال الى مجازاة رجال الحل والعقد فانتشر الرياء والتلقى والتمسح في صفار النفوس وقامى الاحرار كبار النفوس الامور العظام في مقاومة ذلك التيار العظيم ومات منهم الوف كذا وبأما واضطر بعضهم الى الرجوع عن جهادهم فللازموا السكوت مراراً من القتل او حرارة الفقر ولذلك كان بين اصحاب العهد الندم كثيرين يستحقون الانقضاء عن ماضيهم للانتماع بموابعهم . ولا تظن رجال المستور يفعلون عن ذلك لما فيه من الاستقواء وجمع الحكمة ومع اقبال والقتل وسعف بلذ ومواكب السلطان في مرصه اخرى

هل في الوجود عالم آخر

حضرة صاحب الملل

ما كتبت اليك موجزاً ومثيراً لم يكن قصدي ان اتضح معك باب المساجلة في مسألة اعتقادية خلافة تتعلق بالمبدأ والمعاد خشية ان يحرقنا الدخول في ذلك الى اخذ ورد لا ينتهيان لاختلاف نظر كل واحد فيهما بحسب مواقفه واهوائه ويوفقتنا والجمهور معنا في مضالقات اجتهادية عقلية لا يكون معها نهات الفلاسفة ونهات النهابت شيئاً مذكوراً وانما كان قصدي التنبه الى مسألة علمية بسيطة لا يصح ان يحاز علينا فيها ما قد يحاز في المسائل النظرية العقلية البحتة . وهي نسبة العالم المادي الذي قلت ان نظامه التام يدل على حكمة قاطنة - الى العالم الادبي الذي لم تجد فيه هذه الحكمة - وما قلت لولاك هذا الغريب في العلم الا لاستخرج منه هذه النتيجة الاغرب في الحكم « من ان الصانع الحكيم لا يقل ان يتم شيئاً ويدع الآخر ناقصاً فلا بد ان يكون قد اعد الكمال لما قص هنا في عالم آخر هو عالم البعث »

ولا يخفى ما في هذا القول من الاضطراب مع مخالفة التفرّد في العلم الطبيعي من تلازم العالمين الواحد للآخر ونولف احدهما على الآخر - ولو لم تجعل منك هذا العلم للتقرير مقدمتك وتنبهتك لما جاز لي الاعتراض عليك

وانت اشرت في ما كتبت اليك بكلام صريح الى ان لقد الحكمة من العالم الادبي كما تقول والذي قلت انه تنص في الخلق كائن هو نفسه ايضاً في العالم المادي نفسه اذا نظرنا اليه فنترك اي بالسبب الى غاية الخلق وهو واضح جيداً في عالم الاحياء الذي منه الانسان المقصود بالذات من البعث - وكلامي هالك على ما فيه من الانطباع كافي لان يبينه من ذهب عليه ذلك لا لنقص في العلم بل لباعث آخر ظنه في تصرفه عنه لعله يراجع نفسه فيصح حكمة في ما بناء على مثل هذه المسألة العلمية المنافية لقرنه لئلا يكون التثبت بذلك ادعى الى الوقوع في مغالطات علمية ايضاً تكون الجناية فيها مزدوجة على العلم والاعتقاد معاً

على ان يبانك الذي اتيت به بعد ذلك دلي على انك لم تنبأ باهمية هذه الاعضاء الاثرية فلم تعتبرها آثاراً منافية لغاية الخلق الاستقلالي ومقتصة لتلك الحكمة القائمة في الخلق بل صرفت النظر عنها واخذت تدلي على تلك الحكمة القائمة في نظام العوالم وتوجه

نظري إليها تارة في الافلاك وطوراً في الارض من نظام الاجرام السماوية الى نظام الاجسام الارضية من الانسان والحيوان فالثبات حتى الجهاد

والحق القول اني غير صعب المراس وان كنت غير متساهل في القياس فجاربتك اني ابد من مبتغاك ونظرت منك في نظام الافلاك ونحو الالدم الى شمس واقار وزدت عليك بانني نظرت وحدي الى انحلال هذه الشمس والاقمار ورجوعها الى الالدم ، ونظرت في حركات الرياح وتساقط الامطار وأهيجي منك ثوبك فيها « وتسلسل اسبابها » ونظرت الى تحليل المواد وتركيبها على نسب محدودة وقلت في نفسي هل كان يمكن يا نزي غير ذلك . ثم نظرت الى توالد الاحياء من بيضة أو جرثومة ثم قلت ما الحكمة من وجود هذه الاعضاء الاثرية التي لا معنى لها في مصفلة هذه البيضة او الجرثومة التي اختصر فيها هذا الخلق البديع المستقل . نظرت في كل ذلك فلم اجد في بعض ما ادركته مما أوسعت له مجال الاسباب تلك الحكمة المقصودة ولا تلك الغاية المرجوة وانما وجدت في سردها من الاضطراب ما هو أدهى في بعض المؤلف الى الاحجاب . على انك لم تقصد بذلك الا اكثر الادلة لبيان الحكمة القائمة في الخلق لا بدع ما في قوله ويسألونك عن الالهة . ولكنه يان لو تدبرناه جيداً لوجدناه يرمي الى ضد ما تصمددك فت تؤيدني من حيث قصدت ان تناقضي . اقول ذلك لا عن تمت كاربما نظرت بل عن برهان واليك البيان

الذين يقولون بالمعاد في غير هذا العالم هم اصحاب الخلق . وهم صاحب الخلق الاستقلالي اولاً — قلت اولاً لان بعض هؤلاء يميلون اليوم الى القول بالخلق النكلي — هؤلاء يحصلون كل جنس مخلوق من المخلوقات التي يتألف منها العالم اجمع خلقاً خاصاً . وادع هذه المخلوقات ضد الانسان الذي خلق كل شيء من منظور وغير منظور لاجله . فهو عالم مستقل بنفسه علاقه بهذا العالم المنظور عارضة لا يثبت ان ينمك عنها الى العالم الآتي غير المنظور الذي هو مقره الدائم والذي علاقه به جوهرية . اليس هذا هو الاعتقاد الشائع الذي نعلم به الكتب الدينية والذي هو اساس اوليتك ؟

ولنحصر كلامنا في هذا الانسان الذي هو محور هذا الاجتهاد من كل هذا البحث بالنظر الى سادس ثلثي اولاً ما اذا كانت علاقه هذا العالم عارضة أم جوهرية . وثانياً لنعلم ما اذا كان الذي يطلق على كل الطبيعة يطلق عليه أيضاً ام هو ممتاز علمياً يجوز له الانفراد وحده بامتيازات تجعله فوق الطبيعة القبرد عنها لا يجوز له في هذا المقام بالنسبة اليكم ان ادخل معكم في بيان كون الانسان في تكوينه

حيواناً في أعلى درجة من سلم الحيوان تربطه به روابط تدل على أنه مرتفع عنه وأنه كان في بعض الصور غيره الآن . فإني لا ارتكب مثل هذا الخطأ مع من اعده يعلم ذلك جيداً كما هو مقرر اليوم في العلم والذي هو نفسه يقول لي « كم من الحكمة في نمو النبات بتحويل المواد الترابية الى مواد حية وفي نمو الحيوان بتحويل المواد النباتية الى حيوانية ثم ترجع تلك المواد بعد الموت الى التراب » فأنتم تعلمون جيداً ان في الاحياء وخصوصاً في الانسان اعضاء اثرية أي زوائد لا معنى لها في خلقه كما هو الآن . ولن كنتم تقولون مع ذلك « على اننا اذا تدبرنا هذه الزوائد رأيناها تنحصر في عالم الحياة وهو جزء صغير من المخلوقات »

ولا اتف بعد هذا القول لادع عليه بقولي : اما كون عالم الحياة جزءاً صغيراً من المخلوقات فليه نظرسوا نظرتا اليه بالنسبة الى ارضنا أو بالنسبة الى العوالم الاخرى التي لا نعلم عنها شيئاً من هذا القبيل . وهو في ارضنا ليس صغيراً بالقدر الذي يستفاد من هذا التكلام . وصغيره بكاد يكون مائتاً الارض كلها ومختلفاً كل احرار الجاد وله في تحليل وتركيبه وتحولاته شأن عظيم . فان هذا البحث ليس من فرضنا هنا . بل اقول انه مهما يكن من ذلك لعالم الاحياء جزء مهم جداً في بحثنا لانه يشمل على الانسان الذي هو موضوع البحث في العالم الآخر

وانتم تعلمون ان هذه الاعضاء اثرية التي ليس لها معنى في تكوين الانسان كما هو الآن كان لها معنى في لباسي يوم كان تكوينه غيره اليوم . وفي كثيرة جداً وليس المقام مقام بيان وجودها واشتات عدم بقائها فيه ونسب في سواد كما هو مرسوم لي محله . وكما تعلمونه جيداً . بل انتم تعلمون ان هذه الآثار اقوى دليل على تسلسل الخلق وتربطه وعلى ان الانسان مشتق من الحيوان بالارتقاء . ولكن بعد هذا العلم ما ذا يكون مقامها في الخلق الاستقلالي وامن الحكمة فيها حينئذ ؟ ولا اخالفكم تصدقنا الى القول بان الحكمة التي لا تبدو لنا فيها دليل على جهلنا لاعلى عدم وجودها . وربما كان يجوز مثل هذا التخصيص لولا انك تعلم ان العلم حرم فائدتها لا كشفاته حقيقتها في الاسماء الاخرى الادنى واثبت بذلك ارتباط الانسان بالحيوان بل نشوءه عنه والفر ذلك على أساس علمي متين . فهل ليسا بعد ذلك مناص من انكار مذهب الخلق الجبري الاستقلالي والا فكيف يمكن لنا حينئذ ان نوفق بين هذا الوصل في الجبر وذلك الفصل في الحاد وان قصد ذلك الى العلم نفسه ؟ بل كيف يمكن لنا ان نوفق بين الحكمة القائمة في الخلق ووجود مثل هذا البحث في المخلوقات لان وجود مثل هذه الزوائد غير القائمة فيها والفاضة بها احياناً ليس الا عبثاً بالنسبة الى المخلوق نفسه

بل كيف يمكن لنا ان نوفق بين هذا التشوئ المتسلل الذي يثبت لنا ان العوالم
بطلتها التي تبدلت اليوم كما هي لم تكن كذلك في الماضي القديم والابدين / مذهب الخلق
الكامل الذي يقول ان العوالم ومنها الانسان وجدت بصورتها الحاضرة كما هي الآن - فلم
يبقى امامك الا القول بالخلق الكلي - وهو احسن ما يتصور به الاستسكون بالخلق اذ يسمون
حينئذ كل تحولات الطبيعة الى نواميس عامة محلوقة هي نفسها وهي العامل الثاني في تشوئها
المتسلسل - وانما يطى عليهم حينئذ ان يوفقوا بين ذلك وعبدا الادبان القائل بان المعاد
في غير هذا المكان للانسان وحده - وهو لم يكن اسنانا كما هو اليوم في اطوار تشوئه ولا هو
ساقط عن سواء في ميده حتى يجوز له هذا الاستقلال في معاده - وانهم يطلقون البحث
حينئذ على الصالح كله لا باعتبار انتقال مواده فيه بتغير صورها بل باعتبار انتقال الطبيعة
كلها باعيانها من مكان منظور الى مكان آخر غير منظور ١٩ - هذا ولا يخفى عليك حينئذ
ما يرد على الخلق الكلي نفسه من الاعتراض المقتول من ان الخالق والخلق لا يجوز ان
يكونا منفصلين والا وجب ان يكون فعل الخلق المعاد من الخلق منفصلاً عن الخلق
نفسه وهو خلف - وان كان متصلاً به فكيف يكون هو - به سيرة وهو خلف ايضا

حل ان هذه الامور اضرة اليوم في العلم والتي تنفي الحكمة من الخلق تصبح ذات
شأن عظيم في مذهب التشوئ اذ تبين حقيقة هذا ارتباط الذي تنبئ اليه في قولك - ونجد
الخلق بمجملته تام النظام مترابط لاطراف - لتوقف كل تغير به على تغير في سواء او
لاحداث كل تغير فيه تغيراً مسبباً في سواء - وعليه فالعلم في مذهب التشوئ لم يكن ولا هو
كائن ولن يكون الا متعلماً لتاموس عظيم فيه هو تاموس التاسب او المطابقة

وكما ان العلم المادي مترابط ومن هذه الحقيقة هو تام النظام في كل الصور فالعلم
الادبي اذا نظرنا اليه نظراً علمياً وجهناه لايمرجع عن هذا الحكم فهو مترابط تام النظام
ايضاً ولا يجوز ان يكون غير ذلك - لاسباب وان كل الاعمال الادبية متوقفة على نظام المادة
نفسها - فتوى الطبيعة من حركة الى حرارة الى نور الى كهربائية الى قوى حيوية الى غير
ذلك من تحولات القوى مترابط بعضها ببعض ومتراصة بالمادة نفسها - ووظائف
الاعضاء في الاحياء متوقفة على حال هذه الاعضاء كوظيفة التغذية عموماً ووظيفة
عضو عضو منها - فكما ان امراز القلب عمل من اعمال القلب الحامية فالعقل نفسه ليس
الاعمال من اعمال الدماغ بحيث لو انحلت مادة الدماغ الى بساتنها انحلت العقل الى
القوى المودعة في تلك البساتن ولم يتطاول منه شيء الى الخارج - حتى الوجدان نفسه

الذي يتوهم البعض أنه مزية يمتاز بها الإنسان على سواه والذي ذكرتموه عن صورة تؤيد هذا الاستنتاج إذا تدبرناه كما ينبغي يظهر لنا أنه علم على العوالم كلها مع حفظ النسبة بينها من الإنسان إلى الحيوان إلى النبات إلى المعدن . فكل من هذه العوالم يدافع عن نفسه حفظاً لكيانه بحسب مرتبته مما يدل على أنه شاعر بذاتيته ولو لم يكن له هذه الشعور لم يكن له ذلك

وما آتت بهذا البيان لأطرح أبداً كان في إيمانه بل لادفع عن التضايح العلمية المفالطات التي قد نحيزها بها على أنفسنا وعلى سواها فنقطع بها تارة ما يوصل وأصل بها أخرى ما يقطع لما به في النفس لنا ساحة لتقوفاً فيما سطوم لو تخربنا إلى أصولها . وفي اللاهوت النظري ما يغيبنا عن ذلك كله للعرض الذي تدفعنا إليه آماتنا ويرتاح له وجداننا لا سباً وإن المسألة مسألة اعتقادية بحتة

أما قولكم أن كثيرين من العلماء الأعلام لم يستطيعوا إثبات البعث في مثل هذا المقام فما ذلك بالدرهان على ثبوت دعوى خصوم اثني الذين لا يستطيعون أن يجعوا في العلم دليلاً واحداً للآثبات . وما مقام اللورد كالفن بأعظم من مقام أغاسيز نفسه في العلوم الطبيعية فقد كان فيها أهم من دروين ومع أن دروين بنى مذهبه وأيده بأبحاث كثيرة مأخوذة عنه فقد كان أعظم من نفسه من الله خصومه . ولا يثبت ذلك إلا أمراً واحداً وهو شدة وطأة ناموس الوراثة وخصوصاً ناموس الرجعة كما قلنا اليوم تصرجات لبروزو نفسه على ما جاء في المنطق من إتيانه لشعيرة المشعوذين ووهم الواهمين واعتبار ذلك من مرجحات الاعتقاد بالأرواح وما شاكل مع أنه كان من أشد أنصار الفلسفة المثالية المادية

للعالم مخلوقاً يحميها على اعتقاد وجود البعث في الحكمة وهي غير مضطرة وهو خلب وناشئ يدلنا على أن هذا البعث ليس بالحقيقة حتماً بل واسطة ضرورية لتسلسل في النشوء والعالم مخلوقاً يحميها على أن تقطع حيث يجب أن فصل أو فصل إلى نتيجة كلية لا تنطبق على ظاهراتنا الجزئية ولا على شيء من العلم . والعالم ناشئ يدلنا على أن كل ما في الطبيعة منها وبها واليها

وعليه فالذي تقول أنه خلق لا ينطبق على الواقع المقرر في العلم إلا إذا قلنا أنه نشوء والذي تقول أنه غاية مقصودة لا يصح إلا إذا قلنا أنه نتيجة لازمة . والذي تقول أنه حكمة فائقة هو حيث إلا إذا قلنا تناسب ضروري لنشوء مترابط . والذي نذهب إلى أنه

معاد خاص في غير هذا المكان لا يميز إلا إذا قلنا أنه 'مرد على بدو في هذا المكان - وهذا ما يقوله العلم وأن تلجئ في بعض القضايا العلمية المادية فلا يقول سواء كما في هذا القول :

هو الكل في كل - بعيداً ومبدئياً وما نحن الا فيه من صور الفناء
وليس فناء ما نراه ونفهم هو المرد للاول هو البحث للاول
فصلاً لمحيثنا وانقضينا يعودنا اليهم وغير الكل ليس له البقاء

أما الايمان الذي ترشح اليه نفوس الاكثرين لاسباب تعليلها واضح في مذهب المشو لا يضيئ به مثل هذا المصير - وهو قائم حتى الآن على غير العلم وفي امكانه ان يدلي في غنى عنه زماناً طويلاً أيضاً - وليس من الحكمة ان نحاول البقاء حلة عمياء لا تناسبه تتم عن ضعفه أو تكون به كطيلسان ابن حرب - وفي الختام الي معجب بك لسة فضلك وغزوة علمك وان خالفتك في مثل نتيجةك التي اتصلت اليها والتي كنت اود ان لا أخرج لمعارضتها وبكك توافقني على ان لا صراحة في العلم كما أنه لا حياة في الدين - وان ما أت ما الذي حرجي قلت معك عهدي

الدكتور شبلي شميل

(مصر)

الحلال لم يقصد مدقها الحكيم منع باب الجدال مما ولا كان ذلك قصدنا فاننا من ابعد الناس عن المناظرة في المسائل الدينية او - تقبل في اعنته دنا ان ينهي الجدال بالانتاج احد المناظرين - ولكن سرقة الدكتور شميل من العلم والفصل دعتنا الى فشر اعتراضه والمرد عليه التماس الحقيقة باستحداث قريحتة الزائدة وامتنادار علمه الواسع لنرى ادلته العلمية التي يبنى عليها انكاره المخلوق والمعاد وقد اصبتنا المراد فجاءنا ردّه ' هذا الجدال على مسحة علمه وكال اديه لطلالته بامعان وروية وهذه خلاصته :

ان قولنا بوجود العالم الآخر يخالف المقرر في العلم الطبيعي وانما قد تنبأ هذا القول على وجود النقص في العالم الادبي والعلم ينكر وجود هذا النقص الا اذا اعتبرنا الانسان خلقاً مستقلاً كما نعتبره الاديان الالهية - فيعترض حينئذ على خلقه المستقل بوجود الزوائد او الاعضاء الاثرية فيه فان وجودها وهو خلق مستقل يخالف الحكمة لان الحكمة تقتضي ان لا يخلق عضو لا عمل له ولا فائدة منه - فلا يبقى الا ان الانسان مرتقى عن حيوان آخر كان لهذه الزوائد فائدة فيه وهو القول بالخلق الكلي او مذهب المشو والارثقاء القائل يرجع هذه الموجودات على اختلاف طبائعها الى اصل واحد تفردت في عنه بالتنوع

والقول والتميز وإن الإنسان بعض تلك القروح . وعند ذلك تكون الحكمة قائمة في التواميس المادية والادمية . ويراد بالمادية حركات الافلاك والظواهر الجرية وتواميس التحليل والتركيب واحوال الحياة من النمو والتنازل والموت ونحوها . ويراد بالادمية تواميس المنوعات كنظام الاجتماع وتفرع الفئات وتواميس الشرائع والعادات والاقتصاد السياسي . فهذه التواميس الادمية مبنية على تلك التواميس المادية فهي تامة النظام مثلها لانها من جهة مظاهرها . وكما ان الفكرة العالية تتركز القالب فالصياغ « بروز » العقل وكما ان افعال الفكرة يطل القالب فانحلال الصياغ يطل العقل . فاذا كانت الحكمة شاملة العالمين المادي والادبي لم تبق حاجة الى عالم آخر لانها تمام النقص . وان هذا العالم جار في حركته وسكانته مضطراً فلا تجري حركة الانتيجة حركة سابقة . فظواهر الوجود اضطرارية لا يمكن ان تكون على كيفية أخرى وهي نتيجة لا غاية . وان لا سعاد الا ما يجري في الطبيعة في قول المواد بالتحليل والتركيب وانه يجري في هذا العالم فليس في الوجود عالم آخر

هذه خلاصة ما جاء في رده . ولو رأينا فيه مداداً من التسليم بـ « باحث آخر » اذ لا نعرف باحثاً يصرفنا عن الاعتراف بالحق بل نحن سقي من الحق اذا عرفناه ان لا نرجع اليه . ونصراً لان المسألة التي نحن في صددنا عظيمة الشأن لارتباطها بمصير الانسان . وما من منكر الا وخطوبه الظروفها ونصوصاً اذا استنار عقلنا بالعلم الطبيعي وكثيراً ما يسرع الى انكار ما وراء الطبيعة لانه يرى الحوادث نتائج طبيعية لاسباب طبيعية لا يظهر لسلطة فوق الطبيعة دخل فيها فيقيس سائر الامور عليها . وقد وقفنا في ذلك ونحن نقرأ الطبيعيات حتى اصبحنا اذا رأينا اساتذتنا يذكرون الخالق او الخشر اتهمناهم بالرياء لانهم في نظرنا يعتقدون مثل اعتقادنا ولكنهم ينافقون . ثم وجدنا بعد اعمال الفكرة طويلاً ان العلم الطبيعي اذا خالف بعض ظواهر الدين فانه لا يخالف حقيقته او جوهره . ولذلك نحن لا نقول ما نقوله من باحث او غرض

والقول بالخلق والمعاد والخلود من العقائد القديمة التي اعتقدها الناس بالبدية من اقدم الازمنة التاريخية الى الآن على تفاوت في التصور واختلاف في التعبير . وقد ابد عقلنا ذلك بالنظر والاعتبار . فما زالوا منذ كانوا لا يعرفون من ظواهر الطبيعة الا شروق الشمس وطلوع الكواكب وسقوط الامطار حتى اخترقوا الافلاك وعرفوا الثوابت والسيارات والدم والقنوان . ومنذ كانوا يحسبون الماء اصل كل شيء حتى عرفوا العناصر وركباتها ونقصوا العناصر لشاهدوا غرائب البلور وتركيب الانسجة الحية واكتشفوا عوالم الميكروب — كانوا في كل

هذه الاحوال مدفوعين بالاحجاب من هذا النظام الى الاعتقاد بخالق حافل حكيم ووجود
عالم آخر

وقد مثلنا بالامس هل في العلم ما ينافي الاعتقاد بالعالم الآخر فاجبت ان العلم اذا لم
يستطع اثبات وجود ذلك العالم فهو لا ينافيه . وقلنا هناك كما تقول هنا انا لا ادعي الوصول
بالعلم الى برهان صريح يثبت ذلك وانما نرجو الاشراف عليه بالاستنتاج والقياس وما جائز ان
في العلوم الطبيعية فان الطبيعيين يعتقدون وجود الجواهر الفردة ويعينون خصائصها واحجامها
وحركاتها ويثبتون على ذلك الدلالي والنسب مع ان رأيهم فيها يختلف التواضع الطبيعية
من بعض الوجه كاعتقادهم بوجود « الاثير » بلاء الفراغ بين الجواهر وهو مادة وكل مادة
مؤلفة من جواهر بينها فراغ فاذا بلاء هذا الفراغ ؟ فاذا قلنا انه بلاء فراغ فهو غير مادة لما
هو ؟ وانما عمدوا الى الرأي الجوهرى لتعليل الطواهر انكياوية . واعتبر ذلك في كثير
من آرائهم — فلا حرج علينا اذا جعلنا الاستنتاج معونا

وتقدم الى صدقنا الدكتور ان لا يسي الظن في الذين يحالون رأيه في هذه المسألة
من اهل العلم فينسب اليهم الرياء او ينههم بالرجوع الى الاصل هذا جاز لنا ذلك اصبح
الكل متهمين . ولكن الممكر اذا احلص اليه في البحث قد يرجع الى الصواب بعد الانقاس
في الخطأ امرأاً . وقد يكون سبب رجوعه قديراً في دماغه . واكثر اسباب الاختلاف بين
الاعتقادات يرجع الى اختلاف في الادعة آلات الفكر . ولكن ارب الى الصواب
اكثرها مطابقة للواقع

لا احتج عليك باجماع الناس على هذا الاعتقاد وانه من البديهيات الرعدانية التي
يشعر بها الانسان من تلقاء نفسه وانما اخاطبك بالنشوء والارتقاء وما عمدتك في ردك . وقد
افضت في الاستدلال على ان القول بالخلق المستقل مناب للعلم واتالم اقل بهذا الخلق ولكنك
رايت قولي بوجود العالم الآخر يشابه قولهم فيه فظننتي منهم لا اعتقادك ان القول بالخلق
الكلبي او النشوء والارتقاء لا ياتهم مع العالم الآخر وهذا ما اخالفك فيه لاني لا ارى
مضافة بينها واليك البيان :

اسلم عليك بالنشوء على اجماله وان هذه الموجودات على اختلاف طبائنها تولدت من
اصل واحد بالنشوء والتحول اي انها كانت سديماً فصارت اجراماً تولدت فيها الحياة وتفرعت
الى انواع الحيوان والنبات . فلتتدبر تاريخ هذا النشوء في عالمنا ونحصر الكلام في ارضنا هذه
وما يصح عليها نطقه على سواها — يقول اصحاب النشوء كانت هذه الارض سديماً اي

كتلة من التفلز شديدة الحرارة الى درجة تكفي لتحويل جميع المنصهر والمعادن الى غاز .
وطبيعي ان السدم لم يكن به اجسام حية لاننا لانعرف حياً يعيش على تلك الحرارة العالية .
ثم اخذت تلك الكتلة تنبع حرارتها وتبرد حتى جمدت وتكونت طبقاتها شيئاً فشيئاً في ادهل
مسطوة . فلما سارت صالحة للحياة ظهرت فيها الاحياء الدقيقة من النباتات والحيوان وتقلب
عليها احوال شتى من النشوء والارتقاء فظهرت الى انواع الحيوان والنبات المعروفة . ثم تولد
الانسان بالارتقاء من حيوان ادنى منه — او لوق لان النشوء لا يقتضي السقوط في
التحول دائماً . وكان للحيوان الذي ارتقى الانسان عنه اعمال استغنى الانسان عنها
فاعملت الاعضاء التي كانت تجري تلك الاعمال فضررت بالاعمال وهي الاعضاء الآتية
او الزوائد — فذا هو الانسان على رأى اهل النشوء والارتقاء او الخلق الكلي .
فندم ان ما في الانسان من الواهب العقلية والنفسية لم يختص بها الخلق عند خلقه كما
يقول اصحاب الخلق المستقل وانما تولدت فيه بالانتخاب الطبيعي .

وعندهم ان الموجودات بما فيها من الجاد والنبات والحيوان على اختلاف طبائعها ترجع
الى اصلين رئيسيين : المادة والقوة . ويريدون بالمادة اصل العناصر التي تتكون منها المواد
على اختلاف اشكالها . وان هذه العناصر ترجع الى عنصر واحد يسري عنه بالمادة الاصلية .
ويريدون بالقوة ان القوى المعروفة كالسود والحرارة والكهربائية والجاذبية ترجع باصلها الى
قوة واحدة هي القوة الاصلية او القوة العامة . فصدح ان كل ما يراه من حركات الافلاك
وظواهر الجو الى ادنى الاعمال المادية والاعمال الحيوية كسوء النبات والحيوان وتناسلها الى
سائر اعمال الحياة والعقل — كل ما يظهر لنا من ذلك انما هو نتيجة تقاضل المادة والقوة
الاصليتين . فكما ان الفرق بولد حرارة والعمل انكبادي بولد كهربائية لو تورا بالاعمال
الحيوية كالنفذية والتناسل انما هي من جهة مظاهر تلك القوى . وما الاعمال العقلية عند
الا من جهة تلك المظاهر تظهر في الدماغ مثل ظهور الكهرباء بالبطارية . وكما تبطل
الكهربائية متى فسدت البطارية فالمثل يبطل متى فسد الدماغ والحياة تبطل عند انحلال
الجسم اي لا يبقى شيء من ذلك مستقلاً بنفسه وانما يندمج في القوة العامة

فانما اتضح ذلك عند النظر في تاريخ هذا النشوء من اول عهده : ان الارض وهي
سديم لم تكن فيها حياة ثم وجدت الحياة فيها ولا يخفى عليك ان الحي لا يشهد من غير
الحي فن اين انت سرثومة الحياة الاولى ؟ لا اقول لك ان الخلق اودعها في المادة بنفخة
من روحه لو انها وجدت احتياطاً فان كلا القولين يخالف مذهب النشوء كما هو معروف

حتى الآن . فلم يبق الا انها كانت في المادة الاصلية « بالقوة » ثم ظهرت بالفعل . اي
لها كانت مستقرة ليها متيثة للظهور عند سنوح الفرصة المناسبة فلما سمحت تلك الفرصة
ظهرت . كما تستقر الشجرة في البذرة وتظهر بالنمو . فالحياة في اعتبارهم مظهر من مظاهر القوة
العامة ومع ذلك فان عالم الحياة اصبح بها عالماً مستقلاً عن عالم الجهاد وليس بينهما مواصل
ان وجود الحياة خطوة مهمة جداً في تاريخ الشئ عليها خطوة أخرى ذات أهمية
نفني انقصال الحيوان عن النبات والحيوان . ارفاها ويمتاز بطبائع اهمها الحس والحركة
وامثال الفكرة . فمن اين امت هذه الطبائع ؟ يقول اصحاب مذهب الشئ انها من جملة
قنوات القوة الاصلية ظهرت في الحيوان لما سمحت لها الفرصة المناسبة . ومع ذلك اصبح
الحيوان بها مملكة مستقلة كانه خلق مستقلاً

واختبر هذا في الانسان ايضاً فقد كان قبل ارفائه في جملة عالم الحيوان فلما ارفى
وظهرت فيه قوى العقل والتمس اصبح مستقلاً عن سواء لامتناه بها عن سائر انواع
الحيوان كما يمتاز الحيوان عن النبات بالحس والحركة فهو بهذا الاعتبار مستقل بنفسه مثل
استقلال الحيوان عن النبات او استقلال الحلي عن غير الحلي . فالتسلية بارتفاع الانسان عن
الحيوان لا يمنع ان يكون له استقلال في اكتسبه لما تم بكونه وطورت فيه القوى الخاصة
به كالوجدان والعقل والتخمين والنسور الادبي أو الانتقادي كانه خلق حافلاً مستقلاً
فصارت له احكام خصوصية دون سائر الاحياء

فلنقف عند هذا الانسان لانه مدار بحثنا . انه ارضي ما انتجته الطبيعة لكسها غادرته
في حية يفكر في اصلها ومصرها فاخذ يتخبط في غياهب الظنون كالسابع في بحر بلتس
الشاطئ . وقد سمعت اذناه واعلقت عيناه لا يسهه نظره فهوى نوراً يهتدي به او سمحاً يرتكن
اليه ولا يسهده سمعه يصوت بناديه فيرشدده . وانما اعتاده على الحس فرمما اقترب من
الشاطئ . حتى كاد يدركه ثم تحول عنه وهو لا يدري . ارايت تخبط ذلك السابع ؟ انه
اقدر كثيراً على بلوغ الشاطئ . من ادراك الانسان حقيقة الوجود

ولا ينبغي لنا الاستغفاف بطبائع الانسان واماله العقلية وان كانت مرتقية عن الحيوان
فانها دليلنا الوحيد في هذا الموضوع ولا ارى حكيمنا الدكتور شميسل اكثر ث بها وقد
ضربت له الامثال بالبذرة والبيضة واستقرار القوى فيها بالقوة . وقلت « ان مجرد تصورنا
الحكمة والنظام يقتضي وجودها لان الانسان جزء من الوجود لا ينفصل عنه ووجودها فيه
يدل على انها اصلان في الوجود العام . . » واحود الآن الى ابضاح ذلك

يشعر كل منا بقوى فيه - غير قوى العقل والخلق - لا يرى مثلها في سائر أنواع الحيوان
 بهما منها في هذا المقام أولاً الرجيدان أو الشعور بالوجود : وهو غير العقل لأن الانسان
 يحمل فكرته ويستخدم عقله ويشعر وهو يفكر انه موجود وانه يفكر . ولا استدلال كما استدلل
 صديقي الدكتور من دفاع الحيوان عن نفسه على وجود الوجدان فيه فان الدفاع عن
 النفس في امله من ليل الاحمال المحسكة . ثانياً الناس القاية : وذلك ان الانسان لا يحمل
 عملاً الا لغرض مقصود مهما تكن وجهته ولا يتصور شيئاً وجد حيث بلا غاية . ثالثاً صورة
 النكال : فان في ذهن الانسان صورة النكال يلجس بها تساوت الاشياء في النقص ولا
 يرى شيئاً منها يطابق الصورة التي في ذهنه اي لا يرى شيئاً كاملاً . ويصح ذلك بالاكتر
 على المحتويات الثلاثة بالتوايس الادبية كما سيأتي . رابعاً الشعور الادبي او الانتقادي :
 ونريد به حكم الانسان على ما يمرض له من حيث الحق والباطل والعدل والظلم ولعل هذا
 ما يهزون عنه بالصبر - من منا اذا رأى قروباً يستبد في ضعف ليلته ماله او متاعه
 ولا يشعر ان ذلك العمل ظلم وبق على الظالم ؟ وقد يقع لنا ذلك ونحن نطالع قصة خيالية
 نعلم انها موضوعة ومع ذلك لا نتفك عن الادمار لنظفم فيها . وجهه القوة تميز بين الحق
 والباطل وبين النكامل والنقص وهي خاصة بالانسان - وسها رايك تشدد الرطة على
 القوانين والشرائع ونظام الاجتماع وننفضها أمر الاستعداد

لهذه القوى وامثالها سران كانت سمة من روح الحيوان او بلغ اليها الانسان بالارتقاء
 فانها موجودة فيه . ولا يدل لها وجدت حيث بلا فائدة او عرس طر ذلك بخلاف المحكة
 في الخلق الكلي الذي نعرف انه تام النظم مترابط لاخراف وتولدها بالخشوع والارتقاء
 يقتضي انها من مظاهر القوة العامة فهي طبيعية في الوجود كانت فيه . بالقوة . منذ كانت
 الارض سديماً ولا يبي ان يكون حكمها عتلاً لمحكة العامة . والشعور الادبي او الانتقادي
 يدلنا على نقص في الحوادث الادبية او المتوية او النفسية كما فصلنا ذلك في مقالنا الاول
 عن وجود العالم الآخر في الملل الثامن من هذه السنة

ونزيد على ذلك الآن ان علاقة التوايس الادبية بالتوايس المادية او د تولف
 الاحمال الادبية على نظام المادة نفسها . كما قلتم - يقتضي ان تكون هذه الاحمال عامة
 النظام يرتاح اليها العقل مثل ارباحة الى حركات الاطلاق وماموس الحادية والافسة
 الكيابة . اي ان يكون للسبب الواحد منها شعبة واحدة دائماً . فنوايس الاجتماع مثلاً
 ان ينال الانسان من دهاء على قدر سميه واجتهاده جرياً على ماموس التناسب بين السبب

والنتيجة - وان يطلع الامين الصادق وبمثل الكاذب الثاني عملاً باموس لقاء الاصلح -
ومن الاحكام البدئية ان يسعد الصالح ، يشقى الشرير - وهذا هو الغالب في ما رآه من
احوال الاجتماع وان احتلف الناس في تعليقه بين من ينسب الى عمل الصاية - فادرا رأى
شريراً يشقى قال ان الله طاقه - ومن ينسب ذلك الى نوابيس الاجتماع فيقول انه اساء
اعمل فوقع في شر اعماله بحكم الطبع - ومن هذا القبيل اذا اصيب بعض اهل المكرات
بالآفات البدنية او العقلية فيقولون انه قال جراً بملكه - وتلك شاع في الالسة فوالم
« بشر القاتل بالقتل والراعي بالمقرولو بعد حين »

فهذا وامثاله من الحوادث يقول اصحاب الشو انما تجري على قواعد اجتماعية وشرائع
طبيعية لأنها متوقفة على نواويس مادية قائمة النظام فيسبني ان تكون قائمة النظام مثلاً -
فهل في كذلك ؟ هل يسعد الصالح دائماً ويشقى الشرير ؟ هل ينال الانسان دائماً من دنياه
على قدر سعيه واجتهاده ؟ وهل يجمع الصادق الامين دائماً وبمثل الكاذب الخائن ؟ وقد
ينشأ في غير هذا المكان انما ليست كذلك - من ما لا يعرف الناس يقضون حياتهم
بالسعي والاجتهاد باخلاص وصدق نية ويمتنعون قضاء ؟ وكما من داخل بذل ما في وسعه
لخدمة الناس ومعالجة امراضهم وهو يشقى ويذهب - كما من والله رست سلامها نصب يديها
ودموع عينيها حتى اذا اكبر وآس استجار لغيرها مات وتركها بكاء ونزيره - وكما وكما -

وليست هذه المظالم من قبيل المصدفة قائماً قائمة عن نواويس اجتماعية قائمة - ومن
اقول تلك النواويس وطأة على الانسانية فاموس الورثة الذي يختص هذا بصفة وذلك
بقصة بلا قياس ولا وجه حق - كم من وارث يورثه والده ثروة طائلة وصحة جيدة ولا
فضل له فيدهما بارتكاب اللوحات والافساد في الارض ؟ ووارث يرث عن والده ارض
فيقضي حياته عيلاً مشياً ولا ذنب له - ومن شرور الورثة تورث الملك الظالمين فيبقى
بهم ملايين من الناس وذئبهم اثم وجدوا في عصر ذلك الملك - ومن تلك النواويس
أيضاً تطلب القوي على الضعيف فكم يأتى هذه ظلم الصفاء ولا منجد لهم ؟

ان امثال هذه الحوادث كثيرة وقد شعر المصلحون (اهل الاجتماع) بتفاتها
وارادوا اصلاحها فانشأوا الملاهي والمستشفيات والمدارس والحميات وسنوا القوانين
فاشبعوا الجائع وطالحوا المريض وفاقبوا الجاني - ولكنهم لم يصفوا الظالمين ولم
ينشطوا التومض على التاكل او التخفيف عن الارملة واليتيم - انما قروص في جسم
الحياء الاجتماعية لانسان بحبر الدرن تأسياً بالعالم الآخر - وهي التي استدلتناها على نفس

والثبات • واشتغال الميكروبات بقايا الاحياء حتى تبدها الى تراب ! ولا ان يكون المراد بالاعمال الثقيلة والظواهر الغريبة مجرد احراق القصور أو توليد بعض الحوامض والاملاح — لا تقدر تصوران هذا الخلق انما وجد لهذا التفاعل الاسم بلا غاية متصلة باعماله • فن لم ننصح له هذه الناية جيئاً او عسر عليه تصورها فالجنوح الى « اللادورية » اولى به من الحكم القسطي بانكارها

مطبوعات جديدة

نظراً لرغبتنا في ختم رواية احمد بن طولون في هذا الحلال مع استيفاء ترجمة عبد الحميد والرد على مقالة « حل في الوجود عالم آخر » لم يبق مكان فيه لسائر الابواب مع اننا زدناه اربع صفحات عن رفاقه • فاكثفنا بفكر المطبوعات الجديدة لئلا يذهب على القراء غير ظهورها او بطول الى السنة القادمة وهي :

١- المرائد والمجلات

١ — البرليسيس : مجلة شهرية بحث في شؤون الجنس الطريف منشأها « فطنت هاتم ائدي » ناظرة مدرسة البرليسيس تصدر بالتصويرة بدل اشتراكها عشرون قرشاً بمصر و ٣٠ بالخارج

٢ — الهبيب : جريدة سياسية علمية تصدر في البصرة مرة في الاسبوع لصاحبها باتس اعيان زاده محمد امين عالي بدل اشتراكها في الخارج ١٢ قرشاً

٣ — التنوير : هي جريدة سياسية عمرانية لصاحبها رشيد ائدي الحداد واليها ائدي زكا تصدر في جفأ مرة في الاسبوع بدل اشتراكها في الخارج بمجديان

٤ — البريد : جريدة سياسية تصدر في ديوجنارو بالبرازيل مرة في الاسبوع لصاحبها يوسف ائدي ناصيف شاهر بدل اشتراكها ٢٠ الف ريس

٥ — الكوثر : اعلن بشير ائدي ومضان في بيروت انه عزم على انشاء مجلة علمية فنية سياسية سماها الكوثر ومضى صدرت فذكرها

٦ — الايام : جريدة يومية جامعة تصدر في بيروت لصاحبها فائق بك غرغور

وطايبوس اقدي عبده ثم استقل بها غرغور بك * بدل اشتراكها ٤ ريالات في بيروت
٢٠٥ فرنكا في الخارج

٧ - اللاذقية : صحيفة سياسية ادبية تصدر في اللاذقية مرة في الاسبوع لصاحبها
ع. القدي سيد حسن سيد ومديرها محمد اقدي مواعيد الاذهرى بدل اشتراكها
ع. جان باللاذقية وثلاثة مجلدات في الخارج

٨ - الحساء : اعلن جرجي اقدي نقولاً بلز في بيروت انه عزم على انشاء مجلة
لشأنها سماها الحساء تبحث في العلم والادب والتاريخ والاخلاق وسذكرها متى صدرت
٩ - الاصلاح الحجازي : هي جريدة سياسية ادبية تجارية تصدر في جدة مرة
في الاسبوع لصاحبها رافع اقدي مصطفى توكل ومحررها ادب القدي داود مراري
بدل اشتراكها نصف ليرة عثمانية في جدة ونصف ليرة انكليزية في الخارج

١٠ - الاصلاح : جريدة اسبوعية سياسية اخبارية تصدر في ستقافورا لصاحبها
كرامه اقدي يخدم بدل اشتراكها ٣ ريالات ونصف في ستقافورا و٤ في الخارج
٢ - للكتب والرسائل

١ - تاريخ ادبيات اللغة العربية : هو تقرير قدمه صالح بك علي بمصاحبة الري الى
الرئيس احمد فؤاد رئيس مجلس الجامعة المصرية بان فيه اهمية تدريس تاريخ الادبيات
العربية وشدة حاجة البلاد اليها فكان له وقع حسن وقررت الجامعة تدريس هذا العلم
فيها واقترحت على الادباء تأليف كتاب فيه

٢ - وقاية العين : هو كتاب صهي تأليف الدكتور اسكندر بك جريدتي الرمدي
الشهير بطنطا ونقله الى الفرنسية الدكتور كرومار وقد طبعت الترجمة المذكورة في
نحو ٢٠٠ صفحة مزينة بالرسوم

٣ - نسيات الاوراق : هو ديوان المرحوم الشيخ خليل اليازجي يحتوي على ما نظمته
من القصائد والمقاطع في المقامد المختلفة وقد صدرت الطبعة الثانية منه وتطلب من
مكتبة المعارف ومكتبة الحلال وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

٤ - ام الدنيا وابوها : هما كتابان في تاريخ الكون والانسان والمرأة لولهما على القدي
احمد الشهيدي بنظارة الحرية ويبت يدنا الطبعة الثانية منهما وقد ذكر في ذلالتنا
ان السيد محمد حلم الانصاري احد كتاب المند اخذ في ترجمتهما الى اللغة الهندستانية واخذ

السيد عثمان زاده الكاتب التركي في نقلها الى التركية ثمن كل منها خمسة غروش
ويطلبان من مكتبة الهلال

٥ - مفاتيح الغيب : موسيع رسائل في علم النجوم والزاوية ونحوها من العلوم
القدسية التي ابان العلم فسادها ولا تزال العامة تعتقد صحتها تأليف الشيخ احمد موسى
الزرقاوي ويطلب من مكتبة الهلال وثمان نسخة ١٥ غرشاً غير اجرة البريد

٦ - السموال او وفاة العرب : هي رواية غشبية ذات اربعة فصول تأليف الطون
افندي الجليل المحرر في الاعوام وهي من الروايات القليلة التي فيها كتاب العربية في هذا
العصر وحازت استحسان الجمهور

٧ - اصول الالفاظ السامية : هي نبذة في اصول الالفاظ العربية والسريانية التي
دخلت اللغات الايطالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية واليونانية واللاتينية . والفاظ
هذه اللغات التي دخلت بينك اللغتين . وملاحق في الكلمات اليونانية في اللغة السريانية
وتفسير اعلام العجمية مستعملة في العربية ونحو ذلك . تأليف القس طوريا المنسي الحلبي
وهو كتاب فريد في بابيه ولله ثلاثة فونكات

٨ - بدائع الشعر في الحماسة والفتن : ديوان همه بشير افندي رمضان وطبعه في
٣٥٥ صفحة طبع في ذيلها شروحا وتفاصيل مفيدة وهو يباع في مكتبة التأليف بشارع عبد
العزیز بمصر وثمان نسخة ثمانية غروش غير اجرة البريد

٩ - زهرة الصبا في روضة الحياة : هو كتاب جمع فوائد ادبية وقصصاً تهذيبية
وانظراً في اخلق تأليف عبد العزيز افندي صبري نجل عمدة الخياطة دقيلية ويطلب منه
١٠ - ادب النفس : كتاب حوى حكماً وامثالاً تهذيبية لمؤلفه الشيخ علي فواد

المعولي من مخرجي الازهر ويطلب منه وثمان نسخة ٥ غروش

١١ - تاريخ القطن الحديث : هو ملحق هذا السنة من الهلال ويرسل الى مشتركيه
جائناً ويباع لسواهم بعشرين غرشاً واجرة البريد ثلاثة غروش . ويطلب من مكتبة
الهلال بالنجالة ومكتبة التأليف بشارع عبد العزيز بمصر

١٢ - احمد بن طولون : هي الحلقة الثالثة عشرة من روايات تاريخ الاسلام تأليف
منشئ الهلال وقد تم طبعا . ويطلب من مكتبة الهلال ومكتبة التأليف وثمان نسخة
عشرة غروش والبريد غرش ونصف

١٣ - قائمة مكتبة التأليف : صدرت قائمة هذه المكتبة وهي ترسل جناناً لمن يطلبها

٣ - تقارير وقوانين وغيرها

جاءنا عدة تقارير وقوانين ولوائح تكفي بذكر اسمائها وهي (١) تقرير الجمعية الخيرية الإسلامية وحسابها لسنة ١٩٠٨ (٢) القانون الاساسي لحادي القنون الجميلة المصرية (٣) خلاصة اعمال جمعية الاتحاد السوري الخيرية في طنطا لسنة ١٩٠٨ (٤) تقرير جمعية رعاية الاطفال المصرية وقانونها (٥) تقرير جمعية الخدمة الوطنية الافريقية في صيدا (٦) قانون جمعية البساتن القبطية بالقيوم (٧) قانون شركة التعدين الصناعية بمصر

اهم المؤلفات العربية

نرجو من حضرات القراء ان يذكروا كل منهم اسماء عشرين كتاباً مما ألف في العربية من صدر الاسلام الى الآن اي غير منقول عن لغة اخرى على ان تكون في اعتباره اليد سائر الكتب العربية والفا . وفي تمت الاجوبة على ذلك نجمع اصوات كل مؤلف وننشر اسماء الكتب التي حازت الاكثرية مرتبة بحسب ذلك وكيل الحلال في باقا

نرجو من مشركي الحلال في باقا ان يعتمدوا الخواجة بطرس كليس وكيلاً له بدلاً من سليم الخدي دباس لسبب انحراف صحفه . وان يدلفوا اليه بدلات الاشتراك بموجب وصولات بتوقيع مدير الحلال أو منشئ

خاتمة السنة السابعة عشرة

تتأخر هذه السنة عن سائر سني الحلال بنحوها في الشؤون الثمانية على اثر اعلانات المستودول لندخرو سماً في طرق المواضع التي تعتقد فائدتها وارتياح القراء الى مطالعتها وسنبري على ذلك في المستقبل ان شاء الله

ولمراً لما آتسأ من زيادة الاقبال في هذا العام سني اضطررنا الى اعادة طبع بعض اعدادها . قد عقدنا اثية على ان نبذل الجهد في تحسين الحلال عملاً بالقاعدة التي وضعناها لنسأ ان نزيد الحلال تحسناً كما زادنا القراء اقبالاً فمن جملة التحسين الذي سندخله على الحلال في السنة القادمة ابدال حروفه بحروف جديدة واضحة وانقان صوره وزيادة الضاية في طبعه . فضلاً عن التحسين في المواضع واختفاء ما جمع بين الفائدة والذلة . وسنعمل ملحقها كتاب تاريخ آداب اللغة العربية للاسباب التي ذكرناها في الحلال الماضي . والله الموفق في كل حال